

al-Ishah  
al-hamīyah

كِتَابُ

الْعَيْشَةِ الرّهَانِيَّةِ

الْحَيَاةِ النّسْكِيَّةِ

LA VIE MONASTIQUE - LES CHARMES

تأليف حضرة الاب الفاضل العامل القس افرام الديراني  
احد مدبري الرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية

Par le Très Révérend Père

EPHREM DIRANI

Assistant général des Moines Maronites de l'ordre Alepin  
Libanais

مزين بصور اشهر روساء الرهبانيات والرسوم الزهدية المختلفة

(Tous les droits réservés = كل الحقوق محفوظة)

طبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٨٩٩ مسيحية 1899

الحقير  
يوحنا بطرس الحاج  
بطريك انطاكية وسائر المشرق

لا مانع من طبعه  
مكان الختم

+

الحقير  
بطرس البستاني  
مطران صور وصيدا

لا مانع من طبعه  
مكان الختم

+

الحقير  
سابا دريان عشقوتي  
اب عام حلي  
لبناني

قد أجري الفحص عليه فلا مانع من طبعه  
مكان الختم

+



١٥٨٨  
٦-٤-٦٨

القديس انطونيوس الكبير اب الرهبان  
(Saint Antoine le grand père des cénobites)  
إن كنت تريد ان تكون كاملاً فاذهب وبع كل شيء لك  
واعطه للساكنين فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني

« متى : ص ١٩ : عدد : ٢١ »

## مقدمة الكتاب

الحمد والشكر لك اللهم يا نديم المتوحدين . وغني المتمسكين . ومنزِع  
 الناسكين . ومطمع الراهبين والهاربين . يا من في ازليتك رقت وراقت لك العزلة .  
 واقمت في عدن الامن آدم رأس الجبل . وطاب لك من الشاع ومعلمه ايليا  
 الغيور الانفراد والتنسك في شامريخ الاطواد ومغائر البطاح . ولذ عزتك اتقطاع  
 أوليائك الاطهار في سالف الاعصار . حتى ارسلت ابنك الحبيب نوراً للعالمين  
 فانار حنادس الظلام . وهدانا الطريق الامين . ومال بنا بمثله وتعاليمه الى الحق  
 المين . اذ عرفنا بطلان الحياة الدنيا وان في مغادرتها سعادة للثقين . مقتفين  
 آثاره في الاتقطاع عن العالمين . راغبين عن الملذات الى التقشف ناسكين .  
 فطابت لهم الحياة في العزلة وترك المال والآل والوالدين والبنين . فأهدنا اللهم  
 طريق اصفائك فنسلك قويماً ونسبحك الى ابد الابد امين

اما بعد فيقول العبد الفقير الى ربه اسير وصة ذنبه القس افرام الديراني  
 احد مدبري الرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية . انه لما لم يكن في لغتنا العربية  
 كتاب جامع شتات الاخبار عن اباء الرهبانيات ومؤسساتها الاطهار  
 ومشاهيرها البررة يكون مفكرة للتائقين الى التأمل بفضائلهم ومعرفة نشأتهم  
 وانتشارهم واثارهم وما أثرهم الغراء في جانب الدين والدنيا والوطنية والانسانية  
 دفعني الرغبة في افادة اخوتي الرهبان ومحبي السيرة الروحية على تأليف  
 كتاب في هذا الموضوع كفاً بالمراد . حافلاً كفاً وافياً يروي غلة الظمان  
 شافياً . وينصح عما يؤد القارئ اللبيب الوقوف عليه من اخبار اباء البرية الذين

عطروا الارضين بعرف قداستهم . وكانوا سُرجاً وضّاحة في ليل هذا العالم الزائل . فاستنصرت الله في العمل . واقدمت عليه بلا ملل ولا فشل . احبي ليلى سهرآ وافني نهاري كدآ ونظرآ . الى ان اجتمع لديّ اهمّ المواد مأخوذة عن ثقة المؤرخين فألّفت منها هذا الكتاب . ووسمته « بالعيشة الهنية في الحياة النسكية » فمن طالعه رأى سير قومٍ لا حظّ لهم في غير الزهادة ولا شغل لهم بغير العبادة . قد قبعوا في الصوامع والاديار وانقطعوا الى رؤوس الجبال وبطون الاوعار . لا يسمعون الا حسهم ولا يرون الا نفسهم . سالكين من الكمال المسيحي سبيل الرشاد وجوادة معتصمين بعري الاتكال على الرب المتعال . يسبحونه غير شمين في الصباح والمساء لا يفشاهم ملل ولا ياخذ منهم فشل . واثقين بالله الكريم ومن وثق بما لم يظأ . وقد عرجوا عن طريق وطرائق الدنيا والدنيا الى جوادة الفضيلة . فما زالوا ولا يزالون على جدّ حتى يأتي عليهم يومهم . فكأني بهم عقول نورانية لا تضارع خلائق جسدانية . فصلوا عن الموابك الالهية فلم يكونوا لتظفر بهم غاشيات الطبيعة البشرية بل طاروا باجنحة الحب الى الملكوت الاعلى . وحاموا حومان الطيور على عذب موارد التقى . فبدا القديس بولا في البراري سائحآ . وفي غمرات الزهادة والفضائل ساجحآ . ليس من الدنيا الا على الأخلق الباليات . ليدرك في العليا اثواب العرس الحاليات الغاليات . وظهر انطونيوس في البرية كوكبآ منيراً يهدي الانام الى العيشة الهنية . ويدربهم في الطرائق النسكية . فتواردت اليه رؤود الزهاد ازواجآ . وتطارت افواجا . عصائب تهدي بعصائب . فكان اول من شيد الاديرة المرتبة . والمناسك المنظمة . ولقد ناصب الزمّر الجهنمية والطغمت الاريوسية . وانغم الفلاسفة . ولم يكن له من الدنيا نصيب غير الجسد والحسد ممن توغّلوا في حمأة النجاسة . وسخروا

بالقداسة وآلها . والزهادة ورجالها . فسیر الرسائل الجمّة الى المناسك العديدة  
يحثّ بها الرهبان على القيام حقّ القيام بما تدعوهم اليه طريقهم . فانتشرت  
تلامذته في المشارق والمغرب . وأخذت الرهبانيات تزهر وتزهر وتتمو وتثمر .  
وتشعبت في مطلع الشمس بين مارونية حلبية لبنانية انطونية باسيلية حناوية  
مخلصية ارمنية قبيطة وهلمّ جرّاً . فالوارنة وبعض الرهبان الشرقيين يتمشون على  
قانون يعزى الى القديس انطونيوس او كأنّ رسومه وبنوده اخذها المقنن عن  
قوانينه فجاء على مسحتها القدسية . ورهبان الروم الكاثوليك وغيرهم يحفظون  
قانوناً باسيليّاً

واما في المغرب وهناك معظمها فقد تفرّعت الى ساهرين على خلاصهم  
وخلاص القريب . وباسيليين لهم في الدارين من الفضل والفضيلة  
اوفر نصيب . والى دومينيكانية عالية المنار . عزيزة الآثار واخوة صغار  
وواعظين واوغوستيين وعازارين وكرتوسيين ويسوعيين وفرنسيسكان  
وكوشيين واخوة حفاة وغيرهم دأبهم ادارة المدارس المسيحية وتعليم  
الشبيبة المبادي القويمة الصحيحة وهلمّ جرّاً من رهبانيات وجمعيات طبق  
الارضين ذكرها . ولم تكن النساء اقلّ من الرجال غيرة على السلوك في طريق  
الزهادة ولهذا رأين أنّ كثيرات انقطعن عن الدنيا في عهد القديس انطونيوس .  
وفي أيامنا هذه نرى الباسيليات والدومينيكيات والكرميليات والارسلات  
واليوسفيات . . . من وقفن ذواتهنّ لخدمته تعالى وخير القريب علامات في  
اجتراح المبرّات . فهو لاء هم القوم الكرام من على اخبارهم العجيبة وآثارهم الغريبة  
تدور رحى كتابي هذا . ولقد اقتضبت القسم الاول وهو نظراً عام في الحياة  
النسكية عن المؤرخ الشهير هاليو Helvet . واما سيرة وحيوة القديس انطونيوس

الكبير كوكب البرية واب الرهبان فجاء بها حسبما سطرها القديس اثناسيوس بطريك الاسكندرية مذيلةً بتأملاته ورسائله . واخذت عن تاريخ طائفة الروم الكاثوليك تواريخ الرهبانيات الثلاث الخناوية والحلبية والمخلصية . واما بقية الرهبانيات للذكور والاناث فقد نقلت معظمها عن المؤرخ الشهير هاليو وغيره وقطفت من قطف الازهار ماشاق وراق من سير منشي الرهبانيات الغربية . وضمنت الى هذه قسماً لاحد كهنة الفرنسيين في فضل الرهبانيات في جانب الدين والهئية الاجتماعية مفصلاً ذلك ابواباً واقساماً وقد سلكت فيما سطرته حدي الاجياز والاسباب . فاجزت حيث رأيت للاسباب محلاً . واسهت حيث وجدت الاجياز محلاً مغترفاً من بحر المؤرخين الثقة غير تارك مهمً الا ادرجته فيه ولم اثبت شيئاً الا بعد التنقيب والتدقيق والتحقيق ليكون مفيداً حتى اذا اتيت على آخر جمعه بين تفتيش منصب وسعي متعب وجدته وكده رفعتة تحفةً لرؤساء سائر الرهبانيات والجمعيات القانونية وغير القانونية الشرقية والغربية ولمعالي سائر الرؤساء الروحانيين من بطاركة ورؤساء اساقفة واساقفة مخصاً بالذكر امام الطائفة المارونية وعماد البطريركية الانطاكية العلامة المفضل اللابس حلل الكمال مار الياس بطرس الحويك الكلي الطوبى الآخذ من طريقة سمية النبي ايليا التثبي بنواصيها والرافع الوية النسك والمحقق امانى اهليها الساعين وراء الزهادة والعبادة واضعاً كتابي هذا تحت حمايته وحمايتهم راجياً ان يكون مفيداً لابناء جنسي السوربيين الذين ادفعه اليهم ليطالعوه او يقات فراغهم عوض القصص المجونية الخيالية المفسدة القلوب السلمية وليتلوا اخباره على صغارهم فيزرعونه في قلوبهم عن صغر حب حب الفضيلة فينشأ الاولاد على مخافة الله ونقض اباطيل الدنيا الدنية

ولا ريب في ان اخوتي الرهبان يتلقونه بمزيد الارتياح فيكون لهم في  
الخلوة انيساً وفي الصومعة جليساً وانموذجاً صالحاً فيغارون من مآثر اباؤهم  
القدّيسين لاسيما اذا بدت لهم في خلال صفحات هذا السفر صور اولئك النساك  
الافاضل والاباء الاطهار الذين اسسوا السيرة الملائكية النسكية فتنتطع في  
مخيلتهم سماتهم الداعية الى الزهد هدايا الله اليه وبلغنا ملكه السماوي بشفاعة  
اصفيائه الابرار واوليائه الاطهار وعلمنا ان العيشة الهنية في الحياة النسكية



# LA VIE MONASTIQUE - LES CHARMES.

## PRÉFACE

Je ne puis d'abord donner une plus haute idée de la vie Monastique qu'en rapportant ces paroles du Divin Maître : « Si Vous voulez être *parfait*, allez, vendez ce que vous avez, et le donnez aux pauvres, et vous aurez un trésor dans le ciel ; puis venez, suivez-moi. » ( Math. Ch. 19-V. 21 ) Nul doute, en effet, que ce ne soit là la vie de la perfection, celle des personnes d'élite parmi les âmes élues. Mourir au monde, pour vivre pour le ciel ; renoncer aux biens passagers pour conquérir la félicité éternelle : voilà son plan, voilà son but. Pourtant nous voyons les religieux pendant cette courte existence se consacrer entièrement aux œuvres les plus nobles et les plus belles pour la plus grand gloire de Dieu, la prospérité de l'église et le bien du prochain. Que de Saints, de papes, de philosophes, de savants, d'orateurs, de missionnaires prêchent Jésus-Christ et la civilisation les ordres religieux n'ont-ils pas donnés ? Qui de nous ne se sent pris de respect, et d'admiration et de reconnaissance en entendant prononcer des noms tels que ceux d'Antoine, Thomas d'aquin, François Xavier, Vincent de paul, Massillon, Lacordaire, Secchi, Germanos farhat, Nicolas Saïegh, Hardini, Laurent Dirani, ermite, Sœur Gélas, etc. etc ; Plusieurs de ces noms sont synonymes de Saintete, de philosophie de charité, d'héroïsme d'éloquence, d'administrateurs. C'est, que les ordres religieux sont comme des oasis au milieu du désert des vanités humaines, et les couvents, comme des vaisseaux au milieu de cette mer agitée qui est le monde ses pompes et ses œuvres.

Mais on a souvent dit et répété que la vie religieuse est pénible et dure ; que les monastères sont des lieux fermés aux consolations et ouverts aux peines et aux souffrances. Grosse et dangereuse erreur qui fait bien sourire ceux qui connaissent la vie monastique pour la pratiquer ; entendez ces moines que vous plaignez vous dire : nous sommes heureux d'être détachés des liens du monde pour nous lier à notre seigneur, persuadés que nous sommes que tout n'est que vanité et que rien ne sert à l'homme s'il venait à perdre son âme ; nous sommes heureux de nous consacrer dans la paix de la conscience



et la joie du cœur pur à servir Dieu, l'humanité, et le prochain. Mais, si nous avons juré, pauvreté, chasteté, obéissance, c'est que nous serons dédommagés au centuple. Oui nous avons promis beaucoup, mais, il nous a été promis infiniment plus, comme le disait naguère notre éminent patriarche, citant les paroles de Saint François à ses religieux, dans une circulaire aux moines Maronites libanais. Je ne puis mieux enfin réfuter ce préjugé qu'en rapportant encore les paroles du Sauveur. Soumettez-vous à mon joug, apprenez de moi que je suis doux et humble de cœur, et votre âme trouvera la paix : car mon joug *est doux* et mon fardeau *léger*.

C'est pénétré de ces sentiments que j'ai écrit le présent ouvrage en arabe sur la vie monastique et ses avantages et contenant la biographie des principaux fondateurs et fondatrices des ordres et des sociétés religieuses d'orient et d'occident.

C'est à ces ordres vénérés et à leurs dignes supérieurs que je dédie mon livre. Je les prie de l'agréer comme un modeste hommage de confraternité.

Unissons tous nos efforts et nos prières pour être les dignes fils des Maron, des Basil, des François, des Dominique, des Thérèse, des Ignace, et mériter au ciel la couronne promise aux vainqueurs. Ansi-soit-il !!

Le Père Ephrem Dirani

Assistant général de l'ordre des Moines  
Maronites alepins

## القسم الاول

نظر عام في الحياة النسكية يتفرع الى احد عشر فصلاً

في منشأ الحياة النسكية \* في ان الاضطهادات لم تقطع مواصلة الرهبان من عهد  
القديس مرقس الانجيلي الى زمان القديس انطونيوس \* في انواع الرهبان وفي ما هم الجساء  
والفرق بين الفريقين \* في ان القديس انطونيوس هو اب الرهبان \* في ملخص ترجمته \*  
لمحة في تشييده الاديرة \* في ان القديس امون شيد اديرته قبل القديس باخوميوس \*  
في رهبانية القديس بولا اول السياح \* في ان القديسة سينكلاتيكا قد شيدت الاديرة  
الاولى للراهبات \* في نمو الرهبانيات في المشارق والمغرب \* في محافظة الرهبان على  
عوائدهم القديمة

## الفصل الاول

في منشأ الحياة النسكية

قيل ان الحياة النسكية قد نشأت في عهد ايليا النبي وتليدهم البشع وان كثيرين  
اقتنوا اثارها وملكوا مسلكها حتى ايام يوحنا المعمدان من دعاه القديس ايرونيوس امير  
المتوحدين ولقبه القديس يوحنا فم الذهب بانسان عين الرهبان ولكن انما ذلك ظل  
ومثال الحياة النسكية التي ظهرت لعالم الوجود في عهد الرسل الاطهار واول من اعتنقها  
م سكان اورشليم وعلى مثالهم جرى عدد وافر من اهل الصلاح لما أسس القديس مرقس  
كنيسة الاسكندرية وحمل بوعظه الكثيرين على ان يهتدوا الى الايمان المسيحي ومن  
هؤلاء جماهير لا يحصى عددها سعوا وراء الكمال واعتنقوا الحياة النسكية هاجرين  
الاقارب والاصدقاء لاجئين الى الانفراد باذلين الوسع في الاعتناء بالنفس ومداواتها  
حتى دُعوا اطباء الانفس وخدمة الرب فاشادوا لهم منازل اولاً قرب بحيرة موريس<sup>(١)</sup>

(١) جزيرة في قارة افريقيا

(Maurice) مغادرين مقتنهم واباءهم وامهاتهم واصدقائهم ونسائهم واخوانهم وكان لكل صومعة او كوخ يجيئون فيها الليالي والايام في التأملات الطويلة كأنهم على رأى من الله وكانوا يصلون مرتين في النهار صباحاً ومساءً في الصباح كانوا يطلبون من الرب ان يمن عليهم بيوم سعيد ويملاء عقولهم من نوره السماوي وفي المساء كانوا يضرعون اليه ليخلصهم من التعلق ببلدات الارض والحواس وكانوا يقضون محابة يومهم في تلاوة الكتاب المقدس والتأمل وطلما كانوا يرتلون الاناشيد والترانيل الروحية . اما صومهم فكان مبرماً فما كانوا ياكلون ويشربون الا بعد غروب الشمس وكان البعض لا يذوقون طعاماً الا بعد مضي ثلاثة اوسنة ايام وهؤلاء كانوا يعرفون حينئذ بالزهاد الاسرائيليين لانهم كانوا قد ارتدوا الى الديانة المسيحية ولم يزالوا يحافظون على بعض العوائد القديمة ولهذا تصدى بعض المؤرخين من اعداء الدين من لا يعرفون الفث من السمين وقالوا انهم كانوا زهاد الشعب الاسرائيلي واما نحن قد ضربنا صفحاً عما اوردوه عنهم وعن المناقشة التي جرت بينهم وبين مؤرخي الديانة الحقّة الذين بدامغ البرهان وواضح الحجج قد اثبتوا ان اولئك الزهاد كانوا مسيحيين وانهم ثابروا على الاعمال النسكية مكثفين بقليل من الخبز الملتوت بالملح ولقد علموا انهم اذا ما اضافوا اليه الزوفى ازداد حلاوة . وكل سبعة ايام يلتئمون في موضع واحد للمناقشات الدينية والتقرب من الاسرار الالهية وهذه الاعمال قد اتخذها لم ديدناً اولئك النسك الزهاد الذين أتوا بعدهم كما اخبر اوسايوس وغيره واقاموا اولاً في نواحي مصر نحو السنة ال ٢٧١ كما اعلن بذلك القديس اثناسيوس .

ولم يزل اولو الصلاح ومحبو الله والتجرد عن الدنيا يخلفون هؤلاء الزهاد ويعتقون . بادبهم متمسكين على اثارهم حتى ايام القديس انطونيوس كوكب البرية وقد دعوا باسماء مختلفة فطوراً سُموا زهاداً وتارة متوحدين وحينئذ مجاهدين واخرى نسكاً لانه في ذلك الحين لم يعرف بعد اسم راهب حتى جاء القديس انطونيوس وجمع عدد المتجردين تحت قانون ونظم احوالهم فاتخذوا لم اذ ذاك لقب رهبان

## الفصل الثاني

في ان الاضطهادات لم تقطع مواصلة الرهبان من عهد القديس  
مرقس الانجيلي الى ايام القديس انطونيوس

ان الاضطهادات العديدة الشديدة التي اشتعلت نيرانها على الكنيسة في الاجيال  
الاولى لم تبدد شمل الرهبان ولا تحمت ذكرهم وقطعت مواصلتهم لانهم لم يزالوا يخلفون بعضهم  
بعضاً من عهد القديس مرقس الى ايام القديس انطونيوس كوكب البرية ولنا أكبر دليل  
على ذلك ما يحدث لدينا كل يوم وكل عام فطالما شاهدنا الالوف من اولي المفاسد واعداء  
الدين يودون ان يقوضوا الرهبانيات ويشتموا شمل النسك. فاجل الطرف في انحاء ايرلندا  
وغيرها من الممالك التي طالما فيها اضطهد الرهبان فترى سعي اولي المفاسد ذهب ادراج  
الرياح ولم يلحق بانباء الرهبانيات ضرراً ولم يفرط لم عقداً بل زادهم تألفاً وعدداً وما  
يحدث في ايماننا فقد حدث من قبل وهذا المقال لا ريب فيه وهل يمكن ان يقال ان تلك  
الناسك التي كان فيها عشرة او اثني عشر زاهداً لم تكن اديرة ومن ينكر ان الرهبان  
البناديكتيين (Benedictins) لم يثبتوا في انكلترا منذ سنة ٥٩٦ رغم انف المكابرين وقد  
نشروا هنالك اعلام الدين الحق وقد نجحوا نجاحاً ليس وراءه منذ ذلك الجيل حتى ايماننا  
هذه. أما قال القديس اثناسيوس مخبراً عن القديس انطونيوس انه قد ذهب الى اولئك  
الشيخوخ القديسين الذين نشأوا منذ نعومة الاظفار في مهد العيشة المنفردة لينهج منهجهم  
ويأخذ عنهم — ان القديس بليمون (Palémon) من تنسك معه القديس بوخوميوس  
(pacôme) سنة ٣١٤ كان ناسكاً طاعماً في السن ولا ريب في انه كان قد اخذ عن  
كثيرين زهدوا قبله ضروب الحياة المنفردة وطرقها هذا وان القديس دانيس  
(Denys) الناسك من عاش في الجيل الثالث بعد ان سيم كاهناً انتدب ليكون حبراً اعظم  
للكنيسة الكاثوليكية في سنة ٢٥٩ وكذلك القديس تليسفور (Thésphore) من كان  
زاهداً في العالم متنسكاً لله قد اقيم راساً للكنيسة في القرن الثاني سنة ١٢٨ ولقد كان  
قبلهم كثيرون من تلامذة الرسل الاطهار منعكفين على الحيوية الروحية وان كانت هذه  
الناسك لم تكن منظمة جيداً في القرون الثلاثة الاولى مثلما جاءت في ايام القديس  
انطونيوس فلا يحق لنا ان ننزع عنها اسم رهبانية وبما يؤيد هذا كلام انسطاس المؤرخ من

كانت موكولة اليه ادارة المكتبة المثبت ان القديسين دانيس وتيلسفور قد تركا الحياة المنفردة ليستلما زمام الكنيسة ويتراًسا عليها واردف كلامه هذا بان ما قلناه عن هذين الحبرين الاعظمين يحق لنا ان نقوله عن كثيرين قد عاشوا في الاجيال الثلاثة الاولى للكنيسة واسماؤهم مرقومة في مدارج تراجم القديسين في سنكسار اليونان واذا كان جاء في التاريخ ان القديس بولا هو اول السياح فليس ذلك لانه لم يسبقه احد قبله الى اعناق الحياة النسكية بل انه دُعي بهذا اللقب لانه كان اشهر من سواه في هذه الطريقة السامية السماوية ولذا اتخذهُ كل من زهد في العالم منارة يستتير بنورها الزاهر ومثالا يقنفي اثار سيرته الملائكية لان هذا القديس قد مارس الفضيلة نحو تسعين سنة منقطعاً عن اكل خلا القديس انطونيوس الذي اراد الله ان يوقفهُ على حياته الغريبة ويمشي عليها ويدفن جثته المكرم

## الفصل الثالث

في انواع الرهبان وفي ما هم الحبساء والفرق بينهم

انه من ذلك الجم الغفير الذي سكن البراري تألف نوعان من الرهبان قوم عاشوا عيشة مشتركة وسُموا رهباناً وقوم بعد ان تمرنوا طويلاً على الفضيلة وقهر الاهواء تحت لواء العيشة المشتركة لجأوا الى بعض المغاور والاغوار وعاشوا هنالك عيشة شفة ودعوا حبساء فينما هؤلاء الافضل كانوا يزيدون كنيسة المسيح ببنائنا روحياً ويعطون الارحاء بعرف فضلهم وفضيلتهم قام قوم ولبسوا ملبسهم وغايروا اعمالهم فكانوا بالاسم رهباناً وبالعمل عواماً دايمهم النقل من مدينة الى اخرى وجرد الذبول وتطويل الاكام وتكبير الاحذية مفرطين من اكل اللحم وشرب الخمر ايام الاحاد والاعياد حتى انهم كانوا ينجياً ونهما هذا ما قاله عنهم القديس انطونيوس ولقد تكلم القديس مبارك عن اقبال هؤلاء قال انهم لا يستقرون في مكان بل ينتقلون دائماً من بلدة الى اخرى كأنهم يسعون وراء الكمال وهم لا يجدونه في موضع حتى يستسحون لذواتهم ان يدخلوا في كل نادٍ وينتظمون في سلك كل جماعة متظاهرين بانهم يودون ان يرشدوا الخلق ويهدوهم الى حياة افضل وأكل فان اعمال كذه تخفض من حرمتهم وشانهم وتعلي قدر وشان اولئك الرهبان والحبساء الحقيقيين القائمين على تيميد الله اناه الليل واطراف النهار وهاك ما قال القديس باسيليوس مظهر القائلين باجل يان : انه لما اراد الرب ان يحتاج بعضنا الى بعض لزمنا ان نعهد احدنا بالآخر

لنتعاون على ما يؤول خيرنا ولعمري ان الراهب المنفرد ان لم يقيض له من ينقذ اعماله ويحكم له على صلاحها وصلاحها يتهور لان النصيح الاخوي يزيد الضعيف وثاقاً بما يجديبه خيراً عيماً فكما ان المسيحين القدماء كانوا يعيشون بالاشترك هكذا يحسن بالرهبان ان يعيشوا متضافرين على ترقية بعضهم بعضاً في مراقي الكمال الروحي

ويمجد بن يرغبون ان يستحبوا ان يتدربوا اولاً في الاديرة على الاعمال المبرورة والمثابرة على التقشف وقهر الذات وكره اللذات حتى اذا ما صاروا اقوياء في الفضيلة بقدرهم على ان يجاهدوا في سبيل الله خارج الاديرة منفردين واكبر شاهد هو ان القديس سمان العمودي لم يبرح الدير حتى مهر في الفضيلة فنادره اذ ذاك واعتلى عاموداً طوله اربعة اذرع وقال آخر ستة اذرع وقام على نقشفات وامانات منقطعة النظير حتى انه كان يحرق ساجداً مصلياً لله عند طلوع الشمس ولا يقلع عن صلاته حتى بزوغها ثانية وقد قال عنه القديس تاودور بتوس المؤرخ ان طول عموده كان ستة اذرع وفي آخر عمره قام على عمود طوله اربعون ذراعاً وعليه مات نحو سنة ٤٦٠ وقال آخرون نحو سنة ٤٦٣ وقد ظن البعض انه ليس بوسع احد ان يسلك مسلك هذا القديس العظيم غير انه قد اقننى اثره فاضلان آخران كانا يدعيان بهذا الاسم وسار على وتيرهم دانيال وجوليان وكثيرون آخرون عاشوا عيشة هذا القديس العظيم على ذروات عواميد رفعت لهم وابقوا لهم تلامذة فضلاء يمجدون حذوم

فليتعلم رهبان عصرنا ونسأله من هولاء الافاضل حب الفضيلة فطالما نراهم خالعين نير الطاعة لا يعبأون بالقوانين وليس لهم نظام يتمشون عليه ويتبعونه سوى ما يرشدهم اليه داعي الحرية. اما من عكفوا على الفضيلة وتجنبوا الشر تراهم ابدأ خاضعين لروسانهم حافظين القوانين بكل دقة مثل اولئك الرهبان اولي الفضل السالكين طريق الكمال الروحي

## الفصل الرابع

في ان القديس انطونيوس هو اب الرهبان والمؤسس الاول  
للرهبانيات المنظمة

فاكادت نيران الاضطهاد تخدم حتى رأى القديس انطونيوس عدداً عديداً من الرهبان تحت ادارته يعيشون عيشة مشتركة وان المناسك التي شادها في سيسبير (Pispir)

وفي ناكلون (Nacalon) فاقت تلك المناسك التي شُيدت في الاجيال الثلاثة الاولى وما من احدٍ يجزأ على ان ينكر ان هذا القديس ليس بأب الرهبان لانه كما دُعي القديس بولا اول السياح وان لم يكن اولهم فعلاً بل عملاً هكذا القديس انطونيوس لقب اب الرهبان لانه من لم القوانين ونظم شؤونهم وهاك ما رقمه عنه المؤرخ دي تيلامون (de Tellemon) قال: انه لما كانت اضطهادات ديوكليتيان ومكسيان على غاية من الاضطرام نحو سنة ٣٠٥ ابتدأ هذا القديس ان يجترح العجائب ويقنع الكثيرين ليعتنقوا الحياة النسكية ولذاك امتلات الجبال والبراري مناسك واكواخاً وصومعات يسكنها الزهاد والعباد والمنقطعين عن الارضيات سعياً وراء الخالدات ولما تكلم المؤرخ المار ذكره عن القديس باخوميوس قال: ان اعتبار الكنيسة له ليس بمنزلة تعبد جديد له بل بمثابة اقرار بما له من الاعمال النسكية حتى انه عدَّ ابا لرهبان كثيرين وقال ايضاً انه سنة ٣٢٥ قد شرع في بناء ديره الاول في تابان (Tabenne) وعليه فان المناسك الحقّة بل الكاملة لم ينشئها القديس باخوميوس او لم يبتدأ بها الا نحو سنة ٣٢٥ وان المناسك التي شادها القديس انطونيوس سنة ٣٠٥ لم تكن الا أكواخاً هذا ما ارتآه المؤرخ دي تيلامون فمن ثم نحم ان كل منسك كان كوخاً ثم انضم بعضها الى بعض فتألف منها رهبانية ان لم يكن لتلك الصوامع المتفرقة رئيس يرأسها كلها قال ايضاً المؤرخ دي تيلامون ان القديس انطونيوس لما اراد ان يلجأ لاول مرة سنة ٢٧٠ الى مكان قريب من موطن ولادته اخذ معه شقيقته الى احد اديرة المتبتلات الذي يرتأى هذا المؤرخ انه اقدم دير للناسكات تعهده الكنيسة وتذكره فان كان هذا الدير صومعة وليس في كل صومعة عادة الا ناسك واحد فمن الحال وجود راهبات عديدات في مثل هذه الاديرة ولا ريب في ان تلك دير لانه يقول انه اقدم منسك للراهبات عرف من الكنيسة فمن ثم يتأكد انه وجد اديرة خمساً وخمسين بل سبعين سنة قبل ان شرع القديس باخوميوس في تشييد ديره في تابان سنة ٣٢٥ لانه ثبت لنا ايضاً في خلال كلامه عن القديس باخوميوس انه لم يشرع في بناء ديره الا بعد سنة ٣٤٠ فمن هنا نتحقق لدينا ان القديس انطونيوس هو اول مؤسس الاديرة الحقيقية الكاملة المرتبة التي كان فيها الرهبان يعيشون عيشة مشتركة وقد قال القديس اثناسيوس ان الاديرة التي شيدت قد امتلات من الرهبان الذين كانوا قضوا حياتهم في الترتيل والدرس والصوم والصلاة والتلذذ بالخيرات العتيده والشغل لكي يقدروا على عمل الحسنات محافظين على الاتحاد وروح المحبة متناولين الاطعمة سوية كما يشهد ما جاء عن القديس انطونيوس الذي كان يرغب ان ياكل وحده فلكي يستجيب طلب ابائه كان ياكل معهم مراراً غير باخل عليهم بمخاطبات مفيدة



القديس انطونيوس الكبير أب الرهبان المتوحدين الملقب بكوكب البرية









القديس اثنايوس الكبير بطريرك الاسكندرية  
الذي معاصر القديس انطونيوس أب الرهبان و مترجم حياته

جداً وقد اخبرنا المؤرخ روفان (Ruffin) الكنسي عن احد تلامذة هذا القديس المدعو بيور (Pior) قال: ان هذا الفاضل بعد ان قضى زمناً ليس بطويل في دير القديس انطونيوس وصل بقليل من المدة الى غاية بعيدة من الكمال حتى ان معلمه القديس انطونيوس سمح له وهو في الخامسة والعشرين من عمره ان يقيم وحده حيث يشاء وهذا دليل على ان بقية تلامذته كانوا ساكنين معاً

## الفصل الخامس

### في ملخص ترجمة القديس انطونيوس

لما كان القديس انطونيوس اب جميع الرهبان اقضى ان نفرد له فصلين في هذا النظر العام من القسم الاول متكلمين عن حياته وتأسيسه الاديرة فنقول: ولد هذا القديس على عهد الامبراطور داسيوس نحو سنة ٢٥١ في كوما (Coma) قرب هيرقليا من مصر العليا وقد رباه والداه في الدين المسيحي وكانا شريفيين وذوي ثروة ولما شب لم يشأ ان يتعلم العلوم الدنيوية تجنباً لمعاشرة الاولاد المفسودي الاخلاق قال عنه القديس اوغسطينوس انه كان يجهد القراءة والكتابة وما كان يعرف سوى اللغة المصرية وهما كلامه: ان انطونيوس الراهب المصري الذي كان رجلاً قديساً وكاملاً قد تعلم عن ظهر القلب كل الكتب المقدسة وهو جاهل القراءة بمجرد سماعه الآخرين يقرأون وقد فهم كنه معانيها بالتأمل والانتكار فيها ملياً. وقد قال القديس اثناسيوس انه لم يشأ ان يتعلم القراءة وأخبر عنه ان فيلسوفاً سأله ذات يوم اذا كان لا يستولي عليه الضجر لانه لا سبيل له الى السوى التي يدركها الآخرون بمطالعة الكتب فاجابه القديس ان لي في الطبيعة كتاباً وقد ارتأى بولنديس وغيره ان القديس اثناسيوس اراد ان يعني بقوله ذلك ان القديس انطونيوس لم يتعلم لغة اليونان وعلومهم وسنقف على ما كتبه هذا البطريرك في القسم الثاني وهنا ما وددنا ان ننظر هنا الا ما قل ودل توطئة لما سيأتي ولهذا نعلم القاري اللبيب انه قد توفي والداه وهو في الثماني عشرة من عمره وتركاه اختاً صغيرة السن جداً كان يعتني بها وبعد مضي ستة اشهر ذهب الى الكنيسة حسب عادته فسمع هذه الكلمات الانجيلية: اذا اردت ان تصير كاملاً اذهب وبع مقتناك وفرقه على المساكين ويكون لك كنز في السماء ثم تعال واتبعني (متى ١٩) فكان لهذه الكلمات اكبر وقع في فؤاده فلي صوت الله ولم يخرج من الكنيسة الا ليترق ماله على المساكين ويوزع على جيرانه المعوزين كل ما تركه له

والداه منها نحو ١٥٠ فدأتا من الاراضي المحضبة وباع بعض منقولاته الثمينة ووزع من اثانها جانباً وافرأ على الفقراء وابق لشقيقته قسماً ليس بالسير ثم غادر بيته وذهب يعتنق الحياة النسكية خارج البلدة التي ولد فيها ساهراً مقتنياً اثر شيخ كان يسكن قرب قرية من هنالك وما كان في البرية الا يشتغل ويصلي ويزور بعض مرات النساءك ليستغيثهم في الامور الروحية و يقف على الفضائل التي كان يمتاز بها كل منهم ليتخذها نموذجاً له و يعمل التقشفات والامانات التي يعملها غير ان الشيطان خزاه الله لم يصبر على مرأى هذا الرجل في نضارة عمره يتقدم في الفضيلة ويفار على مجد الله ولهذا ناصبه مراراً فمثل له اولاً نصب عينيه الخيرات التي ترك وشقيقته التي كان عليه ان يعتني بها وذلك المجد الذي كان يوسعه ان يدركه في العالم وتلك الميزات التي يتلذذ بها وغير هذه من الافكار والتخيلات التي كانت تطرأ على باله ولكنه كان يدهها بالصلوات والتاملات متكلاً كل الاتكال على معونة يسوع المسيح وهكذا قهر ابليس حتى انه ظهر له ذاك الرجيم والعياذ منه مرة بصورة ولد صغير اسود اللون واقرب بين يديه انه لم يقدر عليه وهذه النصرة الاولى جعلته ان يزداد نقشفاً لانه كان يحجي الليالي الطوال العديدة دون ان يرقد او يغمض له جفن وما كان يذوق طعاماً الا مرة في النهار بعد غياب الشمس وطالما بقي يومين او ثلاثة الى اربعة ايام اما طعامه فالخبز والملح ومشر به الماء ومرقده حصيرة والحضيض فوق ما كان يسمى وراء الانتصار على امياله ولهذا غادر البلدة التي اقام فيها اولاً لانها على مقربة من وطنه وتوغل في البرية وعاهد احد اصدقائه بان يحمل اليه خبزاً من وقت الى اخر وقد قضى خمس عشرة سنة او عشرين سنة كما يزعم بعض المؤرخين في الجهاد المتواصل ومناصبه الشيطان ثم قد لجأ الى برية اخرى ووجد فيها قصرأ قديم الايام فدخله واغلق بابه ولم يدع احداً يشاهده واتخذ المؤونة الكافية لسته اشهر وما كان يتراءى للناس الا مرتين في السنة وطالما جاءه الزوار زرافات ووحدان ليشاهدوه واقاموا اياماً طويلاً بلياليها ولم يقدررو ان يروه

## الفصل السادس

### لمحة في تشييده الاديرة

فلا طار خبر اعماله المقدسة انت اليه الجموع العديدة والجمهير الفقيرة راغبة ان تنضم اليه وتسلك مسلكه الملائكي واقبلت عليه اصدقاؤه وودوا ان يكسروا باب القصر لانه لم يشأ بادىء ذي بدء ان يخرج اليهم ولزيد الحاحهم غادر قصره ليكون ابا لجمهير

عديدة من محبي الطريقة النسكية اقتداءً بهذا الرجل القديس فاقام منهم فئات على مقربة  
 من قصره لجهة الشرق من نهر النيل في مكان يدعى بيسبير وغيرهم سكن في الناحية الغربية  
 نحو مدينة ارسينوا وذلك في السنة ٣٠٥هـ وقد تكاثر عددهم وما كان يلهمهم لاه عن التراتيل  
 والقراءة الروحية والصوم والصلاة والشغل ليستطيعوا عمل الخير نحو ذوي الاحتياج وكان  
 القديس انطونيوس يزورهم كل مدة متفقداً شوونهم ملقياً في سماعهم درر ناصحه الغالية  
 الخلاصة حتى اصبحوا ملائكة ارضيين ولما اضرهم مكسبهان الظالم نار الاضطهاد على  
 المسيحين سنة ٣١١ غادر كثيرون منهم المدن ولجأوا الى البراري حقناً لدمائهم واقتداءً  
 بهؤلاء النساك اما القديس انطونيوس الذي كان يرتاح كل الارتياح الى الاصطباغ بدم  
 الشهادة حباً بدين المسيح فقد ترك البرية وجاء الى الاسكندرية وطفق يطوف الشوارع  
 ويشجع منكسري القلوب ويعظ المسيحين في المحاكم وكان يخدم المعترفين في السجون  
 ومستنقعات العذابات ولم يكن يثني عزمه الوعد ويحمد غيرته الوعيد ولم يرهب القضاة ولذا  
 كان يرافق الموءنين ويشيهرهم الى محلة العذابات ولما رأه القاضي ما رأى من شجاعته  
 وجراءة ارفاقه الرهبان اصدر امرأ يمنع فيه ظهور الرهبان في دار المحاكمة واقامتهم في المدن  
 فلم يحفل القديس بهذا الحكم بل لبس ثوباً ابيض ووقف على رأى من الجماهير واخذ  
 يرشدهم ويشدد عزمهم وربك المتعال لم يشأ ان يلحق به ضرر لانه آثر انه يقيه ابا  
 لاولئك النساك الذين احبوا طريقته ولباسكت ريح الاضطهاد وخدمت نيرانها رجع القديس  
 الى البرية فتطارت اليه المرضى وطالما شفاهم بصلاته وبما انه كان على اتضاع عميق حدثته  
 نفسه ان يغادر مقره ويسكن برية الاسقيط العليا لكي لا يهتدي اليه احد فترك مقره  
 هذا وسار مع قوم حتى وصل الى عين ماء بقر بها نخل فراق له هذا الموضع فسكنه وقدم له  
 اولئك الرجال خبزاً وكانوا يبرون من هنالك مراراً ليعطوه احتياجه من الطعام وهذا الجبل  
 يبعد عن البحر الاحمر مسير يوم ويدعونه في يومنا هذا القلزم (clozim) او جبل القديس  
 انطونيوس وبعد حين اضطر ان يغادر هذا المكان ليسانع الكنيسة في الاسكندرية  
 على مناصبتها الار يوسيين الذين نهضوا كالذئاب ضد القديس اثناسيوس الذي كان اعز  
 صديق له وما زال يجاهد ويعلم ويرشد حتى دنا منه اجله فرقد بسلام الرب في ١٧ كانون  
 الثاني سنة ٣٥٦ وله من العمر مائة وخمس سنين وقد ترك عصاه الى القديس مكار يوس  
 الذي حضر موته هو والقديس اماتاس وهما اللذان خدماه في الخمس عشرة سنة الاخيرة  
 من عمره واوصاهما بان اقسما ثيابي واعطيا القديس اثناسيوس احد جلود الغنم التي عندي  
 مع الرداء الذي كت ارقد عليه وهو الذي اعطانيه جديداً وان اعطيا الاسقف سراييون

الجلد الاخر وان ابقيا لكما المسح فتأمل اخي الراهب كيف ان هذا القديس قسم ما  
تملك يده من حطام هذه الدنيا فياترى ماذا ترك عند مماتنا فلنسر على منج ايننا القديس  
انطونيوس فنذكر الحياة السعيدة التي نالها بجده وصومه وصلواته ونشر الطريقة النسكية  
نفعنا الله بشفاعته

## الفصل السابع

في ان القديس امون قد شيد اديرته قبل القديس باخوميوس

ان القديس امون صعد على قمة جبل نيتري سنة ٣٢٣ وشيد له ديراً أمه الزهاد  
من كل فج و صوب وامتلاً من الملائكة الارضيين وذلك قبل ان شرع القديس باخوميوس في  
تشيد ديريه لانه لم يقدم على بنائه الا عام ٣٢٨ وبهذا حزم احد المؤرخين بعد ان قد اراه  
الكثيرين القائلين ان القديس باخوميوس هو اول من ابنتى منسكاً ولربما شرع في عمله  
نحو السنة الـ ٣٢٥ لانه في ذلك العام قد ظهر له الملاك لاول مرة الذي امره ان يعمر له  
ديراً في تابان ولكن ذلك الدير ما كان اولاً الا كوخاً حقيراً او خيمة من جذوع الاشجار  
واغصانها لان القديس باليون الذي ضافه على هذا المشروع كان طاعناً جداً في السن  
وليس بقدرته ان ينهض الاشياء الباهظة ليبنى واياه ديراً ولذلك غادره القديس  
باخوميوس ودخل احد جزر النيل قرب تابان مع عدد غفير من النساك بعد ان تعاهد هو  
والقديس باليون انهما يتزاوران كل عام مرة ولما اخذا هناك في الصلاة والتضرع اليه تعالى  
ليظهر له ارادته تراهى له ملاك الرب وقال له ثلاث مرات « ان ارادة الله هي ان تخدم  
الناس لتصلحهم معه » وبعد ان توارى الملاك عنه لم يرتب القديس باخوميوس في ان  
الله يتاجبه بلسان هذا الروح السماوي والحال بدأ يتقبل كل من ورد اليه رغبة في التهرب  
عن الدنيا وبعد الاخبار كان يلبس الثوب الرهباني من رآه جديراً به ولما كان اولاً عدد  
رهبانه قليلاً كان هو بذاته يعمل اشغال الدير حتى لا يكون لهم هم سوى تقدمهم في  
القداسة والفضيلة ولم يمض قليل من الزمان حتى ناهز عددهم المائة . فشرع هذا القديس  
حينئذ بتأسيس رهبانيته قبل موت الملك قسطنطين في اول عهد اسقفية القديس  
اثاناسيوس لان القديس ثاودوريطوس جاء الى نواحي تابان يزور النساك القائمين هناك  
من انشتر عرف فضلهم في المعمورة وطار ذكرهم نحو سنة ٣٢٨ فمن هنا يظهر بان القديس  
باخوميوس ابتداء في بناء ديريه قبل هذه السنة بثلاث سنوات اي عام ٣٢٥ وهو ابن

ثلاثة وثلاثين سنة قضى منها احد عشر عاماً في الرهبانية وهذا يثبت ايضاً ان القديس امون قد شيد ديريه قبله لانه شرع فيه سنة ٣٢٣ كما سبقنا وقلنا في مقدمة هذا الفصل ولكل من هذين الجليلين في جانب الرهبانية اعمال ملائكية جديرة بان تسطر بماء النهر لا بالخبز

## الفصل الثامن

### في رهبانية القديس بولا اول السياح

انه يوجد رهبانيتان شهيرتان تحت لواء القديس بولس او بولا اول السياح الذي اكتسب هذا اللقب السامي القدر ليس لانه هو اول من تنسك لله وسكن البراري بل لانه قد فاق من تقدمه بالعيشة النسكية فضلاً وفضيلةً وانه عاش عيشة ملائكية وبعد عن المدن والقرى الى الاقفار الصحيحة اكثر من الذين غادروا العالم وبقوا على مقربة منها فهذا القديس وُلد في صعيد مصر وتوفي والداه وهو في الخامسة عشرة من عمره وتركا له ولاخيه ارزاقاً وفيرة اغضبها اخوه آونة اضطهاد داس وفالاريوس الامبراطورين الشهيرين بظلمهما وقد شكى عليه اخوه ولكي يخلص من الظلم والجور لجأ الى كوخ في حقل ثم غادره متوغلاً في البرية وهناك تعود رويداً رويداً على التقشف والعيشة المنفردة ورحل عن محطته الاولى الى برية اخرى حتى وصل الى جبل معجز وفي اسفله مغارة مسدودة الثغر بالجنادل الكبيرة فافتحتها ووجد فيها قاعة فسيحة تظللها نخلة قديمة العهد فارعة الاغصان ورأى هنالك معين ماء صافياً يتدفق من هذه المغارة ويتالف منه ساقية صغيرة وبعد خروجها من المغارة لتغفل في بطن الارض فجزم القديس بولس بان هذا المكان قد اعد الله له ليسكنه وفيه اقام تسعين سنة لانه كان له اذ ذاك من العمر ثلاث وعشرون سنة ومات وهو ابن مئة وثلاث عشرة سنة هذا ما نعرفه من ترجمة هذا الرجل العجيب الذي اتى اليه القديس انطونيوس عند احضاره لان الله الهمه انه في اقاصي البرية قد تنسك له رجلٌ يفوق النساك فضلاً وما ذاك الا ليقتلع من فؤاد القديس انطونيوس بعض اميال كانت تتلاعب في نفسه وتميل به الى الكبرياء فلما وقف على ارادة الله ازداد توقفاً الى مشاهدة ذلك الرجل واخذ عصاه وظل يتوكأ عليها جاهلاً الى اين يسير واضعاً على الله اتكاله ومعلقاً به تحقيق آماله وهدايته الى عبدالله القديس بولس فما زال يواصل السير بالسرى ثلاثة ايام غير مكترث بالتعب حتى وصل الى مدخل تلك المغارة فراها



مظلمة مدلهمة واخذ يقدم رجلاً ويؤخر الاخرى ويسط آذاناً صاغية وبينما هو ينتقل  
 خانته رجلاه فسمع القديس بولس من داخل المغارة صكة فاعلق الباب فخر القديس  
 انطونيوس هنالك واخذ يقول له انك تعلم يا رجل الله من انا ومن اين اتيت ولماذا اتيت  
 وانني لا اذهب من هنا دون ان اراك . اموت على بابك وانت تدفن جسدي فاجابه القديس  
 بولس ليس الطلب بالتعنيف والتهديد انتعجب بانني لا اقتبلك هو لانك لم تات الا لتموت  
 وحينئذ فتح له بابه فتعانقا ودعا كل منهما رفيقه باسمه وان لم يكن من قبل سمع احدهما  
 بالآخر واخذ القديس بولس يساله عن اهل العالم وحكامه وهل الكنيسة بسكينة وبينما  
 هما على هذا الحال اقبل غراب في فيه رغيف خبز وكان منذ اكثر من ستين سنة يأتي الى  
 القديس بولس بنصف رغيف فشرع كل منهما يدعور رفيقه ليكسر الخبزة ولكن لما دنت  
 الساعة التي فيها القديس بولس يفارق هذه الدنيا اخذت نفس القديس انطونيوس تحزن  
 ولكن لكي يخفض القديس بولس من كآبته امره بان يذهب ويأتيه بالشلح التي اعطاه  
 اياها القديس اثناسيوس ويعود ويكفن بها جسده ففعل كما امره ورجع اليه والرب بعث  
 اليه اسدين حفرا له قبراً واتيا اليه وحملوا جسد القديس وساروا به معه فدفنه في ذلك  
 القبر ورجع الى ديريه واخذ يلبس ذلك المشلح في الاعياد الاحفالية مثل عيد الكبير وعيد  
 العنصرة وقد كتب حياة هذا القديس بولس القديس ايرونيوس ونقل جسده الى البندقية ومنها  
 الى مدينة بود (Bude) في هونفريا حيث يوجد رهبانية قد تلبت باسمه . ثم ان الطوباوي  
 اوثايوس استريكوني اسس في بلاد هونفريا رهبانية تحت لواء القديس بولس السائح او  
 الناسك فهذا البار ذهب الى برية بيزيليا (Pisilia) سنة ١٢٤٦ وانضم الى نساك باتاش  
 Patach واتخذ قانونهم الذي انشأ سنة ١٢١٥ السيد برنلاوس رئيس اساقفة خمس  
 كائس في هونفريا فهذا الخبر المفضل لما رأى نساكاً كثيرين يعيشون في القداسة جمعهم  
 ليهيئوا عيشة مشتركة والى لهم قانوناً وشيد لهم ديراً سنة ١٢١٥ على اسم القديس  
 يعقوب دي باتاش وشبت هذه الرهبانية تحت اسم القديس بولس اول السياح كما لقب  
 في رسائله رهبان دير القديس يعقوب المذكور ورهبان برية بيزيليا الذين اتحدوا او  
 صاروا رهبانية واحدة بعناية الطوباوي اوثايوس الذي ولد في استريكوني من بلاد  
 هونفريا من والدين شريفيين مسيحين وهذه المدينة كانت قديماً زاهرة مترقية في معارج  
 التقدم ولا سيما في القرن الذي ولد وفيه القديس اوثايوس الذي وضع مع حليب امه  
 لبان التقوى والفضيلة ولما ترعرع كان في معاهد العلوم نقيماً ميالاً الى الزهد والتنسك وقد  
 جرى في ميدان المعارف جري مجتهد نشيط وكان قنوعاً طاهر الذليل وديعاً متواضعاً وتلك

فضائل قد اشتهر فيها وكان محباً الصمت جواداً على الفقراء وغيوراً على الدين ملازماً الصلوات والتاملات وسنة ١٢٤٦ بعد ان فرق ماله على الفقراء ترك العالم واتى الى برية بيزيليا حيث توجد غابة كثيفة الاشجار قرب ظانط (Zante) في اراضي استريكوفي وهناك وجد مغائر قطنها مع رقاء رغيبهم في النسك وضمهم الى اخرين وجدهم هنالك وكان يحثهم ليسعوا كل السعي وراء الكمال المسيحي فبلغوا منه المقام الاسمى وطارت قداستهم في الاقطار فاق كثيرون الى الطوباوي اوثاييوس راغبين اليه في ان يقبلهم في رهبانته المباركة وسنة ١٢٥٠ شيد كيسة صغيرة قرب المغائر التي كانوا يقطنونها على اسم الصليب المقدس ولما علم الاخ انطون الذي كان عائشاً في دير بيتاش هو وقوم افاضل طلب منه ان يرسل اليه القانون الذي اعطاه اياه الاسقف برتلاوس . وقد تمسى القديس اوثاييوس ورهبانه على ذلك القانون ووافقه الاخ انطون الانف الذكر على توحيد رهبانتهما وتم ذلك سنة ١٢٥٠ وهكذا كان منشأ هذه الرهبانية التي تعززت تحت لواء القديس بولس السائح محاميا وانتشرت في بلاد هونغريا والمانيا وبولونيا ثم عقد اباء هذه الرهبانية مجلساً فيه ارتأوا ان ينتخبوا رئيساً واحداً عاماً لجمعيتهم فوقع الانتخاب على القديس اوثاييوس الذي كان جديراً بالرئاسة علماً وقداسة وقد طلب هذا الفاضل من الخبر لاديسلاس (Ladislav) اسقف الكنائس الخمس الانف ذكرها ان يثبت هذه الجمعية فلي طلبه سنة ١٢٥٢ كما يظهر من رسائله التي يلقبهم فيها رهبان القديس بولس السائح وسنة ١٢٦٣ سن لهم قانوناً آخر اسقف وسبريم (Wesprim) حسب اشارة البابا اوربانوس الرابع وبعد ان جاهد القديس اوثاييوس في ترقية رهبانته وتديبرها عشرين سنة غادر هذه الدنيا في ٢٠ ك ٢ سنة ١٢٧٠ وبعد موته في راحة القداسة التي اليهم الخبر اندراوس اسقف اكريا (Agrig) قانوناً آخر سنة ١٢٩٧ فتبعوه زمناً الى ان منحهم البابا يوحنا الثاني عشر قانون القديس اوغسطينوس تلبية لالتماس كارلوس الثاني ملك هونغريا الذي شمل بانظاره الملوكانية هذه الرهبانية وادها بحسناته العديدة فانتشرت في الاصقاع العديدة لاسيا في بلاد البرتغال وهنالك لها اديار عديدة واول الساعين في تشييدها الفاضل كومز « Gomez » من سمبرا « Simbra » وقد انتشرت هذه الرهبانية في بلاد فرنسا وتدعوهم العامة باخوة الموت لانهم يتوشحون برداء وفوقه ثوب عليه صورة جمجمة امرأة من اللحم ولانه مفروض عليهم دائماً ان يتأملوا في الموت

## الفصل التاسع

في ان القديسة سينكلاتيک (Synclétique) قد شيدت الاديرة الاولى للراهبات ان المؤرخين كلهم لم تنفق اراؤهم على ان القديسة سينكلاتيک هي التي اسست الاديار الاولى للبنات اللواتي اعتزلن عن الدنيا فمنهم من يثبتون هذا الامر ومنهم من يرتابون به والبعض ينفونه وكل هذه الاراء ناجمة عن عدم معرفة مسطر حياة هذه القديسة فان المؤرخ نيسافور كاليس (Nicéphore Caliste) هو اول من عزا ترجمة حياتها الى القديس اثناسيوس وهذا الراي حسب قول هرمان وتيلامون قد نزل منزلة الاكيد الراهن من ادق باحثي عصرنا هذا وعليه دعوا هذه القديسة ام الراهبات واول مؤسسة لاديرة الراهبات العابدات وقد تضاربت اقوال المؤرخين في مسطر حياتها فمنهم من قال القديس بوليكر بوس ومنهم ارسانيوس ومنهم القديس اثناسيوس وهذا الاخير نعمته ونوثره على سواء . فان المؤرخ هرمان يقول انها ماتت في آخر القرن الثالث والكردينال بارونيوس يقول انها ماتت في سنة ٣١٠ والمؤرخ ييلتو يقول في سنة ٣٥٨ والمؤرخ تيلامون لا يود بان يقال عنها انها توفيت بعد سنة ٣٦٥ غير ان كل هولاء المؤلفين يتفقون على انها عاشت اربعمائة وثمانين سنة او نحوها وانها لجأت الى الزهد في ربيع حياتها وعاشت في ايام القديس انطونيوس ولذلك استطاعت ان تشيد الاديرة الاولى للراهبات كما ان القديس انطونيوس هو اول من شيد الاديرة المرتبة للرهبان

## الفصل العاشر

في نحو الراهبات في المشارق والمغرب

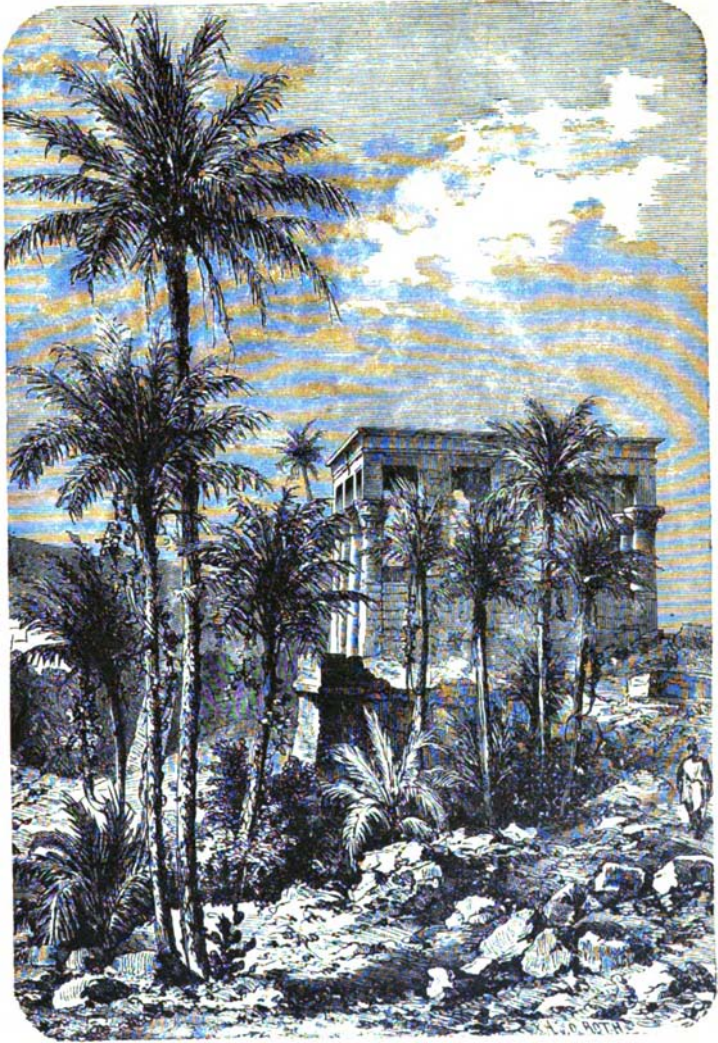
لا ريب ان عدد الراهبان كان يزداد يوماً فيوماً لان المؤرخ ريفان الذي جال في المشرق سائحاً نحو السنة الـ ١٧ بعد موت القديس انطونيوس يحقق مثل شاهد عيان انه كان في البراري نساك وراهبان قد رما في المدن من السكان وان الاديرة تفوق البيوت عدداً وهنالك الراهبان من في الليل والنهار ما كانوا ينقطعون عن مدايح الله واخبر ايضاً انه علم من اسقف هايتك الناحية انه يوجد عشرون الف عذراء متعبدات للرب وعشرة الاف راهب ويثبت ايضاً انه راي سراييون الراهب الكاهن ابا لكثيرين من الاديرة



( القديسة مريم المصرية )







( القصر القديم المهجور الذي سكنه القديس انطونيوس الكبير أب الرهبان )

ورئيس على نحو عشرة الاف راهب والان يجدر بنا ان نعلن من هم اولئك الذين سمعوا المجهود في نشر راية الرهبانية في كل النواحي بعد ما خدمت نار الاضطهاد ومكنت الكنيسة السلام التام. لقد اشرنا اولاً الى ان القديس انطونيوس هو اول من شيد الرهبانيات المرتبة وابتنى له اديرة في بر الاسقيط الاسفل وان القديس امون عمر مناسكه على جبال نيتريا وان القديس ياخوميوس اسس اديرته في بر الاسقيط الاعلى وهكذا بريقة ساته (Scète) قد اشتهرت بالقديسين الذين اقاموا فيها مقتنين اثر رئيسهم القديس مكار يوس المصري وكذلك القديس ايلاريون الذي كان كالقديس مكار يوس تليذ القديس انطونيوس اتى الى اورشليم حيث ظهرت عجائبه العديدة وتلاً لأت فضائله الغريبة فحملت الكثيرين على ان ينتظموا في سلك رهبانيته تحت حسن دربته ودرايته واما سوريا فقد افتخرت بمن جاء اليها من الاطهار الافاضل والرهبان الكرام الذين نما عددهم تحت رعاية القديس أونس (Aonès) وهم الذين ردوا الى الديانة الحقبة سكان هاتيك الجهات لان معظمهم كان عبدة الاصنام. وكفاهم مفخرة القديس مارون المعظم من هو من مشاهير الابهاء النساك في بيرة ابرشية قورش واليه تنتمي طائفتنا المارونية التي ورثت عنه وعن تلامذته جوهره الايمان الحقيقي. وقد تربي تحت سماء سوريا احد العلماء الافاضل المؤرخ تاودور بطوس رئيس اساقفة صورا او قورش (Cyr) الذي لم ينفك عن المثابرة على الاعمال النسكية بعد ترقيه الى درجة الاسقفية اما جبل سينا فقد غذا اشهر طور بالقديس يوحنا كليماكوس والقديس ييلوس وسكنه قوم من الرهبان الابرار في الجبل الرابع وقد فازت بلاد العجم بالقديس غريغور يوس رسول الارمن الذي نشر الحياة النسكية في تلك الاراضي التي سقتها الرسل والشهداء بدمائهم آونة الاضطهادات وقصارى المقال لم يبق في المشرق ناحية واقليم الا امتدت اليه الرهبانية التي بسقت اغصانها في المغرب نحو سنة ٣٦٣ بعناية القديس باسيليوس الذي نشرها في البون وبلاد الكبادوك على طريقة مرتبة وجمع الرهبان والزهاد تحت سلطة واحدة وابلغهم ذرى الكمال والزهم ان يندروا التدور الاحتفالية وسنم لم قوانين خلاصية ومقدسة مأخوذة من مشورات الانجيل والنصائح السيدية حتى ان تلاميذ القديس انطونيوس والقديس ياخوميوس والقديس مكار يوس وغيرهم كثيرون قد اتخذوا تلك القوانين يتمشون عليها هم ومن تحت ولايتهم ولذلك لقب بابي رهبان الشرق لان قانونه منذ احيال بعيدة قد فضل على سواه وان كان الموارنة وبعض الارمن واليعاقبة والقبط والنساطرة لا يتبعون قانون القديس انطونيوس الذي يعزى اليه بل يتمشون بموجب قانون القديس باسيليوس وليس لهم الا بعض طرائق ورسوم تتماز بها كل رهبانية عن اختها اما الروم والنساطرة والروم الملكيون والغريغوريون



والقسم الأكبر من الارمن فيتبعون قانون القديس باسيليوس . ولم تنتشر فقط الرهبانية في المشرق بل امتدت الى المغرب لان القديس اثاناسيوس اسقف الاسكندرية اذ كانت الكنيسة على اضطهاد من الاربوسيين ذهب الى رومية سنة ٣٣٩ مع عدد من الكهنة وراهبين مصريين واعلن هنالك ما للنسك في المشرق من الاعمال الخلاصية وما جاء به مثال القديس انطونيوس من الخير في برية الانشيط فرغب الكثيرون في الحياة النسكية فبنيت الاديرة في النجاء مختلفة من ايطاليا. وظهر هنالك القديس مبارك في اواخر الجيل الخامس وقد زعم البعض انه لم يكتب قانونه في برية سيلاك (Sublac) وقال آخرون انه قد نشره الاب سمبليسيوس (Simplicius) سنة ٥٨٦ . وان القديس مبارك لم ينشئه الا لرهبان جبل مون كاسين ولقد اثبت براهين دامغة وحجج قوية الدون تباري روينار (Thierry Ruinart) احد الرهبان البنادكتيين من جمعية القديس مور في خطابه الذي تكلم فيه عن هذا القديس المطبوع في باريس سنة ١٧٠٢ ان هذا القديس اعني به مور قد ارسله سنة ٥٤٣ القديس مبارك مع اربعة من تلاميذه الى القديس باسيليوس فاحضروا قانونه مرقوماً بخط يده مع كمية الطعام والشراب المسموح لهم ان يتناولوه من الخبز والخبز ولا ريب في ان القديس مبارك نشر هذا القانون في حياته وقد تمشى عليه سائر رهبان المغرب حتى ان القديس مبارك دعي اب الرهبان الغربيين هذا وفي فرنسا اذاع الطريقة الرهبانية القديس مرتينوس في غرة القرن الرابع فذهب الى جزيرة كالينار (Gallinaire) في جهة ليكيري (Ligurie) قرب الائنك (Allengue) ولما عرف ان القديس هيلار (Hilaire) اسقف بواتيه (Poitiers) قد رجع من المنفى الى كرسيه حضر بين يديه وعمر هناك قرب هذه المدينة ديره المعروف بالليكيجه (Ligugé) ولما رقى القديس مرتينوس الى اسقفية طورس (Tours) اشاد على بعد ساعة منها ديراً دعي بالدير الاكبر لانه كان يفوق الدير الذي بني في هذه المدينة وما بناه من المناسك خارجها ايضاً .

ومن تلامذته القديس مكسيموس الذي ذهب الى جزيرة بارب (Barbe) بقرب ليون وبنى فيها ديراً والبعض يزعمون انه اول دير شيد في فرنسا وقد شيد القديس كاسيان (Cassien) نحو سنة ٤٠٩ ديرين في مرسيليا احدهما للشبان والاخر للبنات وقيل انه كان يرأس خمسة وعشرين الف راهب وانه اسس في مرسيليا دير سان فيكتور الشهير وناهيك عن رهبانيات اخر لا تعداد لها قد انتشرت في نواحي اوربا في تلك الاجيال وكذلك ان القديس اغوستينوس رئيس اساقفة كثوربري من رهبانية القديس مبارك قد نشر في بلاد انكلترا السيرة الرهبانية لما ارسله البابا غريغوريوس القديس اليها

سنة ٥٩٦ ليشر بالايمان وقد ازهرت تلك الرهبانية التي اسسها وانت بالخير العميم فنبغ من ابناؤها العلماء والكهنة الافاضل حتى ان ثلاثين ملكاً ومملكة لارأوها زاهية زاهرة تركوا الملك وانتظموا في سلكها وعلوا آثاره سار القديس باتريس فنشر الروية النقي والنسك في ايرلندا ونجح نجاحاً عظيماً في مسعا الخيري حتى انه دعي رسول هذه المملكة وقد نمت رهبانيته التي اسسها فيها ولذلك دعيت هذه الجزيرة جزيرة القديسين لما كان فيها من الزهاد والرهبان الافاضل الذين ملأوا سائر نواحيها والحق يقال لم تخل مملكة وقطر من العالم حتى انتشر فيه روح التقوى والتعب لله والانتقطاع الى خدمته تعالى

## الفصل الحادي عشر

### في محافظة الرهبان على عوائدهم القديمة

قال احد المؤرخين ان الحياة النسكية لشاهد حسي يثبت لنا ان الله قد حافظ على الكنيسة ويحافظ بها عليها الى منتهى الدهر لان الرهبان هم الامناء على التعاليم الصحيحة والحقائق الراهنة وممارسوا كل فضيلة لاننا اذا تأملنا في حياة المسيحيين الاولين التي يشبهونها بعوائد رهبانيات عصرنا المنتظمة رأينا فرقا يسيراً لا يمتد به وعلنا العلم اليقين ان الحياة النسكية مازالت تنعش في صدور معتققيها مبادي المسيحيين في الاجيال الاولى للكنيسة اعني بها روح التجرد عن الدنيا والمثابرة على الصلوات ان جمهورية او فردية ناهضين اناء الليل لرفع اكف الضراعة اليه تعالى محافظين على الصمت مقبلين بوجه هاش باش كل زائر وقادم اليهم متداعين باسم اباة واخوان حسب اعمارهم وطرائقهم فعلى هذا المتوال تمشي منشو الرهبانيات وبثوا هذا الروح في اعضاء جمعياتهم ولم يزل حياً حتى ايماننا هذه الا تراهم متمكفين على الروحيات منشفين بالساويات لاهين عن الارضيات متوشحين بالثياب السوداء وهي الناطقة بموتهم عن الدنيا اولابسين الاربدة البيض المترجمة عن ظهريهم الملائكي وهكذا يحيا الروح الرهباني الى الدهر ويبقى مثلاً مطابقاً كل الطباة عيشة المسيحيين الاولين المشتركة ذات الائتلاف الدائم فعلى بني الدنيا ان يخذوا حذومهم ويتسكوا بعروة الائتلاف الوثقى ويرغبوا في مرضاته تعالى والله خير وابقى . . .

## القسم الثاني

من كتاب العيشة الهنية في الحياة النسكية

يتضمن ترجمة القديس انطونيوس كوكب البرية وفيه اثنا عشر فصلاً  
مع تمهيد ورسالة للقديس اثناسيوس بطريك الاسكندرية

تمهيد لناشر ترجمة القديس انطونيوس \* رسالة وجهها القديس اثناسيوس الى نساكه  
الذين كانوا مقيمين في البلدان السحيقة \* في مولد القديس انطونيوس وتربيته وفضيلته  
وفي توزيعه امواله على الفقراء وهجره العالم \* في معارضة الشيطان عزم انطونيوس \*  
في انقطاع انطونيوس الى البرية وانفراده في قصر قديم الايام \* ثمّة خطاب القديس  
انطونيوس في تحذيره تلاميذه من حياثل الشيطان وتعليمه ايام الذرائع الواقية منها \* في  
ترك انطونيوس خلوته ومجيئه الى الاسكندرية لبشجع المسيحين آونة الاضطهاد الذي اثاره عليهم  
مكسيميانوس قيصر \* في مواصلة القديس حياته الفاتحة الطبيعية \* في انه يوصي بالهرب  
من الهراطقة ويدحض مزاعم الاربوسيين في الاسكندرية \* في انه انجمل الذين اتوا  
يستشيرونه \* في انه تنبأ لتلامذته عن المستقبل \* في معرفته بدنو اجله وتنبئه عنه  
لتلامذته \* في موته المقدس \* في الاكتشاف على جسده ونقله الى فرنسا \*

### تمهيد لناشر ترجمة القديس انطونيوس

ان القديس اثناسيوس اجابة لرغائب النساك الاتقياء القاطنين في وسط رمال  
مصر المحرقة الذين طلبوا اليه ان يقص عليهم ما رآه رأى العين وسمعته مسمع الاذن عن  
القديس انطونيوس قد وضع سيرة هذا الناسك الشهير . واخبر عن الاعمال العجيبة التي  
شاهدها واخذها عن تلاميذ هذا الزاهد الفاضل

قال الكاهن كليمنت (Clément) في عظة القاها عن هذا القديس « ان كل شيء لفائق  
الطبيعة في حياته » والحق يقال ان كل شيء عجيب في سرد فضائل وحروب هذا الرجل  
العظيم الذي هجر العالم يافعاً وترك كل خيرات الارض لينقطع الى البرية . وليس بالامكان  
ان يؤتى على ذكر ما احتمله في خلواته المختلفة التي سكنها دون ان نجيب اولاً من  
جودة الله الفاتحة الوصف التي عضدته على مقاومة كل شيء . ومن جهة اخرى من سمو  
فضيلته . ان الله مصدر كل خير مكافأة لامانة عبده جعل اسمه مشهوراً في كل مصر

واعطاء القوة على شفاء كل الامراض الروحية والجسدية وعلى اخراج الشياطين وجعل  
الوحوش الضارية والعناصر قيد طاعته . وقد اضاف انطونيوس الى هذه المواهب الفاتحة الطبيعية  
نعمة تحريك القلوب وقد حمل على الزهد في العالم وملذاته عدداً من عبيد الرذيلة التصاه  
ولم يكتف بان يبغض الخطاة باباطيل وملذات العالم بل انه جاء بهم الى البرية ليصلحهم  
مع الله ومع انفسهم واصبح بهذه الوسطة من اعظم مؤسسي الحياة النسيكية والرهبانية  
ولما كان القديس انطونيوس شديد التعلق بالايمان الكاثوليكي عمود الحق الذي  
كان يرغب ان يحيا ويموت في حضنه لم يتأخر عن هجر خلوته طوراً لتشديد المؤمنين  
بالسج في ايام المحن والاضطهاد ونارة للدفاع عن حقيقة ايمانه ضد الهراطقة ولما سمع الفلاسفة  
والعلماء باخبار معجائبه اتوا اليه زائرين وعادوا مقنعين بقوة برهانه ومتعجبين من حكمته على  
خجل عظيم لرؤيتهم مسيحياً وجد السعادة التي يسعى وراءها كل الناس في طرق مختلفة  
ومشاهدتهم ممارسة الفضيلة على نوع عجيب ينذر مثله في غير الدين المسيحي . وهذه السعادة  
التي كان يتمتع انطونيوس بلذاتها الفاتحة الوصف قد وجدها في ترك العالم وممارسة التقشفات  
والتجرد عن كل حطام الدنيا التي يرغبها الانسان

والغالب على الظن ان القديس اثناسيوس كتب هذه السيرة نحو سنة ٣٦٥ في  
اوقات الفراغ الوجيزة التي كانت تسمح له بها اضطهادات الاريوسيين الشديدة . ان هذه  
السيرة التي اعجب بها كل العالم المسيحي القديم لا بد ان يتشوق المؤمنون الى معرفتها ولذا  
اقتضى ان تشر بسرعة لتكون لم منارة يستضيئون بها في طريق الفضيلة واما ما يجب من  
جهة هذا الكتاب الى المؤمنين ويستلقت انظارهم اليه فلقد يكون من جهة اخرى حجر  
عثرة للضعفاء وداعياً لتهمك وازدراء الكفرة : اريد بذلك الحوادث الفاتحة الطبيعية التي  
انطوى عليها هذا الكتاب

واعلم ان جيلنا هذا الزهوق المحتقر لا يسلم بهذه المعجزات ولكن أهل يلبق من اجل  
ذلك ان تطرح في زوايا النسيان ويضرب دونها صفحاً ؟

ان هذه الحوادث وان ظهرت غير ممكنة التصديق لم يعتبرها هكذا القديس يوحنا فم  
الذهب ولا القديس اوغسطينوس اللذين كالتقديسين اثناسيوس لم يكونا قليلي الفهم والجدارة  
وضعيفي الاختبار في النقد . ومع ذلك فاجبار حروب القديس انطونيوس ليس فيها ما  
يحمل الى عدم التصديق أكثر مما ينقله الينا الانجيل حيث قيل ان فريقاً عظيماً من  
الابالسة يدخل في رجل واحد . واذا قرأنا في سيرة هذا القديس الناسك ان الشيطان  
ظهر له بهيئة بشرية فيكون ذلك على رأي مفسرين عديدين يعتقدون انه ظهر بهذه الهيئة

نفسها يسوع المسيح ليبره . وايضاً في اسلم موقناً ان تعرفى هذه السيرة من الحوادث الفاتحة  
الطبيعة التي تنطوي عليها ولكنه لا بد من التسليم ان القديس انطونيوس هو قدوة كل  
الفضائل المسيحية وهو يجبل ضعف مؤمني ايامنا الحاضرة  
وكي اجمل هذا التاليف مفيداً لا اتبع فقط القديس اثاناسيوس بل اني اضيف الى  
كلامه ما قاله الكتبة المشهورون مثل بلا ندوس (Bollandus) وبارونيوس (Baronius)  
ودوبين (Dupin) وكاف (Cave) وبلية (Ballet) ودوم سيليا (Dom Ceillier) وغيرهم  
etc. وفضلاً عن الخطب التي حفظها القديس اثاناسيوس والتي تصف لنا احسن وصف حياة  
هذا الناسك الشهير الجميلة فاني استشير ايضاً رسائله لاجتني منها ما يمكنه ان يساعدني  
على معرفته . وهذه الرسائل التي كتبت في الاصل باللغة المصرية قد ترجمت الى اليونانية  
في زمن القديس ايرونيوس وهذا الملفان يؤكد انها كانت مطابقة لانشاء الرسل ومملوءة  
من تعاليمهم وقد فقد معظمها ولم يبق غير سبع منها يعتقد العلماء بصحتها : وهي موجودة في  
الكتاب الرابع من مكتبة الاباء . هذا وعسى ان مطالعة هذا التاليف تزهز القوي في  
قلوب المؤمنين وتعلمهم مقاومة الموانع التي يصادفونها كل يوم في تنم واجباتهم وتقنصهم  
ان العذوبة هي في خدمة الله الذي احتمل انطونيوس حباً به المشاق الكثيرة وآمل ان  
الوقوف على الفضائل التي مارسها هذا القديس تضرم في قلوبهم نار الغيرة على مباراته  
وتجعلهم أكثر استحقاقاً لنعم الرب

رسالة وجهها القديس اثاناسيوس الى نساكه الذين كانوا

مقيمين في البلدان المسيحية

انها ل حرب مقدسة تلك التي شرعتم فيها مباراة لنساك مصر في الفضيلة ونم اجتهادكم  
في احرازكم قصب السبق . ما قد انشئت بينكم شركات عديدة اشتهرت بحفظ القوانين  
ولا ريب في ان الجميع يستحسنون رغبتكم التي عاينتموني بها والله يستجيب صلواتكم . هذا  
ولما رايتكم تظليون الي بالبحر ان اضع لكم تاريخ الطوباوي انطونيوس وعلمت انكم ترغبون  
ان تعلموا هذه الحياة العجيبة من بدايتها الى نهايتها واذا كان كل ما يقال عنه حقيقياً ومن  
شأنه ان يساعدكم لتتدرجوا في مراقي الكمال باقتنائكم اثاره قد بدأت بفرح عظيم في عمل  
ما امرتني به محبتكم . فهذا التاليف الذي طلبتموه مني يأتي بفائدة كبرى لي ولكم  
اما انا فيوقني على اعمال هذا القديس اما انتم فيحملكم العجب على الاقتداء به واما النساك  
فيرفون طريق الكمال الحقيقي ان عرفوا كه حياة القديس انطونيوس . فلا تحشوا اذا  
واياكم ان لا تصدقوا ما يقال لكم عنه بل تاكدوا انهم لم ينشروا الا الذر اليسير من فضائله

السامية . وكيف يمكنهم ان يعلموك بكل تدقيق كل اخباره لان كل ما عزمت على نشره في هذا الكتاب ارضاء لرغبتكم ليس الا بالمختصر الموجز لاعماله . وانكم تفعلون حسناً ان استعلمتم عنه بانفسكم اولئك الذين تفتنون الفرصة لرؤيتهم وعلى اقتراض ايف كل واحد يجزركم كل ما يعلمه فقد يصعب جداً تأليف قصة تطابق الموضوع . ولما استلمت تحاريركم عزمت على استقدام بعض النساك وبالاخص اولئك الذين زلوا مراراً القديس انطونيوس لكي استفيد منهم بعض الافادة فاقص عليكم ما علمت ولكي لما وجدت زمن السفر في البحر قد مضى وعلمت ان الذي جاء في تحاريركم كان يود الرجوع مسرعاً اليكم بادرت الى اجابة رغبة نقواكم بان كتبت اليكم ما عرفته بنفسي كرجل قد شاهد مراراً القديس وما حدثني به ناسك كان قد قضى زمناً طويلاً معه وكان اعتاد ان يسكب على يديه الماء ليغسلهما . وقد اعتنيت في ذكر الحقيقة في كل التفاصيل وارى من واجباتي ان اعلمكم بالامر حتى اذا سمع احد كلاماً عن انطونيوس يجيء فيه ذكر اشياء أعجب من التي عزمت على نشرها هنا لا يشوبه ريب بصحة هذه المعجزات الباهرة حتى اذا سمع لا سمح الله باشياء لا تليق به لا يحمله ذلك على احتقار قديس عظيم مثله .

## الفصل الاول

في مولد القديس انطونيوس وتربيته وفضيلته وفي توزيعه امواله

على الفقراء وهجره العالم

ولد هذا القديس شيخ النساك في عهد الملك داسيوس (Déce) سنة ٢٥١ للمسيح في مدينة كوما او كومان (Coma ou Coman) بالقرب من مدينة هيرقلية<sup>(١)</sup> (Héraclée) في مصر العليا من ناحية بلاد الصعيد وكان ابواه عريقين بالشرف واسعي الثروة وقد اعتنقا الديانة المسيحية ولما كان قد ساعده الحظان ينشأ على التهذيب المسيحي حقق امال والديه فيه بوداعته وثقواه وجبه للفضيلة ولنا نعلم كثيراً من اخباره وهو في نعومة اظفاره ولكن المعلوم ان الله قد جعل في قلبه منذ الطفولية حب العزلة والانفراد لان انطونيوس لم يشأ قط ان يشترك مع الاولاد اترابه بالعاهم وملاهيهم ولم يرغب في تلقي العلم خوفاً من وجوده بينهم لان التردد الى المدارس العمومية كان يستلزم مثل هذه الاجتماعات التي كانت تروعه فكان

(١) ان التاريخ القديم يلقب ستمدن باسم هيرقلية لكن هيرقلية مصر دمرتها الاجيال

على ما يقوله بعض المؤرخين

انطونيوس يفضل البقاء على جهل من العلوم البشرية على الحصول عليها مع فقد سلامة القلب والفضيلة. فان تعجبنا من هذا الاحتراس الناجم عن اسباب صوابية فلسنا ندعي مع ذلك اننا الغناه لكل الناس قاطبة: لان الذي لا يمنع فقط اولاده عن الانصباب بكل نشاط على اقتباس المعارف الصالحة لتزيين العقل بل يحرضهم ايضاً على اجتناء اثمارها وهو على معرفة ان العلوم الحققة يمكنها ان تقود المرء الى الله مبدع كل علم وان ما يحشاه من هذا القليل ليس العلم نفسه بل سوء استعماله لان العلم الفاسد يؤول بالضرر الجسمي على الذين لا يعرفون ان يميزوا الحسن من القبيح والفاسد من الصحيح بل يخرجون من المنطقة التي حددتها الحكمة الالهية فيخبطون في حنادس الظلام ولجج الاوهام

واذا كان القديس انطونيوس قد اظهر مز يد الاشتمزاز من العلوم البشرية فلم يكن منه ذلك نحو العلم الالهي لانه لم يدرس فقط باعتناء اسرار الديانة بل اخذها منذ نعومة اظفاره كالذئب مسرته وكان كلما تقدم في طريق هذه الحياة ازداد في نعيم فروعها بكل حرارة. قال مؤلف حياته انه كان يحفظ في قلبه كل ثمرة يجتنيها من مطالعته ويخضع اتم الخضوع لايه وامه ولا يكدرها قط غير مكترث بالتنعم وروحاء العيش والتلذذ بالاطعمة الفاخرة بل كان يكتفي بما كان يقدم له وهكذا كان هذا الشاب يتدرّب في بيت ابيه في طريق عيشته المستقبلية المسرة وكان يتخرّج في علم الفضائل العجيبة التي كانت عديدة ان تكون موضوع اعجاب العالم منه واذا دعا اسم انطونيوس الى اقاصي الارض. وكان اقصى مرغوبه ان يرضي الله بايمان حار عارفاً احسن معرفة انه بدون الايمان يستحيل عليه ان يكون مقبولاً في عيني الرب. قال القديس بولس في رسالته الى العبرانيين فصل ١١ عدد ٣٣ ان سائر الانبياء ارضوا الله بالايمان وبه قهروا الممالك وعملوا البر وقبلوا المواعيد وسدوا افواه الاسد واخذوا قوة النار ونجوا من حد السيف وتقوا في الضعف وكانوا اشداء في الحرب وهزموا عساكر الاعداء وردوا على النساء اولادهم من قيامة الاموات وآخرون ماتوا في العذاب ولم يرغبوا في النجاة لتكون لهم قيامة افضل وآخرون دخلوا الهزم والجلد وآخرون اسلموا للاسر والسجن وآخرون رمجوا وآخرون نشروا وآخرون ماتوا بحد السيف وآخرون ساحوا وهم لابسون جلود القنم والمعزى ومحتاجون ومضيقون ومتلهنون اناس لم يكن العالم يستحقهم فكانوا كالتائهين في البراري والجبال والمغائر وكهوف الارض

ولا حاجة الى اطالة الكلام عن خطرات الافكار التي انطبعت في ذهن انطونيوس وحملته على الاقتداء بمثل هولاء. لان مسنبله كان مملواً من هذه الاعمال الخطيرة ومظهرها لها ومن كان يدنو منه كان يسمعه يخرج من صدره تهديدات عميقة وقد اظهر مراراً رغبته

في هجر العالم والتوغل في مجاهل البرية لينقطع كل الانقطاع الى التأمل في الحقائق السماوية ويمارس اشدّ افعال التوبة والتشف وكأنت الكنيسة بعديت والده المكان الوحيد الذي كان يتردد اليه ومتى اتى اليها كان يفتح قلبه لله ويأخذ في مناجاته تعالى وهكذا كان هذا القديس يقضي ايام حدائته في ممارسه اعمال التقوى واكتساب الفضائل بانياً على ذلك اساس سيرته المستقبلية لما نجح بفقد والده. ولقد كانت هذه الرزية شديدة الوطأة على هذا الفاضل لانه لم يزل بعد في سنٍ يحتاج فيه الى مساعدة من هو علة وجوده على الارض لانه لم يكن قد بلغ حينئذ من العمر سوى العشرين سنة

ومع ذلك كانت الدنيا تبسم له وتعهده بمسقبل حسن الطالع وقد راي نفسه مديراً لاشغال عائلته وبين يديه شقيقة واحدة حديثة السن ولديه ثروة عظيمة جداً. ولو ان غيره كان على ذلك الغنى الوفير لاحتسب ذاته سعيداً لانه يملك مالا جزيلاً في عمرٍ تحدده فيه ملذات الدنيا. وبما ان انطونيوس قد نشأ في مدرسة الانجيل وعرف منذ الصغر ان يعطي كل شيء حقه من الاعتبار لم ينظر الى ثروته الا بعين الايمان ولم يعتبر الاموال الا ذريعة اهمل الخير وتخفيف مصائب الفقير. فرتب حالاً احسن ترتيب ادارة اشغاله البيتية واعتنى في متابعة تربية اخته احسن تربية. وبعد مضي ستة اشهر اتى انطونيوس الكنيسة وعند تلاوة الانجيل سمع ما قاله سيدنا له المجد للشاب الغني « ان شئت ان تكون كاملاً امض فبع كل مقتناك واعطه للساكنين وهلم فاتبعني فيكون لك كنز في السماء<sup>(١)</sup> » فآثر هذا الكلام في عقله تأثيراً بليغاً وخال له انه هو ذلك الشاب الذي تكلم عنه الانجيل واخذ يتامل طويلاً فيما سمعه. ومثل له اذ ذاك الخطر الذي يهدد في العالم الشبان الذين قد فقدوا مثله مساعدة والديهم واصبحوا منقادين بكل مهولة الى الهلاك والسقوط في لجج بحر هذا العالم الخداع فتذكر ايضاً ما قيل في هذا الانجيل نفسه عن الرسل الذين تركوا كل شيء لهم ليتبعوا يسوع والذين جمعوا كنوزاً جمة توه لهم لنوال الابدية كنوزاً لا ياكلها دود ولا يسرفها سارق. وقد اثر فيه مثل السيجيين الاولين الذين باعوا كل ما لهم والقوا عند اقدام الرسل ثمنه<sup>(٢)</sup> فعزم حالاً على اقتفاء اثارهم وطرح كل الآمال التي كان يترصد تحقيقها في العالم وعلى عدم التفكير في المستقبل بغير الله تعالى. « لا يستطيع احد ان يعبد رين لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر او يلازم الواحد ويرذل الآخر. لا تقدر ان تعبدوا رين الله والمال ولهذا اقول لكم لانهتمتموا لانفسكم بما تاكون ولا لاجسادكم بما تلبسون. انظروا الى طيور السماء فانها لا تزرع ولا تحصد ولا تحزن في



الاهراء شيئاً وابوكم السماوي يقوتها افلستم انتم افضل منها | ولماذا تهتمون باللبس ؟  
اعتبروا زنايق الحقل انها لا تعب ولا تغزل وانا اقول لكم ان سليمان في كل مجده لم  
يلبس كواحدة منها . . . فاطلبوا ملكوت الله وبزوه هذا كله تزدادونه فلا تهتموا بشان الغد  
بهتم بشانه ويكفي كل يوم شره . . . (١)

هل كان انطونيوس يحتاج الى أكثر من ذلك ليعزم حالاً على اختيار مقصده ؟ أما  
هذه الكلمات التي خرجت من فم ابن الله تحتوي على الوعد الاكيد بالمساعدة التي ينيلها  
المخلص للذين اختاروا الفقر حباً به ؟ ومع ذلك ليست هي الشواغل التي توجد بها هموم  
الدنيا التي تبعد عدداً عظيماً من المسيحيين عن الله وتحفر تحت اقدامهم لجهة الشقاء الابدی ؟  
وسليمان الذي تكلم يسوع عنه لم يعلم وهو في اسمى درجة من مجده وسعادته ان كل شيء  
باطل ما خلا حب الله ؟ ومريم تلك التي مدح يسوع مسلكها ألم تختارها حظاً صالحاً باتباعها  
النعمة واستماعها على اقدام معلمها الالهي كلام الحياة الابدية الذي كان يتدفق من فيه ؟  
ان هذه الاعتبارات قد اضرت قلب القديس بغيره مقدسة . فلعل الى بيته ووزع على  
الفقراء كل ميراثه الذي كان يشمل على عدة فدادين من الارض المخصصة الكائنة في  
اطيب اراضي البلاد . واما الاثاث فباعه ووزع ثمنه ايضاً على الفقراء . ثم وكل امر شقيقته الى  
عذارى مسيحية من معارفه وعهد اليهن ان يرينها على مخافة الله وحس الطهارة ولما وجد  
نفسه معتوقاً من شواغل العالم اخذ يفكر في تحقيق عزمه والزهد في الدنيا

هذا والقديس اثاناسيوس يعلمنا ان مصر في ذلك الزمان لم تكن بعد غنية بهذا العدد  
العديد من الاديار التي تعاقب تشييدها فيما بعد ولم تكن البراري بعد مأهولة بالناسك ولكن  
كل الذين كانوا يريدون الخلاص بالفرار من العالم ومزاولة اعمال النقشف كانوا يتقطنون  
عادة الى محل ما مجبول بالقرب من قريتهم ويتماطون فيه التامل ويمارسون الفضائل  
وكان وقتئذ بالقرب من كوما قرية صغيرة يسكن على بعد منها في كهف صغير  
صغير شيخ فاضل قد لقطع منذ نعومة اظفاره عن العالم وقضى معظم حياته في تلك الخلوة  
فاستفر الشوق انطونيوس على الاقتداء به ففضى اليه وسأله ان يأذن له في التردد اليه  
لاستشارته . بعض الاعيان في الطريقة المثلى التي يتبعها خادمة الله في الوحدة والبلوغ الى  
لعل درجة من الكمال فرضي الشيخ بذلك وشرع انطونيوس يمارس الاعمال المبورة في مكان  
منقطع عن القرية . ولكنه لم يكن ليرضى كثيراً ان يزور من حين الى آخر ذلك  
الشيخ المناسك بل اجتهد في ان يقتدي بمثله ويتقطع شيئاً فشيئاً عن العالم وطى هذا الوجه

أهدأ يخدم الله في الوحدة وشدد عزائمه في هذا المقصد التقوي ونسي كل شيء لكي لا يتكبر إلا بالرب، وجعل همه في احراز فضائل الناسك الحقيقي مشتغلاً بيده للحصول على قوته اليومي علماً ما كتبه الرسول الى اهل تسالونيكي «ان من لا يشتغل لا يستحق الاكل» ولم يندخر شيئاً غير ما يحتاجه لمعيشته وكان يعطي المساكين ما يفضل عنه ولكنه لكي يقديس عمله كان يصلي غالب الاحيان لانه تعلم انه ينبغي عليه ان يصلي بدون انقطاع في قلبه . فكان يقرأ غالباً ويكلم انتباه حتى انه لم ينس قط شيئاً مما كان يقرأه فكانت ذاكثرة تغنيه عن الكتاب ولما علم بمسيحي فاضل مقيم في تلك النواحي يعيش عيشته قال القديس اثناسيوس عنه انه كان يقتدي بحكمة النحل ذهب اليه يزوره ولم يكن يعود بدون ان يراه رغبة في ان يستفيد من محادثته بعض ارشادات يستعين بها على جمع عمل الفضائل المسيحية

وكان بهذه الوساطة يتعلم ويلاحظ بكل اعتناء في اي شيء يمتاز كل واحد منهم مراقباً بشاشة هذا ومواظبة ذاك على الصلاة ولطف الثالث وجودة الرابع . فكان يعجب من سهر الاول ومواصلته الصلاة ومن حب الثاني للمطالعة . فهنا كان يندهم من رؤية الصيامات والنقشات التي كان يمارسها افاضل لم يكن فراشهم غير التراب وهناك كان يتأمل في الصبر والثبات ويطلع في قلبه حبهم يسوع المسيح ومحبتهم لتبذلة وهكذا كان يرسم في ذهنه كل ما يراه ويسمعه ويعود الى وحدته حيث كان يتذكر الفضائل التي رآها منتشرة في كل شخص وكان يعتني في جمعها كلها في نفسه فكل هؤلاء الافاضل القديسين الذين كان يتردد اليهم كانوا يشاهدون ما كان يديه من الاجتهاد لادراك الكمال فاخذوا اذ ذاك يظهرون نحوه حجة خالصة حتى كان بعضهم يدعونه بولدهم والآخرين باخيههم وكان البعض حينما يأتي اليهم يقولون له ويحيونه بكل احتفاء قائلين : ادن يا حبيب الله

وكم من المسيحيين يقولون حين قراءتهم هذه الصفحات أهو ضروري لاجل نوال الخلاص ان يترك المرء اقاربه ويتردد عن كل شيء ويذهب يندفن في خوة ؟ هل يطلب الله ذلك من الانسان . كلا : ان الله لم يخلقنا لنعيش في الغابات كما كان يقول ترتليان الشهير منذ جيلين قبل انطونيوس . ويلزم ان نغزينا بين النصائح الانجيلية والتعاليم لانه يوجد واجبات يفرضها الدين المسيحي على كل اولاده ولا يعفى منها احد البتة ولكن يوجد نصائح لم يقدمها يسوع المسيح الا للذين يشعرون في انفسهم المقدرة على اتباعها والسلوك بموجبها . وهذه النصائح لا يقوم باعبائها الا تلك النفوس الممتازة التي يدعوها الرب الى اعلى درجة من الكمال نفوس فائقة الطبيعة يوزع بينها النعم اللازمة ليتم بها مقاصده تعالى ويضعها فوق الجبل

لتكون قدوة لهذا وذاك . وهكذا فكل مسيحي عليه ان يحب الله من كل قلبه ومن كل قوته  
 وقريبه مثل نفسه . واما ان يبيع كل ما يملكه ويوزع ثمنه على الفقراء وينقطع عن معاشرته  
 اترابه ويميش في الخلوة فهذا لا تصيبه الا بعض الانفس المدعوة دعوة خاصة الى ذلك  
 ونحن كنا معدون للسعادة الخالدة وهذه السعادة يمكننا الحصول عليها في كل حاله وبدون  
 ان ننفك عن ان نكون اعضاء في الهيئة الاجتماعية : ولكن يلزم ان يسود عندنا تصور هذه  
 السعادة ويترأس على كل اعمالنا ويدبر ويسوس كل مشروعاتنا ويقوينا على محاربة العالم  
 وان يكون حارساً لنا في المواقف الحرجة ودرعاً سابقه في مقاومتنا شهواتنا . فاذا ذلك دون  
 ان نغادر الموقف الذي وضعنا فيه العناية الالهية نؤمل الفوز بخلاصنا فتبوع تعاليم الانجيل  
 وتبلغ ميناء الابدية السعيدة وان لم نسكن الغابات والبراري بوسعنا ان نكون مسيحيين حقيقيين  
 وتلامذة للمسيح واطباء لقطيعه المحبوب

## الفصل الثاني

### في معارضة الشيطان عزم انطونيوس

ان عدو الجنس البشري القديم المتقد صدره حسداً من سعادة الناس سعى في تحويل  
 انطونيوس عن العزم الذي ابرم عراه ولم يحتمل ان شاباً حديث السن يزاو على مثل هذه  
 العزائم ممارسة الفضائل واعمال التوبة . فارتأى ان يتخذ ضده كل الوسائل الممكنة لديه .  
 ولذلك ملأ نفسه اسفاً شديداً على توزيعه كل ثروته الواسعة على الفقراء ثم سعى في تشتيت  
 باله من جهة اخته التي كانت قد عهد بامرها الى بنات فاضلات موهاً اياه بانها قساوة  
 بربرية ان يسلم الى غريبات ابنة لها اخ تنتظر منه العناية والمساعدات التي يدخل عليها بها  
 فهذه هي السهام الاولى التي رشق بها ابليس انطونيوس فلم تصب منه الا دروع عزيمته  
 سوابغ وثبت خادم الله غير متزعزع . فازداد عدوه جراءة وضاعف الحيل : فلم ينفك عن  
 اطراء شرف اصله والكرامة التي كان يمكنه الحصول عليها والسعادة التي يتمتع بها المرء متى  
 كان ذا ثروة وافرة تمهل له الحصول على ملذات الحياة . ولم يقف عند هذا الحد بل انه  
 ايقظ فيه الشوق الى المجد وملأ مخيلته من الاشباح الجميلة ووصف له بالوان مؤثرة الاميال  
 الى الملذات . وكان يومئذ يخلب لب انطونيوس ويجذب قلبه فيستولي عليه  
 ويقطره بمركبته ظافراً به

يبد أن انطونيوس لم يعلق في حياته بل قاوم بكل شجاعة تلك التأثيرات المكدره التي  
 احدثتها فيه تدابير الشيطان الرجيم الذي لم يمل من مناصبته . فمثل للناسك الفاضل الصعوبات  
 المتعددة التي كان مزماً ان يلاقها في المعيشة وحرمانه من الملذات في تكريسه نفسه لله  
 تعالى وتوطيد العزم على احتمال اشد النقشفات : ثم اراه نحافة جسمه والامراض الصادرة  
 عن اماته جسده والموت السريع الذي كان عتيداً ان يحل به اذا ما اخذ في التقشف  
 وطريق العيشة النسكية وانتهى اخيراً بان ملأ رأسه من الافكار التي كانت تبليه وتضعف  
 عقله . ولو لم يكن ثابت عزمه لكان بلا شك سقط من كثرة اجتهاده عدوه في جرمه الى  
 هلاكه . ولكن باب قلبه كان دائماً مغلقاً دون الشهوات الارضية والاميال الى الملذات  
 ولم يكن شيء ليزعزعه وكان انطونيوس يعلم انه في بدء التجارب يلزم اظهار كل شجاعة وقطع  
 جرثومة الشر ليدرك الفوز ويظفر بعوده الالذ . ولذلك اتخذ من الاسلحة المنجها اعني بها  
 الصوم والصلاة والتيقظ الكلي . ولما كان يعلم قول الرسول القديس بطرس : ان ابليس يجول  
 بدون انقطاع حولنا كالاسد الزائر<sup>(١)</sup> حتى يتلنا متى سخط له الفرص كان يزداد غيرة  
 ويضاعف الاجتهاد للتقدم في الكمال وقهر الجسد وهكذا ذل جسمه واسكت كل تصور  
 يشين الطهارة وثبت في الجهاد خوفاً من انه اذا انتصر في معركة لا يتغلب في اخرى . ومنذ  
 ذلك ازداد تقشفاً حتى ان من شاهده على تلك الحال اخذ منهم العجب العجاب . ولقد كانت هذه  
 التقشفات لطيفة خفيفة في نظر انطونيوس واللذة التي كان يشعر بها غدت فيه رويداً رويداً  
 عادة محكمة . وقد كان يسهر طويلاً حتى انه كان يقضي ليالي عديدة دون ان يغمض  
 عينه البتة

« ارفعوا ايديكم في الليالي الى القدس وسجوا الرب وليبارككم الرب من صهيون : »<sup>(٢)</sup>  
 ومن ثم يظهر انه يجب ان يخصص شطراً من الليل للنوم وآخر للصلوة لان العقل يكون  
 فيه طليقاً من سواغل النهار . فباركوا الرب لكي يكون اتحاد بين صلواتكم واعمالكم وفقاً لتعليم  
 الانجيل حيث قال : فليضئ نوركم قدام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويجدوا اباكم  
 السماوي . وانكم مباركتكم الله على هذا الوجه تجلبون عليكم بركات اله صهيون الحقيقية .  
 ان يسوع المسيح هو قوتنا ويجب ان يكون كل اجتهادنا منصرفاً الى التشبه به . ومتى ادركنا  
 ذلك فلا يعود العدو قادراً على قهرنا . حتى انه لا يقدر على محاربتنا وجهاً ازاء وجه وهو  
 لا يخضع اذا ما عرف علامة يسوع المسيح وما لتليذه من السلاح الذي قهره به ذاك المعلم  
 الالهي . فان جاءكم الشيطان محارباً سواء كان بنفسه او بواسطة الناس فانكم تفوزون لا

حالة بالانتصار عليه<sup>(١)</sup>

وقد اضاف انطونيوس على صبره الضياملت الصارمة . فلم يأكل الا مرة في النهار بطمغيب الشمس . ولطالما كان يقضي يومين او ثلاثة دون ان يذوق طعاماً ولم يكن طعامه سوى الخبز والملح ومشربه غير الماء . وقد امتنع طول حياته عن اكل اللحم وشرب الخمر مقتدياً بالنسك والزهاد الذين سلكوا هذا المسلك في معيشتهم . ولما كان ياخذ نصيباً من الراحة لم يكن فراشه غير حصيرة من عود الخيزران ومسحه الشعري ولطالما رقد على الحضيض ولم يشأ قط ان يدهن جسمه بلزيت كما كلفت العادة في تلك الانحاء قائلاً : ان الشبان ليس عليهم فقط ان يظهروا الفرح الذي يتولاهم لاصطفائهم الحياة النسكية ساعين وراء ما يجعل الجسد منعماً بل انه يجب عليهم ان يعتادوا النقشفت متذكرين قول الرسول : لان قوتي تكمل بالضعف ومتى كنت مريضاً فحينئذ اكون قوياً<sup>(٢)</sup> : مريداً بذلك ان يفهمنا ان قوة نفسنا تزداد كلما كبحنا شهوات جسدنا

ومن ينكر موافقة عقل انطونيوس ومطابقتها لهذا النص الرسولي . لان ما من شيء يعرقل خير النفس وقوى العقلية والنجاح في الفضيلة الا الانهماك في الشهوات التي تضعف الجسد وتقوده قوته وتجلب عليه الامراض ثم الموت العليل فلوان كل الذين سبقونا في ميدان هذه الحياة وخرجوا منه في زهرة عمرهم يستطيعون ان يستردوا لاجل ما جسدنا الخفيف ويعودوا اليها لاوقفونا على سبب موتهم المنجم : انهم بدلونا على ينبوع غمهم ومصدر اتعلمهم فيتولانا العجب مما يعلنونه لنا . هذا وان انطونيوس لم يفكر قط بالزمان الذي قضاه في هذه الممارسة المقدسة بل كان يعيش كأنه في بدء حياته وهو يتقدم يوماً فيوماً في مراقب الكمال جاعلاً دائماً نصب عينيه قول القديس بولس القائل : انما اعرف واحدة وهي ان انسى ما وراءى وانبسط الى ما هو امامي واسعى نحو الغرض . لانال نصر دعوة الله العالوية في المسيح يسوع<sup>(٣)</sup> : وكان يتذكر ايضاً ما قاله النبي ايليا « حي هورب الجنود الذي انا واقف امامه اني في هذا اليوم اتراءى له<sup>(٤)</sup> »

وقال القديس اثناسيوس ان معنى ذلك هو ان انطونيوس بقوله اليوم لم يكن يحسب الزمان الماضي شيئاً بل يعترف انه يكاد يبدأ في خدمة الله : فكان يجتهد في ان يعد نفسه اهلاً للوقوف بحضورته تعالى وكان يضيف على ذلك قائلاً ان كل الذين ينقطعون الى

(١) يوحنا لم الذهب في موعظته على المزامير ١٣٣

(٢) القديس بولس الى اهل كورنثية اصحاح ١٢ عد ٩ و ١٠

(٣) القديس بولس الى اهل فيلبس ٣: ٦ (٤) سفر الملوك ٣: ١٨

المعيشة الانفرادية عليهم ان يتخذوا لم قدوة وشفيحاً ايلى النبي وان ينظروا في اعماله كما ينظرون في مرآة ليعلموا انها المسلك الذي ينهجونه لارضاء الرب

واما الشيطان فلما رأى مساعيه قد حبطت ولم تكن لتزعزع عزم انطونيوس من كان ينتصر عليه كل يوم بحمارة ايمانه وصلواته الغير المنقطعة عمد الى استنباط حيلة خارقة العادة : ولم يكتب ان يجلب لمحيلة الزاهد الشاب افكار الفحشاء بل انه اضرم في قلبه نار اللذات فظهر له بصورة امرأة ووقف عند مدخل مسكنه مراداً اياه على الفجور لكن عبد الله رفع افكاره نحو السماء وصلى اليه تعالى بالخارج ان يخوله النصره على هذه التجربة الفادحة ثم نفص عروقه الغضب كأنه ارتكب الخطيئة وصنع وجهه الاحمرار خجلاً فتمثل في مخيلته نار جهنم التي تحرق الاشرار الفجار الذين يخدون في هذه الدنيا نار الشهوات بالملذات : وتمثل ايضاً توبيخ الضمير ونخزه الذي يتركه في حزن دائم وقد تصور الخوف الذي يعتريه اذا ما اغاظ الله ودنس بالخطيئة تلك النفس الخالدة التي وهبها الرب للانسان واعدها للتعميم بعد الموت بالملذات الكلية العذوبة والنقاوة وهذه الانتصارات التي فاز بها انطونيوس على عدوه زادته شجاعة والبست قرنه الرجيم ثوب الخزي والعار . هذا وان يكن الشيطان قد خذل في الحروب التي اشهرها عليه الا انه لم يسكن غيظه وحنقه بل اشرب وقاحةً لما واثته . وللدع القديس اثناسيوس نفسه يخبرنا عن خاتمة هذه التجارب الخيفة وما لاقى عقل انطونيوس وقلبه من القلق والمذاب لما هجر المكان الذي سكنه اولاً واعتزل الى القبور ( ١ ) البعيدة عن البلدة بعد ان طلب الى احد اصحابه ان يحضره له خبزاً في بعض الاوقات فدخل احدى هذه القبور واغلق الباب وبقي على هذا الحال ملازماً الانفراد غير ان الشيطان لم يحمله على هذه الحال وخاف من ان هذه البرية لا تلبث قليلاً حتى تمتلىء من النساك اقتداءً بانطونيوس فاقى اليه اثناء الليل مع زمرة من رفقائه وضربه ضرباً مؤلماً حتى تركه طرماً على الارض مضرجاً بدمه لا يقوى على التكلم بينت شفة لما حل به من الاجاع المبرحة التي كان يشعر بها والتي تأكد فيها بعد انها كانت شديدة جداً حتى انها

( ١ ) علينا هنا ان ننبه القارىء اللبيب الى ان قبور العظام في الشرق لم تكن ضرائح محفورة في الارض كقبورنا بل نوعاً من المغائر المنحوتة في الصخر الاصم والمبنية بالحجارة والاجر فكان المسيحيون يحتبثون فيها مدة الاضطهادات ليتواروا عن اعين اعداء ايمانهم وكانت هذه القبور متسعة بالكفاية لانها معدة لضم جثث عائلات كثيرات وكان لها باب ولهذا كانت ملبأً حسناً للفضلاء المضطهدين او للجرمين الذين كانوا يفرون من العقوبة وكل من يعلم ان الاهرام المشهورة قد بنيت لتكون قبوراً لكثيرين من ملوك مصر

كانت تفوق كثيراً كل ما باستطاعة الناس ان تستنبطه لتعدينا . بيد ان العناية  
الالهية التي لا تهمل عبيدها ولا تدع للانام مغمزاً في اعمالها سمحت ان يأتي صديقه  
ثاني يوم حاملاً خبزاً له فلما فتح الباب ووجد انطونيوس مطروحاً على الحضيض جثة بلا  
روح حمله على منكبيه واتي به الى كيسة المدينة حيث وضعه على الارض فاجتمع حوله  
كثير من اقاربه ومن سكان الناحية وبكوه كأنه ميت ولكن انطونيوس عاد الى رشده  
قرب منتصف الليل كأنه استفاق من سبات عميق فرأى ان كل الحاضرين قد ناموا وان  
صديقه الوحيد لبث ساهراً فاوماً اليه حينئذ يديه ان يدنونه ورجاه ان يعيده  
الى قبره بدون ان يوقظ الاخرين فلبى صديقه طلبه فعاد انطونيوس واغلق بابَه  
حسب عادته ولبث باقياً وحده ولما كان غير قادر على الانتصاب واقفاً لما به من الكلام  
التي اثنخه بها الشيطان فكان يصلي مستلقياً على الارض وكان بعد ان ينهي صلاته يصرخ  
بصوت عالٍ : ها انا ذا ؟ ان انطونيوس لا يخاف من الآلام التي تنزلونها به وهب انكم  
تجعلونها اشد وامر فليس شيء يقدر ان يفصلني عن محبة يسوع المسيح ثم كان يتزم  
بهذه الآية ( وان اصطف عليّ عسكر فلا اخاف ) هذه كانت افكار واقوال هذا  
الناسك البار ولكن عدو القديسين دُهِش من رؤيته القديس انطونيوس بعد ان احتمل  
ما احتمل يزداد شجاعة عن ذي قبل فجمع البعض من اتباعه المستعدين دائماً للتكثير  
برجال الفضل وخطبهم وهو يتميز غيظاً قائلاً : انكم تعلمون اننا لم نقهر شجاعة هذا الرجل  
ولم نزعزع فضيلته لا بطعم اللذات ولا بالاوجاع التي انزلناها به ولكنه بالعكس تجاسر  
على الاستهزاء بنا فلنستعدن اذاً لمحاربه بطريقة اخرى لانه لا يصعب علينا ان نستنبط  
كل انواع الحيل لا نزال الضرر بالناس فاثرت هذه الكلمات في قلوب تلك الزمرة  
الجهنمية وحدث الالباسة في الحال ضججة قوية ارتج لها منزل انطونيوس فدخلوا مخدعه  
بعد ان اتخذوا هيئات جميع انواع الوحوش الضارية والحيات وملاً واحالاً ذلك المكان من  
اشباح الاسود والديبة والثوررة والثيران والذئب والعقارب التي كانت تضج باصوات مرعبة  
فكانت الاسود تزار كأنها مستعدة لاقتراسه والثيران لتمزيقه بقرونها والذئب كأنها على  
اهبة الوثوب عليه لا يتلعه والحيات كانت تنساب على الارض وتهجم عليه فياله من منظر  
وزئير وزجرجات تلقي الرعدة والخوف في القلوب فكان انطونيوس يشعر بما يحتمله منهم  
من الضرب بمضاعفة عدد الجروح في جسمه ولكن عقله لبث هادئاً ولم يكن ليخاف من  
الانكسار بل بقي مقاوماً اعداءه بثبات غير متزعزع وان يكن قد شكاً من شدة الآلام  
جسده بيد انه بقي رابط الجأش . وكان يخاطب احياناً الشياطين متهمكاً بما يلي : لو كان



( تاودول مكبل بالقیود )







(آب و آبیاری کے بارے میں)



لكم بعض السلطة علي\* لكنني واحد منكم لقلبي وبما ان الله يلاشي سلطتكم كلها تسعون بعددكم العظيم في ان تلقوا الخوف في قلبي ولا احتاج الى برهان اخر على ضعفكم أكثر من ان اراكم تخفون هيثة هذه الحيوانات الشيعة . ولو كان لكم قليل من القوة او لو ان الله خولكم مقدرة على الاضرار بي لما كنتم تتأخرون عن الحاقه بي . وان لم تكن لديكم سلطة فلم تصبون انفسكم عبثاً ؟ اتجهلون ان علامة الصليب والايمان الذي لي يسوع المسيح هما كترس يرد كل هجماتكم ومكايدهم ؟ »

واما الشياطين فقد استنبطوا بدون جدوى كل الوسائل الممكنة لقهره فكانوا يصرون باستانهم ويرغون ويزبدون لانه كان يتهم عليهم مع انهم كانوا يزعمون انهم يسفرون به\*  
واما يسوع المسيح فلم يهمل خادعه الامين في هذه الحرب العوان بل اتى لمعونه . وقد رفع انطونيوس نظره مرة ورأى هالة من نور تسطع ضياءً وتير بنور سماوي مسكنه الحقيق مبددة منه الظلام فتوارت اذ ذاك الشياطين وشفيت كل اوجاعه وعاد القبر الى هيثه الاولى . وعرف الرجل القديس حالاً ان الرب اتى لنصرته وملاً المكان من حضرته . وبعد ان عاد الى رشفه واستراح من اتعابه خاطب هذا النور الالهي قائلاً : « اين كنت ياربي وسيدي ؟ ولماذا لم تاتي في بادىء الامر لتسكن اوجاعي ! » حينئذ سمع صوتاً يقول له : يا انطونيوس اتى كنت هنا ولكني اردت ان اشاهد قتالك ! والان بما اتى وجدتك قد قاومت بشجاعة كلية مساعي اعدائك فاني مزعم ان اعضدك دائماً واشهر اسمك في كل الارض »

فلما سمع هذه الكلمات وقف انطونيوس بصلي وشعر في نفسه بنشاط هذا حده من انه عرف ان الله كان قد اولاه من القوة أكثر من قبل وكان له اذ ذاك من العمر خمس وثلاثون سنة . ان القديس اثناسيوس قد ذكر مفصلاً تجارب القديس انطونيوس ولكن نحن قد اقتصرنا على القليل منها : ولولا ضيق المقام لكنا اتينا على نشر ما اقتضناه من كلام هذا القديس العظيم وشهادة العالم المسيحي القديم لاننا نحن مسيحيون ونوجه كلامنا الى مسيحيين وقراءنا يوه منون مثلنا بالانجيل ويعلمون ان الشيطان قد اعطي السلطان على ارواح البشر واجسادهم غير انه لا يستطيع على تجربتهم أكثر من قوتهم واما الذين هم خارج عن ديانتنا وعن البشرية باجمعها اولئك الذين لا يوه منون لا بالارواح الصالحة ولا بالارواح الشريرة لا بالشيطان المحرب ولا بالملائكة الحراس فلم يكتب هذا المؤلف من اجلهم ولسنا بحاجة الى الدخول هنا في الجدال لنبرهن عن وجود الارواح الفائقة الطبيعة والملائكة الابرار والاشرار بل حسبنا ان العالم بامره وديانتنا تصرح به ! ولا نبحث ايضاً فيما اذا

كانت تجارب القديس انطونيوس وكثيرين غيره من تخیلات شيطانية ام لا واذا كانت الاشخاص التي كانت تهجم عليه حقيقية او وهمية فلا طائل تحت هذا البحث ان الروح الخبيث الذي اجيز له ان يجرب ابن الله كان بإمكانه ايضاً اما ان يحضر عند انطونيوس اجساداً حقيقية واما ان يمثل له هيئاتها الخداعة

## الفصل الثالث

في انقطاع انطونيوس الى البرية وانفراده في قصر قديم الايام

ان السلوك العجيب الذي سلكه انطونيوس في المارك المختلفة التي اشتبك فيها مع عدو الخلاص فجر له ينبوع نعم اعظم من التي نالها من قبل من الله تعالى . ورغبة منه في الحصول على نقوى اعظم ذهب لزيارة ذلك الشيخ القديس الذي اخذ عنه مبادئ الحياة النسكية وكاشفه بعزمه على التوغل اكثر من ذي قبل في البلاد وعلى الاقامة في البرية . وترجّاه ان يرافقه ويقم معه في مكان يأويان اليه حيث يمكنهما ان يسبحا الله الذي كرسا نفسيهما له ولكن الشيخ اعتذر بسبب كبر سنه وافهمه بانه يرغب ان يقضي باقي عمره في المكان الذي كان مقبلاً فيه منذ امد بعيد فسافر حينئذ انطونيوس وحده وكانت رغبته الوحيدة ان يزهده اشد الزهد في الدنيا وان يميت الرجل العتيق ويلبس الرجل الجديد الذي يتكلم عنه الرسول الذي خلق بحسب الله واخذ يعيش في القداسة والطهارة . وكان يريد ان يكون بكليته في عداد ابناء الله وان يفوز بالسما رغماً عن كل الصعوبات تاركاً للانام الحرية السيئة للتمتع بالملذات والتنعم بالمسرات الارضية

قال القديس اثناسيوس في احدى عظاته : « وهل بوسعنا اذا امعنا النظر قليلاً بان نفضل ان لانكون من العدد الصغير السالك في الطريق الضيق المؤدي الى الخلاص على وجودنا في العدد الاعظم الذي يسير في الطريق الرحب الموصل الى الهلاك ؟ فضلوا ان شئتم عدد الجماعة الذين ماتوا في الطوفان العرمي ولكن دعوني اخلص في الفلك مع العدد الصغير . وكونوا ان رغبتم مع شعب صادوم وعمورة العظم واما انا فافضل ان انفصل مع لوط عن الجهور لثلاث اهلك . » فالذين يجمعون راحتهم في هذا العالم لا يوهملون ان يحصلوا عليها في الابدية لان الملكوت ليس للذين يعيشون هنا في البطالة . فلا يدركه الا اولئك الذين يعيشون عيشة مملوءة من الحزن والمشقات . وقال ايضاً القديس المذكور في

لكلامه عن العفة ما يلي : « ان هنالك ثواباً لا يمكن الحصول عليه جزافاً بدون ثمن ! بل بالمرق والكذب . ولا بهمتنا كثيراً انواع المصائب والاعتاب التي تنتابنا في هذه الدنيا الزائلة لانه لا يبقى لما اثر حتى في الذهن متى نلنا الراحة الدائمة التي تنتظرنا في الآخرة . »

فسافر اذاً انطونيوس وعلى الرب اتكاله ولم يمش قليلاً حتى جدد الشيطان مكائده واستنبط حيلة اخرى لاجباط نواياه فأرى الناسك النقي في طريقه صحيفة مملوءة ذهباً ذات قيمة ثمينة ولكن انطونيوس لم يفترب بهذه الخديعة بل عرف حيلة عدوه فتأمل برهه ثم قال في نفسه : « من اين اتت هذه الصحيفة الى هذه البرية حيث لا طريق ولا اثر رجل فيها ؟ وعلى اقتراض ان احداً مرّ هنا هل كان يدعها تقع ؟ فكبرها بدلنا على ذلك ولئكان الذي اضاعها عاد ولا ريب على اعقابه مفتشاً عليها فما هذه ايها الروح الخبيث الاً احدى خدائتك وسوف ترى كيف استخدم هذا المال ! احفظه وسيذهب معك الى الهلاك . » ولما قال هذا داس تحت اقدامه تلك الصحيفة فاخفت حالاً ثم اتم انطونيوس طريقه ورأى ليس في الوم كالسابق بل في الحقيقة جرماً كبيراً من الذهب : وقد تحقق من ثم ان هذا الذهب كان حقيقياً ولم يعلم من اين اتى . فتأمل الرجل القديس بكية هذا المعدن ومرّ فوقه كانه يمر فوق النار وغادر ذلك المكان متوجهاً الى الجبل شديد العزم ثابت القصد وبعد ان عبر النيل رأى عن بعد طول قصر قديم الايام يظهر انه قد بني في عهد حروب ملوك مصر الاقدمين واصبح منذ قرون عديدة قلعاً بلقاعاً . وكانت تسكنه الدبابات والحيات التي يخيف منظرها الرابطي الجاش ولكن انطونيوس ازدلف منها متكللاً على الله ورسم اشارة الصليب فقيمت السكينة والطأ نينة على ذلك المكان ثم توخى محلاً لاقامته . ولما كان هذا القصر المشيد فوق هيرقلية استطاع انطونيوس بسهولة ان يجيد خبزاً ليعالته . وقد اذخر منه لسته اشهر<sup>(١)</sup> منقطعاً عن العالم . وقد اقام طويلاً في هذه الخلوة ولم يكن يؤتى اليه بالخبز الا كل ستة اشهر مرة . فكانوا يرمون له به من فوق السور لانه قد اوصد كل مدخل يؤدي اليه لكي لا يلقه الناس بزيارتهم . فن كان ياتيه من اصحابه كان يضطر الى قضاء ايام عديدة خارجاً لان القديس قد عزم عزماً وطيداً على ان لا يقبل احداً داخل مخدعه وطالما كانوا يسمعونه يرتل الزبور الالهي ويناجي الله في صلوات حارة ومن يقدر يصف الاوقات السعيدة التي قضاها انطونيوس

(١) افادنا القديس اثناسيوس انهم كانوا يصنعون في الصعيد خبزاً كان يمكن حفظه مدة سنة كاملة بدون ان يفسد . وكان يشبه تقريباً الخبز الذي نسميه اليوم كهكاً « بسكوتي » والذي يخبزه البحارة في اسفارهم ويستخدمه الشرقيون حتى اليوم في رحلاتهم

في هذه الوحدة . هو الله الغاية التي وجه اليها كل رغائبه . فلم يكن ينفك قط استمطاراً  
 لرحمته على خطايا البشر عن توتيل مدايح تلك الجودة الفائقة التي تغفر دائماً للتائب مائة  
 ويصعد بحبه المتقدة في قلبه الى العرش الالهي . وقد انى ذاته غنيلاً لانه لاقى الله في هذه  
 الخلة الخفية . ولم يتذمر قط من هجره العالم حتى ولو حصل على ثروة اوسع من التي تركها  
 لكان ضحاً عن طيبة خاطر وكالت حاله الفقرية تظهر له افضل من كل الميزات التي  
 يقدمها العالم للسالمين في طلب مجده وعتابه . وكان يحسب عرش اعظم الملوك كلاً شيء  
 في عينيه بمثابة تلك المغارة الخفية التي يسكنها

فلم هذه الخلة قضى هذا النبي عشرين سنة ولم يخرج قط خارج سور القصر القديم  
 مهتماً دائماً كل الاهتمام بتقدمه الروحي . مستعداً ابدأ الى بذل نفسه ومنتهياً كل الانتباه  
 للنعم التي كان يجود لله عليه بها فالذين كانوا يؤمنون بخدعه كانوا يعتبرون انفسهم سعداء والذين  
 تمكوا من رؤيته من خلال شقوق الشور حسبوا انهم نالوا سعادة كبرى متى كان يكلمهم  
 ويحييهم على استلهم . لانه حتى لا يشتت البال لم يكن يجاوبهم دائماً على السؤالات العديدة  
 التي كانوا يلغونها عليه . وكان ذلك يحمل على الظن مراراً انه قد مات . ومع ذلك لما رأى  
 انطونيوس نفسه فلماً من الكثيرين الذين كانوا يأتون اليه راغبين في ان يعيشوا تحت  
 تدبيره وارشاده ومعرضاً لمقابلة من يزورونه ويلعون عليه ليفتح باباً يخرج من مقدس  
 وظهر للناس المتدهشين من شجاعته العظمى والمهيبين من فضائله السامية ولم يروا فيه اقل تغير بل  
 حفظ كل نضارة الشبية ونشاطها ولم يكن التقشف ليضعف قوامه ويعوده الكسل . وكانوا يرون  
 حياه يطلع بشراً ووداعة أكثر من ذي قبل . وما شاهدوا لا فرحاً ولا حزناً زائدين لانه  
 لم يظهر عابس الوجه كثيراً ولا متلهللاً ولم يكن على كدره لخروجه من خلوته ولا على فرح  
 لمظاهر الاكرام الذي صادفه . وكان كل واحد يحب من ثبات عقله وصفائه وما له من  
 التسلط على امياله . ولا حاجة الى ذكر الوقار الذي كان يتجلى به ومظاهر التهليل والتهافت  
 التي كان يقابلها به الشعب وكان منذ عشرين سنة منقطعاً عن الناس وكانت روحه كأنها  
 قد تقوت باعمال التقوى الحارة . فكان روحه قد طارت باجنحة الغرام الى الاخضرار  
 السماوية ولم تكن تقتكز بالارض الزائلة . ولكن عقلة كان له شغل شاغل مع الله وان ما  
 كان يعظم ايما تعظيم استحقاق الناسك التي ويؤثر اعظم تأثير في قلوب المؤمنين هو  
 موهبة المعجزات التي منحها الله اياها جزاء امانته وسيره في طريق الكمال وقد شفى انطونيوس  
 مرضى كثيرين بذكره اسم يسوع المسيح . وكما ان يوحنا المعمدان قد جعل شواطئ  
 الاردن تزد تارة تارة صدى نضائحه الابوية وطوراً تويخاته الصارمة هكذا كان ملاك

البرية انطونيوس يلقي على مسامع الذين كانوا يأتونه مسترشدين كلاماً ملوفاً قوةً وحكمةً فكان يعلم هؤلاء الرعاة والانتفاع مذكراً ايام بمثل السيد القائل لتلاميذه : نعلوا مني اتي وديع ومتواضع القلب<sup>(١)</sup> ويكرز على اولئك بالصبر والتسليم لمشيئة الله في اوقات الضيق والمحن مبيناً لهم صبر ابن الله الذي لاجل انقاذ ابناء آدم السماء من الموت والمجيم احتمل حباً بهم كل انواع العذابات حتى الموت : وهكذا كان يحق لانطونيوس ان يقول مع الرسول المختار : صرت كلاً للكل لا يرحم الكل<sup>(٢)</sup> وليس فقط كان يعزي الخزانى في شدائد هم بل كان يصلح من كانوا عاشين منذ ازمان طويلة في العداوة حاملاً ايام على طرح احقادهم وازالة الضغائن من قلوبهم

ولا نكبر ان للفضيلة على العالم مقدرة . وما ابهى ما كان منظر مصر وهي تحرك ركابها للذهاب الى استماع رجل البرية واستشارته كاستاذ عظيم ؟ لقد طار المصريون لزيارة الناسك المتواضع لانهم عرفوا بالتجربة الفوائد العديدة الناجمة عن مقابلة رجل الله هذا . ولم يكن دأب انطونيوس ان يتلقى احداً لانه لم يعرف قط مراعاة الحياء البشري . ولكنه كان يخاطب الجميع بجرية مقدسة ولكن يوجع الكل من اي طبقة كانوا ويؤنب الشيوخ والاحداث المجرمين على اختلاف الاجناس والطبقات ويرشدهم الى الدواء الناجع للشفاء « اي شيء في العالم افضل من المحبة الواجب ان نحب بها يسوع ؟ هو الذي دفعته محبته الى بذل نفسه من اجلنا » وهذا ما كان يكرزه بكل قوة ونشاط : وكانت خطبه كسهام نارية تضرم القلوب . واما سيرة القديس فكانت اوضح من كل اقواله الحكيمه وكان يمكنه ان يتكلم بكل افادة عن احتقار خيرات الارض ذلك الذي حباً يسوع المسيح ترك كل شيء . ولهذا توصل بسهولة الى اقتناع عدد عظيم من المسيحيين على اتباع معيشته النسكية

ولحال شهود رجال عديدون مستهم نعمة الله فهجروا العالم وباعوا كل ما لهم وخصصوا ثمنه لبناء بعض الاديرة التي ازداد عددها كثيراً وهذه الاديرة القائمة في جوار ممفيس (Memphis) . اورسينوا ( arcynoé ) وبابل وافرووديت ( aptrodite ) قد امتلات من المصريين وغيرهم كثيرون قد جذبوا برائحة فضائل انطونيوس وتركوا جميع مقتناتهم في العالم ليصيروا ابناء لاورشليم السواوية . وكان انطونيوس روح هذه الاديار التي اتخذ سكانها سيرته دستور السلوكهم . ولما كانوا يجتهدون في اقتفاء اثره رأى نفسه مضطراً الى زيارة هذه الاديار المأهولة بالرهبان لكي يعطي الاوامر اللازمة ويرتبها احسن ترتيب . وقد علم تلاميذه ما كان تعلمه هو نفسه من الشيخ ابليل الذي استشاره في بدء امره واطلمهم من جهة اخرى



على ما افادته التجارب وطول الاختبار: وقد حمد في البداية نشاطهم الحار معلمًا اياهم ان  
 يتقدموا تدريجيًا في طريق الكمال الانجيلي وان يضعوا اولًا الاساسات المتينة قبل ان  
 يشيدوا بناء الفضائل المسيحية. وقد اُلح بالاختصاص عليهم بممارسة التواضع اساس الدين  
 المسيحي وكل فضيلة وحرّضهم على ان يكفروا بذواتهم لانه بدون الكفران بالذات لا كمال  
 وبدون الكمال لا حياة نسكية حقيقية: لانه بدون الكفران بالذات ماذا تكون حياة النساك  
 والرهبان؟ انما هي جثة بلا روح. والحق يقال انه لا فضل للمرء ان حُرِم من اللذات وقتما  
 لا يجد فرصة لها. وان الصلاة والصوم وتعذيب الجسد شيء هين المثال ولكن الصعوبة في  
 حب الذات وترك الارادة ليكفل مشيئة غيره التي تأمره بالصالحات: ان الذي يصعب عليه  
 محاربة ثورة الانتقام واحتمال الذل وغفران السيئات ومعاملة اعدائه بالمحبة وكبح كل ضغينة  
 وامانة سائر شهواته وكبرياته لكي لا يسود في قلبه غير نعمة الله وروحه القدوس. هذه هي  
 الفضيلة الحقيقية هذه هي الضحية الدائمة التي يجب بدون انقطاع تقديمها للرب على مذبح قلبنا  
 والتي بدونها كل شيء عديم. لان هذا الكفران بالذات هو وحده القادر على ان يجعل اعمالنا  
 الخارجية حية مطبوعة بخاتم الكمال. ولربما رأى البعض ان في هذا الكلام صرامة . . .  
 ولكنه فاعلم الحق هذا. ان الفريسيين الذين يتكلم عنهم الكتاب المقدس كانوا يصومون  
 ايضًا مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع وكانوا يوزعون صدقات كثيرة على الفقراء ويحفظون  
 اتمّ الحفظ الشريعة الموسوية ويسلكون في العالم سلوكًا ممدوحًا ولكن يوحنا السابق لقبهم  
 باولاد الافاعي<sup>(١)</sup>: ويسوع المسيح في كلامه عنهم سماهم قبور مزخرفة<sup>(٢)</sup>: وما ذلك الا لان  
 فضائلهم الوهمية لم تكن منتعشة بالروح الداخلي. وكانوا يركنون الى الاعمال الشرعية دون  
 ان يكون لهم روح الشريعة. وقس عليهم اولئك المسيحيين الجامعين بنوع غريب بين روح  
 الديانة وروح العالم الذين يمارسون كثيرًا من الاعمال الحسنة ويصومون غالبًا ويحضرون  
 فروض البيعة ويصلون بحجارة ولكنهم لا ينفكون عن ان يكونوا عبيد شهواتهم: فلا يعرفون  
 الوداعة ولا الصبر ولا يصفحون عن السيئات ولا يعملون بالمحبة ولا ينظرون غير انفسهم ولا  
 يريدون غير ذواتهم ولا يفكرون بسواهم

وقد سمى انطونيوس كثيرًا في تحذير تلاميذه العديدين من مثل هذه وقد تكلمت  
 مساعيه بالنجاح لانه لم يمض قليل من الزمان حتى ازهر بين هذه الجمعيات روح التقوى  
 الحقيقية وقد حفظ هذا الروح زمانًا طويلًا وبقي بعد وفاته كبريات ثمين لا ديار الصعيد  
 ورغبته التي حملته على ان يزور احيانًا تلاميذه ليقودهم في طريق الخلاص دعتهم يومًا

(٢) القديس لوقا: ٥

(١) القديس متى: ٥

الى اجتياز حفرة ارسينوا ( Arstnois ) المشهورة في البلاد بكثرة التماسح فيها ولما وصل اليها اخذ بصلي . ثم قام بكل طمانينة ورسم على نفسه وعلى من كان برفقته علامة الصليب المقدس وتقدم فنظرت هذه الحيوانات الخيفة الى الجماعة وتركتهم وسبيلهم بدون ان تلحق بهم اذى . فاندعش لهذا الرهبان الذين كانوا يعلمون شراسة التماسح الذي كان الوثنيون يقدمون له ضحايا بشرية لتسكين غضبه واكتساب رضاه . وقد اشتهر ذكر هذا الحادث في كل مصر وكان داعياً لازدياد شهرة انطونيوس . وقد نقل الينا القديس اثناسيوس خطاباً كان القاه رجل الله على تلاميذه في ظروف مختلفة حين زيارته لم . وافي انقل هذا الخطاب برمته وان كان مسهباً لانه يبين لنا احسن تبيان عظمة هذا الانسان الغريب المثال وفضلاً عن ذلك فهذا الخطاب هو اثر من آثار القوى المسيحية الواجبة معرفته على كل انسان

وقد اجتمع النساك يوماً كافتهم بالقرب من القديس وسألوه ان يلقي عليهم بعض الارشادات فخطبهم القديس بما يلي

« وان كان الكتاب المقدس كافياً لتعليمنا فانه حسن وممدوح ان نحث بعضنا بعضاً على ايقاظ ايماننا وحملنا على عمل الخير باقوال ناجعة مفيدة : ولهذا من كونكم اولادي فانكم تحدثوني كما يبيكم عن نجاحكم في التقوى وانا بما افي اكبر منكم سناً اقص عليكم ما تعلمته وحفظته من طول التجربة والاختبار

فاول شيء يجب علينا المحافظة عليه هو ان لا يكون لنا جميعاً غير قصد واحد وان لا نتراخي قط في العزم المقدس الذي بدأنا به وان لا نضيق ذرعاً عن متابعة اشغالنا متى افكرنا انه مضى علينا زمن طويل ونحن نمارس حياة قسفة بهذا المقدار : بل بالعكس يلزم ان زداد يوماً فيوماً نشاطاً كأننا قد بدأنا . لانه اذا قابلنا حياتنا مع الاجيال القابلة نجدها قصيرة جداً وانها ليست الا دقيقة بالنسبة الى الابدية . ويوجد نوع من المساواة في التجارة التي يعاطاها الناس في هذه الدنيا . لان البائع لا يقتل من الشاري غير ثمن الشيء الذي يبيعه اياه . ولكن ليس الامر كذلك في الحياة الابدية لانه يمكن الحصول عليها بثمن طفيف مقداره . وقد كتب ان متوسط حياة البشر هو سبعون سنة وحياة اقوام ثمانون وان تجاوزوا هذا الحد كانت حياتهم كلها اوجاع وشقاء: فمضى قضينا ثمانين سنة في خدمة الله في الوحدة فالزمن الذي نملك فيه معه في السماء لا تكون مدته قصيرة كهذه وعضواً عن هذه السنين القليلة سنتمتع بمجده مدى الابدية كلها . فبعد ان نكون حاربنا على الارض لا نرت الارض بل السماء . وبعد ان نترك هذا الجسد المائت نسترجعه

متشجراً بثوب الخلود . فلهذا يا اولادي يجب علينا ان لا تقنط ولا نخل ولا نتصور اننا نفعل كثيراً من اجل الله لان عذابات هذه الدنيا لا تقاس بشيء بالنسبة الى المجد المعد لنا في الآخرة ولا يظن احد منكم انه ترك شيئاً كثيراً اذا ترك كل ما هو له : لانه اذا قابلنا كل الارض مع اتساع السماء فلا تكون الا نقطة من بحر فلو ملكناها كلها وتركناها كلها فماذا نكون صنعنا لنستحق الملكوت السماوي ؟ وكما ان المرء يهزأ بدرهم ليملك مائة دينار فهكذا يكون شأن من يملك كل الارض ويغفل عنها ليربح السماء فانه لا يفقد الا القليل ليربح الكثير . ولكن اذا كانت الارض بكاملها لا تستحق ان تقاس بالسماء فالذي يترك فقط بعض اموال ورثها عن غيره يمكنه القول انه لم يترك شيئاً . ومتى ترك بيتاً جميلاً واموالاً وافرة يجب عليه ان يشتغل ولا يأسف بل ان يعتبر انه اذا لم يترك كل موجوداته ليات محلاً صالحاً فيضطر ان يتركها عند الموت . ولهذا علينا ان نكون مستعدين لترك كل شيء عن طيبة خاطر رغبة برضائه تعالى لكي نحصل على السماء . ولتخدم فينا كل شوق الى امتلاك حطام الدنيا في هذا العالم : لانه اية منفعة من الحصول على اشياء ستادرها ساعة الموت ؟ اذاً يجب علينا ان نحصل ما يتبعنا الى القبر كالفضة والعدالة والقناعة والقوة ومعرفة الاشياء المقدسة والمحبة وحب الفقراء والايان يسوع المسيح ووداعة القلب والضيافة . فمتى ملكنا كل هذه الصفات فانها تحولنا ان نكون في مقر الطوباويين بين الورداء ومتواضعي القلب . ولكن يجب ان نحترس من السقوط ولهذا فلنتفكر اننا عبيد الله وملتزمون ان نؤذي له طاعة كاملة اذ انه كما لا يحسر عبد ان يقول لسيدته : لا اشتغل اليوم لانني اشتغلت امس ولا ان يمنح هكذا بمجده الماضية ليعني من متابعتها كما قيل في الانجيل<sup>(١)</sup> ولكنه ملازم ان يظهر دائماً عين النشاط لكي يرضي سيده وان يجتنب كذلك غضبه وقصاصاته هكذا يجب علينا ان نشغل بدون انقطاع ساكنين ذلك المسلك الذي اخترناه لنا في هذه الحياة عالمين اننا اذا تراخينا يوماً واحداً فسيدينا لا يفقر لنا هذا التراخي لاجل اعمالنا بل يفضب علينا بسبب اهاننا كما يعلمنا ذلك النبي<sup>(٢)</sup> وكما شوهد يوداس فاقدآ في ليلة واحدة كفر فيها كل ثمرة اتعابه الماضية . فلهذا السبب يجب يا اولادي ان نثبت في المحافظة على قوانيننا ولا تقنط لانه كتب : ان الله يعمل معنا ويساعد من عزم على العمل حسناً : اذاً لكي لا يعتبرنا فتور يلزم ان نتأمل جيداً في كلام الرسول القائل « اني انا اموت كل يوم<sup>(٣)</sup> لاننا ان عشنا كأننا مزمعين ان نموت كل يوم فلا نرتكب الخطيئة ابداً . ولكي نمارس ذلك يجب علينا ان نتفكر صباح كل يوم اننا لا نحيا الى

(١) القديس متى : ٢٤ (٢) حزقيال : ٣٣ (٣) القديس بولس

المساء وحين ذهابنا الى النوم اتنا لا نرى الصباح . لان حياتنا مجهولة وحسابها بيد العناية الالهية . فاذا جعلنا ذلك موضوعاً لمتكبرنا وعشنا على هذا النمط لا نخطئ البتة ولا نشتهي شيئاً رديئاً ولا نفضب على احد ونجمع كوزاً على الارض : بل ننظر الموت كل ساعة ولا نرغب ان نمتلك شيئاً ونفقر لكل الناس ولا تقع في حب النساء ولا نفتدي من الشهوات الرديئة ونحترق كل اللذات الباطلة الزائلة اذا ما تذكرنا بخوف يوم الدينونة الاخير . لان الخوف من السقوط في العذاب والآلام يطغى الميل الى الشر ويحفظ النفس من السقوط في الخطيئة

ومن حيث اتنا سلكننا في طريق الفضيلة فلندام كما قال الاناء المصطنع بشجاعة لكي ندرك الغاية المتفاعة ولا نفتدي بامرأة لوط ملتفتين الى الوراء لان سيدنا له المجد قال : ليس احد يضع يده على المحراث ويلتفت الى الوراء يكون اهلاً لملكوت الله<sup>(١)</sup> والحال انه ليس وراء الانسان غير الندامة على ما عزم عليه والعود الى مسرات العالم ولا نهب من اسم الفضيلة ولا تدهشن منه كأندهاشنا لامر من الامور الفاتحة الطيبة لانها ليست بعيدة وخارجة عنا بل هي في انفسنا ويسهل علينا اعتناقها بشرط ان نرغب ذلك . ان اليونان يركبون البحار ويسافرون الى البلاد الشاسعة لكي يتعلموا المعارف واما نحن فلنسنا باحتياج الى الاسفار البعيدة لتعلم الفضيلة لان مخلصنا الالهي قال « قد اقترب منكم ملكوت الله<sup>(٢)</sup> » وهكذا فالفضيلة لا تحتاج الا الى ارادتنا لانها هي فينا ومتأصلة في نفوسنا . لان هذا القسم من ذاتنا الذي يعقل من طبعه هو فضيلة ويحفظ طبيعته متى بقي كما خلق . والحال ان نفسنا خلقت جميلة وعادلة وهذا ما حمل يسوع بن نون ان يحاطب به الشعب الاسرائيلي قائلاً : اتقوا الرب واعبدوه بكامل واخلاص<sup>(٣)</sup> والقديس يوحنا ان يقول : اعدوا طريق الرب واجعلوا سبيله قويمة<sup>(٤)</sup> والحال ان من يحفظ نفسه مستقيمة هو الذي يحفظها في القنوة التي خلقت فيها . وانها اذا انحرفت ومالت عن طبيعتها قيل عنها انها مفسودة مرذولة . وعلى هذا فالذي اشير عليكم به ليس على شيء من الصعوبة لانه اذا حفظنا ذواتنا على ما خلقنا عليه نكون فضلاء . واذا انتقلنا الى الافكار الرديئة والمقاصد السيئة نعاقب بشرونا . وانه لو احتجنا الى الخروج من ذواتنا للحصول على الفضيلة لكنت اقر معتزلاً بان هنالك صعوبات حمة . ولكن من حيث هي في انفسنا فلنحترسن من ان تستولي علينا الافكار الرديئة بل فلسهر كل السهر على حفظ انفسنا كوديعة قبلناها من يده تعالى لكي اذا حافظنا على الحالة التي شاء ان يخلقنا فيها يعرف فينا صنيعه »

(١) القديس لوقا : ٩ (٢) لوقا : ٢ (٣) يسوع : ٢٤ : (٤) متى : ٤

## الفصل الرابع

نُتمة خطاب القديس انطونيوس في تحذيره تلاميذه من حياثل الشيطان  
وتعليه ايام الذرائع الواقية منها

« يلزم ايضاً ان نجهد كل الجهد في محاربة اميانا حذرًا من ان تحملنا على التراخي  
وارتكاب المعاصي. لان القديس يعقوب الرسول قد قال: ان غضب الرجل لا يستر  
الله: والشهوات تجبل وتلد الخطيئة: <sup>(١)</sup> وان عشنا على هذا النحو فلا ريب في اننا نحفظ  
طهارتنا ونسهر حسب قول الكتاب المقدس على قلبنا لننمعه من السقوط في الخطيئة. لان  
اعدائنا كلبو القدرة والحيل والرداءة اعني بهم الابالسة: كما يقول الرسول: البسوا  
كل سلاح الله لتستطيعوا ان تقاوموا حيل المغال لان مصارعنا ليست ضد اللحم والدم  
بل ضد الرئاسات والساطين وولاة هذا العالم عالم الظلمة والارواح الشريرة في السماوات <sup>(٢)</sup>  
وليسوا هم يعيدون عنا لانهم يملأون الفضاء الذي يحيط بنا. وهم يختلفون عن بعضهم ولي  
كلام طويل اقله عن طبيعتهم لكي اكتبني ان اعرفكم الان ما هو ضروري معرفته لكي  
لا تجهلوا الحيل التي يستخدمونها لخديعتكم واهلاككم. وعلينا ان نعرف اولاً: ان الارواح  
المسماة ابالسة لم يخلقوا ارباباً: لان الله لم يخلق شيئاً شريراً ولكنهم خلقوا صالحين وخسروا  
بخطيئتهم هذه الكمالات السماوية التي كانت تجعلهم سعداء ثم توغلوا في حماة كل انواع  
الفحشاء فاضلوا الوثنيين بظواهر كاذبة واكنوا للمسيحين شديد البغضة فليس من مكيدة  
الا ويستخدمونها سعيًا في منعهم عن ان يملكوا السماء ويجلسوا على كراسيهم التي انزلوا عنها  
لاجل كبرياتهم وتمردهم: ولهذا يقتضي ان نلتجى الى الصلاة والاعمال التقوية في المعيشة  
التي سلكنا بموجبها حتى اذا قبلنا من الروح القدس موهبة معرفة تمييز هذه الارواح الجهنمية  
يمكننا ان نقف على طبيعتهم ونعرف الشرير منهم والاكثر خباثة والى اية تقيصة يميل كل  
واحد منهم وما هي الوسائط التي ينبغي ان نتخذها للفوز عليهم ودحرم. لان انواع الرداءة  
مختلفة وليس شيء الا وتستخدمه اي الارواح الشريرة لاقانعا في حياثلها: وقد قال الرسول  
« اننا لا نجعل افكارهم » <sup>(٣)</sup> ولهذا فكما انهم يجرّبوننا يلزمنا اقتداءهم بهم ان نتعاون  
ونتظاهر لنكسر شوكتهم

(١) رسالة القديس يعقوب الاولى (٢) القديس بولس الى اهل افسس: ٦

(٣) القديس بولس الى اهل كورنثية: ٢

اعلموا يا اولادي ان هؤلاء اعداء البشر العديمي المسالمة حينما يرون المسيحين لاسيما  
النساك يتقدمون في الفضيلة بالاعمال التي يأتونها بكل فرح يشرعون في محاربتهم بالتجارب  
ناصرين لم العراقيين في طريقهم وهذه العراقيين هي الانتكار الرديئة التي يلقفونهم اياها :  
ولكن يجب ان لا ننجب من تهديدهم لان الصيامات والايمان يسوع المسيح لها القوة على  
غلبتهم في الحال . ومع ذلك فلا يقنطون ان رأوا انفسهم مغلوبين بل يعيدون الكرة  
سريعاً مسلحين بكل قواهم ودهائمهم : لانهم حينما يرون انفسهم عاجزين عن ان يطفوا قلوبنا  
بجب المذات والشهوات القبيحة فيحاربوننا في وسائل اخرى ويجهتدون في ان يلقوا الرعب  
في عقولنا باشباح يثلونها امام اعيننا متخذين هيئات النساء والوحوش الضارية والحيات  
والجبابرة الخ : ولكن كل هذه الخيالات لا تخيف اكثر من غيرها لانها تنبدد في الحال  
لاسيما اذا ما تسلحنا بالايمان ورسم الصليب المقدس . - انهم يفتخرون مدعين معرفة  
الانبؤء بالمستقبلات ويوسوسون انه بوسعهم ان يطلعونا على ما يحدث لنا كل يوم . ولكن  
اذا لم تفلح حيلهم هذه ايضاً فيصحبون معهم رئيسهم الذي يظهر غالباً كما وصفه الله لا يوب  
عطاسه يقدح النور ويمناه كاجفان الفجر ويخرج من فيه مشاعل وبتطاير منه شرر النار  
ومن منخره ينبعث دخان كأنه من قدر تغلي او مرجل<sup>(١)</sup> ومن ظهر على هذه الصورة يلقي  
الملع في القلوب . وحياناً يمدعنا بوعده لنا اشياء عظيمة . ويرى نفسه كما وصفه الله ايضاً  
لا يوب بكلامه هذا في عنقه نبت القوة وامامه يعدو الهول . مطاوي لحمه متلاصقة  
مسيوكة عليه لا تنزح . قلبه صلب كالحجر وقاس كالرحى السفلى . عند نهوضه يرتاع  
الابطال ومن الذعر يغيرون . سيف راحقه لا يثبت ولا الرمح ولا المزارق ولا الدرع .  
يحسب الحديد كالتين والنحاس كالعود النخر . لا يستفزه صاحب القوس وسجارة المقلاع  
عنده كالعاصفة . يحسب الممعة كالعاصفة ويضحك على حفيف الحربة . من تحته شقف  
محدد . يضع على الطران كأنه على طين . يغطي اللجة كالمرجل والجر مثل قدر الطيب .  
يحظئ وراءه سيلاً لامعاً فيحسب الغمر شعراً أشيب . ليس له في الغراء نظير وقد طبع على  
عدم الخوف . يسدد نظره الى كل متعال وهو ملك على جميع بني الكبرياء<sup>(٢)</sup>

ويقرأ ايضاً في سفر احد الانبياء قال عدو البشر : ارفع ادرك اقسم غنيمة انثني  
منهم نفسك اخترط سيني لقرضهم بيدي . ويقرا في اشعيا : قد اصاب يدي ثروة الشعوب  
كقش ولكن يجمع البيض المهمل جمعت الارض باسرها ولم يكن من يحرك جناحاً او يفتح

(١) ايوب : ٤١ (٢) سفر ايوب فصل ٤١ : عدد ١٣ وما يليه (٣) الخروج :

١٥ واشعيا : ١٠

قما او ينس»<sup>(٣)</sup> فهذا الروح الخبيث يتكلم بمثل هذا الكلام متباهياً قصد تضليل الصالحين  
ولكننا ان كنا على ايمان وطيد فلا نخافن خداعه ولا نصدقن كلامه لانه كذاب وابو  
الكذب . ولان كل هذه الشكقات وكل هذه الثرثرة لم تمنع مخلصنا الالهي . من ان ياخذ  
هذا المتنين الجهنمي في الشص ويربطه كحصان جموح بالسلاسل ويكبكه بالقيود كعبد  
اسير . ويثقب انفه بخزامة<sup>(١)</sup> فلا تقفن . عند اقواله انه كثير الكذب ولا زهير هذه  
الاشباح لانها ليست الا اوام . باطلة لا حقيقة لها . فالانوار التي يرينا اياها كاذبة هي  
وليست سوى صور النيران العدة له مدى الابدية : وعلى هذا يجتهد في تخويفنا بهذه  
النيران التي تحرقه الى الابد . . . انه لا يفعل هذا كله الا ليحمل البسطاء السذج على لباس  
مقنعاً اياهم ان حياة النساك لا تجدي نفعا حتى اذا ما بث في قلوبهم النفور منها كتبها حمل  
ثقل باهظ يقنطون من اعتناقها والسير بموجبها . . . وكما اجتهد في تخويفنا علينا ان نزدلو  
ثباتاً في اعمالنا الصالحة لان حياة طلعة ورجاء ثابتا بالله ما اسلحة قوية لدفعه وقهره . ولا  
رعب انه يخاف حيوات وسهر النساك كما يخاف صلواتهم ووداعتهم وظانينة نفوسهم وفقيرهم  
الاخيارى واحقارهم الشرف وتواضعهم وحبهم للفقراء . ورحمتهم وتسكين ثرة الغضب  
وخصوصاً محبتهم ليسوع المسيح المضطرمه في قلوبهم . ولهذا لم تدع هذه الارواح الشديدة من  
الوسائط الا واستنبطته حتى لا تكون لنا مقدرة على ان نطأهم تحت اقدامنا عاقلين اية في  
النعمة التي وجبها سيدنا له المجد المومنين ضد هم اذ قال لنا : « ها انا معطيكم سلطاناً لكي  
تدوسوا الحياة . والمقارب وكل قوة العدو<sup>(٢)</sup> : وان جاءوا يتبنأون لكم بللمستقبلات . فلا  
تضخوا لهم لانهم هكذا ضد عوا العالم لما اذاعوا نبواتهم الكاذبة بين اليونانيين وكل تلك  
النبوات قد اضمحلت لما ولد يسوع المسيح الذي كشف النقاب عن كنيها وارى العظم  
خداع الشيطان وترهاته التي لا طائل تحتها . وهب ان الابالسة يقولون الحقيقة احياناً فغلا  
يجب ان نعجب بهم لاننا نرى الاطباء بسبب التجارب والامتحانات يتنبأون غالباً عن سير  
الامراض وتنجيتها وكذا قل عن البحارة والفلاحين الذين اذا قاموا بالسماء وامنعوا النظر  
في استعدادات الهول يتنبأون عن الزوايع . والرعود وان يكن الجو صافياً . فلا ننسب  
مهرتهم الى التنبؤ بالمستقبلات بل الى صناعتهم . واخبارهم . وعلى هذا فان راينا للشياطين  
يتنبأون بمثل هذه الاشياء لا يجب ان ندهش . ولا ان نصدق اقوالهم وما الفائدة اذا  
عرفنا قبل ايام قليلة مستقبلنا ؟ واي حاجة لنا ان نعرف مثل هذه الامور ولو كانت حقيقة  
لان هذه المعرفة لا تجدينا نفعا في تقدمنا في الفضيلة ولا تصيرنا افضل مما نحن عليه ؟ لانه

لا يدان احد منا على جهله مثل هذه الامور ولا تعد معرفتنا لها فضيلة . ولكننا ندان بقدر ما نكون ثبتنا في الايمان وحفظنا وصايا الله . ولهذا فلا يلزم ان نكثر كثيراً بكل ذلك بل علينا ان نقاوم بكل نشاط في اشغالنا الصالحة حتى نزداد رويداً رويداً قبولاً في اعين الرب جادين كل الجدة في خدمته واكتساب رضاه . ولقد يجب علينا غالباً التوسل اليه تعالى ليس ليحولنا معرفة المستقبلات بل ليعضدنا في حربنا ضد الشيطان لكي نتألم القلبية . وانه اذا شئنا ان نعرف بعض المستقبلات علينا ان نكون على طهارة كلية لاني اعتقد ان نفساً حافظت على طهارتها التي قبلتها منذ عاذاها هي ذات بصيرة . وبوسعها ان تتقنه بالالهامات الالهية اشياء كثيرة واسرار غامضة أكثر مما يعرفه الشياطين . وهكذا كان لايشاع لما رأى بشوع وشاهد اجواق الملائكة التي كانت تحف به

ومضى اتوكم مظاهرين انهم ملائكة ابرار احتقروا اقوالهم . فان مدحوا العيشة النسكية وقالوا لكم انكم سعداء لا تديروم اذناً صاغية ولا تلتفتوا الى كلامهم . والاحرى ان نخصنوا في قلوبكم بتسليح بعلامة الصليب المقدس ولازموا الصلاة فلانلبثون ان تروم قد اختفوا لانهم جنباء ويخافون بنوع خاص علامة صليب مخلصنا الالهي لان الصليب هو قد جردهم من سلاحهم وجعلهم محقرين كل الاحتقار . واذا قاومكم بوقاحة ووثبوا عليكم يتخذون هيئات مختلفة لا تعجبوا من ذلك ولا تثقوا البتة انهم ملائكة ابرار : ولقد يسهل عليكم تمييزهم لان رؤية الملائكة السماويين لا تعلق قط فلا يصحون ولا يصحون ولا يسمع لهم صوت . ولكن حضورهم عذب لطيف حتى انه يملاً النفس سروراً وانتعاشاً ورجاء لان الرب الذي هو سرورنا وقوة ابيه معهم في كل حين والافكار التي في ذهننا هي تعزية وسلوان وليس فيها كدر وانهم على نور منمش حتى ان اولئك الذين يظهرون لهم تطير قلوبهم فرحاً لمشاهدتهم ومسامرتهم . وهذه الارواح تشركهم بحجة الله حتى انهم يرغبون في ان يتحدوا كل الاتحاد معهم ويتشوقون الى الاخذار السموية . ولا ريب في انه يوجد اناس يخافون عند مشاهدة الملائكة الابرار لكن بحجة هولاء هي عظيمة بهذا المقدار حتى انهم ينقدونهم حالاً من ذلك الخوف كما سكن الملاك جبرائيل روع زكريا وكذلك الملاك الذي ظهر على القبر المقدس لتلك النساء القديسات اللواتي كن ذهبن يفتشن على يسوع . وهكذا فعل الملاك الذي قال للرعاة في الانجيل : لا تخافوا لان الملح الذي يستولي على هذه الاتنس البارئة ليس بصادر عن ضعف في العقل يحملهم على الاندهاش بل لمشاهدتهم ما هي عليه تلك الارواح الطاهرة من سمو الكمال والجلال

واما رأى الملائكة الاشرار فيملء العقل اضطراباً لانهم يأتون بضوضاء وصراخشان



الشبان السيئي الآداب مزججين كاللصوص فيأخذ من القلوب الاضطراب والقلق والحزن والنفور من المعيشة السكية وتمتلىء النفس سامةً وحزناً وتذكرًا بالاقارب وخوفًا من الموت وتشوقًا الى الشر واحترار الفضيلة فتتراخي العزائم وتضعف في مواقف الثبات والجهاد فاذا ما رايتم مناظر غريبة استغرتكم في اول الامر واخذكم الخوف ثم اضمحلت وعقبها فرح عظيم اطمأن بالكم وامتلأت رجاء وتجددت قواكم وهدأ اضطراب نفوسكم وشعرتكم (كما كتبت اشعر) بحب مضطرم في قلوبكم نحو الله فتشجعوا حينئذ ولازموا الصلاة. لان هذا الفرح وحالة نفسكم هما علامة تنبئكم عن قداسة الروح الذي تجلّي لكم. وهكذا فان ابراهيم تولاه الفرح لما عين الرب وارتكض القديس يوحنا في بطن امه من السرور حينما سمع صوت العذراء الحاملة في احشائها الطاهرة كلمة الله. ولكن متى سمعتم حين ظهور الارواح ضوضاء او غوغاء مشفوعة بتهديد بالموت ومتى رايتم اشباحًا تمثل لكم امور العالم واباطيله فتأكدوا حينئذ ان ذلك تجربة من الارواح الشريرة لاحتجاجون معها الى برهان اجلي اذا رايتم نفوسكم على اضطراب وخوف. لان الشياطين لا يزالون عنا الملح كما ازاله جبرائيل عن قلوب النساء القديسات بل كلما رأوا الناس خائفين كلما مثلوا لهم اشباحًا تزيد رهبة وقلقًا حتى يظفروا اخيراً بهم ويحملوهم على السجود لهم وعبادتهم. وهكذا قد فاجأوا الوثنيين الذين لما اتخدعوا بحيلهم عبدهم كآلهة. لكن مخلصنا الالهي لما لم يشا ان يخذعنا الشيطان خاطبه: اغرب عني يا شيطان لانه قد كتب: الرب الهك تسجد واياه وحده تعبد! <sup>(١)</sup> فلنخترن اذاً بزيادة حيل هذا الروح الخبيث لان يسوع المسيح قد خاطبه هكذا حباً بناحي اذا ما الابالسة سمعونا نكرر لهم هذا الكلام ترعد فرائضهم فرقاً متذكرين انه هو هذا الكلام بعينه الذي فاه به الله متهدداً ايام

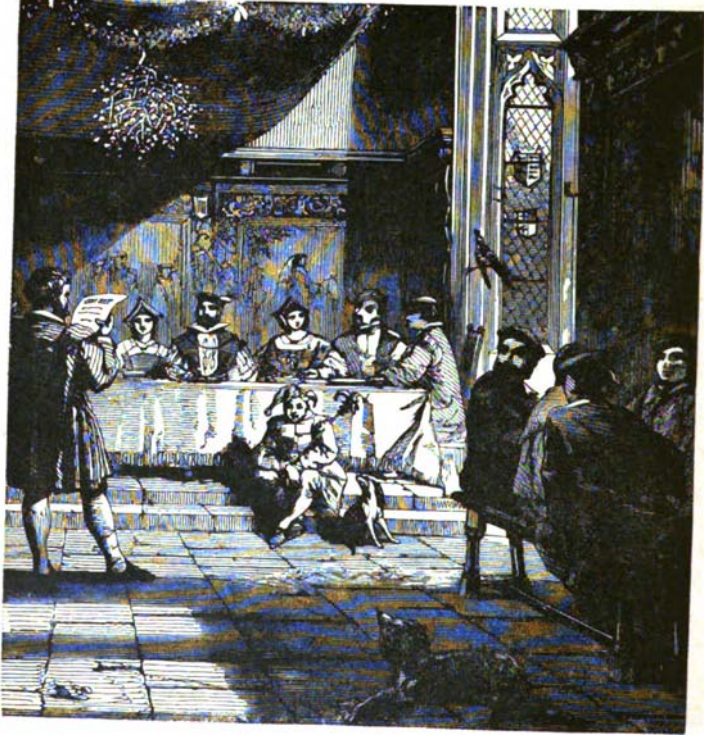
ولا تتفخروا ان طردتم الشياطين ولا تاخذن منكم الكبرياء متى شفيتم المرضى ولا تعجبوا ممن يطرد الشياطين ولا تحقروا من لم يهبه الله هذه النعمة بل انتقدوا فضائل كل احد منكم واجتهدوا في الاقتداء بها وجدوا في مباراتهم متنافسين. لانه ليس من شاننا فعل المعجزات انما هذا صنيع الرب الهنا الذي قال بهذا الصدود لتلاميذه: لا تفرحوا بهذا ان تخضع الابالسة لاوامركم بل افرحوا بأن اسماءكم مكتوبة في السماوات <sup>(٢)</sup>. لانه اذا كانت امما وهنا مكتوبة هنالك فتلك شهادة على فضيلتنا وحسن سلوكنا. اما السلطان على اخراج الشياطين ليس سوى نعمة تقبلها من يسوع المسيح. ولهذا ان الذين يفتخرون بعجايبهم وليس بفنائهم قال عنهم له المجد: ان كثيرين سيقولون في ذلك اليوم يارب

تارب الم تكن باسمك تبنأنا وباسمك اخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة  
 حينئذ اعلن « الحق الحق اقول لكم اني لا اعرفكم » <sup>(١)</sup> لانه لا يعرف طرق الكفرة .  
 فلتوسلن اليه اذآ من كل قلوبنا كما قد قلت لكم حتى يمنحنا نعمته موهبة معرفة  
 الارواح: فلا نكون اطفالاً مائلين مع كل ريح تعليم <sup>(٢)</sup>  
 وكنت اود ان انهي خطابي هذا مكثيفاً بما قلته لكم ذاكراً ما جرى لي ولكني لكي  
 لا تغفلوا اني حدثتكم عن ذلك لانه خطر لي دون ان امتحنه بنفسي اجبت ان احدثكم  
 شيئاً عن المكائد والحيل التي يستخدمها الشيطان وان كنت في ذلك مما يمس الفضيلة والفتنة  
 ولكن الله الذي يسمعي يعرف سلامة قلبي وحسن طوبقي وانني لم افعل ذلك اعجاباً بنفسي  
 بل حياً بكم ورغبة في تقدمكم الروحي فكم من مرة قالت الابالسة اني قديس فلنتهم  
 باسم الرب وهم من مرة تبنأوا لي عن فيضان النيل فكنت اجيبهم: ماذا يعنيكم ذلك ؟  
 وطالما كانوا يأتون الي متهددين ويحيطون بي من كل جهة كالجيوش المدججة بالسلاح  
 وبعض الاحيان كانوا يملأون المكان الذي كنت اقيم فيه من الحيات والوحوش الضارية .  
 حينئذ كنت ارتل هذه الآية من الزبور الالهي : هولاء بالعجلات وهولاء بالخيول واما  
 نحن فانما نذكر اسم الرب الهنا : <sup>(٣)</sup> وبعد ان اشرع في الصلاة كانت مساعيمهم تذهب ادراج  
 الرياح . ورمة اخرى جاؤوني ليلاً بنور باهر ولكنه من قبيل الاختلاف والتظاهر وقالوا  
 لي : اتيناك يا انطونيوس لنضيء لك : فاعمضت عيني واخذت في الصلاة وللحال تبدد  
 ذلك النور . وبعد اشهر قليلة جاؤوني وهم يرتلون الزبور ويحدثون عن الكتاب المقدس  
 واما انا فكنت كاهم لا يسمع وكأخرس لا يفتح فاه : <sup>(٤)</sup> ومرة ثالثة زعزعوا كل صومعتي  
 وصليت الى الله لكي لا تزعزع نفسي ثم جاؤوا بعد ايام من ذلك وهم يصفقون بايديهم  
 ويصفرون ويقمزون ولكني اخذت في الصلاة وترتيل الزبور فقابلوا فعلي بالتذمر والبكاء  
 كأنهم فقدوا كل قوتهم . حينئذ سجت الرب الذي قهر وقاحتهم وتركهم اذلاءً محقرين  
 وظهر لي الشيطان يوماً عظيم الهيكل كبير الجثة وقال لي بوقاحة شنيعة: انا قوة وعناية الله  
 واصفحك من النعم احبها لديك . حينئذ لفظت اسم يسوع المسيح وبعقت بوجهه وهممت  
 بضربه ولكنه ما عثم ان توارى عن العيان وتلاشى كالدهان طالما لفظت هذا الاسم الذي  
 ترتعد له فرائضهم خوفاً . ورمة ما كنت صائماً فجاءني هذا الخلد اع بشوب ناسك وقد تم لي  
 صورة خبز وقال لي ليخدعني : كل واسترح قليلاً من اتعابك لانك انسان كسائر الناس  
 وستموت ان بقيت على مثل هذه النقشفات الصارمة ففقت حالاً حيلته وقمت اصلي فلم

(١) متى (٢) بولس الى اهل افسس: ٤ (٣) داود ١٩: ٨ عد (٤) الزبور: ٣٧

يحتمل ذلك بل انهزم مولياً ومولواً من امامي وخرج من الباب كالدهان  
 وم من مرة قدّم لي ذهباً في البرية لكي المسه فقط او انظر اليه ولكن عوضاً عن ان  
 اعيره جانب الالفاظ كت ارتل التسايح وهو يتميز غيظاً واحياتاً كثيرة كان يشخني جراحاً  
 فكنت اقول : لاشي . يستطيع ان يفصلني عن محبة يسوع المسيح : (١) واذ كت القظ هذه  
 الكلمات كان الابالسة يأخذون يضربون بعضهم بعضاً . على اني لست انا الفاتك فيهم ومبدد  
 قوام بل هو يسوع ربنا له المجد الذي قال : اني رأيت الشيطان ساقطاً من السماء  
 كالبرق . هذا يا اولادي الاعزاء ماجرى لي وما احببت ان اقصه عليكم متذكراً ما فعله  
 الرسول في مثل هذه الامور لكي لا يقوى عليكم البأس ولا القنوط ولا الخوف من كل  
 اوهام الشيطان او الشياطين كلهم وتوهن عزمكم المقدس . ولكن حداً بي الى ذلك رغبتني  
 في ان اراكم متقدمين في الفضيلة فجاوزت قوانين القطنه والتعقل بسودي على مسمعكم  
 كل هذه الاشياء وارغب ايضاً ان اقص عليكم خبراً آخر لازيدكم ثباتاً ضد هولاء  
 الاعداء ويمككم بكل جرأة ان تصدقوني لاني تحمى الصدق في ما اروي به لكم . قرع لخدم  
 يوماً باب صومعي فخرجت ورأيت رجلاً عظيم الجثة . فسالته من انت فلجاب : انا ابليس  
 فقلت له وماذا تريد هنا ؟ فاجابني : لم يشكو مني جميع النساك ولم يلغني المسيحيون  
 بدون اقطاع ؟ فقلت له : علام تلحق بهم دائماً ضرراً ؟ فقال : اني لا اضرم قط انما هم  
 يضررون انفسهم . أما قرأوا ما جاء عني : تم خراب الاعداء الى الابد وقد دمرت  
 كل مدنه (مز ٩ عد ٧) وليس لي الان موضع اسود فيه وصرت اعزل بلا سلاح وما  
 عدت املك مدينة واحدة . فالمسيحيون قد انتشروا في كل العالم حتى ان البراري قدملت  
 من النساك . فلبسهاوا اذا على انفسهم وليكفوا عن لعني وشمتي ظلاً وعدواناً . فخدمت  
 حينئذ الله على نعمته وقلت لابليس : وان كت ابا الكذب فانك لاتقول قط الحقيقة غير  
 انك قد نطقت بها اليوم رغماً عنك . لانه من المؤكد ان يسوع المسيح لما جاء الى العالم قد  
 لاشي كل قواك ولما صرعت على الارض جردك من سلاحك

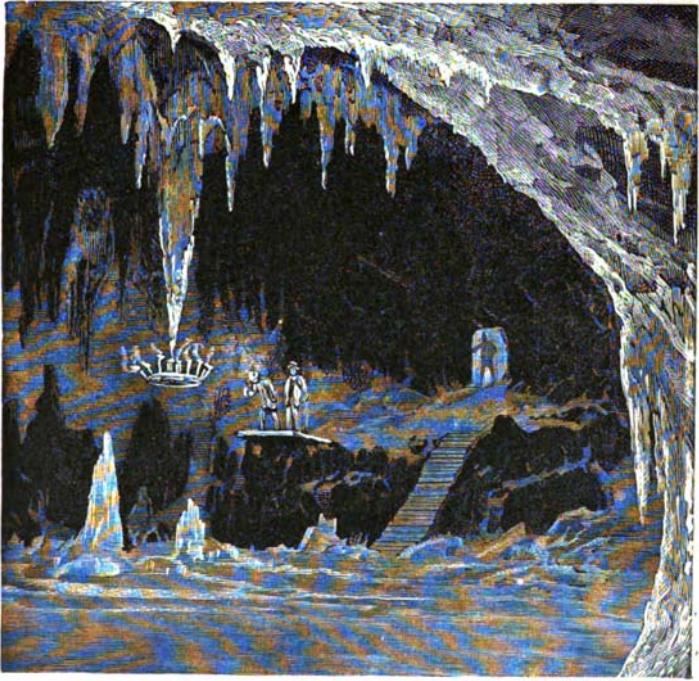
فلما سمع الشيطان خراه الله اسم مخلصنا الالهي توارى حلالاً عن بصري . فان كان  
 الشيطان نفسه يقربانه لا يقدر على شيء الا يحق لنا ان نحقره مع كل اتباعه ؟ هذه هي  
 مكائد عدونا وكل اولئك الكلاب الجهنميين . ولكننا لما كنا عارفين ضعفهم فانه يسهل  
 لدينا احباط مساعيهم ورد كيدهم الى نحرهم . فعلينا بالشجاعة وايانا ان ندع الحرف يستولي  
 علينا . ولا نخزن قط كائنا عنيدون ان نهلك . بل فلنكن على رجاء وطيد ولنفرح دائماً



(وكان يوم عيد الملوك)







( الكهف او المغارة العجيبة )

كاننا من ابناء الخلاص لان الرب معنا ذلك الاله الذي بدد الشياطين ولاشى كل قوتهم . ولتيقن ان الرب حاضر دائماً فلا تستطيع الابالسة ان تنزل بنا مضرة . لانهم ياتون الينا بالخيالات التي تعلق العقول وتضطرب لها القلوب . ولهذا متى رأونا على خوف شديد ومرىبي الفرق يهجمون علينا هجمات اللصوص كما يهجم السارق على بيت يعلم انه لا حارس له . ويزيدون على مخاوفنا مخاوف مشفوعة بالخيالات والتهديدات . واما اذا ألقونا مملوئين فرحاً وسروراً بالرب يسوع وحافظين وصاياه ومحققين ان كل الاشياء بين يديه فلا يستطيعون ان يلحقوا بالسيحين ضرراً وليس لهم اقل سلطة علينا بل يقفون على ما في نفوسنا من الشهامة فيهربون وهم لابسون ثوب الخزي والعار . وهكذا لما رأى زعيمهم ان ايوب البار متحصن على هذا النحو تركه : واذ شاهد يوداس الدافع تاركاً وسائل الدفاع استولى عليه وقتله . فان احببنا ان نظفر بهذا العدو فلتكن كل افكارنا مقدسة . ولتكن دائماً انفسنا في الفرح متأملين بالخيرات العتيدة ولنعتر كل خيالات الشيطان كاللدخان فنراه عوضاً من ان يهاجمنا يرجع ناكصاً على اعقابه منهزماً . . .

لكن لكي يقل خوفنا من هذه الخيالات ومن الذين يحدثونها . اسألوا برابط الجاش ذلك المتمثل امامكم قائلين : من انت ؟ ومن اين اتيت ؟ لانه اذا كان ملاكاً صالحاً فانه يبدد شكوككم باجوبته ويمحول خوفكم الى فرح . واذا كان شيطاناً فيذعر حالاً اذا ما راكم ثابتي الجنان . وكفى برهاناً على معرفته ان تسأوه كما قلت لكم من هو ومن اين اتى وهكذا الشيطان لم يقدر ان يخفي نفسه عن دانيال لما سأله عن ذاته

وقد لفظ القديس خطابه هذا على الجبل كما فعل معلمنا الالهي حينما خاطب تلاميذه ان المتكلم هنا هو البار انطونيوس قديس البرية والسامعون قديسون آخرون مثله . فمن يقدر بصف ما انطبع في قلوب سامعيه من هذا الخطاب الذي ملأ ألباب تلاميذه فرحاً وزاد في البعض حب الفضيلة وبدد من افكار الاخرين الفتور والاهمال . ولاشى كبرياء المجيبين بانفسهم . ويجن في قلوب الجميع الشوق الى احقار حبايل الشيطان . وقد لفظ القديس خطابه وله من الايمان حرارته . ومن السلطة الابوية لهجتها . حتى انه خلب عقول كل الرهبان فاعجبوا بسمو فضيلته وبالوهبة التي منحها الله اياها لتحريك النفوس وتشويقها الى الكمالات . وكان في ذلك الجبل عدد عديد من الأديار المأهولة من رهبان كلبي النشاط والنقش العجيب . وهؤلاء الرجال الذين زهد بعضهم في الدنيا منذ زمن طويل كانوا يقضون حياتهم في ترتيل المزامير . وقراءة الكتب المقدسة . ودرس حقايق الديانة . ومقاومة كل ما من شأنه ان يضيق تقدمهم في الحياة الروحية . وكانوا يصومون صوماً متواصلاً .



وان اكلوا طعامهم كان من جذور الاشجار او من الخبز الاسود. وذلك بعد غياب الشمس  
وكانوا لا ينقطعون قط عن الصلاة اما معاً واما كلّاً على حدته. وكانوا يضعون كل نمازهم  
في الامال بالخيرات الابدية. وحين انقطعهم عن الصلاة كانوا يزاولون الاعمال اليدوية  
ويوزعون ثمره اتعابهم على الفقراء. وكانوا يعيشون معاً في محبة ووثام تامين كانه لم يسكن  
في الدير غير رجل واحد

وكانت الناحية التي يقيمون فيها كنفردوس ضاربة فيه السكينة اطنابها وسادت فيه  
الطهارة. لان سكانه السعداء كانوا يتبارون بممارسة الفضيلة ويتنافسون ليزدادوا قبولاً في  
اعين الرب. فالخطية لم يكن لها اثر بينهم. والظلم كان منتفياً عنهم. ولم يسمع قط صوت  
الدائنين يتهدد المدينين: سفر ايوب: ٣٠. ولم يدو في تلك الانحاء صدى اصوات افراح  
واضاليل العالم الداعية الى الملهات والمسرات الارضية. بل انما الصوت الوحيد الذي كان  
يسمع هو صوت الانعام الروحية والتسايح الالهية الصادرة من صدور نقيه نقيه عارفة الجميل  
وكانت هذه الاديار كلها كل مشيدة لمجد الرب الهنا. ومن رأى النظام العجيب الذي كان  
سائداً فيها لم يتالك من ان يصرخ مع بلعام لما بارك للمرة الثالثة الاسرائيلين: ما اجمل  
خيامك يا يعقوب: واخيتك يا اسرائيل منبسطة كاودية وكجنت على نهر وكاغراس عود  
غرسها الرب وكأرز على مياه مجري الماء من دلائه وزرعه في ماء غزير ويرتفع ملكه على  
اجج وتنسامي مملكته. اخرجته الله من مصر وله سرعة الرثم يفترس اعداءه من الامم وعظامهم  
يعرق وبسهماه يثخنهم جثا وريض كأسد وكلبوة فمن ذا يثيره مباركون يباركون ولاعنون  
يلعنون ( سفر العدد ف ٢٤: ٥ الى ١٠ )

يا له من تباين غريب بين ديانة يسوع المسيح التي تلقي مثل هذه الشجاعة ومثل تلك  
الفضائل في نفوس ابنائها وبين الوثنية التي باعياها ذات الداعرة واحفالاتها الكفرية  
وادابها المتراخية كانت تدعو اشياها الى الرذيلة: انه لم ير قط مثل هذا المنظر. ففلاسفة  
اليونان والرومان لم يعلموا قط في مدارسهم مبادئ آداب تضاهي بحسنها المبادئ المسيحية  
التي لم تكف ان تحدد تحديداً بسيطاً هذه الفضيلة ام تلك بل انها تشير في قلوب المسيحين  
عواصف الكفران بالذات. وهذا هو اس كل فضيلة ونبوع كل خير فالوثنيون يجهلون كل  
الجهل ان الكبرياء ابنة ابليس الخليفة به التي كانت الى ذلك الحين قد حكمت على العالم  
وجعلت نفسها معبودة تحت اسماء الوثنية المختلفة. وقد تصورت مخيلات الشعراء مهاباً جعلتها  
مأهولة من آلهة كان البشر الاغبياء يحرقون لها البخور. مع ان هذه الآلهة الموهومة لم تكن  
تستحق ان يطلق عليها اسم بشر. وقد تاهت مع هذه الآلهة كل الرذائل. ولما طغ الكيل

من القبائح وحان الاجل الممدود من المراحم الالهية جاء ابن الله يبدد ظلمات الجهل ويصلح ابناه آدم مع السماء . ويفتح بدمه ابواب ذلك المقر السعيد . ويعلم البشر الوسائط الموصلة اليه . ويصلح قلوبهم نائراً فيها بدور كل الفضائل . وزاد على ذلك انه ابقى لهم ذكر امثاله والفضائل التي مارسها هو نفسه لكي يضرهم في قلوبهم حرارة التشبه الشريف والغيرة المقدسة الجديرة بان تقاوم كل الصعوبات وابرار افعال الخير . ومن سار بامانة وشجاعة على اثار هذا الاله الانسان أكثر من السالك العديدين المتواضعين الذين كانت تضيق بهم اذ ذلك صحراء الصعيد ؟ ألا يمكن ان نعزو اليهم ما قاله النبي اشعيا في الفصل الخامس والثلاثين من نبوته : ستفرح البرية والقفر وتبهج البادية وتزهر كالورد : تزهر ازهاراً وتبهج ابتهاجاً مع ترنيم . قد أوتيت مجد لبنان وبهاء الكرمل والشأرون فهم ينظرون مجد الرب وبهاء المناء . قروا الايدي المسترخية وشدوا الركب الواهنة . قولوا لفرعي القلوب تقووا لا تخافوا . . . فالشراب ينقلب غديراً والمعطشة يتابع مياه وفي وجاربات آوى الذي يربض فيه تظهر خضرة القصب والبردي . ويكون هناك مسلك وطريق يقال له الطريق المقدس الذي لا يعبر فيه نجس بل انما هو لهم . من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل لا يكون هناك اسد ولا يصعد اليه وحش مفترس ولا يوجد هناك بل يسير فيه المخلصون » وكان انطونيوس يثبت اولاده في هذا الجهاد الذي كانوا يقيمونه ضد الطبيعة الفاسدة وكان يضع غالباً نصب اعينه المنازل المعدة لنا في السماء ويتوق بدون انقطاع الى الوصول اليها . ولكنه حينما كان يتأمل في سرعة زوال هذه الحياة وشرف مقام نفسنا كان يستحي من اضطراره الى الاكل واتخاذ الراحة ورؤيته نفسه خاضعة لحاجات الجسد : وحين كان يجلس لتناول الطعام مع تلاميذه يتفكر في الغذاء الروحي فيقطع عن الاكل كأنه يستحي من ان يروه يأكل . ولكن ذلك لم يمنعه عن الاكل معهم لما كانوا يتوسلون اليه وحينما كانت الطبيعة تدعوه الى ذلك وكان يجرحهم دائماً ان يعتنوا بانفسهم أكثر من اعتنائهم باجسادهم ويكره على سماعهم اقوال السيد المسيح هذه « لا تهتموا لانفسكم بما تاكلون ولا لاجسادكم بما تلبسون فان النفس افضل من الطعام والجسد افضل من اللبس . فلا تطلبوا ما تاكلون او ما تشربون ولا تقلقوا لان هذا كله تطلبه ام العالم وابوك السماوي يعلم انكم تحتاجون الي هذا بل اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذا كله تزدادونه <sup>(١)</sup>

<sup>(٢)</sup> فلما رأى ابن النيران الابدية لحاء الله عمل هذا المبتيدي الشيط وما هو عليه من

(١) لوقا : ١٢ - متى : ٦ (٢) ان بعض الصفحات التالية حتى النصل الخامس اخذناها عن كتابنا الموسوم بعهد الرهبانية في سيرة القديس انطونيوس كوكب البرية وان يكون مرّ او سيمرّ بعض صفحات بهذا المعنى وذلك تسميماً للفائدة وللوقوف على فضل هذا الرجل العظيم

التقدم في معارج الثقة وسوس اليه يوماً بقوله : ما لك وللانفراد هنا تصطنع قنفًا وحصراً  
تحصل على اليسير من الخبز الضروري لقيام حياتك أما كان اليق بك ان تحفظ مما اعطيتك  
من الله وورثته من والديك لتعيش مع اعيان بلدتك من ان تسكن هنا مغارة منتنة على  
خطر فقدان العافية والحياة . أتظن انك عملت حسناً اذ تركت اختك اليتيمة بين اناس  
لا تعرفهم اعلم ان الله سبحانه على ما يصيبها من الضرر الروحي والجسدي فلا شك ان  
دموعها تخطر عليك غضب السماء فعد اليها والعود احمد اذ ان الشريعتين الالهية والبشرية  
توجبان عليك الاباب فضلاً عن ذلك ان مزاجك اللطيف لا طاقة له على هذه العيشة  
القشقة . ولا جرم انك ستقع تحت هذا الحمل الذي لا طاقة لك على حمله والقيام به فتصير  
الى الناس سخريه واضحوة

اما الشاب النشيط فهب للصلاة ملتجئاً الى الله سبحانه فكانت له ترساً واقياً دفعت عنه  
سهام العدو وكسرت نصالها . فلما رأى ابليس من شهامته ما رأى عرف ان تلك الواسطة  
هي اضعف من ان تبلغه الغاية فاخذ يحارب القديس بافكار خبيثة وحركات زناينة والمهب  
فيه ناراً شهوانية لا يمكن اطفائها الا بندى السماء مضيئاً الى هذه التجربة تجربة اخرى  
لان الشيطان كان يستجسه في الليل باصوات وكلمات مرهبة مازجاً الخوف والهول باللذة  
الدنسة وتعم الجسد بعذيب الروح . اما انطونيوس فظل راسخاً كالصخرة في عزمه المقدس  
وكان يزداد نشاطاً بزيادة التجارب واذ كان ذاك الرجيم يلقي في عقله افكاراً نجسة ويضرم  
فيه نار الشهوة كان القديس يتسلح بالايان مردداً في عقله عذاب جهنم والنار الآكلة  
وصرير الاسنان الابدي . وبهذه الاسلحة كان يناصب الشيطان ويظفر به غير ان العين  
ظهر له بشكل بشري اسود شنيع المنظر وركع امامه وصرخ قائلاً له : اني طغيت اناساً  
كثيرين واسقطت في الخطيئة من النساء كراماً لا يحصى عددهم لكني اعترف بانك ظهرت  
عليّ وغلبتني قال ذلك ليصطاده بالكبرياء لانه رأى عجزه عن الظفر به بواسطة الخوف واللذة  
الا ان القديس لم يبن اتكاله على رمل قوته الذاتية بل على الصخرة الصلدة وهي  
سيدنا يسوع المسيح فقال للشيطان : انه قد اتضح الآن لي فرط ضعفك وعجزك اذ انتصر  
عليك شاب ضعيف مثلي فاعلم اني لا اخاف منك فافعل بي ما شئت لان سيدي الذي  
عزضني حتى الان سينصرنى عليك دائماً . ولهذا لم يرتح القديس في الحرب الروحية بل  
كان يزداد احتراساً على نفسه لمعرفة انه دائماً على خطر السقوط بل زاد على نقشفاته وصار  
لا ياكل ولا يشرب الا مرة واحدة في النهار بعد غروب الشمس وكان اكله يسيراً من  
الخبز ملتوتاً بلعج عوضاً عما يؤتدم به وكان احياناً يصرف ثلاثة ايام دون اكل ولا يتام الا

عندما تجتهد الضرورة على الارض متخذاً المسوح لباساً صارفاً أكثر الزمان في الصلاة  
فبعد ان ظفر هذا القديس على الالباسة اخذ يسير طويلاً والقيافي والوديان مدة ثلاثة  
ايام الى ان ادى به مسيره الى نهر ما لما اجتازه وجد كهفاً قريباً من احدى المقابر فجلس  
نفسه فيه وكان احد اصدقائه يذهب فيبيع الحصر التي كان يعملها القديس من سعف النخل  
ويأتيه من ثمنها بما يحتاج اليه من الماء كل والمشراب

اما ابليس عدو الخير ومصدر كل شر فلما رأى مشاركة القديس على الصلوات والتشفات  
حزن جداً واستدعى احزابه الجهنميين لمحاربة القديس فتراؤا له بهيئة اناس محتمسين  
قائلين له : من انت ايها الانسان الحي الساكن بين الاموات ؟ فاجابهم القديس قائلاً :  
اني رجل مسكين عابد الرب يسوع . فلما سمع منه الرجيم هذا الكلام الا استشاط غيظاً  
وقال كيف تجرأ على ان تذكر اسم هذا الساحر امامي واخذ يضرب القديس هو وجنوده  
بمساواة لا مزيد عليها حتى اغمي عليه . وقد قال القديس يوماً عن هذه الضربات ان الما  
اشد من الم كل عذاب في هذه الدنيا لكنه لم يهرب من ميدان الجهاد ولم يزايل غاره

اما صديقه فحين وجده في هذه الحال حمله الى ضيعة قريبة ليشفي مما ألم به ولما علم  
اهل تلك الضيعة به اتوا اليه ورثوا له اذ رأوه على الحالة المحزنة فطلب صديقه اليه ان  
يصنع اعجوبة اهم اولئك الجموع لثلا ينقض ايمانهم . لكن القديس عندما اتبه سال  
صديقه ان يردّه الى مكانه قائلاً له : ارجعني يا صديقي الى المحل الذي كنت فيه قبلاً  
فاني موقن بان الرب يسوع يشفي هنالك . فحمله صديقه وردّه الى الغار الذي كان يأوي  
اليه قبلاً وكل جسده مغمض بالجراح بحيث كان عاجزاً عن الحركة فكان يدعو الشياطين  
الى الحركة قائلاً لم : هذا انطونيوس لا اهرب ولا اختفي فافعلوا كل ما تقدرون عليه  
لانكم اضعف من ان تفصلوني عن محبة سيدي يسوع المسيح . وشرع يرتل كلام النبي « ولو  
اصطف عسكرك علي فلا يخاف قلبي » . فلما سمع هذا التنين الجهنمي ارتجف خجلاً وقال  
لرفقته أرايتم كيف انتصر على روح الزناه وكيف يزدري بضر باتنا ويستهزئ بنا ويدعونا  
الى الحرب كائن ان ظافر بقوات الجحيم فما عساه يكون هذا الترابي الذي لا يعاب بسطوتنا  
وبأسنا ولا يرهبه رعب فتوهن قواه ويرتخي عزمه . ولقد حالت دون الانتصار عليه قوانا  
العظيمة وحينما الكثيرة فان اباه الاول آدم عندما خلقه الله ازعجنا خلقته بسهولة واغريناه  
وظفرنا به . اما هذا الادمي فقد حار فكري في امره

وحدث ذلك هجمت عليه الشياطين واخذت تعذبه من مغيب الشمس الى ظهيرة اليوم  
الثاني باشد العذابات المبرحة في اثنا عشر صرخ القديس باعلى صوته قائلاً : ايها الالباس

الجهنميون ذو القلوب القاسية ما بالكم تعذبوني هذه العذابات المرّة ما انا لص ولا انا زان ولا قاتل لتعاملوني هذه المعاملة الشاقة التي لا تطاق فاعلموا اني احتمل كل هذه حياً بسيدي يسوع المسيح الذي سفك دمه الى اخر نقطة حياً بي وقد سمح لكم لتعذبوني الآن بكل هذه العذابات فيترك ايماني به وحبي له . ثم رفع طرفه الى السماء وصاح باعلى صوته قائلاً : اشكرك يا ربي والهي يسوع المسيح اذ قد جعلتني ان اتألم من اجل محبتك . ورمم عليهم اشارة الصليب المقدس فانهمزوا مدبرين وولوا هارين من امام وجهه واضمحطوا خازين حينئذ نفوى عزمه واشتد قلبه بالقوة الالهية وخرج من ذلك الغار طالباً البرية فوجد في طريقه كهفاً قديم البناء سكن فيه سنة ونصف . وكان بالقرب منه نهر فخرج ذات يوم واقترب من النهر فرأى على ضفته امرأة تغتسل فقال لها يا امرأة الاستنجين مني وانا رجل متوحد فاجابته تلك المرأة : لو كنت متوحداً لما كنت جئت الى هنا فعقب هذا الانتصار لم يكن القديس انطونيوس حاز بعد درجة الكمال في البر ولا دخل سلك الرهبانية . واذا بالبليس خزاه الله دعا جنده وقال لم اني مطلعكم على امر عظيم ومخبركم بشيء مهم فان هذا الادمي كان ساكناً بين المقابر قد اوشك ان يتوغل في البرية وهو الان ساكن في احد الاكواخ القديمة هلموا بنا اليه لكي نزرعه ونزرعه لثلاً يصير لنا سبب عثرة ويجعل البرية عمارة فيتعدد الرهبان فيها ويتملكونها واذا ما أروا اليها وشغلوا فسماً منها قووا علينا وسدوا دوننا ابواب كل حيلة وارهبوا سيوف المنازلة فيحسر علينا حينئذ مبارزتهم والفتك بهم . فعلينا الآن ان نبذل قصارى الجهد في محاربتة ولا نياس منه وندعه وشانه كما حدث بنا مع الشهداء الذين عندما شاهدونا مرتحين في مبارزتهم شنوا الغارة علينا ونشروا راية النصر ونالوا الكليل المجد في الملكوت السماوي فلم يعد بوسعنا ان نتزرعه منهم . وهكذا اذا غفلنا امر هذا الادمي في هذه البرية بتملكها ويمتد اليها الوفود فاجابه الابالس باجمعهم : ماذا تريد ان نضع به قال اريد منكم ان ترعبوا قلب هذا الرجل وترهبوه بكل نوع من الخيالات والاشباح المريبة

فللحال اتخذ كل منهم شكلاً مريباً وكانوا كالرمال لكثرتهم . فمنهم من تزيبا بزي اسد مفترس قابض على فريسته ومنهم بوجه انسان ورجلي جمل وذنب ثعبان . وغيرهم بوجه اسد وجسد ثعبان . وآخر كان يقذف من فيه لهيب نار مريعة . وخلافه كثيرون كاناس حبشيين قبيحي المنظر مدججين بالاسلحة المرفهة والبعض بصرخون وبدوون كالرعد القاصف . والبعض كالزلزلة الشديدة . وآخرون ظهروا باظافر كالنصال . وغيرهم بهيئة وحوش هائلة المنظر

فلما رأهم زعيمهم على هذه الحالة فرح فرحاً لا يوصف وقال اليوم قد تم فرحي بكم  
واني لو اتق بآب يكون لنا هذا اليوم يوم انتصار على العدو الذي مزق شباكنا وبدد  
شملنا مرات . ولكنني أحب ان تظهروا كل قوة وبأس وكل نوع من المخاوف  
والاراجيف بلا ضجر ولا ملل . فاجابوا طلبه واجتمعوا جميعاً وذهبوا الى ذاك الكوخ . فلما  
قربوا منه سمعوا القديس يكرر كلام النبي داود قائلاً : ولو اصطف عليّ عسكري  
فلا يخاف قلبي . واذا بالكوخ تززع وانشق سقفه وظهرت الشياطين باشكال مربعة  
كذئاب وثيران واسد ونمورة وضباع واقاعي ووحوش أخر كثيرة مربعة وصاحوا به  
باصوات قصفت كالرعد قائلين : اخرج من ارضنا ايها الترابي واخذوا يربعونه بالاصوات  
الخفيفة وبالوعيد والتهديد ثم وثبوا عليه وجرحوا كل جسده بانيابهم ومخالبهم وقرونها  
وعذبوه عذابات غير هذه ليلقوا في قلبه الرعدة ويورثوه الوجل والفشل  
اما القديس فكما ازداد عذابه كان يزداد ثباتاً وعزماً فلما رأوا ان قد حبطت مساعيهم  
وخارت قواهم ولم يقدروا على اخذه بشيء محبوبه من رأس الجبل الى اسفل صارخين  
باصوات جهنمية ترتعد لها الفرائص اخرج اخرج من ارضنا التي لم يجسر على دخولها احد  
غيرك وما زالوا يسحبونه من اعلى الجبل الى اسفل ومن اسفله الى اعلاه الى ان تهشم جسده  
ومزق وانتزح له وهو صامت لا يفوه بكلمة

غير ان هذا الباسل القوي الذي لم يضطرب من اراجيفهم وتخوياتهم بل كاف  
يستهزى بهم قال لهم : الآن قد ثبت ضعفكم وفشلكم اذ جئتم اليّ عسكرياً جرّاراً أليس  
فيكم من يقدر وحده على منازلة انسان ؟ لعمرى كيف تحولتم الى وحوش قبيحة الصور  
اين منظركم القديم البهي الملائكي اين جمالكم المذهل اين بهاؤكم الذي كان ينجل الشمس  
والكواكب فتستراشعتها ؟ لماذا انتم واقفون ما بالكم اغمدتم سيوفكم المرهفة لم اخفيتم  
مخالبكم الوحشية ولم سترتم وجوهكم الشيطانية واخمدتم نيران الحرب المتوقدة ؟ فلا تتشوا .  
بل حاربوني بجميع قواكم فلست اخاف ولا اهاب . زيدوا حطبا على حطبي فوق نار  
تلك الوغى الجهنمية وان قدرتم فابتلعوني

فما انهي كلامه حتى ضاء نور سماوي بفتة مزق العسكر الجهنمي كل مزق وشعر  
القديس بشفاء كل جراحاته فرفع طرفه الى السماء وقال : اين كنت يا يسوع الصالح لماذا  
لم تأت قبلاً لتقويني في الحرب بل تخليت عني وتركتني وحدي بين عساكر الابالس  
الجهنميين الذين اتوا اليّ فاغررين افواههم كالاسد الكواسر لبيتلعوني . فقال له يسوع :  
حقاً اني لم اتحل عنك ولا طرفه عين . قال القديس : يارب اين كنت والشياطين

يعذبوني ؟ فاجابه السيد المسيح : كنت ساكناً في قلبك وقد حضرت الحرب التي اشعلها الشياطين ضدك . فقال انطونيوس : يارب لماذا لم تخلفني من عذاباتهم بل تركتهم ينهشوني كالكلاب الكلبة ؟ فقال له : اني سمحت يا انطونيوس بذلك لاني اشفيك وثق باني لم اتركك . فضعف هذا الكلام قوة الجندي الباسل وعظم اتكاله على الله

اما السيد المسيح لاسمه السجود فاردف كلامه قائلاً : تقوّ يا انطونيوس انت هو الشجرة التي لا يمكن ان نقلها العواصف مهما اشتدت ومن الآن تدعى كوكب البرية . تشجع ايها الكوكب فانك ستكون قدوة للرهبان سكان البراري لا بل ابا لهم ومرشداً ومعلماً وقائداً واقول لك يا انطونيوس : ان ذكرك لا يميح من البرية الى الابد بل يتجدد يوماً فيوماً . يا ايها الكوكب المنير على كل المسكونة ان البراري ستمتلئ من تلاميذك قبل مفارقتك هذا العالم اني سأصنع موهبة صنع المجائب العظيمة فتحاكي بكثرتها نجوم السماء . اني اعددت لك جزاء جهادك اكليل المجد الابدى من الاعالي وسأشهر مجائبك بين قبائل الارض كلها واقسم لك يا انطونيوس بذراعي القديرة وبيني العريضة اني لا اهمل دعوتك ولا لمثلي عمن يطلب شفاعتك فان السماء والارض تزولان وكلامي لا يزول . ذكرك مع السماويين والارضيين الى الابد فكما انك يا انطونيوس فارقت اختك وكل ابناء جنسك وتصدقت بكل مالك وخرجت تاركاً باب بيتك مفتوحاً فاني اعطيك عوضاً عن ذلك ما لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على قلب بشر

والسه حينئذ الرب يسوع المسيح الاسكيم الملكي بيده القديرة وقال له : اقبل يا انطونيوس تاج النعمة واكليل المجد من يدي وسأتوجك فيما بعد بالتاج العظيم عند بلوغك قمة الكمال . تقوّ يا انطونيوس فانك بهذا التاج تغلب جموع الاعداء المردة . بهذا التاج تهزم الجيوش الطغاة البغاة . تقوّ يا انطونيوس فانك بهذا التاج تبطل اعمال العدو . بهذا التاج تهزم عساكر الشياطين من امامك وتضمحل كما يضمحل الدخان من امام وجه الريح العاصفة . تقوّ يا انطونيوس فانك انت اب لسكان البراري اصبر على عذاب الاعداء فان التعب يسير والجزاء كبير

حينئذ صرخ انطونيوس باعلى صوته قائلاً : اسألك يارب ان تعينني وتساعدني وتلقي خوفك في قلبي ولا تتباعد عني ياربي والهي . فاجابه يسوع قائلاً : ها انا معك كل الايام واهل يا انطونيوس بان العامل يستحق اجرته على قدر تعب . ثم باركه وصعد بجده الى السماء وظل انطونيوس ناظراً اليه حتى توارى عنه ومن ذلك الحين ازداد انطونيوس نشاطاً وقوة لا تغلب

ان الطاغى حذراً من ان تزدان الفيافي وتصر بالملائكة الجسدين امر بمجشد الجيوش  
الجهنمية ثانية . فجاؤا اليه صاغرين . فقال لم فلتجتمع جنود الخافة والرعبة واصحاب  
القلق والاضطراب وذوو الاراجيف والخيالات الهائلة ولترعب قلب هذا الانسان وتخيفه  
فانه بصره واجتهاده الغريب قد مزق شراً كما وقاوم خداعنا غير ميل بما نصبناه من  
الحبائل لاصطياده . فلما احتشدت جيوش الاراجيف والاهوال قال ابليس معجباً انكم  
حسناً فسلمت واملت الفوز بما اعدتموه من المعدات التي لا يقدر انسان على احتمالها  
فارغب منكم ايها الاعوان القساء ان تأتوني باصحاب الغوى والغرور والتحليات بقلائد  
الذهب والفضة واللاكيء الغوالي وكل حجر ثمين وباصحاب الكوز والاموال والحلي والثياب  
الفاخرة والجنائب والمراكب والاقمشة الحريرية على اختلاف الوانها واصنافها وجميع  
الاباطيل مما يسلب الالباب ويبهير الانظار ويوقع في الغرور . فليجس سكان الهاوية طلبه  
وامتلأوا بين يدي الزعيم الباغى على اكل اهبة فاعجبهم مرآهم وانقادهم الى اشارته . وقال :  
ما احسن ما أرى . فأتوا الآن ايها الجنود بكل عاهر زانية خداعة ماكرة ذات جمال  
رائع وحسن فتان عليها من الحلي والجواهر ما يهيج الشهوات ويثيرها فيلقى الناظر في  
حبائلها فيعلق بها . فاتوه للحال بمجسمات امرأة من احسن النساء واجملهن ذوات الزفة  
واللين والمنطق العذب والصوت الشجي يمس تيهاً ويتباهين بزيتهن وعرف الطيوب  
يفوح فيعطر الانوف

عند ذلك تفرس بهذا الجيش فلذا به يرى كل واحد على اتم هبة واثقن حالة يكاد  
ألاً يوجد ما يماثله قدماً وظرفاً وجمالاً ولطفاً وخداعاً وغروراً فقال قد سررتني صنيعكم .  
فاحضروا آلات الطرب واللهاو وكل ذي صوت شجي زنان وكل اصناف اللب التي  
تسرق القلب وتضرم في احشاء سامعها نيران العشق والهيام . فاتوه بما قال واتموا ما اشار  
اليه . فقال لم الزعيم : الآن تم سروري بكم فكم هي عظيمة قوتي ونافذة كلمتي يحق لي  
الافتخار لاني سألتمناي واحصل على مشتهاي ثم قال فلنمض جميعاً ونشعل حرباً عواناً  
على هذا الانسان المتزهده وانا ابدأ بها . حينئذ تمثل الى القديس بشكل طبق مملوه  
ذهباً فلما نظر القديس الى هذا الطبق تبسم بنعمة الروح القدس قائلاً : يا لهيب من  
اين لهذه البرية المظفرة ان تأتي بمثل هذا ومالك بنظره فولى ابليس هارباً . فلما رأى  
زعهاء الالباس الجهنمية ان قد خذل كبيرهم تبعوه افراداً واجمالاً صفوفاً وقتاً وربوات  
بالخيل والمعدات والمظاهرات والتحيلات بالذهب والفضة والحلي والملابس المتنوعة واصناف  
الطيوب كما مر . اما القديس فلم يلتفت اليهم ولم يعبا بهم فساء زعيمهم هذا العمل فاستأنفوا



الجملة على القديس باشباح النساء المزيينات بانحر الملابس والجواهر الكريمة واخذن يلاطفنه بكلام لين حل في قلب القديس كالسّم الزعاف فصرخ القديس ياربي يسوع المسيح اين انت ساعدني هلم لا غائتي امنحني نعمة الصبر لانك عالم بما يخادعون به عبدك وبتصبون له من المكائد . آس يارب وحدتي ولا تتباعد عني لثلا اغتر بجداعهم فاسقط في وهدة الغرور . ارحمني واذكر اني جيلة يدك

الآ ان الابالس عادوا الى مبارزته واقبلوا يرقصون ويلعبون ويغنون باصوات مطربة شجية فمنهم من اتخذ الجمال صورة ومنهم من تزى باحسن الزايا واجمل زينة ومنهم من ظهر بخيالات غريبة بديعة تستميل الابصار فتسببها ومنهم من لم يدع شيئاً من الملاهي والغوى الا واتي به والقديس مع كل ذلك لم يلتفت اليهم ولم يحفل بشيء من هذه الاباطيل ثم ثبت رابط الجاش فضجروا منه وصرخوا باصوات عجاجة يا احزاب الظلمة ذوات الوجوه السود واصحاب الارجيف والرعبات هيا لمحاربة هذا الناسك فلا يوهن عزمك ثباته ولا توفروا حيلة تكبجه فتقدم اليه شخص صدره اسد ورأسه رأس شيخ ورجلاه رجلا نمر وذنبه ذنب ثعبان استل سيفاً وضرب به القديس وشرار النار خارج من فيه نبعه احزابه السود باذئاب طويلة ومنهم من ظهر باشكال الطيور والدبابات المرعبة والمفزعة والارجيف المهلكة وصرخوا جميعهم بصوت عظيم قائلين : اخرج اخرج من ارضنا هذه واذهب الى ارض الادميين نظرائك والا اهلكناك واقبلوا يتوعدون ويتهددون وكلهم نصب عينيه يجحبون السماء عن نظره فصرخ القديس قائلاً : اسمعني يارب قولك انك حاضر في قلبي ساعدني يارب لثلا تفخر علي اعدائي . ثم رسم اشارة الصليب المعظم فادبرت الاعداء وبادت عظمتهم واضمحل وذهبوا ذهاب الدخان امام العاصفة صارخين قد غلبتنا ايها الادمي الترابي وهم منكسو الرؤوس منهزمون

حينئذ ظهر الرب يسوع وقال له كيف انت يا انطونيوس البار المزين بالفضائل الروحية فاجابه القديس كما ترى يارب وتعلم . فقال له الرب : رأيت كيف اجتمعت عليك الوف وريوات من الاعداء المردة وعطاء القوات من الشياطين وكيف احنالوا عليك بجميع اصناف الارضيات ليعمدوك عن محبتي وانت ثابت العزم لم تبال بهم . اني عالم بما تنطوي عليه سريرتك وباهبة قلبك لاجل حولي به فاقول لك اني لن اتخلي عنك ابداً فبكى القديس وقال : يارب لست مستحقاً ان تسكن في وسط قلبي بل يكفي ان ترسل الي احداً من ملائكتك فيقولني فقال له الرب : الحق اقول لك يا انطونيوس ان جميع

سكان الدنيا دون موطن قديمك نفوس ولا تحش - فاني سوف اكلك باكليل الملائكة  
وازينك بجلة الروحانيين واشرفك واقدّمك على مراتب السواوين لانك تستحق النعمة التي  
لم ينلها احد سواك وساجلسك في المكان العظيم الذي هو كرسي مجدي الذي لا تستطيع  
روساء الملائكة ان تدنونا ثم اعطاه الرب يسوع السلام وصعد بجده الى السماء

اما العدو المرذول فعندما رأى القديس غير جازع ولا خائف عجب كل العجب  
وتقطر غيضاً وحنقاً فجمع كل جنوده وجيوشه وقال لهم : أرايتم صنيع هذا الانسان  
وشدة بأسه وعدم اكثرائه بكلمة فلنناه كأننا لم نأته بشيء معجب او مخيف ألم نعبوا  
منه كيف انه ظل ناظراً الى الاعالي غير مبال يزخارف الدنيا وملاذها حتى لم يستطع  
شيء من هذا العالم ان يدلّه او يبعده عن الافتكار بالنعم الدائم أرايتم قوة قلبه كيف  
انه لم يهب شيئاً من تلك الارجيف المهولة ولا من الخيالات المفزعة واباءة نفسه التي لم  
يستلمها الطرب واللهو وجمال النساء اللواتي بهن خدعنا كثيرين من الانبياء والاصفياء  
أرايتم كيف لم يصح بسمعه الى شيء من وسوسة الجيوش العظيمة والافتخارات المهولة  
مكراً وخذاعاً بل كانت يده مرتفعتين الى العلاء فلم تستطع قوتنا ان تزحزحه . أرايتم  
هيئته العظيمة وثبات قدمه أرايتم افكاره التي لم يقدر شيء على ان يبعدها عن محبة الله  
أرايتم عظم بغضته لاموال هذه الدنيا وغرورها أرايتم ان كل عظمة قوتنا خذلت امام  
هذا الادمي ؟ اني ما رايت قط انساناً مثل هذا فانه لا يمكننا ان نقابله الا مرتعدين فرقاً  
كثيبين خائبين خاسرين . يا ليت شعري من هو هذا الانسان الذي مزق شباكي  
وكسر فخاخي وعطل اشغالي واعمالى وهدم مباني اخيالي ودك اطواد مكري وخذاعي لقد  
اشتبهت ان اتحقق من هو هذا الجبار الذي قصرت سهامي عن الوصول اليه وجيوشي عن  
الدنونه يا ترى من هو هذا الانسان الذي قهرني وجدد احزاني آه لقد خارت قواي  
وقوى جميع اجنادي بين يدي هذا الزاوي فصار قريباً من الله ونحن بعيدون عنه

باله من امر عجيب باله من قوي باسل لا وسيلة لخداعه ولا سبيل لارغامه لقد  
انتصر على جمال النساء اللواتي بواسطتهن اسقطنا كثيرين من الناس فاني اول من خدعت  
بمجنبتهم آدم حتى ظاوع هواه وسقط من درجنه وخدعت ايضاً بحب النساء قايين وحملته  
على قتل اخيه هايل واغريت ابرهيم اب الاباء حتى تزوج بربع نساء وسمي خليل الله وامسحق  
الذي فداه الله بالخروف تزوج بثلاث ويعقوب الذي استحق ان يصارع الله وسمي اسرائيل  
اعني المناظر لله اخذ منهن خمساً . وخدعت بحب النساء كثيرين مثل داود الذي قال  
الله عنه : اني علمت ان مسست قلب داود فوجدته مثل قلبي فهذا سقط واخطا مع امرأة

اوريا التي ولد منها سليمان . وكذلك ايضاً سليمان زلّ وسقط من درجته وانا كنت السبب لسقوط هذا الانسان الحكيم فهام بالنساء مع ان الله شهدة بقوله : ان سليمان عظيم في مجده اما هذا الانسان فلم اقدر على اغرائه بالنساء . تذكروا ايها الاحوان كم افسدنا من القلوب بحبين واصطدنا من الافاضل باشرا كهن ولم نجد سبيلاً لخداع هذا الزاهد الذي تطلب علينا وبدء جموعنا . فان خوفي لم يكن منه فقط لكنني اخشي ان يمتلك البرية فيقتني اثره كثيرون ويتشبهوا به فنصير في الشقاء العظيم الى ابد الدهور وتكون اخرتنا معهم شرّاً مما نحن الآن لانه اذا كان واحد قهر بطهارته كل اعمالنا فكيف اذا تعددوا في البرية المقفرة وملاوها من اغراس القداسة والتي فالى اين نهرب والى اين نلتجئ فالواجب علينا الان قتل هذا الرجل بالقوة والحيلة ما كرين به ولا نجعلها موطن اقدام اعدائنا فلنسد بقتله الطريق التي منها اتى وترجح انفسنا من العذاب الدائم لان هذا الآدمي قد مرّر قلوبنا واورثنا الفشل والوجل فيها بنا وشمروا عن ساعد الجدم مخذلين اقوى الحيل علنا نحوز القلبة عليه هذه المرة ولا نرجع خاسرين

فانا انهي الزعيم خطابه حتى اجتمعت الابلاسة متأمرين علي ما به يندعون القديس الزاهد

وبعد تلك التجارب الكثيرة والحيل القوية التي صنعها الشيطان اخزاه الله ولم يحصل منها على فائدة بل كان يرجع خاسراً كثيراً تقدّم في احد الايام الى القديس انطونيوس يشبهه انسان ذي مهابة وكرامة بثوب راهب على راسه الاسكيم املاً ان هذه تبلغه ما ربه . فلما وقع نظر القديس عليه فر الشيطان هارباً كانه سألح لا يريد ان يراه انسان . فتعجب القديس عندما رآه مطرفاً طالباً الاحتجاب عن مرآه وقال في نفسه ترى من الذي سبقني الى هذه البرية فاني كنت اسمع الشياطين يقولون لم يدخل هذه البرية آدمي سواك ولذلك كانوا يعذبوني

اما العدو فظل سائراً متباعداً وتراهى انه يدخل قلاية فازداد القديس تعجباً وقال ان لي في هذه البرية زماناً طويلاً ولم اَرَ فيها قلاية ولا آدمياً قط ثم رفع يديه الى السماء وقال يا ربي والهي سيدي يسوع المسيح انت تعلم ما في الضمائر والسرائر فان كان هذا الشخص آدمياً عرفني

واذا بالشيطان الملعون صرخ باعلى صوته وقال : اذهب عني يا انطونيوس لاني قد عيت من قتالك ولم اجد فيك جارحة تنعطف اليّ الا تعرفني يا انطونيوس انا الذي التي الشرور واقبح الحروب والقتال . انا معلم الزور والبهتان . انا مضرم النيران . انا اب

الخيالات الرديئة . انا باب كل بلية وفتنة . انا مبعد المحبة وملقي البغضة . انا المحسن  
الوجوه القبيحة للزناه . انا سيد الشهوات الرديئة . انا الذي اثير الشهوات واحسنها . انا  
الذي لا يفلت من يدي الا كل ذي عزم وتقوى . انا الذي احببت الناس بجهنم  
وابغضتهم بالمكوت . انا الذي امقت الخير وكل طرائقه واحب الشر وكل مسالكه . انا  
الذي اوعر في وجه النساء طريق النعيم واسهل لمن سبيل الجحيم . انا الذي صارت  
الاولين انا الذي اسقطت سليمان من مجده والملك العظيم عن كراسيها . انا الذي  
تغلبني وتقوى علي يا انطونيوس الترابي الحقيير فصرخ القديس وقال ابعده عني يا ملعون  
فجهم عليه الشيطان وطمعته مجرمة كانت بيده واجتمعت للحال الشياطين بهيئات مختلفة  
مدججين بالآلات القتال واخذوا يوسعونه ضرباً حتى بزوع الشمس في اليوم التالي فسقط  
على الارض لا يدي حراً كما فزاد الطغاة عذابه وبدأوا يجرؤنه من رأس الجبل الى  
اسفله حتى تقطعت جميع اعضائه وجرى دمه فكان بعضهم يغمس يده فيه ويطبخ وجه  
القديس قائلاً : امض عن ارضنا والا سلبنا نفسك واعدمناك حياتك

اما القديس في شدة العذاب كان يقبض على الاسكيم ويقول يا رب لا تنزع عني  
اكيل التعب الذي توجني به ارحم يا رب عبدك . ثم تقدم اركون الشياطين ولطمه  
على خده اليمين فحول له القديس الشمال اقتداءً بوصية المسيح القائل : من ضربك على  
خدك اليمين حولك له الايسر فلما راي الشياطين طاعته واحتماله وسمع قوله : يا رب  
ساعدني واعطني قوة لكي اثبت في محبتك لا تنساني يا رب وان لم اصنع بعد بين يديك  
الخير ارحمني مجاناً وهبني نعمة الطاعة فعند ذلك اشتعل الشيطان غيظاً وتفطر حزناً وولى  
الادبار خائفاً وهو يصيح بمجنوده الحرب الحرب من هذا الترابي الذي ظهر علينا

ان الحرب العوان الذي اثارها الشيطان ضد القديس انطونيوس لبثت مدة خمس  
وثلاثين سنة والقديس صابر يجاهد في سبيل الخلاص لا يقنط ولم يجزع ولم يوهن عزمه  
شيء مما الم به وظل في البرية طول هذه المدة لم ير انساناً سوى خادمه الذي كان  
يزوره مرتين في السنة ليذهب بما يصطنعه القديس من القفف والحصر ويبيعه ويأتيه بما  
يحتاج اليه من القوت الضروري وكان الرب ناظراً اليه بقويه في الجهاد ويشجعه ويكمل  
اعماله باكيل الغلبة

في احد الايام ظهر الشيطان لايينا المعظم القديس انطونيوس بشبه امرأة وقال له  
ايها الرجل المتوحد في هذه البرية . قف عندك لاجل الله حتى احداثك بامر لان لي  
زماناً اسأل عنك علك تعلمني طريق الخلاص وترج نفسي كما قيل في الكتاب القدس

ان من خلص نفساً واحدة يحصل على السماء وقد سمعت الانجيل الطاهر يقول : ان الراعي الصالح يئذل نفسه عن رعيته فهذا هو طريق الكمال فاطلب منك ايها الاب الجليل والحريص على محبة القريب وخلاصه كل وصية الرب لاني سمعت بعجايبك وقوة سطوتك على اعدائنا الشياطين . فاسألك ان تخلص نفسي قبل ان تشرف على الهلاك وكان مع الشيطان المتخذ شبه المرأة شياطين اخر شبه جوارى عراة فقالت لمن البسن ثيابكن واحترمن رجل الله القديس الذي لاجل محبة الله ارسل الينا ليخلصنا مما نحن فيه فقال القديس للشيطان المتزبي بالامراة وانت ايضا استري ذاتك ايتها الامراة اما هي فظهرت على ذاتها العجب وقالت انت رجل الله وتخشى من حقيرة اما تعلم ان الامراة خلقت من الرجل فماذا يسبب لك من تجربة عراي اليست حواء ماخوذة من ضلع آدم كما قال الكتاب المقدس والرجل مخلوق من التراب فواجب عليه اذا النظر الى الارض التي خلق منها ويجب على الامراة النظر الى الرجل التي خلقت منه . فهبت القديس من كلامها واطرق الى الارض اما هي فقالت له ايها القديس الاتعد كلامي صواباً فقال لها بلى

فلما احست انه يصغي لحديثها ابتدأت بالحيل فقالت له يا ابنا كم سنة لك في هذه البرية فقال لها مقدار خمس وخمسين سنة فللمحال اذرفت الدموع وسقطت على رجلي القديس تقبلهما وقالت يا ابانا كيف استطعت في هذه المدة الطويلة ان تقاسي الحرب والتجارب من اعدائنا الشياطين مع احتمال ضرباتهم المؤلمة وخيالاتهم الخيفة وتصوراتهم النجسة الزناية وقتالهم الشديد . فاجابها القديس اني قاسيت كل ذلك بصر وكان ربي يسوع المسيح ياتي الي ويساعدني على احتمال كل تجاربهم . حينئذ تبسمت وقالت له عظيم هو الرب الهنا غير انه بلغني ايها الاب الكريم ان الشياطين اجتهدوا جداً في قتالك وكانوا يسحبونك مرات كثيرة من اعلى الجبل الى اسفله ومن اسفله الى اعلاه حتى تناثرت كل لحمايك وتلظحت الحجارة بدمك فقال لها القديس اي نعم قد صنعوا بي اكثر من ذلك لكن يسوع المسيح كان يقويني على احتمال كل هذه الاشياء وكان يقول لي يا انطونيوس انك بغير تعب وكد وشقاء لا يمكنك الحصول على السعادة الابدية فهذه تجارئك فان احتملت فزت ولهذا لم اكن راغباً ان يوقفوا القتال لايلاً ولا نهاراً لانال الكرامة من الرب لانه قد قال لي يا انطونيوس على قدر تمك تكون مجازاتك فقالت الامراة صدقت يا ابانا لكنني سمعت الانجيل الطاهر يقول ان اولئك الفعلة الذين اشتغلوا في الساعة الحادية عشرة نالوا اجرهم كالذين اشتغلوا طول النهار واحتملوا مشقته فانه يا ابانا رحوم يعطي

الاولين كالأخرين انظر الى محبة الله وكثرة مواعيده ثم انظر الى هذه المملكة العظيمة فهي لي فرجع القديس عينيه الى خفة النهر الآخر فنظر مدينتين عظيمتين فقال أها ملكك قالت نعم يا ابانا وقد وهبني ربي نعماً كثيرة في قليل من الزمان كما وهبك نعماً في تلك السنين التي كت ساكناً بها في هذه البرية . اما القديس فقال لها وما هي تلك الموهبة التي وهبك اياها المسج فقالت له يا ابانا هي شفاء المرضى كالمقعدين والعميان والبرص وغيرهم ولو بقي زوجي سنة اخرى لكنت اقيم الموتى من القبور . فهبت القديس من كلامها اما هي فقالت له مالك يا ابانا البار معجب انهض قترى صحبة كلاي

فنهض وذهب يصحبها مع جواربها اللواتي كن مساعدات لها في تجربة القديس وعبروا النهر دون سفينه اما هو فتعجب من ذلك وصار متحيراً من هذا الامر العجيب الغريب ثم دنوا من المدينة فلما رأى كبارها ان سيدتهم آتية هروا الى لقائها فرحين مسرورين فدخلت والقديس معها وهو في حيرة مما رأى وسمع غير انه لم يبل فكره الى شيء مما خايلته له تلك الملعونة ثم قالت له انظرن يا ابي وسيدي كم هي عظيمة نعمة الله مع اني لست مستحقة كل هذه الخيرات لكثرة خطاياي وهذه الاموال زائلة ليس للعاقل فيها رغبة فليعجب الانسان من نعمة الله ومنحته التي ينعم بها على عبده المحبين اسمه . فقال لها القديس وما هي منحة الله لكل شيء صنعه قالت اما منحة الله فهي شفاء المرضى وابراء المسقومين واقامة الاموات وتغيير الطبع من حالة الى اخرى بكلمة واحدة قال لها القديس صدقت بذلك فقالت له اذا احب الرب الانسان اعطاه ذلك وانا شكرت الرب يسوع المسيح الذي وهبني شيئاً من هذه المنحة الشريفة فقال لم لم تذكري ذلك اولاً وقد ذكرت الان كثرة الايات ولم ار منك غير العبور على الماء فقالت له : واي شيء هو العبور على الماء قو ايمانك برنا يسوع المسيح وانظر الى حسن تدبيره وكثرة رأفته

ثم امرت فحضر بين يديها عرج وبرص وعميان ومقعدون وذوو الامراض المختلفة فرفعت عينها الى السماء ذارفة الدموع واخذت يسيراً من الماء وقرأت عليه من عملها ورشت على المرضى منه فاشفتهم

وكان جميعهم ابالس ظهوروا هذا الظهور فقال القديس ان في هذا العجبا . اما الامراة فقالت لورايت زوجي الملك لزدت عجباً فانه كان بكلمة واحدة يقيم امواتاً كثيرين . فقال القديس وما هو عملكم لعلنا الضعيف اتعلم منكم شيئاً يسيراً اما الامراة فاجابته ان عملنا عجيب وعلى ظني لا يوافقك لان اهل البرية كثيرو التعب وقليلو السعادة عديمو الفوائد والمواهب لاجل قلة محبتهم لله فقال لها القديس اني ارجب ان تفهميني ذلك قالت

انظر الى هذه المملكة العظيمة وكل توابعها فاني اتصدق منها على المساكين وافقد الارامل والايام وادبر المقطوعين واطلق الاسرى المستحقين واهتم بزينة الكنائس وبناء الاديرة وقوت الرهبان وكل ما يلزمهم من الكسوة وافرّج عن المكروبين واحكم بالعدل واصوم في السنة ثلاثة ايام متواليه لا اذوق فيها مأكلاً ولا مشرباً فاجابها القديس ان عمالك لحسن فقالت اليس هذا الصواب ؟ نعم ان بقي المنتهى فهو صوابي

قالت ايها القديس ان الحاجة داعية الى اخذ مشورتك لان الملك جارنا لما سمع يخبر موت زوجي ارسل رسلاً حاملين هدايا ثمينة يطلب التزوج بي وقلبي لم يمل اليه فانيت طالبة مشورتك وقلت اين اجد انساناً مثل زوجي الذي كان يصنع العجايب ويشفي الامراض ويقيم الموتى وقد امتحنت رجالاً كثيراً فلم اجد احداً منهم اعطي هذه الموهبة والان اعلم ايها الاب المكرّم ان ليس لي الا الله تعالى وانت حتى ترث درجة زوجي وتزوج بي وتريح جسمك من بعض التعب والشقاء الذي انت فيه فليهدأ روع قلبك من قتال الشيطان ويكتفاك ما احتملته منه . تعال تزوج بي ونعم جسمك فتعال لدات الدنيا والاخرة . عرفني ما هي فضيلتك في سكنى البراري فلا تجد انساناً ترجمه ولا مسكيناً نظمه ولا محبوساً تقتده ولا مكروباً تفرّج عنه ولا اسيراً تطلقه ولا امرأة تصبر عليها لاجل الله ولا مظلوماً تنتقم له ولا حزيناً تسليه ولا كنيسة تزورها ولا ديراً تنفق عليه اموالاً فان اقتنعت نلت نعم الدارين الدنيا والاخرة فقال لها القديس ما هو المقصود واي شيء تريد مني فقالت له اريد منك كما قلت لك لاني رفضت الملوك وخطبتك وابعضت المظاه واحببتك وطردت الاكابر وقدمتك ومرادي اتزوج بك كما ذكرت لك فقال لها وكيف يمكنني ذلك وقد بلغت سن الشيخوخة وبرودة الجسم وضعفت القوة ونحول الجسد ورخاوة اللحم وبياض الشعر وقلة الهمة

ثم نظر اليها وهي تتخائل له بشخصها كأنها البدر بزينة اللبس والعطر الزكي فقال القديس ابعدي عني ايها المرأة ترين ماذا حل بي فان لي خمس وخمسين سنة اتعب واجاهد والان اضيع تعبي واخسر كل ربحي قد كنت فيما مضى علي من السنين اجمع واملى الاهراء نعماً وكنوزاً وفي ساعة واحدة افتقر . قد كان سيدي يسوع المسيح راضياً عني كل حياتي وفي ساعة واحدة اغضبه وابتعد عنه . اكون قريباً من السماء وابتعد عنها بجي النساء كما شهد الشيطان مراراً عديدة بانه لم يستطع سبيلاً الى اسقاط اصحاب الدرجات العالية الا بحجة النساء لعمرى كيف انزل عن مرتبي لاجل امرأة وابتعد عن الله فلما سمعت الشقية هذا الكلام التهب فوادها غيظاً وخرت على قدميه قائلة اسألك

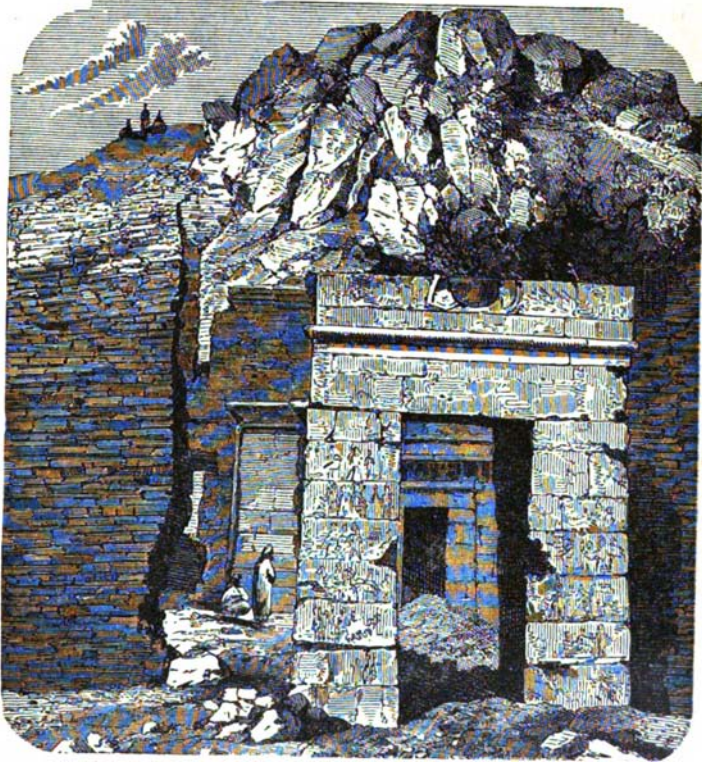


(مرْتَعٌ فِي الْجِبَالِ)









(قد قطن فيه جملة نساك (٠٠٠))

يا ابي الاعداء ما قلت زاعماً ان النساء الصالحات المتزوجات بحسب الشريعة وسنن البيعة المقدسة يعبدن عن الله فانك فئت دون تروق حاشاك من هذا الشر العظيم لان كلامك يدل على ان المتزوجين لا يدخلون ملكوت الله ولا ينظرون مجده ابدآ. فان كنت افئبت زمانك كله في البرية ولم تدرس كتب الله فع لا صف لك كتاب الله حرفاً فحرفاً وكلمة فكلمة فمذا تقول في العهد القديم من الكتاب واياته واخباره المذكورة وحكمته ألم يكلم موسى نبيه بها وانا ابين لك ذلك ولا اكرم عنك امرآ لان من يكتم شيئاً من الخير ولا يعلمه الى اخيه المؤمن حسب عليه خطيئة لانه قال مجاناً اخذتم مجاناً اعطوا اعني علموا بلا اجرة كما قد تعلمت مني فاسمع لاشرح لك تعليمه. فقال القديس لا حاجة لذلك اجابته: حاشاك ان ترفض كلام الله وتهمل سماعه الا تعلم ان الله لما خلق آدم التي عليه ثباتاً واستل ضلعاً من اضلاعه وكونها امرأة فقال آدم هذا عضو من اعضاءي ولم من لحمي ولو علم الله ان المرأة تبعد عن ملكوته لما كان خلقها نعم ان الله لم يخلق شيئاً مبغوضاً غير ان آدم وحواء لم يسقطا الا لمخالفتها الوصية باكلهما من الثمر المحرم. او ماذا تقول في الذي امره الله ان يصنع سفينة لخلصه وخلص اهل بيته من الطوفان واهم الله به وحفظه ومن معه من جميع المخلوقات وختم الله عليه السفينة بيده القوية وقد كان فيها امرأته واولاده ونسأهن فلو كانت النساء يعبدن عن الله لما كان الله امره بادخالهن معه الى السفينة وماذا تقول في داود العظيم بالانبياء الذي قال الله عنه اني وجدت قلب داود بن يسي مثل قلبي ولم تقنعه زيجته بامراهة واحدة او اثنتين او عشرة او خمسين او ستين بل بمائة امرأة وقد قتل ايضاً اوريا واخذ زوجته ولم يغضب الله عليه لعلمه ان الرجل والامراهة شيء واحد ولم ينزله عن منصب النبوة بل جل اسمه سمي ابنه الاقنوم الثاني فادي البشر ابن داود. وماذا تقول في سليمان الذي لم يكنف بزيجته بامراهة واحدة ولا بمائة ولا بمائتين بل اخذ الف امرأة وقد شهد الانجيل ان ملكة سبا ملكة التيمن اتت ليصير لها سهم مع المسيح لانها عرفت انه يأتي من ذرية داود اب سليمان وفي ايام سليمان كمل بنيان بيت الرب وحكمة سليمان مشهورة تضرب بها الامثال في كل زمان. وماذا تقول في موسى رأس الانبياء الذي خاطبه الرب مراراً عديدة كما يخاطب الابن والوالدة ولدها فلو كانت المرأة تبعد عن الله لما كان كلم موسى لانه كان متزوجاً. وماذا تقول في هرون كاهن الله الذي كان قربانه مقبولاً لديه تعالى وقد كان له امرأة واولاد. وماذا تقول في ملكيصادق وماذا تقول في ابراهيم اب الابهاء ألم يتخذ ثلاث نساء وسمي خليل الله وازاد ملائكة الله جبرائيل وميخائيل تحت شجرة واكل معهما لحم عجول وخبز سميد وبشره

الله في ذلك اليوم باسحق ابنه فهذا كان قريباً من الله وماذا نقول في بطرس رئيس الرسل الذي كان متزوجاً بامرأة ودعاه الرب الصخرة التي هي اساس البيعة المقدسة ألم يكن قريباً من الله وغيرهم كثيرون

او ما سمعت ان الانجيل المقدس يقول ان الرجل يترك اباه وامه ويلتصق بامرته ويكونان كلاهما جسداً واحداً فلو لم تكن الزوجة اقرب من الوالدين لما كان قال هذا وقد قال ايضاً انهم يأتون من المشرق والمغرب ومن الشمال واليمين ويتكثرون في حضن ابراهيم وبنو الملوك يطرحون خارجاً وابراهيم متزوج ولم يقل يأتون ويتكثرون في حضن انطون صاحب البرية الذي يقاسي حر الصيف وبرد الشتاء . ولا في حضن الزاهدين النساك الذين اثروا الانفراد والوحدة على بقائهم منتظمين في سلك الهيئة البشرية . فاذا نقول يا ابانا في هذا الكلام اهو حق ام لا فما بالك تعذب نفسك هذا العذاب كله فقم وادن مني بلا توان وذوق لذة ما ذقتها قط فيتقوى عزمك وتحبب نفسك وتجدد شبابك

اما القديس لم يبالي بكثرة اقاويلها التي تزعزع الجبال بل هتف قائلاً : يارب خالص عبدك من مصائد المردة بنعمة روحك القدوس وبقوة صليبك الكريم حينئذ تقدمت تلك الامراة برائحة الطيب ووضعت يديها على الاسكيم فسك القديس الاسكيم بيديه وقال لها حقاً اقول لك لو وهبتي كل ممالك العالم باسمها فلا ابد لها هذا الاسكيم الذي به قال لي سيدي يسوع المسيح تكسر قوة العدو وتهدم كرايس الاعداء وتبدد قوة الشياطين وعظمتهم وتهلك كل جنودهم فاذا رفعت هذا الاسكيم الطاهر عن رأسي فاي سلاح يبقى معي فهذا لا يكون ابداً . وللحال رسم اشارة الصليب المقدس فهجم الشيطان لينزع عنه الاسكيم فلم يستطع

عند ذلك علم القديس ان هذه الامراة هي الشيطان فصرخ باعلي صوته وقال : لقد علمت انك العدو بالحقيقة . يارب اعني . حينئذ صرخت تلك الامراة التي هي الشيطان وصارت كجبل عظيم اسود يخرج منه دخان ونيران

ثم اجتمعت احزاب الشياطين قائلين ايها الترابي الضعيف القوة الذي زعزعت اساسات قلوبنا وابطلت حيلتنا وكسرت فخاونا . واخذوا يعذبونه الى ثاني يوم الصبح فصرخ القديس وقال يارب ارحم ضعفي فان ليس لي قوة على ان انهض على قدمي فللحال ظهر له الرب يسوع المسيح وقال له : السلام عليك يا انطونيوس الممتلي من نعمتي السلام عليك ايها المجاهد والحارب القوي الذي غلبت طغيات الاعداء باسمها طوباك يا انطونيوس ولك الطوبى ومنك يؤخذ الطوبى طوباك ايها الممتلي من النعمة فمن الآن تكون مخزناً لاسراري

ونعني وعجائبي . الحق اقول لك يا انطونيوس كما انك خصصت ذاتك لي انا اهتم بك وكل من يهتم بك ويقوم لك مجداً انا اقيم مجده في السماء . الحق اقول لك يا حبيبي انطونيوس ان كل من يني على اسمك بيتاً او كنيسة ابني له عوض ذلك منازل بهية جديدة واخوته النعيم السماوي ولا يستطيع انسان شرير ان يضربه . واهزم كل اعدائه وارحم احبائه وابغض مبغضيه . يا انطونيوس انا اكللك بالاكليل السماوي وازينك بالاسكيم الملائكي واقول لك يا انطونيوس اني اهبك ميثاقى ان رهبانيتك ثابتة ولو قامتها كل ملوك الارض وبنوها يكونون مكرمين من جميع الامم . يا انطونيوس ان كل الوحوش والبهائم وطيور السماء وسمك البحر وكل ما يتحرك على وجه الارض يكون امرك نافذاً فيه وتكون عجائبك كثيرة في البر والبحر فورتك عظيمة وكل من استعان باسمك تستجاب طلبته ومن يكرس اولاده ومواشيه تحت حمايتك لا يلحق بهم ضرر ابداً . طوبى لمن يبني حجراً واحداً في كنيستك فان ذكره لا يفنى طوبى لمن جعل ذاته من تلاميذك فانه في الملكوت يعلى على درجة البطاركة والانبياء وجميع القديسين ويكون وجهه افضل من نور الشمس فقال القديس يارب فتحل علي نعمتك ورحمتك ولا تبعد عني معونتك فوضع الرب يده على القديس انطونيوس فشنى لوقته وثقوى وامتلاً من الروح القدس وقال فليكن اسم الرب مباركاً الى الابد

ثم ان يسوع المسيح صعد بمجده الى السماء والقديس وجد ذاته في برية مقفرة لا مدن فيها ولا غيرها فرجع الى قلايته شاكرًا الله على نعمه الغزيرة واعانته على مقاومة ابليس اخزاه الله وطالباً منه تعالى نعمة الثبات الى النهاية لكي يبقى منصوراً ويفوز بالمجد المعد له جزاء اتباعه<sup>(١)</sup>

## الفصل الخامس

في ترك انطونيوس خلوته ومجيئه الى الاسكندرية ليشجع المسيحيين  
آونة الاضطهاد الذي اثاره عليهم . مكسيميانوس قيصر

ان يسوع المسيح الذي جاء الى هذا العالم لينيره بتعاليمه الانجيلية ويهديه سواء السبيل  
تنبأ للرسل في اواخر ايام رسالته السماوية عما كانوا مزعمين ان يقاسوه في سبيل اتمام

(١) ان هذا الحادث المسطر في آخر هذا الفصل الرابع مأخوذ من كتابنا في ترجمة القديس انطونيوس وهو منقول في اصل عن كتاب خط وجدناه في احدى مكاتب رهبانينا ولربما هو لاجد : تلامذة مدرستنا في رومية فاطن في شرح هذا الحادث الذي ذكره القديس اثناسيوس او غيره بالاختصار : انتهى

معيشتهم المقدسة وقد كلهم قائلاً «ها انا مرسلكم كالخراف بين الذئاب . كونوا حكيما كالحيات وودعاء كالحمم . احذروا الناس لانهم يسلمونكم الى الحكم وفي مجامعهم يجلدونكم ويقدمونكم الى الولاة والملوك من اجلي شهادة لهم وللأم . فمتي سلوكم لا تهتموا بكيف او بماذا تنتكون فانكم تعطون في تلك الساعة ما تنتكون به . لانه لستم انتم بالمتكلمين لكن روح ايكم هو المتكلم فيكم . ويسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ابنه وتقوم الابناء على ابايهم ويقتلونهم . وتكونون مبغوضين من كل انسان من اجل اسمي ومن يصبر الى المنتهى يخلص . واذا طردوكم من هذه المدينة اهربوا الى اخري الحق اقول لكم انكم لا تكلمون جميع مداين اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان . ليس تليذ افضل من معلمه ولا عبد افضل من سيده . حسب التليذ ان يكون مثل معلمه والعبد مثل سيده فلا تخافوهم<sup>(١)</sup> ان اقوال السيد المسيح له المجد قد تمت بحروفها . لانه على الديانة المسيحية ان تبدل العالم وتخلقه من جديد ولهذا اتخذ العالم الأهب لمحاربة هذه الديانة الحققة وكان اليهود في مقدمة الجميع يرفضون تعليماً من شأنه ان يقوض اساس شريعتهم المدنية ويكسر ديانتهم وينسخ الاحتمالات القديمة بتطهيرها ويقم الحقيقة مكان الخيالات والرموز تكيلاً للشريعة ان اليهود كانوا يعلنون الآمال مجي مخلص يتقدم من نير الرومانيين ويعيدهم منصورين على كل الامم فلماذا كانوا لا يسلمون بمسيح فقير مولود من والدين خاملين الذكر في مذود محكوم عليه بعذاب الصليب كعجرب وعلى زعمهم لا يمكن نسبة اعماله ومعجزاته سوى الى فعل الشيطان وزد على الحق الذي كانت تكفه صدور بني اسرائيل غضب ملوك العالم الغير متمدن . فان مهد الديانة المسيحية كهده موسى النبي قد طاف فوق الدم . وقد قام في رومة قوم غلاظ الرقاب غلت في صدورهم نيران الاحقاد وبغض المسيحين فخرضوا القياصرة على اصلاء نار الاضطهاد الذي امتد سريعاً في انحاء العمورة . ونهرون اول من انزل بالمسيحين النكال والوبال<sup>(٢)</sup>

(١) متى : ١٠ — لوقا : ٦ و ١٠ و ١٢

(٢) انه اذا جئنا نبحث عن اصل القوانين التي تسع لهم باضطهادنا فينسلحون بها ضدنا نرى منها بندا قديماً يحذر الملوك عن ادخال إله ما جديد الى المملكة بدون قرار من مجلس الشيوخ . وفي قوانينهم ان لم يعجب الله الناس لم يكن لها وعلى الاله ان يسعى في استمالة الرجل اليه . والحاصل من ذلك ان تيار يوس الذي نشأت المسيحية في عهده لما بلغته اخبار فلسطين وتحقق ما جاد به المسيح من البراهين القوية اسناداً لصحة الوهيته عرض ذلك على (مجلس الشيوخ) معزراً برأيه ما كان قد سمعه . ولكن المجلس ابي

وكان يؤمل ان يطفي بدم تلاميذ الانجيل الديانة التي كانوا ينادون بها وكان يذبح في كل الارض متباهياً انه طهر الملكة من عبادة جديدة كفرية : وكان الاضطهاد يتسع نطاقه حتى بلغ حدّاً لا يوصف وكان يزعم العواهل انهم مديونون للالهة بنجاحهم وتقدم البلاد وكانوا يعتبرون انفسهم كأنهم مستحقون كل عذابات البشر الذين يتجاسرون على خلع جو يبتير (Jupiter) الاعظم وعلى اصلاء نار الحرب ضد ذلك العدد العديد من الالهة البالغ على قول لوسيان الفيلسوف نيف وخمسين الفاً

ومع ذلك لم يكن القصد فقط ان تهدم الهياكل وتسحق تماثيل الالهة بل ان تخضع الشهوات البشرية لتبخر الايمان الحق : فازدادت اذ ذلك نار الاضطهاد استعارة : ومن يقدر يصف ما ألم بالمسيحيين مدة القرون الثلاثة الاولى من انواع المعن والبلايا ؟ فهذا قد استنبطوا جميع انواع التعذيب تنكيلاً بالابرياء وقد احتسب اولئك الظلام ان الموت وحده ضعيف لكبح المسيحيين اعداء الالهة والحكومة حسب زعمهم عدوا انواعه واطالوا مدته بقسوة وحشية وكرّوه مراراً ليتنعموا برأى رجال ونساء وعذارى واولاد معذبين باشد الاوجاع وكانت احكامهم تفذ على عامة الناس من اي طبقة كانوا صفاراً ام كباراً نساء ام رجالاً . وعلى هذا لم يكن اتباع كنيسة المسيح مدة اجيال عديدة الا على اثر الدم الذي كانت تهرقه وعلى لظى النيران الموقدة ضدها<sup>(١)</sup>

التصديق على هذه الالهية لانها لم تعرض عليه للمذكرة فيها . ولكن الامبراطور لبث مصرًا على رأيه وتهدد بالقصاص كل من يضطهد المسيحيين . — اجتثوا في مجلاتكم تجدون ان نيرون هو اول من سَخَّ السلطة الامبراطورية ضد المسيحيين . حينما بدأوا يظهرون في رومية . واننا نعد فخراً ائبلاً لديانتنا ان اول مضطهدها كان نيرون الذي علم الورى اجمع انه اعظم من ظلم واشنع من اجترم . ثم عقبه دوميسيانوس الذي ضارعه عطشاً الى سفك الدماء وقد أثار بعده عاصفة الاضطهاد ولكنه لما كان بشراً يتقلب مع كل ريح غير منهجه حالاً وارسل فاستعاد من المنفى من كان ابعدهم عن الوطن فهولاء هم مضطهدونا الاولون : رجال عديموا الشفقة والاداب ذكروهم للجنة . ومن لي يذكر بيت اولئك الملوك الذين وقفوا بين احترام الديانة والسياسة المدنية واحداً قد اشتهر نفسه ضدنا ؟ واما نحن فنقدر ان نذكر واحداً قد ناضل عنا جهاراً . « ( عن ترتوليان في محاماته عن المسيحيين )

( ١ ) ربما بعض القراء يجيئون تواريخ الاعصر الاول التي نشأت فيها ديانتنا فلا شك انهم يسرون اذا اتينا ببعض فقرات عن الاضطهادات التي لحقت بها ولهذا نذكر اهمها ان اول اضطهاد ثارت عواصفه في اورشليم بعد ايام قليلة من صعود يسوع المسيح الى



واما الاضطهاد الذي تتكلم عنه هنا هو احد الاضطهادات التي جرت قبل ان يسطع بهاء الصليب على تيجان القياصرة وقبل ان يعترف عظماء العالم جهاراً يسوع المسيح وكان المسيحيون على اختلاف اعمارهم واجناسهم يقاسون عذاب الموت حريقاً بالنار ولما كان عددهم عظيماً فكانوا يلقون في النار عصاب عصاب فكانوا يطرحون خدامهم في البحر بعد ان يعلقوا في اعناقهم حجر الرحي وكان القضاة يتفرون في الهياكل وهناك يحمون كل واحد على تقديم القرابين للالهة وكانت السجون دائماً خاصة بالمتهمين ولم يقتصر الاضطهاد على الناس فقط بل كانوا يلقون في النار كل كتب المسيحيين لاسيما الكتاب المقدس وقد بلغ الحد بالمضطهدين مبلغاً حتى انهم لم يميزوا معه بين الكتب المقدسة وغيرها من الكتب التي كانت تظهر موافقة لتعليمهم وطالما كانت تطعن في وثيقتهم . وكان ديوقليسيانوس ومكسيميان اللذان اتخذا اسمي جوفيان وهرقوليان يتابعان تمزيق كنيسة ابن الله . فلما علم انطونيوس من اقاصي خلوته انهم يقتادون الى الاسكندرية جماعة من المسيحيين من كل الانحاء المصرية ليعذبوهم . وكان هذا الرجل القديس يتوق منذ ازمان الى سفك دمه

السماه . وقد استشهد فيه القديس اسطفانوس وكثيرون غيره من المسيحيين . وان هيرودوس ارضاء لخاطر اليهود قتل القديس يعقوب اول اسقف في اورشليم (الاعمال: ٦ و ٧ و ٨ و ١٢) والاضطهاد الثاني بدأ السنة الثانية من ولاية نيرون ودام الى حين وفاة هذا الامبراطور الظالم سنة ٦٨ للمسيح وقد استشهد فيه القديس بطرس والقديس بولس والاضطهاد الثالث كان في السنة التاسعة لملك دوميسيانوس اعني السنة التسعين للمسيح وانتهت سنة ٩٦

والرابع بدأ السنة الاولى لولاية تراجان ( Trajan ) اي السنة السابعة والتسعين للمسيح وانتهت سنة ١١٦

- والخامس بدأ سنة ١١٨ في عهد الملك ادريانوس وانتهى سنة ١٢٠
- والسادس بدأ سنة ١٣٨ في ايام انطونين الملقب بالتقي وانتهى سنة ١٥٣
- والسابع بدأ سنة ١٦١ في زمن مرقس اوراتيوس وانتهى في سنة ١٧٤
- والثامن كان في سنة ١٩٩ في عهد سافاريوس حتى سنة ٢١١
- والتاسع بدأ سنة ٢٣٥ في ايام مكسيميانوس وكان خنامه سنة ٢٣٨
- والعاشر بدأ سنة ٢٤٩ في عهد داس وانتهى سنة ٢٥١
- والحادي عشر بدأ سنة ٢٥٧ في ايام فالريانوس وغاليانوس وانتهى سنة ٢٦٠

جاء بالايان الكاثوليكي وأملاً بان يفوز باكليل الاستشهاد . وكيف يمكنه ان يتردد عن سفك دمه جياً بمخلصه وهو الذي كان جبه مضطرباً وایمانه جياً بهذا المقدار؟ ولكنه كان يعلم انه في ظروف عديدة كانت قوة العذابات تحمل بعض المسيحيين على التسليم بتقديم الذبائح للاصنام . وكان مجود هولاء يلحق ضرراً بليغاً بالديانة ويملاً صدور الوثنيين مسرة . فودع انطونيوس والحالة هذه تلاميذه وقال لهم : فلنذهب الى جهاد اخوتنا اما لنموت معهم واما لنثبتهم في ساعاتهم الاخيرة واما على الاقل لنشهد انتصاراتهم « فحدث سفره قلقاً عظيماً في القلوب واستولى على الجميع الحزن والغم وبما انهم كانوا يعلمون استعداداته وحرارة ايمانه فلم يشكوا اصلاً بان يعرف ويميز الى المحاكم . ولكن انطونيوس وان يكن كلي الاستعداد ليشهد شهادة مجيدة للدين الحق كان يعلم مع ذلك ان قواصي الذمة لا تسمح له ان يسلم نفسه . فحصر اذا غيرته في خدمة الذين كانوا في القيود ومن اعترفوا يسوع المسيح وحكم عليهم بالشغل الشاق في المناجم فكان يعزيهم احسن تعزية ويخدمهم بما في وسعه ويوقظ غيرتهم من اجل يسوع المسيح . وما مضى شطر من الزمن حتى عرف الناس ان انطونيوس في الاسكندرية لان المسيحيين اظهروا ثباتاً اعظم وعدد عظيم من الذين

الثاني عشر بدأ سنة ٢٧٣ في ايام اورليانوس وانتهى سنة ٢٧٥  
والثالث عشر بدأ سنة ٣٠٣ في عهد ديوكليسيانوس ومكسيميانوس وانتهى سنة ٣١٠  
وبدأ سنة ٣١٢ وانتهى سنة ٣٢٥ في عهد قسطنطين الكبير  
والرابع عشر أمر به سابور الثاني ملك الفرس سنة ٣٤٣  
والخامس عشر دام سنة واحدة في ايام يوليانوس الجاحد الذي كان يحكم على المسيحيين  
بالموت باتهامه ايام بجرائم لم يرتكبوها  
والسادس عشر امر به الامبراطور فالانس الاربوسي سنة ٣٦٦ الى سنة ٣٧٨  
والسابع عشر امر به ايسدجردس ( Isdejerdes ) ملك الفرس من سنة ١٢٠ وبقى  
حتى سنة ٤٥٠  
والثامن عشر جرى مدة ولاية جنسريك ( Genseric ) ملك القانдал ( Vendales )  
الاربوسي من سنة ٤٣٧ الى سنة ٤٧٦  
والتاسع عشر في ايام هونريك ( Hunéric ) خلفه منذ سنة ٤٨٣ الى سنة ٤٨٤  
والعشرون في عهد غونديند ( Gondband ) خلف هونريك سنة ٤٩٤  
والحادي والعشرون في ايام تراسيموند ( Trosimond ) اخي غونديند وخلفه وكان

شوهدهم منهم ضعف في الايمان عادوا فظهروا شجاعة جديرة بالثناء . وقد شجع انطونيوس  
بالاخص اولئك الذين كانوا مزعمين ان يظهروا بجزرة الحاكم محرضاً اياهم على احتمال  
الآلام ميناكلم الامثلة الحسنة التي اعطاها المسيحيون الذين سبقوهم في الحياة والذين ادهشوا  
غالباً العالم بشجاعتهم وجرأتهم وكان يضع لهم نصب اعينهم المخلص نفسه الذي حين  
تعليقه على الصليب وسفكه دمه جياً بخلاص خلايقه قد فتح بنوع ما هذه الطريق الدموية  
التي تبعه فيها ملايين من الشهداء

فكانت هذه الارشادات الناجمة مؤثرة ذات فاعلية عظيمة فان المسيحيين الذين كانوا  
يقادون الى المحاكم والذين كان يظن انه بالامكان زرعهم بواسطة العذابات قد قاوموا  
بثبات كل انواع الاغواء التي استنبطوها لتضليلهم . فالقاضي الذي كان يتأمر الاستنطاق  
وكان يأمر بالعذاب قد اندهش وتلظى غضباً من رؤيته ثبات الشهداء الغير المغلوب  
وقد علم ان ذلك منسوب الى مواعظ انطونيوس الذي التي في قلوبهم مثل هذا الثبات  
والحزم حينئذ استنبط وسيلة اخرى تدل على بأسه من النجاح وهي انه اذاع في المدينة  
نشرة يأمر فيها بجمع انطونيوس والرهبان الذين تبعوه من الصعيد عن حضور المرافعات التي  
كان يحكم فيها على المسيحيين ولكن النساك الاتقياء وجدوا وسيلة للكلام مع الشهداء  
والقاء الحماسة في قلوبهم . ففضب الحاكم من رؤيته نفسه قد خابت آماله واصدر امرأ بابعاد

بدؤه سنة ٥٠٤

الثاني والعشرون جرى في ايام ليونجيلد (Léongilde) ملك القبط سنة ٥٨٤ وانتهى  
في ايام دسرادوس سنة ٥٨٦

والثالث والعشرون في عهد كسرى الثاني ملك الفرس بدأ سنة ٦٠٧ وانتهى سنة ٦٢٧  
والرابع والعشرون أثاره محاربو الايقونات بدأ سنة ٧٢٦ في عهد الامبراطور  
كوبرونيم ( Copronyme ) الى سنة ٧٥٦

والخامس والعشرون أثاره سنة ١٥٥٤ هنريكوس الثامن ملك انكلترا وتجدد في ايام  
الملكة اليبابات

والسادس والعشرون بدا في اليابان سنة ١٥٨٧ في ايام نيكوزنكا وتجدد سنة ١٦١٦  
و ١٦٣١ و ١٧٥٠ الخ

وهنا اننا نظوي كتحققاً عما سوى هذه ولا سيما في اواخر الجليل المنصرم حيث بدل  
الدين المقدس واحفالاته الشريفة باعياد خلاعية كفرية وقامت الهمة العقل مقام يسوع  
المسيح الخ

انطونيوس وذويه حالاً من المدينة متهدداً ايام بكل عقاب ان تجاسروا على مخالفة اوامره  
فاضطر القديس انطونيوس الى هجر الاسكندرية وليس خوفه من العذابات بل لانه لم يشأ  
تهديج غضب رجل وحشي ينزل في الابرياء اشد النكال

وبهذه الوساطة كان المسيحيون يسلمون بكل قساوة الى اعدائهم دون ان يؤذن لهم  
بالدفاع عن انفسهم ورد التهم الموجهة ضدهم . وقد شكوا ترتوليان من هذه المعاملة المخالفة  
اشد المخالفة لقوانين العدالة واليكم فقرة من كلامه : وان تاكد لديكم اننا مجرمون علام تعاملونا  
خلاف ما تعاملون غيرنا اسوة بسائر المجرمين لانه حيث يكون الجرم واحداً يقتضي ان  
يكون القصاص واحداً ! فان اجترح غيرنا ذنباً يعزونها الينا ويحق لاولئك بان يدافعوا  
عن انفسهم اما بذاتهم واما بواسطة محامٍ وهم احرار في ان ينكروا ويجادلوا لان القوانين  
لا تسمح بالحكم علي احدٍ ما البتة بدون ان يسمع كلامه ويدافع عن نفسه . واما المسيحيون  
فهم وحدهم الذين يمنعون عن الكلام ليبرهنوا عن برائتهم اظهاراً للحقيقة ودفاعاً للاحكام  
الظالمة . فان ما يطلبونه منهم ارضاء لغضب الشعب هو ان يعلنوا اسماءهم ولا يرون حاجة  
الى البرهان من الذنب واما اذا كان المتهم غيرهم فلا يكفي اعلان اسمه ليحكموا عليه وان اقر  
هو نفسه بجرمة القتل والنفاق وعبادة الخبير العام ( لان هذه هي الالقاب التي يمنحونها اياها )  
ويترجم فوق ذلك البحث المدقق عن الحوادث وانواعها وعن المكان والزمان والكيفية . وعني  
الشهود الذين يشهدون على المجرم ومن شاركه في جريمته . ولكن لا شيء من هذا في دعاوى  
المسيحيين . . . فالص يدافع عن نفسه ويسمع كلامه . والقائل يبرهن عن براءته ويصغون  
لاقواله بكل صبر واما المسيحي فاذا احتج وطلب المدافعة والمرافعة اسكتوه ثم يحكمون عليه  
دون ان يبينوا له الذنوب التي اقترفها <sup>(١)</sup>

وعلى هذا فلما رأى انطونيوس نفسه مضطراً الى الابتعاد عن المسيحيين غادر  
الاسكندرية وغسل ثوبه وفي اليوم التالي قصد مكاناً كان الحاكم مزماً ان يرفيه اثناء  
ذهابه الى المحكمة حتى يتمكن ذلك الظالم بسهولة من رؤيته . وقد عجب الناس من ذلك وكان  
الحاكم وحاشيته ينظرون اليه مندeshين من ثباته ورباطة جاشه . وكان انطونيوس يشتهي  
من كل قلبه ان ينال اكليل الاستشهاد وكان حزيناً جداً لانه لم يدرك هذه النعمة  
وعزا الى خطايا سبب هذا الحرمان منها . ولكن الرب اراد حفظه لخير ابناؤه وحتى يجعله  
اكثر ضياءً في كنيسة مثل منارة معدة لهدى مؤمنين عديدين وتعليمهم صوت الكمال  
الانجيلي . وقد اثرت نقشاته وفضائله وزهده في قلوب كل الذين عرفوه في الاسكندرية

(١) ترتوليان في محاماته عن المسيحيين

حتى ان الكثيرين هجروا اقتداءً به العالم وخيراته واجتهدوا في التمشي على مثاله الصالح .  
 وبقي القديس وان غاب جسداً حاضراً في الاسكندرية بذكر فضائله وكان يسوس  
 المسيحيين بروحه ويثبتهم في السجون وفي العذابات ولم يكن هولاء يمكنهم ان يتراخوا حين  
 تذكرهم هذا الرجل الذي كرس نفسه منذ سنين عديدة لاستشهاد دائم بمواصلته الحرب  
 التي كان يصليها ضد شهواته باظهاره كل رغبة للتألم والموت من اجل الايمان !  
 ودام هذا الاضطهاد القادح طويلاً وقد حرمت الاسكندرية من بطريكها القديس  
 بطرس الكثير الفضل والاصلاح والذي كان من اعظم الاساقفة علماً وغيره على المدافعة  
 عن الايمان في ايام الشدة والمحن

وقد عاش انطونيوس عيشة النساك في العالم ما دام قادراً على حفظ روح الديانة  
 والتوفيق بين كل الاشياء . وكان يصوم دائماً ويلبس ثوباً من شعر المعزى وفوقه ثوباً اخر  
 من الجلد وكان يقامي آلاماً مبرحة في بلاد حارة كبلاد مصر . ولم يكن يقتل قط ولم  
 ينزع المسح قط عن بدنه حتى الموت . ولما سجدت نار الاضطهاد عاد الى خلوته سعيداً  
 بعد غيبة طويلة . وكان عزم ان يقيم فيها زمناً ما بدون ان يخرج ويقبل زيارة احد ولكن ما  
 كاد ان وصل حتى جاءه مرتينيان رئيس فرقة من الجند المرابطة في البلاد يطلب مساعده .  
 وكان لهذا القائد ابنة يعذبها الشيطان منذ ازمان . فلما وصل باب صومعة انطونيوس قرعه  
 ساعات طويلة متوسلاً الى القديس ان يفتح له ويشفق على ابنته المسكينة المعذبة من عدو  
 الجنس البشري . وكان انطونيوس عازماً على عدم فتح الباب ولكنه اضطر اخيراً لمزيد صراخ  
 التعميس ونظر اليه من اعلى الحائط وقال له : لماذا تقلقني هكذا ؟ « انا رجل مثلك وان  
 كنت ذا ايمان فصل الى الله وهو يفتحك ما تطلبه منه » . فآمن مرتينيان ودعا باسم يسوع  
 ولما عاد الى بيته وجد ابنته قد شفيت ونجت من الروح الخبيث

ان الرب الذي قال « اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا » قد صنع ايضاً عجائب كثيرة  
 بواسطة خادمه دون ان يفتح بابه : لان عدداً عظيماً من الناس الذين كانوا يجلسون عند  
 باب رجل الله طلبوا حسب مشورته بايمان حي ورجاء ثابت معونة الرب وشفقوا من امراض  
 مختلفة . وكانت كل اولئك الناس يسبحون الرب ويمجدون انطونيوس فقلق لذلك كثيراً :  
 لانه كان يخشى ان كل هذه العجائب التي حصلت من فضل جودة العلي تجره الى الكبرياء  
 وتولدها في قلبه ولكي يتجنب هذا الشر عزم على التواري بالكلية عن ابصار الناس وعلى  
 الذهاب للاقامة في الصعيد الاعلى حيث كان يزعم انه لا يكون معروفاً من احد . وهكذا  
 بعد ان اخذ خبزاً من تلاميذه سافر وجلس على شاطئ النيل ينتظر مرور سفينة يركبها .

وما كاد ان يجلس حتى سمع صوتاً من السماء يقول له: « انطونيوس الى اين تذهب وما هو قصدك ؟ »

فاجاب القديس حالاً دون ان يضطرب لانه كان قد اعتاد على مثل هذه المكاشفات « اني اهرب من هذه الناحية لان الشعوب لا يدعون لي راحة وانا ذاهب لاسكن الصعيد الاعلى فانجو من لجاجتهم واجتنب اضطهاداتهم لاسيما لانهم يطلبون مني اشياء هي فوق مقدرتي »

حينئذ اجابه الصوت نفسه قائلاً: انك تسمى عبثاً في الهرب من الناس بذهابك الى الناحية التي قصدت سكنها. في تلك الامكنة التي ليس فيها غير رعاة ومراعٍ سوف ترى اكدارك لتضاعف ولكن اذا شئت ان تكون في راحة كاملة اذهب الى داخل البرية فهناك تكون اوفر راحة » فاجاب انطونيوس على ذلك قائلاً: « فليكن لي من يرشدني لاني اجهله » وفي الوقت عينه رأى اسماعيليين قاصدين تلك الجهة: فانضم انطونيوس اليهم وسألهم ان يسبحوا له ان يرافقهم الى البرية. وبعد ان سار ثلاثة ايام وصل القديس الى جبل عالٍ كانت تنفجر من اسفله معين ماء سلسيل. ورأى سهلاً صغيراً وبعض الاشجار من البلح. فعرف حينئذ ان هذا المكان هو الذي يجب عليه ان يقيم فيه وبعد ان اخذ الخبز من الذين كانوا برفقته اقام وحده على الجبل دون ان يعلم احد بخلوته غير الذين رافقوه. وقد اعتبر انطونيوس ان العناية الالهية قد اعدت له هذا المكاف ثم ودّع الاسماعيليين وشكر صنيعهم فاعطوه خبزاً ودعوا له. ولما انصرفوا استأنف انطونيوس بممارسة الاعمال التقوية التي كان انقطع عنها اثناء الطريق

وقد اضرم سفره في قلوب تلاميذه حزناً شديداً فبكوه بكاءً ابي حنون وعزموا على التجول في تلك البلاد للوقوف على خلوته حتى يتعزوا باستشاراته احياناً ويقدموا له خبزاً. وقد تمكوا اخيراً من العثور عليه وسروا سروراً عظيماً. وقد تأثر انطونيوس من هذا الانعطاف البنوي وخاف من ان تفقد الاسفار الرهبان وقتاً طويلاً وتضر بنقدهم الروحي فسألهم ان يحضروا اليه مرّاً ورفشاً وقليلاً من الحنطة. ولما تجهز المطلوب اخذ يتفقد اراضي الناحية ولما تحقق انها صالحة للزرع عزق قسماً منها وزرعها قمحاً واخذ يسقي الارض من العين ومرّاً كثيراً اذ رأى نمو الزرع ولانه لم يمنح في سعيه الى مساعدة الناس. وزرع ايضاً بعض البقول ليتخذ منها مرطبات يقدمها للذين يأتون لزيارته. واشجار النخل قد انته بثمار عديدة كان غالباً يوزعها على الرهبان

وكانت الوحوش الضارية التي كانت ترد الماء في مدة اقامته في تلك الخلوة تلتف ما

زرعه . فنصب انطونيوس نغماً فاخذ بها احد الوحوش الذي اجتمع لصراخه سائر الحيوانات في تلك الناحية وخرج القديس من صومعته وقال بصوت عالٍ مخاطباً ذلك الحيوان كأنه يفهم كلامه : لماذا ايها الحيوان الحقيير تلتحق بي مثل هذا الضرر وانا لا اضرك ؟ اذهب من هنا مع رفقاك لاني آمرم جميعكم باسم الرب بان لا تعودوا بعد الى هذا المكان . وفي الحال اطلق سبيل الحيوان الذي توارى عن الابصار مع الاخرين ولم يرجع مرة اخرى . وهكذا فان هذا القديس الصالح استعاد السلطة التي افقدته ايها الخطيئة على الطبيعة وقد اقام في اعلى ذلك الجبل منعكفاً كل الانعكاف على الصلاة والاعمال التقوية متدرجاً في مراقي الكمال والفضائل . واما الرهبان الذين كانوا يأتون لزيارته كل شهر فقد سألوه ان يأذن لهم بان يحضروا له زيتوناً وزيتاً وشيئاً من البقول الخضراء لانه كان قد تقدم في السن واصبح جسده باحتياج الى الاعتناء بصحته . فرضي انطونيوس بكل صعوبة لانه كان يخشى ان بعداً مما لا يلبق بناسك قضى معظم حياته في البرية

## الفصل السادس

في مواصلة القديس انطونيوس حياته الفاتحة الطبيعية

وكان هذا الناسك التي يقضي اوقات الفراغ في عمل السلال التي كان يوزعها على من كان يحضر له شيئاً . وكان يعلم بالاختبار الطويل ان العقل لا يمكن ان يشغل دائماً بالاشياء الخطيرة وانه يحتاج الى اوقات للراحة ليتمكن من خدمة الله فيما بعد باوفر حرارة . وعلى هذا النحو كان يتويع معيشته ولكنه وقت العمل لم يكن يغفل قط عن النظر الى الرب حتى يمكننا القول انه كان يترك الله من اجل الله

وفي ذات يوم جاءه تلاميذه زائرين وتوسلوا اليه ان يرافقهم لينذهب ويعزي الرهبان في سائر الاديرة . فاجاب انطونيوس طلبهم وسافر معهم . وامر بحمل الخبز والماء على ظهر بعير اصعبوه معهم لانه لم يكن يوجد في كل تلك البرية ينبوع آخر غير الذي كان يقرب محل اقامته . ولكن لم تمض مدة الا ونفذ الماء الذي معهم فشكا كل منهم الحر وكادوا يموتون عطشاً واخذوا ينتظرون دنو الاجل وهم منطرحون على اليابسة خائري القوى تاركين الجبل يسير حيثما شاء . فبكأ الشيخ القديس اذ رأى على هذه الحالة المحزنة وابتمد عنهم قليلاً وجثا على ركبتيه ووصل الى الله بمجراة فاستجاب الرب صلواته حالاً وانفجرت عين ماء في

المكان الذي كان يصلي فيه القديس

فلما رأى التلاميذ هذه الاعجوبة غير المنتظرة شكروا الله على جودته التي تنازلت الى معونتهم بمثل هذه المعجزة ثم دنوا من انطونيوس وشربوا فعاتت اليهم قوامهم وبعد ان ملأوا القرب استأنفوا السير. وقد أعلت هذه المعجزة منزلة القديس في قلوب الجميع. وقد بصعب كثيراً تبيان الاحترام الذي كانت الناس تبديه للناسك التي. وكان كأنه رسول ونبي المشرق كله. ولما وصل الى الرهبان الذين كانوا ينتظرونه بذاهب الصبر قبلوه بفرح لا يوصف. وكانوا يتسابقون على معانقته والتحدث معه مقدمين له من كل جهة هدايا لم يكن يقبلها الا خوفاً من ان يجرح حاسات الذين كانوا يقدمونها واما هو فكان يغميهم بالمهيات الروحية ملقياً عليهم النصائح والارشادات المهلولة حنواً ومبديداً قلقهم وعاضداً لهم في حروبهم الشديدة

واما ما أسر انطونيوس كثيراً فهو علمه ان تلك الاخت الوحيدة التي تركها في الماضي صغيرة في العالم قد اعنتت الحياة الرهبانية اقتداءً به وانها لم تتركس فقط حياتها لله بل نصحت رفيقات لها من بلدها ان يخترن لمن هذه الحياة الصالحة وقد اقامت معهن في دير كانت فيه مثال التقوى والقداسة تمارس افعال التقشف والفضائل السامية. ولم يقدر ان يمتنع عن الذهاب لرؤيتها واظهار سروره واغتياطه من اختيارها هذا الخط الصالح بتكريسها ذاتها للرب

وبعد ايام قليلة عاد القديس الى خلوته. ولكنه ما كاد ان يصل حتى جاءه نساك عديدون وكثيرون غيرهم مصابين باوبئة مختلفة يسألونه شفاعته الفعالة لدى الرب. فكلم انطونيوس الاولين بذلك الحنو والطف الذي كان يمتاز بها قائلاً: ليكن عندكم ايمان حي وثابت يسوع المسيح الوسيط الوحيد بين الله ابيه وبين الناس. حبه من كل قلوبكم وبرهنوا له عن حبه ليس بالكلام بل بالاعمال. احفظوا قلوبكم طاهرة واطردوا منها كل الافكار الرديئة التي تهاجمكم. كونوا قساة على انفسكم بهذا الصدد ولا تنقادوا الى الشهوات الرديئة كالشراهة والاميال المخرفة. ابتعدوا عن الكبرياء وعن كل فساد وقاوموا الفضول. وصلوا دائماً ورتلوا الزبور صباحاً ومساءً ورددوا ابدًا في افكاركم تعاليم الكتاب المقدس واجعلوا نصب اعينكم اعمال القديسين لكي تقتدي نفسك المتعلمة من وصايا الله بغيرتهم على حفظها.

وكان يوصيهم لا سيما بالمحبة ولا ينفك على ان يكرر على مسامعهم اقوال الرسول هذه: «لا تغرب الشمس على غضبكم» الذي تأويله ان الشمس يجب ان لا تغرب فقط على غضبنا



بل يجب ايضاً ان لا تغرب علي واحدة من خطايانا لكي لا تكون الشمس في مدة النهار او القمر في مدة الليل شاهدين علي خطايانا ولا ان ينظرانا مفكرين في ارتكابها وكان يوصيهم ايضاً ان يتذكروا غالباً نصيحة الرسول هذه : حاكموا انفسكم واختبروها . لكي اذا فحصوا كيف يكونون قضاو النهار والليل وعرفوا انفسهم مخالفين وصايا الله يكفون عن الخطيئة او اذا بالعكس وجدوا انفسهم غير مخطئين لا ينتفخون تكبراً بل يثابرون علي الاعمال الصالحة دون ان يحتقروا او يدينوا القريب وان لا يبرروا انفسهم حسب قول الرسول ايضاً : « لا تدبوا قبل الاوان بل انتظروا مجيء المسيح الذي وحده يعرف كل الاشياء . »

واما الذي يوصي به القديس انطونيوس هنا تلاميذه بالحاح ليس هو سوى ما اوصانا به المخلص بقوله : « من اراد ان يكون لي تلميذاً فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني . » والحال حتى يكون هذا الكفران بالذات ممكناً يلزم ان يعرف الانسان نفسه ويفحص غالباً طيات وخفايا قلبه ليتعلم كيف يميز الخطايا التي يرتكبها عن طياشة او عن ميل او عن سهو او عن رداة . ولهذا فالديانة تلزم كل ابنائها ان يفحصوا احياناً ضميرهم ويقفوا في محكمة عقلم المسترشدة بالايان لكي يعرفوا انفسهم احسن معرفة وما هم عليه من شناعة ونقائص . فمعرفة ذاتنا هذه هي اساس الكمال وبدونها لا نتقوم في الفضيلة وبدون فضيلة لا قيام للدين المسيحي . ان الفلاسفة الوثنيين قد عرفوا هم انفسهم ان معرفة قلبنا هي اساس لكل فضيلة وقد كتبوا فوق ابواب مدارسهم هذه الكلمة : « اعرف نفسك » وقد نشروا احدي تلك الحقائق الجميلة التي كشف المسيح عن مجيها النقاب . ويخبرنا التاريخ ان سينسكا وكاتون ومرقص اورال ( Senèque, Caton, Marc-Aurèle ) وغيرهم من الرومانيين الشهيرين لم يناموا قط مرة قبل ان يكونوا قد فحصوا بتدقيق ما عملوه في يومهم ليروا ان كان ما فعلوه خيراً او شراً ويحسبون سدى تلك الايام التي لم يكونوا قد عملوا فيها افعالاً صالحة

فاذا كان الوثنيون يفتكرون ويفعلون هكذا فكم بالحري يجب علي المسيحيين ان يمارسوا ما يامرهم به الدين بالحاح وعليه يتعلق نجاحهم في الفضيلة وينيلهم المجد الابدي ولم يكتب انطونيوس بان يعلم تلاميذه ممارسة فحص الضمير بل ارشدهم ايضاً الي واسطة تقييمهم من الخطيئة وهي ان يقيد ويكتب كل منهم اعماله وحركات نفسه كأنه ملازم بان يذكرها دائماً او ان يعطي لاحد حساباً عنها مؤكداً لم بذلك ان الخوف والحجل من كشف خطاياهم الغير يحملهم ليس فقط علي اجتناب الخطيئة بل ايضاً علي الابتعاد

عن الافكار الرديئة . ومن يرضى ان يصف نفسه هذا الوصف ؟ وبالعكس الم ير الرغبة في اخفاء الخطايا تحمل الخطاة على الكذب من ان يعترفوا بها ؟ هذا فن حيث اتنا لا نحب ان نرتكب بنحضور احد خطيئة ما مع امرأة مفسودة الاخلاق وكذلك ان كتبنا افكارنا الرديئة كأننا نفعل ذلك لطلع عليها آخرين فاننا نجنب السقوط فيها خوفاً من ان تكون معلومة من الغير هذه الاشياء التي نكتبها تكون في نظرنا كأنها في اعين الناس الذين نعيش معهم . فمن ثم ينتج انه عند كتابتنا لها نخجل كأنها عتيبة ان تكون منظورة منهم فلا نعود نرتكبها في المستقبل ومتى مرنا على هذا النوع يمكننا ان نستعبد جسدنا ونرضي الله ونحقر كل مكابد الشيطان .

هذه هي العالم التي كان انطونيوس يلقيها على السياح الذين كانوا يأتونه مرتشدين واما الذين كانوا محزونين بتاعب اخرى فكان يشفق عليهم . وقد صلى كثيراً الى الله معهم لكي ينالوا الشفاء . ولما كان لا يتباهى قط بالهبات التي كان يمنحها الله له او لغيره فكان ايضاً لا يتذمر قط ان لم يحصل بل كان دائماً يشكر الله ويمجث المسيحين على الصبر والاعتراف وان شفاءهم لا يتعلق به ولا برجل آخر بل بالله وحده الذي يفعل ما يشاء ومتى شاء ومع ذلك فقد داوم الله على اشهار انطونيوس بعجائب كثيرة . وقد اتفق ان رجلاً اسمه فرونتون Fronton من حاشية الملك كان يشكو منذ اشهر عديدة مرضاً عضالاً لم ينجح فيه حيل الاطباء فكان يشعر حيناً بعد آخر بتبجح شديد حتى يكاد ان يقطع لسانه ويقلع عينيه . ف قيل له ان يذهب ويستشير القديس الناسك فرضي فرونتون فتقلوه الى الجبل القم عليه انطونيوس فنوسل هذا للرب ان يشفق على هذا التعبس ثم عرف بالروح ان الله استجاب طلبه وقال لفرونتون ان يعود الى بيته حيث يشفى ولكن المريض اصراً على البقاء بالقرب من القديس لانه كان يؤمل ان ينال الشفاء بحضرتة فقال له حينئذ انطونيوس مرة ثانية انه لا يشفى هنالك بل عليه ان يعود ويشاهد الاعجوبة في مصر فآمن فرونتون اخيراً وعاد الى مكانه وما كاد انه يصل ارض مصر حتى نال البرء من مرضه قد وجد في مدينة بوزيريس Busiris<sup>(1)</sup> ابنة مصابة بداء عياض فكان يخرج من فيها ومن عينها ومن آذانها رائحة كريهة تنفر منها النفوس وعدا ذلك انها كانت مقعدة

( ١ ) بوزيريس (Busiris) كانت قديماً احدى مدن مصر الثانية حسب رأي المؤرخ هيرودوتس (Hérodote) وقد اشتهر فيها الهيكل الذي شاده المصريون اكراماً للالهة ايزيس (Isis) وهنالك كانوا يجتمعون لتقديم الضحايا لها ويظهر انها كانت حيث هي اليوم طرابلس الغرب Tripoli

وكانت عيناها خلّاقاً لنظام الطبيعة واما ابواها اللذان كانا تقيين والذذان كانا يملان  
 ان الرب قد اشفى امرأة كانت تتألم منذ ثلاثين سنة بنزيف الدم وقد عرفا ان بعض  
 النساك كانوا ذاهبين لزيارة انطونيوس فسالاهم الاذن ان يرافقاهم مصحوبين بابتهم عند  
 الناسك القديس فاجيبا الى ما طلبوا ووقفا مع ابنتها عند سفح الجبل بالقرب من راهب قديس  
 يدعى بنفوس (Paphnuce) الذي اعترف يسوع المسيح وقد عينه جاباً به مدة الاضطهاد  
 الذي اثاره الملك مكسيميانوس واما سائر النساك فاقموا سفرهم حتى وصلوا عند انطونيوس  
 وما طفقوا يقصون عليه مرض الابنة حتى قال لهم القديس واصفاً ذلك الداء وكيف ان  
 الابنة رافقتهم في الطريق . حينئذ سألوه بان يأذن لهم باحضارها لديه مع والديها ولكن  
 انطونيوس ابي قائلاً : « اذهبوا واذا لم تكن قد ماتت فانكم تجدونها قد شفيت اذ لا  
 حاجة الى مجيئها عند رجل حقير مثلي لنوال الشفاء لانه ليس لي سلطان على ذلك ولا  
 يتعلق الا بالله الذي يعامل برحمته من التجأ اليه كما شاء ان يعرفني انه استجاب حقيقة  
 طلب هذه الابنة المسكينة في المكان الموجودة فيه بمنحها الشفاء من كل اوجاعها . »

فتعجب النساك لاستماعهم القديس يتكلم هكذا وعادوا الى بنفوس (paphnuce) ووجدوا  
 الابنة متعافية مع ابويها وهي تسبح الله وتشكره على نعمة كهذه

وقد اطلع الله عبده على اشياء كثيرة خفية منها موت ناسك شهيد يدعى امون  
 (Ammon) : كان قد رقد بالرب في بلاد نيتريا (Nitrie) الكائنة على ثلاثة عشر يوماً من  
 مقر انطونيوس . وقد كلم عن ذلك تلاميذه الذين انتبهوا الى الساعة واليوم اللذين رأى  
 فيهما معلم هذه الرؤية وعرفوا بعد شهر من نساك آتين من نيتريا ان امون (Ammon)  
 قد مات في الساعة التي اخبر انطونيوس عنها . وذات يوم اختلى الكونت ارخيلانوس  
 (Le comte archélaüs) احد عظماء المملكة فوق الجبل بالقديس وتوسل اليه ان يرجو  
 المراح الالهية ليشفي عذراء مسيحية تدعى بوليكراسيا (Polycartia) من لاوديسا (Laodicée)  
 وهي ابنة ذات فضائل سامية كانت قد كركست نفسها منذ زمن طويل ليسوع المسيح وكانت  
 تشكو من الآلام مبرحة في المعدة والخاصرة مسببة عن تقشقاتها الصارمة . فعلى انطونيوس  
 من اجلها وقد قيد الكونت في مفكرته تاريخ اليوم وساعة الصلاة ولما عاد الى لاوديسا  
 (Laodicée) وجد الابنة سليمة من كل داء فسالها عن الساعة وعن اليوم اللذين شفيت فيها  
 وعرف انها نجت من عاهاتها في الوقت الذي صلى فيه انطونيوس

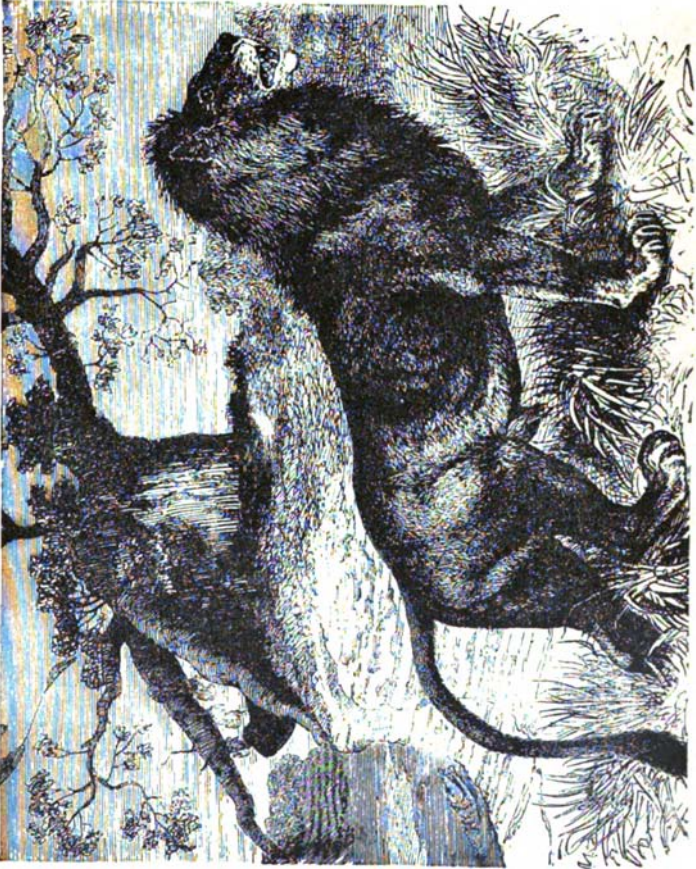
وكان غالباً القديس ينيء قبل بضعة ايام ان فلاناً او فلاناً سيأتي لزيارته حتى كان  
 يعلم ذلك قبل ان يأتي لزيارته ويعلم سبب مجيئه



( القديس ايرونيموس في البرية )







(الاسد الکلیسر او الضاریجے)

وكل النساء الذين اغتنموا الفرصة لزيارته قد اخبروا عن عجائب كثيرة بضيق بنا المجال عن تعدادها هنا . وقد كان القديس يُخطف بالروح غالباً وقد كان الله يكشف له المستقبلات في تلك الاوقات . ولما كان يعود الى نفسه كان يحب من المواهب الغزيرة التي يمنحه الله اياها ولا يتكلم عنها الا اتفاقاً خوفاً من ان يتهموه بالكبرياء او بسرعة التصديق

وكان يحمل بصير لا مزيد عليه كل المتاعب والمصائب التي كانت تحصل له وكان يحقر نفسه كل الاحتقار ويحترم تعديبات الكنيسة ويكرم من كرسوا ذواتهم لخدمة الرب وكان يرغب ان يجل قدر الاكثير يكتسب اكثر منه في كل شيء . ولما كان يصادف اسقفاً او كاهناً كان ينطرح على اقدامه ويسأله بركته واذا اتفق ان يأتى في شماس ما لزيارته محتاجاً الى مساعدته فبعد ان ينهي معه الحديث كان انطونيوس يكرر عليه الرجاء ان يكلمه عن اشياء روحية غير نجس ان يتعلم بعد وهو في سن الشيخوخة من اصغر الشبان

وكان انطونيوس كثير البشاشة بنوع انهم كانوا يميزونه من بين كل النساء : وكانت ملامحه جميلة رغماً عن تجدد جبهته ونظره حاداً نافذاً ومن رآه احبه ومال منجذباً اليه . وكان ربيع القامة معتدل الجسم ولكنه يقول القديس اثاناسيوس كان يفوق الجميع بلطفه وجودته ونقاوة قلبه الذي كان خلواً من كل الشهوات وكان ظاهره يدل على السكينة التي في باطنه ويقراً على صفات وجهه مسرات نفسه التي كانت تبدو في كل اعماله وحركاته حسبما قال الكتاب المقدس : « ان القلب الفرح يبهج الوجه ويجرح القلب ويكسر الروح »<sup>(١)</sup> وهكذا فان يعقوب عرف ان لابان اضمر له السوء وقال لامرأته راحيل وليئة : أرى ان وجه ايمكا ليس كما كان امس مما قبل<sup>(٢)</sup> وعرف صاموئيل داود من عينيه المملوتين عذوبة ومن وداعته واسنانه البيضاء كاللجين وهكذا كان يعرف انطونيوس . ولكن تباً لزوار الفضائل البشرية : ان كثيرين يخدمون الله منذ سنوات عديدة ولا يزالون عرضة للتناوشات وحب الذات هذا العدو الالذ لا تنفسنا والذي لا يموت الا بموتنا . فالبار يسقط سبع مرات في النهار يقول الملك والنبي داود والرسول العظيم الذي وعده ابن الله ان يبني كنيسته عليه هو شاهد لتلك الحقيقة المؤثرة .

فالقديس انطونيوس موضوع كل هذه النعم والهبات الفائقة الطبيعة لما بلغ التسعين

(٢) التكوين : ف ٣١ : ٥

(١) الامثال : ف ١٥ : ١٣



من عمره الذي قضى ستين سنة منه في العزلة قد جربه الشيطان بالمجد الباطل<sup>(١)</sup> وقد لاح في فكره انه لم يتم احد خدم الله مدة اطول من المدة التي قضاها منقطعاً عن العالم وبينما كان مشغولاً بهذه الافكار امره الله في المنام ان يذهب ويفتش على احد خدامه الذي كان ساكناً في مجاهل البرية

فسافر القديس انطونيوس في صباح الغد وبعد ان سار يومين وليلة راي عن بعد ثوراً كشف له المكان الذي يأمنه . فاقرب القديس ورأى كهناً يسكنه ناسك . ففرح بابه وسأل الناسك ان يفتح له . وبعد تردد كثير وجدال طويل حصل على هذه النعمة . ان الذي كان يقيم على هذه الحالة في البرية كان القديس بولا الكبير الذي لقب فيما بعد بأول الناسك تمييزاً له عن قديسين عديدين عرفوا بهذا الاسم . وُلد بولس اوبولا في الصعيد الاسفل وتوفي ابواه وله من العمر خمس عشرة سنة . وكان عالماً باداب اللغتين اليونانية والمصرية . وكانت اخلاقه رضية وقد عُرف منذ نعومة اظفاره بالوداعة والحشمة وخوف الله . وكان يعيش في هدو وسكينة ممارساً الفضائل المسيحية ولما اثار الملك داسيوس سنة ٢٤٩ اضطهاداً شديداً . اختبأ بولا خوفاً من العذابات في بيت غريب ولكنه لما علم فيما بعد ان احد انسابه يريد ان يسلمه للقضاة هرب الى البرية . فاقام في مغارة قيل انه كان يسكنها مزيقو النقود في ايام كلاوبترا Cleopâtre ملكة مصر . وكان بالقرب من تلك المغارة عين ماء كان يسقي منها ونخلته كان يستظل بظلها ويقنات باثمارها ويكتسي باغصانها . وكان عمره لما دخل البرية نيفاً وعشرين سنة . ولم يكن قصده باديء بدء ان يقيم هنالك طويلاً لانه كان يؤمل الرجوع بعد سكون الاضطهاد : ولكنه لما ذاق لذات الحياة النسكية وعرف بالاختبار كل المسرات الناتجة من الخلوة عزم العزم الثابت على هجر العالم هجراناً موبداً . وعاش الى السنة الثالثة والاربعين من عمره يقنات من ثمر نخلته واما في باقي ايامه فقد عاش بواسطة مجابية . وهو ان الله فعل معه ما كان يفعله في الماضي نحو النبي ايليا لان غراباً كان يُحضّر له كل يوم نصف رغيف

وكان بولا مشغولاً في تسبيح الله لما جاء انطونيوس لزيارته . ولما فتح باب مغارته للرجل الذي لم يعرف مكانه الا بالهام الهي قبله متبسماً فتعانقا للحال ودعا كل الاخر باسمه دون

(١) الحادث الذي نذكره هنا مأخوذ عن سيرة القديس بولا الاول الناسك التي وضعها القديس هيرونيموس سنة ٥٦٥ نقلًا عن القديس مكاربوس تلميذ القديس انطونيوس وقد مدح هذه السيرة القديس جيلاذ Gelase البابا في المجمع العام المنعقد في رومية

ان يكونا قد تعارفا من قبل . ثم سأل بولا انطونيوس اذا كان الناس لا يزالون مشغولين  
بمشاكل العالم وخرافات الوثنية

وبعد ان انتبيا من الحديث جاءها غراب والتي عند اقدامهما رغيفاً كاملاً : فُسرَّ  
بولا سروراً عظيماً والتقط هبة الله وقال لانطونيوس: هوذا ما يرسله الرب لنا طعاماً . وقد  
مضت سنوات عديدة وهو يرسل لي من فيض جوده كل يوم نصف رغيف ولكن بما انك  
جئت لزيارتي فقد ضاعف يسوع المسيح طعام عبده « فاندعش انطونيوس اندعاشاً عظيماً  
لما عرف حديث بولا وتأكده انه يفوقه فضيلةً وقداسةً لانه كان موضوع صورة الله الخاصة  
وقد اعتراه الخجل من نفسه لانه افتكر برهةً في الحياة التي كان يسير بموجبها والتي خامرته  
من اجلها روح الكبرياء»

فشكر الناسكان شكراً جزيلاً للعزة الالهية التي تعنتي هذا الاعتناء باخصائها ثم  
جلسا على حاقة الينبوع وتناولوا معاً طعامهما وهما يتجاذبان اطراف الحديث ويقصّان على  
بعضهما المواهب التي نالها من الرب مدة حياتهما الطويلة . وبعد الطعام صليا معاً  
الى قرب انتهاء الليل . وفي صباح الغد قال بولا الذي عرف بدنواجله لضيفه :

« قد اعلمني الرب اني سافارق هذه الحياة عن قريب لأدخل مقر السعادة الخالدة  
والعناية الالهية لم تأت بك الى هنا ايها الاخ الحبيب الا لتقوم بالواجبات الاخيرة نحو  
فاذهب اذاً حالاً واحضر من صومعتك الثوب الذي اعطاكه القديس اثناثيوس وعد على  
جناح السرعة وكفين به جسدي »

لم يقل بولا ذلك من اهتمامه بدفن جسده ولكنه اراد ان لا يُحزن انطونيوس برويته  
موته وان يظهر في الوقت نفسه احترامه للقديس اثناثيوس وتعلقه بالايان الحقيقي الذي  
كان اسقف الاسكندرية وقتئذٍ احد اركانه : ولكن هذا الطلب قد ادهش القديس  
انطونيوس كثيراً اذ عرف ان الله وحده هو الذي اوصى لبولا بيهبة القديس اثناثيوس  
له . فلم يتمكن ان يخالف ارادة الشيخ القديس فقام لساعته وعانقه بكل وجد وعاد الى قلايته  
ومع ذلك فان تلاميذ انطونيوس كانوا في قلق من جهة معلمهم : وناهوا في بيدا  
الافكار وحراروا بامر هذا السفر الفجائي وفيما هم على هذه الحال واذا بالقديس قد عاد اليهم:  
وياما اشد ما كان سرورهم حين رأوه ولكن انطونيوس لم يجب على تهافتهم عليه بغير  
النجيب والبكاء وقال لهم « اخفضوا من افراحمك لاني لست انا الا خاطئاً حقيراً غير جدير ان  
ادعى خادم الرب . لاني لست شيئاً حتى الان ولكنني عرفت اني لا شيء نعم يا اولادي  
اني وجدت قديساً افضل مني : اني رأيت ايليا : اني رأيت يوحنا المعمدان في البرية

وبالاختصار اني رأيت بولا هذا الملاك الارضي وهو يسكن فردوساً»

فاراد تلاميذه ان يسألوه ولكنه لم يجبههم على سؤالهم لان خوفه من ان الرجل القديس يموت مدة غيابه لم يأذن له في التهلل فاخذ الثوب وعاد مسرعاً من حيث أتى غير آذن لاحد ان يرافقه

وقد حقت الحوادث خوف انطونيوس لانه رأى في الطريق نفس الطوباوي بولا صاعدة الى السماء محاطة من الملائكة والانبياء والرسل . فرغماً عن السرور الذي حصل له من هذا المشهد لم يثالك عن ذرف الدموع حين افتكاره بالخسارة التي لحقت به بوفاة رجل الله الذي لم يعرفه الا برهته وقد تأسف على كل الفوائد التي كان يؤمل الحصول عليها من معاشرته . ولما وصل الى مكان بولا آخر انطونيوس على الارض مستسلماً لعوامل الحزن ثم قام واقرب منه فتلقاه جاثياً على ركبتيه مرتفع الراس مبسوط اليدين . فظن انطونيوس حينئذ انه لم يميت بل كان يصلي فاخذ يصلي هو ايضاً ولكنه لما لم يسمعه يتنفس ويتهد كما كانت عادته وقت الصلاة تأكد حينئذ موته . فاهتم والحالة هذه بدفنه فكفّن جسده بثوب القديس اثناثيوس واخرجه من المغارة . وقد اعترته الحيرة لما لم يجد الادوات اللازمة لحفر القبر ولكن الله الذي جعل فيه رجاء اغناه عن ذلك

ان انطونيوس رأى اسدين قد اقتربا من جسد القديس واظهرا بهيتهما المحزنة مشاركتها له في مصابه ثم حفرا في الارض بمخالبهما حفرة كافية لاحتواء جسد بشري فدفن انطونيوس فيها جسد القديس وصلى على قبره صلوات عديدة وبعد ان اتم ما تفرضه عليه المحبة المسيحية عاد الى صومعته حيث قص على تلاميذه كل ما جرى له . وقد حفظ باعتناء الثوب الذي نسجه له بولا بيديه من اوراق الخلفة ولم يلبسه الا في الاعياد الاحتفالية كعيد الفصح والمنصرة ذكراً للقديس العظيم الذي عرف مؤخرآ قدر فضائله . وكانت وفاة القديس بولا سنة ٣٤٢ في سن ١١٣ وكان قد قضى في البرية نحو تسعين سنة

ان الاب انطون دي غومبز (Antoine de Gombez) وصف القديس بولا في تاليفه الموسوم بالسلام الداخلي كما يلي « ان القديس بولا الناسك بقي وحده مع الله معتزلاً في برية شاسعة زهاء مائة سنة جاهلاً كل ما يجري في العالم من فوز الديانة وثوران الممالك وتقلبات الزمان . عارفاً الاشياء التي لا يمكن الاستغناء عنها والسماء التي فوق راسه والارض التي تحمله والهواء الذي يستنشقه والماء الذي يشربه والحبز العجائبي الذي كان يقتات به . وربما تلك الانفس الحارة التي تظن انها لا تعيش ان لم تكن في حركة دائمة نقول مع

جهلاء هذا العالم ، ماذا كان يستطيع ان يفعل في وقت الفراغ الطويل ؟ ماذا كان يفعل ؟  
يا للأسف فبالبحري الا يمكننا ان نسألكم انتم ماذا تعملون انفسكم وقت ما لا تعملون ما  
تعمل السماء والارض اي ارادة الله ؟ ألا يعد عملاً ان عملنا ما قصده الله بخلقنا اي ان  
نتأمل فيه ونعبده ونحبه ؟ أنعد عبيداً بظالين في هذا العالم ان اشتغلنا بما يشتغل به  
الطوباويون في العالم الثاني وبما يشتغل به الله نفسه ؟ ان العمل الذي يكفي كل الملائكة  
والقديسين مدة الابدية كلها والذي يكفي دائماً الله نفسه ألا يمكن ان يكفي الرجل مدة  
هذه الحياة الفانية القصيرة ؟ ان لم يكن عملنا عائداً الى القصد الوحيد الذي هو الله تعالى  
البداية والنهاية ان لم نعمل حسبما تفرضه علينا ارادته الالهية التي تطلب منا دائماً القلب  
أكثر من اليد وراحة النفس أكثر من كدها فيكون ذلك العمل مقصياً لنا عن آخرتنا  
وذاهباً بوقتنا سدى ومعيداً لنا الى العدم الذي انقذنا الله منه »

وقد حفظ انطونيوس كل بقية حياته ذكراً حميداً مما تعلمه من بولا واعنى مجتهداً  
بشاطر في الاقتداء بمثله . وكان يتكلم عنه بكل اعجاب واحترام مع كل الذين كانوا يأتون  
لزيارته ويقول لهم ان فضائله هو نفسه لم تكن الا امتحانات بالنسبة الى فضائل الناسك  
القدس

ان اعظم رجال ذلك العصر الذي كان يأتي غالباً لاستماع ارشاد الناسك ونصائحه  
كان القديس اثانايوس الذي اشتهر في الكنيسة بشجاعته الرسولية وثباته في الدفاع عن  
الايان الحقيقي والذي احتمل اشد الاضطهادات وخلف من بعده المؤلفات العديدة . وم  
قضى هذان القديسان من الاوقات السعيدة وهما مجتمعان معاً ! ومن منهما كان الادهش  
والاعجب هل الذي ترك كل شيء واصبح فقيراً بارادته حباً ليسوع المسيح ام الذي من  
اجل الوهية الكلمة الازلية قد احتمل مراراً عديدة حجز الاموال وشدائد النفي وكان كل  
حين عرضة للقتل ؟ واية لذة خفية كان يشعرها هذان المعترفان الشهيران في محادثتهما  
التي كان الله وحده موضوعها والتي كان مدارها على الحياة الخالدة او على الدين الحق  
الذي اقامه ابن الله على الارض ؟ واية قوة سماوية لم يستمداها من مسامرتهما المقدسة ؟  
لا يجب اذاً ان نعجب قط ان رأينا الواحد يظهر مثل هذه الشدة ضد قوات الجحيم  
والاخر يجاهد ببسالة الاسود ضد اعداء الهواء صارعاً البعض بصواعق فصاحته الخلافة  
ومفعماً الاخرين بأدابه الظاهرة وسلوكه القويم . وأنا نأسف من ان القديس اثانايوس  
لم يحفظ لنا ولا حديثاً من احاديثه مع انطونيوس ولا شك ان تواضعه أبى ان يمزق  
الحجاب الذي كان يستر تحت طياته خفايا صداقتهما

## الفصل السابع

في ان القديس انطونيوس يوصي بالهرب من الهراطقة ويدحض مزاعم  
الارويسيين في الاسكندرية

ان يسوع المسيح بعد ان علم الناس الحقيقة واسس الكنيسة صوت تعليمه ومفسرتها  
وعدها بالروح القدس الذي من شأنه ان يدبورها ويحفظها من السقوط في الضلال . وقد  
تنبأ قبل صعوده الى السماء انه سيأتي رجال يعكرون صفاء تعليمه ويقومون الكذب عوض  
الحقيقة . انا نقرأ في الكتب المقدسة ان الرسل اجتمعوا في اورشليم ليقرروا عدة  
قضايا كانت وقتئذ متناقضة وليحفظوا في كل مكان الوحدة رباط السلام المسيحي وصفة  
الحقيقة المقدسة وهذا هو مبدأ تلك الاجتماعات المشهورة المعروفة بالجامع التي تلتئم متى  
افسد الهراطقة الايمان فتوضح الحقائق التي علمها يسوع المسيح ورسله لكي ينهوا البشر عن  
الضلال وهو في مهده وايقاف انتشاره المضر وكان المؤمنون يخضعون لتحديداتها الرسمية  
خوفاً من ان يعدوا وتمردين ويقطعوا من جسد الكنيسة حسب قول المسيح هذا : « ان لم  
يسمع احد من الكنيسة فاعتبروه كوثني وعشار »

ان التاريخ الكسبي قد حفظ لنا اسماء الذين منذ ابتداء النصرانية قد افسدوا بآرائهم  
الوخيمة تعليم الايمان الحقيقي واستحقوا تأديب رعاة قطع يسوع . وكان من اشهر هراطقة  
الايام الاولى ماني (Manés) الذي اتخذت اسمه شيعة المانين . فهذا المناق توصل الى

(١) ان ماني هذا كان فارسياً وعبداً لارملة غنية تبنته . وبعد ان اخذ العلم عن  
تأليف احد العرب المدعو سيثيان (Seythien) وبما انه كان مفطوراً على الفصاحة نال  
شهرة بعيدة بالعلم والفلسفة . وكان يلقب نفسه برسول يسوع المسيح المرسل ليعلم حقائق  
مجهولة حتى ذلك الحين متباهاً بمجاوله على موهبة العجائب ولكنه وعد ان يشفي بقوة صلاته  
ابن الملك سابور (Sapor) المريض ولكن الولد مات بين يديه فغضب الملك وامر بسجنه  
ثم سلخ جلده وهو حي . بعد ان اعاده الى السجن الذي فر منه . ومن جملة اضاليه فقد علم  
انه يجب الاعتراف بمبدأين اولين مبدأ الخير ومبدأ الشر وان الانسان نفسين الواحدة  
صالحة والثانية شريرة وان ارواح البشر والحيوانات والنبات هي ابدية كالله وان العباد  
بالماء لا فائدة فيه وان الانسان ليس بمعتوق الحرية وان جميع الديانات ليست بذات  
اختلاف وان يسوع المسيح كان الشمس المادية الخ

ان جعل نفسه معتبراً كبيّ ورسول والى اقتناع بعض المنجمين انه البارقليط الموعود من يسوع المسيح . وقد ترجم الى اليونانية والسريانية الكتاب الذي كان يحتوي على اوهامه واخضع له عدداً عظيماً من السذج والجهلاء . ولكن ارخيلاوس اسقف قيصرية في بلاد ما بين النهرين ما لبث ان شعر بانتشار الشيعة الجديدة السريع وعرض على ماني ان يجادله . فاجتمعا للمباحثة بحضور قضاة علماء غير منشيعين لاحد من الفريقين . فاعترض ارخيلاوس على خصمه بمبادئ الدين المسيحي وحوار به سلاح العقل والكتاب المقدس ودحض اغلاله السفسطية وظهر للعيان حقيقة وبهاء الدين المسيحي ظهور الشمس في رابعة النهار . فحكم الحضور على ماني انه مشعوذ ومنافق . فلما يئس من النجاح سافر الى الفرس حيث قبله الملك سابور . وقد عاشت تعاليمه من بعده وانتشرت في ايطاليا وبلاد الغالب مقاومة قوانين المجامع والقوة المدنية مقيمة اسلافاً لكل الشيع التي اقلقت الكنيسة الى ايامنا هذه وقد عرف انطونيوس من الذين كانوا يأتونه مستشيرين كل مبادئ ماني الكفرية ولهذا لكي يبق المسيحيين من وباء الهرطقة لم يقبل قط المباحثة مع المانين بل كان يحثهم على الخروج من ضلالهم ليعودوا الى الايمان الحقيقي . لانه كان يؤكد ان صداقة ومشاركة هؤلاء الناس تؤديان الى ضرر النفس ويسببان هلاكها الابدی

فذات يوم جاءه بعض الهرطقة زائرين وتظاهروا بخلاف ما هم عليه فعرف انطونيوس نفاقهم وطردهم ليس فقط من حضرته بل ايضاً من الجبل الذي كان مقبلاً فيه قائلاً ان اقوالهم كانت اكثر ضرراً من سم الافاعي : وبعد ايام قليلة حضر اخرون وأكدوا له انهم على رايه في المذهب فعرف انطونيوس بكل سهولة بمخداهم من سوءالات التي القاها عليهم واحتدم غيظاً وطردهم حالاً من صومعته

وكان هؤلاء الناس يجتوبون المفاوضة مع القديس لما رّب في النفس لانهم كانوا يقنعون المؤمنين انهم على الايمان الارثوذكسي مستندين بذلك على المقابلة الودية التي كانوا يصادفونها عند انطونيوس . لان شهرة القديس كانت عظيمة بهذا المقدار حتى ان الذين كانوا يزورونه في بعض الاحيان يُعتبرون اعتباراً جزيلاً . كانهم مشاركين له بنوع ما في حكمته

ولكن القديس لم يكن يحمي المؤمنين فقط من الهرطقة بل كان يكره اشد الكره الانشقاق وكانت مصر حينئذٍ تحتوي على عدد عظيم من المشاقين المدعوين مليتيين (Mélétians) من ميليس (Mélece) اسقف ليكوبوليس (Lycopolis) الذي بعد ان انزله بطرس بطريرك اسكندرية عن كرسيه لانه قدم الضحايا للاوثان جعل نفسه رئيس حزب . وكان يؤخذ فقط بما انه لم يتناول ولم يصل في الكنائس مع الذين سقطوا

مدة الاضطهاد رغماً عما اظهروه من اعمال التوبة تكفيراً عن خطيئتهم . فهذه المساواة المغايرة لروح الدين المسيحي تجر الناس الى اليأس وهي مباينة كل المباينة للحجة الانجيلية التي لا تقضي باطفاء السراج الذي لا يزال يضيء ولا بان تكسر القصبه التي طأطأت رأسها لهبوب الريح . وكان يكفي ان التعاليم التي ينشرها الملائيون تكون مضادة لروح الكنيسة الكاثوليكية لكي يجتنب انطونيوس كل اشتراك مع الذين يعلمونها وينصح ذويه ان يعملوا عمله لكن وباء من اضر الاوبئة التي عانت في الشرق فساداً كان يميز احشاء الكنيسة وينشر في كل مكان الاضطراب والبلبلة حتى انه أدى الى سفك الدماء وهو هرطقة اريوس

وكان هذا المرطوقي في ليبيا (Lybie) وعلى زعم بعض المؤرخين في الاسكندرية قد خصته الطبيعة بالذكاء والفهم ولكنه كان يخفي مطامع نفسه المعوجة تحت طيات التقوى . وكان بارعاً في علم الجدال وحصل من العلوم اوفر نصيب حتى استأهل ان يرفع الى درجة الشمامسية من يد القديس بطرس اسقف الاسكندرية . وقد سامه اشيلوس خلف بطرس كاهناً سنة ٣١٣ او ٣١٤

وبعد وفاة اشيلوس خلفه اسكندر كاهن الكنيسة الاسكندرية . ولكن آريوس الذي كان يطعم بهذا المنصب اغتم الفرصة للمؤامرة على اسكندر وآلى على نفسه ان يهلكه ولما لم يجد وسيلة لمحاربه من جهة الاداب لانها كانت طاهرة لا يشوبها دنس اخذ يطنن في تعليمه متمهماً اياه بنشر اضاليل سايليبوس ( Sabellius ) الذي انكر الثالوث واثبت ان الآب والابن والروح القدس لم يكونوا الا شخصاً واحداً تحت اسماء مختلفة ولم يكتفِ اريوس بهذا من الطعن باسقفه بل انه زعم ان الكلمة ابن الله لم يكن ازلياً ولا مساوياً لايه بل انه لم يكن الا خليفة انشئت من العدم

فارتعدت فرائض الخبر اسكندر خوفاً لما علم بفكر هذا الكاهن الشقي ولم يألُ جهداً ليهديه ناسباً اغلاطه واضاليله لحنقه من عدم فوزه في مطالبه بالبطريكية اكثر من نسبتها الى فساد نواياه . وبعد ان اجتهد عبثاً ليبدد اوهام هذا الرجل المضر ورأى ان الارثوذكسية كانت تصيبها كل يوم جراح جديدة اضطر ان ينبه على ابنا ايرشيته محذراً اياهم من تعاليم هذا الكاهن المرطوقي . فعقد مجمعاً مؤلفاً من مائة اسقف من اساقفة مصر وليبيا فحكم هذا المجمع الموقر بالاجماع على رذل اريوس وكفره لكونه قد علم تعليماً مخالفاً للايمان القويم ومتافضاً للدين المسيحي

فاضطرب اريوس لهذا الحكم ولكنه لم يضعف عزماً بل فر الى فلسطين حيث سعى

متظاهراً بسلوك خيث بايجاد تلاميذ . وقد اخفى قسماً من تعليمه تحت عبارات ملتبسة ذات معانٍ كثيرة منها كاثوليكية ومنها كفرية حسب التفسير الذي كان يريد وتوصل الى تاليف حزب له حتى بين اساقفة الابريشيات التي كان يجول فيها . وكان الشريز داد استحالاً والايان الحقيقي يفقد كل يوم من بهائه في عقول الشعب فرعاة الابريشيات الاولون خُدعوا من كلامه المحتال وبراهينه الموهمة فسقطوا في الضلال فتألم العالم الكاثوليكي من قلب جريح . ولما كان الاضطراب عظيماً وجب ان يكون الدواء سريعاً وناجعاً

حينئذٍ هم ابن الله الذين ارادوا ان يجردوه من ازيته والوهيته والذي وعد ان يكون مع كنيسته الى انقضاء العالم ليقبها من الضلال اولئك الاساقفة المستقيم الراي ان يجتمعوا كما فعل في الماضي الرسل في اورشليم لكي يحكموا على الكذب ويؤدوا شهادة ساطعة للتعليم الذي علمهم اياه وقد شوهد منظر لم يشاهد العالم مثله من قبل

وقد اتفق البابا القديس سلفستروس مع الملك قسطنطين الكبير وعقد مجمعاً عاماً مؤلفاً من كل اساقفة العالم المسيحيين . وكان هذا الامير قد اعاد الراحة للمملكة الرومانية ورفع فوق عرش القياصرة الديانة الكاثوليكية . وقد عرف انه مديون لاله المسيحيين بالانتصار الذي حازه على مكسانس (Maxence) الظالم ومن ذلك الحين جاهر بالانضمام الى دين مرت عليه كل المحن والشدائد التي اصلى نارها اعداؤه . وقد ظن انه من واجباته ان يحامي عن هذه الديانة ضد اعدائها الداخليين بعد ان انقذها من نير اضطهادات الوثنيين وقد وقع قسطنطين على الامر الصادر في استدعاء الاساقفة واذاعه في كل المملكة وتعينت مدينة نيقية للاجتماع . فاهتز العالم كله لهذا النبأ : وقد اعد قسطنطين عربات على نفقة الخزينة الملكية لكل الاساقفة الذين جاؤوا الى نيقية من جميع اطراف المملكة وقد بلغ عددهم ٣١٨ اسقفاً . وما ابهى ما كانت هذه التعزية لعروس يسوع المسيح ان ترى هذا العدد من الاساقفة الاجلاء الذين كان يرى بينهم كثيرون عليهم اثار الجروح والشريفة التي اصابوها مدة الاضطهاد الاخير من اجل الايمان الكاثوليكي . فالبعض كانوا بدون اعين واولئك بدون آذان والآخرين مقطوعي الايدي لرفضهم تقديم الضحايا للاوثان . ومنهم كانوا يظهرون اثار القيود التي كبلوا بها من اجل يسوع المسيح

ولما رأى قسطنطين هذا العدد من شهود الايمان الحقيقي لم يحتاج الى مزيد اثبات ليعرف الحقيقة . فدنا باحترام من المعترفين بالايمان الحق وقبل بجنون جراحاتهم ولم يتالك عن ان يذرف الدموع لدى رأى مثل هذه الشجاعة والبسالة وقد افتتح المجمع في التاسع عشر من حزيران سنة ٣٢٥ في احدى قاعات القصر



الملكي . وقد شاء قسطنطين ان يحضره هو نفسه وان لم يكن قد تنصّر بعد لكي يشهد ويكون وسيط السلام في الكنيسة . وقد اعدوا له عرشاً في وسط القاعة فلم يشأ الصعود اليه ولم يرغب الجلوس بل لبث واقفاً مكشوف الرأس قائلاً ان المؤمنين يجب ان يكونوا باحترام واحترام محضرة قضاة الدين

وقد علم انطونيوس في خلوته باجتماع الاساقفة في نيقية فحضر بالروح هذه الجمعية المقدسة التي وجب عليها ان تاخذ بشار الوهية المسيح الذي كان هذا الناسك التي يحبه شديد المحبة والذي كان يخدمه بامانة منذ ازمان

فكلف اريوس الحضور الى المجمع فمثل بمحضرة الاساقفة بكل ثبات مظهرًا على نفسه انه رجل يحنقر قضائه أكثر من خضوعه لاحكامهم . وقد قدم براهينه التي دحضها القديس اثناسيوس دحضاً بيناً وفنديها تنفيذاً . وقد حكموا عليه وعلى اصابيله ومصنفاته بالردل . ونادوا بالوهية يسوع المسيح ومساويته للآب في الجوهر ووضعوا قانون ايمان ادخلوا فيه هذه العبارة مساوٍ في الجوهر التي اصبحت منذ ذلك الحين عنوان الارثوذكسية وعلامة الكشلكة . ولما تقررت الوهية الكلمة أمر بالاحتفال بعيد الاحد الاول بعد الرابع عشر من قمر اذار وكتبوا عشرين قانوناً مختصاً بالتعليم <sup>(١)</sup>

ولما علم قسطنطين بالحكم على اريوس نقاه من اراضي المملكة . فقصى هذا المرطوقي ثلاث سنوات في المنفى ولما كان له دائماً اعوان سرّيون في البلاط الملوكي فقد اعيد من منقاه بعد مضي هذه المدة وبعد ان وصل القسطنطينية قدم لقسطنطين قانون ايمان مؤلفاً بالملك والخداع فاغضب الملك عليه . ثم سافر حالاً الى الاسكندرية حيث رفض القديس اثناسيوس قبوله في شركة المؤمنين نظراً لما كان يعلم من حيله واثارته القلاقل . فسافر اريوس وحضر سنة ٣٣٥ مجمع صور المؤلف من الاساقفة الاربوسيين حيث حكم على القديس اثناسيوس في دوره واضطراً الى الجلاء عن ابرشنته . فعاد المرطوقي المناق الى الاسكندرية كالفاتح الظافر آملاً بذلك ان يأخذ بشاره من خصمه الذي لا يقبل لكنه خدع ابي خداع في آمانيه لان الشعب الذي كان شديد التعلق بالقديس اثناسيوس أّبي قبوله في شركته الامر الذي اثار فتناً شديدة فلما علم قسطنطين بذلك امر اريوس

(١) وقد عقد مجمع ثابث وهو الثالث العام في مدينة نيقية سنة ٧٨٧ في عهد البابا ادريانوس الاول والامبراطور قسطنطين ابن الامبراطورة ايرنيا . وكان مؤلفاً من ثلاثمائة وخمسين اسقفًا وقد قرروا فيه اكرام الصور واحترام الذخائر ضد محاربي الايقونات . وقد كتبوا ايضاً عشرين قانوناً مختصاً بالتعليم .

بالشخص الى القسطنطينية . فاقسم هذا الكاهن الشقي بحضور الامبراطور انه لا يؤمن الا بما يعلمه المجمع النيقاوي فصدقه هذا الملك وامر القديس اسكندر بطريرك القسطنطينية ان يقبله في شركته . وقد نظم اريوس تعاليمه الفاسدة في الشعر في مقالة اسمها تالي Thalle وهو اسم اخذه من منظومة لوتاد Lotade شاعر مصري كثيرة الدعارة . ولكن الكنيسة حرمتها . وبعد وفاته لم تضعف شوكة الارويسيين الذين كانوا مشمولين بانظار كثيرين من الاساقفة وخصوصاً من اوساييوس النيقوديمي الذي كان مقرباً كثيراً في البلاط الامبراطوري فنشروا تعليمه في الشرق وفي قسم من المغرب . وهذه الهرطقة لم لم ترسخ لما قدم في البلاد الغربية بفضل غيرة وثبات الاساقفة الذين كانوا يصدون هجماتها . وقد انقرضت هذه الشيعة سنة ٦٦٠ (١)

وقد عرف انطونيوس بفرح لا مزيد عليه بنتائج المجمع النيقاوي . وكان يتمنى ان يذهب الى تلك المدينة لتنهته الاساقفة ولكي يوقع هو نفسه على التحددات التي وضعوها وذلك لشدة تعلقه بالحقيقة ولزيد حبه لبسوع المسيح وقد شكر الرب لانه وفي كنيسته في وقت المحن واوصى الجميع بوجوب الاحترام لقوانين اباة المجمع . ولكن سروره لم تطل مدته لانه رغمًا عن حرم الكنيسة واوامر قسطنطين لم ينقطع الارويسيون عن نشر تعاليم معلمهم المنافق . وان هذا الطاغوت قد مات ولكن تلاميذه كانوا يكرزون مكانه او يرسلون بعضهم بدون انقطاع . وكانت النار تنسقر تحت الرماد او بالاجرى كان حريق خفي يلتهم بيت الرب ولا ينتظر غير ربح موافقة ليضطرم اضطرماً هائلاً . ولم تلبث ان سحقت الفرصة . وقد وافقه عدد من اساقفة المشرق على هذا التعليم وانجازوا الى حزبه

واما القديس اثاناسيوس فانه قاوم كل المقاومة وناصب انصار الهرطقة الامر الذي صب عليه كل عداوة الحزب الهرطوقي . فاوساييوس من قيصرية فلسطين واوساييوس من

(١) ان هرطقة اريوس قد جدد قسماً منها ليلي Lélie وفوست سوسين Fauste Socin وكان ليلي سوسين اول منشئ لشيعة السوسيين . ولد في سيان Sienne سنة ١٥٢٥ وترك وطنه سنة ١٥٤٧ وبعد ان سافر مدة اربع سنوات في فرنسا وانكلترا وهولندا وبولونيا والمانيا ذهب فاقام في زورخ Zurich حيث فطس في السادس عشر من اذار سنة ١٥٦٢ وقد ترك مصنفات عديدة حارب فيها الوهية يسوع المسيح وسائر اسرار الديانة الكاثوليكية . وكان فوست سوسين Fauste Socin ابن اخيه اول مؤسس للشيعة التي بقيت باسمه

يقوميديا بذلا الجهد حتى جعلوه مكروهاً من الامبراطور ولما لم يتمكنوا من بلوغ اربهما عهدا الى رجال اشد ساعداً في الحيل والمكايد لاهلاك اثناثيوس . وقد اتهموا البطريرك القديس بقتل الاسقف ارسانيوس . وبعد التحقيق وجد هذا الاسقف حياً . وبعد هذا الانكسار الاول حصل الاوسايون من الملك امراً يقضي بوجوب عقد مجمع في صور ليحاكم اثناثيوس على جرائم عديده فظيعة عزيت اليه . فلما حضر اثناثيوس للثول في مجمع اعدائه دحض نفاقهم وبرهن جلياً ان الجرائم المتهم بها لم تكن الا وشايات مردولة وكان كل الناس ينتظرون خروجه من بين اخصامه ظافراً . ولكن الاوسايين لم ينجحوا بسبب عضد السلطة المدنية لهم من ان يعزوا الى اعظم الناس قداسة اثناً فظيماً باتهامهم اياه انه اقتضى ابنة عذراء ثم خلعه وطردوه خارج ابرشيته . فأرسل اثناثيوس الى المنفى في تريف Trêve حاضرة غاليا البلجية Gaulle Belgique في ذلك العهد . وقد حصل هذا الظلم في السنة الثلاثين لقسطنطين

واما انطونيوس فلم يكن يُعزى لما علم بخلع صديقه ظلماً وطغياناً . وقد طلب بالخارج مراراً اعادته وصلى الى الله بصلوات حارة ليحصل على الغاء الامر الصادر بنفي البري . وقد برهنت مدينة الاسكدرية في هذه النائية عن تعلقها باثناثيوس وعن اعتبارها الجزيل لفضائله . وقد ارسلت وفدًا الى قسطنطين الملك ليوقفه على جور الحكم الصادر ضد البطريرك . ولكن هذا الملك لم يعف عن اثناثيوس الا في المدة الاخيرة من حياته لكي يسكن توبيخات ضميره الذي كان مزعماً هو نفسه ان يحاكم

فرجع اذاً اثناثيوس الى الاسكدرية واعاده قسطنطين الشاب باكرام الى كرسيه في شهر حزيران من سنة ٣٣٧ ولكن الاربوسيين كانوا قد آوا على انفسهم ان يحرّموه كل راحة مظهرين ما بطن في قلوبهم من الاحقاد . فسعوا في القاء الماسد وخلعوه مرة ثانية في مجمع عقده في انطاكية سنة ٣٤١ واقاموا مكانه رجلاً خامل الذكر يدعى غريغور يوس الكبادوكي . فلما لا يرى اثناسيوس الذئب في الحظيرة ذهب الى رومية حيث قبله البابا يوليوس بانعطاف ابوي ونادى ببراءته في مجمع من الاساقفة عقده سنة ٣٤٢ فلما علم انطونيوس بابعاد اثناثيوس حزن حزناً شديداً والذي زاده غمًا هو ان الاربوسيين لم يستحيوا من ان يشيعوا بين الناس انه يعتقد هو نفسه اعتقادهم واذ لم يبق متعلقاً باثناثيوس الا ببرباط المحبة وانه مستعد ايضاً على حل عرى هذا الرباط متى سنحت الفرصة ولكن نفاقهم هذا ما يلبث ان عرفه الناس . لانهم لو طعنوا بصيته لما كان ابدى اعتراضاً ولكن جعل على الله اتكاله لتبرئة ساحته . ولكن من حيث انهم طعنوا بايماحه واستقامة

•معتقده لم يسهه السكوت بل صرّح تجاه العالم اجمع بشعائره الدينية وصحة ايمانه • وقد كان يخاف من ان الار يوسيين الكليبي الحيل والخبث يستغتمون فرصة سكوته ليفسروه حسب رغائبهم • ولهذا عزم انطونيوس على السفر الى الاسكندرية ليخاطب الشعب ويوقفهم على حقيقة ايمانه

فلما بلغ الكاثوليكين خبر قدومه تشجعوا وخرج سكان المدينة لملاقاته مبرهنين بذلك عن احترامهم له

ولما وصل الى احدى الساحات العمومية احاط به جمهور من المسيحيين الذين توسلوا اليه بالخاح ان يخاطب الشعب • فاجابهم القديس الى ما طلبوا وقال : « ان كنت قد جئت مرة ثانية من خلوقي لأظهر بينكم فذلك لكي اوّدي شهادة جلية لحقيقة ايماننا المقدس • انهم قد تجاسروا على الطعن في الوهية مخلصنا والقول انه كان خليفة بسيطة: كلا ان ابن الله ليس هو خليفة ولم ينشأ من العدم بل كان منذ الازل لانه كلمة وحكمة الآب ولهذا لا تشتركوا قط مع هولاء الار يوسيين المنافقين لانه لا يمكن ان يكون اتحاد بين النور والظلام • انه لكفر ان يقال بانه وجد وقت لم يكن فيه الكلمة لان الكلمة كان دائماً مع الآب — انكم مسيحيون لانكم في التقوى الحقيقية وفي الايمان الحقيقي واما الار يوسيون فانهم حينما يقولون ان كلمة الاب ابن الله هو مخلوق لا يختلفون بشيء عن الوثنيين الذين يبدون الخليفة عوضاً عن الخالق • فصدقوا اذاً ان كل الخلائق تفضب ضدكم لانهم يجعلون في عداد المخلوقات رب وسيد كل الاشياء التي هي كافة صنع يديه • فاهربوا اذن من مخالطتهم : فمن لا يجب يسوع المسيح فليكن معروماً : **من ١١١** »

فأثر هذا الخطاب تأثيراً بليغاً في نفوس الاسكندريين وارتدى انصار الشيعة الار يوسية بثوب العار والسجّل • وكان الناس مسرورين ان يروا انطونيوس يرشق بالحرم هرطقة تطعن بالوهية ابن الله • وكانوا يتقاطرون زرافات الى الكنائس المسيحية وهم يقولون اتنا نريد ان نرى رجل الله : لان الجميع كانوا يلقبونه هكذا : وقد أكد الرب قداسة الناسك بعجائب كثيرة شهيرة فالبعض نجموا من الشياطين • والبعض نالوا الشفا من امراضهم • واما الوثنيون الذين شهدوا هذه المعجزات فانهم سألوا كعمة عظمى ان يمسوا الشيخ القديس ظانين ان ذلك يجديهم نفعاً • ان وجود انطونيوس في الاسكندرية لم يفحم فقط الار يوسيين بل ساعد في اعتداء عدد عظيم من الوثنيين الى ديانة يسوع المسيح وقد لاحظ القديس اثناثيوس انه اهتدى من الوثنيين في الايام القليلة التي قضاها انطونيوس في تلك المدينة أكثر مما اهتدى منهم في سنة كاملة • وقد كان يصادف القديس

ايضا سار اعتباراً جزيلاً ومحبة عظيمة . ولما كانت الجوع تزدحم حوله . مبدية نحوه معرفة  
الجبل كان يقول للذين يسعون في ابعاد الشعب عنه : دعوهم يقتربون فليسوا هم أكثر  
عدداً من الشياطين الذين يحار بونا فوق الجبل

ولما ازف وقت سفر انطونيوس حزن المؤمنون حزناً شديداً وانهلعت قلوبهم لهذا  
النبي لانهم كانوا يوه ملون ان القديس يبقى زماناً طويلاً في المدينة خدمة للدين القويم .  
ولكنه كان يجيب : انه كما ان الشمع يذوب اذا اقترب من النار هكذا فضيلة الناسك  
تضمحل بعيداً عن الخلوة . فودع اذا هذا الشعب الصالح وداعاً موه ثراً واوصاه ثانية  
بالمحافظة على الايمان الحقيقي وعاد الى البرية . وكان وداعه حافلاً وكانت الناس تتسارع  
لمرافقته . ولما وصل الى باب المدينة سمع انين امرأة تتوجع وتملأ الفضاء بصراخها وهي تقول  
: قف يا رجل الله ارجوك ان تقف ان ابنتي معذبة اشد التعذيب من الشيطان . تكرم  
ونجها منه . قف لكي لا اعرض نفسي للموت وانا اركض خلفك . فوقف الشيخ عند سماعه  
هذه الكلمات : فدنت منه الامراة مع ولدها الذي كان يتمرغ على الارض فاخذ انطونيوس  
يصلي ودعا باسم يسوع على تلك الابنة التعيسة : فخرج الشيطان للحال من جسدها فوافت  
ومشت

فقابله الشعب باصوات التهليل والدعاء وتأثرت القلوب واغرورقت العيون بالدموع .  
فتوارى انطونيوس بتواضع عن ابصار الشعب وعاد مسروراً الى الصعيد ليختبئ في صومعته  
كن يذهب الى بيته الحقيقي  
واما اثناثيوس فبقي مع ذلك يئن بعيداً عن قطيعه وان يكن استقبال رئيس  
الكنيسة له قد لطف الحزن الذي سببه له بعده عن ابرشيته لكنه لم يرجع اليها  
والعرد احمد

ثم تجلى لمجمع سرديك ( Sardique ) برآته الواضحة واعاده الى كرسيه . فاستقدمه  
الى الاسكندرية الملك كونستنس ( Constance ) اجابة لطلب اخيه كونستان ( Constant )  
ولكن الزوبعة ما لبثت ان تارت بعد ان سكنت برهة . فقد التأم مجمعان الاول في أرل  
( Arles ) سنة ٣٥٣ والثاني في ميلان ( Milan ) سنة ٣٥٥ وحكما عليه من جديد وخلعاه  
واقاما مكانه رجلاً يدعى جاورجيوس من الكبادوك ( Cappadoce ) نسيب غريغوريوس  
الذي نصب بجد السيف على كرسي الاسكندرية من الاربوسيين والثنينيين . وهؤلاء قد  
ارتكبوا في مناسبة ذلك فظائع شنيعة في الكنيسة الكبرى . وقد بلغ منهم احتقار دين المسيح  
مبلغاً هذا حدته حتى انهم نصبوا فوق احد المذابح تمثالاً للشترى . وقبل ان ينادى

بالبطريك الدخيل سعد شابٌ وثني فوق الكرسي الذي شرّفه عددٌ عظيم من اشهر القديسين  
 وجلس جلسة عارية من الادب والحشمة حتى اضطرّ رفاقه انفسهم الى طرده  
 ولما اثاثيوس فقد افضى به الحال الى الحرب : وقد بكى بكاءً مرّاً لما علم باخبار  
 النضائع المرتكبة في هيكل الرب وذهب الى برية الصعيد على مجد بعض السوى وكان يقضي  
 غالباً اسابيع كاملة بالقرب من انطونيوس . وكان لا يترك الناسك القديس الا ليخفي خوفاً  
 من ان يجده الارويسيون بصحبته فيغتنمون الفرصة ليهينوا الشيخ القديس . وكان يظن ان  
 موت الملك كونستنس يدعو الى استعادة كرسية في الاسكندرية ولكن اي شيء كان  
 يومه هذا المحامي الشهير عن الارثوذكسية من ملك يوليانوس الذي لقبه التاريخ بالجاحد  
 لانه بعث من تحت التراب رفات الوثنية المظمورة واقام على مذابح الاله الحقيقي المشتري  
 والزهرة ؟ <sup>(١)</sup>

(١) ان يوليانوس كان احد اعداء الدين المسيحي الاشد ضرراً . ولما ترتب في دست  
 الملك أن العالم المسيحي متوجعاً لانهم كانوا يعلمون بيفضه لدين يسوع المسيح وكانوا ينتظرون  
 ان الملك الجديد يستنبط ضد المسيحيين انواعاً جديدة من العذابات لا يعد شيئاً عندها  
 القلع والنار والحديد والفرق في الماء والحريق حياً . ولكن هذا الطاغى نهج منهجاً جديداً  
 مع محافظته على طريقة الاضطهادات الدموية الاولى . وكان يعلم ان الدين المسيحي ينتشر  
 انتشاراً عجيباً يقتل الذين يؤمنون به فخار به بالظن والتقيح قولاً وكتابة . وكان يلبس  
 معاً تاج الملك وثوب الفلاسفة فقد بدل التهم الكاذبة بسهام الاهاجي والرموز المخادعة  
 والمدائح المذمومة والمثالب الفاضحة . مقيماً بدل المشنقة السخرية وعوض العذاب التبرك  
 والهزء ولم نعتز على كتاب من تأليفه يدحض فيه تعاليم الديانة المسيحية بل نجد مسببات  
 ومطاعن متفرقة في مراسلاته مع الفلاسفة وحكام الولايات وكهنة الاصنام . وكان يشير  
 الى المسيحيين بكلمة الجليليين ويامر بسلخهم عن كل المراتب العمومية حتى ومن حضن عائلتهم  
 وكان يامر بقفل المدارس حيث كان جهابذة من العلماء يعلمون الشبيبة قواعد الدين  
 المسيحي آملاً ان يلاشي بالجهل والغباء ما لم يقدر على ملاشاته بالعذابات الشديدة وقد  
 سمح الله بهذا الاضطهاد القصيرة مدته ليعلم الناس انه لا يقوى سيف القياصرة ولا  
 مغالطات الفلاسفة ولا عذابات الظالمين ولا شتائم السفهاء على الكنيسة . ولم يكتف  
 يوليانوس باقتال المدارس الدينية بل انه اصدر امراً يمنع فيه المسيحيين من تلقي العلوم  
 البشرية ومطالعة التأليف الوثنية . واليك ما قاله في هذا الصدد القديس ايرونيوس في  
 رسالة وجهها الى ماغاس (Magaces) : « لما عزم يوليانوس على محاربة البريتين (Parthes)

ولهذا لم يتمكن اثناسيوس من المكث زمناً طويلاً في كرسيه لان الاربوسيين اتحدوا مع الوثنيين وسعوا معاً في هلاكه . فاضطرّ ايضاً الى الاختفاء وجاء سنة ٣٦٣ وزار الملك جوفيان ( Govien ) في انطاكية وكتب له رسالة اودع فيها بيان ايمانه ودحض التهم والجرائم المزعومة اليه ظلماً وعدواناً

ولم تكن الايام الاولى من ملك فالانس ( Valens ) المحامي العظيم عن الاربوسيين باقل ضرراً بالقديس ولكن هذا الملك عرف اخيراً براهته فردّه الى كرسيه فسى اثناسيوس في تقرير النظام في كنيسته وفي تضييد الجروح التي ائختنتها بها الذئاب الخاطفة التي عاثت فساداً زمناً طويلاً في الحظيرة . ولكن الاشغال والاحزان والاتعاب والمشقات وكل ذلك كان قد ذهب بصحته وانهاك قواه . ففجّر كأس الموت بنفسه الطأينة التي ابداهها مراراً حين فراره من اعدائه . وكانت وفاته السعيدة سنة ٣٧٣ للمسيح وهو في الثامنة والسبعين من عمره . وكان قد ساس كنيسة الاسكندرية نيف واربعين سنة . وقد خلف هذا الملقب العلامة من بعده مصنفات عديدة تدل على طول بابه وغزارة علمه (١)

نشر ضد مخلصنا الالهي سبعة كتب اودعها حكايات وخرافات يناقض فيها نفسه بنفسه . فلو كان لي رغبة في الرد عليه لكتب اول من فند فسفسطانه . وهل يستحق ان يؤدّب بالعصا ؟ ان الذي لقبه بالجليلي قد خذله مراراً وعاقبه على تجايقه بالسهم التي رشقه بها منذ افتتاح الحرب . » اه

وكلّ يعلم ان هذا الملك الشقي مات في حرب اصلاها ضد البريتين ولما اصابه السهم اخذ قبضة من دمه ورسم بها نحو السماء وصاح لانفخاً روحه : انك قد انتصرت يا جليلي ! وقال آخرون انه أمر خدمه بحمل جثته خفية الى النهر المجاور وان يشبعوا بين جنوده ان الالهة نقلته الى السماء . وعلى كلّ فلا بد لهذه الحياة المملوءة نفاقاً ان تنتهي مثل ما انتهت (١) واليك اسماء مؤلفاته : اولاً مقالة ضد الوثنيين — ثانياً مقالة في التجسد —

ثالثاً مقالات ضد الاربوسيين — رابعاً ردود على شيعة آريوس — خامساً رسائل الى دراكنتيوس ( Dracontius ) — سادساً منشور رعائي لاساقفة مصر وليبية — سابعاً خطاب موجه الى الملك قنسطنس — ثامناً اخبار هربه — تاسعاً اخبار الشيعة الاربوسية — عاشراً اربعة خطب ضد الاربوسيين — حادي عشر رسالة الى الملك جوفيان ( Jovien ) — ثاني عشر ابحاث مختلفة — ثالث عشر كتب ضد ابوليناريوس ( Appollinaire ) — رابع عشر رسائل الى سرايانوس ( Sérapien ) — خامس عشر



(هیکل لاصنام)



ولهذا لم يتمكن اثناسيوس من المكث زمناً طويلاً في كرسيه لان الاربوسيين اتحدوا مع الوثنيين وسعوا معاً في هلاكه . فاضطر أيضاً الى الاختفاء وجاء سنة ٣٦٣ وزار الملك جوفيان ( Govten ) في انطاكية وكتب له رسالة اودع فيها بيان ايمانه ودحض التهم والجرائم المعزوة اليه ظلماً وعدواناً

ولم تكن الايام الاولى من ملك فالانس ( Valens ) المحامي العظيم عن الاربوسيين باقل ضرراً بالقدس ولكن هذا الملك عرف اخيراً براءته فردّه الى كرسيه فسعى اثناسيوس في تقرير النظام في كنيسته وفي تضييد الجروح التي ائتمنتها بها الذئاب الخاطفة التي عاثت فساداً زمنياً طويلاً في الحظيرة . ولكن الاشغال والاحزان والاعتاب والمشقات وكل ذلك كان قد ذهب بصحته وانتهك قواه . فخرج كأس الموت بنفس الطأينة التي ابداهها مراراً حين فراره من اعدائه . وكانت وفاته السعيدة سنة ٣٧٣ للمسيح وهو في الثامنة والسبعين من عمره . وكان قد ساس كنيسة الاسكندرية نيف واربعين سنة . وقد خلف هذا الملقب العلامة من بعده مصنفات عديدة تدل على طول باعه وغزارة علمه <sup>(١)</sup>

نشر ضد مخلصنا الالهي سبعة كتب اودعها حكايات وخرافات يناقض فيها نفسه بنفسه . فلو كان لي رغبة في الرد عليه لكت اول من فندت فسفطاته . وهل يستحق ان يؤدّب بالعصا ؟ ان الذي لقبه بالجليلي قد خذله مراراً وعاقبه على تجاديقه بالسهم التي رشقه بها منذ افتتاح الحرب « اه

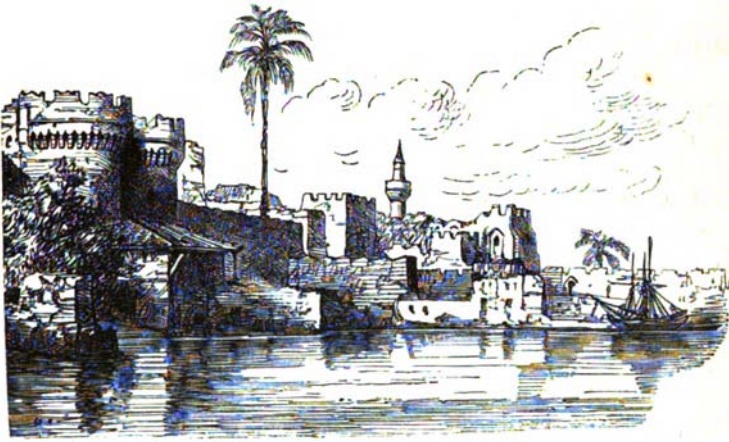
وكل يعلم ان هذا الملك الشقي مات في حرب اصلاها ضد البرتيين ولما اصابه السهم اخذ قبضة من دمه ورى بها نحو السماء وصاح لافظاً روحه : انك قد انتصرت يا جليلي ! وقال آخرون انه أمر خدمه بحمل جثته خفية الى النهر المجاور وان يشعوا بين جنوده ان الالهة نقلته الى السماء . وعلى كل فلا بد لهذه الحياة المملوءة نفاقاً ان تنتهي مثل ما انتهت (١) واليك اسماء مؤلفاته : اولاً مقالة ضد الوثنيين — ثانياً مقالة في التمسيد — ثالثاً مقالات ضد الاربوسيين — رابعاً ردود على شيعة آريوس — خامساً رسائل الى دراكنتيوس ( Dracontius ) — سادساً منشور رعائي لاساقفة مصر وليبية — سابعاً خطاب موجه الى الملك قنسطنس — ثامناً اخبار هرهبه — تاسعاً اخبار الشيعة الاربوسية — عاشراً اربعة خطب ضد الاربوسيين — حادي عشر رسالة الى الملك جوفيان ( Jovien ) — ثاني عشر ابحاث مختلفة — ثالث عشر كتب ضد ابوليناريوس ( Appollinaire ) — رابع عشر رسائل الى سراييانوس ( Sérapien ) — خامس عشر



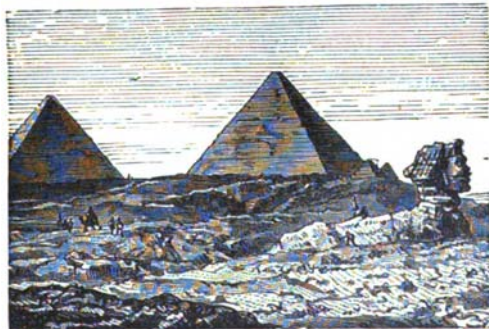
(هیکل لاصنام)







( منظر جزيرة قبرص )



( الاهرام )

وسنهي هذا الفصل وما قلناه عن القديس اثنايوس بكلام وصفه به احد كتبة العصر المنصرم الذي لم ينقل سوى ما قاله عنه معاصروه من المؤرخين <sup>(١)</sup>

« كان اثنايوس اشهر رجال عصره وربما ان الكنيسة لم تر بين ابائها اعظم منه . وكان صادقاً حادقاً ثاقب الفكر شجاعاً رابط الجأش وبالاختصار كان عالي الهمة رصيناً ذا ايمان حي ومجبة لا حد لها متواضعاً مسيحياً شريفاً حسب الانجيل خطيباً مصقفاً قوي الحجّة سديد الراي وكانت نقشفات حياته تجعل فضيلته مكرّمة ووداعته مع الناس تحببهم اليه . وكانت تلوح على محياه ملامح السكينة والوقار وكان مهاباً رغباً عن قصر قامته . وكان عالماً بارعاً في العلوم البشرية ولكنه كان يتجنب التظاهر والمباهاة بذلك : وكان خبيراً في درس الكتب المقدسة حافظاً معظمها عن ظهر قلبه . ولم يحب يونانيّاً او رومانيّاً وطنه بقدر ما احب اثنايوس الكنيسة التي لم يفرق اصلاً بين صوالحها وصوالحه وقد اكسبته التجارب حنكةً وتديراً في الشواغل الروحية وقد جعلته الشدائد التي توالى عليه بعيد النظر ثاقب الفكر وقد قضى خمسين سنة مهديداً بالنفي وهو في كرسية وبالموت اذ هو في المنفى وهو يجاهد ضد جماعة من الناس الخبيثاء من ذوي المكر والخداع المتغلبين على افكار الملوك وواسطة منحطهم ورضاهم الداومين على الطعن والنميمة . وقد الفحهم واخجلهم وسلم دائماً منهم دون ان يستخدم ابداً واسطة لاستئثارهم . بل كانت ترتعد فرائصهم منه خوفاً حتى وقت هر به منهم وبعد دفنه في قبر والده

يبحث في المجامع — سادس عشر رسالة الى الكونت مرشليينوس ( Marcellin ) — سابع عشر خطرات افكار ومباحث في الاعتقادات المسيحية — ثامن عشر ترجمة القديس انطونيوس (١) الخوري دي لابليري في سيرة جوفيانوس

(L'abbée de la Belleterrie vie de Jovien)

ان كنت قد اطلت الكلام في هذا الكتاب عن القديس اثنايوس فذلك لاننا نعيش في اوقات يحسن فيها ان نضع نصب اعين المسيحيين مثال رجال الكنيسة العظام سواء كان لا يقاطح حميتهم في القتال ضد اعداء دينهم او تذكرة لهذا الجيل الكافر بان الرجال الذين لما ضلوا في الماضي عن الكنيسة الكاثوليكية اما بكتاباتهم واما بسفك دمهم لم يكونوا مدعاة للاحتقار وفضلاً عن ذلك فان سيرة القديس اثنايوس المرتبطة اشد الارتباط بسيرة القديس انطونيوس تشتمل على تاريخ جيل كامل وتعلق باشهر ازمنة ديانتنا

## الفصل الثامن

في ان القديس انطونيوس اخجل الفلاسفة الذين اتوا ليستشيروه  
كان انطونيوس كثير الفطنة وقد زاده اعتباراً في اعين الشعب ذكاًؤه وغزارة  
معارفه وان لم يكن تلقى في المدارس العلوم البشرية . وكانت حصافته ندهش الجميع حتى  
انه لم يشك احد بالمواهب التي منحه اياها الله حينما كان يرى فيه حكمة باهرة مقرونة بسذاجة  
هذا مقدارها

وكان تلاميذه بلقون عليه غالباً سوء الات عويرة كان يجيب عنها بصراحة عجيبة .  
واما العجائب التي كان الناس يخبرون عنها فانها استلفتت انظار رجال العالم ولاسيما انظار  
اولئك القوم الذين كانوا يدعون الفلسفة وينظرون باحتقار الى تلاميذ الانجيل الدائنين  
ولم تكن غير جنون في نظر المدعين بانهم حكماء العالم . وقد شوهد منذ نشأة الديانة  
المسيحية رجال ينتمون الى مدارس مختلفة من مدارس اليونان ورومية يتسلحون  
ضد تعليم ابن الله ويسعون في القاء العراقيل والعثرات دون تأييده وانتشاره سواء كان  
بالازدراء به او بالادعاء انه مبين كل المباني للعقل . ولا حاجة هنا الى ذكر ترهاتهم  
ومثالهم مع اسماء اباء الكنيسة وكتبها الذين دحضوا بكل قوة تحيلاتهم الوهمية  
وقد سمع اثنان من هؤلاء الفلاسفة باسم الناسك الشيخ وكانا يشتهيان ان يحكما  
بأنفسهما اذا كان كل ما يقال عن هذا الرجل العجيب حقيقياً فتوجها والحالة هذه الى الجبل  
آملين ان يفاجاها . فلاقاهما وقال لها بواسطة ترجمان : لماذا تزعمان انفسكما ايها الفيلسوفان  
وتأتيان لزيارة رجل احمق مثلي ؟

فاجاباه انهما ليس فقط لا يعتقدان انه رجل احمق بل انهما ينظران اليه كحكيم وكرجل  
كثير المهارة . فقال انطونيوس : « اذا كتبنا قد جئنا الي كما تأتيان الى جاهل فتكونان قد  
تعبتا عبثاً واذا اعتبرتما في حقيقة حكيماً فكونا اذاً مثلي لانه يجب الاقتداء بما يعتبر حسناً .  
فلو كنت سميت اليكما لكنت اقتديت بكما . ومن كونكما جئنا الي فليكما ان نقتديا بي  
فاعلمنا اني مسيحي »

فعاد هذان الرجلان متعجبين اشد العجب واضطرا الى الاعتراف بحكمة ذلك الذي  
كانا يظنان انهما يقدران على الهزء بنوع معيشتهم

ولكن انطونيوس قد قبل مراراً زيارة حكماء العالم : لانه في فرصة اخرى جاءه كثيرون كانوا يؤملون ان يكونوا اوفر سعادة من الاولين و يفكرون بانهم يسخرون منه لانه لم يكن قد تعلم ولم يكن مثلهم متضلعاً في جميع المدرسة . فاكثرت انطونيوس ان يسالم : اي افضل لديكم العقل ام العلم ؟ فاجابه بان العقل من كونه سابقاً للعلم يجب ان يفضل عليه لان هذا يخترع ما يدركه ذاك بواسطة الدرس . فاجاب انطونيوس وقال : فالعلوم اذا ليست ضرورية و يمكن للعقل الراسخ ان يستغني عنها »

فادهمش هذا الجواب كثيراً هؤلاء الرجال الذين كانوا يطالون النفس بان يجعلوا الناس المتواضع في حيرة وارتباك بالقائهم عليه . مثل هذه السوالات الخلداعة كما كان يفعل سابقاً الفريسيون مع يسوع . ولكن هذا الانكسار الثاني لم يكن من امره الا ان يقظ غضب هؤلاء الرجال التكبرين والمتجرفين الذين كانوا يتباهون مفخرين بالناقشة في الفضيلة وفي تحديدها بدون الاهتمام في ممارستها . فعادوا اوفر عدداً من قبل وهم يؤملون الاخذ بثأرهم . وقد سألوه عن سبب تعلقه بايمانه ولماذا ينسب المسيحيون قوة عظيمة لصليب مخلصنا : وكانوا قد اعدوا من قبل اعتراضات كانوا يؤملون ان يفهموها . فجمع انطونيوس افكاره قليلاً ثم اجابهم متأثراً من غباوتهم وقال : « اني اسألکم في دوري اي أصوب هل احترام صليب ملطخ بدم اله او الاعتراف بالذين تعطونهم اسم آله وقد ارتكبوا المحرمات واقترفوا اقبح الجرائم والآثام ؟ لان هذا الصليب الذي نخرمه هو علامة البسالة والشهامة لانه برهان قاطع على احتقار الموت على ان الاعمال التي تنسبونها لآلهتكم هي علامات بينة لكل المعايير والنقائص . أيهما اصوب واحق ان يقال ان كلمة الله الغير قابل التغير والثابت على كيانه قد اخذ جسداً بشرياً لاجل خلاص وسعادة البشر حتى باشتراك الطبيعة الالهية مع الطبيعة البشرية يمكنه ان يجعل الناس تشترك بطبيعة الهية وروحية . او بان تكون الهية مشابهة للحيوانات وان تعبد من اجل ذلك وحوش ضارية وحيات وتماميل رجال . فهذه هي اعمال ديانة الذين يفتخرون بانهم حكماء بيننا . وكيف نتجروا ون على الهزم بنا لقولنا ان يسوع المسيح قد ظهر على الارض كأسان انتم الذين ترغبون ان تسقط الارواح في الخطيئة تلك الارواح المأخوذة من جوهر الله كأنها جزء من الحكمة الالهية وان تنزل من اعلى السماوات الى الاجساد ؟ وكنا نود لو اعتقدتم بحلولها في اجساد بشرية وليس في اجساد الوحوش والحيات . » ان ايماننا يعلمنا ان يسوع المسيح قد أتى لخلاص العالم وانتم على غلط فطبع اذ تقولون بان النفس غير مخلوقة : وهكذا فاننا ننسب للعناية الالهية ما هو موافق



لسلطانها وحبها البشر عالمين بل في ذلك غير ممكن عند الله . واما انتم  
فبالعكس تجعلون النفس في خرافاتكم شبيهة بالحكمة الالهية ومن طبيعتها . ومع ذلك  
تقولون بامكان ضعفها بقبولها التغير فيجعلون بذلك الحكمة الالهية قابلة للتغير لان ما  
يليق بشيء هو صورة شيء آخر وبتحاد الطبيعة وجب بلا شك ان يليق بالشيء الذي  
هو صورته . فاذا كانت هذه شعائركم من جهة الحكمة الالهية فتأكدوا بانها تجاديف على  
الآب صانع ومبدأ الحكمة . »

واما ما يتعلق بالصليب فاي شيء افضل هل ما فعله يسوع المسيح حمل عليه الاشرار  
بوشاياتهم وتهمهم الكاذبة فزم على احتمال الصلب بدون ان يتزعزع قلبه خوفاً من عذاب  
الم كهذا ام ما تخبروننا عنه في اقصيكم من خرافات ايزيس ( Isis ) واوزيريس  
( Osiris ) وصكائد تيفون ( Tiphon ) وهرب ساترون ( Saturne ) وقساوته التي حملته  
على اكل اولاده وقتل والديه ؟ هذه هي حكمتكم . ولكن كيف وانتم تهزؤون بالصليب  
لا تعجبون من القيامة لان الذين تكلموا عن الصلب قد تكلموا عن القيامة ؟ اولماذا وانتم  
تجادلون في الصلب لا تقولون شيئاً عن الاموات الذين قاموا والعميان الذين ابصروا  
والمقعدين والبرص الذين نالوا الشفاء وعن المشي على البحر وعن عجائب ومعجزات لا تعد  
وكلماتنا بان يسوع المسيح لم يكن فقط انساناً بل ايضاً الها ؟ واني ارى بانكم تضرون بانفسكم  
لانكم على ما يظهر لم تطالعوا بملحوص نية كتبنا . فاقروها اذا وامنعوا النظر فيها فترون  
الاشياء التي صنعها يسوع المسيح يبيته الى العالم لاجل خلاص البشر وهي تدلكم احسن  
دلالة على الوهية . فقولوا لي الان ان شئتم ما الذي يشع بالهتكم ؟ ولكن ماذا يمكنكم  
ان تقولوا عن هذه الوحوش الضارية غير اشياء وحشية وبهيمة ؟ واذا اجبتكم انكم لا  
تتكلمون عن ذلك الاحكايات . وانه بحسب هذه الرموز يمثل بروز بين ( Proserpine )  
الارض وفيلكان ( Vulcain ) اي اله النار وجينون ( Junon ) اي اله الهواء وابولون  
( Appollo ) اي الشمس وديانا ( Diane ) القمر ونبتون البحر ( Neptune ) فاقول لكم انكم مع  
ذلك لا تؤدون شرفاً عظيماً لله بل بالعكس انكم تعبدون مخلوقات عوضاً عن ان تعبدوا الخالق  
وانه اذا كان جمال المخلوقات قد حملكم على اختراع كل هذه الاشياء فكان يجب عليكم ان  
تكفتم بالاندهاش منها بدون ان ترفعوها الى مصاف الالهة فان تؤدوا للمصنوعات  
الاكرام الذي لا يليق الا للصانع الالهي الذي كونها لانكم على هذا النحو يمكنكم ان تنسبوا  
لقصر ما الاستحقاق الذي لا يليق الا بانيه ولجندي الاكرام الذي لا يستحقه الا  
فائد الجيش . فاذا تجيبون على ذلك لتثبتوا لنا ان الصلب جدير بالاحتقار »

تخجل هولاء الفلاسفة وأُخفموا بهذه البراهين الدامغة فكانوا يلتفتون بمنة ويسرة ولا يدرون بماذا يجاوبون . فلما رأى انطونيوس ارتباكهم تسم وقال لهم :

« ان هذه الاشياء هي جلية واضحة حتى انه لا يجب اعمال الفكرة فيها الا قليلاً لتتحققوا اصدقها . ولكن من حيث انكم تستندون بالاخص على اليينات وتعلمون هذا التحليم فانكم لا تظنون انفسكم مصيبين في عبادة الله ان لم تكونوا بنوع ما مجبرين على ذلك ببراهين وحجج قوية دامغة . فقولوا لي كيف يمكن الحصول على امر مؤكّد خصوصاً على وجود الله هل بالينة ام بالايمان ؟ وايهما افضل اهل الايمان بالفعل ام الينة بالفعل ؟ فاجاب هولاء ان الافضل هو الايمان فحينئذ اتمّ الناسك كلامه وقال : « انكم احسنت الجواب لان الايمان يسبق فعل النفس واما المناقشة فانها لا تنتج الا من اختراع الذين استنبطوها وعلى هذا فالاشخاص الذين لم ايمان ثابت ليس فقط لا يجناجون الى ينة بل هي غير مفيدة لهم بالكلية وينتج من ذلك انكم تجتهدون بان تثبتوا بالبراهين ما نعرفه جيداً بواسطة الايمان حتى انكم غالباً لا تستطيعون ان تفسروا بالكلام الاشياء التي ندرکها بكل سهولة لان فعل الايمان هو اقوى من كل براهينكم السفسطية . واما نحن المسيحيين فاننا لا نبني اسرارنا على حكمة براهين اليونان بل على قوة الايمان الذي اعطى لنا من الله بواسطة يسوع المسيح . ولكي نوّكّد لكم بان ما نقوه به هنا هو عين الصواب نقول : انكم ترون انه رغماً عن عدم تضلعنا بالعلوم والآداب البشرية لا نتأخر عن عبادة الله بقدر ما نعرف من اعماله كم هي العناية الالهية محبوبة . ولكي تثبت بزيادة ما هي قوة ايماننا فاننا لا نستند به الا على يسوع المسيح عوضاً عن انكم انتم تستندون على مجادلات سفسطية . ان عبادة اصنامكم الخيالية قد اخذت في التلاشي بينكم واما ايماننا فانه ينتشر في كل مكان . وانكم مع كل قياساتكم المنطقية لا تقدرّون على اقتناع احد بالانتقال من الدين المسيحي الى الوثنية . ونحن بتعليمنا الايمان بيسوع المسيح نهدم كل خرافاتكم اذ يعترف كل واحد بان يسوع المسيح هو الله وابن الله بدون ان تقوى كل اكاذيبكم وخرافاتكم على منع الناس عن ان يكونوا متعلمين وعارفين بديانة المسيحيين . فاننا باسم يسوع المسيح المصلوب نطرد الابالسة التي تعبدونها كآلهة ومتى رسمنا اشارة الصليب تفقد السحر كل قوته وتكف عن الضرر بنا . ألا ارجوكم ان تقولوا لي اين هم الآن انبياءكم ؟ اين هي طلاسم المصريين ؟ اين هي تلك الاشباح التي كان يراها للناظرين محرّمتكم ؟ واي متى فقدت هذه الاشياء قوتها الا لما رأى الناس ظهور صليب يسوع المسيح ؟ هل هو جدير بالاحتقار ام فيه ما يدعو الى سخرتكم ؟ اليست الاشياء التي ابطها والتي

كشفت للملاء عن ضعفها هي اولى بالاحتقار؟ والاعجب من ذلك انه لا يوجد من يضطهد ديانتكم بل هي مكرمة بينكم في كل المدن واما المسيحيون فهم بالعكس مضطهدون وديانتنا لا تزال مستمرة على الازدهار والنمو وديانتكم مائلة الى الزوال. ان العبادة التي تقدمونها للاصنام وان رافقتها تهليل الشعب وعضدتموها بكل قواكم فلا بد من ان تضعف يوماً فيوماً. واما الديانة الكاثوليكية وان رايتها باعينكم غير معقولة وان اثار عليها الملوك ضروب الاضطهادات فهي قد انتشرت في انحاء الارض. واي متى سطعت معرفة الاله الحقيقي باكثر بهاء من هذه الايام؟ ومتى نالت الطهارة والشفقة اعتبار الجميع. او متى اصبح الموت محترماً الا منذ بدا صليب يسوع المسيح للعالم؟ ومن يشك بكل ذلك متى رأى في الكنيسة عدداً عظيماً من الشهداء يمتنون الموت حباً بيسوع المسيح؟ ومتى نظر عدداً من العذارى المضطربات بهذا الحب يحفظن اجسادهن بكل طهارة وتقاوة؟ البست هذه كلها بينات ظاهرة تحقق باثبات ان الايمان بيسوع المسيح هو الايمان الوحيد الحقيقي الواجب ان يكرم به الله احسن اكرام؟ ولا نقولوا لنا انه ليس لكم ايمان لانكم لكي تثبتوا ايمانكم لا تلتجئون الا الى البراهين؟ واما نحن فبالعكس كما قال لنا معلمنا الالهي لا نستند على الاقناع بحج الحكمة البشرية بل نستند على الايمان الذي يسبق كل ظواهر الخطب والبراهين الباطلة. واليكم الآن برهان لا يمكنكم ردهً واؤمل انه يقنع افكاركم هوذا اناس عديدون معذبون من الشيطان قد اتوا الي من بعيد فاسألكم ان تشفونهم بواسطة قياساتكم او بواسطة اخرى تجدونها مناسبة.»

وبعد ذلك دعا الشيخ القديس اولئك القوم الذين كانوا ينتظرون بذهاب الصبر الوقت الذي يمكنه فيه ان يكلمهم وامرهم بالجلوس بين الفلاسفة وكلف هولاء من جديد ان يتوسلوا الى اصنامهم من اجلهم وان يلتجئوا الى غوامض السحر ولكنه لم يجسر احد منهم على محاولة شفائهم. فلما نظر تخلفهم الناتج عن هذا البرهان الخفيف الذي لم يعن لهم بيال قال لهم: ان كنتم لا تشعرون بقوة في انفسكم او كنتم لا تعتقدون بوجودها في الهتكم التي هي من خشب او من حجارة لتفعل ما اعرضه عليكم فكفوا حيثئذ عن مجادلتنا ثم بعد ذلك لنا كدون قوة صليب يسوع المسيح.»

وبعد ان تكلم بمثل ذلك دعا اسم يسوع المسيح ورسم ثلاثاً اشارة الصليب المقدس على المرضى الذين نجوا سريعاً وقاموا معافين وعادوا الى بيوتهم وهم يشكرون الله ولما تأكد هولاء الفلاسفة حكمة انطونيوس تأثروا تأثراً بليغاً ولكن الاعجوبة التي صنعها قد ادهشتهم فقال لهم القديس: «لماذا تتعجبون؟ لسنا نحن الذين نصنع هذه

العجائب بل يسوع المسيح هو الصانع لها والذي يصنعها بواسطة الذين يؤمنون به . آمنوا به  
 اذا فتتحققوا حينئذ باننا لا نفعل بعلم الكلام بل بايمان يسوع المسيح مصحوباً بمحبة  
 مضطربة . واذا كنتم متأثرين من ذلك فلا تعودوا الى براهين القول بل اعتقدوا ان  
 براهيني هي كافية لتحملكم على الايمان بيسوع المسيح  
 وبعد هذا استأذن هولاء الرجال بالانصراف وهم ممتلئون دهشة واستغرباً مما سمعوه  
 ورووه ومعترفون جهاراً انهم رجوا كثيراً من هذه المباحثة معه

واما القديس اثنا سيوس فلم يفدنا اذا كانوا اعتنقوا الديانة المسيحية اما لبثوا مصرين  
 على ضلالهم . نعم انه لم يعط لكل الناس ان يرتفعوا حالاً الى سمو امرارنا وكما قال المخلص  
 انه كان يصعب على الاغنياء الخلاص بسبب شواغل العالم وكما قال ايضاً انه يشكر اباة  
 لانه اخفى عن حكماء العالم الحقائق العجيبة التي جاء ليعلمهم اياها والتي اوحى بها الى الانفس  
 الساذجة المتواضعة

ان الديانة المسيحية تطلب قلباً مستقيماً وخالياً من حب الذات واما علم المدعين بالحكمة  
 فانه ينفخ فيهم روح الكبرياء ويعدم غالباً عن الاعتراف بايمان يود ان يضع نعمته في  
 قلب متواضع ومطيع . ولكن اية نفس آيية ومستقيمة لا تقدم على اعتناق الديانة التي كانت  
 ترشد انطونيوس والتي كانت تنطق القديس اكليمينوس الاسكندري بما يلي  
 اني انقل كلامه هنا آملاً ان يقع هذا الكتاب يوماً ما بين يدي شاب مسيحي عازم  
 على ان يترك دين آباءه . لان قلب الشاب مريع التمس والتأثر للعواطف الشريفة  
 والشعائر الكريمة فهذه الاسطر الوجيزة يمكنها ان تيجن في نفسه تأملات خلاصية

« انه لا اختبار جزيل النفع ان يتجدد المرء لخدمة الله . . . ايها الانسان ابحث عن  
 الذي صنعك ايها الولد اعرف اباك . . . اتنا لا نجبر الثور الى الصيد ولا الكلب الى الحرثة  
 ولكنا نستخدم هذه الحيوانات بحسب الفطرة التي خصتها بها الطبيعة . وهكذا الانسان الذي  
 خلق للسماء الانسان الذي جعلته طبيعته ذا علاقة مع الالهية فهذا نحن نرشد الى معرفتها  
 وخدمتها . انت تقول له اشتغل في الارض ان كانت هذه مهنتك ولكن يجب عليك وانت  
 تعمل فيها ان تعرف صانعها . ايها الجنود وايها التجارة اخدموا الامير اركبوا البحار ولكن لا  
 تنسوا الملك الاول الذي انتم تحسونه . وراقبوا في السماء النجم الذي يقودكم الى ميناء الخلاص  
 فالذي لم يسمع من يكلمه عن الكلمة يفترله بسبب جهله ولكن الذي يعرف اعماله ويلبث  
 مصرّاً على جهله فكما زادت معرفته زاد عقابه لانه أب ان يختار ما هو افضل . . . انكم  
 شغتم في عبادة الهتم الكاذبة تعالوا وجددوا شبابكم في عبادة الاله الحقيقي . . . ان احسن

مدىح أكراماً لله هو خلود النفس المبني على العدالة والرافع راية الحرية . . . فاذا أُذِن لكم ان تشتروا السعادة الابدية بالمال فكم كنتم تذلون للحصول عليها ؟ وهوذا فانها تعرض نفسها بين ايديكم فلنْها لا تكلفكم غير الايمان والمحبة . فمن اذاً يقدر ان يمنعكم عن الحصول عليها ؟ فلا الفقر ولا التعاسة ولا الشيخوخة ولا اية حالة كانت تقدر ان تبعدم عنها . آمنوا فقط يسوع المسيح فتتالوا جزء ذلك السعادة السماوية . اجتثوا عن الله فنجحوا الى الابد . ان هذا التعليم تجذونه صعباً : اعلموا ان ملذّات اعتقادكم الكاذبة لا تقوى على نجاتكم واما دياتنا فليست صعبة على الداخلين فيها بل كل العقول يمكنها ان تدرّكها دون مشقة . فبددوا عنكم تلك الظلمات التي تجب عن ابصاركم انوار الحقيقة . . . حيالك الله ايها النور النازل من السماء الكاسف ببهائه ضياء الشمس والاكثر جلالاً مما هو اوفر بهاء في الحياة الحاضرة ! فمن جعل هذا النور منارته يعرف حالاً ضلاله . فيخضع للشريعة الالهية ويجب الله والقريب ويستحق المكافاة ويطلبها جهاراً . اسمعوا صوت يسوع المسيح وكلام انجيله الذي يمتدّ كبر صداه في كل العالم . احموا السلاح الذي تكلم عنه القديس بولس استعدوا للقتال الشريف ضد الرذيلة العدو الالذ . . . اننا لا نكرم الله الا باقتدائنا به . ولا نقنّدي به الا اذا عشنا عيشة مقدّسة . . . اخضعوا لكلام المخلص فيقومكم روحه القدوس الى مينا الوطن السماوي . تمسكوا بالصليب فتصيروا اجراً حقيقة »

وكما كان يسمى هذا الناسك القديس في الاختفاء والتعجب عن ابصار الناس كان الرب يزيد شهرة خادمه . وكان العالم في ذلك العهد تحت ظل صولجان ملك مسيحي كان يسى في تضديد الجروحات المؤلمة التي اصابته الديانة من الاضطهادات المتوالية مدة ثلاثة اجيال . وكان قسطنطين يحترم احتراماً فائقاً الديانة المسيحية ولم يكنف بان الفى الاوامر الدموية التي اصدرها سلتاؤه بل انه وقع على كثير منها في غاية الموافقة له وكان قد بلغه خبر الناسك النقي الذي كان منذ ازمان موضوع عجب الشرق فحرّر له كتاباً رقيقاً اودع فيه عبارات الاحترام لشخصه الوقور وقد اشترك معه ولده كونستانس ( Constance ) وكونستن ( Constant ) وتوسلا الى انطونيوس ان يجاوبهما . ولو كان غير هذا الناسك المتواضع قبل رسالة من رئيس اوسع مملكة لكاف تباهى مفتخراً ولكن اي تأثير يمكن حصوله لرجل غريب عن العالم ومحنقراً ثروة وعظمة واحسان عطاء الارض ؟ اي شيء كان يمكن ان يشتهيه رجل وجد كل شيء بتركة كل شيء والذي كان يثتمع بكل الخيرات الحقيقية بفقده كل شيء . والذي كان يقول مع الرسول انه كلّف يعتبر خطاماً فانياً ما كان موضوع رغائب امانى الاخرين

ولما كان تلاميذه يظهرون له استغرابهم من كتابة قسطنطين له اجابهم جواباً يليق  
 برجل رسول ويصف باحسن وصف انقطاعه عن العالم قال : « يجب الا نتعجبوا من  
 حصولي على كتابة من الملك لانه رجل يجرر لرجل آخر بل نعبوا من ان الله قد عرفنا  
 ارادته بالكتابة ولكننا بواسطة ابنه » . ولم يشأ باديء بدء ان يجاوب قسطنطين على كتابه  
 محتجاً بعدم معرفته العبارات الواجب استعمالها لئلا يظن اني انا الذي انا الذي انا الذي  
 تلاميذه الذين افهموه بان سكوتهم يعتبر نوعاً من الاحتقار او اقله عدم اكرامات بملك عظيم  
 يجب احترامه . فكتب حينئذ انطونيوس للملك واولاده وقال لهم : « انه يسرّ معهم من انهم  
 يعبدون يسوع المسيح . وانه يجرّهم على التفكير في خلاصهم وعلى احقار الاشياء الارضية  
 بدون ان يفتلوا لحظة عين عن الدينونة الاخيرة : وان يتأملوا بان يسوع المسيح هو الملك  
 الحقيقي والابدي الوحيد وان يتخذوا الفطنة دستوراً لاعمالهم في ادارة شؤون المملكة وان  
 يسبوا في الرعية سالكين مسلك الحلم والعدالة وان يساعدوا الفقراء كساعدهم لاخوتهم »  
 فقبل قسطنطين واولاده هذه الرسالة بفرح لا يوصف وتلواها على مسمع من عطاء البلاط  
 مظهرين احترامهم الفائق للرجل الذي كان يحسر على مخاطبتهم بهذه الحرية المقدسة  
 ويذكروهم بانهم اموات كالذين هم تحت امرهم . وقد جاء مسلك القديس الناسك مباناً لمسلك  
 الاساقفة الارثوذكسين الذين كانوا يقومون في البلاط مقام البطانة المملقة موافقين العطاء  
 على اهوائهم وعلى شهواتهم

وكتب انطونيوس ايضاً رسائل عديدة لأديار كثيرة من اديار مضر ومن ظالمها  
 وجد فيها روح التعاليم الرسولية وهو يجرّض فيها بوجوب مقاومة التجارب بالسهر والصلوات  
 والتشف والتواضع وتبانياً لاخطار الكبرياء . يقول : ان هذه الخطية هي التي اهلكت  
 الشيطان وهي التي يسعى بها الرجيم بالاخص لاهلاك البشر لانه يعلم انها ام كل الخطايا  
 ويكرر انطونيوس القول غالباً بان معرفة الانسان نفسه هي الوسيلة الوحيدة المؤدية به  
 الى معرفة ومحبة الله

واليك بعض فقرات من رسالته الثالثة التي وجه بها الى رهبان أرسينوا ( Arsinoë )  
 والتي يتكلم فيها عن مواهب يسوع للبشر قال : « انكم تعلمون نعمة ربنا يسوع المسيح الذي  
 شاء وهو غني <sup>(١)</sup> ان يصير فقيراً من اجلنا لكي يغنيننا بفقره . وقد صار عبداً ليخضعنا الحرية  
 وجعلنا بضعفه اقوياء وقد عاش بسط عيشة ليعملنا حكاماً . . . فانا استعملكم بالله يا اخوتي  
 ان تهموا جيداً ما عزمت ان اقوله لكم لاني احبكم ليس بحسب اللحم بل بحسب روح الله

(١) القديس بولس الى اهل قورنثية : ٨

كونا مستعدين للثول امام مخلصكم . اسحقوا قلوبكم لتكتسبوا مرضاته ولا تمزقوا ثيابكم<sup>(١)</sup> وافتكروا فيما يمكنكم ان تقدموه للرب عوضاً عن النعم التي منحكم اياها<sup>(٢)</sup> ان جودته نحو البشر لا تنقطع وليس لخلقه حد ان القلب المتخشع هو وحده اهل له وهو يقيم في النفس التي تحبه بكل حنو : يا اولادي الاعزاء كم هي حلوة محبة الرب : كلا ليس من سعادة توازي هذه السعادة ! الخ الخ »

هذه هي اراء انطونيوس فكل خطبه وسائر كتاباته نشتم منها رائحة محبة يسوع والرغبة في مرضاته فاتحاد انطونيوس بالله صادر عن تجرد لا حد له وتواضع عظيم وامانة مطلقة لسائر الحواس وقوى النفس . وهذا ما كان يجعل فيه هذه الطأينة غير المنقطعة بنسوع سعادته . ولقد يخطئ من يظن ان تقوى هذا الناسك القديس كانت تقوى كالحلوة وحشية ومستنكفة لان القديس اثناسيوس يخبرنا خلاف ذلك ان الوحشة لا تقرب من قلب تسود فيه مع السكينة والبساطة واللفظ والمجبة لان الفضيلة الحقيقية اعني الفضيلة المسيحية المتساوية دائماً لذاتها لا يمكنها ان تجعل من يحصل عليها شرساً وهي تثبت ان عيب اللطف ومعاملة القريب ناجمان عن الكبرياء تلك الشائبة التي تتشوه بها كل الفضائل . وكان انطونيوس على اعل درجة من الصبر الذي اوصى به السيد المسيح لتلاميذه . ولهذا كان يتوجع لضعف قريبه ويصفح بسهولة وينسى دائماً هفوات الغير لكي ينال ايضاً العفو عن الهفوات التي يمكن ان يرتكبها هو نفسه

## الفصل التاسع

في ان القديس انطونيوس تبتاً لتلاميذه عن المستقبل

وان كان قد بلغ انطونيوس اسمى درجة من الكمال الا انه لم يظهر انه وضع قانوناً مسطراً يتمشى عليه تلاميذه . او ان المؤلفين الاقدمين لم يذكروا لنا ذلك . ومع هذا فاننا نظن ان القديس ايرونيوس يغفل البحث عنه حيث يتكلم عن رسائله هذا القديس . وزد على ذلك فان مثله وتعاليمه كانت قاعدة حية للرهبان الانقياء تقضى في كل زمان بالسير عليها وقد اوحى الله اليه يوماً بتأخر الحالة النسكية في المستقبل . وذلك لما اظهر له تلاميذه اندهاشهم من ان عدداً عظيماً من الناس كانوا يأتون ليارسوا في الخلو والافتراق اشد

التعشقات قال لم والدموع تتناثر من عينيه : « سيأتي يوم يشيد فيه الرهبان بنايات عظيمة  
 نخيصة وسط المدن ويتعمون بلذة العيش ولا يعودون يمتازون عن اهل العالم الا بشوهم  
 ومع ذلك فرغماً عن هذا الفساد العام سيوجد دائماً نفر منهم يحافظون على روح الرهبانية  
 ولهذا سيكون اكليلهم بهياً بقدر ما تسلم فضيلتهم من العثرات والشكوك المحدقة بها : »  
 وملافاةً لذلك كان القديس بلقي في ذهن تلاميذه احتقار العالم  
 ففي ذات يوم بينما كان جالساً عند مدخل صومعته أُجذب بالروح وبقي مدة طويلة  
 على هذه الحالة وهو يتنهد بعض الاحيان تنهداً عميقاً . وبعد ان استفاق التفت الى الذين  
 كانوا حوله وابتدأ يرتجف . ثم جثا على ركبتيه وصلى طويلاً ثم انتصب واقفاً وهو يبكي .  
 واما سائر الناسك فقد اخذهم العجب بما رأوا والحوا عليه بان يفيدهم عن سبب حزنه . فقال  
 لهم : يا اولادي اني افضل الموت على اتمام ما علمت به الآن :

فهذا الجواب لم يرض الرهبان فتوصلوا اليه ثانية ان يفيدهم عن سبب غمهم فاجابهم  
 انطونيوس وقال : ان غضب الله سوف يحل على الكنيسة وستكون عرضة لقساوة قوم  
 يشبهون الوحوش . لاني رأيت مائدة الرب محاطة من كل الجهات من البغال الذين  
 كانوا يرفسون كل شيء بارجلهم وهذه الرفسات كانت كأنها من وحوش عديدة تظفر  
 وترفس . واما سبب تنهداتي فهو لاني سمعت صوتاً يقول لي : واما هيكلني فسيذئس . »  
 وقد رأى القديس انطونيوس هذه الرؤيا سنتين قبل طغيان الاربوسيين والفساد  
 الذي احدثوه في الكنائس . وقد رفعوا غالباً الاواني المقدسة وسلموها للوثنيين وهدموا  
 مذابح الاله الحقيقي وارتكبوا افظع المنكرات بفضاً لمن لم يكن في اعينهم سوى خليقة  
 بسيطة ومن كان المسيحيون يلقبونه بابن الله . ولكن بعد ان رأى انطونيوس هذه الرؤيا  
 عزى اولاده وقال لهم . لا تياتوا مع ذلك لانه كما ان الرب قد غضب فسوف يشفق على  
 مصابنا وينقذنا . وتعود الكنيسة الى سابق بهائنها وترد اليها آيتها وتروى الذين احتملوا  
 الاضطهادات يعودون مكرمين الى مراكزهم ويضمحل الكفر ويتوارى في كهوفه ومغاوره  
 العادية . والايامن الحقيقي يعود فيسطع في كل الانحاء بعظيم الرجا وكال الحرية . وعليكم  
 ان تكونوا متيقظين من ان يفسدكم سم الاربوسيين الذين عوضاً عن ان يكون تعليمهم  
 رسولياً ليس هو تعليم الابالسة . انه لتعليم وقع ووحشي تعليم احمق وبعيد عن الصواب  
 كالبغال التي لا عقل لها ولا تمييز : »

وكان الدوق بالاك ( Le Due Balac ) بحامي البطريرك غريغوريوس الدخيل الذي  
 اغتصب كرسي القديس اثناسيوس واضطهد بكل قساوة الارثوذكسين فكان يأمر بجلد



الغذاري والنساک . فكتب له انطونيوس كتاباً يقول فيه « اني اري ان غضب الله سيعل عليك فكف من اضطهاد المسيحين اذا كنت لا ترغب في ان ينزل بك الويل : »  
 فقابل بالاك ( Balac ) هذا الكتاب بالازدراء ومزقه وداسه بارجله حتى انه يصب عليه وتهدد القديس بغضبه ورجزه . ولم يكتف بذلك بل انه اهان الذين حملوا اليه الكتاب وامرهم ان يقولوا لانطونيوس من قبله : بما انك تعني كل الاعتناء بنسأك فساذهب لزيارتك لاضطهدك كما اضطهدتهم انفسهم ؛ ولكن عدل الله لم يلبث ان عاقبه لانه بعد خمسة ايام امتطى بالاك احد خيوله ليرافق نستور ( Nestor ) حاكم مصر عندما كان متوجهاً الى ساراس ( Sérès ) . وبينما كانوا في الطريق اخذت الخيول ترحم وتعدو فانقض حصان نستور على بالاك وعضه في فخذه ورماه على الارض بعد ان اثنه جراحاً فحمل الى المدينة حيث مات بعد يومين فتعجب الناس كيف ان نبوة انطونيوس قد تمت في اسرع وقت

وقد اخذ انطونيوس يزداد يوماً فيوماً اعتباراً في عيون الجمهور . وكانت الناس لتقاطر من كل انحاء مصر لاستماع نصائحه . حتى ان قضاة البلاد انفسهم كانوا ياتون اليه ويعرضون عليه المسائل العويصة راجين منه حلها . متوسلين اليه غالباً ان ينزل من الجبل لانه لم يكن مأذوناً لهم ان يتبعوه مع الجمهور الذي كان يرافقهم

وكان انطونيوس بعض الاحيان يجيبهم الى سوئهم وحضوره بينهم كان يحدث دائماً تأثيراً حسناً . لانه كان يومي القضاة بالوداعة وعدم التشيع لاحد ويجرض المجرمين على الطاعة للقوانين والوامر القاضية عليهم ويعظمهم بوجوب فعل التوبة والرجوع الى الله . وطالما تأثر الكثيرون من خطبه ونصائحه الناجمة في القلوب حتى انهم كانوا يزهدون في الدنيا . ثم ان قضاة وجنوداً كثيرين تركوا كل شيء ليعيشوا في الخلوة والزهد

وكان الرجل القديس يظهر اشد الاهتمام بصالح الغير ويدفع عنهم بكل قوة الاهانات التي كانوا يلحقونها بهم . وقد شوهد رجال من الجندية كانوا على مناصب عالية في معسكر قسطنطين واغنياء عديدون من سراة المملكة اندهشوا من سمو فضائل انطونيوس فتركوا مناصبهم واموالهم ليعتنقوا السيرة النسكية في براري الصعيد . وهذا ما كان يحار عند فهمه الوثنيون وقد تكلم القديس اغوستينوس في كلامه عن آداب الكنيسة الكاثوليكية قال :  
 اتنا نعد في هيئتنا المسيحية عدداً عظيماً من الناس الذين يحافظون بكل امانة على قوانين الضيافة والمحبة المملوءة حنوً . وكرماً رجالاً حسني الآداب وعلماء . متضلعين في المعارف وسالكين طرق القداسة جعلتهم محبتهم الفاتقة ينقطعون بكليتهم عن العالم . ليت شعري

أحي شيء يجذب أيضاً هؤلاء الرجال الذين يصعب عليهم جداً ألا يجيوا قريبهم ولا يتركهم الكف عن هذا الحب ؟ لا شك بان هذا الشيء هو ذو ثمن يفوق كل ما هو في العالم حتى ان لغة التأمل فيه تغني عن كل معايشة . دعونا نقص عليكم هذه الآداب التي نعرضها ليس فقط لتعتبروها بل لتقتدوا بها لكي لا ندع لكم حجة للقول بان هذه الرسوم الكلية الكمال ليست الا اوهاماً

وما اقوله لا يعلمكم فقط ما تجهلونه بل ما تعتبرونه سراً من الاسرار اذ انه من المعلوم ان الجمعية المسيحية تحتوي على عدد عظيم من الرجال ذوي الفضائل السامية المنتشرين في كل انحاء العالم وبالاخص في الشرق وفي مصر . ولست اتكلم بعد عن النساك العاشقين في الوحدة المنفردة البعيدين عن كل علاقة بشرية لا يقتنون الا بقليل من الخبز والماء الجاطلين لفتهم في مناجاة الله وحده الذين كرسوا انفسهم ليكونوا بكليتهم له انه لمن المحقق ان الكفر بالذات المطلق يجد دائماً عدلاً بين الدين لا يفهمون كم يجدون نفعاً بصلواتهم . وما ابهى مثال هذا الكمال ؟ انه من الثابت الراهن انه عندنا رجال سمو بالفضائل الى اعلى درجة حتى ان بعضهم يروى في ذلك علواً يفوق قوى البشر . هذا هو فعل القديس انطونيوس حتى انه كان كل احد يسعى في السير على آثاره متاكداً البلوغ الى الوطن السماوي

قال القديس اثناسيوس : بيان ان القديس انطونيوس كان في مصر كطييب قادر على شفاء كل الامراض النفسانية والجسدانية . لانه من كان على حزن وقصد انطونيوس ولم يعد مسروراً ؟ ومن كان حزيناً فقد احد اصحابه ولم يشعر بتعزية ؟ ومن كان في حالة الغضب الشديد واقرب منه دون ان يتغير قلبه ويلين ؟ واي فقير جاءه وقلبه مملوء حزناً وغماً ولم يتعز من تعاسته ولم يحتقر الاموال بعد ان رأى وسمع انطونيوس ؟ واي ناسك سقط في التراخي واعلن امره لانطونيوس دون ان يعود وقد تجددت فيه القوى والنشاط ؟ واي شاب جاء الجبل وشاهد انطونيوس ولم يبدد من افكاره الاميال الردية ليصبح عفيفاً طاهراً ويسلك بحكمة وحشمة وابهم كان محتبباً من الشيطان وطلب مساعدة انطونيوس ولم يشعر حالاً بمفاعيلها ؟ واخيراً من الذي كانت افكاره متجهة الى انتهاك المحرمات ولم يعد الى السكينة والهدوء ؟ قال القديس اثناسيوس : ان اعظم نعمة نالها القديس انطونيوس من الله جزاء حياته القشفة كانت تمييز الافكار . وكان كل من رآه ورجع من عنده يشعر بنفسه بقوة على محاربة العالم والشهوات . وكَم من العذارى اللواتي كن متأهبات للزواج فد نبذن ظهرياً كل آمال العالم وكرسن ذواتهن لله ناذرات العفة ؟ وكان من يأتون

من كافة انحاء البلاد البعيدة لينظروا القديس لا بأسفون قط على حضورهم وعلى اتعاب  
ومشقات السفر بل كانوا يعدون دائماً الى اوطانهم مسرورين وعملوهن اندهاشاً . ان  
الطوباوي ايزيدورس (Isidore) الملقب بالمضيف<sup>(١)</sup> من كان يأتي كثيراً يزور انطونيوس  
مخبرنا في تاريخ كوزياك دي بلاد (Causiaque de Ballade)<sup>(٢)</sup> ان الناسك القديس  
لكي يجن في قلوب المسيحيين والثنيين الذين كانوا يستشيرونه بحجة يسوع المسيح كان يقص  
عليهم مراراً الخبر الآتي

كان في الاسكندرية جارية بارعة في الجمال تدعى بوتاميان (Potamienne)  
تخدم رجلاً كثير الفسق فراودها هذا عن نفسها ولكنه لم يفلح . فلما رأى ان لا سبيل الى

(١) ان ايزيدورس (Isidore) احد كهنة الاسكندرية الفضلاء ولد في مصر سنة  
٣١٨ وبعد ان قضى سنوات عديدة في خلوات الصعيد ونيتريا (Nitrie) سامه القديس  
اثناسيوس كاهناً على كنيسة الاسكندرية وعهد اليه بوظيفه قبول الفقراء والغرباء والنظر  
في احتياجاتهم الروحية والجسدية . وكان يسير سيرة قسفة للغاية وهو على جانب عظيم من  
اللطف والوداعة والبشاشة . وبقي متخداً دائماً مع اثناسيوس الذي رافقه ايضاً الى رومية  
ودافع عنه بكل شهامة بعد موته . وقد احتمل هذا الكاهن القديس كثيراً من بغض تاوفيلوس  
بطريك الاسكندرية له . ثم انقطع الى بركة نيترياحيت طرد منها بكل قساوة قبله  
القديس يوحنا فم الذهب بكل انعطاف في الاسكندرية سنة ٤٠٠ حيث مات سنة  
٤٠٤ وكان القديس انطونيوس يحبه بحجة خاصة ويجل كثيراً فضائله السامية

(٢) ان بلاد او بلاد يوس اسقف هيلونوبوليس (Hélienopolis) قد الف حيوة  
الاباء والرهبان الاقدمين الذين كانوا يعيشون في المناسك وقد بعث بها الى لوز (Lause)  
رئيس حجاب الامبراطور تاودوسيوس الصغير . وقد ترجم العلامة روفين (Rufin)  
هذا المؤلف الى اللغة اللاتينية . وكانوا يسمون قديماً المناسك بعض القرى كان يسكن  
في كل بيت منها راهب اوراهبان . وكان هؤلاء الرهبان لا يجتمعون الا مرة واحدة في  
الاسبوع اي من يوم السبت مساء الى صباح الاثنين ليصلوا القروض الدينية مجتمعين .  
وقد بنى اول منسكة القديس تاريبرت (Tharibert) الذي نال اكليل الاستشهاد  
في زمان الملك اورليانوس . وقال اخرون ان بانيتها كان يدعى خاريتون (Chariton)  
وانه شيد منسكته على بعد ستة اميال من اورشليم . ولا يطلق اسم مناسك الا على  
الاديار القديمة في الشرق ومصر وليس على ادبار الغرب انظر تيلمون وهليوس (Tillimont)  
(Héllat) اه

نوال مبتغاه تبدل حبه بفضة ورجية في الانتقام وعزم على اهلاكها . فسلمها الى اكيلاس ( Aquilas ) حاكم الاسكندرية متهمًا اياها بانها مسيحية وتحقر آلهة المملكة وتطعن العطن القادح بالقياصرة وحكومتهم لانهم يثيرون الاضطهادات على المسيحيين ولكي ينال مرغوبه وعد الحاكم يبلغ غير يسير من المال متوسلاً اليه ان يستعمل كل نفوذه ليحملها على التسليم اقضاء شهواته وان يتهددها بالعذابات والموت ان ابدت مقاومة وان لا يضرها ان اجابت الى طلبه فوعده الحاكم بالمساعدة

فسيقت والحالة هذه بوتاميان الى المحاكمة امام اكيلاس . فسعى اول الامر بالمركر واخذ يذيعه ليفصلها عن ديانة يسوع المسيح . وبعد ان استخدم كل الحيل لأغوائها عندها اشد العذاب وامرّة ولكن لا الوعد ولا الوعيد لم يقويا على ثباتها . وكانت كعجة ضعيفة بين ذئاب تنهش لحمها ولكن هذه النعجة تظهر شجاعة الاسد

فاحتدم اكيلاس غيظاً لمثل هذه الشجاعة ويش من الانتصار على مقاومة هذه العذراء المسيحية فتهددها بالحكم عليها بعذاب يفوق سائر العذابات التي اعتاد الحكم بها على المسيحيين . فأمر بالخال باملاء رجل كبير من القطران وجعله فوق النار ولما غلي القطران خاطب بعظمة بوتامينان الطاهرة قائلاً : اذهبي وقومي في طاعة سيدك وان ايسر اعلمي اني ملق بك لا محالة في هذا الرجل »

فاجابت بوتاميان التي لم يرهبها التهديد وقالت بكل رباطة جأش : لاسمح الله ان يقدر حاكم ما ان يجبرني على التسليم لشهوات رجل ما معينة ! . . . فتلقى الحاكم غيظاً عند سماعه هذا الجواب حتى انه لم يملك نفسه من الغضب وخجل من رؤيته ابنة صغيرة تحترق العذابات هذا الاحترار فامر حالاً بتجر يدها من ثيابها وبطرحها في الرجل »

فالتفت بوتاميان الى اكيلاس وقالت له : ان كنت قد عزمت على تعذيب هذا العذاب فارحوك ان تمنحني على الاقل نعمة واحدة وهي ان استخلفك بحياة الملك الّا تجردني من ثيابي بل مران القى رويداً رويداً في هذا الرجل وحينئذ تفقه نعمة الصبر التي وهبني اياها يسوع المسيح الذي لاحتج ان تعترف به

فاندش اكيلاس وخجل من عزة نفس هذه الفتاة و اشار برأسه كأنه يصادق على طلبها . حينئذ قبض عليها الجلادون وانزلوها في الرجل مبتدئين اولاً بارجلها . فاحتملت عذراء يسوع المسيح هذا العذاب بكل ثبات وشجاعة وانزلت هكذا شيئاً فشيئاً في القطران العالي الى ان بلغت عنقها فاسلمت روحها الطاهرة بين يدي خالقها وقد دام استشهادهما ثلاث ساعات ولم تنذر اصلاً : «

فهذه الباسلة التي ادهشت بشجاعته الوثنيين واخرمت الغيرة في قلوب المسيحيين  
كان القديس انطونيوس يثير اليها كقدوة لكل الناس . ولا ريب ان في زمن  
الاضطهادات يفيد ذكر ثباتها وبسالتها ليحذر الكثيرون من المؤمنين من ان يجحدوا  
ايمانهم .

ان في اعمال شهدائنا موراً أكثر رهبة من مواقع القتال . فهناك نجد عسكريين الواحد  
تجاه الآخر . فيشتبك بينهما القتال ويتلاحمان ويتطاعنان فنجري الدماء انهاراً . وهكذا  
هنا فانك تجد ايضاً عسكريين تجاه بعضهما من جهة الظلام ومن اخرى المعتزفين القديسين  
فالاولون مسلحون والآخرين بدون سلاح ومع ذلك من ينال الغلبة ؟ ينال المجردون من  
السلاح . كيف يتم ذلك ؟ كيف تنتصر الضحية على الجلاد ؟ أ يغلب من يُضربُ بالسياط  
من يضر به ؟ وهل يموت في النيران من يوقدها ؟ واخيراً ينتصر من يموت على الذي يامر  
بعذابه ؟ نعم ينتصر ومرّ ذلك هوان في الاستشهاد قوة علوية تفوق جميع قوى الطبيعة  
اعني بها النعمة الالهية التي ترفع الانسان فوق عذابات الموت . وبما ان الكثرة وقوة الشهود  
ها برهان قاطع على صحة الوقائع فيمكن القول ان الشهداء هم حجة دامغة لاعتبار الدين  
المسيحي . وكل من يعم النظر بخلوص نية في مدة وفي فظاعة المذامح التي حصدت ابناء الكنيسة  
في نشأتها يعترف بوجود قوة فائقة الطبيعة في ثبات هولاء الابطال وشجاعتهم الصادرة  
من الله والغير المغلوبة

وهكذا كان القديس انطونيوس يفتنم كل الفرص ليذكر الناس بواجباتهم ويربطهم  
يسوع المسيح وكان في بريته رسولاً ومبشراً بمحقيقة الايمان ونبياً يتنبأ عن الحوادث التي  
لم يمكن معرفتها الاً بوحى من الله . وصانع عجائب يجترح المعجزات بنعمة الرب . ويمكن  
ان تزيد على ذلك بانه كان شهيداً وان لم يكن قد اسعده الحظ بسفك دمه حياً بعمله  
الاهلي فانه كان يشاق اليه ولطالما رغب فيه وتمنته نفسه اذ كان في الاسكندرية  
ابان اضطهاد شديد ؟ وهل لم تكن حياته استشهاده متتابعاً وذات نقشفات ارتاع لها  
تلاميذه ؟ فاذا كان ابطال المسيح لاقوا في العذابات موتاً شريفاً فهل انطونيوس هو اقل  
منهم عجباً . ألا هو من مارس في مدة نيف وثمانين سنة كل انواع العذابات  
الاختيارية ضد جسده ؟ من مات مثله ميتة روحية متفانياً بالحبّة التي كانت تضم قلبه  
فان حياته التي تجاوزت الحد العادي للطبيعة البشرية شبه اعجوبة ؟ وكم نجد في هذه  
الحياة من مواضع حربية بالتأمل والاعتبار ؟ منها انها تقضي على تأنيق اوليك المسيحيين  
اللطفاء الذين يتكبرون دائماً على الصيامات والقطاعات المفروضة من الكنيسة ! طالما



( موت القديس بامبون )









( تجربة الشيطان للقدیس انطونیوس )

الانسان يتخدع في الاشياء الاكثر لزوماً ويجهل او يتجاهل ما هو مفيد له ليسعى وراء الترهات ! فالانسان الذي لا يكون في قيد الحياة الاً لوقتٍ ما والذي يفتك به الحمام فالانسان هذا الحيوان الذي لا يقاد بذريعة والشريير من طبعه والمفطور على الحيل والمكر والظالم المستسلم للطمع والشهوات الردية والذي لا يشقى له غليل والمتخلق بالخداع والمكر والمتكبر الوقح الكثير الادعاء والغطرسة وذو الالفة . التي نسمة من الريح تذروها كالهباء وذو الشجاعة التي يبددها قليل من الخوف . لان المرء لا يسقط في الهاوية الا باسئلامه الى التراخي والتواني . والفضيلة تقوم بالتيقظ من السقوط في الخطيئة وبالقاء اتكالنا على المراحم الالهية

## الفصل العاشر

في معرفته بدنواجله وتبأه عنه لتلاميذه

وكان رجل الله يتوق منذ ازمان الى الاجل التي تنقطع فيه ربط جسده الفاني لتتال نفسه حريتها وسعادتها . ولما كان خاضعاً في كل شيء للارادة الالهية كان ينتظر صابراً ذلك الاجل السعيد ويتابع الاستعداد للسفر الى الابدية مجدداً وراء الفضائل والكمال فواحي اليه اله المراحم بدنواجله . فعزم حينئذ انطونيوس على زيارة ادياره لكي يجرى تلاميذه للمرة الاخيرة على اتمام واجباتهم بتدقيق ويحذرم من التراخي والتواني فلما وصل الى دير الجبل الاكثر بعداً علم انه عتيد ان يترك اولاده حتى لا يراهم بعد الا في عالم اسمي وابهى فقال لهم : «هذه يا اولادي زيارتي الاخيرة ولا اظن اني اراكم بعد في هذه الدنيا . وقد حان لهذه النفس ان تفارق هذا الجسد لاني قد بلغت المائة والخامسة من عمري»

فلما سمع التلاميذ هذه الاقوال صاحوا جميعهم مولولين واسرعوا الى الشيخ القديس يقبلونه . اذ ان الخبر الذي نشره بينهم قد جعلهم في حزن لا مزيد عليه . ولم يمكنهم ان يتصوروا فقد هذا الاب الحنون الذي هداهم وخرجهم في الحياة الروحية وكان قدوتهم في سبيل الكمال ومهداً لهم كل الصعوبات التي صادفوها في ممارسة واجباتهم المتعبة . وقد بلغ منهم الحب مبلغاً هذا حتى انهم عزوا الى السماء القساوة لاخذها من بينهم معلمهم القديس دون ان يفكروا في انه مزعم ان ينال الجزاء الذي استحقه باعماله واتعابه . وكانوا يعتبرون انفسهم اذ ذاك كخرف لا راعي لها عرضة لوثبات الذناب الهاجمة على حظيرتهم .

فكنت تراهم يكون ويملاؤن الفضاء بصراخهم غير ان انطونيوس لم يبال بهذا بل استأنف الكلام كابراهيم جديد مزع ان يخرج من ارض غريبة ليدخل في ارض الميعاد التي اراه اياها الرب . فهذه ارض الكنعانيين التي كانت تدر لبنًا وعسلًا كانت تحيي له مسرات مفعمة جبورًا كان قد شعر بشيء من لقتها السابقة في خدمة الرب . فاشار الى تلاميذه الحزاني بالسكوت وامرهم بالكف عن البكاء وقال لهم .

اني يا اولادي سافاركم لكن لا انفك عن محبتكم فداوموا بكل غيرة ممارسة اعمالكم المقدسة ولا تترخوا قط . اياكم من ان يحمى نشاطكم في تميم واجباتكم . اجعلوا الموت كل يوم نصب اعينكم . واجتهدوا ببناء كلي في ان تحفظوا انفسكم طاهرة وخالية من كل الافكار الرديئة . ابذلوا الجذ في اقتفاء اثار القديسين واتبعوا بكل شجاعة طريق الحق وحذار من ان تشركوا مع شيع الاراطقة للمذنبين تعرفون رداءهم واعمالهم الذميمة امر بوا كما تهر بوا من الطاعون من الار يوسيين المعروف كفرهم عند كل الناس . وان كان حكام الولايات يساعدونهم ويناضلون عن تعليمهم فلا تنهجوا قط لان هذه السلطة الوهمية التي اختلسوها لا بد ان تتلاشي بل فليكن ذلك محرصًا لكم بزيادة على ان لا يكون لكم اقل علاقة معهم . — حافظوا بكل تقوي على تقليدات ابائكم واثبتوا في الاخص في ايمان سيدنا يسوع المسيح له المجد الذي تعلمناه من الكتب المقدسة والذي فسرت له لكم مرارًا

فتلقى التلاميذ هذه الكلمات كصاعقة قد انقضت عليهم ولما كانوا قد التزموا ان يكتموا حزنهم في صدورهم ويامنوا دموعهم عن الانهمال ولم يبق لهم الا تعزية واحدة فاجتهدوا كثيرًا للحصول عليها . وقوام هذه التعزية كان بان يحملوا القديس على البقاء بينهم حتى ساعة موته . فكلوه بذلك والحوا عليه بلجاجة واستعملوا كل الوسائل لاقتناعه لكن انطونيوس لبث مصرًا على رفض طلبهم وكانت عادة سائدة في ذلك الوقت في مصر وغير جهات من الشرق ماخوذة ايضا عن الوثنيين وهي انهم كانوا يحنطون اجساد الموتى ويكفنونها باثواب ثمينة ويلقونها على فراش فاخر في مكان ظاهر في البيت . فهذه العادة التي كان انطونيوس قد استنكرها عدت من الخرافات وكانت بعض الاحيان مضادة الحشمة والادب التي يفرضها الدين المسيحي على ابائهم . وكانوا يؤدون لهذا الجسد نوعًا من الاكرام خصوصًا نحو الذين ماتوا في العذابات مدة الاضطهادات ولكن الفرق بين لان هؤلاء المسيحيين كانوا معروفين كشهداء . ولذلك لم تمنع الكنيسة قط ان يقدموا لهم هذا الاكرام . وكان هذا الناسك القديس يرجو غالبًا الاساقفة ان يرشدوا الشعب ليردعوهم عن هذا الضلال وقد ونج بعض العلمانيين ووبب معنقًا بعض النساء ميينًا لهن ان ذلك لا ينطبق لا على الشرائع

ولا على التقوى حفظ الاجساد هكذا بدون دفن لانهم كانوا يفتخون حتى في ذلك العهد  
قبور الاباء والانبياء وان مخلصنا وضع في القبر ودرج فوقه حجر لختمه الى ان قام في  
اليوم الثالث

وكان انطونيوس يخشى ان يحنط جسده بعد موته ويداوم الناس المؤمنون على اكرام  
بقايا ذلك الذي اشتهر الرب بكثرة عجائبه ولذلك خوفاً من ان يؤدوا لجسده هذا الاكرام  
لظرافي الذي شاهد الناس توبه بديه لغيره بمجلى في الرجوع بعد ان استاذن الناسك بالانصراف.  
وكان من نتيجة ما قاله ضد التجنيط وسوء عادته وعادة دفن الموتى. ان كثيرين دفنوا موتاهم  
بعد ان كانوا حفظوهم في بيوتهم معترفين بصوابية براهين انطونيوس ومقرين بطهارة نواياه.  
وقد احدث سفر رجل الله حزناً شديداً في الدير الذي بارحه. وهكذا قد شوهد في  
الماضي رسول الامم ينسحب من قبلات ابناء كيسة افسس الاولين الذين كان قد دعاهم ليلقي  
عليهم تعاليمه الاخيرة. وجاء في اعمال الرسل: « انه جثا على ركبتيه وصلى مع جميعهم وبكوا  
كلهم بكاءً كثيراً والقوا بانفسهم على عنق بولس يقبلونه مكتئين وعلى الخصوص لقوله انهم  
لا يعاينون وجهه بعد ثم شيعوه الى السفينة » وهكذا بي الرهيلان الذين لم يشأوا الاقتران  
عن معلمهم وكانوا يعدون كما كبر المصائب فقد هذا البار. ولكن يجب التسليم لفراق ذلك  
الذي كانت السماء كأنها تحسد الارض عليه فعاد اذا انطونيوس الى الصومعة التي كان  
يسكنها منذ ازمان ولما وصلها استقدم اليه تلميذه مكار يوس (Macaire) واماثاس (Amathas)  
اللذين قضيا برقمته خمس عشرة سنة واوصاهما من جديد بدفنه فوعدها بان يفعلا حسب  
رغبته والامتناع عن تحنيطه وانهما لا يدلان احداً على موضع قبره. فسر منهما كثيراً كأنه  
نال منحة سنية ولم يعد يهتم بالارض بل جعل موضوع افكاره السعادة الخالدة « تلك السعادة  
التي لم تبصرها عين ولم تسمع بها اذن ولا خطرت على قلب بشر » كانت تشغل كل اوقاته  
وكل تأملاته وتملأ نفسه سروراً واحتياجاً. ولكن ينتظر بذاهب الصبر ذلك الاجل الذي  
كان عتيداً ان ينال فيه السررات التي يعدها الرب للتذين يحبونه. واما الموت فلم يرهبه. وكيف  
يخاف الذي كان دائماً نصب اعينه شبح الموت ومن كان كل حياته مستعداً له؟ وما اعظم  
الفرق في ذلك بين حالته وطماننته وبين حالة الخطاة! فهو لاء يرهبون الموت لانهم يألفوه  
وم يتخلونه بخوف لانهم لم يفتكروا به ويكفي اسمه فقط حتى يرتاعوا منه لانهم لم يذخروا  
شيئاً للابدية. فيفقدون كل شيء. بفقدهم حيوة هذا العالم. وليس الموت بل الحياة الحاضرة  
التي كانت سبب بكاء الرسول بولس من كان يعبر عنه بهذا الكلام: « ان الخليقة كلها ترجع  
وتتمخض الى هذا اليوم وليس هي فقط بل نحن ايضاً الذين فينا بداية الروح ونحن نتأوه في

انفسنا منتظرين ذخيرة ابناء الله تجاه اجسادنا»<sup>(١)</sup> كانه يقول : اني ذقت هبات النعمة وانا انتظر بفروغ صبر نفاذها . وان لي باكورة الروح واتوق الوصول الى الكمال . قد ارتفعت الى السماء الثالثة وعانيت بهائها الفائق الوصف وشاهدت قصورها الفخيمة . وعلمت بالخسارة الجسيمة التي تلّم بي وانا في هذا المنفى . — وكان انطونيوس يشاطره هذه الشعائر نفسها ويمكننا القول ان هذه الشعائر كانت تنمو فيه كلما اقترب وقت اجله . ان الانتقال من الحياة الى الموت هو دائماً شاق فهو ضرب بين الخوف الذي يخدمنا والرجال الذي ينهضنا . هو ارتعاد او كراهة طبيعية ثلوى على النفس حين افتراقها . فذكر خطايانا الذي يتبعنا بدون انقطاع مدة الحياة يستيقظ بكل قوة في الساعة الاخيرة الزمعة ان تلقينا امام منبر الديان الرهيب . واما ذكر فضائل الرجل الصالح فيجزل له الف تعزية ويولي نفسه السكينة وتظهر اذ ذاك اعمال هذا الصالحة بنوع ما امامه لتقوم لديه مقام موكب السفر الذي لا بد عنه كما تظهر ذنوب الآخروهي صادرة من اعماق الضمير لترسم في الخيلة وتلقي الرعب والهلع في النفس . وكان الاسرى الذين وهم في السجن يقضون ايامهم في الهم والغم ويشعرون بمضاغفة مخاوفهم عند دنو اليوم الذي يمثلون فيه امام القضاة ويسمعون الحكم القاضي عليهم بالاعدام فهكذا الخطاة يشعرون بزيادة قلقهم اذ يمثلون الابدية . ولكن بالمعكس فننظر القبر يجلب الطمانينة والسكينة لنفس المسيحي الحقيقي ولو تاثرت بعض التأثير وقتاً ما فتزداد حرارتها في العباداة وتضطرم محبتها وتكره اشد الكراهة الخطيئة وتذكر قول الحكيم<sup>(٢)</sup> تذكر في كل احوالك يوم اخرتك فلا تسقط في الخطيئة « وقول الآخر<sup>(٣)</sup> رتب اعمالك ليوم خروجك واستعد للسفر من هذه الحياة : »

## الفصل الحادي عشر

في موته المقدس

و بعد ايام من وصوله الى صومته اعتراه مرض : فقدم لله حياته وساله بكل انضاع ان يفرله خطايا و فوض اليه امر نفسه . ثم صلى من اجل تلاميذه ودعا اليه مكاريوس واماتاس وقال لهما : اني ارى يا ولدي ان الله يدعوني اليه واني مزعم كما هو مكتوب ان

(١) الى الرومانيين : ٨

(٢) سفر الجامعة ٧ : (٢) الامثال : ٢٤

اسلك طريق كل احد . فداوما اذاً على البر حيث معبشتكما العادية ولا تنفقا ثمة اعمالكما المقدسة التي مارستها منذ سنوات عديدة . ولكن اجتهدا كأنكما بادئان في ان تحفظا وتزيدا ايضاً حرارتكما . وائتيا تعلمان مكائد الشيطان وقساوته ولا تجهلان ضعفه فلا تخافاه قط بل آمننا يسوع المسيح ولا تكن لكما رغبة الا في خدمته . عبثا كأنكما مزمان ان تموتا كل يوم . واسهرا دون انقطاع على انفسكما وتذكرا التعاليم التي ارشدتكما اليها غالباً . ولا تشركا قط مع المشقين ولا مع الهراطقة الاربوسيين لانكما تعلمان جيداً كيف كنت دائماً محتقراً لم بسبب هرطقتهم المرزولة لانهم يجسرون على محاربة يسوع المسيح وتعاليمه : ابذلا الجدة والجهد لتتحدا اولاً معه ثم مع القديسين لكي يقبلونكما بعد موتكما كأصدقاء واصفياء في الملكوت السماوي . فاطبعا هذه الاشياء على صفحات قلبكما وان شئتما ان تبرهننا عن محبتكما لي وانكما تذكرا في كايكما فلا تسمحا ان ينقل جسدي الى مصر خوفاً من ان يحفظوه في بيوتهم وهذا هو السبب الذي حملني الى الفرار لاموت فوق هذا الجبل : وانتم تعلمون كيف كنت اوبخ الذين يتشون على هذه العادة وكم نصحت محرضاً على ابطالها . فادفئاني اذاً تحت الارض ولا تقرا لاحد عن موضع لحدي . حتى اذا جاء يوم القيامة اقتبل هذا الجسد من يد يسوع المسيح خالياً من الفساد . واما ثيابي فوزعوها كما يلي : اعطيا للاسقف اثناسيوس احد جلود الغنم والرداء الذي استلمته منه جديداً والذي اردته له باليا . اعطيا للاسقف سراييون جلد الغنم الآخر واحفظا لكما مسيحي — . استودعكما الله يا ولدي العزيزين ان انطونيوس يغادركما غير متخلف عنكما : »

وبعد ان قال ذلك تقدم مكار يوس واماناس وعانقاه : فبسط رجله ورقد بالرب وكان منظره بهياً وامارات الفرح السماوي بادية على محياه كانه رأى احد اصدقائه آتين للملاقاة . وكانت وفاته سنة ٣٥٦ واتفق معظم مؤلفي سير القديسين ان ذلك كان في السابع عشر من شهر كانون الثاني وهو اليوم الذي احتفل فيه اليونانيون بعيدة بضعة ايام بعد وفاته . وكان قد بلغ من العمر انطونيوس مائة وخمس سنوات ورغماً عن نقشفاته الصارمة لم يعتره مرض ما من امراض الشيخوخة . فدفن كما طلب . فالذين قبلوا من جلود الغنم حفظوها كذخائر ثمينة لانهم كانوا يحاولونها حين يرونها كأنها هو نفسه او حينما يلبسونها كأنهم يشتركون معه بافكاره المقدسة . هكذا كان يقول القديس اثناسيوس في ختام كلامه : هكذا كانت حياة انطونيوس في جسده الفاني وكانت حياته بداية حياة الرهبان الكاملة . فاذا كان ما قلته عنه دون القليل بالنسبة لفضايه فيمكنكم ان تحكموا من هنا كم كان عظيماً هذا رجل الله . فان منذ طفولته الى آخر ايامه قد عاش بكل حرارة

عيشة منقطعة ومتقسمة بهذا المقدار . ولم يتخذ في شيفوخته طعاماً افضل من طعامه العادل العادي ولم يكن ضعفه ليبدل شيئاً في لباسه ولا ان يفضل على الاقل رجله في بلاد شديدة الحرارة وقد كان ممتعاً رغماً عن ذلك بصحة جيدة ولم يضعف قط بصره ولم يفقد سناً من اسنانه بل كانت قد كالت حتى اللثة من عظم شيفوخته ولم تكن به عاهة لافي الايدي ولا في الارجل وكان اقوى واشد نشاطاً من الذين يتعمون بلذيذ المأكولات ويستعمون ويبدلون غالباً اثوابهم . واما ما يبرهن احسن برهان على فضيلته وحب الله له هو اشتهاه اسمه في كل الانحاء حتى اصبح موضوعاً لحب الناس قاطبة ودواعيا الاسف كل الذين لم يعرفهم ولم يعرفوه على فقدته . ولم يشتهر هذا القديس لا بتأليفه ولا بعلمه ولا بفضله من القنون بل بتقواه وحدها ومجائبه ومن يشك انه كان رجل الله ! وكيف يداع اسمه في اسبانيا وفرنسا ورومية وافريقيا بعد ان قضى حياته كلها في مجاهل البرية محتثياً لو لم يعده الله بذلك منذ البداية ويشهر ذكره في كل العالم حياً منه بانته يعرف عبيده رغماً عن رغبتهم في البقاء محتثين ويجعلهم يضيئون كصايح مشعلة ولكي يعلم الذين يسمعون عنهم انه لا يستحيل اتمام وصاياه وان الشوق الى الاقتداء بهؤلاء الرجال العظام يسهل لهم الدخول في طريق الفضيلة ؟

قال القديس اثناثيوس : اقرأوا هذا على مسامح سائر اخوتكم لكي يتعلموا ماهية حياة النساك وتحققوا ان يسوع المسيح مخلصنا ومعلمنا يمجد الذين يمجدونوه وانه لا يعطي فقط الملكوت السماوي لمن يخدمونه الى اخر نسمة من حياتهم بل انه رغماً عن رغبتهم في الاختفاء وعن اعتناهم في الابتعاد عن العالم يجعل اسمهم مشهوراً في كل الارض لمزيد فضيلتهم ولنسعة الاخرين . وان وجدتموه مناسباً اقرءوا هذا الخطاب على مسمع من الوثنيين انفسهم لكي يعلموا ان يسوع المسيح ليس هو فقط الله وابن الله بل ان الذين يخدمونه بامانة ويقرونوا بآلهتهم به بتقوى وحقيقة لا يبينون فقط ان الابالسة التي يعدها الوثنيون كآلهة ليسوا بآلهة بل انهم يدوسونها بارجلهم ويهزونها ويظهرون نفاقها بالسلطة التي يخولهم اياها ربنا يسوع المسيح . وقد ذاع خبر موت انطونيوس بسرعة غريبة اولاً في كل الاقطار المصرية ثم في كل النصرانية ولقد اعدوا فقدته مصاباً عاماً لو لم يكونوا موقنين بتتمعه في حضن الله بالسعادة الابدية وانه لا يزال من هناك ينظر في شؤون ابناءه . وكان هذا اليقين عظيماً حتى انهم لم يترددوا قط عن طلب شفاعته . فكم هو سعيداً الان اذ انه ضحى كل شيء في هذا العالم ليرجع ووطناً ينتميه منذ اجيال عديدة بمسرته فلترفعن أيضاً اعيننا نحو السماء نحن الذين لا نزال نجاهد بعد في هذا الوادي وادي الدموع حاملين اثقال السلاسل التي

صَلَحُهَا انطونيوس بكل شجاعة: ولكن كيف نتكلم عن السماء؟ كلاً! اننا نعجز عن وصف سعادتها ولكن ما نقوله عنها كتبنا المقدسة كافٍ على نوعٍ ما ان يجعلنا نشعر بها على نوعٍ ما: فهذه الكتب تقول: ان الاحزان والغموم والاتراح لا اثر لها فيها البتة<sup>(١)</sup> فهل يمكن ان ندرك سعادة اكل؟ فهناك لا نعرف لا الفقر ولا امراض النفس والجسد التي تمخّزنا على هذه الارض ولا العاهات ولا الضعف وهناك لا نعرف الفيرة ولا الحسد. ولا تخزن اعينا من رؤية الظالم والمظالم والشرير الذي يفضب والضعيف الذي يتدمر ويطلب الانتقام لنفسه. ولا نرى هنالك صور مفاعيل الرذيلة المكفرة في القلوب التي تضلها ولا الفاقة التي تشكو تارة من احتياجاتها وطوراً من جبننا. وكل شهواتنا الرذولة التي نغيب اليها على الارض هي مقصاة من ذلك المقرّ السعيد. فهناك لا نجد الاً افراحاً ومسرات وسعادة ولذة طاهرة لا يشوبها كدر ولا نهاية لها ومحبةً وحنواً دائماً. وهناك النور الاكثر ضياءً والنهار الابدي يقوم مقام ظلمات الليل

والنفس تجده فيها دائماً الحماسة والنشاط في وسط سعادتها الكاملة وهنالك نجد فتوةً وقوةً ابديةً. ولا اثر قط للشهوة وكل الامراض التي تصحبها ولا موت ولا شيخوخة بل مجد لا نهاية له يمدق بكل القديسين والذي يفوق كل غبطة هو الحظ بمفاوضة يسوع المسيح والاجتماع بالملائكة وروساء الملائكة وسائر المقامات السماوية القدسية. فلننتأملن<sup>٢</sup> بسماه بهية في يومٍ صاح لا تكدر فيه الغيوم صفاء نوره المنتشر وبعد ان نسرح الطرف هنيهة في ذلك المنظر البهي فلنخاطبن<sup>٣</sup> انفسنا قائلون. ان المقرّ المعد لنا يفوق بهائه هذا الفلك العجيب اكثر مما يفوق سقف مرصع باللاّلي وسقفاً من قش فلنطيرن<sup>٤</sup> بالفكر الى تلك القبة الجميلة ولننتقلن<sup>٥</sup> الى وسط الملائكة وروساء الملائكة فنجد بينهم ناسك الصعيد القديس مستمتعاً في حضن الله عما فقد في هذا العالم. ليت شعري هل هذا المنظر وهذا الاعتبار لا يؤثران في انفسنا حتى يحملانا على هذا الزهد في الدنيا؟

ان بطرس يوم تجلي المسيح على الجبل صاح بفرح مقدس<sup>(٦)</sup> حسن بنا يارب ان نضع هنا ثلاث مظل: « فاذا كانت صورة المجد الابدي قد اشغلت كل افكار الرسول واثرت في ذهنه اشد تأثيرات اللذة والسعادة فكم يكون فعل الحقيقة نفسها؟ فكم يكون فرحنا عظيماً حينئذ لو انفتح مظل ملك الملوك فأرنا اياه ليس لندهش منه ونكرمه بل لنحبه ونعانقه وليس من وراء حجاب الغز بل كما هو وجهها اذاه وجه فلندع القلوب الفاترة لا نسي وراء السماء الا خوفاً من نيران جهنم واما المسيحيون الحقيقيون فانهم يعرفون



عذاباً اشدّ صرامة من كل هذه العذابات ألا هو الحرمان والفوز بشهادة يسوع المسيح في انتصاره الابدي ؛ لان هذا المخلص المحبوب قد وعد اصفياً بأنه يشرّكهم في مجده .  
 « حيثما اكون يكون هناك خادمي . » يالها من هبة سنية  
 ولكن اذا كنا احببنا مرات تلك المدينة المقدسة وأكثرنا من الرجاء بافراحها السماوية فلا نتأخر باشياء هذه الدنيا ونكون ايضاً عديبي التأثير لمصائب هذه الحيوة وملذاتها الكاذبة فكما ان المسافرين التجهبين الى مدينة ملوكية لا شيء يوقفهم مما يصادفونه في طريقهم لا مناظر المروج البهية والحدائق الشمية ولا نضارة الاودية والمضايق ولا خشونة الصحراء ولا يلبون على شيء بل اعينهم تكون كلها شاخصة للتأمل في الاجل المضروب هكذا يجب على من يجعل هذه المدينة السعيدة موضوع تأملاته الاعتيادية وتشوقاته المقدسة فلا يبالى بالاعتاب التي يحتملها للوصول ولا بالمسرات التي يودعها بل يكون دائماً مشغولاً بهذا الفكر النافع ولا اعين له الا للنظر الى الابدية فيخند يسهل احتمال الشدائد والمحن التي كان يظن انها مؤلمة وتطيب ممارسة الفضيلة التي حيلت انها شديدة فتتبدد امامها الصعوبات التي لا تطاق . والله يكمل الباقي بنعمته وبعد فقدان القليل نجد المجد الابدي

## الفصل الثاني عشر

في الاكتشاف على جسده وتقله الى فرنسا الخ

ان الله الذي قال في الماضي للانبيا انه لا يفقد عظم من عظامهم سمح بان يبقى جسد القديس انطونيوس زمناً طويلاً مخفياً . ولم يكتشف الا في سنة ٥٦١ وفي الحال اتخذت الوسائل اللازمة لعرضه على اكرام المؤمنين . فان فيكتور اسقف تونس في افريقيا (١) الذي كان يومئذ منفياً في كابون ( Capone ) احدى البلدان الكائنة على بعد اربعة ام خمسة فراسخ من مدينة الاسكندرية يخبرنا انهم نقلوه باحتفال عظيم الى هذه المدينة وان الشعب يقاطر من كل انحاء مصر الى الاماكن التي مروا بها ليلمس معونة هذا القديس الذي كان

(١) ان القديس ايزدورس دي سائيل ( Isidore de Séville ) الذي كان عاشقاً في ذلك الجبل وييدا ( Bède ) واوزاد ( usord ) وكثيرون غيرهم من كتاب سير القديسين يتكلمون مثبتين خبر انتقال هذه الرفات الطاهرة كحادث حقيقي

نعتبره محامياً له وشفيعه المشفع . وقد وُضع هذا الجسد الثمين في كنيسة فوق احد مذابحها واقبل المؤمنون بتقدمهم يرهنون عن منزلة انطونيوس في السماء . ولم تلج مصر وحدها الى شفاعه القديس بل الشرق كله ويمكنا القول انه منذ بدء الجبل الخامس كان انطونيوس احد القديسين الذين اكثر المؤمنين من التوسل اليه في كل مقاطعات افريقيا وآسيا

ولما استولى الاسماعيليون على مصر سنة ٦٣٥ نقل جسد القديس الى القسطنطينية حيث بقي الى آخر الجبل العاشر الى اوائل الجبل الحادي عشر . وفي ذلك العهد طلبه احد السادات من ابرشية فيآنه في الدوفينه من امبراطور القسطنطينية فسلمه اياه ونقله الى كيسة موط سان ديديار ( Motte Saint - Didier ) وقد ظهرت عجائب كثيرة بشفاعه القديس وما نحن موردون احداها :

وفد سنة ١٠٨٩ داء وباءي وهو مرض في الجلد كانوا يلقبونه بالجرة المقدسة ( ثم دعي فيما بعد جرة القديس انطونيوس ) فأودي بحياة كثيرين في ولايات فرنسا . وبعد ان اتخذ الاطباء جميع الوسائل التي لديهم لملافاته عجزوا عن كبح جماحه فحينئذ التجأ المرضى الى الناسك القديس ليحصلوا على الشفاء من هذا الداء . وفرضت صلوات عمومية وطيف بذخائر القديس خارج الكنيسة فكل من حضر الصلاة وكان مصاباً بالمرض نال الشفاء حالاً . فاخذ الناس ينقاطرون مزدحمين في الكنيسة . التي كانت محفوظة فيها ذخائر القديس واخذت فرنسا كلها تطلب شفاعه انطونيوس وتشعر بحسن مفاعيلها وهذا ما حدا باحد الاشراف المدعو غاسطون ( Gaston ) المجاورين لفيانه ( Vienne ) ان ينشئ بالاتحاد مع ولده المدعو جيرار ( Jérad ) مستشفى بالقرب من دير موط سان ديديار ( Motte Saint - Didier ) ليتمكنوا من خدمة الفقراء الذين يصابون بداء هذه الجرة وكانت غايتها ان يديا شكرها لله الذي شفاها من هذا المرض بشفاعه هذا القديس العظيم . وقد انضم اليهما سبعة اناقر انقياء كانوا قد نالوا هذه النعمة نفسها من الله فتألف اذ ذاك جمعية من العلمانيين الذين كرسوا نفوسهم لخدمة المرضى والفقراء . فلما بلغ البابا بونيفاسيوس الثامن ( Boniface VIII ) ما كان يصنعه هؤلاء خدمة الله الافاضل حوّل كيسة موط سان ديديار الى دير وسلمه الى هؤلاء الاخوة المضيفين . وجعل جمعيتهم دينية وأمرهم باتباع قانون رهبان مار اغوستينوس وجعل رئيسهم قائداً عاماً للرهبنة الجديدة التي اتخذت منذ ذلك الحين اسم رهبان القديس انطونيوس القانونيين . وقد دامت هذه الرهبنة الى سنة ١٧٧٦ حيث أُلغيت وأضيفت الى جمعية فرسان مالطة . وقد كانت قبل الثورة عدة اديار باسم القديس انطونيوس في فرنسا : وكانت تلقب هذه الاديار باديار الفرسان

وقد نقلت ذخائر القديس انطونيوس ما عدا احدى ذراعيه نحو اواخر الجبل الرابع عشر الى دير مون ماجور ( Mont Major ) بالقرب من أرل ( Arles ) حيث بقيت محفوظة فيه الى التاسع من شهر كانون الثاني سنة ١٤٩١ . ونقلت في ذلك اليوم الى كيسة القديس يوليانوس في مدينة أرل المذكورة آنفاً حيث وضعت في محفوظه ثمينة وقد داوم المؤمنون تكريمها ونالوا نِعماً معتبرة بشفاعه القديس . وها نحن منجزون سيرة هذا القديس خادم الله الذي ذكرنا اعماله العجيبة وفضائله السامية . وكم من خطرات الافكار لا نتمثل في مخيلة القاري ان طالع هذه السيرة بامعان . فكم يجد فيها من الايمان الحلي والمهجة العجيبة او بالحري كم فيها من الاتحاد التام بين كل الفضائل ! وايضاً كم من الشعب والعناء في كبح جماح الجسد العاصي لاسناد الطبيعة ومقاومة اباطيل العالم ! ان انطونيوس قد فهم جيداً هذه الحقيقة العظيمة التي علمهاها ابن الله . وهي انه حتى نكون في عداد تلاميذه ونفاسمه يوماً سجد في ملكوت ابيه لا يكفي ان نقول : يا رب يا رب بل يجب علينا ان نعمل مشيئته ونحمل صليبه وتبعه . ان المخلص يتكلم في كل موضع عن الجهاد المتواصل لربح الملكوت السماوي . ويقول الانجيليون انه لم يكن يخاطب فقط تلاميذه الاثني عشر بل جميع الذين كانوا يسمعون اقواله : فانه يكلم الجموع بوجوب امانة الرجل القديم وحب الذات ( هذين العدوين اللدنيين ) ان القداسة هي وحدها بوسعها ان تحولنا الفتك بحب الذات على الارض . ويقتضي لذلك جهاد متواصل لان حب الذات هو دائماً قائم لسلب الله ما يخصه وتشنيع فضائل الذين تابوا عن الهوات الفظيعة فهذا اعني حب الذات يعزو كل حميدة له واما روح القداسة فيؤدي لله حقه وللقريب واجبه . وهو يجهد قواه في ان يكون اساس ومنتهى كل اعمالنا وافكارنا واقوالنا . وكل شيء لا يكون الله غايته يكون باطلاً . وقد ولد حب الذات مع سقوط الانسان الاول حينما اصبح عرضة لموت وكما ان الموت يؤدي الى ملاشاة جسد الانسان فهكذا حب الذات يؤدي الى ملاشاة النفس . وهو وحده يجعل الموت محيقاً ، فلئلاشه فيصير الموت عذاباً شهيماً ويفتح لنا ابواب الحياة الابدية . — ان حب الذات يسود في العالم لان العالم بعيد عن الله . والعالم كله يسعى وراءه ان العلوم التي يجتهد ابناء هذا الجيل في الحصول عليها تقوم في اخفاء انانيتهم والمظاهرة بالجمالة والكرم على انهم يكونون فيه أكثر ظمناً . ان من شأنه المداجاة يتمشى على عادات العالم المألوفة . ولا ريب لان عدد الذين يكشفون النقاب عن مواطن الغير قليلون جداً . والاكثر من مخدوعون ويتصورون انهم يخدعون الغير ولكنهم يخدعون غالباً انفسهم . . . . ولكن متى اقترب نور الله يخفي نور هذه الثيران الخداعة التي تفلنا عن سواء الطريق .

ومتى ساد حب الله حقيقةً في قلوبنا فهو يعلمنا ان نضع ما تفرضه علينا الحقيقة اعني ان نسهر على ذواتنا ونحب مصائبنا ونحمل صليبنا في هذه الحياة القصيرة . وهذا الصليب ان حملناه بامانةٍ وشجاعةٍ يصبح خفيفاً يوماً فيوماً حتى ان حب الله يسبب لنا في هذه الدنيا فرحاً حقيقياً وينيلنا ما من شأنه ان يسرنا مسرةً حقيقية

ان نير العالم الثقيل يصبح اثقل اذا ما تهاونا في خلعه عنا واوامنا المختلفة لتبديد رويداً رويداً كلما تلف الجسد او في الساعة الاخيرة متى اشرطنا على حافة الهاوية الابدية<sup>(١)</sup> فاذا متى اجتهدنا في ادراك الكمال يجب بادىء بدء ان نعمل في هدم حينا الذاتي وكبريائنا الذي لم يخش القديس برنردوس ان يقول عنها : « فلنهدم الكبرياء تنهدم جهنم » ولكن هذا العمل لا يتم في يومٍ واحد بل هو شغلنا الشاغل في كل حياتنا وایامنا التي نصرها في هذا العالم . فلكي تثبت في هذا العمل العظيم وزدادو تحمساً في الجهاد ضد انفسنا فان الذين يضع نصب اعيننا عدائنا مثل وسيطتنا الالهي اولئك الذين جاهدوا الجهاد الحسن ضد اميالم الرديئة واستأصلوا جذور شجرة شهواتهم بقولهم لنا بقم القديس اغوستينوس : « واتم الايمانكم ان تصنعوا ما صنعوه<sup>(٢)</sup> » اليست ييدكم تلك الاسلحة التي كانت لم ؟ الم تكن غايتكم نفس غايتهم ؟ فاتخذوا بهم وطليكم بسهرهم وشجاعتهم وامانتهم لتنالوا الغلبة على انفسكم على العالم وتربحوا مثلهم الاكليل السماوي . ولنوال ذلك يقتضي الارادة الثابتة والايمان فلي وبنعمة الله يسهل كل شيء على الرجل المؤمن

(١) حياة يسوع المسيح للكونت دي ستولبرج ( Le Comte Stolberg ) الفصل ٢٢

(٢) القديس اوغستينوس ( Saint Augustin )

## الراس الثاني من القسم الثاني

في رسائل القديس انطونيوس الى اولاده الرهبان وهو يتألف من عشرين رسالة  
وملحق فيه بعض نصائح روحية

في الخروج من العالم الى الرهبانية \* في اشتراع الناموس وتجدد الاله الكلمة \* في  
الحث على العمل ببعض مشورات انجيلية ورسولية \* في ان العبودية لناموس الفضيلة ليست  
عبودية بل انها نبوة الحرية \* في الحث على الاقتداء بالقديسين واقتفاء اثارهم \* في محاربة  
الابالسة \* في ان الخلاص هو بالاله المتأنس \* في الجهاد لاقتبال الروح القدس \* في  
ان قدرة الله بفساده \* في المجد الباطل \* في الافراز \* في المحبة \* في اقتناء الفرح \* في  
تكميل الطاعة \* في السماويات \* في علم التواضع والمسكنة \* في الابتعاد عن الشر بلوغ  
الكمال \* في الجد وراء الاعمال الصالحة \* في ان الانس النقية هي هياكل الروح القدس \*  
في بعض نصائح بعث بها الى تلميذه بفنوس \* في تعاليم اخر روحية ووصايا مقدسة

## رسائل القديس انطونيوس الى اولاده الرهبان

### الرسالة الاولى

في الخروج من العالم الى الرهبانية

اول ما اطلب خلاصكم بالرب ثم اقول ان الخروج من العالم يكون على ثلاث درجات  
لان كل الذين بلغتهم بشارة روح الله هم هكذا اما الذين في الدرجة الاولى فهم اولئك  
الذين قبلوا بواسطة الناموس الطبيعي والحرية المخلوقين فيهم ما قد بلغ اليهم من البشري  
شفاهاً ولم يتوانوا بل اسرعوا مليون دعوتهم تلبية ايها ابراهيم لما كلمه الله قائلاً : اخرج من  
ارضك ومن جنسك وادخل الارض التي اريكها ولا تكن ذا قلبين . فكان ابراهيم بهذه  
الدعوة مثلاً للذين يبتدون ولن تزال هذه الدعوة ثابتة لمن كانت قلوبهم على هذا النحو  
مستعدة ان تنبج روح الله فانهم يقبلون المواعيد براحة والذين في الرتبة الثانية فهم الذين  
يسمعون الناموس المكتوب المنذر الخطاة بالدينونة والواعد الابرار بالثواب ومن اجل هذه

الشهادة المكتوبة في الناموس تيقظ انفسهم ويتبعون هذه الدعوة كما يقول داود النبي ان ناموس الرب يجيي النفوس وقال ايضاً كلامك يضي لي وناموسك يعلم الاطفال وقد يوجد كثير مثل هذه الشهادات في الكتب المقدسة والذين في الرتبة الثالثة فهم ذوو القلوب القاسية المدمنون على ارتكاب الخطايا فهؤلاء يليلهم الله الرحوم بالمصائب والمصاعب لتنبيه صرايرهم ونياتهم من كثرة ما يداهمهم فيندمون ويرجعون يستعدون ويلبسون الدعوة ويتوبوا من كل القلب ويقبلون المواعيد كالرتبتين المذكورتين انفاً فهذه الدرجات الثلاث تُجدد الانفس بالله وتظفر بنيل النعمة وانا اقول ان كل الذين لبوا الدعوة من صميم قلوبهم يتدرعون بسلاح الصبر في محاربة العدو ويقوون عليه لان الروح القدس يلهمهم هذه النعمة ويسهل لديهم كل الامور ويمهد امامهم طرق التوبة فيسلكون فيها عن ارتياح وبشباط نفساً وجسماً ويرجعون الى الله الخالق الذي يقوهم حتى يقمعوا الجسد والروح ويصيروا وارثين حياة الابد اما الجسد فبالصوم الكثير والسهر والجهاد وبقية الخدم ولهذا فان روح التوبة تعزي ذلك الانسان وتعرفه ان لا يرجع الى ورائه ولا يتعلق بشيء من امور العالم ويفتح عيني النفس ايضاً للتوبة الثقية لكي تطهر مع الجسد ويكونان كلاهما في الطهر واحداً لان هذا هو تعليم الروح القدس الذي يسعى امامهم ويطهرهم ويلاشي حروب الجسد ويبيدهم الى الخلقة الاولى التي كانت لهم قبل المخالفة فلا يبقى في الانسان انحراف الى الشر وعند ذلك يصير الجسد خاضعاً للعقل لان العقل يطهره في اكله وشربه ورقاده وسائر تصرفاته ويتعلم من الروح القدس دائماً كقول السليح اني اخضع جسدي واستعبده وانا اعلم ان في الجسد ثلاث حركات فالاولى فيه ما زال حياً الا انها ليس لها سلطان ان تفعل دون اجازة من الارادة والثانية تحرك الجسد الى المأكل والمشرب الشهية لان حرارة الدم المتولد من كثرة الاغذية تحارب الجسد وتقبله الى الشهوات الردية ولذلك سيدنا له المجد حذر تلاميذه بقوله لم لا تثقل قلوبكم بالشبع والسكر والرسول بولس يقول لا تكثروا من الخمر الذي فيه الدعارة فيجب على كل الذين قد لبسوا الزي الرهباني ان يقولوا مع بولس انني اخضع جسدي واستعبده والحركة الثالثة من الارواح الشريرة التي تحاول صد الناس عن الدخول في باب الطهارة لكن اذا تسلعت النفس بالصبر الدائم والشهادات المنطوق بها من فم الله فان روح القدس يعلم العقل اذ ذاك ان يطهر النفس والجسد من هذه الحركات الثلاث اما ان غفل الانسان عن هذه الشهادات والتعاليم التي قد سمعها فان الارواح الردية حينئذ تقوى عليه وتفسد جسده وتضيع النفس في اودية التيه والشقا حائرة فان رجعت عن غيها الى سبيل الخلاص تعلم ان الصبر في الله

وهو راحتها وسلامتها وهذه الاقوال التي قلتها فهي لاجل اتفاق النفس والجسد في التوبة  
فاذا نال العقل هذه النعمة عند ذلك يطلب بالروح القدس ويتدي ان يطرد عن النفس  
كل المصاعب التي تأتي عليها من شهوات القلب وهذا الروح ان كان له شركة مع العقل  
لاجل حفظ الوصايا التي تعلمها فانه يرشده لينزع شيئاً فشيئاً الآلام المشتركة بين النفس  
والجسد ويقبهما من الرزايا التي تأتي على كل من هذا المركب خصوصاً فيحفظ العيينين  
لينظر الموضوع مستقيماً نظراً عفيفاً بعداً عنهما كل اذى والاذنين ليسمعا الكلام سليماً  
دون تأويل الشر ويحفظ من التلفظ القبيح اللسان الذي يكون له من النفس رادعاً  
وزاجراً لان الآلام أكثر مصادورها عن اللسان ويثبت ذلك يعقوب السليج بقوله . من  
يقول اني اخدم الله ولا يلجم لسانه فانه معذور وخدمته باطلة ويقول ايضاً في موضع آخر  
ان اللسان عضو صغير وينطق بالعظام ويغس الجسد وايات كثيرة مثل هذه في الكتاب  
فاذا تمنع بها العقل واطاع الهامات الروح فيتطهر ولا يترك اللسان ينطق بكلمة الا بعد ما  
يزنها منحصراً حتى لا يكون فيه ارادة جسدانية وهذا يكمل فيه قول سليمان القائل الكلمات  
التي اعطيتها من الله ليس فيها ميل ولا اعوجاج ويقول ايضاً ان لسان البار يشفي من  
الامراض وان الروح ايضاً يدير الايدي لتعمل بهوى النفوس ما هو واجب وحميد لان  
الروح اعدّها للطهارة والترفع في الصلاة وعمل الرحمة والمطاء ويكمل القول المكتوب من  
اجل هذه الصلاة الطاهرة ان من اجل رفع يدي كقربان المساء ويقول من اجل الرحمة  
والمطاء ان يدي الاقوياء لتعمل بسعة ويحمد شهوات البطن فيتحرز من الماء كحل والمشرب  
كما يقول الروح القدس على لسان داود اني لم اواكل للرغيب للعين الشره القلب فان كان  
قد تسلط عليها كثرة الماء كحل والمشروب والشرهة واستجذبتها النفس الشهوانية الى ذلك  
فان قوة العدو تخنط معها فالذين يطلبون هذا المقدار من الطهارة فان روح الله يهديهم  
الى طرقه المستقيمة وتعصمهم الطهارة واستقامة الجسد ويكمل فيهم قول بولس القائل ان  
اكثرتم اوشربتم او صنعتم شيئاً آخر فاصنعوه لمجد الله فاذا قويت الثلاث حركات المذكورة  
اولاً على الجسد واضلته عن القويم فلا صعوبة على من يريد خلاصه ان يتخلص منها  
ويتسك بالطهارة لان الروح قد صار له ملجأ ويزيده قوة ويغطي عنه كل الشرور المتحركة  
عليه كما بعنا الرسول بولس قائلاً اميتوا اوصالكم التي على الارض اعني الزنا والنجاسة  
والاوجاع والشهوات الرديئة كلها ويقوم الرجلين ان لم يكونا مستقيمتين في طرق الخلاص  
فان القلب الذي قد امتلأ بالنعمة يضبطهما عن الشطط فيسلكان حسب ارادة الروح  
القدس ويخمدان في الامور الحسنة لكي يتكلم الجسد بجميع الحسنات ويخضع تحت

سلطان الروح القدس وانا اقول لكم ان ذلك الجسد قد اتخذ شيئاً من الجسد المزمع ان يقوم في قيامة الصديقين وهذا قلناه من اجل اوجاع النفس التي امتزجت مع الجسد وهي تحركة الى الميل نحو الارواح الشريرة بخدمتها في جميع الاعضاء واقول ايضاً ان للنفس حركات اخرى كما تقدم القول كالكبرياء والتلب والغضب وضعف القلب والتورط وغيرها من الآلام فان سلمت النفس ذاتها للرب تسليماً تاماً فان الله الصالح يعطيها التوبة الحقيقية ويظهر لها هذه الاوجاع واحدة واحدة لكي تعيد عنها ولا تقوى عليها حركات العدو بالتجارب وان هي داومت على الصبر والاستماع الحسن للروح القدس الذي يجتذبها للتوبة فان الباري الرؤوف ينظر الى اتعابها واتعاب الجسد التي هي الصوم الكثير والسهر الجزيل والهديد في كتب الصلوة بغير فتور والخدمة لجميع الناس بطهارة قلب ومسكنة الروح فاذا ثبتت هذه فلن الرب صالح يترأف عليها وينجيها من جميع التجارب ويخلصها برحمته لانه يحب البشر فله يجب التسجدة ولايه وروحه القدوس الى ابد الابدين امين

### الرسالة الثانية

ارسلها لاولاده الرهبان في اشترع التاموس وتجدد الاله الكلمة وفيها

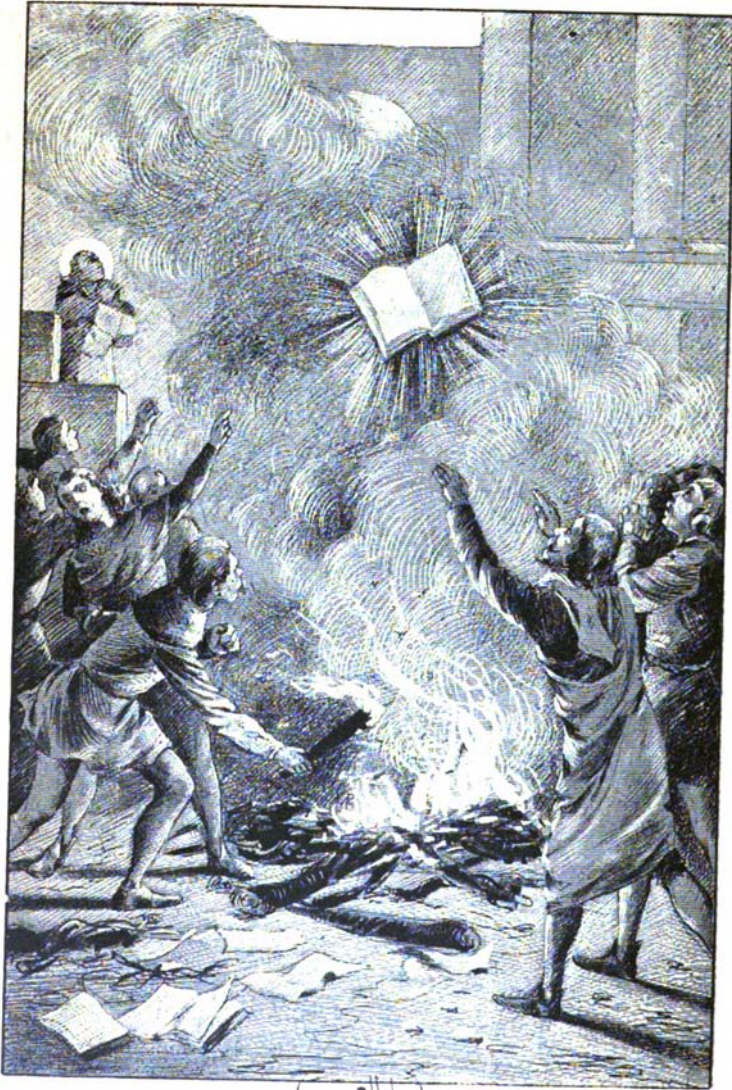
يحثهم على العمل بالوصايا

ان الله جلت مراحمه يفتقد خليقته ابداً من بداية العالم الى نهايته فكل من يطلب الرب باجتهاد ومحبة ويسمع من تعاليمه فيكون معه ويعطيه نعمة روح القدس ولاجل ان الطبايع الناطقة المشتركة مع الاجساد ضعفت وتغيرت بمحركات النفس وماتت ولم تعد تستطيع ان تفكر في خلقها الاولي بل صارت كالبهيمة وخدمت المخلوقات اكثر من الخالق افتقد خالق الكل بقوة صلاحه خليقته بنواميسه المحيية والذين استحقوا هذه النعمة وسعوا بالنواميس بكل قوتهم ونيتهم وقبلوا روح التوبة وتعلموا من روح القدس استطاعوا ان يسجدوا للخالق كما يجب كقول بولس الرسول ان هؤلاء الذين ثبتت لهم الشهادة بايمانهم لم ينالوا الوعد لان الله سبق فنظر في مساعدتنا لثلاثا بكلوا دوننا فلاجل محبته العظيمة اذ هو اله الكل اراد ان يفتقد ضعفنا فاقام لنا موسى الكلم الذي اعطانا التاموس على يديه وفيه وضع اساس البيت الحقيقي التي هي الكنيسة الناطقة الواحدة ليرد الخليقة الى الخلق الاولي فبنى موسى البيت ولم يكمله بل مضى وتركه فاقام بعده جماعة الانبياء بهذا الروح ذاته فبنوا هم ايضاً على الاساس الواحد الذي وضعه موسى ولم يكملوه ومضوا او تركوه نظيره وقد علم اباؤنا هؤلاء بروح النبوة ان الداء المميت الموروث بالتسلسل من ادم لا قدرة لاحد من



الخليقة ان يشفيه بل وحيد الاب الذي هو صورة ازليته وبه كان كل شي هو وحده قادر على تطهيرنا وتحققوا انه المخلص والطيب فطلبوا باجتهاد من اجلنا نحن لاننا شركام في الاعضاء قائلين ليس درياق في جلعاد ولا طيبب لماذا لم يأت شفاء ابنة شعبي اعطينا اذوبتنا فلم تشف فالان تهرب منها فان الله الكلمة بمجته الغير مدركة اتى الينا كقول انبيائه الاطهار يا ابن البشر اتخذ لك الة السبي وهو الكامل بصورة الله ولم يختطف ذلك اخطافاً ولم يرد ان يكون شبيهاً بالله بل اتضع واتخذ شكل العبد وتشبه بنا نحن البشر ما خلا الخطية الى حد الموت موت الصليب فرفعه الله كثيراً افضل من كل بني البشر واعطاه اسماً افضل من اسمائهم اسم يسوع المخلص لكي تجثوله كل ركبة ما في السما وعلى الارض وتحت الارض ويعترف كل لسان ان يسوع هو الرب ومجدد الله الاب واعلموا يا احباي ان الله الاب بصلاحه لم يشفق على ابنه الوحيد بل اسلمه لاجل خلاصنا من اثمنا وخطايانا واتضع لاجلنا واشفانا باوجاعه وبكلمة قوته جمعنا من اقطار الارض وكل المسكونة واقامنا من سقطتنا وخلصنا من خطايانا واعلمنا اننا اعضاء بعضنا بعض فاطلب اليكم ايها الاخوة الاحياء باسم ربنا يسوع المسيح ان تعلموا هذا التدبير العظيم ان الاله تشبه بنا في كل شي ما خلا الخطيئة والواجب على جميع الناطقين ان يعلموا هذا بحقيقة العقل ويفرقوا بين الخير والشر ليستطيعوا ان يصيروا احراراً بجيئة الينا فالذين قد تحرروا وتديروا بتديره دُعوا عبيداً له وليس هذه الدعوة هي الكمال بل البر في وقته هو الكمال وهو الذي يرشد الى النبوة ولما علم ربنا يسوع المسيح بان تلاميذه قد اقتربوا من ان يقبلوا النبوة وقد عرفوه وتعلموا بروح القدس قال لهم لست ادعوكم الان عبيداً بل احباء واخوة لان الذي سمعته من الاب اعلمتكم به فالذين علموا بحقيقة جوهرهم العقلي نطقوا باصواتهم قائلين اننا لم نقبل روح العبودية للخوف بل روح النبوة الذي به ندعو الاب ابانا فالان يارب قد علمنا ما انعمت به علينا وان كما بنين فنحن ورثة الله واحباء وشركاء ميراث يسوع المسيح وتحققوا ان الذي لا يستعد ان يقوم بكل قوته فنجي المسيح المخلص يكون له دينونة فنحن لقوم رائحة موت للموت ولقوم رائحة حياة للحياة لان المسيح هو لسقوط وقيام كثيرين من بني اسرائيل وعلامة ٠٠٠٠

فاطلب اليكم ايها الاخوة الاحياء باسم ربنا يسوع المسيح ان لا توثنوا عن خلاصكم بل كل واحد يشق قلبه لا لباسه لثلا يكون توشحنا بالاسكيم للدينونة فانه قد قرب الزمان ان يدان كل واحد حسب اعماله ولاجل غموض الكلام كنت اود ان اكتب اليكم مسهباً وانقطعت لاجل القائل اعطي الحكيم سبباً فيزداد حكمة اقربكم سلام الرب صغيركم وكبيركم ونعمة الرب تكون معكم ايها الاولاد الاحياء الى ابد الابد امين



(يا للعجب)







( فظہرت له وهو یصلي )

## الرسالة الثالثة

ارسلها القديس انطونيوس لاولاده الرهبان يحثهم بها الى العمل

باقوال من الانجيل والرسول

يا اولادي: على الانسان الذي يريد ان يعتقد في يوم محيي ربنا يسوع المسيح ان يعرف ذاته بجوهر العقل لان من يعرف ذاته فهو يعرف تدابير الخالق في خلائقه الاحياء واشتراكهم في الميراث الابدي شركة اعضاء القديسين ولهذا انا اطلب اليكم باسم ربنا يسوع المسيح ان تسعوا كما يجب عليكم الرب لكي يعطيكم باجمعكم روح افراز لتميزوا وتعلموا ان المحبة التي فيكم ليست محبة جسدية بل محبة روحانية ولذلك لم نسميكم باسمائكم الجسدانية الزائلة بل الثابتة لان كل واحد يعلم الاسم الحقيقي بنظر اسم الحق كما كان اسم يعقوب اولاً عندما كان مع الملاك في الليل فلما كان الصباح دعي اسمه اسرائيل وترجمة اسرائيل العقل الناظر الله وانا عالم انه غير خاف عليكم ان مضادي الفضيلة يقصدون ابطال الحقيقة في كل وقت فتعاهد مع خليفته منذ بدء العالم الى الابد فالذين يريدون ياتوا الى الخالق من كل قلوبهم فيعلمهم ان يسجدوا له كما يجب وبما ان كثرة الضعف وكثافة الجسد وحرب الاعداء الخبيثاء عطلت حواس الجسد الطاهر واتلفت حواس النفس التي هي غير محمولة مع الجسد لان جوهرها غير قابل الموت ولا تستطيع ان تنعتق بربها فمن اجل هذا لا يستطيعون ان يطلبوا ما كان لهم ليرجعوا الى الحالة الاولى ولذلك افتقدتم الله بصلاحة وعلمهم ان يسجدوا للاب كما يجب لان الله واحد هو والجوهر العقلي ايضاً كائن في الوحدة واعلموا يا احباي ان كل جمعية ان لم تكن قلباً واحداً بالرب تجلب عليها الحروب وتذخر لها دينونة

قصارى الكلام انه لما نظر الخالق الى الخليقة مضروبة من العدو وجرحها يحتاج الى طيب ليشفيه ارسل سيدنا يسوع المسيح وكان سبق فبشر به العالم بالآباء والانبياء الذين منهم موسى الكليم واضع التاموس والروح الذي اوحى الى موسى هو ذاته اوحى الى سائر الابرار الذين تكلموا جميعهم من اجل ابن الله الوحيد ولا شك ان يوحنا كان احد المبشرين لان التاموس من موسى الى يوحنا ومنه صار يقتصب ملكوت الله والغاصبون يخظفونه وهؤلاء المقتبسون روح النبوة جميعهم علموا انه لا يستطيع احد من الخليقة ان يشفي ذلك الجرح العضال الا الابن وحيد الاب الذي ارسل خلاصاً لجميع المسكونة لانه الطيب العظيم الذي يمكنه ان يشفي هذا الجرح المميت والاب بصلاحة لم يشفق على وحيد بل اسلمه عن خطايانا ولاجل خلاصنا جميعنا من اثمنا فاحنى ذاته لاجلنا وبذلك اشفانا نحن

جميعنا بقوة كلمته جمعنا من كل العالم من اقطار الارض الى اقطارها وجعل لقلوبنا قيامة من الارض وعلنا اننا اعضاء بعضنا بعض فانا اطلب اليكم ايها الاحياء بالرب ان نثأملوا المكتوب ونعلموا انه وصايا الرب ومن اهم امورنا ان نعلم صورة ربنا يسوع المسيح الذي اتخذها من اجلنا وصار شبيهاً بنا في كل شيء ما خلا الخطيئة ولذلك ينبغي لنا ان نصير احراراً لنتم عند اتيانه لاننا بجهله صرنا حكاماً وبمسكنته صرنا اغنياء وبضعفه صرنا اقوياء وصار هو لجميعنا قياماً وابطل عنا سلطة الموت واراخنا فلا نحتاج الى يسوع آخر بالجسد لان محي ربنا يسوع المسيح صيرنا بنين للارث السماوي وحررنا من رق العبودية كما يظهر من قوله لتلاميذه اني من الان لست اسميكم عبيداً بل اخوة وعندما اقربوا ان ياخذوا روح النبوة علمهم روح القدس ان يسجدوا للاب كما يجب فاما انا الشقي الاسير يسوع المسيح فاقول ان لنا في هذا الوقت الذي صرنا اليه سروراً ونوحاً وبكاءً لان كثيرين من جنسنا لبسوا شكل العبادة فبعضهم عملوا بكل قلوبهم بعد عقبتهم بمحبي السيد المسيح وهؤلاء هم موضوع سروري وبعضهم انكروا قوته وتبعوا مشيئة الجسد وصار محي الرب لهم عقوبة وهؤلاء هم الذين انوح عليهم وبعضهم خدعوا نفوسهم بطول الحياة ففسدت قلوبهم ولم تعد خشية الله في اعمالهم فشابهاوا البيهة التي لا فهم لها وهؤلاء الذين ابكي عليهم لان محيي سيدنا يسوع المسيح صار لهم دينونة اما انتم ايها الاحبا بالرب اعرفوا هذا الوقت وضحوا قلوبكم على مديح الرب وقدموها له قرباناً مقدساً وانا اكتب لكم لتحسنوا معرفة المكتوب في الاسفار الالهية لاني على يقين بين ان من عرف المكتوب يعرف الله وفي معرفة الله فهم تدابيرهم لخلائقه واذكركم بما تقدمت فقلته لكم اني لم اكتب عن محبة جسدية بل محبة الله المحمد في مشوراته واعلموا ضعفكم وايقظوا قلوبكم بالثقوى لكي تضطرم فيها النار التي القاها الرب يسوع على الارض لتستطيعوا ان تندربوا في عزائمكم وحواسمكم وتميزوا بين الخير والشر وبين اهل اليمين والشمال والثابتين من الغير الثابتين لان الشيطان خداع يطغي وضحوا كل اهتمامكم في امر خلاصكم فالسيد المسيح الذي هو نور العالم يحدثنا من التعلق بالارضيات بقوله لتلاميذه لا تكنوا لكم كنوزاً في الارض ولا تهتموا بالغد لان الغد يهتم بشانه فيا اخوتي ان كل الملاحين يدعون المهارة وقت سكون العواصف واذا اضطربت الرياح تعرف خبرة الماهرين منهم ومثل هذا الامر يحدث في بحر هذا العالم العقلي فتاملوا ولي كلام كثير اقله في هذا الصدد لزيادة الايضاح لكن اقتصر عنه لاجل ما جاء «اعطي الحكيم فهماً فيزداد حكمة» اقري جميعكم السلام كبيركم وصغيركم بالرب الذي له المجد دائماً امين

## الرسالة الرابعة

ارسلها انطونيوس لاولاده الرهبان يعلم فيها ان العبودية بناموس الفضيلة  
ليست عبودية بل بنوة الحرية

لست امل من اذكاركم بنصيب الكنيسة الارثوذكسية واريد ان تعلموا ان محبتي  
لكم ليست جسدانية بل روحانية لان شركة الجسد غير ثابتة ولا باقية لانها متحركة مع الرياح  
الغريبة اعلموا ان كل من يخشى الله ويحفظ وصاياه فهو عبد لله وليست هذه عبودية بل  
حرية و بر معتقة من الرق وموصلة الى ارث البنوة من اجل هذا اختار بنا الانبياء والرسل  
وا تمنهم على البشرية الرسولية وصاروا مر بوطين يسوع المسيح كما شهد بولس الرسول  
عن ذاته قائلاً اني اسير يسوع المسيح الرسول المدعو وكتاب الناموس جعل لنا عبودية  
صالحة لكي نستطيع ان نسلط على جميع الامم ونكحل خدمة الفضيلة الصالحة المشار اليها من  
الرسول فاذا اقتربنا من النعمة عند ذلك يقول لنا ربنا يسوع المسيح كما قال لتلاميذه  
لست ادعوكم الان عبيداً بل احبائي واخوتي لاني كلما سمعته من ابي علمتكم به وان الذين  
اقتربوا من النعمة عرفوا بروح القدس لذة تعبدكم لله فصرخوا قائلين اننا لم نقبل روح  
العبودية فنخاف بل روح البنوة الذي به ندعو الاب ابا وان كما بنين فنحن ورثة الله  
وشركا ميراث القديسين فيايتها الاخوة الاحباء الوارثين مع القديسين انكم لستم متفرقين  
من الفضيلة بل هي ساكنة فيكم وقادرون على اكتسابها كلما اردتم وانتم لستم مخفيين في  
هذا العالم الزائل بل ظاهرين لله وهو ناظر اليكم وساكن فيكم ولا يسكن روح الله في الانسان  
الخطي لانه قدوس وبعيد عن كل غش فلنسجد له ونعبده كما يجب واطلب اليكم  
يا احبائي ان تعرفوا ذواتكم لان الذين عرفوا ذواتهم عرفوا الزمان والذين عرفوا الزمان  
دبروا نفوسهم حسناً واتبعوا التعليم الحق ولم ينقادوا للتعاليم الكاذبة فقد ضل اريوس واتبع  
تعاليم جهله الفاسدة واتى بما لا ينطبق على العقل فجعل لمن ليس له ابتداء بدءاً وان ذلك  
الانسان الذي هو اريوس فصاصاً له على تجايفه ضرب ضرباً لم يكن لها شفاء فلو كان  
عرف ذاته حقاً لما كان تكلم بما لا يعلم لكنه جهل ذاته فاتقح مجدفاً على سر الابن الوحيد  
الذي له مع ابيه وروح قدسه المجد والعز والاكرام والسجود من الان والى ابد الابد



## الرسالة الخامسة

ارسلها لاولاده الرهبان يحضهم فيها على التشبه بالقدسين والافتداه باعمالهم  
قال انطون يكتب لاولاده الاحياء بالرب يقريهم السلام : يا اولادي الاطهار  
الاسرائيليين بجوهرهم العقلي الذين لا ادعوم باسماء الجسد العابرة معه بل بالاسرائيليين  
حقاً اعملوا ان محبتي لكم هي روحية لا جسدية ولذلك لا امل من الطلبة لاجلكم لكي  
تعرفوا النعمة التي صارت لكم لان الله برحمته ينه الجميع بفاعيل نعمته فلا تملاوا ولا تكاسلوا  
يا اولادي عن الصراخ للرب نهراً وليلاً لتحنوا صلاح الله الاب بان ينعم عليكم بمعونته  
من العلاء وتعلموا ما يجب لاننا نحن بالحقيقة يا اولادي قاطنون في بيت اللصوص ومرتبون  
برباطات الموت فلا تطفوا من الان ولا تعطوا نوماً لعيونكم ولا نعاساً لاجفانكم لتعرفوا  
ذواتكم للرب ذبائح محرقات طاهرة وتماينوه لان بغور الطهارة لا يمكن احد ان يعاين الرب  
كما يقول الرسول واعلموا يا احباي انكم اذا صنعتم الخمر تفرحون الملائكة وترجوا انفس  
الابرار الذين لم ياكلوا بعد وتمجدوا الله وتناولوا اسفرار وجه كثير يوم محيي ابن الله له  
السيجود وفي الاخير تسرون روحي انا المسكين الشقي الكائن في هذا البيت الترابي واني اعلم  
ان القديسين الاطهار اذا رأوا منا تكسلاً في خدمتنا يحزنون ويقدمون عنا لله ابتها لاتهم  
ولاجلهم يسك الله عنا قوة الشرير ويحزبه واذا نظروا منا القويم والنشاط فانهم يسرون  
كثيراً ويديمون الطلبات عنا امام الخالق فيفرح ربنا باعمالنا الحسنة ويسبغ علينا انعاماً  
جزيلة لانه جلت مراحمه دائماً مع خليقته العاملين بوصاياه كما تقدم لكم القول منا عن  
ذلك في رسالتنا فلنذكر الان يا اولادي امام صلاحه ونقول كما قال صاحب المزامير ماذا  
نعطي عوضاً عن الخيرات التي صنعها معنا وايضاً اي منفعة في دمي اذا هبطت الى الهلاك  
واريد ان تعرفوا ما اقوله لكم واشهد به بالحقيقة يا اولادي ان كل من لم ييغض ما يختص  
بالطبيعة الهولانية الارضية وكل اعمالها بغضاً صورياً ويرفع عقله نحو العلاء الى ابي الكل  
فلا يستطيع ان يخلص ومن يكفر بها لاجل الله فان ربنا ينظر الى اتعابه ويشعل في قلبه  
ناراً تأكل كل ما فيه من الالام ويطهر عقله وعند ذلك يحل فيه روح ربنا يسوع المسيح  
ويكون معه ليستطيع ان يسجد للاب كما يجب وان بقينا مصطلحين مع هذه الطبيعة  
الهولانية فنحن اعداء الله وملائكته وجميع قديسيه فانا اطلب اليكم باسم ربنا يسوع المسيح  
ان لا نثوانوا في عمل خلاصكم ولا تدعوا هذا الزمان الوقفي اليسير يسترق منكم الزمان  
الابددي الذي لا نهاية له ولا هذا الجسد اللحمي ان يبعدكم من المملكة التورانية التي

لا تحد ولا توصف ولا هذا الكرسي الفاني المالك ان ينزلكم عن الكرسي الذي هو محل  
 الملائكة بالحقيقة يا اولادي ان نفسي مدهوشة وروحي ساهية كوننا جميعنا اعطينا حرية  
 الاختيار لنعمل باعمال القديسين ونحن قد سكرنا بالاوجاع مثل قوم قد سكرنا من الخمر  
 ولم نرد ان نرفع عقولنا ونطلب المجد الاعلى ولم نمائل اعمال القديسين ولم نتبع مسلكتهم حتى  
 يكون لنا معهم الميراث الابدي واعلموا يا احباي ان القوات المقدسة العلوية العقلية والنورانية  
 والطبائع الحسية مخلوقة من البدء لشيء واحد وهو تمجيد الله ملائكة وروءساء ملائكة  
 وكرامي وارباب وانبياء ورسلى وشياطين وابالسة وارواح الخبث واراكة الجو وهؤلاء  
 جميعهم ابداع الثالث الاقدس الاب والابن والروح القدس الذي له العز والاكرام والسجود  
 والوقار الى ابد الابد

### الرسالة السادسة

لاولاده الرهبان يعرفهم قتالات الشياطين ومعونة القوات المقدسة ويحتمهم  
 على الصبر وتكامل ما خرجوا اليه بسلام الرب

قال انطونيوس يقري السلام لاولاده الاحياء بالرب وكل الذين يتقدمون للرب بكل  
 قلوبهم سلامي لكم باجمعكم كبيركم وصغيركم انتم الاسرائيليون حقاً انكم قد نلتهم الطوبى  
 المضبوط بحصول النعمة فيكم لكن ينبغي لكم ان لا تثنونوا في الحرب من اجل الذي افتقدكم  
 مشرفاً من العلو حتى نصير له ذبيحة طاهرة مقدسة لاننا نعلم كيف سقطت هذه الطبيعة  
 الجوهرية من علوها الى قعر الفضيحة والتل وكيف افتقدها الاله الرحوم بناموسه على يدي  
 موسى النبي وجميع الانبياء وختم افتقاده بابنه ووحيدته الذي هو رئيس اجارنا العظيم  
 وطبيبنا الحقيقي الذي يمكنه شفاء اوجاعنا وحده فاخذ جسدنا واسلم ذاته عنا وعن خطايانا  
 فاتخذ من اجل جهلنا شكل الجهل ومن اجل ضعفنا شبه الضعف ومن اجل مسكنتنا شبه  
 المسكنة ومن اجل موتنا ذاق الموت ليجيينا وقد احتمل كل هذه الالام لاجلنا فلذلك وجب  
 علينا ان نجاهد بالله حق الجهاد لتسر بنا جميع القديسين الذين يطلبون عنا في وقت  
 التجارب ويفرح الزارع والحاصد معاً ويجب عليكم ان تعلموا ما انا فيه من الالام العظيم  
 بسبيكم لاني ناظر اتعاب القديسين عنكم وتهدم وطلبتهم كل حين امام الله فعليكم ان تمالئوهم  
 لانهم نظروا في تدابير خالقهم يقسده العجيب واتعابه لخلاصنا وايضاً في كيد العدو الساعي  
 كل حين في هلاكنا في الجحيم نصيبه مع جميع جنده المجتهدين على ايقاعنا في هذا الهلاك  
 الابدي فاطلب اليكم يا اولادي الاحياء ان تفهموا هذا وتنظروا في تدابير الخالق وافتقاده

لنا بسر تجسده واحب ان تعلموا ان الشياطين اعدانا كثيرون لا يحصى عددهم ولمعرفتهم باننا اذا علمنا بضعفنا وتقصنا اجتهدنا في الحرب ضدهم وطردهنا من بيننا روحهم الخبيث النافث فينا سموم الموت ولم نفرّ باكذبيهم فاخذوا يثيرون علينا الحروب الشديدة ويخادعوننا بوسوساتهم وهم عالمون ان تجاريهم هي للموت وانهم انفصلوا من ميراث السماء وصاروا ورثة الجحيم لخبيثهم وكبر يام ولاجل هذا يا اولادي الاحياء اني لست امل من الطلبة عنكم في الليل والنهار ليفتح الرب اعين قلوبكم لتنظروا شر مكر الشياطين الذي يجلبوه علينا كل يوم وان يعطيكم قلباً مستيقظاً وروح افراز لكي تستطيعوا ان تقدموا ذواتكم لله ذبيحة حية طاهرة وتخرّزوا من حسد الشياطين لكم في كل وقت ومشوراتهم الرديّة ومضاداتهم الخفية وشرهم المستور وارواحهم المظلمة ووسوساتهم الجهنمية وما يلقونه من ضعف الامانة كل وقت في النفوس ومن الاضطرابات الباطنية وحزن القلب والغضب والنميمة لتوقع باعراض بعضنا البعض وتزكي ذواتنا وحدنا وندين غيرنا ونشتم بعضنا بعضاً ونتكلم بلسان حلو والمرارة في قلوبنا وندين الظاهر من غيرنا وداخلنا مملو لصوصاً ونحارب ونقاوم بعضنا بعضاً لتقيم كبتنا ونظير مكرمين وتغرينا الشياطين باشيء شتى غير هذه ويعكسوا علينا امرنا فضحك وقت البكاء وبكي عند الفرح ولا يتفكرون من ان يضلوا عن الطريق المستقيم ليستعبدونا بطغيانهم ولا يسعني الوقت الان من ان اعدد كل شرورهم فرداً فرداً غير اني اقول اذا امتلأت قلوبنا من شرورهم فيتملكوا فيها علينا واذا ذاك يتعاضم الامر ويتأصل الشر فينا هولاء يصيرون كالطعام وتكون عاقبتنا وخيمة جداً فالاجل هذا يجب علينا ان لا نمل من ان نطلب من صلاح الاب لنا في معونته وتعضدنا في جميع اعمالنا لان هذه الدنيا بيت مملو احزاناً وما زلنا فيها فنحن معرضون لخطر الهلاك وانا اقول لكم يا اولادي ان كل انسان يلتذ في انكاره فهو يسقط بارادته لانه يفرح بما يلقي فيه من تلك الاشياء و يظنها اسراراً عظيمة ويزكي ذاته فقط فيما يصنعه ويكون مسكناً للروح الشرير الذي يشير عليه بالشر وجسده يمتلي من وسوسته الخفية المرذولة فمن هو هكذا فانه يدخل في تجارب الشيطان وتغلب عليه لانه لم يطردها عنه فيجب علينا ان نعرف نفاخ الشيطان وحيله ونحيد عنها ونهرب منها لان الخطايا والاثام التي من الشياطين ليست ظاهرة ولا جسدية لانها ليست اجساد تنظر لكن نحن اجساد لها وبواسطتها نظلم نفوسنا فاحرصوا يا اولادي من ان تجعلوا لهم فيكم موضعاً لثلاثي غضب الرب علينا فنفرح الشياطين وتهزأ بنا فلا تنبذوا كلامي وراكم ان كيان الشياطين هو خفي ولجميعهم جوهر واحد عقلي لكن لما بعدوا من الله صارت لهم هذه الانماء المتباينة وثبتت عليهم كثرتها لكثرة شرورهم وهي شياطين ابالسة جان ارواح شريرة انجاس كفرة واراكة هذا العالم

المظلم وهلم جرا فاما القوات السماوية فاسماؤهم روءساء ملائكة كرامى ار باب سلاطين  
شارو بيم ساروفيم وثبتت لهم هذه الاسماء لانهم حفظوا ارادة خالقهم واما الذين ابغضوا  
ثقل هذا الجسد الذي نحن لابسوه فطرحوه عنهم فمنهم قوم دعوا روءساء واباء وبعض  
انبياء وملوك وكهنة وحكام ورسول وهذه الاسماء صارت لهم مقابلة لاعالمهم وميلهم الى الخير  
ولكلهم مبدا واحد وجوهر واحد ولاجل هذا ان الذي يخفي الى اخيه او قريبه فانما يخفي  
الى ذاته ومن يضع بقريبه شرا فانما يصنعه بذات نفسه فينبغي لنا اذ قد علمنا هذا ان  
نخدم الله الساكن فينا باعمالنا مسرورين وبشفقتنا على بعضنا البعض ولا نحب ذواتنا فقط  
فتصير من نصيب الشرير بل فلنعرف ذواتنا لان من يعرف ذاته فهو يعرف كل المخلوقات التي  
ابدعها الخالق من العدم الى الوجود ويعرف الطبيعة العقلية الباقية الخفية في هذا الجسد  
المخل والذي عرف هذا فهو يستطيع ان يحب الله وحده والذي يحب الرب فهو يجب الكل  
فيا اولادي الاجباء لا تكلوا ولا تملوا من المحبة بعضكم لبعض بل اجعلوا هذا الجسد الذي  
انتم لابسوه بحمة ترفعون فيها جميع افكاركم ومشوراتكم الى الرب وذلك برفع عقولكم اليه  
وتقديم قلوبكم له واطلبوا منه ان يوقد فيكم نار محبته لتحرق كل ما في تلك الحجرة وتطهرها  
وتخاف منكم كهنة البعل المضادين ويهربون من قدامكم وحينئذ كاليلا التي تشاهدون سحابة  
فوق بحر هذا العالم تمطركم ماء الحياة الذي هو البارقليط فاذا ما نتم يا اولادي هذه المواهب  
الفاضلة لا تظنوا انها من اعمالكم بل هي قوة مقدسة مشتركة معكم في جميع اعمالكم وانا  
اطلب اليكم ان تجتهدوا وثابروا على اعمالكم الحسنة ليسر بكم سائر القديسين وروحي انا  
المسكين واعلموا اننا جميعنا اعضاء لرأس واحد الذي هو يسوع المسيح رأس البيعة المقدسة  
التي نحن اعضاؤها كما يوضع بولس الرسول فاذا نحن كلنا اجمعون اعضاء بعضنا بعض وجسد  
واحد للمسيح فلا يستطيع الرأس ان يقول للرجلين لاحاجة لي فيكما بل اذا تألم عضو واحد  
فان جميع الاعضاء تألم معه كما قال الرسول ايضا فلاجل هذا يجب علينا بالاكثر ان نحب  
بعضنا البعض لان الذي يحب اخاه فهو يحب الله ومن يجب الله فهو يجب نفسه كما يقول  
الرسول يوحنا واعلموا يا اولادي الاجباء ايضا اننا قد خلقنا مسليطين على ارادتنا ومن اجل  
ذلك تضادنا ارواح الخبيث المحيطة بنا لكن اعلموا ان ملاك الرب يسكن حول ائقياه كما قال  
داود ومن جميع احزانهم يخلصهم واريد ايضا ان تعلموا ان كل الذين ابتعدوا من الفضيلة  
قد كل فيهم غش الشياطين وتم عليهم المكتوب وانهم بنون لابلوس لان الشيطان انما سقط  
من رتبته السماوية لاجل كبرياه ولهذا يعمل جهده ليقط كل الذين يريدون التقدم الى  
الرب بكل قوتهم بالنوع ذاته الذي سقط هو به اعني العظمة ومحبة المجد الباطل فهذا اكبر

سلاح الشياطين الذي يحاربونا به وبهذا ونظائره يظنون انهم يعدوننا من الله لانهم يعلمون ايضاً ان كل من يحب اخاه فهو يحب الله فيجدعوننا تحت الف حيلة ومكر ليغض احدنا الاخر الى حد انه يصبح الواحد منا في حالة لا يريد فيها ان ينظر اخاه او يشتهيه او يكلمه كلمة واحدة وذلك كله لبغضهم الفضيلة ولاجل ذلك يا اولادي انا اعلمكم ان كثيرين بالحقيقة قد جاهدوا في الفضيلة جهاداً حسناً لكنهم لقلة افرازهم قتلوا ذواتهم وانا عارف انه ليس من العجب سقوطكم في هذا المرض الشيطاني عدم الافراز وذلك اذا تكاسلتم في العمل ولم تحسنوا احكام الفضائل في نفوسكم وظننتم وانتم في المظالم انكم اقربتم من الله ابي الانوار في اولادي ما هو الذي اوحى ربنا يسوع المسيح حين شد وسطه بمنديل وترك ثيابه وصب ماء في مطهرة وغسل ارجل تلاميذه الذين هم دونه ان هو الا يعلمنا بمثله الاتضاع وان كل الذين يريدون الرجوع الى رتبهم الاولى لا يمكنهم ذلك الا بالاتضاع لان اصل كل الشرور الكبريا التي اسقطت الملائكة من السماء فلذا لم يكن في الانسان الاتضاع العميق بكل القلب وكل النية وبكل الروح وبكل النفس وبكل الجسد فلا يرث ملكوت الله كما هو مكتوب وبالحقيقة يا اولادي الاحباء بلرب اني اطلب ليلاً ونهاراً من خالتي الذي روحي بيده ان ينير عيني قلوبكم لتعلموا اولاً محبتي فيكم وبعد ذلك تعلمون خزيتكم وتعرفونه لان من يعرف خزيتكم هو الذي يطلب المجد المختار الحقيقي لان الذي قد عرف موته فهو عرف حياته الابدية واني لخائف عليكم يا اولادي ان تدرركم الفاقة والفقر في الطريق المؤدية الى الموضع الذي تستغنون فيه واشتهي ان انتظركم هاهنا بالجسد وان يجتمع عن قريب هناك بيني والملكوت حيث لا خوف ولا كآبة ولا تنهد للمستحقين وان لي كلاماً كثيراً اقول لكم لكن اجتزئ عنه وارجه الى وقته واقربكم السلام يا اولادي الاحباء باسمائكم ولربنا يسوع المسيح المجد دائماً ابداً امين

### الرسالة السابعة

لاولاده الرهبان يعرفهم فيها ان خلاصنا ليس بملك ولا بانسان بل بالاله الكلمة المتجسد ويمتهم فيها على ان يجاهدوا بمقتضى الجهاد لينالوا الخلاص قال انا اعرف نعمة ربنا يسوع المسيح الذي قد تمسكن من اجلنا وهو الغني لكي نستغني بمسكته ورتفع بمضوعه ونقوى بضعفه ونقوم بموته ونصرخ مع الرسول فائلين ان كنا نعرفه بالجسد فلست الان نعرفه كذلك وبالحقيقة يا احباي اقول لكم ان هذا الكلام دقيق في

معناه ولي اقوال كثيرة في هذا الصدد اترك التكلم عنها الى غير وقت والان اقرىكم السلام  
بالرب يا اولادي المباركين واعرفكم انا نحن الذين نريد التقرب من خالقنا يجب علينا ان  
نجاهد على خلاص نفوسنا ضد الام الجسد بالناموس العقلي لان من اجل تفانم الغش  
وفساد الميل وكثرة التجارب الشيطانية ضعف حسنا وماتت حركات نفوسنا ولهذا لم نستطع  
ان نعرف قدر جوهرنا العقلي لما قد سقطنا فيه من الالام وليس لنا خلاص الا بربنا  
يسوع المسيح لانه مكتوب في السليح بولس ان بادم الاول كان الموت وبالمسيح كانت الحياة  
فاذا السيد المسيح ربنا هو حياة كل الناطقين المخلوقين كسبه صورته التي هي عقل الاب  
الحقيقي وصورة الاب غير منتقلة ولا متغيرة وهذه الصورة الظاهرة الموجودة في خلائقه هي  
منتقلة ولاجل ذلك صارها موتا وهي بخلاف الطبيعة العقلية ومنها ولدنا بجسد وصرنا بيتا  
مملوا خزياً وخسرنا جميع الفضائل ولما نظر الله الاب الى ضعفنا واننا لانستطيع على ظهوره  
فيتا بالحق والعدل ارسل ابنه الوحيد واتخذ جسداً وتماهد خليقته وخدامه وقديسيه  
بمواهبه فيا اولادي المحبوبين الي ان اطلب اليكم بمحبي لكم ان نتقدموا الى الرب بكل  
قلوبكم وتعلموا ان كل اعمالنا التي نقدمها للرب بالثعمة التي اعطاها لنا ليست نقوم مقابل  
تواضعه عنا لانه ليس يحتاج الينا ولا انا لاجل تواضعنا بل بعظم صلاحه وتواضعه  
ومحبته الغير المدروكة ولم يعاملنا كخطايانا بل جعل القمر والنجوم خادمة هذا البيت المظلم  
الذي هو العالم لاجل قيام الجسد وجعل ايضاً اشياء اخر كثيرة خفية لا ننظرها بعين  
الجسد لخدمتنا ونحن لاجل كثرة خطايانا صيرنا خدمتها لنا باطلة فما الذي نقوله لربنا يوم  
الدينونة اي شي من الاحسان لم يعمله هو معنا فما الاباء تعبوا عنا ولا الكهنة علمونا ولا  
الحكام والملوك حاربوا عنا ولا الرسل طرحوا لاجلنا بل الابن الحبيب الكلمة مات عنا  
جميعنا ولذلك يجب علينا ان نستعد بكل طهارة وندرّب بها عزائمنا وحواسنا المتقلبة بين  
الخير والشر اذ نحن لا بد لنا ان ننقل ونلتقي بربنا يسوع المسيح الذي اتى الينا وخلصنا  
بكل تدابيره وتشبه بنا في كل شي ما خلا الخطية وكان هذا عند قوم للشك وعند البعض  
للثعنة وعند فريق للحكمة والقوة والاخرين قيامة وحياة فيا اولادي فليكن هذا بيتنا عندكم  
ان محبي ربنا صار دينونة لاولئك وحياة لهؤلاء. واما عن هؤلاء فيقول ارميا النبي ستاتي  
ايام قال الرب اجعل ناموسي في صدورهم واكتبه على قلوبهم واكون لهم الها ويكونون لي  
شعباً ولم يعلم احد حينئذ من كان اهل مدينته ولا اخاه يقول اعرف الرب لانهم جميعاً  
يعرفوني من صغيرهم الى كبيرهم. واحصصهم من ذنوبهم ولا اعاود ايضاً اذكر لهم خطاياهم  
واما عن اولئك فيقول الرسول كي يستعد كل فم وينخضم العالم كله لله لان الذين عرفوا

الله ولم يجوده كلاله لاجل قلة معرفتهم التي يمكنها ان ثقيل معرفة الله يحل عليهم الغضب  
 والان يا اولادي فاني انظر ان كل واحد منا قد اسلم ذاته بارادته الى الشرور وقد تكلمت  
 فينا لجهلنا واستمكتنا ولذلك اخذ ربنا شكل العبد ليخلصنا به وكُل كل تدبيره الى موت  
 الصليب لكي تكون لنا قيامة فاضلة بموته وقيامته وتبطل عنا قوة الموت التي هي قوة الشيطان  
 ونكون اذا جردنا ذاتنا وتشبهنا بتواضعه نصير تلاميذ له بالحقيقة يا اولادي الاحبا بالرب  
 اقول لكم اني مضطرب جداً بروحي وجسدي كوننا مسمينا باسماء القديسين ولبسنا بامهم  
 ونحن مفتخرون بذلك امام الغير المومنين وليس لنا قوة العمل واخاف ان يتم فينا قول  
 الرسول انهم اخذوا شكل الديانة وهم لقوتها جاحدون وانا لاجل محبتي لست اقترب من  
 الطلبة الى الله عنكم كما تفهموا حياتكم الخفية فيكم وتعلموا بها بما تستحقون ان تراثوا به ما  
 لا يرى واعلموا يا احباي اننا اذا كلنا اعمالنا بكل قوتنا كارادته فنكون قضينا الواجب  
 علينا لانه طبيعي في جوهرنا وليس لنا فيه فضل لان كل من يخدمه ويطلبه بكل قوته فانما  
 يفعل ذلك بجوهره الطبيعي فان اقترب الخاطية فيلام عليها لانها غريبة من جوهره الطبيعي  
 فاعرفوا ذلك واعلموا اني لم اخف عنكم شيئاً بل علمتكم بكل ما فيه خلاصكم واعلمكم ايضاً  
 ان الجسد مضاد للروح دائماً كما يقول الرسول بولس فالذين يريدون ان يتدبروا بعيشة  
 النسك يسوع المسيح يجب عليهم ان يطردوا عنهم الشهوات الجسدانية بالتجائم الى الرب  
 يسوع المسيح وهو برحمته يبطل عنهم الضيقات والتجارب التي تأتي من جهة الجسد كما  
 فعل مع ابائنا الرسل الذين ابطلوا بصبرهم قوة العدو التي هي عبادة الاوثان واعطاهم ربنا  
 عزاء وقوة بقوله لم يكون لكم ضيق في العالم ولكن ثقروا فانا غلبت العالم وقال لهم ايضاً ان  
 كانوا طردوا الانبياء وطردوني فسوف يطردونكم وان كانوا بغضوني فسوف يبغضونكم ولكن  
 ثقروا واعلموا ان بصبركم تفتنون نفوسكم ويا اولادي المباركين اريد ان تعرفوا هذا القول  
 وما قاله ايضاً بولس الرسول ان اوجاع هذا الدهر لا توازي المجد المزمع ان يظهر فينا واعلموا  
 اني لفرط محبتي لكم خاطبتكم بهذا الكلام الروحي القليل اللفظ لتطيب قلوبكم لاني اعلم  
 ان العقل اذا كان منتبهاً فلا يحتاج الى كثرة الكلام وانا فرحان بالرب لاجلكم يا اولادي  
 المحبوبين الاطهار بجوهرهم العقلي واريد ان تعرفوا مقدار المواهب التي صارت لنا من الرب  
 لحفظنا وفوتنا وتسكوا بالاعمال الطبيعية الجوهرية لا بالعرضية لاني انا الشقي اعلمكم ايضاً  
 ان ربنا ايقظ عقلي من نوم الموت بنعمته فما بقي لي من الزمن القليل على الارض صار  
 لي نوحاً وبكاء لاني افكر ما هو الذي تقدر ان تعطيه للرب عوضاً عن الذي صنعه معنا  
 فانه جعل ملائكته تخدمنا وانبياءه ننبأه لنا ورسله تبشرونا واعظم من هولاء جميعهم ارسل

ابنه الوحيد خلاصنا ولذلك اطلب اليكم ان تقبضوا قلوبكم بخوف الرب وتعلموا ان يوحنا الصانع عمد بالماء للتوبة ليجذب الى المعمودية ربنا يسوع المسيح الذي عمد بروح القدس والنار التي هي نار الاعمال الصالحة فلنستعد الان ان ننقي انفسنا واجسادنا لقبول المعمودية ربنا يسوع المسيح ونعمل ونرفع ذاتنا قرباناً مقبولاً له لان الروح المعزي المأخوذ في المعمودية يعطينا العمل للتوبة ليردنا ثانية الى ربنا ابناستنا الاولى ونرث الميراث الذي لا يزول واعلموا ان كل الذين يعتمدون بالمسيح فالمسيح يلبسون كما قال الرسول ويتناولون نعمة الروح القدس في ذلك الوقت الذي يتناولون فيه ارث ملكوت السماوات الابدي ويسجدون للاب كما ينبغي بالروح والحق فلا يقول احد منكم يا اولادي ان ليس لنا دينونة في يوم محي ربنا الاخير لان محي سيدنا يسوع المسيح الاول ابطل عنا الدينونة في ذلك اليوم وان نحن لم نكمل ارادته فنخضع نقوسنا واعلموا ان كل من فيهم روح الله يطلبون في كل وقت لتتخذ ربنا ونرث ما هو معد لنا منذ البدء ولبس ثانية صورتنا الاولى الجوهرية التي تعرينا منها بالمخالفة لان صوت الاب على الدوام لهؤلاء الذين اعطاهم روحه واظهر لهم صلاحه يتاديه بهم قائلاً عزوا شعبي يا كهنة وتكلموا في قلب اورشليم وانا اسأل اله السلامة الذي يتعاهد خلاصه برحمته كل حين ويظهر صلاحه فيهم ان يعطيكم حكمة ومعرفة ونعمة لتتصموا ما قد كتبته اليكم من وصايا الرب وتعملوا بها لتتفظكم اطهاراً الى النفس الاخير واسأله تعالى ان يقبل تقريعي لاجل خلاصكم جميعاً يا ايها الابناء الاجباء بالرب الذي له المجد والعز الى الابد امين

### الرسالة الثامنة

لاولاده الرهبان يحثهم على الجهاد لكي يقبلوا الروح القدس البادي هاهنا ويمتصموا هناك ويذكرهم بجهادته ويعرفهم ما يحصل له لينشطهم بذلك ويجب ان تقرا يوم نيافته

قال ايها الاجباء بالرب انا اكتب اليكم مثل الابناء الاجباء عند ابائهم لان الابناء الجسدانيين اذا ما تأملوا ابائهم ووافقهم فان الاباء يحبونهم من كل قلوبهم ويكرمونهم غاية الاكرام اكثر من ابناهم الغير مطيعين لهم واذا حصل لهم شيء حسن يذخرونه لاولادهم الموافقين لهم المتشبهين بهم فاذا كان الابا الجسدانيون يصنعون هكذا



فكم احرى بابائنا الروحانيين ان يعطوا الكرامات لاولادهم الموافقين لهم المتشبهين  
بهم فاما انتم يا حباي بالرب الذين انا احبهم بكل القلب اشتهي ان اكون عندكم في كل  
حين وانظركم وابارككم لان تعاهدكم لي وتشبهكم لي ورجوعكم الى الله فاني انظر كل ذلك  
مستقباً وقد حلتكم بقلي بكل جهة ومن الان فانا طالب من الهي بسببكم ليلاً ونهاراً لكجا  
يعطيكم المواهب التي اعطانيها بنعمته فقط لا باستحقاقي لان هذا هو الغناء العظيم الذي  
اعطانيه ربنا وانا اساله ان يعطيه لكم وهذه غاية شهوتي وطلبي دائماً الليل والنهار ان  
تكونوا معي في الموضع الذي اكون انا فيه عند انتقالني من هذا الجسد لان ربنا دائماً من  
صغري الى هذا اليوم يسمع لي وانا عالم انه برحمته يصنع لي هذه الاخرى وقد كتبت لكم  
هولاء يا اولادي لاجل عظم محبة قلبي لكم لانكم بجهادكم للرب تشبهتم لي في كل شيء  
واعلموا ان سيدنا يسوع المسيح لذكره السجود لاجل محبته العظيمة هكذا صنع بتلاميذه  
اذ قال لهم افي لست ادعوك عبيداً بل اخوة واحباء وابناء ولما صاروا له بنين طلب الى  
الاب من اجلهم قائلاً يا ابي اريد ان يكون هولاء حيث اكون انا لاني انا فيك وهم  
في لكي نكون باجمعنا كاملين في الوجدانية فانظر وافهم كيف طلب ربنا يسوع المسيح من  
ايه لاجل تلاميذه كونهم صاروا له بنين ان يكونوا معه حيث يكون وهكذا الان هذه  
طلبي يا حباي ان تكون جميعاً في المكان الذي ليس فيه حزن ولا مرض ولا ظلمة ولا  
ارواح خبيثة بل مملو من كل السرور والنور والحياة الابدية والاكليل التي لا تفسحل  
واشيا اخر كائنة هناك لا يستطيع انسان بشري ان يصفها لانها دائمة الى الابد في اولادي  
صلوا للرب لكي يسهل طريقي اليكم دفعة اخرى واقم عندكم زماناً ما لانني اعلم ان هذا  
لبنيانكم وفرحكم بالايمان وانا ايضاً افرح اذا اتيت اليكم لتفرحوا وتنموا بزيادة في الايمان  
واعرفكم باسرار كثيرة لا يمكنني ان اكتبها لكم في هذه الرسالة وامم الكنيسة المقدسة التي  
هي روحي تفرح بكم هذه التي كلمت في حباي وولدت روح الهي فيكم وتشتهي ان تكلمكم كما  
طلبت منها عنكم بذلك الروح الناري العظيم هذا الذي قبلته انا لتقبولوه انتم ايضاً واذا اردتم  
ان تقبلوه ويسكن فيكم فقدموا اولاً افعال الجسد وتواضع القلب وارفعوا افكاركم الى  
السماء في الليل والنهار واطلبوا باستقامة قلب هذا الروح الناري وحينئذ يعطي  
لكم لان هكذا اوصل اليه اليا التسبتي والبشع وسائر الانبياء ولا تفكروا في قلوبكم  
وتكونوا ذوي قلوبين وتقولوا من يقدر ان يقبل هذا لا يا اولادي لا تدعوا هذه الافكار  
تدخل قلوبكم بل اطلبوه باستقامة قلب فتقبلوه وانا ايضاً ابوكم اجتهد معكم واطلب لاجلكم  
كي يعطي لكم لاني عارف انكم كاملون وقادرون على قبوله وكل من يمسي في طريق الكمال

يعطى له هذا الروح كل حين والى الابد واعرف اناساً قبلوه غير انه لم يثبت فيهم لعدم مواصلة الجهاد فاما انتم يا احباي الذين اشعني ان انظركم لاجل استقامة عقولكم اديموا الطلب باجتهاد من كل قلوبكم ليعطى لكم لان ذلك الروح يسكن في القلوب المستقيمة واذا قبلتموه فانه يكشف لكم الامرار العلوية واشياء اخر لا يستطيع ان اعبر عنها في قوطاس بقلم ومداد ويعد منكم خوف البشر والوحوش وكل ما يقلقكم ويهيك فرحاً سماوياً ليلاً ونهاراً لتكونوا في هذا الجسد كن هوفى الملكوت ولا تطلبوا لاجل نفوسكم فقط بل لاجل الاخرين ايضاً لان هذه صفات من يعطى لم هذا الروح فنوسى طلب من الله لاجل الشعب قائلاً ان كنت تهلك هولاء فالحج اسمي من سفر الحياة وهكذا كان طلب كل من بلغ الى هذا الحد من القديسين الذين لا يحصى عددهم واما انا فطلبتى عنكم ليلاً ونهاراً ان يبعث فيكم هذا الروح الذي حرك قلبي لاذكركم به في اخر رسالتي واذا اتيت اليكم بمعوة الرب عرفكم اشياء اخر كثيرة عن مواهبه لكي نقتنوها جميعها قراتكم السلام اقرآكوه اخيراً بحجة للرب بهذا الروح الثاري الذي قبلته انا واثم بنعمته واطلب اليكم ان تكفروا بذواتكم وتحمصوا على الهدو ولكيما تسكن عندكم القوات العلوية بموازرة الروح القدس ونعصمكم على العمل بلرادة الثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس الذي له المجد والتسبيح الى ابد الابدن امين

### الرسالة التاسعة

لاولاده الرهبان يعرفهم مقدار قوة الله في القديسين ويحتمهم على اعنتهم لينالوا الملكوت الابدي

قال ايها الاحبا بالرب ان الانسان اذا كان يجب الله بكل القلب والفكر والقوة والنية فانه يقتني خوف الله والخوف يولد البكاء والبكاء يولد القوة واذا كملت هذه في النفس ثمر في كل الاشياء واذا نظر الرب الى هذه الثمرات الحسنة في النفس فانه يقبلها كراثة بخور مختار ويفرح بها مع الملائكة الاطهار كل حين ويعطيها سروراً ويحفظها في جميع طرقها لتصل الى موضع راحتها ولا يقوى عليها الشيطان لانه ينظر الى الحارس العلوي المحيط بها فيخاف ان يقترب من ذلك الانسان لاجل تلك القوة العظيمة فالان يا احباي بالرب الذين تحبهم نفسي ونعلم انهم يحبون الله اقتنوا لكم هذه القوة لكي تخاف الشياطين

منكم وتحلو لكم الاتعاب التي نقاسونها وتلتذوا بالالهيات لان حلاوة حب الله اعذب من الشهد ولان كثيرين من الرهبان والعداري في الجامع لم يدوقوا حلاوة حب الله ولم يقتنوا القوة الالهية وكانوا يظنون انهم اقتنوها وهم ليس كذلك لعدم تجارتهم فيها فلم يعطها الله لهم لان هذه النعمة لا تعطى الا للتاجر المجاهد لان ليس عند الله اخذ بالوجوه والان يا احباي بالمسيح انا اعلم انكم تحبون الاله لكن فليكن ذلك من كل قلوبكم لكي تستطيعوا ان تفتنوا قوة الله وتجيزوا بقية حياتكم بسرور وفرح لان القوة التي تعطى للانسان فهي التي تهديه الى مواضع الراحة وتحفظه حتى يغلب كل قوات الجو كما قال المزمور مضبوط هو الرجل الذي يكمل شهوته منهم حينئذ لا يجزون اذا كلوا اعداهم في الابواب فاعلموا يا اولادي ان نور الله ما زال مضيئاً للانسان يكفر بكل مجد العالم وكراماته ويجسده ويطهر قلبه من كل الافكار الشريرة وعند ذلك يقدم صوماً ودموعاً في الليل والنهار وطلبات تقية ويعطيه ربنا تلك القوة فيا اولادي المباركين اجتهدوا على اقتناء تلك القوة وبها تصنعون جميع اعمالكم براحة وسرعة وتجدهن دالة عظيمة امام الرب ويعطيكم جميع شهوات قلوبكم واعلموا اني كتبت اريد ان اسهب لكم الكلام في هذا الموضوع لاجل محبتي لكم لكنني اقتصر على هذا اليسير واطلب ان يجعله ربنا يسوع المسيح لكم خلاصاً وفرحاً فله ينبغي التسبيح والاكرام مع كل الناطقين مع ابيه وروحه القدس الى ابد الابدين امين

### الرسالة العاشرة

لاولاده الرهبان عن المجد الباطل وقتالاته ويعرفهم كيف يجاهدون ليخلصوا منه  
سلام بالرب

قال : كتبت اليكم يا اولادي المباركين هذه الرسالة لكيما تعرفوا ان محبي الاله وطالبيه بكل قلوبهم يستمع لهم ويعطيهم كل مطلوباتهم فاما الذين لا ياتون اليه من كل قلوبهم بل يعرجون على الجانبين وجميع اعمالهم يعملونها تظاهراً للناس لينالوا المجد فطلباتهم مردودة من الله وهم مردولون عنده لان اعمالهم بالريا في هولاء يتم كلام المزمور القائل : ان الله يبدد عظام المرائيين لان الله جل جلاله يفض على افعالهم ولا يسر بطلباتهم ويعا كسهم لان اعمالهم على غير استواء بل تظاهراً للناس يعملونها ولاجل ذلك لن تفعل فيهم قوة الله لانهم ضعفاء القلوب في كل ما يبدونه من الاعمال ولذلك لم يدوقوا لذة الهيات ولا تصموا بسرورها بل ثقلت اعمالهم على نفوسهم كالحمل الثقيل وكثيرون من صنفكم لم يقتنوا هذه القوة التي تعطى النفس لذة وتلاها فرحاً وسروراً يوماً فيوماً وتشعل فيها حرارة الهية

تخدعهم الروح الخبيث وعملوا اعمالهم حباً باكتساب مجد العالم فاما انتم يا احباي الاعزاء الذين قدمتم اثمار ايمانكم امام الرب اجتهدوا ان تبتعدوا من روح المجد الباطل وثقوا عليه دائماً ليقيم ربنا ثمراتكم التي قدمتموها امامه وتناولوا التقرب منه تعالى المعطي المختار به وقلبي متعزّز بسبيكم يا احباي لاني اعلم انكم لا توافقون روح المجد الباطل بل تضادونه كل حين ولاجل ذلك ثمرتكم طاهرة حية فداوموا على مضادة ذلك الروح الردي لانه عند ما يتندي الانسان بالاعمال البارة والاجتهاد الصالح يأتي خزاه الله للوسوسة فيؤخره عن اعماله الى حد انه لا يدعه ان يأتي فعلاً مجرداً للخير لانه روح شرير ويضاد كل من يريد ان يكون صالحاً فكم من الذين احسن الناس بهم الظن لامانتهم وبدلهم على المحتاجين يد سخية افسد اعمالهم ذلك الروح فكثيرون طرقتهم الروح الخبيث فاندفعوا لعمل الفضائل مع ميل الى نيل المجد العالمي فأتلف اثمارهم وجعلهم يتقهقرون في فضائلهم والناس يظنون ان لهم ثمرة وليس لهم كالجحيزة التي يظن من يراها من بعد انها ذات اثمار عذبة فاذا اقترب منها فلا يجيد الاثمارا فاسدة كلها مرارة هكذا هم الذين يقبلون المجد من الناس فان الناس يظنونهم مثمري امام الرب ثمراً صالحاً وما هم على شيء من ذلك بل ان الله تركهم عقيمين من اجل انهم لم يطلبوا مجده فنعيمهم من حلاوة لاهوته الكلية العذوبة فاما انتم يا اولادي المجاهدين اجتهدوا في ان ثقوا قبالة روح المجد الباطل — وتضادوه وثقوا عليه فتأتيكم قوة الله وتعينكم وتثبت فيكم وتعطيكم نشاطاً وحرارة في كل حين وانا اصلي لاجلكم لتدوم هذه الحرارة فيكم ابداً لانها حقيقية ولا شيء افضل منها فان علم احد منكم ان هذه الحرارة ليست فيه فليطلبها باجتهاد فينالها لانها اشبه شيء بالنار التي يطبخ الناس عليها فانها متى قفح فيها لتقد ومتى انقادت يرتفع لهيبها محرقاً طبعاً ويحصل على الاغذية الجيدة فهكذا يا اولادي اذا رايتم نفوسكم قد بردت بالفنلة والتواني فاجتهدوا في اقامتها ونوحوا عليها ودون ريب تاتيها تلك الحرارة وتضرمها طبعاً وتنفور في الاعمال الصالحة لان داود لما راي نفسه قد ثقلت وبردت قال هكذا طرحت نفسي امامك وذكرت الايام السالفة وباعمال يديك هزرت وقال ايضاً بسطت يدي قدامك وصارت نفسي كارضٍ لا تمطر فافهموا يا احباي ما صنع داود لما ثقل قلبه فانه اجتهد الى ان انقادت الحرارة في قلبه واذا ذلك قال قلبي مستعد يا الله قلبي مستعد وهكذا انتم اصنعوا ايضاً لكي تكونوا محتمين بقلب مستعد الى قبول النار الالهية فيكشف لكم الله الاسرار العظيمة التي لا توصف وانا اسأله ان يحفظ اجسادكم ونفوسكم وارواحكم صحيحة الى ان ينقلكم الى مقر رحمة الموضع الذي حصلت فيه اباؤنا القديسون كونوا فرحين بالرب الذي له المجد دائماً ابداً سرمداً

## الرسالة الحادية عشرة

## على الافراز واقتنائه

قال: اعلموا يا اولادي المباركين اني قد كتبت اليكم كما يكتب الى الاولاد الاحباء المستحقين البركة وارث الملكوت فيجب عليكم اذ قد صرتم هكذا ان تذكروا في الليل والنهار الذين يريدون ان يصيروا اولاد الملكوت لكي يحفظهم الرب من جميع الشرور لينظروا كل الاشياء ويتأملوا الصالحات ويتناولوا الخيرات المعدة للابرار ولاجل انكم يا اولادي قد صرتم لي احباء وابناء الملكوت فانا اطلب عنكم بلا فتور لكيما يعطيكم الله ان تنظروا بروح الافراز جميع الاشياء حتى تفرقوا بين الخير والشر لانه مكتوب في بولس الرسول ان القوي للكلام وهو لاهم الذين احسنوا تدبير حواسهم وعزائمهم بكثرة الفحص عن الخير والشر وحصلوا وراثا للملكوت واحصوا بين عداد بني الله فثقل هولاء يعطي الله هذا النظر والافراز في سائر اعمالهم لكيلا يضلهم بشر او شيطان واعلموا ان العدو يخدع المؤمنين بحجة الخير ويضل كثيرين لان ليس لهم روح هذه الحكمة اي الافراز وان بولس الرسول كتب بهذا الصدد مع المؤمنين لاهل انفس الذين صاروا له اولاداً وابناء الملكوت لاجل عظم محبته قائلاً لم ايها المومنون الاطهار بانفس اني منذ سمعت بايمانكم بربنا يسوع المسيح وبمحبتم لجميع القديسين لا ازال شاكرًا من جهتم وذاكرًا اياكم بصلاتي ليعطيكم الله ربنا يسوع المسيح ابو المجد وروح الحكمة والوحي في معرفته اثاره عيون قلوبكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غناه مجد ميراثه في القديسين وقال ايضا اني اجثوا طي ركبتي لابي يسوع المسيح الذي منه تسمى كل ابوة في السموات وعلى الارض ليعطيكم كتنا مجده ان نتأيدوا في القوة بروحه في الانسان الباطن ليحل المسيح بالايمان في قلوبكم حتى اذا تأصلتم في المحبة وتاسستم فيها تستطيعون ان تدركوا مع جميع القديسين ما العرض والطول والعلو والعمق في اولادي انظروا الى هذا الرسول العظيم انه لما عرف عظم هذا الغنى الذي لم يعرفه اولئك الذين احصوا له اولاداً بدخولهم في الايمان طلب عنهم ان يتالوا معرفة هذا الغنى بالنوع الذي عرفه هو اي بروح الحكمة والوحي الروح الذي لا شيء اعظم منه في الديانة المسيحية وذلك لاجل كثرة محبته فيهم وعلمه انهم اذا نالوه لا يصير لهم تعب في شيء ولا يجزعون من خوف ويكون فرح ربنا يعزيهم ليلاً ونهاراً واعماله تصير حلوة عندهم على الدوام وفي سائر الاوقات ويعطيهم الاله الوحي في معرفة اسراره في الدهر العتيق التي لم يستطع ان يوضح عنها باللسان اللحي فيا ايها الاحبا بالرب الذين قد صرتم اولاداً اطلبوا ليلاً ونهاراً بدموع غزيرة لتؤهلوا الى الحكمة والافراز لكيما يكون لكم الخير الدائم



( وللعال ظهر له نور عظيم ونظر امامه الراهب ذاته ..... )









( لا اعلم يا اولادي اذا كانت هذه الاخبار تروق لديكم )

من الله ويزداد بهاؤكم في كل شيء، ويعطيكم اشياء<sup>أ</sup> آخر كثيرة ما عرفتموها قط وانا ابوكم اطلب  
ايضاً لاجلكم ان تبلغوا من تلك المعرفة الى هذا الحد لان كثيرين من الرهبان والعداري  
والمتوحدين لم يبلغوا اليه فاذا اردتم ان تبلغوا الى هذا المقدار الذي هو الكمال فابتعدوا من  
كل الذين لهم اسم رهبان وبتولين وليس فيهم روح الحكمة والافراز هذا لانكم اذا  
خالطتموهم لا يدعونكم لتقدمون بل يطفون نار المحبة فيكم لان ليس فيهم الا برودة وهم  
يسيرون حسب اهوائهم فاذا اتوا اليكم وتكلموا معكم بكلام هذا الدهر وما يوافق هوام فلا  
توافقوهم لانه مكتوب في الرسول بولس لا تطفوا الروح ولا تزدلوا النبوات واعلموا يا  
اولادي ان الروح لا ينطفي منا الا بالكلام الباطل والمزاح واعمال آخر كثيرة لا يمكنني  
ان اكتبها واحدة فواحدة لكن اذا نظرت مثل هؤلاء فلا تحقرهم بل اصنعوا معهم الخير  
ولا تخالطوهم لئلا يجذبوكم الى الوراة وسلام ربنا يكون مع ارواحكم الودية يا اولادي  
الاحباء فله التسبحة والاكرام من كل الخلايق الى ابد الابدن امين

### الرسالة الثانية عشرة

عن المحبة وفيها يشتهي ان يرام ويتعزوا جميعاً

قال اعلموا يا احبائي بالرب ان محبة الله على الدوام ان نعاهد ضمائرنا ونساعد كل  
الذين اعدوا افكار قلوبهم لتذكار كيسة الابكار ليلاً ونهاراً فلا اقتر من ان اذكركم في  
صلواتي ليلاً ونهاراً لكي تكون امانتكم ثابتة وتزدادوا في عمل الفضائل ويثبت ربنا نظركم  
وافرازكم ويزيدكم قوة وهذه كانت دائماً طلبتي مذ ولدتمكم بالمسيح وصرتم لي بنين وان بولس  
الرسول لما ولد ابنه تيموتاوس بالمسيح كتب له هكذا قائلاً: اذكرك في صلواتي ليلاً ونهاراً  
مشتاقاً ان اراك ذا كراً دموعك لكي امتلي فرحاً اذ اتذكر الايمان القويم الذي فيك :  
فانظروا يا اولادي الى هذا الرسول لما صار تيموتاوس له ابناً بالله كيف كان يذكره وبصلي  
لاجله ويشتهي ان يراه بلا انقطاع وهكذا انا يا احبائي الذين يحبكم قلبي من اجل استقامة  
ايمانكم اصنع الشيء عينه الذي صنعه الرسول ابي اني اذكركم واصلي عنكم واشتهي ان  
اراكم وذلك لتذكاري اتعابكم وتهددكم وحزن قلوبكم وكثرة صبركم وهدوكم ولانكم تنصرفون  
في جميع هذه الاشياء بقلب قوي وحكمة وكل من يعمل اعمال الله فبروح الحكمة يعمل  
وقال بولس الرسول ان الله لم يعطنا روح الخوف بل روح الحكمة وقوة المحبة وربنا يطالب  
كلاً منا ان تكون اعماله بهذه الحكمة والان يا اولادي انا اطلب من الرب ان يسهّل  
طريقي لأتي اليكم واراكم ايضاً لاني اعلم انكم تائقون الى ان تروني كما توفي الى رؤيتكم واعلموا

هذا ان المحبة المتبادلة بين الاباء والبنين لا يعادها شيء على وجه الارض فانهم يشتهون ان يروا بعضهم بعضاً دائماً فاذا كان هذا شأن المحبة بين الاباء والابناء الجسديين فما عساها تكون بين الاباء الروحيين وبنائهم الذين يحبون بعضهم لاجل الله وبخوفه يفعلون فالاباء بالله اعظم من الاباء بالجسد والحب بين الاباء اعظم منه بين الابناء ولهذا قال الرسول الالهي بولس ان كانت محبتكم اليّ يسيرة فان محبتي اليكم لعظيمة وهكذا انا ابوكم يا اولادي لان المحبة فيكم هي اعظم منها فيكم لي وبما انكم صرتم لي بنين فلنصلر جميعنا معاً لكي يعطينا ربنا ان نرى بعضنا بعضاً مرة اخرى وارجو ان اجتماعي بكم يسبب لكم فرحاً واني تائق الى ان اراكم كما قال الرسول وايدكم عطية الروح ليصح بها يقينكم وتتعزى جميعاً بايماني وايمانكم فاذا اجتمعنا اعلمكم باشيء آخر لا يمكنني ان اكتبها اليكم في الرسائل ليكون ذلك لكم خلاصاً بالرب يسوع المسيح الذي له المجد والوقار والاكرام والتسبيح الى ابد الابدن امين حقاً امين

### الرسالة الثالثة عشرة

لاولاده الرهبان يحثهم على اقتناء الفرح الذي بناه المجاهدون

قال تعلموا يا احباي بالرب ان الخليقة الناطقة كلها موضوع للحمية الا انها على تباين ما بينها في الحب فالبعض يحبون الروحيات وغيرهم يميل الى الجسديات فهم قسمان روحي وجسدي ولكونكم روحيين فانا احبكم بكل قلبي وروحي لاقتنائكم الله فيكم وقد صرتم عندي في محل عظيم وانا دائماً اطلب من الهي كي تنمو الروح في قلوبكم وان يكشف لكم عن غوامض اسراره التي لا اقدر ان ابرع عنها بلساني لان اسرار الله عميقة لا تُدرَك ولا تُفحص وليست هي كاعمال بني البشر ولا يكشفها الله الا لمن كانت قلوبهم طاهرة نقية من جميع النجاسات واعمال هذا الدهر الزائل او الى من بغضوا العالم حتى نفوسهم وحملوا الصليب وتبعوا الرب في كل شيء وعملوا بارادته فخلت فيهم روحه واعظام حلاوة وفرحاً لان هذا الفرح يغذي النفوس ويجعلها ان تزداد نمواً وكما ان الاشجار ان لم تشرب من طبيعة الماء لا يمكنها ان تنمو هكذا النفس اذا لم تقبل الفرح السماوي لا يمكنها ان تنمو وتصعد الى العلاء فاما النفوس التي قبلت الروح والفرح السماوي فهي تلك اللواتي يستطعن الارتفاع الى العلاء لانهن قد حفظن ما اشرنا اليه آنفاً وانكشفت لهن اسرار ملكوت السماوات وهن في هذا الجسد وجدن الدالة قدام الله في كل شيء وكل لهن جميع طلباتهن والان احباي المكرمين فان طلبتي المتصلة ان تبلغوا الى هذا الحد وتعرفوا وتعلموا غنا ملكوت

الله الذي ليس له مقدار ولا نهاية وانا اعلم ان هذا لا يستحقه الا انفس القليل من الرهبان  
والغذاري الذين في المجامع لكونهم يلبثون الى حد الكمال ولم اعدت كراسي ليجلسوا عليها  
يوم الدينونة للحكم واني اعرف اناساً من جيلنا هذا قد بلغوا الى هذا الحد من الالتصاق  
بالله ولم يخل قط جيل من الاجيال عن وصولوا الى هذا الحد ولا الاجيال الاتية ايضاً  
تخلو من مثل هؤلاء فاذا جلسوا على الكراسي كما تقدم القول فكل منهم يدين اهل جيله  
لكونهم جاهدوا حتى كملوا لان الذين كملوا فهم يدينون المسكونة وهذا الذي اطلب فيه  
لاجلكم ليلاً ونهاراً لتدينوا اهل جيلكم انتم الذين احببتم حياً لا اقدر اوضحه لكم ولا  
يمكنكم ان تقدروه انتم لان الرسول بولس يقول للذين احصوا له بنين اني لا اريد ان  
اعطيكم البشري فقط بل ونفوسنا ايضاً من اجل انكم صرتم لنا احبا بالرب وقد ارسلت  
اليكم عوضاً عنني ولدي الحبيب الى ان يسهل الله حضوري عنكم بالجسد ويزداد فرحكم  
بي لان الرب يهب الفرح للاب وبنيه المتحابين لاجله ويعطيهم قوة عظيمة لينالوا الفرح  
الدائم الذي هو الملكوت الابدي بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له التسبيح والمجد والعرز الى  
ابد الابدين امين

### الرسالة الرابعة عشرة

في تكميل الطاعة لتحل عليهم بركة ابائهم

قال يا احباي بالرب الذين اعدتم ذواتكم للملكوت السماوات وطلبتم الله لكي يكون  
لكم كما هو لايبكم لتضوا الى الموضع الذي يمضي اليه ابوكم والبركة التي تحمل عليه تحمل  
عليكم والمجد الذي يقبله لقبولونه لانكم قد صرتم له بنين بينوة الحق والبركة والطاعة لان  
الاولاد الطائعين هم الذين يرثون غنى ابائهم ويرثون بركاتهم لان الطلبات التي يقدمها  
الابناء امام الله تشبه طلبات ابائهم وبها يرثون فضائل ابائهم ويرثون بركاتهم هكذا كانت  
طلبات يعقوب شبيهة بطلبات ابائه في كل شيء ولذلك حلت عليه كل بركات ابائه وهل  
لنظر السلم الروحاني والملائكة صاعدون ونازلون عليه وقبل ان ينال البركة من ابائه لم  
يكن يرى ملاكاً فلما نال بركاتهم حصل على هذه المهبة وبورك منهم وهكذا الانبياء  
علموا انهم لا يستطيعون ان يروا شيئاً من القوات ان لم ينالوا البركة من ابائهم فبالعوا في  
الطاعة لهم وطلب بركاتهم وهكذا حصلوا على ان يروا عياناً اجناد السماء وثبتوا بلا اضطراب  
في جميع الاجيال وهكذا الطوباوي بولس لما انعم عليه برويته الملائكة ثبت وثقوى وصرخ  
قائلاً: من يفصلني عن حب المسيح ضرراً ام حبس ام طرد ام جوع ام عري ام مقاومة ام

سيف وقال ايضا: انه لا موت ولا حياة ولا الملائكة ولا الروسا ولا السلاطين ولا هذه الاشياء القائمة ولا المزمعة ولا القوات ولا العلو ولا العمق ولا خليقة اخرى تقدر ان تفصلني من حب الله برنا يسوع المسيح: فانظروا الان يا احباي ان كل الذين اجتهدوا حتى صاروا بغير اضطراب لا يهتمهم شيء البتة وهكذا اريد ان تكونوا واشتهي ان اراكم هكذا لما لكم بقلبي من شديد المحبة بالله واطلب اليه في الليل والنهار ان تحل بركات ابائنا عليكم وبركتي انا المسكين لكي تسكن فيكم القوات العقلية وتجيزوا بقية حياتكم بكل سرور لان كل من يبلغ الى هذا الحد لا يجد سرور السماويات واعلموا يا اولادي ان الوصايا ليست بثقيلة ولا تعيسة بل نور حقيقي وسرور ابدى لمن اكمل الطاعة ولذا لا افتخر من الطلب عنكم لكي تكونوا معي حيث اكون لانكم صرتم لي ابناء وقد سمعتم لي في كل شيء. ولما نظر يسوع المسيح الى تلاميذه انهم يسمعون منه طلب من ابيه قائلاً: يا ابا الموضوع الذي اكون فيه اريد ان يكونوا هولاء معي لانهم سمعوا كلامي وانا اسلم ذاتي عنهم: يا ابا انت في وانا فيك وهولاء فينا فانظروا يا اولادي الى طلبة ربنا لاجل تلاميذه ان يكونوا حيث يكون وطلبتهم ايضا للاب ان يحفظهم من الشرير الى ان يبلغوا الى مساكن الراحة لانهم صاروا له احبا. واعلموا ان هكذا هي طلبتي من الله لاجلكم اي ان يحرسكم من الشرير الى ان تبلغوا الى مواضع الراحة وان يعطيكم بركة ابائنا لان هذه البركات اذا حلت عليكم تزيدكم نعمة عظيمة لان يعقوب لما مضى الى ما بين النهرين بعد قبوله البركة نظر الملائكة وباركه الله لاجل طاعته لابائه وبركاتهم ولما نظر الملائكة ظاهرين له وجهاً بازاء وجه تمسك باحدهم حتى قبل منهم البركة وبها بارك بنيه وهكذا انا المسكين اطلب الى الهي الذي انا اخدمه من صغري الى الان ان يبارككم ويزيدكم من البركة لكيما تصيروا مثل ايننا يعقوب ممثلين من البركة بارواحكم واجسادكم واعلموا ان ابانا يعقوب لما كان ما بين النهرين ذكر ابائه واخذ بالرجوع الى ارضه وفتح من اخيه فقدم له قبل ان يلقاه اربعة نقادم وليس ان اخاه كان محتاجاً الى ذلك لانه كان غنياً جداً بل صنع هذا ليزيل العداوة التي بينهما وتحل عليه بركة ابائه لانه علم ان قوة البركة عظيمة كما هو مكتوب: ان بركة الاباء تحل على الاولاد. فيا احباي ان فرحي يكون عظيماً جداً اذا كنتم تذكرون مسكنتي وتذكرون ايضا ابائكم الجسدانيين لكي تحل عليكم بركاتهم في كل حين واعلموا هذا وسلام الرب يحفظ قلوبكم ونعمته تعضدكم الذي له التسبيح من جميع الناطقين الى ابد الابد امين

## الرسالة الخامسة عشرة

### في السماويات

قال . يا اولادي المباركين . بداية بدء اسأل الله ان يبعدكم عن حب المنظورات الى غير المنظورات لان هذه ابدية باقية . وتلك زمنية فانية . وطلبتني هذه عنكم لاني نظرت ثماركم حسية ناطقة ولانكم صرتم ارثاً ونصيلاً للاله الكلمة . ولذلك فرح قلبي جداً . لاني اعلم ان الله يفرح بمن تكون ثمارهم هكذا ويجهلهم ميراثاً له و نصيباً لان كل الذين ثمارهم ميتة لا يكون الله نصيبهم بل ديانهم . لانه تعالى يتهددم بنيه بما هو بمعناه : اصرخ بملء فيك ولا تشفق وارفع صوتك مثل البوق . عرف شعبي خطاياهم وبيت يعقوب اثمهم لانهم ليسوا بعبدين عني وسيطلبوني في الايام الاخيرة وهم مسلمون لشهوات غضبهم قالوا لماذا صمتنا ولم تعلم وواضعنا انفسنا ولم ننظر اجاب الرب لانكم في ايام صومكم صنعتم ارادة قلوبكم الشريرة فصومكم للقضا والحروب ولبست مسحاً . وذرت على راسك رماداً . ليس هذا الصوم مقبولاً . ان لم تعلم مشية الله . فاعلموه يا اولادي ان هذه هي الثار المائتة . وان كل الذين يصنعونها لا يسمع الله لهم . عند تضرعهم . بل يشجبهم . واما الانجيل المقدس قد بين لنا عن هذا بقوله . اذا كان النور الذي فيكم ظلاماً فالظلام كيف يكون . والنبي ايضاً في موضع آخر يقول : ان جميع بركم عندي كخرقة الحائط . فاذا قد عرفتم يا اولادي الاجباء هذه الثار المائتة فلا تهتموا لها بشئ . لثلاثاً تفسد ثماركم الحية الناطقة . وانا اتضرع الى الله من اجلكم ان يحفظ ثماركم من الفساد . ويجعلها ان تنمو وتزداد في نعمتكم وفرحكم ومحبتكم للاخرة والمساكين . وتكمل فضائلكم الحسنة . وثماركم الحقيقية . الى ان تخرجوه من هذا المسكن . وتجتتمعوا بعضكم ببعض . في ذلك الموضع الذي ليس فيه مرض . ولا ضيق ولا شر . لكن فرح وسرور ومجد واكاليل وتيجان وثمار طاهرة وكنيسة الاطهار . والميراث الذي لا يزول . وسائر الخيرات التي لم ترها عين . ولم تسمع بها اذن . ولم تخطر على قلب بشر . واريده يا اولادي المباركين ان تعضدوا طلعتي هذه وعظم محبتي فيكم . بدوامكم على اعمال الرب بقلوب ثابتة . وانا اطلب اليه ايضاً ان يحفظكم من هذا الوقت السوء . وتكونوا معافين بالجسد والنفس والروح . ويعطيكم معرفة في كل الاشياء . لكي تخلصوا من طغيان هذا الدهر . ويكون لكم سلامة وفرحاً وخلاصاً بالرب . من هذه الثار المائتة الرديئة التي مصدرها المجد الباطل وراحة الجسد . وسلام ربنا يسوع المسيح يحل على جميعكم الذي له المجد دائماً الى ابد الابد

## الرسالة السادسة عشرة

### في علم التواضع والمسكنة

قال : المع لكم يا اولادي الاجباء عن اخبار الاباء القديسين الاطهار . الذين رفعهم الله لاجل تواضعهم ومسكنتهم واعطاهم المجد والغنى هنا . لكونهم تواضعوا من كل قلوبهم لاجل تعظيم الله لهم . فاورد لكم اولاً خبر اب الاباء ابراهيم . ان الله رفعه من المسكنة الى الغنى . ومن الذل الى المجد . ولم ينس ابراهيم مسكنته الاولى . بل تذكرها فسكن تحت الخيام . وكذلك اسحق ويعقوب . وقد كان في استطاعة ابراهيم ان يبني القصور ايناحل لما كان قد صار اليه من الغنى الكثير لجهة الفضة والذهب . والعييد والاماء . والمواشي . لكنه لعلمه انه في تذكره المسكنة يبقى متذكراً للخيرات التي صنعها الله معه ولا يفرط بالنعمة فلم يفعل ذلك بل سكن المظال . ولاجل ذلك ظهر له الله بثلاثة اقايمه بشكل ثلاثة اشخاص . وهو جالس تحت شجرة ميرا . ولما لم يكن ابراهيم عالماً السرور ان يكرم ضيافتهم . لم يامر احداً من عبيده ان يصنع ما احتم به . لئلا ينسى النعمة . بل هو بنفسه في شيخوخته التي كانت تاهز مائة سنة . مضى الى قطعانه . واتى بعجل جيد وذبيحه وامر سارة زوجته نفسها . ان تعجن ثلاثة اكيال سميد وكان كل عييدها وامامها قياماً حولها . كان واقفاً بين ايديهم كالمسكين الذي ليس له شيء من العييد . ولاجل هذه المسكنة التي كان متزانياً بها امام الرب . اظهر له ابلياً نفسه . وكل له جميع شهوته . وقال له في ذلك اليوم . وكان كذلك ورزق اسحق . وهذا اسحق كان غنياً جداً وتمسك بقلبه . حتى ان الفلسطينيين كانوا يظلمونه كفقير . ولم يكن يقاصهم . وكان غناه يزداد اكثر منهم . وهكذا يعقوب لما اراد ان يمضي الى ما بين النهرين . قبل نياحة اسحاق ابيه ونيل البركات منه . طرح عنه ذلك الغنى . وكان يمشي متمسكاً ولم يكن معه سوى عصا وزاده لكفاه في الطريق . وكان اذا رقد توسد حجراً . ولاجل هذا ازداد غناه في بيت خاله لابان . ولما اراد ان يرجع الى بيت ابيه . لم ينس المسكنة مع ما صار له من كثرة الغنى . وقد اظهر مسكنته امام الرب قائلاً . اني عبرت الاردن بعضا وكت بين عسكريين . ولم ينس مسكنته الى اخر نفس من حياته . لانه لما مجد على طرف عصاه وكانت اولاده حوله . فاوصاه قائلاً لا تنسوا المسكنة الاولى يا اولادي . لاجل ما صرتم اليه من الغنى . وكانت عصاه دائماً بيده . اذ كان ناظراً اليها لا يستكبر قلبه بكثرة غناه وليذكر العبودية التي فاساها في بيت خاله لابان وكانت بيده حيث كان يرعى

ماشيته . وهكذا يوسف لما ملك على مصر لم ينس ذاته ولم يستح ان يظهر ذلك لفرعون  
 بقوله لاخوته اذا استقصى منكم فرعون فقولوا له ان عبيدك رعيان البهائم . وفعل هذا  
 حتى لا يكون له فخر عند فرعون . فانظروا ان ملكه وغناه لم ينسيه ذاته ومسكنته .  
 وهكذا موسى كبير الانبياء . لما صار ابناً لابنة فرعون وملك على خزائن مصر جميعها . عند ما  
 ذكر اخوته المولودين من ابراهيم . الذي رفعه الله لتواضعه ومسكنته . قصد خلاصهم . وانتزح  
 عن مصر . وصار غريباً بارض مدين اربعين سنة . وكان خبزه وماؤه على كتفه وهو  
 يرعى الغنم . ولما نظر الله الى كثرة تواضعه . خاطبه قائلاً ارجع الى مصر وكن رئيساً على  
 شعبي . فقال موسى للرب انظر لك غيبي يصلح لهذا الامر . فاني لست صالحاً له . وهذا  
 القول كان منه احتقاراً لذاته . لانه لم يشك به ولاجل كثرة تواضعه عظمه الله  
 واعطاه علامة في عصاه . حتى لا ينسى المسكنة بل يشكر نعمتها . وامره ان يصنع كل  
 الآيات والعجائب بالعصا التي بيده . وكل الآيات والعجائب كانت تحدث بواسطته بامر الرب  
 ليبقى تذكراً لمسكنته في عصاه التي كانت دائماً بيده . فيها شق البحر وبها صنع العجائب في  
 مصر . وكان ممكناً للبحر ان ينشق عند تقدم عمود النور امام الشعب غير ان الله شاء ان  
 موسى بعصاه يفلق مياهه حتى اذا كانت آية البحر عتيده ان تصير سبباً لافتخاره . فينظر  
 الى عصاه . التي بيده ويذكر انها هي تلك التي كان يرعى بها الغنم في البرية . يوم كان  
 غريباً ومسكيناً فيتضع . فهذه العصا كانت بيد موسى لامين . الاول تعظيماً له لاجل  
 كثرة العجائب التي كان يصنعها بها . والثاني تذكراً لمسكنته حتى لا يتعظم بقلبه بل  
 يقول ان هذه القوة ليست هي لي . بل هي للرب . وقد جاء ايضاً عن دابوره انها لما  
 ارتفعت الى تلك الدرجة من العظمة بان صارت مديرة الشعب كله . لم يرتفع قلبها بل  
 كانت تذكر مقام النساء وتعرف ان الرجل رأسها . ولما ارادت محاربة سيسرا الملك .  
 ارسلت دعت باراق . واعطته ملوه السلطة لكي يمضي ويحاربه . وهذه الكرامة العظيمة  
 لم تقو باراق . ولا نسي تدابير الله فلم يشاء ان ينطلق الا ان نصعبه دابوره . لانه كان  
 يعلم ان الله معها . وقد ولاها التدبير . فقالت له دابوره اني ان انطلقت معك فلا يكون  
 لك كرامة . بل يقال ان سيسرا سلم في يدي امرأة . فانظروا يا اخوتي الى كرامة هذين .  
 فقد كان ممكناً لدابوره ان تقول ان الرب قد اعطاني هذه الكرامة فلا اعطيها الآخر .  
 لكنها تذكرت مقام النساء . من اجل اتضاع قلبها . وكان ممكناً ايضاً لباراق . لما تولى  
 الامر من دابوره . ان يمضي الى الحرب وحده . ليفتخر ويقول اني انا غلبت سيسرا .  
 لكنه اتضع فلم يفعل لتأنيه المعونة من عند الرب . وجدعون لما قال له الرب اني مرسلك



الى محاربة ملك مدّين لم يتكبر بقلبه . بل ذكر مسكنته . وذلّ نفسه معترفاً بان عشيرته اصغر عشيرة وبانه اصغر اخوته وسأل علامة من عند الرب وطلب ان تكون معه في قتال العدو . فلاجل ذلك قوي على مدّين بقوة الرب ومعونته . وكان دائماً يذكر مسكنته الاولى . هارباً من العظمة . ولما سأله الشعب ان يكون رئيساً عليهم . فاجابهم بانضاع قلب . اني لا اكون رئيساً عليكم ولاولادي ايضاً . بل الرب هو الرئيس عليكم . وفرّ من الرئاسة ولم تضله الصكرامة في شيء . وحنه ام صموئيل النبي كانت تصنع له لباساً في كل سنة مما يختص بها ولم يكن هيكل الرب عاجزاً عن تقديم اللباس للنبي ويكلف امه بشيء من عندها . غير انها فعلت ذلك خوف ان ابنها يظن بنفسه انه ملاك او قوة ما لكونه دخل الهيكل صغيراً . فكانت تصنع ذلك في كل سنة . حتى يعرف ويتحقق ابن من هو ويذكر تواضعه وجنسه لاجل هذا كان ينبو بالتواضع قدام الله . وحنه امه ايضاً كانت متضعة . وودعية . وهكذا كان داود النبي . فلتخذه لنا نحن ايها الاحبة الوداعة والانتضاع امثولة من مثل هولاء . فان داود قال اذكر يارب داود وكثرة دعته . وعندما كان يرعى غنم ابيه . انتخبه الله ملكاً مكرماً منه . أكثر من جميع بيت ابيه . ولما مضى ليجارب جليات اخذ ثلاثة حجارة من الوادي . وخبأها في مخلاته . واخذ ايضاً عصاه التي كان يرعى بها الغنم . ونقدهم الى الجبار . وحاربه . وبقوة الرب غلبه . وأحضر امام الملك شاوول وصار مكرماً منه . ولم يترك في قصر الملك لا عصاه ولا مخلاته . بل حفظها معه . ليكون قلبه دائماً متواضعاً . ويكون مثلاً لنا لتتعلم نحن . ولما دهن بالدهن وصار ملكاً قال اني لم أنس مسكنتي وتواضعي . ولم يرتفع قلبي

ومعلوم ان داود لم يقل زميره الا بعد ما صار ملكاً . ومع ذلك لم ينس مسكنته الاولى بل قال صغيراً كنت بين اخوتي وشاباً في بيت ابي كنت ارعى غنم ابي . وهذه الاقوال قالها لكي يعرفه جميع العالم ويتعلموا منه الانتضاع والمسكنة وايليا النبي . لما صنع العجائب الكثيرة لم يطرح عنه منطقته حتى ولا عند صعوده في السحابة . لثلاً يتعظم قلبه لكثرة ما كان يصنع من الايات . لكن بعد صعوده طرحها لتليذه الشبع وكان ايضاً متمنطقاً بمنطقته الجلد لندكره انه انسان مسكين . وبتذكرك تلك المنطقة الجلدية لم ينس مسكنته الاولى . وهكذا الاباء الرسل . لما ابتدوا يتبعوا سيدنا يسوع المسيح . كانوا يتذكرون مسكنتهم الاولى دائماً . والبرهان ان ربنا قال لبطرس راس الرسل . في كفرناحوم . عندما طلبوا اليه ان يؤدي الجزية . امض الى البحر والقي شبكتك للصيد . واول سمكة تصعد وانفع فاها فتجد استيراً . فخذها وادفعه عني عنك . فيا اولادي انظروا الى بطرس لم يترك

عنه شبكته . لثلاً ينسى تواضعه ومسكته . واعلموا ان ربنا اعطانا هولاء المقدم ذكرهم امثولة  
 لتواضع نحن ذواتنا . ولكي نغلب الشيطان ونخزيه . وتنطفي مهامه النارية المتوقدة . وليس  
 هولاء الاطهار المذكورون ومن شابههم ذكروا مسكنتهم وحدهم بل وور بنا يسوع المسيح نفسه  
 دعي ابن داود . وقال عن ذاته ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم . وكان اذا قيل  
 له انت ابن الله ينهر من يقول له ذلك . واذا كان يقترح العجائب ويمنح الشفاء . كان  
 يأمرهم قائلاً . لا تعلموا احداً . وذلك ليعلمنا الاتضاع . ولم يكن منه جنوناً لانه كان  
 قادراً يظهر قوة لاهوته اية وقت اراد . بل لندكر مسكنتنا وضعفنا . وننظر الى الله  
 وتواضع . لانه لا احد يمكنه ان يتضع اتضاعاً حقيقياً الا من قد نظرت نفسه الى الرب .  
 واعلموا يا اولادي ان كثيرين يسعون بالاتضاع . وليس هم بالتضعين حقاً . لكنهم يطلبون  
 بانضاعهم مجد الناس لا مجد الله . الفضيلة لا تنال بكثرة الذهب والفضة . ولا بالقرب  
 من ملك ارضي . ولا من عساكره وجنوده . فذكر عن الابهاء الاطهار القديسين . انهم  
 بجهادهم ونظرم الرب . كانوا يزدادون تواضعاً . فايوب البار كان يقول للرب انت تعلم  
 يا رب اني انسان خاطي . ومن هو الذي يخلص من يدك . وان ايوب لما رأى الرب في  
 صحابة وتكلم معه . وافتحت عيني قلبه ونظره . اعدت نفسه تراباً ورماداً . وندم كونه تكلم  
 مع الرب . وقال اني اضع يدي على فمي كما في تكلمت مرة واحدة . ولا ارجع الى مثلها  
 وهكذا ايضاً اشعيا النبي في الاول بكت الشعب لاجل خطاياهم . وبعد ان رأى الرب  
 الصباوت والساروفيم قياماً حوله . اظهر مزيد تواضعه قائلاً . الويل لي لاني انسان ذو شقاوة  
 دنسة . وتلاميذ ربنا يسوع المسيح . كانوا يأكلون ويشربون معه . ولم يخافوا عند  
 مفاوضته لهم . ولما تجلى على طور طابور واظهر لهم مجده سقطوا على وجوههم . وعرفوا  
 مسكنتهم وتواضعهم . وعلما انهم لا شيء امام مجد السيد المسيح . ولدينا شهادات كثيرة  
 على كل ذلك . لان سبب كثرة تواضع القديسين . هو ما نظروا من مجد الرب . وما  
 صنعه ربنا مع تلاميذه . وكان يقنعنا بان اتضاع النفس الحقيقي في هذا العالم . يكون  
 بنظرها من البعد للمجد المزمع ان تناله . وهاكم ما يقول الانجيل . ان ربنا يسوع المسيح  
 لما علم ان الاب قد اسلم في يديه كل شيء . قام عن العشاء وترك ثيابه . واشتد بمنديل  
 وصب ماء في مطهرة . وابتدا يغسل ارجل تلاميذه . ويمسحها بالمنديل المشتد به .  
 وهكذا يا احبائي بالرب . اذ قد نظرت بالرب . وعرفت ميراثه الذي تقبلونه . اتركوا عنكم  
 مجد البشر ودوموا في هذا التواضع العظيم . ولا تنتقلوا من موضع الى موضع لاجل مجد  
 الناس . فتنسوا مسكنتكم الاولى . لاني ارى قوماً هذه صنعتهم يطلبون مجد الناس .

فاذا حصلوا عليه في محل اقامتهم . يأخذون بالانتقال منه الى غيره لكي يجحدوا من الناس  
 بزيادة . فاذا قد عرفتم الان هذا يا اولادي . فلا تنتقلوا من موضع الى آخر لاجل نجد  
 الناس بل كونوا كالاطفال . وتشبهوا بتلميذي يوحنا المعمدان لانهما لم يتركا للافتخار  
 بالتقرب من غيره . بل لما علما ان الرب يسوع المسيح هو اعظم من يوحنا . بشهادة يوحنا له  
 تبعاه . لكيما يصيرا من الاطفال الجدد فاصنعوا هكذا كل حين عندما تمضوا الى من هو  
 اكبر منكم . ليم فيكم المكتوب ليتجدد شبابك مثل النسور . وقولوا اننا خطاة . وابكوا  
 على ذواتكم . كما صنعتم شيئاً من دون تحرز تكن مشيئة الله معكم حقاً . وهي العاملة فيكم .  
 لانه صالح . ويفقر خطايا كل من يرجع اليه من سائر البشر . ولا يعود يذكرها . بل انه  
 تعالى يريد ان يذكروا هم الخطايا المعترفة منهم ليكفروا عنها ولا يطالبوا بما قد ترك لهم بما  
 قد غفر لهم . كما جرى لذلك العبد الذي ترك له سيده ما كان عليه . نسي فلما نسي ذلك  
 قبض على رفيقه ولم يرحمه رحمة مولاه له . فاستاء سيده منه لكونه لم يترك المائة دينار  
 التي ما هي الا شيء طفيف بالنسبة الى ما ترك له . وموسى ايضاً في البرية . اوصى شعبه  
 ان لا ينسوا خطاياهم الاولى . بقوله لهم . اذا ما دخلتم الى الارض التي ترونها فاحتفظوا  
 اذا استغثتم . ان تأكلوا . وتشربوا . وتبثروا . ولكن اذكروا العبودية التي كنتم بها في  
 مصر . وما قد اغضبتم الرب به ايضاً في البرية . ويكون لكم هذا التذكار . طول حياتكم .  
 وهذا تعليم لنا يا اولادي حتى اذا ما خرجنا من عبودية مصر اعني الخطيئة . التي نحن  
 بارادتنا استعبدنا لها . فلنجاهد ان ندخل ارض الميعاد . واذا دخلنا فلا ننسى عبوديتنا  
 بل نذكرها دائماً . لئلا تأكل ونشبع . ونبثر . وليس موسى يعلنا ذلك فقط بل وسائر  
 الانبياء ايضاً يعلمون ان لا ننسى خطايانا التي قد غفرها الله لنا ونسيها . بل نكون نحن لها  
 ذاكرين كل حين . لكيما نكون على الدوام متواضعين امام الرب . كمثل قوم مائتين امام  
 دائنهم . وانظروا الى داود النبي ايضاً . انه لما اخطأ بامرأة أورياً . ناثان النبي بكته  
 لاجلها . ولجل ما صنعه بزوجها ايضاً . وعندما سمع داود التبيكت . ندم وتواضع حالاً .  
 فقال له ناثان ان الله قد غفرك خطاياك . وان داود لما حظي بالصفح عن خطايه لم ينسها .  
 ولم يغلها من فكره . بل كتبها في المزمور الحسين وصار ذلك تذكاراً في جميع الاجيال .  
 من جيل الى جيل . وكان يقول اعلم الخطاة طرقك . والكفرة اليك يرجعون . وهذا جميعه  
 قاله داود ليتعلم منه جميع الخطاة ويتوبوا مثله . ولا ينسوا خطاياهم التي ترك لهم . بل يكونوا  
 لها ذاكرين في كل وقت . وهكذا الله قال في اشعيا النبي . افي انا انحو اثمك ولا اذكركها .  
 واما انت فلا تنسها ابداً للترك . وعليه يجب على الخطيء اذا ترك له الله خطايه ان لا

بناها هو . بل يذكرها لتترك . وقال ايضاً في ارميا النبي . ارجعوا اليّ يا جميع بني اسرائيل  
 فلا اتي ببنيكتي عليكم . لاني رحوم قال الرب . ولا اغضب عليكم الى الابد . لكن لا اعرف  
 انت ظلمك . وانك قد صرت جاهلاً لذاتك . ومنافقاً على الهك . وهكذا نحن يا اولادي  
 الواجب علينا . اذا ما غفر لنا ربنا خطايانا . الا نغفرها نحن لذواتنا . بل نذكرها دائماً  
 بتجديد التوبة . ولهذا يوحنا المعمدان لما كان يعمد الشعب للفران . امرهم قائلاً لا تكونوا  
 بغير اهتمام من اجل غفران خطاياكم . بل اصنعوا اثمار تليق بالتوبة . لان ها هوذا الفاس  
 موضوع على اصول الشجر . وكل شجرة لا تثمر ثمرة صالحة تقطع وتلقى في النار . ذكرتمكم بهؤلاء  
 كلهم يا احباي . لاني اذكركم عظم فضائلكم ولثلاً تنضافوا فيحني نوركم . بل ولتزدادوا اثمار  
 تليق باسكيمكم الملائكي الذين انتم لابسوه . وتأملوا ايضاً بذلك الرجل الذي وجد الكنز  
 المخفي في الحقل كيف باع كل ما يملك واشترى ذلك الحقل . وانتم يا احباي بالرب . قد  
 ظهر مجدكم في الشركة جميعها . لكن انتم لا تفكرون في هذا . لثلاً تعظموا . بل باتضاع  
 ووداعة . اذكروا مسكتكم الاولى . فصيروا كمن لا يعلم ذلك . لان موسى لما تجدد . لم  
 يعلم بهاء مجد وجهه . لاجل تواضعه ووداعته . وان الشعب علم ذلك . وكانوا في خوف  
 من نظرم اليه . ولذلك ستر موسى وجهه . وانتم يا احباي . اذا ما تركتم عنكم خيرات هذا  
 العالم الزايل . الذي هو ارض الاموات . كمن تركه من تقدم ذكرهم . فليكن رجاؤكم  
 قوياً انكم تتلون الخيرات من الرب في ارض الاحياء . فلا تطلبوا يا اولادي المباركين ان  
 ترضوا الناس الذين في كورة الاموات . لتستطيعوا ان ترضوا الناس الذين في كورة  
 الاحياء . واذا نلتم الخلاص من خطاياكم . فلا تغفروا انتم لذواتكم . لثلاً ثمار توبتكم تكون  
 باطلة . بل تشبهوا في معلم المسكونة بولس رسول الامم . فانه بعد ان غفر له الرب بظهوره  
 له وكلامه معه . لم يغفر هو لذاته . ولم ينس جهله الاول . الذي نسيه الرب برحمته بل  
 قال اني كت طارداً لكيسه الله وما يشبه ذلك . وربنا يسوع المسيح يحفظكم في طاعته الى  
 ابد الابد ين ودهر الدهرين امين

### الرسالة السابعة عشرة

في الابتعاد عن الشر بلوغ الكمال

قال : اعلموا يا اولادي . ان ليس الذي هو ثابت في شيء واحد هو الناسك حقاً .  
 وان كان النسك هو عضد الفضيلة . فان كثيراً من الشرور ضد لها والذي يريد ان يكون  
 كاملاً بالنسك . فليزمه ان يبتعد عن جميع الشرور كما ان الذي يميل الى شر ما مهما

كان خفيفاً فهو بعيد عن حد الكمال . فالبالغ درجة الكمال هو من يمكنه ان يقول مع الرسول  
 انني تحررت من الكل . كي اريح الكثيرين وهذا قاله الرسول بولس اذ لم يعد متعبداً للشر .  
 وبنعاقبه منه . طلب من اجل فائدة الكثيرين الذين كانوا يريدون ان يتعبدوا له . بما انه  
 لم يكن لهم استطاعة على ان يقطعوا رباطات سرورهم ويلقوا عنهم نير التعبد لها وان بولس  
 الرسول حصل على الكمال لما ظهر له السيد المسيح . ومن ذلك الحين كان معاضداً من  
 لا قوة لهم حتى يبلغوا الى التمام ويمضوا الى العلا . وفعل ذلك لتواضعه . مقتدياً بمثل ربنا  
 يسوع المسيح . الذي لفرط تواضعه ستر لاهوته تحت شكل ناسوته . حتى احتسب كأنسان  
 فقط وهو الاله المتأنس . كما جاء في الكتاب . الكلمة صار جسداً وحلّ فينا . والرسول  
 بولس ايضاً لما كان مستسيراً بأوامر الرب صار كمن لا ناموس له مع الذين صار لهم  
 ناموس ليرمجهم كما كتب هو عن ذاته . وفي هذا اليوم لم يبطل الرسول ان يكون كاملاً  
 كما لم يبطل الاله ان يكون الهاً باتحاده بطبع بشرتنا لما صار جسداً وحلّ فينا . وكان ان  
 الرسول انتقى من جميع الشرور ولم يعد يتعبد لها وصار ناسكاً متضعاً بسبب رؤياه للمسيح  
 واطاعة أوامره . فهكذا كل الذين يتمسكون باقوال الرب فانهم يعرفون الحق . والحق  
 يصيرهم ابراراً ويعتق نفوسهم من كل شر . ولكون مخلصنا حرّ بولس الرسول قال هو عن  
 ذاته . أفلست انا حرّاً . اولم أعاين سيدي كما نظره اولئك الاولون . وان كثيرين  
 يقولون بجهالتهم . اننا رأينا الرب يسوع المسيح مثل الرسل . وهؤلاء يا اولادي مخدوعون  
 ضالون . وليس لهم عيون ينظرون بها . كما نظر الرسول الرب . لان الرسول نظر الرب كما  
 كان ينظره الرسل الذين كانوا معه . ومن نظره آمن به تحرر . نظرتة النازفة الدم . بعيني  
 قلبها . وآمنت انه الاله ولست بايمان طرف ثوبه . فخلصت . فقال من الذي لمسني .  
 ليسهر امانتها . فقال له بطرس . ان الجمع يزحمك وتقول من الذي لمسني ولما اظهرت تلك  
 انها شفيت . قال لها الرب امضي ايمانك خلصك . وراهه ييلاطس وخانان وقيافا كباقي  
 الجمع الا انهم لم يؤمنوا . فلم يقدم النظر اليه شيئاً . والرسول نظره بعيني قلبه وامانته  
 القوية . كذلك نظرتة النازفة الدم . وكما ظهر ربنا يسوع المسيح لرسوله بولس بعد غلبته  
 للأوجاع . وصيره حرّاً . وهكذا كل من انتقى من الاوجاع . فانه ينظر الرب بعيني قلبه .  
 ويغير لكنه لا يستطيع ان ينظر بعيني جسده ذلك النور الفائق البهاء . الذي نظره بولس  
 الرسول . واما اولئك المخدوعون المتعظمون بنفوسهم . فشرم عظيم ولا يستطيعون ان يقبلوا  
 خبز الحياة . لان عيניהم غير نيرة . وهم غير مرضيين لله الذي يسجد له جميع الاطهار بقلوبهم  
 ويرونه . وان ربنا هو لمثل هؤلاء الذين ليس هم عبيداً للأوجاع . وقد كُتبت عن اشعيا

ان الله لم يعد يظهر له . كونه لم ييكت الملك عزياً . وبعد وفاة عزوياً . ظهر له ملاك الرب . وظهره بالحجرة والكلبتين النارتين . فاعلموا يا احباي ان الانسان اذا مات منه ملاك الخطيئة . فان الله يظهر للنفس ويطهرها مع الجسد . لكن اذا لم يزل ملك الخطيئة حياً في الجسد فلا يمكن الانسان ان يشاهد الله لان نفسه في الظلمة بعيدة من نور الله الذي به نماين النور . كما قال داود النبي فلا يمكن الانسان ان يعاين الله الا ان يكون كله نيراً . وليس فيه جزء مظلم . كما اوضح السيد المسيح وقال ان ليس احد يعرف الاب الا الابن . ومن يريد الابن ان يبين له . والابن يا اولادي لا يظهر اباه لبني الظلمة . بل لابناء النور السالكين في النور . الذين اضاء عيون قلوبهم بعرفته الوصايا . فيجب علينا نحن ان نتشبه اولاً بموسى العظيم في الانبياء لنجد مجد الله امانة الله الذي لا يرى . لان موسى الذي صار ابناً لابنة فرعون مستعبد الاسرائيليين لم يقدر يعاين الله الا عند تركه العبودية المحلوة اهانة . واذ ذلك استحق ان ينظر العوصجة مشتملة بالنار ولا تحترق . وكان عمر موسى اربعين سنة يوم هرب من عند فرعون . وكان ذهابه الى برية مدين التي تأ ويلها موضع الله . لان العقل اذا اتفرد عن كثيرين . وصار في الوحدة فان الله يقويه وينبته . ليتمكن ان يسال ويبحث عما هو للرب . وعند ذلك ينظر عظم قوته ولاهوته وبهاه في خلائقه . واعلموا يا اولادي ان في رؤيا موسى ثلاث درجات للكمال . بداية . وتوسط ونهاية . فان موسى نظر اولاً العليقة تشتعل ولا تحترق وهذه هي الدرجة الاولى لكنها بعيدة عن الكمال ثم انه قال امض وانظر ما هذه الرؤيا الغريبة . ولما تقدم خاطبه الله وهذا هو الحد الاوسط الا انه ليس هو الكمال . اما الكمال فهو اتضاعه وعمله الايات بعد ان نظر وخطب . فالدرجة الاولى والثانية هما حالة الساترين في طريق الكمال ولم يكملوا بعد فهم كالذين ينظرون في المرآة . واما الذين قد وصلوا للكمال . فان أعين قلوبهم تنفتح وينكشف امامها كل شيء . ويتجلى لها نور عظيم . لان عيني الكمال لا يبق فيها شيء من الظلمة ولا تبيكت الخطيئة . بل تنظر الى الله بوجوه مسفرة كما قال الرسول

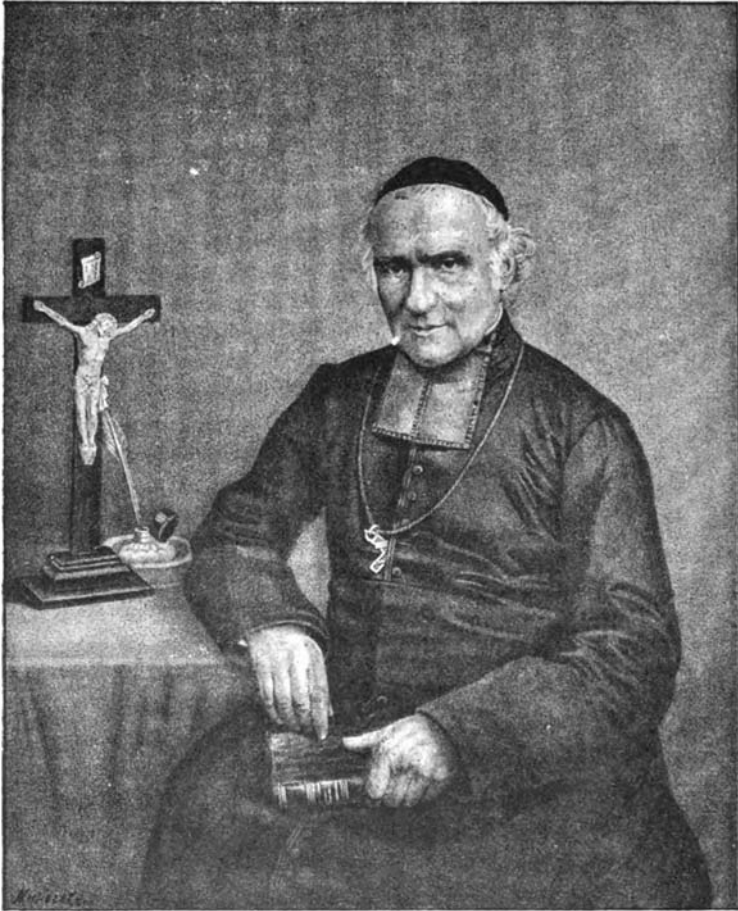
وهذه الدرجات الثلاث من الكمال لا تقتضي الانتقال من مكان الى مكان ولا من كورة الى اخرى . بل انتقال روحي كما حدث لموسى . فانه نظر فتقدم فحوطب فصار كاملاً فليس هو اذا الانتقال من مجد الى مجد . ومن ايمان الى ايمان . ومن فضيلة ناقصة الى فضيلة كاملة . كما ذكر رسول الامم . فهذا هو الذي يقر بنا من الله . ويجعلنا ان نعرف قوته . فقد قال الله على لسان نبيه . ان المقتر بين مني يعرفون قوتي . فاذا كان الذي يقترب من الرب يعرف قوته فبعكس ذلك من يكون بعيداً عنه . فان هذا يرتفع في قلبه كما يوضح لنا ذلك

داود الملك . وابن المنافق يرتفع مثل ارز لبنان . ثم جرت فاذا ليس هو وطلبته فلم اجد مكانه . فاذا اقترب العقل من الله يطل منه ذلك التشايع . وداود لم يطلب المنافق . ولا موضعه الا ليجته عن معرفة الله وهكذا كل من يبحث عن معرفه الله فانه لا يجد للمنافق اثرآ . وقوله جرت وفي مزموه آخر . اجوز في مواضع مظلمة عجيبه الى بيت الله . يدلنا على نمو النفس وسيرها في طريق الكمال الضيق البعيد . ولا تعجبوا يا اولادي من كون طريقنا بعيدة فلانه يلزمنا ان نعود كالاطفال بالروح . وعن هذا البعد اشار النبي والملك داود بقوله : من يعطيني اجنحة حمامة لكي اطيروا واستريح . وعليه وجب ان نعلم ان حياة كل منا وهدة والطريق شاقه . ولذلك ينبغي لنا ان لانسى بضعف وتراخ بل بعزم وثبات . لان معلم المسكونة بولس يشير علينا ان نجري لتدرك . ويقول ايضا اني اقمع جسدي واصبره عبداً . فلنجري الان يا اولادي ما دام لنا وقت في هذا الجسد لكي ندرك الكمال كما ادركه هذا القديس بولس . لانه قال اني جاهدت جهاداً حسناً . وجمت سعيي . وحفظت ايمانتي . وحفظ لي منذ الان الاكليل الذي يجازيني به سيدي . فلما ادرك هذا الرسول الكمال في الجسد اشتهى الخروج منه وقال ايضاً . وان كانت لي بحياة جسدي هذا ثمار في اعمالتي . فليست ادري ما احتاج لنفسي وان الامر ينضابقاني . لاني اشتغيت ان اخل وان افارق الدنيا لاصير مع المسيح . وهذا اصلح لي كثيراً واتق . وان ابق ايضاً حياً بجسدي يضطرني الامر الى ذلك من اجلكم لسروركم وتريية ايمانكم . فلتكن سيرتكم كما يلائم البشري . فاصنعوا هكذا انتم يا اولادي . لان كل من يسعي بالتواني والفشل فان اخرته تدركه قبل كماله بالمسيح . كما قال سليمان في الامثال . ان انفس محالني التاموس تنتزع قبل ان يصلن الى خوف الله . وهكذا جرى لحزقيا الملك عند بلوغه آخر ايامه غير مهم . فلما رجع عما كان عليه وطلب الرب اجيب ملتسمه وعاش اطول عيشة القديسين . وفارق الدنيا في خدمة الله بالغا نهاية الكمال واعلموا هذا ايضاً ان كمال الجسد ثلاثة مقادير مدة دوام النفس فيه . وهي شوية وكهولة وشيوخه فهذا فعل الشيطان مع النفس التي فيها ثلاث قوى مخفية في الجسد وهي الامانة والعمل والكمال . اولاً اذا ابتدأت النفس تؤمن . فانها تولد بالمسيح كما قيل في الانجيل . ويوحنا الرسول كتب عن هذا الميلاد مييناً عن ابتدائه وانتصافه وتماه . بقوله كتبت اليكم ايها الشبان . كتبت اليكم ايها الابناء . كتبت لكم ايها الاباء وهذه الكتابة ليست هي لاجبائه الجسدانيين . بل المؤمنين . الذين يشتهون اللبن الناطق . ويتقدمون للكمال . ويستحقون النعمة الحقيقية . ولهذا لما علم داود النبي مقدار ايام كمال النفس ها هنا . وانه قد طعن في الجسد . وفزع ان يخل منه . ولم يكن يبلغ الكمال . طلب من الله قائلاً . لا تقبضي يارب

في منتصف ايامي . ولم يكن منه ذلك حباً بالايام الجسدية بل بالايام الروحية . لان معنى  
 قوله منتصف ايامي . هو فزعه ان تؤخذ نفسه قبل كمال حدود ايامها . ويكون غريباً من  
 الكمال . وهكذا ابراهيم فعل عند ما شاخ وطعن في ايامه . وكذلك جميع الاطهار من بعد  
 ايمانهم كانوا يتعبون اجسادهم ليدلوها . لان اذلالهم للجسد صير لهم شيخوخة متناهية بعبادة  
 الله وخدمته . وانفسوا يا اولادي امر دانيال وكيف كان صبياً بجسده وشيخاً بعقله . لا  
 كمثل ذينك الشيخين اللذين طعنا في ايامهما بالجسد . وكانت افعالهن افعال صبيان  
 وشهوة الصبيان معهما . فقد بكتهما دانيال وهو صبي على شيخوختهما التي شابت بافعال  
 الجسد الصبانية . وحكهما على القديسة الباهرة سوسنة . بقوله لها ايها اللذان طعنا في  
 ايامهما الى نعمة القول : ويوسف الحسن هو مثال بطهارته وعفته لمن يحب النسك . كل من  
 يجاهد ويقوى على الشهوات الجسدانية التي تتولد من كثرة المأكل والمشرب . فهو يستطيع  
 ان يشد حقوقه بالطهارة ويطيب قلبه لما قيل في المزمور . تقلد سيفك على فخذيك ايها  
 الجبار . وهذا القول يعني به ان كلمة الله التي تنال الطهارة هي سيف ذو حدين قاطع .  
 كما يقول الرسول . وهذا السيف له الاستطاعة ان يقطع ويقتل جميع الشهوات الردية .  
 وان يعقوب لما صارعه الملاك استل عرقاً من فخذيه . ولذلك خزل وضعف جسده ومي  
 اسرائيل اعني ناظر الله . وهكذا يجب علينا نحن ان نضعف الجسد بحكمة وتدبير لتضعف  
 الشهوة وتنطفي . وهذا الضعف يكمل فينا قوة الطهارة . لان الرسول لاجل هذا الضعف  
 يقول اني اذا ما كنت ضعيفاً . حينئذ اكون قوياً وداود النبي كان يقول ليس لجسدي  
 شفاء . وهذا قاله لانه كان اضعف جسده جداً لكونه كان يطلب الخلاص العظيم .  
 وليس هذا قلة شفاء بل شفاء وخلص . لان اذا ضعف الجسد حينئذ تقوى النفس .  
 فلنضعف اجسادنا بحكمة وتدبير لكي نستطيع ان نضبط ذواتنا . لاننا اذا قمنا بالجسد  
 واستعبدناه للنفس . فتموت فينا احواء الجسد التي في محبتها عداوة الله وتضي حينئذ النفس  
 وتمين هيكل الله . فالذي يجاهد بصير طاهراً بجميع اعضاءه . فهذا هو الناسك حقاً . وهو  
 الذي يمكنه ان يقول مع داود . عظامي كلها تقول من يشبهك يارب . وهذا هو الذي  
 هذب جميع حواسه . ولم يدع لمن عليه سلطة . وحمل عليه نير الرب بكل طهارة . فعيناه  
 لم يدعهما ان تنظرا الى شيء غير صالح . ولا تشتهيا امرأة . واذناه لم يفقههما للنيمة . ولا  
 لمشورة الشيطان وافكاره . وفهم ايضاً وضع عليه غلقاً . ولم يتركه يفتح لكلام الجهيل .  
 وبداه عمل بهما اعمال الرحمة والحق . ورجلاه حفظهما عن ان يسعيا لسفك الدم ودر بهما  
 في طريق الرب القائل من سمرك ميلاً امض مع اثنين . وهذه يا اخوة صفة الناسك



فاما الذين لبسوا نساءً كأبل بيكرون لشرب المسكر . فيصغفهم لنا النبي بقوله انهم يحترقون  
بسكرهم في الحمر . ويميلون عيونهم الى الكؤوس . وياكلون الجداء من قطعان الغنم .  
والعجول السمينة من فدن البقر . ويتنعمون بالناعم من الفرش وكل ما هو من شأن  
الهيولى . ويظنون ان الحكمة عندهم وما هم الا اعداء وتنانين . وقد انسابوا مثله بيطونهم  
وصدورهم على الارض . وادعوا المعرفة في الكتب وهم يسيئون تعميمها . واعلموا يا اولادي  
ان هؤلاء الذين عنى عنهم النبي . هم الذين يفسدون التعاليم الصحيحة . ويدخلون  
الاعتقادات الغريبة ويضادون الايمان القويم الثابت بتعاليم كاذبة فاسدة اذ يقولون عن  
الذي خلق كل الاشياء انه مخلوق ولم يعلموا ان الله خلق بكلمته كل الاشياء . كما شهد  
يوحنا الانجيلي قائلاً : في البدء كان الكلمة والكلمة عند الله والله هو الكلمة . كل به كان  
وبغيره لم يكن شيء مما كان . فبعد ما ثبت من الايمان الصحيح ان الاشياء كلها مما يرى  
ومما لا يرى . سماوية وارضية به كانت . فكيف يجزأ على القول إنه كباقي المخلوقين . فهو لاء  
هم الذين صيروا صدورهم مأوى التنين . كما تقدم النبي فتكلم عنهم . ان التنين يسى  
في صدورهم ويطونهم . فاما الذين انهضوا عقولهم يا اولادي من الارض . ناظرين الى السماء  
حيث المسيح جالس عن يمين الله . قد صاروا خارجا عن البطن وشهواته . وربنا يسوع المسيح ذو  
الاقنوم الواحد والطيبعين والمشيئين يقبلهم ويقدمهم الى ابيه متمجداً بهم . واذ قد  
عرفنا هذا يا احباي . فيجب على كل من يريد منا ان يكون ناسكاً ان يجتهد في الابتعاد  
من الجموع . ولا يقرب منها . لكي يبقى بجسمه وقلبه وعقله خارجاً عن اضطرابات الجموع  
وشركتهم . لان الاضطراب العظيم يوجد في ما بين الناس . ومخلصنا يسوع المسيح . اعطانا  
بذاته مثلاً على الابتعاد والاعتزال بانفراده في الجبل وحده ليصلي . وبغلبته لا بليس  
لما جربه في البرية . وليس انه كان عاجزاً عن ان يغلبه ما بين الكثيرين . لكن يعلمنا  
انه بالاعتزال عن الناس والهدوء تقدر ان تقهر اعدائنا وننال الكمال . ثم ان مخلصنا لم يظهر  
مجده لتلاميذه امام الناس بل اخذهم وصعد الى الجبل واراهم مجده . ويوحنا العمدان كان  
في البرية الى يوم ظهوره لاسرائيل . واعلموا يا اولادي ان عدونا مشتد علينا باسلحته الظاهرة  
والخفية . وانه اتخذ له اناساً اطاعوه كصيدا يأخذ فيها له المؤمنين . ثم ان بطرس رأس  
الرسل يعلمنا منفعة الانفراد . لانه لما كان وحده . نظر السماء مفتوحة . والازار هابطاً  
عليه . ونوحى بسببه . وبعد ذلك ارتفع عنه الازار صاعداً الى السماء . وهكذا حزقيال لما  
نظر الاربع حيوانات ذوات الاربع وجوه . والبكرات ايضاً . الدالة على مجد الله . لم يكن  
ذلك في مدينة . ولا في قرية . بل خارجاً في حقل . لان الله قال له . اخرج الى الحقل .



(مرسل غيور)







(العائلة المقدسة)

وهناك ترى مجدي . وجملة القول ان هذه المناظر الرؤيا . لم تصر للقدسين الا في الجبال والبراري  
والرسول بولس . قد تكلم عن هؤلاء القديسين وسيرتهم المكرمة في رسالته الى العبرانيين .  
بقوله هكذا : كانوا تائهين في البراري والجبال . والاوودية والمغائر وشقوق الارض . والنبي  
ايضاً لما علم ان الانفراد يرضي الله قال انه جيد للانسان ان يحمل نير الرب عليه منذ  
صغره . ويجلس وحده . وقال ايضاً المرتل داود . اني اكون وحدي حتى يجوز الاثم . وارميا  
النبي ايضاً لعرفته باضرار اضطرابات الجموع من الذين يريدون ان يرضوا الله . صرخ  
قائلاً : من يعطيني مسكناً في القفر . لاترك عني هذا الشعب وامضي وابعد منه . فقلوا  
يا اخوتي فضيلة الانفراد . لان ربنا يسوع المسيح . بانفراده مرات كثيرة . جعل لنا رجاء  
ثابتاً فيها . كما يحقق لنا اخباره قائلاً . لانك انت يارب اسكنتني بالرجاء . طمأنناً . واشعياً  
النبي لم يستحق الحصول على الطعام الروحي وغذاء الملائكة . الا بانفراده عن العالم . ومثل  
هذا وغيره مما اوحى للقديسين كتب لتعلمنا حتى تشبه نحن بهم بحب الانفراد الذي  
من شأنه ان يسهل الوصول الى الرب . ويجعل الانسان كاملاً . وقد احبه قوم بكل  
قوتهم وذواتهم فصار لهم شرقاً ونوراً اكثر من سكان المدن والقرى فاجتهدوا يا اولادى  
الاحياء بالرب . ان تثبتوا فيه كما ينبغي . ليوصلكم الى نظر الله . الذي هو التاوريا الروحانية  
بنعمة ربنا والهنا . ومحبي نفوسنا واجسامنا . يسوع المسيح الكلمة الازلية . الذي له التسبيح  
والمجد الى ابد الابدن امين

### الرسالة الثامنة عشرة

#### في الكد وراء الاعمال الصالحة

قال : اعلموا يا اولادى الاحياء . انه منذ البدء لما حادت النفس عن الوصية . حصلت  
المخالفة . وبذلك المخالفة صار الشجب لجميع الناس . كما قال الرسول ان با دم الاول كان  
الموت . فتحزن الاله علينا . وتجسد منا بالسر الذي لا يدرك . وكمل كل التدبير خلاصنا .  
قنزل الى الجحيم وسباه . واجذب منه النفوس المحبوسة به . وخلصهن من سلطة الشيطان .  
واصعد الى السلم اولئك الذين اطاعوا وسمعوا . وعلموا بالاوامر الالهية . وكان سبب اصعادهم  
الى السماء النار الغير المنظورة . اعني حرارتهم في الاعمال الصالحة . التي اشتعلت في  
قلوبهم . وان النفس التي تشتعل فيها نار الله . تشبه طير ذي جناحين . يطير بهما . ويعلم  
مرتفعاً في جو السماء لان الطيور من دون جميع المخلوقات . خصصها بالاجنحة . وان  
اجنحتي النفس المتعبدة للرب لها قوة نار الله . التي يمكنها ان تطير بها الى علو السماء . واذا

أعدمت هذه الاجنحة فلا يبقى لها استطاعة ان ترتفع الى الجو. فلقد لها قوة تلك النار. وتبقى مثل طير قد قص جناحه فلا يستطيع الطيران. وايضاً شُبِّهت نفس الانسان بالطير. لكون الحرارة هي سبب وجوده في العالم. لان البيض اذ لا يخفنه الطير في كل وقت فلا يمكن ان يخرج منه فراخ حية. لان الحرارة هي السبب في حياتها وخروجها من بيضها. ولهذا قال الرب في الانجيل المقدس. يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها. كم من مرة اردت ان اجمع بنيك كما تجمّع الدجاجة فراخها تحت جناحها. فاذا قد فهمت يا اولادي تشبيه النفس العابدة لله بالطير. الذي اصل وجوده الحرارة. فلا تدعوا قوة هذه النار تنزع منكم. لان حروباً كثيرة كامنة لكم من الشيطان. لينزع منكم هذه النار المعطاة لكم من الرب. لانه يعلم ان لا قوة له عليكم. مادامت معكم وفيكم. فجاهدوا مقابله. واعرفوا تخيلاتة. لانه يمزج مرارته في الخلاوة. حتى لا تظهر. ويصور لكم اشياء كثيرة حسنة وليس هي كذلك. ليبل قلبكم اليه بحيله المتشبهة بالحق. وهذه صنحة دائماً اعني ان يقاوم بقوته كل النفوس المتعبدة لله حسناً. وواجع كثيرة مختلفة. يلقها في النفس. ليظني تلك النار التي تقام فيها الفضيلة. فمن حيله راحة الجسد. وما يخص به فاذا رأى انه لا يطاع. ولا يقبل امره. في شيء من هذا. فانه يأتي بحيل. فيتزيا بملاك النور كما يقول الرسول بولس. وباشياء اخر اعظم من هذه. ليبل القلوب اليه. فاذا رآهم ايضاً متحفظين من هذه ايضاً ولا يقبلونها منه. ولا يسمعون له في شيء منها. فانه حينئذ يولي عنهم مخزياً. وعند ذلك تسكن فيهم روح الله. وتريحهم في جميع اعمالهم. ويلذم حمل نير الله كما كتب في الانجيل. اسلموا نيري عليكم ولا يعودون يتعبون ابداً. لا في عمل الفضائل ولا في الخدمة. ولا في سهر الليالي. ولا يفضبون من شتية الناس. ولا يخافون البتة لا من انسان ولا من وحش. ولا من جان. لان فرح الله معهم ليلاً ونهاراً وهو يربي عقولهم. ويفيدهم لان النفس دائماً تربي بهذا الفرح وتستمد به. وبه تصعد الى السماء. وهي كالجسد لجهة غذائها الروحي. وكما ان الجسد قوامه وثباته بالخبز والماء. او بما شاكل ذلك. من بدايته الى نهايته. فان الطفل يربي بلبن امه. وبعده بالطعام اللطيف ثم يتدرج يوماً فيوماً الى ان يقوى ويكبر قلبه على اعدائه المقاومين له. فان اصابه مرض حرمة الغذاء وضعفت بنيته. فان اعداءه يقوون عليه من كل جهة ويغلبونه. فيرى ان لا حيلة له على قهر اعدائه الاً بامتلاك الصحة فيسمى بمواساته عند طبيب حاذق ويستعمل العلاج. فهكذا نفس الانسان اذا لم يكن فرح الله فيها. فانها توجد مريضة متخنة بجراحات خبيثة. فاذا هي اجتهدت في طلب انسان خادم الله. عادت بالطب الروحاني.

وتمسكت به فلانه يشفيها من اوجاعها. وتقوم من مرضها وتعود الى ذلك الفرح الذي هو  
 طعامها وعند ذلك تقدر ان تضادد اعداءها الارواح الشريرة. وتعلمهم وتدوس كل  
 مشوراتهم وتكمل بالفرح. فالان يا احباي اذ قد علمت هذا. فحفظوا من مشورات  
 الشيطان الرديّة. لانه يأتي بصورة من يقول الحق ليخدع ويغني. فاذا اتاكم بشبه ملاك  
 النور. فلا تصدقوه ولا تسمعوا منه. لانه يصطاد المومنين بدعوته لم بالخير. والذين لم  
 يملكوا بعد. فلا يعرفون حيل الشيطان هذه. واما الكاملون فانهم يعرفونها. كما قال الرسول  
 ان الطعام القوي هو للكلا. الذين درّوا حواسهم وعزائمهم. وعرفوا تمييز الخير من الشر.  
 فهو لاء لا يقدر العدو ان يغيثهم واما المؤمنون الذين لم يكلوا. اذ لم يمتد سواعلي ذواتهم.  
 فانه يخذلهم بطعامهم الطيب. الذي ليس هو بطيب. ويخدبهم كما يخدب الصياد  
 السمك. عند ما يغطي بالطعام رأس الصنارة. ولذلك لا يعلم السمك بالصنارة المستورة  
 في الطعم. بل يتقدم ويبلغ الطعم. ويؤخذ بسهولة عاجلاً. فافهموا هذا ان السمك لو  
 علم انه يؤخذ بذلك الطعم. لكان نفر منه ولم يقربه اصلاً. فهكذا يصيب المومنين الغير  
 الكاملين. فان العدو يصيدهم بالاسباب التي تشبه الحق كما يقول سليمان الحكيم. انه قد  
 توجد طريق تظن بها انها مستقيمة وأخرتها تؤدي الى اسفال الجحيم. ومكتوب ايضاً في  
 عاموس النبي. يا عاموس ماذا تصنع ها هنا. فقال اني ارى شبكة قد نصبت لاخذ  
 الطير. ومعلوم ان الطير لفرعه ان يؤخذ في الارض يتعالى في الجو. ويصنع له في المواضع  
 العالية مكاناً لراحته ورفاده. ويكون بغيره اذا رقد. كونه لا يبطل اليه احد فيمسكه  
 وقد نرى ان الصياد يعجل ويأتي الى تحت مكانه. وينصب شبكته ويخايل له بالطعام  
 ولاجل ذلك ينزل به من ذلك العلو ويقتنصه وهكذا يصنع الشيطان. ويصيد المومنين  
 الغير الكلاء بحيله التي هي شبيهة بالحق. وليس كذلك. وينزلهم من علومهم. وهكذا فعل لما  
 اخفى في الحية. وقال لحواء انك اذا اكلتا من الشجرة تصيران الهة وتفتحن اعينكما.  
 وحواء لما سمعت هذا الكلام مال قلبها له. فظنت انه حق. لانها لم تفحص عنه. فلما اكلت  
 واطعمت آدم. اصابها الذل العظيم. وسقط كلاهما من علوها. وهكذا يفعل بالمومنين  
 الذين لم يكلوا. عند ما لا يفرقون بين الخير والشر. بل يتبعوا اهو يتهم. ويقنعوا برأيه. ولا  
 يرجعوا يتعلموا من ابائهم. الذين قد كملوا وفرقوا بين الخير والشر. بل يتبعوا اهوية قلوبهم.  
 ويطنوا انهم قد حصلوا كاملين ومباركين من ابائهم فقط. فهؤلاء يا اولادي يشبهون تلك  
 الطيور التي صنعت وكرها في الجو. وهبطت الى الارض. واقتنصها الصيادون في صناعة  
 حيلهم. وهكذا يكون لهؤلاء لاجل اتكالم على ذواتهم. وعملهم مشيئات قلوبهم. وتكبير



ارادتهم وقلة طاعتهم واستماعهم لابائهم . وان الشيطان حينئذ ياتي عليهم بهذه المناظر  
 المغناطيسية . و يحدث فيهم كرب قلب اذ يريهم في الليل احلاماً . و يحققها لم نهاراً ليضلوا .  
 وليس هذه فقط بل و ياتي لهم بانوار في الليل ايضاً . حتى ان مواضعهم تضيء و يصنع مثل  
 هذه اشياء كثيرة . وعلامات لانستطيع ان ناتي بذكرها او نكتبها واحدة فواحدة . و كلما  
 يصنعه لم لكي يطيب قلوبهم . بانه ملاك الله . و يقبلوه اليه . و عند ما يقبلونه اليه بهذه  
 الصفة فانه عاجلاً يهبط بهم من علوم . مثلاً ذكرنا عن هبوط تلك الطيور . لاجل روح  
 الكبرياء التي ملكت عليهم . و يجعلهم يظنون انهم صاروا عظام و اجلاء في الروحانيات  
 اكثر من الكثيرين . ولا يرجعوا يسمعون من ابائهم و يتم عليهم المكتوب . انهم عناقيد  
 زاهرة قاسية و هم بالحقيقة كذلك . لان التعليم من الاباء صار صعباً عليهم لظنهم انهم قد عرفوا  
 كل الاشياء . في اولادي المباركين . انهم ما قد قلته لكم . وانكم لا تقدروا على ان  
 لتقدموا . و تترى بالزيادة . ولا تكلموا . ولا تعرفوا تفصلوا بين الخير والشر . اذ لم تسمعوا من  
 تعليم ابائكم الكمل . لان اباءنا هكذا صنعوا بسمعهم من آباءهم و تعليمهم منهم . فنقدّموا  
 ونفوا و صاروا معلمين كما هو مكتوب . في حكمة يشوع بن سيراخ . و تعلموا من آباءكم . فانهم  
 قد تعلموا من ابائهم فيجب عليكم يا اولادي بان تماثلوا اولئك الذين اطاعوا آباءهم . و سمعوا  
 منهم في كل شيء . و علمهم ابائهم جميع اعمال الله . الذين تعلموها من آباءهم . و هم ايضاً  
 صاروا معلمين لبنينهم الطائعين . لان اسحاق اطاع ابراهيم . و يعقوب اطاع اسحاق . و يوسف  
 اطاع يعقوب . و اليسع اطاع ايليا . و بولس اطاع حنيا . و طيموتاوس اطاع بولس . و هؤلاء  
 و امثالهم من القديسين اطاعوا آباءهم . و اكلموا ارادتهم . بتكليمهم الطاعة لم في كل شيء .  
 و عرفوا الحق . و تعلموا البر . و استحقوا خيراً روح القدس . و عند ذلك صاروا يتطقون بالحق  
 في كل الاشياء . كما هو مكتوب في حزقيال النبي . اني جعلتك مديراً لبيت اسرائيل . فالان  
 يا احبائي بالرب المستقيمين في قلوبهم . ان اردتم ان تاتوا الى قدام . و تنموا بزيادة و تصيروا  
 غير مضطربين بقلوبكم ولا تفقد الشياطين ان تهزأ بكم في شيء . فاسمعوا من ابائكم .  
 و اطيعوهم . فلا تسقطوا ابدأ . و انا اعلمكم عملاً آخر . ثبت الانسان من بدئهاته الى نهايته  
 وهو ان يحب الله من كل نفسه . و من كل قلبه . و كل نيته و يتعبد له و عند ذلك يعطيه الله  
 قوة عظيمة و فرحاً . و تحلو له جميع اعمال الله مثل الشهيد . و كل اتمام الجسد ايضاً و الهذيذ  
 و السهر و حمل نير الرب يصير عليه خفيفاً حلواً . و لاجل محبة ربنا البشر يطلق عليه اشياء  
 مضادة لتلك حتى لا يتعظم بل يثبت في الجهاد و يزداد في الحق قبالة القوة ثقل و ضعف  
 و عوضاً من الفرح الحزن و عوضاً من الراحة الهدوء و القلق و عوضاً من الخلاوة المرارة و بكثير

مثل هذه يصاب محب الله . وينقوى بالاكثر في جهادهم و يغلبهم . فاذا غلبهم فان روح الله تكون معه في كل شيء وثقويه حتى لا يخاف البتة من شيء ردي الذي انا اسأل سيدي ان يعطيكم هذه النعمة لاجل طاعتكم ويحفظها لكم الذي له مع ابيه الصالح وروحه القدوس المجد والاكرام من كل الناطقين الى ابد الابد من ودهر الدهرين امين

### الرسالة التاسعة عشرة

في ان الانفس النقية هي هياكل الروح القدس

قال : اعلموا يا اولادي الاحباء بالرب . ان الروح القدس ازلي سرمدي معز لذيذ فوق ما يمكن وصفه لانه مكتوب . من ذا الذي عرف لذة الروح وحلاوته الا الذين استحقوا ان يحل فيهم ومن هذا نعلم ان كثيرين لم يستحقوا لان روح التوبة لا يسكن في نفوس التائبين الا بعد اتعاب كثيرة جداً . فلا يسكن فيها روح القدس الا بعد ما نتوطفد في التوبة . وانا نرى في هذا العالم ايضاً ان الاشياء الثمينة كحجر الجواهر لا يحصل عليها الا بعد مشقة عظيمة ولا توجد الا في بيوت الملوك . والروح القدس لا يسكن في نفس متكبرة بل في انفس المتواضعين الذين وجهوا كل افكارهم الى الكمال . فاذا سكن هذا الروح في هولاء فانهم يودون للرب شكراً عظيماً وتبجيلاً جزيلاً . لانهم استحقوا حلول روح القدس فيهم مثل ما استحقه لاوي وبارك الرب قائلاً . اباركك اللهم يا من علمتني بالروح الذي اعطيته لعميدك . وقال ايضاً مبارك انت يا رب لانك اعطيت لقديسك كرامة تشرف على كل الغنى . واني لا استطيع انظر عظم غنى الروح الذي انعمت به على قديسك . وهذا الروح يا اولادي لما طلبه القديسون وجدوه . وهو تلك الدرّة الثمينة المورود مثلها في الانجيل المقدس ان انساناً تاجرًا يتطلب الجواهر الحسنة فوجد درّة كثيرة الثمن فمضى وباع كل ماله واشتراها . وهو الكنز الخفي في الحقل . وجده انسان نجباءً ومن فرحه مضى وباع كل شيء له واشترى ذلك الحقل . وان القديسين يا احباي في كل الاجيال عندما وجدوا هذا الروح وسكن فيهم اذوا للرب شكراً عظيماً فهو لا يسكن الا في مثل نفوس هولاء الطوباويين وبسكناه فيهم يكشف لهم اسرار عظيمة . ويعطيهم فرحاً وراحة لقلوبهم في هذا العالم . ويجعل ليلهم مثل النهار . واذا قد اعلمتكم يا اولادي بعض افعال هذا الروح القدس . احب ان اعرفكم ايضاً قتالات الروح الخبيث . اخبركم ان الرب مهمل ظريفي الى ان وصلت مسكني . فكثت في وحدتي بعيداً عن الناس معضوداً من الروح

القدس سرًا وعلنا وأودّ ان تبقوا دائماً قربي لكي اعترفكم ما بكشفه لي الروح القدس في كل وقت . وما هي التجارب التي حصلت بعد ذلك لمسكني لان التجارب لا تشتد الا على الذين قد قبلوا الروح القدس . فانه قدس وتعالى يسمح للشيطان ان يجربهم . وربنا يسوع المسيح تجسده منا صار لنا مثالا لكي يعلمنا كل حين ان نعرف الحق . فانه لما اعتمد حل عليه روح القدس مثل حمامة . ثم اخبره الروح الى البرية ليجرب من ابليس ولم يقو عليه كما جاء في بشارة لوقا . فلما اكل ابليس كل التجارب مضى عنه الى زمان ورجع الرب يسوع الى الجليل بقوة الروح . وهكذا اكل الذين ينالون الروح . ويجاهدون ويتحنون بالتجارب فان الروح القدس يقويهم ويعطيهم قوة عظيمة بزيادة . ويرفهم ويحفظهم من كل الاشياء . فيا اولادي الاحباء . انا كنت اشتهي ان تكونوا قربي لتعرفوا تجربتي الاخيرة . فان اعداء الخير اثاروا علي حروبهم وبكثرة حيلهم ارادوا ان يلقوني في الجحيم ولهذا كنت تبعا مجاهدا متضايقا مضطربا . لكني انا المسكين اشكر الهي الذي انا اخدمه من كل قلبي من صفري الى الان واسمع منه . لانه لم يغل عني بل عضدني وخلصني من ظلمة الاعداء وردني الى رفعتي الاولى مرة اخرى . كما خلاص آدم واولاده الصالحين وردهم الى رتبته الاولى . لانه مكتوب صعدت الى العلا وسبي سبيا واعطيت الناس المواهب . الا ان تجربتي هذه تشبه تجربة يوسف الاخيرة . فانه لم يضرب في كل التجارب التي حصلت له لكنه لما اُلقي في السجن الذي هو شبه الجحيم اضطرب لهذه التجربة فتحزن الله عليه بخصته لما رأى حسن جهاده وصبره فرفعه الى مقام الكرامة وصيره ملكا . ولم يعد من ذلك الوقت يحس بتجربة قط . فلا اخفي عنكم يا اولادي الاحباء معظم ما كتبت فيه من التجربة التي خلصني منها سيدي بصلواتكم وطلباتكم وتذكارك لمسكني حقا . لانكم تعبت معي كثيرا وسيتهم عليكم الله بنعمة روح الخلاص . كما انتم على مسكني لانه وعد تلاميذه بالنعزية قائلا . فانتم الذين صبرتم معي في تجاربي انا اعد لكم مسكنا في ملكوت ابي لتأكلوا وتشربوا معي على مائدتي في ملكوتي . وافهموا يا اولادي فحوى هذا الكلام ان الذي يشترك مع السيد المسيح بطاعته له فانه يشترك معه في مواضع الراحة . والذي يشترك معه في الهوان فهو يشترك معي في المجد . لان كل من يحتمل الاتعاب والشثائم والتعبير والهوان يشجد . لانه مكتوب ان الابن الصالح هو الذي يرث اتعاب اباة وبركتهم . فاما الابن العقوق فانه يرث اللعنة . واعلموا يا اولادي المحبوبين اني بعد كتابتي هذه الرسالة حررتكم الروح ان اكتب اليكم عن الساروفيم الذي نظره حزقيال النبي . الذي هو مثال النفوس المؤمنة التي تجاهد لتنال الكمال . كان له ستة اجنحة وهي مملوءة عيوناً وله ايضا

اربعة وجوه ناظرة الى الاربع جهات احدها يشبه وجه انسان والاخر وجه ثور والاخر وجه اسد والاخر وجه نسر . ولا يسعني الوقت ان اكتب لكم مفصلاً عن كل ما ذكره النبي . لكي ألمح لكم يسيراً عن تفسير ذلك واذا اتيت اليكم بمعونة المسيح شرحت لكم ما تبقى منه مشافهة لاني لا استطيع ان اكتب عنه . اعلموا ان الوجه الاول من السارافيم هو وجه الانسان رمز المؤمنين الذين في العالم يعملون بموجب ما يعينهم من الوصايا . فاذا خرج أحد هؤلاء الى الرهبانية فقد تشبه بوجه الثور . لانه قضى عليه ان يجاهد عاملاً بما تطلبه سنن الرهبانية ولا يتراخى في القتال المحسوس . فاذا خرج للسكنى في البرية واعتزل عن العالم لقتال الشياطين الغير المنظورين . فقد تشبه بوجه الاسد الذي هو سلطان الوحوش البرية . فاذا غلب الاعداء الغير المنظورين وتسلط على الاوجاع وانتصر عليها فانه يرتفع بالروح القدس وينظر الملائكة الالهية . ويتشبه بوجه النسر ويصير عقله خبيراً بكل ما يدوم من ست جهاته فيتشبه بتلك الستة الاجنحة المملوءة عيوناً ويصير سارافياً روحانياً ويرث الوراثة الابدية بطاعته لابائه الروحانيين . وانا اعلم يا اولادي اننا نحن جميعاً قد قبلنا قوة من الرب بطاعتنا لابائنا وبركتهم لنا وانتم ايضاً لطاعتكم وخدمتكم تقبلون خدمة من الرب وترثون بركة ابائكم . وانا مؤكداً لكم اني ذاكركم على الدوام . وناظر اليكم بالروح كمثل الوالدة الحنون الشفوقة على اطفالها . ومراة كثيرة اراد سيدي ان يريحني من اتعاب هذا الجسد وياخذ نفسي اليه . لكن لاستراحة روح الرب عليكم ترك روحي المسكنة في جسدها لتربيتم . وقال لها انك والدة حسنة ومرية صالحة . وقد تركتك لتدبري اولادك حسناً . والان يا اولادي المباركين بالبركة الاخيرة . ها هوذا كتابي اليكم وبركته لديكم فاحفظوه لانه الوراثة الحقيقية ومورث الاباء الروحانيين لانهم لا يورثون ابناهم ذهباً ولا فضة ولا ماشا كليهما بل الميراث الحقيقي . فاما الاباء الجسدانيون فهم الذين يورثون ابناهم الذهب والفضة وما اشبه . وانظروا الى رساء الاباء كيف كانوا اغنياء جداً بالذهب والفضة وما سوى ذلك من خيرات الجسد . ولم يذكر عنهم انهم ذكروا لابنائهم شيئاً من هذه لانها زمنيات زائلات بل اورثوهم تلك البركة الحقيقية الخالدة التي تورث الراحة السموية . وهي التي تبقى مع الانسان الى الابد . فاعلموا ان هذه البركة التي اعطاها ابوكم لكم هي بركة ابوية للخلاص بالرب وروح الحق يهديكم الى ان تنتقلوا من هذا العالم الزائل وترثوا ذلك العالم الدائم . بشفاعة ابائنا اجمعين والتسبيح والمجد للثالوث الاقدس رب العالمين الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

## الرسالة العشرون

في بعض نصائح بعث بها الاب القديس انطونيوس لتلميذه بنفوس (Paphnuce) قال يا حبيبي المكرم بالرب بنفوس (Paphnuce) السلام لك . ان ما اساله لك من ربنا خلاص نفسك وانفس الطائعين لك والطالبيين معك باسم الرب وكل الذين يسرون معك بالسلامة الذين يسعفون انفس آبائهم ملكهم الرب يسوع المسيح في ملكوت السماء . وهذا اعلموه جميعكم ان كل من يفعل خيراً ولو مع انسان واحد من عبيد الرب بكأس ماء فقط فان اجره لا يضيع . كما قال ربنا بضمه الطاهر ان من يستي واحداً من هولاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ الحق اقول لكم ان اجره لا يضيع . وقال ايضاً من اجل الذين يحزنون انفس التلاميذ ويشككونهم برداوتهم . ان من يشكك احد هولاء الصغار المؤمنين بي خيره ان يعلق في عنقه حجر الرحي ويفرق في البحر . وقال ايضاً بالكيل الذي تكيلون يكال لكم . فانه هو هذا يا احباي ان الرب لا يحب شيئاً على الارض اكثر من تلاميذه وصانعي ارادته ويرذل كل من يهينهم لان الذي يصنعه الانسان بعبيد الله فانه يفعله به خيراً كان ام شراً لانه قال من قبلكم فقد قباني وقال ايضاً ان الذي تعملونه مع احد هولاء الصغار تفعلونه معي يا احباي احذروا اياكم ان كان من الناس لان هذا الكبرياء التي انزلت على اهل العالم غضب الله ولهذا قال اشعيا النبي : ها هوذا يوم الرب الصاوت ياتي على كل المتعظمين بقلوبهم والمستهزئين . فانظروا يا احباي عظم هذا الحزن الذي يصيب المتعظمين فالاجدر بنا نحن ان نبكي على ذواتنا بكآبة القلب لاني رايت رهبان كثيرين وعذارى وقعوا في هذا الدواء المميت لاجل ظنهم الفاسد بانهم عطاء لا يشبههم احد وما هم الا ضالون وليس في قلوبهم الا الكبرياء واحتقار الغير والبغض وحب الذات والخصومات ولا يريدون ان يرجعوا عن شذوذهم الى الله فمثل هذه الرذائل تعمي قلوبهم وتتركهم لا يميزون بين الخير والشروما بين الحلاوة والمرارة لان الارواح الخبيثة التي في الجو ثقلت قلوبهم وعكست عليها النظام فيكون في الافراح ويضحكون عند موجب البكاء ليتم عليهم قول الكتاب القائل : ملعون من يجعل الجيد ردياً والردي جيداً ومن يجعل المرّ حلواً والحلو مرّاً . وهؤلاء كان يجب عليهم ان يعملوا بقول القديس يوحنا القائل : لا تؤمنوا بكل روح بل جربوا الارواح هل هي من الله . فيجب علينا نحن ان نبكي على هولاء الثقيلين في هذه الشرور المذكورة التي يحبونها اكثر من محبتهم للطعام الضروري لقيامهم . ولا يسمعون تعليم الله الحي . بل تمسكوا بتلك التعاليم الشريرة التي يتبعها الخبيث . اما تعاليم الله فهي : طهارة . سلامة دائمة . لا يعترها تبديل بل هي ثابتة مملوءة من اثمار الخير والرحمة التي كالماء

البركة . فاحرصوا انتم يا احباي على اقتناء هذه النعالم الروحية لان بها تحيي نفوسنا وبها  
 نقتيل الرب في ذواتنا على انها الطريق الامينة التي لا يوجد فيها لص ولا شي ؟ ردي .  
 فاعلموا ان بغير طهارة الجسد والقلب لا يستطيع احد ان يكون كاملاً امام الله لانه مكتوب  
 في الانجيل المقدس : طوبى للطاهرة قلوبهم فانهم يعاينون الله . والكمال هو من طهارة القلب  
 يتولد . لان القلب مركز للغير الطبيعي والشر الغير الطبيعي . وهو مصدر اوجاع النفس التي هي  
 النجاسة والحسد والمهزء وبقية الشرور . واما الخير فبولد معرفة الله وخلص النفس من تلك  
 الاوجاع . ولذلك قال داود : باركي يا نفسي للرب الذي يشفي جميع امراضك . فاذا ما سعى  
 الانسان يا احباي بالخير وتوكل على الرب باستقامة وهرب من الاشياء الرديئة كافة . ييكاه  
 وكآبة . وتنهذ وصوم وسهر ووداعة وطلبات كثيرة الى الرب فان الرب . بصلاحه يعضده  
 ويخلصه من اوجاع النفس كما قال داود ايضاً : احكم لي يا الله فاني بتواضع مشيت وعلى الرب  
 توكلت فلا اجزع . وكما اعلمكم يا احباي ان بهذه الاعمال يكون شفاء النفس من الاوجاع .  
 وانا اعلمكم ايضاً ان كثيرين اقاموا كل زمانهم في الرهبانية والبتولية ولم يتعلموا التعليم  
 الطاهر . لانهم تركوا تعليم ابائهم وتمسكوا بشهوات قلوبهم . ولذلك قويت عليهم الجان  
 الخبيثاء واللصوص المردة الذين في الجب وصاروا يرشقونهم بالسهام خفية ليلاً ونهاراً . حتى  
 يزحزحونهم عن مواقفهم ويشغلوا قلوبهم بالكبرياء والمجد الباطل والغيرة الرديئة . والنجاسة .  
 والغضب . والحنق . والمحاربة و باقي الآلام . وأكثر من ذلك تفعل الشياطين لانهم يقصدون  
 موتنا لا حياتنا . وهذا الكلام الذي اعلمكم به يا احباي فليس هو من عندي بل الرسول  
 يعقوب يذكره قائلاً . ان كانت فيكم غيرة مرة وكان في قلوبكم شقاق . فلا تفخروا ولا  
 تكذبوا على الحق . لانه ليست هذه الحكمة نازلة من فوق لكنها ارضية نفسانية شيطانية .  
 وايضاً مكتوب في رسالة يوحنا الرسول : ان من يصنع الخطيئة فهو من الشيطان . واذا قد  
 علمت يا احباي ان الثابتين في هذه الافعال هم بعيدون عن الله ومتغربون عن تعاليمه  
 وشركاء تعاليم الشياطين واليهم ينسبون . فلنبيك على ذواتنا من وقت الحرب الذي نحن فيه .  
 ونعرف ايضاً مقدار موهبة الروح القدس . ونصرخ مع القائل : هلموا فلنسجد للرب . ونخر  
 ونبكي امام الذي صنعنا . ونقول قوله ايضاً خلصني يارب فقد في الطاهر وقل الحق من بين  
 البشر ونكلم كل واحد في قريه بشفاه غاشة وقلب ما كز . ولاجل هذا الكلام وما يليه .  
 يحق لنا ان نبكي . لانه قال الرب سييد كل الشفاء الغاشة والالسنه المتعظمة . واعلموا  
 يا احباي ان هولاء هم الذين يعدون مع العذاري الخمس الجاهلات لانهم اجازوا كل  
 زمانهم بالجهل ولم يلجموا السنتم . ولم يطهروا عيونهم واجسادهم من الشهوات ولا قلوبهم

من النجاسات . فهؤلاء الذين ذكرتهم كانوا يقتنون بلباس الصوف فقط الذي هو زي البتولية لاغير . ولم يكونوا ينوحون على ذواتهم لانهم معدومون من اللذة السماوية ولهذا لا تقضى مصابيحهم ولا يفتح لهم العريس . بل يقول لهم كما قال للعذارى الجاهلات . الحق اقول لكم اني لا اعرفكم . ويقول لهم ايضاً اذهبوا عني ياملاعين الى النار الموهبة حيث البكاء وصرير الاسنان . والان يا احباي اني لم اكتب اليكم هذه الرسالة الا لغيرتي على خلاص نفوسكم لكيما تكونوا احراراً وامناء وعرائس طاهرات للمسيح لانه عريس كل الانفس الطاهرة . كما يقول الرسول بولس اني خطبتكم لرجل واحد بكرًا تقية لافريكم الى المسيح

وانا اعلم ان قد اصابكم حروب كثيرة يا احباي . وبمؤونة ربنا الذي دبركم اجزمتوها واحدة فواحدة لان الله صادق وهو الذي يقويكم وكل الذين يخدمونه . حتى لا تبتلوا بأكثر مما تطيقون . فاعلموا يا اولادي قوة التجارب التي اصابكم وعظم الكرامات التي أعطيتها من الله بسببها . واثبتوا في ما يأتي عليكم ايضاً . لان الذهب يجرب بالنار دفعات ل يظهر مخناراً بزيادة التجربة . وهكذا ربنا بصلاحه يجرب الانسان بتجارب كثيرة ويمتحنه ويسبكه مثل الذهب المصفى ويعلمه حرب القلب . حتى انه لا يرجع بفكر او يذكر ما جرى عليه من الناس من كثرة الشتم والاهانة . ويكون بغير خوف ايضاً من افعال الشيطان بل يتواضع قدام الله ويتكل عليه ويكون دائماً مستعداً بالخير امام الله . كما قال داود النبي قلبي مستعد يا الله قلبي مستعد . اسبح وارتل في تجميدي . واعلموا انه لا بد ان يكون لكم هذا . فان بعض اخوتكم يجربونكم بالشتم والتعيرات . وشركاكم في منازلكم هينونكم . فاذا اتت عليكم هذه فاثبتوا ولا تخافوا ولا تحزنوا . بل اشكروا الرب على جميع ذلك . لان بغيره لم يكن لكم شيء . من هذه . لان الحروب لا بد ان تأتي على خدام الرب . فكل من لا يتمن من صلاح الرب بالتجارب والاعتاب والاحزان والشدائد حتى يتعلم كيف يقبني الصبر والخير لا يقبل الكرامة منه . فالان يا احباي اصبروا على الاعتاب والاحزان التي تأتي عليكم . واشكروا الرب باتضاع عظيم لتتنظروا سرور اتعابكم . وافرحوا مثل المغبوة سوسنة القوية في الحرب . التي قويت على شهوة الشينخين المخالفين الناموس . الذين شهدا عليها زوراً وواجبا عليها اتعاباً كثيرة . وبصبرها وثباتها رفعها الله في اخر جهادها واذل اعداءها . وكفل نقلة ايضاً القوية بالروح فلنما لم تخف من اهانة والديها لها . ولا من النار ايضاً . ولا من المتولي عذابها . ولا من الوحوش الضارية . وفي الاخر اعطاها الرب سرور القلب وجوائز اتعابها . وقوة امانتها بالله اطفت النار المتوقدة وسدت

اقواه الأسد الضواري وأذلت جميع اعدائها . وكثل يوسف المتضع امام الله والناس .  
لما حسدوه اخوته وبغضوه وارادوا ان يسفكوا دمه حسداً لكثرة ما رأوه مكرماً من  
ايهم . فخلصته المعونة الالهية من القتل . وديرت العناية الربانية ان باعوه كعبد . ولما  
كان في مصر وشتت بمزوجة مولاه واتهمته بالفحشاء حتى انه طرح في السجن . وكان عفيفاً  
وديمماً طاهراً جداً بغير دنس نفساً وجسماً . وهو بمعونة الرب لم يخف من تلك الضيقات  
جميعها . بل صبر ونوكل على الرب . واخيراً رفعه الله وجعله رئيساً على مصر وجميع اعمالها .  
واما اخوته الذين حسدوه اذ ظم الرب باجمعهم تحت رجله . وان هولاء المذكورين ومن  
جرى مجرام يا احباي لم ينالوا الكرامة من الله في اول جهادهم وتجاريهم . بل بعدما  
لحقهم وميكهم بالشدائد والانتاب وجعلهم يعرفون كيف يقفون بازاء القتالات فاذا صبروا  
بالشدائد والانتاب وجعلوا الرب رجاءهم . اعطاهم كرامة لاهوته وأذل مبغضهم تحت  
اقدام أرجلهم . وانا يا احباي عندما اذكر جهاد هولاء ومجازاتهم . تنهل روحي سروراً  
وفرحاً واطلب عنكم مبتهلاً . فاثبتوا انتم بالصبر ولا تضعف قلوبكم في شدائدكم . بل  
لشكروا الله عليها فيجازيكم عنها . وقد كتبت اليكم يا اخوتي عن هذه الخطوب والى  
كل من يدعو باسم الرب . لكيما يكون لجميعكم السلام والحق والمحبة لله . والمحبة لبعضكم  
البعض . حتى لا تكون بينكم مشاجرة . او نيمة . او افكار سوء . او لوقلي . او مقاومة  
او مضادة . او غيرة ردية . او عناد او كبرياء . او شتيمة للناس او الهزء بهم . او فجور  
او محبة مجد باطل . او بغضة . او حب ملايس الجسد الحسنه . او عداوة بعضكم بعضاً .  
وانتصرع اليكم بمسكتي ان لا تخلوا لهذه الاعمال مكاناً في نفوسكم . ولا ينكم في موضع  
سكانكم لان الهيئة الاجتماعية التي توجد فيها هذه الاعمال فغضب الرب حالاً هناك .  
واعلموا يا اخوتي ان اعمارنا في هذا العالم قليلة جداً فاحرصوا فيه واجتهدوا ولا تغفروا .  
لثلاثين ان تنتزحوا منه وفيكم حد على بعضكم بعض . فتعدوا مع القاتلين لانه مكتوب ان  
من يبغض اخاه فهو قاتل انسان . وهذه الافعال والوصايا لا تعني الربان والعداوى فقط .  
بل وجميع المؤمنين الذين يشتركون معكم في بيعة السيد المسيح الجامعة الرسولية . فالان  
يا اخوتي فليغفر للواحد لرفيقه لكيما يغفر الرب لكم . لان الانجيل المقدس يبحث على ذلك  
بقوله اغفروا يغفروا لكم . واي من ظلم منكم فليقبل ذلك بفرح ويسلم الامور للرب  
لانه الحاكم المعادل والمجازي . ومن ظلم قريه فليسرع يواضع ذاته قدام الرب ويسأل  
قريه العفو لكيما يغفروا له . ولا تدعوا الشمس يا احباي تغرب على غضبكم كما يعلمنا  
الكتاب . بل انزعوا من قلوبكم كل الافكار الردية على بعضكم البعض لثلاثين تكون



بينكم العداوة التي اصلها البغض والحسد . لان هذين الدائنين عضالان ومرزولان عند الله  
 والناس . ولا ينبغي ان يوجد في احد المومنين وخدام الله . فيا ايها الاحباء ان كانت  
 هذه الاشياء تسلطت عليكم فيما مضى ووجدت بينكم فاحذروا منذ الان منها . واعلموا ان  
 ايام حياتنا بسيرة جدنا . وفيها يمكن الرجوع الى الرب عن خطايانا قبل ان يفاجئنا على حين  
 غفلة ولا يعود في امكاننا الرجوع الى هاهنا لاننا لم نَرَ الراحلين من دنياهم هذه اليها  
 يرجعون ولا نتنظر عودهم اليها . بل بالعكس نتنظر العقوب بهم . لانه حتم على جميع اهل  
 العالم من آدم وبسببه الى انتهاء الاجيال . فلنجاهد ما دمنا في هذا الجسد ونداو جراحات  
 نفوسنا ما دام لنا زمان . ولكن هذه الاقوال ثابتة في عقولنا . ونعمل بها قبل مفارقة  
 نفوسنا لاجسادنا . لان ربنا الحاكم العادل الذي يرسل خدامه ليقبضوا على النفس ويفصلوها  
 من هذا البيت الطيني . فكل الذين يوجدون في ذلك الوقت غافلين عن خلاصهم فانهم  
 يزجون في الظلة القصوى الى ذلك اليوم المرهوب . وتخرج عليهم القضية المرة . ويسلمون  
 الى المعذبين العديمي الشفقة والسجانين الذين ليس عندهم رأفة المقامين على حراسة تلك  
 النار المثلثة من الدود الذي لا يموت وعلى الظلمة البرانية والخزائن المملوءة من البرد  
 والزهرير والذين يسلمون الى هولاء القساء يطرحونهم في هذه المواضع البعيدة من الله  
 لينتقموا منهم . وعند ذلك يعجون بالبكاء والصراخ والعيويل والولولة . فلا يسمعون لهم  
 ولا يرحمونهم لان الرحمة قد تباعدت عنهم الى الابد لانهم كانوا قليلي الرحمة في حياتهم .  
 جيعاناً لم يطعموه وعطشاناً لم يسقوه وغريباً لم يقبلوه وعرياناً لم يكسوه ومريضاً لم يفتقدوه  
 ومحبوساً لم يزوروه . ولهذا حصلوا في مجازات بغير رحمة . وكانوا مع ذلك مملوءين من  
 الخطا والفس . وقلة الطاعة للمعلمين والاباء المومنين . ولم يتوبوا ولا يوماً واحداً . ولم  
 يتخذوا لهم ولا معلماً يطلب لاجلهم . ولم يشكروا على ما اعطوا من كثرة الغنى . وتركوا عنهم  
 معرفة الرب هاهنا فلم يعرفهم هناك . بل اسلمهم لاولئك القليلي الرحمة لينتقموا منهم في  
 ذلك العذاب الذي لا انقضاء له . كتل العبد الذي لم يرحم رفيقه في العبودية ويترك له  
 المائة دينار القليلة بمقابلة الروات التي تركت له . وكتل العبد العاجز الكسلان الذي  
 دفن فضة سيده . وكتل الذي لم يوجد عليه لباس العرس . وكتل العبد الذي يرفض  
 وصية سيده وبأكل ويشرب مع السكيرين ولم يشفق على اصحابه العبيد . فهو لا جميعهم  
 انما اسلموا للعذاب وللقليلي الرحمة لانهم كانوا بغير رحمة . فكتوب ان دينونة من لم يستعمل  
 الرحمة تكون بغير رحمة يا احباي انا المسكين لكثرة اشفاقي عليكم اكثر التضرع اليكم . ان  
 نستفيق ما دمنا في هذا الجسد ونبكي على ذواتنا . ونشاهد من كل قلوبنا الليل والنهار

لتنجو من العذاب المر والبكاء والتنهيد والكأبة التي لا زوال لها . ولا نضجع ونسير في الباب  
 الواسع والطريق الرحبة التي توؤدي الى الهلاك . والسالكون فيها كثيرون بل ندخل في  
 الباب الضيق والطريق المحزنة الكربة المؤدية الى الحيوة والداخلون فيها قليلون . والذين  
 دخلوها فهم الفعلة المحقون الآخذون جوائز انعامهم بفرح الوارثين الملكوت . فالذي استعد  
 يا احباي لا يكسل عن الحضور لئلا ينتهي الموسم فلا يوجد من يبيع لمن يريد ان يتناع  
 لان هكذا اصاب العذارى الخمس الجاهلات لما لم يجدن من يشتريهن منهم . عند ذلك  
 صرخن وبكين قائلات يارب افتح لنا . فاجاب وقال لمن الحق اقول لكن انهم لم يعرفن  
 وما اصابهن هذا الا لكسلهن . لان رب البيت اذا قام واغلق الباب فلا يعود شيء ينفع  
 واقا اورد لكم قياسا في ذلك : لما دخل نوح السفينة هو وبنوه ونسا بنيه وسائر من معه واغلق  
 باب السفينة تخلصا من ماء الطوفان الذي جلبه الله على صانعي الشرور فلم يعد ينفع باب  
 السفينة ولم يدع اولاده ان ينظروا الى ذلك المنظر الرهيب الذي كان دينونة لاولئك  
 الاشرار بعد غلق الباب . ولم يتمكنوا من ان يدخلوا مع الابرار بل هلكوا هلاكاً بقاء الطوفان  
 لاجل كسلهم وعدم استماعهم . لان نوح في تلك المائة السنة التي بنا فيها الفلك كان  
 يتذم فلم يطيعوه ولا سمعوا منه فهلكوا . فالان يا احباي المحبوبين المهتمين بالسلامة  
 مع كل احد . انا اطلب اليكم بنعمة الله ان تسمعوا مني واسمع منكم انا ايضا . ولنسمع  
 جميعنا من الرب القائل على لسان النبي : من هو الرجل الذي يهوى الحيوة ويحب ان يرى  
 اياما سالحة . كف لسانك عن الشر وشفيتك عن الباطل لكيلا تشكل بالقدر . حد عن  
 الشر واصنع الخير اطلب السلامة واتبعها الى آخر ما يلي . وهذا هو سروري انا والاخوة  
 الذين معي هو ان نسمع بحببتكم وان سلامة الرب عندكم وبينكم . وانتم تبثون عليها في كل  
 يوم وليلة لتصيروا روحاً واحدة بمشية واحدة وامانة واحدة وشركة واحدة ومائدة واحدة  
 لتدوم لكم السلامة . ومنذ وصلت الي رسالتكم الى الان انا حزين القلب لما حصل بينكم  
 من التعب بسبب قلة الافراز . فمن يريد ان ينفرد بذاته ويضع ارادته . فمن الان  
 يا احباي لا يكون هذا بينكم بل كلوا خير بيت السلامة بالاتفاق . اجتمعوا بروح واحد  
 وتكلموا بالسلامة والاتفاق والتواضع وخوف الله والطلبات . وحيثذ يكمل خير بيت الله  
 وتناولونه بفرح وسرور وتستحقوا الترح الثاني المختار الذي هو الامانة والرجاء والمحبة والتواضع  
 والحفاة . والافراز . والنسك . والسلامة . والهذيد . ومحبة الاخوة . لان كل من كانت  
 هذه عنده وهو لا يلبس لباس العرس وسائر اوامر الروح . وحقا اقول لكم يا احباي الى  
 الان لم يعطني الرب ان اصنع هذا الامر الذي هو اتصالي عن الاخوة . واخاف ان

اصنعه بانفرادي بارادتي من غير ارادة الرب . واطلب اليكم ان تثبتوا في تواضعكم وصبركم  
لنحبر عنكم الاوجاع . فان هذا ليس هو وقت لطلبكم هذا الامر . واي من تقدم وبلغ ان  
يكون له هذا . فانا اعلم ان ربنا يعرفني به ويتم فيه مشيئته الصالحة . فاذا ثبت على هذا فان  
السلامة تكون لكم ولواضعكم ولكل من يأتي اليها ولكل من يصلي فيها باسم الرب . وهذا  
فاعلموه يقيناً ان كل من يسعى بمشية الله التي هي احلى من الشهد ومملوءة من كل السرور  
تضده وتقويه وتعطي لنفسه اعمالاً عجيبية . ويهيئ كل المسالك المحبوبة للرب قدامه ولا  
يقدر حينئذ احد من الاعداء ان يضادده كونه سائراً في ارادة الرب . واما كل من يسعى  
بهواه ويظن انه هو الرب فان الله لا يعضده في شيء . بل يتركه للشياطين ويسكنوا في قلبه  
الليل والنهار ولا يدعونه يجذب شيئاً من الراحة لان قلبه يصير مظلماً . لا يرى شيئاً من  
النور البتة ويجعلونه بغير قوة في كل اموره الظاهرة والباطنة ظلمة من النعمة . وايشاء اخر  
كثيرة تعبة صعبة يجلبونها عليه لا يستطيع ان انطق بها . وكثيرون ضلوا بهذا السبب  
لقلة فهمهم وتميزهم . وصاروا يهزأون بالموهمنين السائرين حسناً . وهكذا جرى لاينا  
الاول لقلة تمييزه واستماعه لحوائه . لان حواً طغيت بقله تمييزها . وطمعت بعدم الموت بالتأله  
عندما اخفى الشيطان شكله في الحية وتكلم معها كمن هو محب لها قائلاً . انك اذا اكلت  
من هذه الشجرة تصيران آلهة ولن تموتا . وهي بقلة افرازها وعدم تمييزها لما سمعت باللاهوتية  
وعدم الموت لم تتحقق المقال لما لتعرف انه الشيطان . بل تركت عنها ارادة الرب وخالفت  
وصيته . وطغيت وطفت آدم . وحصل بعد الرفعة السامية في هذا الذل المتناقض . لكونهما  
خالفا ارادة الرب . هكذا يا احباي بالحقيقة يصيب كل من يترك عنه ارادة الرب ويضع  
ارادة قلبه . ويتم عليه قول سليمان في الامثال . يظن بطريق انها مستقيمة واخرتها  
تؤدي الى اسفل الجحيم . واعرفكم ايضاً ان الشيطان لا يعطي مثل هولاء فرحاً وسروراً  
بل عبوسة وكآبة وبكاء . لانه ليس من الله لان الروح الذي من الله فانما يعطي لمن  
يتعب بكل قوته ويفضد ذاته ويقتصرها في الثبوت في كل الاعمال الصالحة . ويكفر  
بارادته ويتمسك بارادة الرب . واذ قد تكلمت من اجل ارادة الله وارادة البشر فاريد  
اعرفكم شيئاً اخر . وهو ان التي تعمل في قلب الانسان تنقسم الى ثلاثة ضروب وكثيرون  
من الرهبان والعداري لا يتأملون ذلك . بل القليل منهم جداً الذين قد تعبوا في  
الجهادات العظيمة واكلوا بالاقراز فهم الذين يتأملون ذلك . لانه مكتوب الطعام القوي هو  
للاقوياء . فاحد الضروب من الشيطان والآخر من الانسان والآخر من الرب . فالاثان  
الذان للشيطان والانسان لا يسر الله بهما بل بالذي له فقط . والان يا اخوتي الاجبا

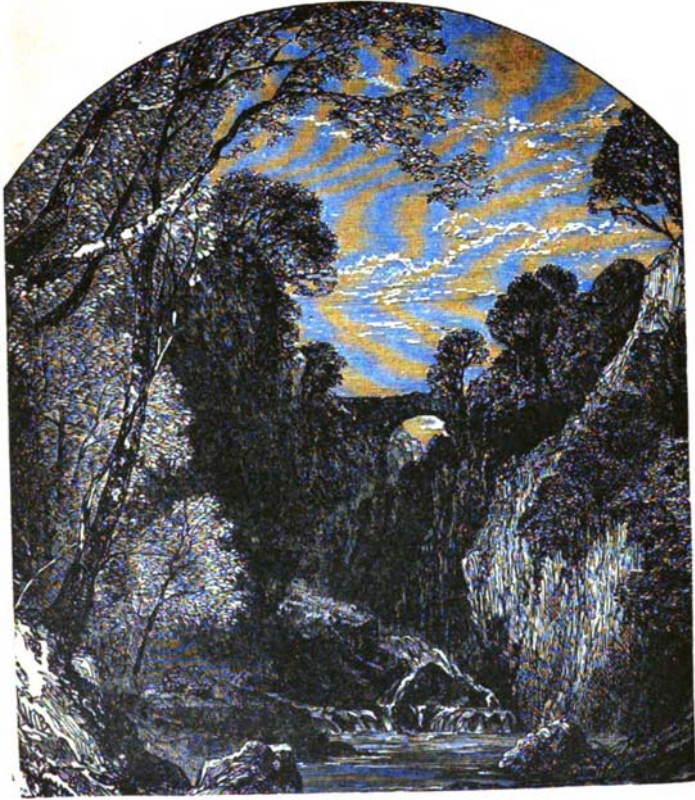
المحبوبون لقلبي اخصوا ذواتكم بمشية الرب واستمعوا من ابيكم فاني كثيرًا اطلب من الله  
 عنكم ولا تدعوا بينكم بحجة الخير الذي ليس هو بخير وتنتقلوا الى غيره بل اثبتوا الى حين  
 واوفي اليكم بمعونة الرب واعرفكم ما ينفعكم لانكم اذا فعلتم ذلك الامر تحزنون قلبي . وانا  
 المسكين يا احباي قد آن في معرفة ارادة الله اكثر منكم واعرف تقويمكم فاثبتوا في محبة  
 الاخوة والمجد الذي لكم وتأملوا ارادة الرب . وليس كثير على الانسان ان يتأمل دائماً ارادة  
 الله في كل الاشياء . محققاً اقول لكم ان لم يترك الانسان كل ارادة قلبه ويضع في كل شيء  
 وي طرح عنه جميع غناه ومقتناه ويسمع للرب بابائه الروحانيين فلن يستطيع ان يتأمل  
 ارادة الله ولا يصنعها بل يعدم البركة الاخيرة . فابرهيم لما بارك اسحاق قال له الهي  
 يقولك لكي تصنع ارادته . وهكذا كل من يسمع من ابائه الروحانيين ويخضع لهم في كل  
 شيء فانه يصنع ارادة الله وهكذا ابونا يعقوب الصالح الذي بورك من ابيه اسحق الحسن  
 طاعته لابويه عمل القوات لانه كان يسمع لها ويصنع ارادتهما كما ذكر عنه في التوراة  
 ان امه قالت له قبل وفاة ابيه ونواله البركة منه ان يمضي الى ما بين النهرين ويكون عند  
 خاله لابان لان اخاه العيس كان يريد قتله اما هو فلم يكن يرغب المضي الى هنالك ويترك  
 اباه لانه كان يحبه وكان محبواً منه لكن لاجل الطاعة سمع واطاع ومضى الى ذلك الموضع  
 البعيد والى الارض التي لم يكن يعرفها . ولم يخالف ارادة والدته بل ترك شهوته وارادته  
 ليطيع قلبها واجتهد هذا الاجتهاد جميعه حتى كملت عليه بركة والداه لانه مكتوب ان بركة  
 الاباء تثبت بيوت الابداء . فالان يا احباي فليكن تذكاري يعقوب ومن هذا حذوه في قلوبكم  
 بغير انقطاع . وازيلوا من بينكم ما قد سمعته عنكم بان الله ينسى اتعايبكم ولم يجازيكم . فربنا  
 له المجد لم يقل ان المجازاة تكون هنا بل التجاريب والضيقات والانتاب والاحزان هنا .  
 وهناك المجازاة لان هذه الحياة هي طريق الانتاب والتجارب فاذا صبرتم وسمعتم واطعتم  
 لآبائكم فان الرب يحسن مجازاتكم . لان هذا هو التعب المذكور امام الرب وانا المسكين ابوكم .  
 اعرفكم يا احباي اني قد تعبت في الجبال والبراري وطلبت في الليل والنهار ان يكشف لي  
 الرب ارادته فلم يظهر لي شيئاً حتى سمعت لآبائي في كل شيء وقبلت معرفتها منهم لان كل  
 من يسمع من ابائه فللرب يسمع ومن يسمع للرب فهو يسمع لآبائه ومن لا يسمع من  
 ابائه فليس يسمع من الرب . يا احباي بالرب اسمعوا لايكم في ما قد كتبه اليكم لتحل بركته  
 عليكم وتجودوا راحةً ونعمةً وقوةً ومجداً ويسهل الرب جميع طرقكم وهوذا قد اعلمتكم  
 بطريقتي العمل الجسماني والروحاني في هذه الرسالة . والمقاومات الجسدانية والشيطنانية لكي  
 تعملوا وتجتهدوا وتناولوا البركة الاخيرة وتحل فيكم النعمة والسلام لجميعكم والخلاص من الرب

يسوع المسيح يكون لارواحكم المتواضعة وافكاركم وقلوبكم المتطهرة و بركته تحمل بكل موضع يكون فيه الاتضاع ولربنا التسبيح والمجد والاكرام من جميع الناطقين ولايه ولروحه الكلي قدسه من الان والى ابد الابد ين امين

### ملحق لهذه الرسائل

وهذا تعليم آخر روحاني ووصايا مقدسة في شأن الفضيلة الحسنة والهدو والتخفظ والاستماع والطاعة في كل شي علمها ابونا القديس انطونيوس

يا بني قبل كل شي لا تعد نفسك شيئاً. وهذا هو والد الاتضاع. والاتضاع يلد التعليم والتعليم يلد الامانة والامانة الرجاء. والرجاء المحبة. والمحبة الطاعة. والطاعة تلد الثبات بغير تززع. يا بني تعرف من الشر والبس الوداعة واترك عنك العين الخبيثة واتخذ لك عيناً بسيطة لا تشبه في الروحيات بمن هو اضعف منك بل بمن هو مختار أكثر منك لا تخف من شتائم الناس. اياك ان تعرف في شيء من اعمالك. ابغض كل شيء يكون فيه خسران نفسك. لا تعدل عن مشيئة الله الى مشيئة الناس. لا تنم ولا تشتم احداً. لا تحسد من يتقدم بالظلم اجعل جميع الناس اعلى منك لكيما يكون الله معك. لا ترجع الى ورائك فيما ابتدأت به من الاعمال الصالحة. لا تمل من محبة الله واصبر في كل ما تريد ان تصنعه فاذا صبرت فان الله يعضدك في ذلك وفيما يأتي لا ترجع الى ورائك في طريق وحدتك ابغض الحديث الباطل. ضع جل اهتمامك بالفضيلة فلا تغفل. يا بني اذا عملت بهذه فانك ترث مالم تره عين ولا سمعت به اذن ولم يخطر على قلب بشر. احتسب الذي هو دونك في الفضيلة انه مختار وفضل منك في النمو: يا بني لا تضجر من الافكار التي تأتي عليك في قلايتك واعلم بان الرب لا ينسى شيئاً من افعالك فمنها يكون لك النمو ونعمة الله تعضدك: يا بني ليكن القوم الذين احبوا الرب من كل قلوبهم. وداوموا في العمل صورة ومثالاً لك. ولا تستحي ان تطلب منهم حياتك لانهم قد تكلموا في الفضيلة. لا تشبه بالذين يطلبون لذة الدنيا لانهم لا يتقدمون ابداً بل غائر الذين كانوا تائبين في الجبال والبراري من اجل الله فتاتيكَ القوة من العلي ويطيب قلبك في كل شيء تصنعه. ولا ترجع الى ورائك في شي من هذه الوصايا الالهية فيعطيك الرب راحة القلب وتكمل كل ما ابتدأت به من الاعمال بسلامة: يا بني لا تكن مهذاراً فتبعد روح الله منك ولا تمل الى الشر ولا تدن احداً: يا بني لا تكن مرآئياً ولا كذاباً ولا تتكلم بغضب بل فليكن كلامك بحكمة ومعرفة وحافظ على السكوت فهذه كانت صفات ابائنا الذين كانت شفاههم

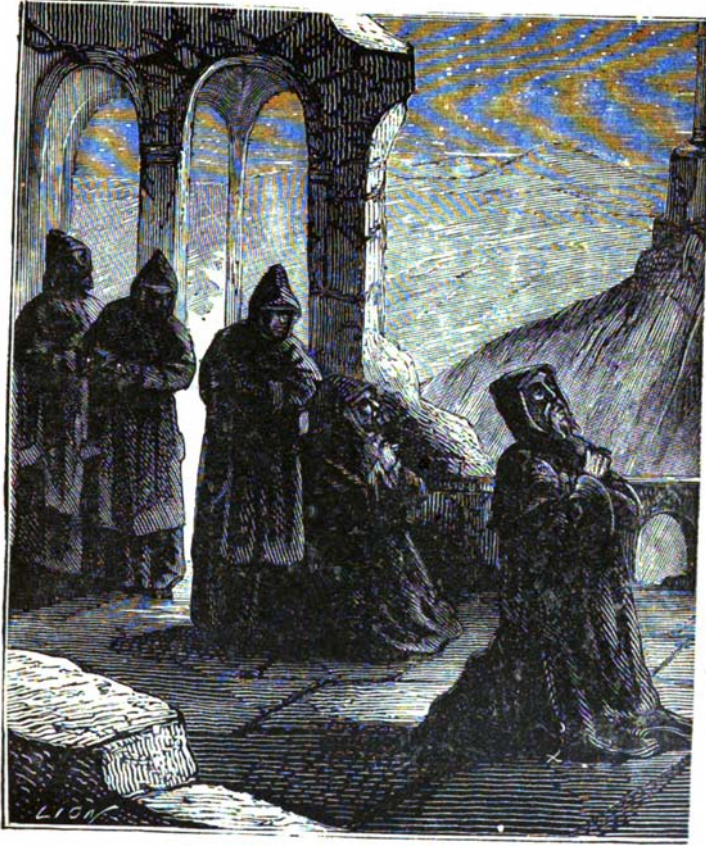


(منظر معجب)









( القديس اوثيموس ورفاقه في الصلاة والتأمل )

تُحَطَّر الحكمة : يا بني لا تَمَاشِ المستكبرين بل امش مع المتواضعين ولا تترك نفسك عند الناس بل كن في ذاتك حكيمًا وديعًا طويل الروح كثير الاناة مجتهدًا محبًا للبشر احزن مع اخيك وكن له شريكًا صالحًا : يا بني كن متواضعًا طول ايام حياتك وتمسك بكل شيء حسن ولا تسأل عن الاشياء الرذيلة بل اجعل طريقك بعيدة عنها وكن لئب الكلام لان المجد والهوان يتأنيان عنده حب الرحمة تدرع بالامانة : يا بني لا تجعل قلبك رديئًا بالتفكر بالشرب صبره صالحًا واطلب الصلاح وتغايير بجميع الاعمال الحسنة لا ترفع صوتك : واذا مضيت الى احد فليكن خوف الله في قلبك واحفظ فك لترجع الى موضعك بالسلامة ولا تكثر الكلام عند من هو اكبر منك : يا بني حب ابناءك الروحانيين الذين يهتمون بك لوجه الله اكثر من محبتك لابائك الجسدانيين : يا بني اذا جلست في وسط الاخوة لا تكثر الكلام واذا سئلت منهم عن امر فقله بانضاع : يا بني اذا شتمت فلا تبغض شاتمك بل قل اني مستحق بان اُشتم من جميع الاخوة واذا اتى اليك احد الاخوة في امر فواضع ذاتك في كل شيء اسمع له لا اجل الله ولا تنكبر واذا ربتك ابوك لخدمة المرضى فاخدم بكل قلبك لتقبل الاجر مضاعفًا من الله لسماحك وخدمتك وان وبخك احد بسبب خطية وانت بري فتواضع لتتال الإكليل لا تنصت لتسمع الشر ولا ترد الشتيمة بالشتيمة لانه مكتوب اذا انت لم تنتصر لنفسك فانا انتصر لك قال الرب : يا بني لا تكن مستكبرًا ولا تفخر ولا تصرخ بصوتك ولا تكلم بسرعة لانه مكتوب من كثر كلامه لا يخلص من خطية : يا بني لا تبغض احداً من الناس بل حب جميعهم كففسك لانه مكتوب حب قريبك كففسك : يا بني اذكر من يملكك بالتعليم الصالح واحفظ منه الوصايا التي ويطول عمرك في ارادة الرب كما هو مكتوب في بولس الرسول ادرس هذه الاشياء وتشاغل بها لكي يكون اقبالك ظاهرًا لكل احد : يا بني المسكنة هي القنوع والغربة هي ان تعزل عن الكثيرين والسياسة هي الثبوت في القلاية : يا بني اجعل لك تعبًا قليلًا بجسدك في قلايتك وليكن قلبك متضعًا وفمك ينطق بالحق : يا بني حب الشتيمة اكثر من الكرامة حب التعب الجسداني اكثر من الراحة حب الحسران الدينوي اكثر من الرجح ايها الامين المصطفى مادمت كائنًا وموجودًا في الطاعة اعرف ما يقال لك وتمسك به واعمل بمقتضاه واذا اجتمعت بالامناء امثالك اكثر من السماع لهم واعرف ما يقال فذلك افضل من الكلام : رجل يحب الذاب هو غير صالح في كل الاعمال اذا كنت بغير خطية تكلم باسم الرب وعلم الذين يفترى على اسم الرب بسببهم انهم موتي عن الرب ليرجعوا عن اعمالهم وينالوا الكرامة من الرب : يا بني التمسك بالسكوت اقتداءً بسيدنا يسوع المسيح كرامة عظيمة لان

هيرودس نجب منه : يا بني كلما تريد ان تصنعه ولا يمكنك ان تعرف الله به فلا تفعله :  
 يا بني : لتكن نفسك كائنة مع الله في كل وقت وجسدك على الارض كائناً كالصورة والمثال :  
 يا بني نفاق عظيم هوان تحزن انساناً او تترفع عليه : يا بني ليكن لسانك تابعاً لعقلك لان  
 الكلام الذي ليس بعقل شوك وحسك : يا بني لا ينبغي ان تعلم احداً بشي من قبل ان  
 تعمل به اولاً . فكّر في اعمال الله ولا تكسل لان صلاة الكسلان كلام بطل . اجتهد ان  
 تتعد من الناس العادمي الراي اذا صنعت اعمالاً باطلة فلا تفخر بها وعار عليك ان تامر  
 غيرك بما لم تصنعه لانك لا تنفع بعمل غيرك . الرجل الحكيم هو من يعرف طريق سلوكه  
 ولا يبادر بالكلام بل يتأمل ما يقول وما يسمع . الرجل القليل الادب من لا يحفظ على  
 الامرار التي استودعها : يا بني لا تظهر كلمتك لمن لم يعرفها واجعل سائر الناس احباء ولا  
 تغذم كلهم مشيرين بل ايلهم قبل كل شي بتجربة ولا تجعل كل الناس لك اصدقاء وان  
 صاروا لك فلا تأمن لكلهم لان العالم قد ثبت في المكر بل أخ واحد يخاف الرب خير من  
 من الالوف والتصق بالله فقط التصاق الولد بابه لان الناس باجمهم استساروا بالفسخ  
 ما خلا النزر اليسير منهم والارض قد امتلأت من الباطل . والاعتاب والاحزان : فان  
 كت يا بني تحب العيشة في الهدو فلا تختلط مع المهتمين بالباطل وان كت بين الجماعة  
 فكن كأنك وحدك اذا كت تحب ان ترضي الله : يا بني تعبد للمسيح وهو يخلصك ويعنقك  
 والعمل الجيد الذي تشتهي ان تعمله لا تتكلم به فقط بل كمله بالفعل . لا تحب اللذات لان  
 كل من يحب اللذات لا يسمع له الرب . اذكر ان مناقصك قد كثرت جداً وشبابك قد  
 جاز وعبر وقد حضر الاوان الذي تفارق فيه الدنيا وتعطي جواباً عن اعمالك واعلم ان الاخ لن  
 يفتدي اخاه والاب لم يخلص ابنه : يا بني اجعل قلايتك سنجاً لك لان قد قرب انخلالك  
 من هذه الحياة وليكن لك التواضع في كل شي في اسكيمك ولباسك وجلوسك وقيامك  
 ومشيك وموضع مرقدك وقلايتك واوانها وفي جميع سيرتك اتخذ زي المسكنة ولا تفخر  
 في كلامك وتسبيحك وترتيلك واجتماعك في قريتك ولا يكن كلامك بتصنع : يا بني ان  
 مدحوك من اجل اعمالك فلا تفرح وتستلذ بذلك بل اخف اعمالك ولا تدع احداً  
 يذكرها واجتهد ان لا تُتجد من الناس : يا بني لا تبتك احداً بسرعة لان هذا سقطة  
 لك بل اذكر خروجك من هذا الجسد في كل وقت ولا تنس الدينونة الابدية فانك ان  
 فعلت هكذا فلا تعد تحطى لان اباؤنا الروحيين قالوا ان الوحدة هي الدرس في ذكر الموت  
 والحرب من امور الجسد : يا بني استعمل المآكل الحقة ولا تغضب لتفرح الى الانقضاء  
 واسأل الشبان والشيوخ ان لا يسرعوا الى الغضب : يا بني الشجاعة هي المداومة على الحق

ومضادة الاعداء لانك اذا لم تطاوعهم يذهبوا ولا يوجدوا البتة : يا بني الرجل الحكيم تظهر الحكمة على وجهه فكن حكيماً وسد افواه الذين يقولون عليك الشر بصمتك عنهم ولا تستعجب ممن يتكلم عليك بالشر فانما هذا من فعل الاعداء الخبيثاء لكيما لا يدعون الانسان يدرك المعرفة : يا بني لا تملك البغضة منك وحرر ذاتك من الشهوة والافكار الرديئة لان يوحنا الرسول الذي صار مسكناً للروح القدس شبه كل اللذات البشرية العالمية بثلاثة اشياء بقوله الملوحة حكمة . ان كل ما في العالم انما هو شهوة الجسد . وشهوة العين وفخر العالم اما شهوة الجسد فشيع البطن بكثرة المآكل المختلفة التي يتبعها غير النجاسة . اما شهوة العين فاعمال الهيولي التي ترفع بها العين بهملاً . واما فخر العالم فالجد العظيم : الحاصل في العقول بالرتب الباطلة الزائلة : يا بني ازرع البر لتحصد ثمار الحياة واستضيء بنور المعرفة لتتال اجيال الابرار لان هذا هو وقت تحصيل معرفة الرب : يا بني لا يضلك فكر الافتخار اذ يقول لك انك تستطيع ان تقتني لك هدواً في الوحدة قبل تمام جهادك في الطاعة لان هذا هو الجيد للانسان ان يحمل عليه نير الرب من صباه ويخدم ويطيع ويميل خده لمن يلطمه ويفرح بالتعير ووربنا يسوع المسيح لا يتغلي عنه ابدًا لانه صالح ومعين النفس الصابرة لاجله الضارعة اليه ويقويها لتثبت في الهدو وهكذا اصنع يا بني لتقدر ان تجلس في الهدو وحدك وتصمت بسكون : يا بني افرح بالشدائد المتأتية عليك لان الثمرة تابعة لها لا تستلذ بملذات العالم فتموت موتاً ردياً : يا بني اسرع وانتبه لثلاث تضل وتكسل وتواني فتكون حقيراً في الدهر الآتي لانه مكتوب الويل للمتوانين فان آخرتهم قد اقتربت وليس معيناً ولا رجا خلاص : يا بني مت كل يوم لكيما تحي لان كل من يخاف الرب يحيا : يا بني لا تنس الاتعاب التي احتملتها لاجل الفضيلة فتكسل وتواني وتضل في الساعة الاخيرة بل حب الرب الى المنتهى فتنال الرمة : يا بني لا تبعد من الله لاجل الزائلات بل اذكر ما قررت في وقت شدة حرارتك ولا تنس الخاتم الذي تطهرت به اولاً اعني اسكيك بل اذكر دموع التوبة وتلك الطلبات التي طلبت عنك واسرع وابعد من الافكار الخفية لثلاث تضل علانية : يا بني حم سريرك في كل ليلته وبل فراشك بدموعك واتضع امام السيد المسيح ليحس خطاياك ويعينك في الاعمال الصالحة ويورثك ملكوته السرمدي فينبغي له التسبيح والاكرام والتمجيد والتقديس والسجود ولايه الصالح ولروحه القدوس من الابد والآن وكل اوان والى دهر الدهرين وابد الابدن امين .

## تسعة تأملات روحية على حياة القديس انطونيوس كوكب البرية التأمل الاول

في عزم القديس انطونيوس على ترك العالم

تأمل يا طالب الكمال المسيحي في ان القديس انطونيوس استعد من حدائته استعداداً حسناً الى تحصيل الكمال والقداسة التامة فانه قد ابتداءً مع صغر سنه في ان يمارس الفضائل الحميدة فابتعت في جنانه واتت بانمار الحيوه الابديه الاوهي الورع والطاعة والعفة والاحتشام ونظاؤها. قد اغتذى ببيان العبادة وواظب على الصلوة في الكنائس واعتاد السيرة القشفة في بيته وتجنب اللعب والبطالة وكثرة الكلام فكان له ذلك كاسلحة - فظنه من المثالب ووقتته من التمرغ في سماء السيئات والمآثم

ان برارة المسلك تاقي بفوائد جمة لمن يرغب في نوال النعمة الالهية قال القديس اثناسيوس في الفصل الاول من حياة كوكب البرية انه كان يسكن في بيته سالكاً طريق البرارة وكان يبه لا يعرف سوى والده وبيته. وبالْحَقِيقَةُ ان الصوف في بدء اخذه هو قابل لكل لون جميل لامع كذلك الفضائل التي يعتادها الطفل قبل ادراكه هي كالنجم الدال على ظهور صباح بهي

من يريني نفساً وصدت ابواب جنتها في وجه كل افعى تحمل فيها لتبت سُمها الزفاف في عروق سوسنها الناصع البياض ولم تنم فاقول الحق انها لجنة منعمة ازهاراً مختلفة منتخبة تجذب برائحتها الذكية الختن السماوي الى التردد فيها تردداً مؤبداً

اولاً: تأمل يا هذا ونعجب من استعداد انطونيوس الشاب واحكم بالصواب انه بذلك صار عموداً متيناً في هيكل الكنيسة المقدسة السري واعظم كوكب في سماء بهاؤها. ثم رقد التأمل بمسلكك وسيرتك هل صرفت سني طفولتك وشبوبيتك في مرضاة الرب الاله لتبلغ الى ارض الصالحين هل هيات نفسك وزينت معاهد قلبك بديباج السيرة الفاضلة لياوي اليها الملك السماوي خالقك. فسقياً لك ان كان الامر كذلك وبالعبواتك ان كنت منذ الحداثة تترغت في سماء النجاسة فيصح فيك قول النبي داود في مزموه العاشر: وجميع افكاره انه لا اله

افحص ضميرك لعل صفحات حياتك ايام السقوط تزيد عن ايام النهوض لعلك لم تفتش على من يرشدك الى منهج الطهر والخلاص وكنت كهيمسة جموحة لالجام لها جمحت بك هواؤك الى لجة الالام لاتباعك اميالك البشرية واهمالك الهامات النعمة الالهية. لعلك اتلفت شرف الجوهرة الانجيلية بارتكاب القبائح البدنية دون ان تبالي

بتوبيخ ارميا النبي لشعب اسرائيل حين مال الى ارتكاب كل صنف من اللذات اللحمية  
فاذا كانت هذه الحال حالتك فاخز واخجل واهتف مع اسرائيل قائلاً : انا نضجع في  
خزيناو يغطيناخجلنا لأننا خطئنا الى الرب الهنا نحن واباؤنا من صباينا الى يومنا هذا ولم نسمع  
الرب الهنا ( ارميا ٣: ٢٥ )

ثم تأسف على ما مضى واندم على ما ضيعته في سلوكك المقوت مسالك الرذيلة  
واجث هل فيك استعداد بقودك الى التوبة النصوحة لكن واسفاه على ظني ان مجثك لم  
يجدك نفعاً لانك ما رفعت عقلك قط الى الامور السماوية وما تصدقت على الفقراء ابداً  
وما صرفت ولو ساعة في عمل الخير الى الان . ان الصدفة ما لم تفتح فاهها الى قبول الندى  
السماوي لا يمكنها ان تؤلف اللؤلؤ في باطنها . ان السيد الاله لم يشأ ان يطبع القداسة  
في خلائقه طبعاً لا يجي ولا ان يبذل مضطهديه رسلاً كما بدل شاوول . قال مار توما  
الجليل بين العلماء ها ان فعل النعمة غالباً كعمل الطبيعة التي تقتضي في الموضوع  
استعداداً افاذا كان العود جافاً اقبلت اليه صورة النار . واذا كانت الشمعة لينة عمل فيها  
ما يشاء

ان الرب العظيم الرؤوف يشاء ان يخاطب قلبك فكيف مستعداً لاستماع خطابه  
كصموئيل . يريد ان يمجح قلبك للندامة بواسطة الوعظ فاثقل باستماعه استعداد  
مار نيقولوس التونثيني احد رهبان مار اغوستينوس . يرغب في ان يبرر نفسك بسر التوبة  
فنقدم الى قبوله باستعداد واجب كالطوباوية كاترينا الجنوية

كم وكم من النعم يود ان يهبك اياها السيد الاله لو لم يقها سوء استعدادك  
ان الرخام الصلب يخضع لناقشه فيعمله تمثالاً كما يشاء اما نحن فنمانع النعمة ونترد على  
الروح القدس بقلب اقسى من الرخام حتى يتم فينا قول الكتاب : باقساء الرقاب وغير  
المخونين في قلوبكم واذانكم انكم في كل حين تقاومون الروح القدس كما كاف اباؤكم  
كذلك انتم ( الابركسيس ٧ : ٥١ )

ثانياً : تأمل في ان القديس انطونيوس وهو شاب عندما سمع الانجيل متلواً في  
القداس الالهي حيث يقول السيد له المجد في الفصل ١٩ من انجيل متى : ان كنت تريد  
ان تكون كاملاً فاذهب وبع كل شيء لك واعطه للمساكين فيكون لك كنز في السماء  
وتعال اتبعني . عزم علي اتباع هذا القول الالهي ولذلك ترك مقتناه وبيته ووطنه وتبع  
المسيح . فياله من عزم صالح وياله من طاعة حميدة . فاستنتج انت الفائدة العظمى التي  
يستفيداها من يستمع القداس بعبادة واجبة وانظر كم نال ماري انطونيوس من الخير الروحي

لاجل حضوره التقدمة الرهيبة التي من شأنها ان تغني حاضرها بالكوز الالهية وتسكب عليه النعم السماوية . فاثله انت وتردد الى بيت الله واستمع القداس باصغاء واحترام اخبرتنا التواريخ البيعية عن القديسة هيدوجية ملكة بلاد اللخ انها كانت تستمر الصباح كله في الكنيسة وتستمع القداسات كلها حتى الظهر فان قلت لا شغل لها يصدها عن ذلك فينجلك لوتاروس الثاني ملك جرمانية لانه وهو مهموك في المحاربة مع الاعداء كان يستمع كل يوم ثلاثة قداسات متواصلة ويزيدك خطلاً هولاداوس ملك اللخ فانه عند ما كان في الكنيسة حاضراً الذبيحة الالهية أخبر بان الاعداء قد دنوا لمحاربتة فلم يتردد في الامر بل ظل واقفاً في محله الى انتهاء الذبيحة غير مبالي بالضرر المقبل وما ذلك الا لشدة حرارته في محبة وعبادة امرار سيده الرهيبة المحيية

ما بالنا ناتي باخبار خاصة متجددة الاتكفينا الاخبار البيعية التي تنبثنا عن المسيحين الاقدمين انهم كانوا يواظبون على استماع القداس وتناول الاسرار السيدية كل يوم سواء في المغائر او الدياميس او الامكنة الخفية بينما كان عبدة الاصنام يفتشون عليهم ليسكروهم ويسوقوهم الى الشهادة ويميتوهم باصناف العذابات الالهية لعمرى ان هولاء المعبوظين كانوا يدركون شرف الخبرات الروحية الحاصلة لمستمعي القداس وهنا نضرب عن ايرادها خوفاً من الاطالة ونكتفي بتعليم العلماء القائلين ان الله يتكرم بقداس واحد اكثر مما يتكرم في سائر العالم من الناس والملائكة معاً مهما كانت سالحة ومرضية اذ به تنفتح السماوات وتمطر النعم على الارض كما فاضت الامطار بتوسل الشيع النبي وقت التقدمة كما جاء ذلك في سفر الملوك الرابع في الفصل الثالث . فلاجل هذا نرى مار فيلبوس النبري عند ما كان يتوق الى استمداد جميل ما من جوده تعالى كان ينتظر القداس الالهي وفيه يسال مرغوبه فينال لانه اذا كانت رائحة التقدّمات القديمة التي هي ذبايح دموية مرضية لديه عز وجل فكم وكم بالاحرى ترضيه تعالى رائحة هذه التقدمة التي بتضحى فيها ابنه الوحيد نفسه وهو الكاهن والذبيحة ويظهر امام الله غنا وبقوة دمه الكرم واستحقاقاته الغير المتناهية يشفع فينا . فقدم انت ايها الاخ الحبيب وقت القداس ذبيحة البر والتمس من الله مع كاهن الذبيحة نوال البركة والنعمة لان هذه التقدمة هي الرضى وينبوع يجري منه الينا كل خير ولكي تنال مطلوبك احضر القداس بعبادة واذكر ان مار يوحنا الذهبي الفم يدعو القداس تقدمة مملوءة رهبة واحتراماً

فاية فائدة كان حصل عليها ماري انطونيوس لو كان عقله مشتتاً وقت قراءة الانجيل الطاهر او كان باله منهمكاً في امور العالم . وكما ان النحل لا يجعل اوكارها في امكنة تهب

بها الرياح هكذا النعمة الالهية لا تفعل افعالها العجيبة في اصحاب العقول المشتتة في القداس  
حيثما تكون المثلثة واقفة باحترام جزيل كما رآهم القديس نيلوس . ذكر عن راهبة قديسة  
تدعى برينقي ان ملاك الرب وبجها توييخاً مرّاً لانها حوّلت نظرها الى غيرها من الراهبات  
وقت التقدمة الرهيبة

ثم تأمل منذهلاً بطاعة مار انطونيوس العجيبة لالهام سيده . فكما ان ابراهيم الخليل  
نهض حالاً ومضى ليقدم ابنه اسحق ذبيحة حين طرق مسامعه امر الرب هكذا انطونيوس  
قدّم ذاته وماله للرب حين سمع صوته . اذا دعانا الرب فلا نقسي قلوبنا بل فلنسرع مبادرين  
للتبتم اوامره المتجهة لخلاصنا لان انطونيوس لم يبلغ القداسة والخلاص لولم يفد مطيعاً  
لصوت الله

ان الرب لا يوزع علينا نعمه الخلاصية في كل زمان ولهذا يلزمنا ان نستفيد منها  
وقت اتيانها لئلا نفقد ثمارها . وقد جاء في يوحنا ٤: ٥ وكان الملاك ينزل احياناً في البركة  
ويجرك الماء والذي كان ينزل اولاً من بعد تموج الماء كان يبرأ من كل مرض منه .  
فيستدل من ذلك بان الله لا يفنقدا في كل وقت ولا في كل زمان وعليه قال ترتوليانوس  
انه يلزمنا الاستمسك بعري الالهات الربانية كما يتمسك الفريق في المياه بكل ما تصل  
اليه يده لينجو من الفرق . من ذا الذي يعلم هل يأتيه الالهام الالهي الخلاصي وهل  
يستفيد منه اذا اتاه

ثالثاً تأمل بطاعة انطونيوس للدعوة الالهية مع انه كان ذا مال جزيل وشرف  
عظيم وثروة كبرى في الاسكندرية . ان ماري اثناسيوس يذكر عنه انه كان يملك على  
ثلاثمائة فدان ارض ومن المعلوم ان مثل هذه الاغراض العالمية تلهي قلوب اصحابها عن  
الصالح وتبعدم عن اتباع يسوع . قال مار فرنسيس سالس ان امور الدنيا تربط قدمينا  
كالخصان الموثوق بالحبال لا يمكنه الحركة والسير . لما ولد سيدنا يسوع المسيح لاسمه  
السيود في بيت لحم شاع خبر ميلاده في اليهودية وعلم به الاغنياء والفقراء فمن ياترى  
مضى ليجد له غير الرعاة والفقراء اما الاغنياء والشرفاء فلم يتكلف احد للذهاب اليه لما  
ابتدأ يسوع بالتبشير ودعا الناس الى اتباعه فمن اقتبل دعوته غير الصيادين والفقراء اما  
من الشرفاء والاعنياء والمقتدرين فلم يتبعه احد . دعا شاباً ان يتبعه فابتعد ومضى حزيناً  
وذا ثروة عظيمة لما اذا ابتعد لانه كان غنياً

فيصح اذاً في الاغنياء قول مار قبريانوس انهم يهلكون ويعدمون الخلاص بسبب  
محبته لاموالهم لانهم يفضلون خيرات العالم الزائلة على خيرات السماء الخالدة



فانتصح يا هذا ولا تدع نفسك متعلقة في المقتنى الفاني فاذا ما جاد الزمان عليك وساعدك العالم فلا تصل الا الى شيء زهيد ولذّة قصيرة يوفرك اموالاً الا انه لا بد لك من تحصيلها ومقتناها بمشقة وعناء عظيمين نعم انها ترفيك درجات ومقامات سامية الا انك تكون دائماً هدفاً لسهام السقوط تلهيك بالذات غير ان حلاوتها سموم تيمت وتخنوك بخديعتها والافيج من ذلك انها تبعد منك الفضائل التي هي خيرات النفس الثابتة الصادقة فيالك من غيبي لا تكن كالطير التي تعشش في البرج ولا تبعد عنه بل تحبه وترجع اليه وتتعلق به كأنه محل المدو والراحة مع انها لا تزال فيه قلقه حائرة فهكذا انت لما تعود الى التعلق بخيرات الدنيا مع انها تؤذيك كل الاذي ثم تزجك في وهدة الهلاك ولا تأتيك في راحة لا في الدنيا ولا في الآخرة

اذعن يا صاح لما قاله صموئيل النبي : لا تيموا الا الاباطيل التي لا نفع ( ملوك اول ١٢ : ٢١ ) ان حياتك لقصيرة فاقطع هذه الاشراك ولا يتعاقبها قلبك فتجعله اسير حسنها وسراها اللامع . اذا سمعت صوت الرب يدعوك فاترك العالم ولب دعوة كما فعل مار انطونيوس فاذا لم يمكنك تركه بالفعل اتركه بالنية كيلا يفتخر انه امال قلبك اليه وخذع نفسك واهلكها كما يهلك محبي المال لجنهم ومحبي الجاه لمراتبهم ومحبي اللذات لشهواتهم بل اقتدين بالذين يدعوم مار غريغوريوس الزينزي في ميحه انهم شجعان الروح لم يخذعهم خيرات العالم بل داسوها باخصمهم فرحين وملكوها بقلب غير متعلق بها محتسبين غنام فقراً ومجدهم احتقاراً ولنتهم صلياً فالاجدر بك ان تعتبر كنه الجواهر الكريمة غير مبال بالصفدة الخارجة كقول مار غريغوريوس الذي اعنى ان الاولى بك ان تجتهد في ربح خيرات السماء وتحميد عن محبة خيرات الارض فيالعظم ربحك الذي لا يشوبه خسارة الى الابد اذا ما اكتسبت ملك السماء بخسرانك ما تقتنيه على الارض

### مخاطبة مع القديس انطونيوس

اني اهتلك يا شفيعي ماري انطونيوس لانك من صغر سنك عشت عيشة طاهرة تقية ثم تبعت سيدك بسرعة الطاعة حينما التقى في قلبك الهامه الالهي دون ان تلتفت الى هواجس العالم والجسد والشيطان فاسألك ان تستمد لي من الرب مثل هذه الطاعة التامة لدعوته الخلاصية

اني معترف بذنبي باني قسيت قلبي فيما مضى حين سمعت صوت الهي لا بل اتبعت اهواء وشهوات آلامي الغير المرتبة وعلى قدر ما تساميت يا شفيعي بالبرارة بقدر ذلك

انا الشقي ثقلت نفسي بالماثم اما الان فقد حرّكت نفسي وقلبي الى التوبة وارجو الحصول عليها بشفاعتك وان لا اعود اسد اذني فيما سيأتي بل اصغى الاصفاء التام الى دعوة الله وتحاطب نفسي الهى الرووف قائلة مع داود النبي ( اني اسمع ما يتكلم به الاله الرب مزمو ٩:٨٤ )

نعم اني جهلت وتبعت هواي المفسود وجزعت بالملق والمكر وذهلت بزهاء خيرات العالم ولذاته فيما مضى ورميت بنفسي في خطر الهلاك اما الان فاقصد قصداً ثابتاً بان استمع لصوت الهى الذي يدعوني لاتب اليه فيصنع عني واسلك في سبيل الخلاص وابذل قصارى جهدي واجتهادي في خدمة جلاله تعالى ورضاه الكامل في جميع افعالي بعونه وشفاعتك يا صغى الله لك لا يقضى علي قضاء الرهيب على العصاة بقوله : لكن اذ قد دعوت فايتم ومددت يدي فلم يكن من يلتفت واطرحتم كل مشورة مني وتوبيني لم تقبلوه . فاننا ايضاً اضحك عند عطيمكم واستهزى عند حلول ذعركم ( امثال ١: ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ )

#### نافذه

فانك تدعوني فاجيبك وتنعطف الى صنع يدك ( ايوب ١٤: ١٥ ) ثم ابانا والسلام  
اكراماً للقديس انطونيوس

#### صلوة

اللهم الذي تطفي حرارة النار المشتعلة في ابدان المسقومين وتفرج عنهم في امراضهم بشفاعه عبدك انطونيوس نجنا بشفاعته واستحقاقه من النيران الجهنمية واوصلنا الى الملك السماوي طاهرين بالنفس والجسد امين

#### نموذج

لما كان القديس انطونيوس منفرداً في قلايته سمع يوماً من الايام صوتاً يدعوه باسمه فخرج الى البرية فرأى انساناً ذا قامه غريبة طويلة كأنه يبلغ براسه الى السماء فسأله مندهشاً من انت اجابه انا الشيطان وقال له انطونيوس ، اذا تريد اجاب اللعين مرادي ان اعرف لماذا كلما اصابك النصارى مصيبة يصرخون حالاً : الله يجزي الشيطان ما هو ذنبي قال انطونيوس انهم لمصيبون لانك تجربهم وتخدعهم وترميهم بفخاحك وتختهم على اخطاه فاجاب ابليس هذا كذب وبهتان ولا ذنب علي ولا دخل لي فيما ياثون به بل هم يطوحون بذواتهم في وهدة الخطيئة ويقاتلون ذاتهم بذاتهم لانه بعد ان صار الاله انساناً لم يعد لي قوة ولا سلطان ولا اسلحة احارب بها بل صرت ضعيفاً واهي القوى

فعلهم اذ ان يلوموا انفسهم عند سقوطهم لانهم اذنبوا بارادتهم وطلبوا السقوط فسقطوا  
 هذا ما اخبره القديس انطونيوس لهبانه ارشاداً لم وتنبياً لنا ايضاً فعلينا اذا ما  
 تصرفنا في زمن شبويتنا تصرفاً ردياً وسقطنا في الخطايا ان نلوم نفوسنا وارادتنا الخبيثة  
 وعدم احتراسنا . ان الاناء الزجاجي يدوم سالماً الى الدهر ان حفظ بحرص وسلم من  
 السقوط قال مار اغوستينوس اننا من زجاج لا بد لنا من الحرص والحذر من السقوط  
 فلا نتكل على ذاتنا ولا نطوح بانفسنا في المخاطر لنبقى سالمين فهذا نقوم المالك كقول  
 اريسطو شيخ الفلاسفة اي بالاحتراس وبمثله تدوم نعمة الله في نفوسنا اذا حفظناها  
 في كل وقت باحتراس محاذرين من السقوط بمجتنبين كل ما يسوقنا الى الخطاء

### التأمل الثاني

في رياضات ماري انطونيوس في مبادي انقراده في البرية  
 اولاً : تأمل في ان هذا الشاب البار عند وصوله الى البرية اخذ يراقب باجتهد فضيلة  
 المتوحدين وكال المسنين والمتدرجين في الصلاح ويجهن في عقله ليقنتدي به كما يجمع  
 النخل غسله من سائر الازهار الحلوكة فكان ياخذ عن واحد الصبر وعن اخر التواضع وعن  
 غيره النكش والامانة ثم يمارس هذه الفضائل ونظائرهما بهمة سامية وورع حتى فاق البعض  
 من اقرانه بالنكش والامانة

قال ايسيدوروس : ان القديس انطونيوس يشبه مدينة تجمعت فيها جميع المحاسن  
 والغرائب المتبددة في سائر مدن العالم بمدة سنين متواصلة سواء كان بفعل الطبيعة او باختراع  
 اصحاب الحرف والصنائع الرفيعة فان روح الفضائل الشريفة ابنت وبسنت عن اقاصي  
 محاسنها في رياض نفسه بقوة النعمة الالهية . فياله من نشاط حميد موصل الى اعلى القداسة  
 فانت يا هذا تراقب افعال الناس ولكن على ظني لا لتقنتدي بفضائلهم بل لتتبع  
 رذائلهم وطرقهم المعوجة وبهذا لا تشبه النحلة النازلة على الزهور لتجني عسلاً لكن الذبابة  
 التي تحوم على القروح لتمتص اقداراً استخلفك يا اخي العزيز الا تنظر الى الشريل الى  
 الخير . اسمع ما يقول لك مار يوحنا في الذهب : لا تنظر الى الملائكة النازلين من على سلم  
 يعقوب لكن الى الصاعدين الى اعلاه وتاويله لامتائل الذين يهبطون الى اسفل دائماً بمخضالم  
 الردية وبقبايحهم السيئة كالبحر الهابط الى مركزه بل مائل الدين بحسن سيرتهم يصعدون  
 نحو العلا كالنار التي ترتفع صاعدة . قال مار بولس الرسول بعد ان نصح الموءمنين على الحرب  
 من اتباع العالم وشروره : لا تشبهوا بهذا الدهر بل تحولوا الى صورة اخرى بتجديد عقولكم

تختبروا ما مشيئة الله الصالحة المرضية الكاملة (رومية ١٢: ٢) وايضاً : اقتدوا بي كما اقتدى  
انا بالمسيح (كورنتس ١ ص ١٠: ١٢) والامر واضح بان من يتعلم الخط عند من لا يحسن  
الكتابة فلا يكون خطه جيداً فيلزم ان ياخذ الخط اقله عن تلميذ ماهر اذا ما امكته ان  
يمائل خط المعلم وهذا قصد الرسول بقوله ان يماثلوه لسهولة ذلك أكثر من مماثلتهم المسيح  
معلمه الالهي وعليه فلا يخجل ان يكون في كل مدينة وجمعية اناس صالحون اتقياء لله  
يقتدى بهم ان لم يمكن الاقتداء بكوكب البرية

فاعدل انت يا صاح عن الاشقياء واقْتدِ بفرائض الفضلاء وتشبه في ذلك بالجغرافيين  
الذين يرسمون في دفاترهم البلدان الكبيرة والمدن العظيمة ولا يألون برسم ضيقة دنية  
واما كن صغيرة . اقتفِ اثر القديسين الكلاء الذين تلاًوا وبالفضائل السامية في البيعة  
المقدسة كما مانا ابراهيم وطاعة اسحق وصبر ايوب وتواضع داود وقرمار فرنسيس السارافيمي  
وهرب مار انطونيوس من العالم ونسك ماري ايرونيوس في بيت لحم ومحبة مار بولينوس  
اسقف نولا وغيره مار اغناطيوس على خلاص الانفس وغيرهم

هذه هي الرسوم الكاملة الموضوعه من الصانع السماوي في بيعته تعليماً لنا نحن الناقصي  
الزاي فكما ان المصور او النحات الماهر يجعل في حانوته رسوماً تامة ارشاداً له في اتقان  
صناعته ليكون عمله مطابقاً الرسم او مقارباً له هكذا يجب عليك ان تماثل فضائل القديسين  
الباطنة وعلى هذا يتوقف الكمال

ثانياً : تأمل بان انطونيوس البار عدا مراقبته سيرة الرهبان الفضلاء وامثالها كان يصرف  
ما بقي من الوقت في العمل اليدوي وقد قال عنه مار اثاناسيوس انه كان يشتغل بيديه  
عاملاً بقول الرسول : ان كان احد لا يريد ان يشتغل فلا يأكل (تسالونيكي ٢ ص ٣ : ١٠)  
ومن انطونيوس النشيط اتصلت فيما بعد العادة بين الحبساء والرهبان وهي عمل الحصر  
والزنايل وحرث الارض وغيره كما هو مدون في اخبار الاباء وتواريخ الرهبان وذلك  
ليهربوا من البطالة ويمارسوا بالفعل المثل النصوح الدارج بينهم وهو فليجدك الشيطان  
مشتغلاً دائماً

راجع التأمل في ذاتك ايها المتأمل وانخص هل تنجذب البطالة التي هي بمنزلة سم يقتل  
الممالك والمدن ويؤذي ساكنها كقول افلاطون وسائر العلماء ان البطالة على راي مار  
برنردوس وجميع علماء الكنيسة يجب نقيها لانها سم للفضائل وام الحرافات وجراثيمه جميع  
التجارب والافكار السيئة واصل الشرور والاضطرابات الحاصلة في العالم فانها تنتن المياه  
وتصدي الحديد وتبدد المسكر . من يتحرك ويعمل قليلاً فهو ناقص وانقص منه من لا يتحرك

اصلاً

قال نيلون عن الله ان الحيوة والفعل فيه شيء واحد . قال اريسطو عن الانسان ان لا بد له من العمل اذا كان حياً . فانت يا صاح تشكو من الافكار الدنسة بانها تتكاثر على بالك ومن الهواجس الرجسة بانها تتقاطر الى نفسك فلا تتعجب بل اجعل السبب بطالتك فكيف يمكن ان تخلو من هذه الهواجس وانت بطال النهار كله . ان المكان الواسع يلج فيه من يشا هكذا النفس البطالة يدخل اليها كل فكر والشاهد على ذلك سقوط داود الملك في شرك الخطية حين كان بطالاً في نافذة داره وفرعون حسب راي مار برنردوس لم يهلك غرقاً في بحر القلزم الا لسبب البطالة والرومانيون عبدة الاصنام لم يترغوا في الفواحش لولا البطالة بعد الحروب كما قال احد الشعراء الاقدمين ولكن ما باننا نأخذ شهادات لحقيقة ما اوردناه ولنا اثبات واضح من ماري اثناسيوس القائل عن ماري انطونيوس انه عند خروجه يوماً من قلايته نظر ملاكاً يزي راهب يجدل الخوص ويقول له انت ايضاً يا انطونيوس اععمل مثلي تنصر على التجارب . فلاجل ذلك كان الآباء معلمو الروحيات يحدرون تلاميذهم من البطالة ومن جملتهم مار فيلبوس النيري الذي كان يحث تلاميذه وخصوصاً الشبان على الشغل ومثله الملوك وقواد العساكر لا يدعون جنودهم بطالين

فان قصدت النجاح يا صاح بالروح انتصح بما ذكرناه فان لم تقدر او لم تشأ ان تشتغل من المساء الى الصباح مثل راعوت فاقلم يكون عينك لذاتك اوقاتاً تشتغل فيها . نعم لا بد لك من الراحة في بعض الساعات كما ان الاعضاء لا بد لها من الهدوء بعد الحركة غير ان عدم الحركة مذموم فالهدوء مقبول بعد الحركة والراحة مفيدة بعد السير الطويل . ان من يشق عباب البحر مسافراً ويلجأ بسفينته احياناً الى الميناء فانه يشكر على صنيعه اما من يقي سفينته راسية ابدآ في الميناء فيفس ما يفعل . ان التعب بترتيب محمود والراحة باعتبارها مشكورة اما من لا يعمل اصلاً ويصرف ايامه باطلاً فلا يستحق المدح

ثالثاً . تامل في ان القديس انطونيوس لم يعمل الاعمال اليدوية ليرجح ماله بل ليحصل معاشاً كعادة الرسل الاطهار ويوزع الفاضل على المساكين كالنهر الذي يفيض بمائه على الحدائق والحقول فيسقيها لتنمو وتأتي بالفلات الغزيرة . تعلم ولا تتعب للمكسب الخاص بل اجعل من تعبك وعمل يديك نصيباً للفقراء والمحتاجين . ان الرب الاله قد وضع ابانا آدم في الفردوس الارضي ليجرته لا ليلبث بطالاً وبذلك لم يقصد الرجح او الكسب

يا ابن آدم الذي لا بد لك من ان تتعب لعدم حصولك على حال البرارة والسعادة الحاصل فيها آدم قبل تجاوزه الوصية اياك من التعلق بالارباح التي تجعلها لك ديناً وتصرف

همك فيها وغايتك بنوالمها . ان الاجرام السماوية لا تزال متحركة لا فائدة الغير اما انت فما بالك تحرك وتكد لفائدة ذاتك فقط . لا يجمع الرجل الصالح له كوزاً في الارض كما قال مار امبروسوس بل يجمع من المن ما يكفيه للمعاش فقط ولا ليقيه اي يجمع ما يسد به عوزه ويكفيه مؤنة عياله فقط ولا يهتم بجمع الزوائد والمكاسب الغير الضرورية المسببة له نغز الضمير وبمكس ذلك الانسان البخيل فانه يبتلع كلما يمكنه من الربح كالبحر فلا يعطي للفقراء والمتوحدين الا شيئاً زهيداً اي خبزة معضنة او درهماً مزيفاً آماً لهذه البقرات الثمينة المهمة بالمعنى وبتسمين ذاتها لاغير بشئ ما يفعل من يقصد جمع المال ويهمل اموره الروحية قال ماري امبروسوس ان هولاء ونظراء هم في خطر دائم ولا مناص لهم من الفرق الا بتقصيص ما في سفينتهم . كان لنا بال مؤنة كافية له ولدادو المحتاج اليه ومع ذلك رشق داود بسهام الاهانة حين طلب منه الزاد . بالشقاء تلك السفينة المملوءة بتجارة اذا هبت العاصفة فانها في خطر الفرق والتكسر كسفن ترشيش المملوءة ذهباً فقد قيل عنها يرمح عاصف تكسرت سفن ترشيش . كذلك جرى لنا بال فانه بعد عشرة ايام فقد ماله وما كان يجل به على داود ومات

لقد دعا بصواب الذهبي الفم الاموال قاتلة الناس بقساوة ولقبها امبروسوس مادة النفاق وحركة الاثم . ان قلت يا صاح انك لم تجمع المال بالحرام ولم تنهب لتغني بيتك مثل اللص بربان ولم تمسك حق الغير فيجيبك مار اغوستينوس ليس يخطئ . خطأ البخل من ياخذ مال الغير فقط بل من يتعلق بماله بخساسة ايضاً . ويطابق قوله قول مار برنردوس ان ما يفضل عندك بعد سدّ عوز بيتك فهذا لا يكون لك بل للفقراء الا تراهم يصرخون قائلين انه لنا ان ما تبددونه هو لنا اصغ ايضاً لنصيحة مار اغوستينوس حيث قال . هما يفضل بعد المعاش والكسوة المعتدلة فلا تبقيه بل فاخزنيه في الكنز السماوي بواسطة الصدقة وان لم تفعل ذلك نكون قد سلبتنا ما هو حق الغير تأويله اننا نستحق قصاص السارقين فانصح اذا يا صاح واحذر من محبة المال لانها اثم يقتل وصنم يسحر فكم وكم من الناس يسجدون لهذا الصنم وقد سجد من قبل اهل بابل لصنم بمختصر لكن لا نتعجب من ذلك قال مار ايرونيوس : لانه كان صنماً ذهبياً والكل يرغبون الانحناء والخضوع لمثل هذا الصنم الذهبي : قال احد الشعراء كل الناس يحبون الذهب ويرغبون فيه ويفرحون بجمعه حلالاً كان او حراماً . اما انت فلك الطوبى اذا لم تكن من جملة المذكورين لانه جاء في سفر ابن سيراخ : فان الذهب اهلك كثيرين وازاغ قلوب الملوك (٢:٨) فاذا كنت سلكت حسناً واحسنت الى المساكين فلا غرو انك بمحملك هذا تكون اكتسبت الارضيات

وحصلت على ربح السعادة الابدية لانه جاء في سفر الامثال : لا ينفع المال في يوم  
الغضب والبر ينقذ من الموت . وايضاً النفس التي تبارك تسمن والذي يروي يروى  
( امث ١١ : ٤ و ٢٥ )

### مخاطبة

يا ليتني اعرف ان اجمع منك وحدك ايها القديس انطونيوس العظيم امثال الفضائل  
التي انت جمعتها كالنحلة من رهبان كثيرين فاجني شهد العبادة المرضية للباري تعالى فتزهو  
حينئذ بي الفضائل الشريفة التي تشرفت بها انت في حياتك شرقاً موصلاً الى الخلاص  
فأسالك ان تساعدني بتأييدك القوي وخاصة حركتي على تجنب البطالة ينبوع جميع  
الشروع على الاجتهاد في تتميم لوازم مقامي بالتعلق في المكاسب الابدية لا الزمنية حيث  
انوي واقصد ان افعل دائماً ما يرضي الله تعالى وما يجعلني ان امثله ابدًا نصب عيني  
موجهًا جميع عواطف قلبي اليه كالابرة المضاطيسية المائلة ابدًا نحو قطبها وبذلك استحق  
ان اسمع القول المفرح الذي سمعه ابراهيم الخليل منه تعالى : لا تخف يا ابرام انا ترس لك  
وانا اجرک العظيم جدًا : ( تكو ١٥ : ١ )

### نافذة

انظر الى افعالنا يارب وقوم عمل ايدينا . ثم يتلى ابانا والسلام اكرامًا لمار انطونيوس

### صلاة

اللهم الذي تطفى الخ ( اطلبها في الوجه ١٨٥ )

### نموذج

سمع القديس انطونيوس ذات ليلة صوتًا يقول له اخرج من قلايتك وتعال فانظر  
مخرج وراى انسانًا جبارًا طويل القامة مرعب المنظر يكاد راسه يلمصق بالسحاب بميديده  
الى الجوليقتنص انفس المتقلبين من العالم وكان البعض يصعدون الى السماء باجنحة  
كالطيور فارتين من بين ايديه اما الاكثرون فكانوا لا يفلتون بل يقبض عليهم اسفل .  
في اثناء ذلك سمع القديس صوتًا ثانيًا قائلاً تأمل يا انطون فيما تراه تأملًا شافيًا فاتصفت  
عنده حينئذ بنور سماوي الرؤيا اي ان الانسان الجبار المرعب هو الشيطان والطيور التي  
لم تقع في اشرارهم الابرار الصاعدون الى السماء الذين لم يخذعهم غرور العالم وهو اجسه  
والمقبوض عليهم من الصياد الجهنمي هم الخطاة الاشقياء الذين سطا عليهم ابليس وسبام  
الى مملكته ليخضعهم تحت نير عبوديته

هذا ما رآه القديس انطونيوس من افعال الشيطان بذاته في هلاك الانفس التي لا ينفك عنها كل يوم بواسطة الناس الاشرار الذين ينصبون فخاخاً ليقنصوا المؤمنين تارةً بامثالهم وتارةً بمشورتهم الممقوتة فيفتخرون بافساد الغير واجتذابهم الى اجتراح المآثم وابتعادهم عن سبيل الخلاص كالثنين الذي جاء ذكره في الرؤيا حيث قيل وقد جرّ ذنبه ثلث الكواكب وإلقاها على الارض (١٢ : ٤) فيا لتعاستهم لانهم يجتهدون في تدهور الناس في هاوية الجحيم اجتهاد الاخير في ارشاد غيرهم الى مجد النعيم فيرتكبون بذلك اثماً عظيماً لملهم الاخرين على الاقتداء بهم كأنهم حجر عثرة . قال الذهبي الفم ما أكثر المالكين لاجل امثالهم السيئة

خبرونا عن مينالاوس قائد عسكر قومنسيوس الملك انه برّمية واحدة عن قوس واحدة كان يرشق ثلاثة سهام تقتل ثلاثة اشخاص هكذا المثل الردي والمشورة الفاسدة يهلكان انفس عديدة بسهم واحد فابتعد يا صاح عن هؤلاء المكودي الحظ واهجر معاشرتهم واحذر الدنوم منهم فهم جنود اركون الشياطين اياك اياك من مراقبة حركاتهم والالتفات الى اعمالهم فتمسي غنيمة باردة للشيطان بل عاشر الصالحين واقف اثر اعمالهم لان من احب ان يسامر الاشرار ويحدثهم لا يخلو من ان يصاب بمغالب المآثم كما اصاب الحمامة الطائرة دون انتباه بين طيور البازي فاهلكوها بمخاليهم . اذكر ان يوسف لم يشا ان تبقى جثته بين اهل مصر الوثنيين بعد مماته فاوصى اخوته ان يلقوا عظامه الى ارض ابايهم . خبرنا القديس ايريناوس عن مار يوحنا الانجيلي انه حين رأى كيرنتوس الاراتيكي في احد المنازل ابى النزول عليه ولو طرفه عين . لا تنس ان صدقيا الملك صار منافقاً لاتباعه مشورة الشبان الاشرار ويطرس غداً كافراً بسيدته بعد ان رافق الشرط بل خف الرفقاء الاشرار فانهم اضرّ بك من شياطين كثيرة ولو انهم لم يتظاهروا احياناً بانهم اشرار فثلمهم مثل الذئب الذي يتزيا بزينة التجمعة ليسهل عليه اقتراسها . فعلى الملاح ان يخشى الصخور الخفية في المياه لئلا تخطم عليها سفينته مهما كانت كبيرة ومتينة ويهلك ركابها غرقاً . خبرنا القديس ايرونيوس عن القديسة بولا انها حالما عرفت ان المتردد اليها من تباع اوريجانوس تجنبت مجالسته

لا بد من الهرب من الاشرار والتوسل الى الله كي لا تقع في حبالهم . ان الطيور تنجو باجنحتها من فخاخ الصياد اما الناس فلا اجنحة لهم للفرار من فخاخ العدو الجهنمي الا بالابتعاد عن اسباب الخطية ثم بالاتجاه الى حماية الاجنحة الالهية فقل اذاً مع داود النبي ارحمني يا الله ارحمني فان نفسي بك اعنصمت وبظل جناحك اعنصم الى ان يعبر



### التأمل الثالث

في انفراد القديس انطونيوس في البرية

اولاً . تأمل في ان القديس انطونيوس حين ترك العالم اعتزل الى مغارةٍ مربعة كانت بين الصخور والاشواك مدة خمس وثلاثين سنة مبتعداً عن عشرة الناس . هناك سار سيرة ملائكية تسمو ادراك العقل البشري . لم يكن يخاطب احداً غير الله ولم يكن يرى شيئاً سوى الصخور ولا يذوق طعاماً الا خبز الدموع فصار بذلك اعجوبة دهره اباً ونموذجاً للمتوحدين ومثال القداسة والسيرة النسكية فاقتدى به الكثيرون وهاجروا مصر واتوا البرية وانتشروا في سورية فداع عرف قداستهم في يعة الله وضاع في المسكونة لانهم عاشوا بين الناس عيشة تفوق الطبع وجعلوا البرية جنة الرحمان

فاذا ما امكك ان تكون كانطونيوس معتزلاً عن الناس لاجتاً الى البرية او الدير او كارميا مبتعداً عن اهلك او كبرهم هاجراً وطنك وبيتك واهلك . فاجتهد في تحصيل روح الانفراد الباطن الضروري للخلاص . فماذا يفيدك تشتيت عقلك الدائم في اباطيل العالم وتشعب افكارك بين الاشواك الدنيوية . خذ مثلاً من الوثنيين انفسهم فقد قيل عن احدهم انه بعد رجوعه الى داره من معاشرته الناس خارجاً قال اني عدت اليوم جزءاً من الفضيلة

فعليك يا صاح ان تخلي مرة اقله في كل عام ممارساً الرياضات الروحية متفرغاً للعمل في كرم الخلاص دَع العالم ونكباته ومهماته واصلح فساد سيرتك وطهرها من الزلات والنقائص . قال ماري فرنسيس سالس ياله من امر مذهل ان للطيور اوكاراً في الاشجار وللغزلان مأوى في الغاب اما انت فلا وقت لك للانفراد الروحي كل يوم او على الاقل في السنة وبذلك ناشدنا ماري برنردس واعداً ايانا باجناء ثلاثة اثمار مفيدة من شجرة الانفراد الروحي وهي ١ ترتيب امورنا الحاضرة بحكمة ٢ تذكر الماضية بجمارة ٣ الاهتمام بالآتية باجتهد . هاجر وجددت في البرية عين ماء تروي بها ظاء ولدها اسمعيل وانت تجد في الانفراد ماء التقى تروي به عطش نفسك . قد سبق وعلنا بذلك السيد المخلص حيث كان يمضي احياناً الى الجبل وينفرد ليصلي واوصى تلاميذه بالاختلاء في غرفة صهيون ليستحقوا حلول الروح القدس المعزي

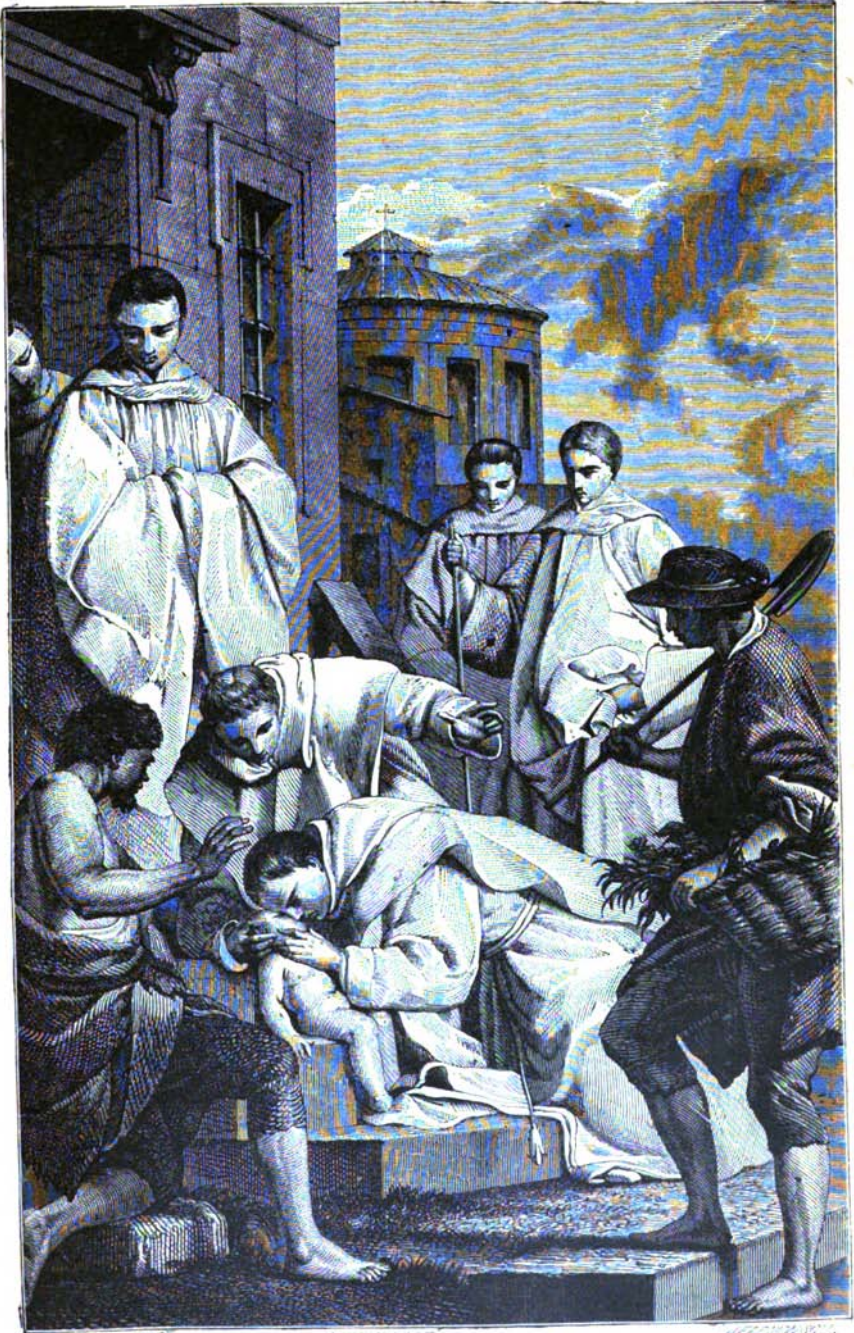
فكما ان صوت البوق والطبل يمنعك عن استماع النغم الشجي والقيثار اللذيذ كذلك



( وكان يقضي اوقاته في البرية . . . )







( فصلی و وضع وجهه علی وجهه )

يمنحك تشتيت عقلك وخذاع حواسك عن استماع صوت الرب الذي يخاطبك بما جاء في الكتاب : لذلك هاء نذا اتملقها وآتي بها الى البرية واخاطب قلبها ( هوشع ٢ : ١٤ ) فلا بد من ان يجس الله قلبك و ينفذ فيه سهم الهامه اذا ما كان اسير الامور الباطلة وقت الانفراد . وقد مدح مار باسيليوس مدحاً وافياً عيشة الانفراد وخاطبها قائلاً أنت حقاً مدرسة التعليم السماوي وانت شبيهة بضرخ السيد المسيح كما ان القبر حوى المسيح ميتاً ثم خرج منه حياً كذلك انت ايها القلاية تحوين الناس امواتاً بالخطية ثم تردهم الى الحياة بنعمة الروح القدس . ان ابن الارملة في صيدا لم تعد اليه الحياة الا بانفراد بالعلية والابن الشاطر على راي مار بطرس كريسولوجوس لم يرتدع عن غيئه ولم يرعو عن اثمه وشقائه ولم يفكر في العود الى بيت والده الا عند ما كان منفرداً في الغاب يري الخنازير مع ان ذلك كان منه اضطراراً لا اختياراً

وان قلت انني عارف باحتياجي الى الانفراد وبما تستلزمه نفسي القلقه بامور العالم بيد اني منهمك بامور شتى تختص بي وبالقريب ولا تدع لي وقتاً للرياضات والتأملات الروحية فاجيبك ان المطلوب هو واحد والمهمة واحدة وهي امر الخلاص . فلو فرض انك بليت بمرض أ بامكانك ان لا تنتهي عن كل عمل الى ان تنقه وتعود اليك الصحة فلماذا تتهامل اذن بصحة نفسك معتدراً بما لديك من الاشغال اذا دعيت الى مقام رفيع ولكنه في محل بعيد اما كنت تهجر مدينتك ووطنك وتنفرغ عن الاشغال حياً بنوال هذا المقام اما كنت تارو الى البرية اذا دعيتك الضرورة والحاجة لنوال الوظيفة السامية كما فعل عيسو وذهب بصطاد في البرية ليحصل بواسطة حميدة على بركة ابيه اسمحق فليس شيء اذا يدفعك بعد عن ان تسير ولو خطوة واحدة لنوال المجد الابدي فيا لعظم جهلك وغباوتك تزعم ان اشغالك لمهمة وما اني اراك متفرغاً عن كل شغل ولا يهملك سوى التنزه في الحدائق والبساتين وتمضية الاوقات باللهو والطرب والذهاب الى الغابات لقتنص الوحوش والطيور ولعلك لا تنقطع يوماً واحداً عن الاجتماع باصحابك لاستماع الاحاديث الباطلة والخرافات الغير المفيدة ومع هذا كله تقول لا وقت لك حتى ولا دقيقة واحدة للاختلاء وللانفراد لا في برية ولكن في مخدع لتفكر في امر نفسك وتلتبس الشجاعة على الجهاد ضد اميالك الحيوانية والثبات في مضمار النزال ضد التجارب . فانفض من سبات خلاعتك المؤذية كما ينهض السبع مسرعاً من عرينه ليقتنص البهائم الأخر لسد جوعه وتسلح بالسلحة الصلوة وقاوم اميالك الباطلة ظافراً منتصراً .

ثانياً : تأمل فيما قاله المعلم الجليل ماري غريغوريوس النزينزي عن البرية بانها

سلم الصعود الى الله فهذا القول قد صح في انفراد انطونيوس في البرية لانه اعد نفسه لمواظبة التردد المتصل نهاراً وليلاً مع الله تعالى بالصلاة والاقطاع الكلي عن معاشره الناس. فما ابهى الضياء السماوي الذي انار عقل انطونيوس بين ظلمات الكهوف والمغائر وما اشهى اللميب الالهي الذي اشعل قلبه في الخلوة الباردة بين الصخور. ما اذكى الجليب المغذي الذي به اغتذت نفسه ونشت بالعبادة

فبادر انت يا صاح واقند به وواظب على مناجاة الله والتقرب اليه بالصلاة. ان الله عز وجل قد علم ماري ارسانيوس ما يجب عليه ان يعمل بثلاث كلمات وهي اهرب واصمت واستكن. وتا ويلها. اهرب اي ابتعد عن العالم وغروره وعن معاشره الناس وعن الاهل عينهم ان امكك ٢ اصمت : ان الوثنيين انفسهم مثل يثاغوروس وغيره فرضوا الصمت على تلامذتهم لعلمهم انه حميد قال ماري امبرسيوس ان الصمت اسهل من الحديث اللائق فالعجب اذاً من يجود باقواله واحاديثه ويحفل على نفسه بالصلاة والعمل الخيري ٣ استكن اي تفرغ من اميالك الدنيوية وهمد حدة الاملك بالصلاة ولا تشغل نفسك بغيرها. ان الانفراد والصمت يقودان الى الصلاة المقبولة عند الله كما انهما يقودان الدارس الى اقتباس العلوم واكتساب المعارف فيجب والحالة هذه ان نرد نظرنا ونكبح اميالكنا عن المواضيع الباطلة ليتمكن النفس ان تناجي باربها موضوعها الوحيد السرمدى فجرّد قلبك من الغرور العالمي وملاهيه ولا تشغله الا يجب الله والاً فما فائدتك من الانفراد ولو في البرية ان لم تشغل افكارك بحب الله وبناجاته قال السيد المسيح للشعوب عن يوحنا السابق لماذا خرجتم انتظرون في البرية قصبه تحركها الريح. اي انساناً خالياً عن معرفة الله. ان لم يخاطب المتوحد الله فاعتباره اقل من قصبه او من وحش بري امعن نظرك في موسى النبي تراه منفرداً في البرية متيحاً الى مناجاة الله في طور سيناء حيث اقتبل الاسرار عند الظهور الالهي فيلها من اسرارها وما اجلها واشرفها ولعمري كم ترى انت في الانفراد من الحقائق الخلاصية وتدرك من التعاليم الباطنة القدسية فلا ريب يظهر لك عند وميض البرق الالهي ان الخلائق تراب والغنى سبات واللذات مرة علقمية والسعادة الارضية اضغاث احلام وبياض اللؤلؤ الناصع واللوان الجواهر المختلفة ظل ومراب وتعلم حينئذ انك تائه ومغرور باحكام الحواس واميالها ثم تشعر حالاً بان حب الامور السماوية يضمحل عن قلبك حب الامور العالمية الكائن في جب عميق. ان من يرفع باصرته الى السماء يرى النجوم والكواكب رؤيه جلية كذلك من يرفع نظره الى الاعالي بقلب نقى يرى لا النجوم بل خالقها الغير المنظور ويستلذ بنعمة الله على ما سوف يحصل عليه في المجد الدائم كما قال

الرسول عن موسى لانه اصطبر كانه يعاين الذي لا يرى (عبرانيين ١١: ٢٧)  
 كان مجد الرب في العهد العتيق مصحوباً بالنجوم والضباب فيمنع النظر عن التمتع بمشاهدته  
 اما النعمة فتجلب للنفس نوراً. تشاهد به الغير المنظور مشاهدة جلية والى هذا المعنى اشار  
 ايوب بقوله : كنت قد سمعتك سمع الاذن اما الان فعيناي قد راتك (٤٢ : ٥) اي اني  
 كنت اصدق قبلاً بكل كالاتك ياسيدي بالايمان كمن يصدق بوجود شيء لم يره في  
 ظلمة الليل اما الان بعد ابتداءي بالصلاة والتأمل فقد عرفتك معرفة جلية هذا عظم  
 مقدارها كافي اشاهدك عياناً وقد وعد عزرائيل انه بفم نبيه اشعيا قائلاً : اجعل امامهم الظلمة  
 نوراً (٤٢: ١٦) فياله من نور بهي وياها من عشرة لذيدة يالها من برية سعيدة يتمتع صاحبها  
 بمنجاة الجود الالهي طوبى للأعين التي لا تشاهد شيئاً من العالم لتشاهد كل خير  
 بمنجات الله

ثالثاً : نامل بان القديس انطونيوس الذي عاش مشرفاً مدة مديدة من الزمان  
 ما زال فرحاً مبهتجاً من غير ان يحزن او يكتئب راضياً بحالته وبالله وكان عزاء نفسه  
 الباطن يتلاً على محياه البشوش فلا عجب في هذا لان ماري ايرونيموس لقب البرية  
 سعادة حقيقية وماري اوكاربوس قال عند مخاطبته الرهبان المنفردين في جزيرة ليريني  
 انه عند الفرار لنوال الغبطة الراهنة يذوق الانسان شيئاً من لذتها  
 ولهذا اتينا بمثل هذه الينبات افادة لك لثلاث تحسب ان المسيرة المنفردة الخالية من

التنزه والمعايشة البشرية تجلب لك الحزن والاكتئاب وعدم السرور فلا تغتر يا هذا وما حيوة  
 الله الا التمتع بذاته دائماً وحيوة المسيح يجب ان تكون التمتع بالله وحده فاتبع كل الاتباع  
 ما تعتده خيراً العالم بلذاته والجسد بشهوته وميلك الغير المرتب بمطرباته فلا تحصل قط  
 على الهدو والسرور الصادق الا بالله. والسبب قال مار توما اللاهوتي: ان الخير لا بد له  
 ان يكون خيراً محضاً خالصاً من الشر ليسرك بالكفاية والا اذا كان متمزجاً بشيء من الشر  
 يجعل فرحك شقاوة ولا يوجد خير محض الا بالله ثم لا بد من ان يكون الخير ابدياً غير فان  
 وهذا لا يوجد الا بالله. والى ذلك اشار الرسول في رسالته الى اهل فيليبي حيث قال:  
 افرحوا في الرب كل حين واقول ايضاً افرحوا (٤: ٤) كما وان الخير العالمي لا يكون غاية  
 الانسان القصوى اذ لا يمكن للانسان ان يستريح به ولكنه يستريح بالله الذي هو غاية  
 الانسان حقاً لانه اله غني كافي مملوء كل خير. قال القديس اغوستينوس مل الى الله وقل  
 صنعتنا لك يارب وقلبتنا لا يجد راحة الا بك واي شيء يمكنه ان يلذنا سواك انت باري  
 جميع المخلوقات وموجد كل الامور التي تلذنا



فاذا لم تقتنع يا صاح بما ذكر فافتنع بامثال القديسين الذين قد اختبروا ذلك و باشرؤ  
 عملاً . تفحص كتب سيرهم فتعلم انهم كانوا فرحين بدموعهم راضين باصوامهم مسرورين  
 بعدا بانهم سروراً يفوق افراح العالم كما سبق ورآهم داود النبي وقال عنهم: وبتلذذون بكثرة  
 السلام . وقد اختبر هذه الحقيقة بنفسه حين لم يشعر بفرح ثابت ما بين اللذات الفانية لكنه  
 حين تاب توبة نصوحة الى الله قال: جعلت الرب امامي في كل حين فانه عن يميني لكي  
 لا اتزعزع لذلك فرح قلبي وابتهج مجدي وجسدي ايضاً سيسكن على الرجاء ( مز ١٥: ٨٠ )  
 يا صاح انظر بولس مبهجاً وهو مقيد بالسلاسل شاهد لورنسيوس فرحاً وهو ملقى على  
 النار تأمل بقول القديسة مارغريتا التي عند ما تابت واصلحت سيرتها الردية ما زالت تقول  
 حصولي على الهي ساعة واحدة افضل عندي من سائر اللذات الماضية بل ومن كافة كوز  
 العالم . فان اجبتي بان هولاء كانوا قديسين فاسأل ك العلم لم يكونوا اناساً مثلك فاسمع  
 فقرة من اخبار المرتقين الى المقامات الملوكية واخجل . ان سوترويوس ملك بوهيميا بعد  
 انكساره من ارنولفوس القيصر هرب الى البرية ولم يعلم احد بما اصابه فاستقام هناك مدة  
 في حالة الفقر فلما حان آن فراقه من هذا العالم جمع اليه الحبساء القريين وكشف لهم امره  
 قائلاً اعلموا يا احياء اني عشت عيشة تعيسة باهتمامي بالملك الارضي وبالخلاف اني قد  
 وجدت السعادة الحقيقية في هذه البرية

ومثله هجر كرولس الخامس سلطان النمسا وملك اسبانيا المالك الفانية ودخل احد  
 اديرة الرهبانية معترفاً انه راضٍ فيما هو عليه الان اكثر من ذي قبل حين كان سلطاناً .  
 قال القديس برزودوس يمكنك ان تظهر بوجه باش فرحاً لكن ابتهاج القلب وفرحه الحقيقي  
 لا يكونان الا بالرب لانه بجز الافراح وبدونه لن يرتشف ولا قطرة واحدة عذبة ولو حصل  
 على سائر مطربات العالم . بالله تجد ذاتك في جنة النعيم قبل وقته وبدونه تشعر بنفسك  
 كأنها في عذاب الجحيم

### مخاطبة

السلام عليك ايها الجليل مارانطونيرس الناسك بل نقر النساء القديسين بك قد  
 صح ما قاله داود: نطق البرية والتلال تنطق بالبهجة (مز ٦٤: ١٣) ولذلك فانه بسبب  
 الذين اقتدوا بامثال الصالحة معتزلين عن العالم قد امطر الرب عليهم من التعزيات  
 السماوية وفجر من الصخور مياه العذوبة الالهية بل نالوا احسن ما نال اليهود بعد خروجهم  
 من مصر: فياليتني كنت مرتفعاً باجنحة الحمام لا طير واتبعك يا صفي الله واصنع لي وكراً  
 معك في البرية في شقوق الصخر في مغارة الحجارة وحيث لم يتوقع لي هذا فاسأل جودك

ان تستمد لي من الاله الخنون روح الانفراد ما بين قلائل وهو اجس العالم لاخاطب سيدي  
حيثاً بعد حين واذوق عذوبته الحلوة وعشرته اللذيذة كما ذقتها انت في حياتك وانفرادك  
فيصح بي ما قاله عن النفس الراغبة في الانفراد كما جاء في هوشع : لذلك هاهنذا اتملقها وآتي  
بها الى البرية واخاطب قلبها (١٤:٢)

### نافذة

قد عزى الرب صهيون وعزى كل اخربتها وجعل بريتها كمدن وقرها كجثة الرب  
فعاد فيها السرور والفرح والاعتراف وصوت النشيد (اشعيا ٣٠:١)

ابانا والسلام اكراما القديس انطونيوس

### صلوة

اللهم الذي تظفي الخ (اطلبها في الوجه ١٨٥)

### نموذج

انه بينما كان القديس انطونيوس ماشياً في البرية رأى اناة كبيراً من الفضة فقال في  
ذاته من اين لهذه البرية ان يوجد فيها مثل هذا الاناء الثمين اذ انها خالية من الناس ولا  
يرى فيها سوى الوحوش الكواسر المختلفة الانواع لكنه عرف اخيراً بانها حيلة شيطانية فصلى  
الى الله وللحال تحول ذلك الاناء الى رماد وذهب ادراج الرياح وبعد ان خطا بعض خطوات  
رأى امامه على الطريق ذهباً كثيراً منشوراً فلم يلتفت الى ذلك بل حول وجهه وفرّ هارباً  
من هذا الفخ الشيطاني. ولدى وصوله الى مغارته شاهد حيات كثيرة رابضة على الطريق تجاه  
المغارة وعوضاً عن ان يرهبه منظر تلك الافاعي الخفيف تقدم بكل جراءة وزجرها باسم  
يسوع فاضحلت من ساعتها. ومع هذا كله فلم يمكن لابليس ان يخدعه ويظهر عليه ويطرده  
من البرية كما سبق وطرده ابونا الاولين من الفردوس الارضي. فانت ايضاً يا صاح ان  
قصدت التفرغ الى الرياضات الروحية او الى الانفراد عن معايشة الناس او الابتعاد عن المصوم  
الدنيوية لتكرس ذاتك لله فلا بد من ان تعارضك الافكار في الذهب والفضة والارباح  
التي حصلت عليها وتشتت عقلك وتعيقك عن مقاصدك الروحية. واذا تلمصت من مثل هذه  
الفخاخ المؤذية فربما يعارضك الاصدقاء والاحباب ويطغونك بمكرم كما طفت الحية انا حواء  
ويحولونك عن سبيل الخلاص ويستميلونك الى الطريق المؤدية الى دركات الهلاك. فحذار  
حذار اذاً يا صاح من ان تغتر او تخدعك الوسوس والهواجس المملكة واياك ان تحيد عن  
مقاصدك الصالحة او تنهمل بها. ضع دائماً تجاه اعين عقلك الخير العظيم المعد لك في السماء

وهو امتلاك الله عز وجل . ثم لازم الانفراد الروحي ولا تزعزع وارجع بنعمة الله ان تينع في قلبك زهور الفضائل واثمار الحياة نظير عضا هارون في بيت المقدس التي اورقت وازهرت واثمرت بعد ان كانت جافة يابسة

### التأمل الرابع

في نقشف مار انطونيوس في القفر

اولاً : تأمل في ان القديس انطونيوس سار سيرة النسك والنقشف في البرية وكان ملتحقاً برداء البرارة والنقاوة . اخبر ماري اثناسيوس عنه بانه كان قاسياً صارماً على جسده بالامانة كانه اعظم الخطاة او انه ليس واحداً من البشر فكانت الارض اليابسة فراشه وكسرة الخبز اليابس قوته . والماء شرابه لا يأخذ القوت ولا يأتي النوم الا كرهاً فصار بذلك قدوة سالحة وغوذجاً للرهبان والحبيساء الذين يخبر عنهم ماري ايرونيوس بكتابه الى اوستوكية انهم في وقت احراضهم لم يكونوا يقتاتون الا بالخبز والحشائش الغيز المطبوخة وما يزيد على ذلك يحتسبونه شراهة لذلك عد ماري يوحنا كليا كوس عبستهم اغتصاباً متصلاً للطبيعة .

فاسألك ايها التأمل هل تسير سيرة ماري انطونيوس القشقة مع انك لم تقتدر ببرارته ونقاوته الطلح لم تعلم انه لا بد من التوبة للخطي ان شاء الخلاص ولنه ان لم يتعلمت بدفة التوبة سيهلك لا محالة غرقاً في بحر اثمه ولا يبلغ ميناء السماء فيجب عليك ان تصلح سيرتك السابقة بامانة الجسد : اعلم ان التوبة الحقيقية لا تقوم باكتساب النفس بالتأسف والندامة فقط بل تستدعي قهر الجسد ايضاً وبعد الفتك بالخطية في القلب يلزم ان نقاص بمرسد الخطي ايضاً ولكن لست شعري من ذا الذي لا يعرف افادة التوبة وقيمتها واعتبارها وضرورة امانة الجسد بعد ان اخطا الى الله كيلا يعود الى اثمه وخطيته فيما بعد . ان الفضيلة مهما كانت كاملة يصعب دوامها دون قهر الجسم فاننا نولد مائلين الى الشر طبعاً واميالنا مع كروز الايام تقائلنا قتالاً مرّاً شديداً فيما ان الحب الذاتي لا يزل في عراك وخصام ليهبط بنا الى اسفل . ليمري اي شيء يستطيع اعانتنا في مصادمة هولاء الاعداء الاقوياء وكبح جماحهم سوى قهر الذات وامانة الجسد فعما للترياق الثاني من السم القاتل الذي ترصده بعد ميلادنا ذلك السم المتصل اليانا من معصية ابنا آدم وقد

قال الرسول : وفيه ايضا وختتم ختاناً ليس من فعل الايدي بان خلع عنكم جسد البشرية  
 بختان المسيح (كولسي ٢: ١١) وهذا الختان موقوف على نزع الجسد واللحم اي قهره واماتته  
 ولم يكن هذا الختان دواء للخطية الاصلية فقط بل الامراض الواصلة اليها منها وهي الانحراف  
 نحو الشر والميل الى اتباع الهوى الذاتي والشهوات البدنية وبغض الخير والهرب مما يؤلنا  
 ويزعجنا . وعليه فان المعلم الالهي يسوع المسيح علم تابعيه اولاً حمل الصليب ارشاداً لنا  
 لنقاوم به رغائبنا فلا نطلق للجنس العنان لاننا لا نجهل بان النفس لا يمكنها البلوغ الى  
 حرية بني الله الكاملة ما لم تهبط الحواس وتقيدها . ذكر في سيرة القديسة بيريثوه انها  
 رأت في الرؤيا سماء مرتفعة من الارض الى السماء كسلم يعقوب الا ان هذا رأى الملائكة  
 صاعدين عليها ولا شيء مهول حوله اما تلك قرات الناس صاعدين عليه والسلم محاط  
 بسيوف مرهفة دلالة على امتناع الصعود الى السماء دون قمع الحواس وقهر الجسد

تريد يا هذا ان تدخل الى المجد الذي ليس لك بغير الآلام وبدون الصليب ولا تخجل  
 من صياحك ما قيل : اما كان ينبغي للمسيح ان يتألم هذه الآلام ثم يدخل الى مجده  
 (لوقا ٢٤: ٢٦) اذا ما كنت تقصد ربح خيرات المجد الآتي فيجب عليك ان تمارس  
 الامانة في هذه الحياة لتربح النعيم في الاخرة ان شجرة الصليب والآلام هي ينبوع خيرنا  
 جمعة كما كانت شجرة اللذة في الفردوس الارضي اصل شترنا كله . ان الرئيس السماوي  
 يسوع المسيح لم يرقد الا على فراش الصليب والآلام فكما ان الاوتار لا تلد حواسنا  
 ما لم تشد وتضرب من الاصابع هكذا حواسنا لا تلد آذان الرب ما لم نمتها وقهرها وقد  
 شهد على ذلك القديسون لانهم نالوا من الجود الالهي مواهب جزيلة لكثرة امانتهم  
 اجسادهم حياً بالله ولفرط شوقهم الى مكابدة الآلام بفرح راغبين مواصلة العذاب وطول  
 الحياة حياً بالمسيح ووفاء عن الذنوب . قال احدهم اريد ان انا لم او اموت وغيره اريد ان انا لم  
 ولا اموت وقصد من ذلك بنعمة الله التشبه والافتداء بالمسيح في حمل الصليب والآلام  
 اذا نظرت الى جراحات جسد يسوع واحببته من صميم قلبك فلا تشعر بجراحك  
 وغذابك : قال ماري فرنسيس سالس باي شيء تستطيع ان تظهر محبتك نحو عريس  
 مجروح مخضب بدمه الاباحاتك العذاب وسفك دمك حياً به . فان لم تكن قادر على  
 الامانة والنسفة نظير القديس انطونيوس وغيره من القديسين الذين هم بشر مثلك لا  
 تدع جسدك يبرخ متنعماً بالذات والمسرات ولا تجعله يمكث الامانة فيرتاع من مباحه اسم  
 الصوم لو من القاتون نفسة الذي يفرضه عليك نعلم اعترافك ووفاء عن خطاياك . انه  
 لا كبر جاهل مغرور من اعتقد وظن نفسة من تباع يسوع الملكل بالشوك وهو ما زالت

مكلاً بالزهور تيبه عجباً

ثانياً: تأمل في ان ماري انطونيوس مع امانة جسده لم يكن يهتم اهتماماً زائداً بلوازمه سالكاً بموجب وصية العلم الالهي القائل: لا تهتموا لانفسكم بما تاكلون ولا لاجسادكم بما تلبسون الخ (متى ٢٥: ٦) وبحسب قول النبي داود: التقي على الرب همك وهو يعولك ولا يدع الصديق يتزعزع الى الابد (مز ٥٤: ٢٣) ان انطونيوس لم يكن يشغل افكاره بالامور الارضية بل كان متكلاً على سيده كل الاتكال فيالسعادة من يقتدي به ويسلم للعناية الربانية تدبيره الروحي المختص بمخلاصه ثم الجسدي المختص بعامشه ولا ريب في ان الله تعالى الكرم الجواد يهبه لا كفاهه فقط بل ما يفيض ايضاً ويشهد بحقيقة ذلك النبي داود حيث يقول: الرب راعي فلا يعوزني شيء . في مراعي خصبة يقيلني ومياه الراحة يوردني (مز ٢٢: ٢١) وهذا دليل على ان العناية الالهية تفيض خيرها على من يتكل عليه تعالى

تأمل في ما جرى لليهود في البرية بعد خروجهم من مصر بامر الرب فهولاء ليس فقط سدوا عوزهم الضروري بل حصلوا على قوت يحوى كل طعم ولذة وهو المن المنزل من السماء تأمل في الرسل على شاطئ بحيرة طبرية حيث كانوا يشتغلون في صيد السمك وغفلوا عن باقي القوت فان يسوع لم يغفل عنهم بل اهتم بهم ولما بلغوا الشاطئ وجدوا القوت حاضراً اي رأوا جبراً موضوعاً وسمكاً عليه وخبزاً فاكلوا كلهم وشبعوا ومع ذلك زاد كرمهم عليهم قائلاً قدموا من السمك الذي اصطدمت الآن دلالة على سخاء الجزيل نحوهم وتعليماً لك بان ترفع من قلبك الاهتمام الزائد وتلقي كل همك على ربك الكريم . ما بالك تهديس بافكار باطلة وتحدث عن الغد اسمع قول ايوب عن الاله الخنون: من يرزق الغراب صيده اذ تنعب فراخه الى الله وتتهم لعوز القوت (٣٨: ٤١) قال مار اغوستينوس انه يهتم حتى بالدودة الصغيرة هو الله الذي قات الياس النبي مدة سفره ودانيال في جب الاسد والشعوب الجياع في البرية هو الذي اوجد لهاجر نبع الماء لتسقي ابنها اسمعيل العطشان يا ما اغرب الانواع التي اهتم بها لست عوز عبيده المحقين فانه جل جلاله ارسل كل يوم نصف رغيف لمار بولا اول الحبساء بواسطة الغراب ولمار كوبرتوس بواسطة النسرووجه بفضالة تغذي من حليبها القديس ايجيدبوس (المعروف عندنا بمار عبدا) وهو عزت اسماؤه قداظهر لغيرهم كثيرين جزيل اهتمامه باصناف مختلفة كما هو مدون في الاخبار البيعية اذاً لماذا تخاف . ويوبحك مار قبربانوس بقوله: لماذا تخشى من ان ينقصك المعاش فانك ان لم تنقص عبادتك لله لا ينقص عنك شيء . وقد قال الملك

والنبي داود : وانا بائس ومسكين والسيد يهتُم لي ( مز ٣٩ : ١٨ ) والقديس اغوستينوس المعلم الجليل يثبت ذلك بقوله ان الرب الاله الذي افنكر فيك منذ الازل قبل وجودك كيف ينسأك بعد وجودك اي اب ينسئ ولده واي صانع ينسئ صنعة يديه فلا ترتب بذلك ادعُ الله والقرع عليه كل همك فهو كفي الجود وعلى كل شيء قديران قلت انك لفي ضيق اجبتك ان ذلك من عدم اتكالك الكلي على الرب لانه قال عز وعلا على فم ابن سيراخ : من سمع لي فلا يخزي ومن عمل بارشادي فلا يخطاء

ثالثاً : تأمل في ان اتكال مارانطونيوس على الرب كان خالياً من كل جراءة وجسارة وكانت سيرته النسكية عن تعقل قد كان يمارس هذه الفضيلة في جميع اعماله واوصى تلاميذه بممارستها لان التعقل ام الفضائل كافة والحق يقال انه اصاب براه لان الفضيلة بدون تعقل لا تعد فضيلة والى هذا المعنى اشار القديس برنردوس بقوله ان التوبة الزائدة لا تحسب توبة بل عدم تعقل قال اريسطوان الفضائل الاديية موقوفة على حد اوسط ما لم يعدل الانسان افعاله بالتعقل تنتقل الفضيلة الى رذيلة لو فاض النيل على ارض مصر فيضاناً يفوق حده فلا يفيد اراضيها وحقولها بل يضرها . ارفع الصباح من دار الويلمة فيصير مذوداً للبهائم لا مكان دعوة اذا شربت الماء بتعقل تطفي حر الكبد واذا تجرعتها بدون قياس وبغير تعقل تضر بك قال مار ايسيدوروس مهما عملت من الخير بتعقل فهو فضيلة ومهما فعلت من الخير بغير تعقل فيعود رذيلة . ومن ثم نطق داود النبي عن الملك ( ولعزة ملك يجب الحق مز ٩٨ : ٤ ) اي ان الرب لا يريد ان يفعل شيئاً لاكرامه وعبادته الا بعدل كما شرح ذلك كسيانوس فلا تدع اذا الحرارة الزائدة في العبادة ان تميل بك الى النقص وعدم التمييز نقرع صدرك في حجة الرذيلة رغبة في ممارسة الفضيلة دون ترو و هذا معنى قول الروح القدس على فم ابن سيراخ : فلا تدع البر امام الرب ( ٥ : ٧ ) لان مراراً عديدة يخفي النقص والشر تحت الخير والكمال فلا تشد القوس كثيراً لئلا تنكسر ولا تزد حمل البهيمة ثقلاً لئلا تهلك او تصاب

هذا ما ذهب اليه آباء السيرة النسكية في كتبهم ونصائحهم خشية الابتعاد عن مرضاة الله تعالى وعن الفضيلة فانك صاح اذا ما واضبت على الامانة والتكشف بشدة تضعف جسديك وقوتك وتصير سهل الانقلاب من العدو كالمصارح الذي يكون بدء المصارعة قوي العزم سريع الحركة فلا تمر برهة وجيزة حتى توهن قوته وتفقد شجاعته فيظهر به مناصبه ولعلك بفعلك ذلك تدنو من الموت العاجل او تصاب بمرض عضال فتكون كمن اكثر من حشو بندقيته فلما اطلقها انشقت واياك ان تكون كمن يهمل حقله

دون حرث فيفقد ريعه ولا يأتيه بقلته. لهذا نرى ابليس اللعين قد اعتاد ان يتحتم  
 البعض من الزهاد والنسك بان يناموا اقل من عاداتهم قصد ان يضنكهم فيعتزلوا عن خلاص  
 الانفس او يجرب البعض بان يرضوا بقليل من القوت ليضعفوا ويتوقفوا عن الصلاة .  
 اخبرتنا القديسة ترازبا عن الذين ارادوا ان يكثروا من الامانة والاصوام يومين او ثلاثة  
 ايام متصلة انهم اعيوا وضيروا حتى اعتزلوا عن النسك والصوم في ايام الصيامات المأمورة  
 وقال مار ايرونيموس اني رأيت البهيمة تنحول الى هنا وهناك اذا عيتت من التعب

وان قلت انه امر صعب معرفة الطريق الوسطى والحد الواجب في الامانة اجبتك  
 انك لم تصب فلا يركن الانسان لنفسه اذ لا يحكم على ذاته حكماً عادلاً فعليك والحالة  
 هذه ان تطلب وتسمع ما يقوله لك -مرشدك الروحي- من يتعلم ضرب القيثارة او الموسيقى  
 والوتر مشدود للغاية تحت خطر القطع او رخو ولا يعطى صوتاً موافقاً فانه يستشير معلم الفن  
 ويدعن ويركن الى تعليمه . كن كذلك في امر امانة جسديك وهوانك تستشير اباك  
 الروحي لثلاث ايام . جسدك بدون تعقل او تدله بغير لزوم

خبرونا عن ابليس اللعين انه ظهر مرة بزي نفس آتية من المطهر الى راهبة نقيية  
 وطلب منها ان تضاعف الاصوام والقوانين اكثر مما كانت تمارس سابقاً لتنجيها عاجلاً من  
 نيران المطهر وعذاباته فاجابته الراهبة انه لا يمكن ان اعتدك بشيء دون اجازة الاب  
 الروحي فاسمع اللعين هذا الكلام حتى اضطرب واخذ يدمدم وبعث ثم ولئى هاربا واضحلاً  
 كالذئبان ولهمري انك تعود منتصراً ناجياً من فخاخ التلاب اذا ما تدبرت برأي مرشدك  
 الروحي وتحصل فيما بعد على تطاينة السيرة في حياتك والتعزية الخالصة في ممالك ان السفينة  
 الموجودة بين صحارين التي خطر عظيم ما لم يدبر دفتها ملاح حاذق اما خطر النفس فاعظم  
 لو عدت مرشداً روحياً وسلكت وحدها في وسط اخطار وامواج هذه العالم كما قالت  
 القديسة ترازاسيه الجليلة .

### مخاطبة

ياما اعظم خجلي حين اراك ايها القديس انطونيوس الكلي البراة متمسكاً بسيرة  
 فائقة النقص وميتاً جسديك الطاهر بغير راحة وقامعاً حواسك بجهاد متصل اوصلك الى  
 ان تضيق قدوة ضالحة لجميع النسك يا ما اكثر حزبي حين اتردد متأملاً في كل ذلك  
 لاني نرت الى الان كالبهيمة بغير لجام واعطيت جسدي هواه وقد نعمته اولادته

وصرت انا للنجاسة لا للقداسة وصرفت زماني واهتمامي كله في البدخ والشذات المحرمة  
 فبقي عليّ اذاً ان اقدم لله توبة صادقة وان اعذب واؤلم جسدي بالاشواك بعد ان كان  
 بين الورد والازهار وان اذيقه المرّ بعد ان كنت اطيبه بالطيوب قد اخطأ الجسد مع  
 النفس فيلزمه اذاً من باب الضرورة ان يتوب مع النفس قد كان آله ومحركاً على ارتكاب  
 المآثم فلا بد له من باب الصواب ان يشترك بالمذاب والقصاص فيتعذب ويتقاصص  
 الجسد ويتألم تحيي النفس حيوة ابدية قائمة مع الطوباوي بطرس داميانوس اذا ساقني  
 الجسد وجذبني بفرج الى الخطاه والحرام فليرتجع معي متأماً الى طلب المسامحة والفران  
 فانت يا رجل الله الذي احببت النكشف استمالي نعمه الامانة الذاتية لا تطف بها  
 اثمار الصليب بتعقل وأفي عن الذنوب للعدل الالهي ليعود جسدي ضحية للتوبة بعد انه  
 كان ضحية للالام والشهوات

### نافذة

ما الذي افيه عن ذنوبي الى الله انا مستعد ووجلّي (اي خطاياي) امامي في كل  
 حين لانني اقر باثمي واعترف بخطيئتي تائباً. ثم ابانا والسلام اكراماً للقديس انطونيوس

### صلوة

اللهم الذي نطقى الخ (اطلبها في الوجه ٠٠٠)

### نموذج

خبرنا كتاب بستان الاباء ان امرأة يقال لها نائس ارتدت بنعمة الله تعالى عن  
 سيرتها الرديّة. ولذات الى مغارة تاكل فيها خبز الاوجاع وتفعل اوساخ زلاتها الماضية  
 بدموع عينيها وهم جسدها فبعد ان استمرت منفردة ومتقشفة مدة ثلاث سنين رغب  
 القديس فيثونيوس في ان يعرف هل اقتبل الله توبتها وغفر لها خطاياها فتوجه الى الابناء  
 انطونيوس العظيم المشهور في كل الشرق بروح النبوة واستخبره عن ذلك فجمع انطونيوس  
 تلاميذه وامرهم ان يصوموا ويسهروا الليل كله ويصلوا لله ليوجي اليهم الجواب في اثناء  
 صلاتهم انخطف احد من اسمع بولس بالروح ورأى كرسيّاً مجللاً بالطنافس الجميلة وتحرمه  
 ثلاث ايكار فايقات الجمال فاندش بولس وقال في ذاته ان هذا الكرسي ولا ريب معد  
 لهي انطونيوس الا انه سمع صوتاً قائلاً ان هذا الكرسي ليس لانطونيوس العظيم بل  
 لنائس الزانية



انظر يا هذا وتأمل بعظم فوائد التوبة الخالصة كيف انها خلصت هذه الامراة  
 الثابتة وجعلتها في اكرام عند الله فلا تتشبه بهاجر التي لم تشاء ان ترجع الى دار سيدتها  
 مع ان الملاك اوصاها بالرجوع لكن تشبه بالابن الشاطر الذي تاب وعاد نادماً الى ابيه  
 فاقبله بمودة كلية واظهر له دلائل رافته الابوية هذه حال من يندم ندامة صادقة على  
 جرائمه فانه يسترد النعمة التي فقدتها ويحصل على مراتب المجد انه يرى في وسط مياه  
 الدموع الخلاصية السماء الهيبية وهو المحل المعد للتائبين الصادقين الموعود به الابرار الصالحون  
 شجع ذاتك على الامانة اي امانة القلب والجسد ان كنت خاطئاً تمسك بالعدل  
 وتسلم وجاهد ضد الخطية وضد جسدك لانهما اعداء الاله ابك الآن ان كنت ضحكت  
 سابقاً ألم الآن جسدك ان كنت لذذته فيما مضى تب عن خطاياك واذا اهبطت غيرك  
 الى العذابات الجهنمية فاجعل لك الان منها سلماً ترتقي به الى السماء بواسطة التوبة ان  
 كنت تبعت داود سابقاً فاتبعه الان قائماً من سقطته فان الاعين التي كانت تنظر  
 يتشبايح نظراً منكراً قد افاض منها الان دموعاً غزيرة تائباً فعابن بها وجه الرب بيهجة وسرور

### التأمل الخامس

في التجارب الصعبة التي احتملها القديس انطونيوس من الابالسة

اولاً تأمل بانه صح في انطونيوس البار ما جاء في سفر ايوب : ان حياة الانسان على  
 الارض تجند (١:٧) فالغارة التي آوى اليها انطونيوس صارت بمنزلة ميدان للحاربة  
 المتصلة مع الابالس فكلم وكلم كابد من الآلام المرة . اولاً في جسده لانهم اذا قوه عذابات  
 اليمة يشهد بها ماري اثناثيوس انها فاقت عذابات الشهداء . ثانياً في افكاره لانهم كانوا  
 يذكرونه باصله واهله ومطربات العالم وملذاته . ثالثاً في مخيلته لانهم عذبوه بهواجس  
 قبيحة وبمكرات نجسة دنسة . رابعاً في قلبه لانهم اثاروا عليه شهوات المجد العالمي والانمكاف  
 الى اللذات والخوف من عدم الثبات على هذه السيرة النسكية فكانوا تارة يحببون  
 اليه المآكل الطيبة وتارة يربعونه بمناظر مخيفة واخرى يجذبونه الى الميل نحو المنكرات  
 بخيالات واشكال ذات تمليق دنس وبالجملة ما زالوا يقلقونه ويكدرونه بتجارب مختلفة  
 فكانوا يحاربونه ويعذبونه ويمجدونه ويخيفونه وهو متعبد للسيد المسيح بكل بسالة ونشاط  
 في البرية القفرة وانت ايها الخاطي كيف يحظر ببالك انك تفجو من التجارب والفخاخ في  
 وسط العالم ما بين الناس والمخاطر والاسباب المحركة الى السقوط فيا لغرورك . آه لو رأيت

بعين عقلك العالم مملووا فحاجاً مثلما رآه انطونيوس والجو تزاخت فيه الابالس لترشقك  
 باسمهم التجارب وتطفي الخلائق على ما قال مار ايرونيوس وذلك ليلاً ونهاراً فاذا كنت  
 تقول فانخشع اذاً لله ليجعلنا ان نتصر على التجارب وقد شجعنا الملك داود بقوله : لا تخش  
 من هول الليل ولا من سهم يطير في النهار ولا من وباء يسري في الدجى ولا من غائلة  
 تقسد في الظهيرة (مز ٩٠ : ٥ و ٦) وقال مار برزردوس ان شيطان الظهر هو الذي يطفي  
 الناس ليفعلوا الشر تحت شكل الخير وهذا الشر يضر بالنفس أكثر من غيره فهو بمنزلة قطع  
 الصخور الخفية تحت الماء التي تسمى وتكسر السفن أكثر من الصخور الظاهرة وقال مار  
 ايرونيوس وغيره من العلماء ان جنود داود المخنفين في الغابات قتلوا من عسكر ايشالوم  
 أكثر مما قتلوا الذين في ميدان الحرب

احذر عند تأملك في كثرة التجارب وشدتها من ان تجبن وتقطع الرجاء وتجزع بل  
 تشجع بما أراه الانبياء ايسيدوروس الى الانبا موسى وهو ان عساكر لا عدد لها من الملائكة  
 واقفون في الجو مستعدون الى مساعدة المتجربين من الابالس القائمين قبالتهم من جهة  
 اخرى فلما رأى هذا الانبا صفوف الملائكة أكثر عدداً من الاعداء صرخ مع الشيع النبي  
 القائل لعلامه حمزي : لا تخف فان الذين معنا أكثر من الذين مهمم (ملوك ٤ ص ٦  
 عد ١٦) ثق بالله وانكل على قوته وقت التجارب كما يوصيك ابن سيراخ : يا بني ان  
 أقبلت لخدمة الرب الاله فاثبت على البر والتقوى واعد نفسك للتجربة (ص ٢ : عد ١)  
 ان جندي العالم القريب من العدو لا ينام بل يسهر وهو مستعد للقتال . والملاح  
 العارف بعبوره في جون مخطر وهو وسط امواج هائجة لا يزال يترب الارياح ويسهر على  
 الدفة أكثر من قبل . خبرنا يوستينوس عن طير ما بانهُ يرقد رافعاً منقاداً كأنه ينتظر الصقر  
 عدوه ليصادمه . فاسمر انت وتهياً . وكن متسلحاً مقابل الجرب وتجاربته وان سألتني ماذا  
 يفيد هذا الاحتراس اجبتك انه يفيدك لثلاث تسقط في التجارب . ان المتيقظ لا يخاف  
 ولو كان في وسط اعدائه . والحكيم يسبق فينظر هجوم خصمه فيسهر مستعداً لمقاومته  
 ولذلك يؤمل النصر عليه قبل هجمه . ان الزجاج يدوم سنين عديدة أكثر من الحديد مع  
 انه أشد عطياً لكن بشرط الاحتفاظ عليه لانه ان سقط كسّر الفجرب يستطيع ان يجار بك  
 لا ان يظفر بك بغير ارادتك والتجارب تفيدك كما يفيد الريح الجو وينفع اختلاف الازمنة  
 الاجسام . اياك ان ترخي فتأذى . اياك ان ترقد متهاوناً فان العدو لا يرقد لكنه يسهر  
 مفتشاً عن بيتلته يترب الزمان يرصد المحل ينتظر حضور بعض اشخاص ويرى المكان  
 المناسب لغرضه الجهني فيجزم عليك وبغلبك لانك غير مستعد للجهد . والاقبح

من ذلك انك تلقي بنفسك الى وهدة التجارب والمخاطر وترمي ذاتك في لجة الخطاء مع  
 علمك الاكيد بما جاء في حكمة ابن سيراخ ص ٣ ع ٢٧ « الذي يجب ان لا يخطئ بسقط فيه »  
 لعمرى من يرثي ويشفق على المسوع من الحية الذي لم يزل يلمسها ويلعب معها  
 فيما اعظم جهلك انك تدل جسدك وتقدم مادة تجترق مريعاً وتضرم ناراً وتعطي  
 النفس مداها وتدعها وهواها وانت عالم بان النار تؤذيك والحية تلسعك وتبث سمها القاتل  
 في كل جراحة اسألك ان لا تكون يا اخي سبباً لسقوطك لا بل انصحك كما نصح البشاع  
 ملك اسرائيل قائلاً: احتفظ من ان تعبر الى هذا الموضع فان الاراميين نازلون هناك  
 (ملوك ٤ ص ٦ ع ٩) اي لا تتقدم ابداً الى محل الاعداء الناصبين لك الاشرار اقتدر  
 بهرب مرتينيانوس الحبيس القاتل لذاته اهرب يا مرتينيانوس من خطر السقوط لانه كان  
 اختبر ذلك بنفسه

ثانياً تأمل في كيفية وماهية الاسلحة التي استعملها القديس انطونيوس لدفع التجارب  
 وصدتها فظفر بها . اولاً انه لم يبال ولم يلتفت ولم يجزع . ثانياً كان يسهر ويصلي حسب  
 وصيته تعالى عز جلاله لتلاميذه : امهروا وصلوا لثلاث تدخلوا في تجربة ( متى ٢٦ : ٤١ ) .  
 ثالثاً كان يياشر الصوم ويمارس الامانة وقمع الجسد ولجم الحواس مستمسكاً بعري الايمان  
 القويم لثلاث عشر في سبيل الرب مستنيراً بنوره وكثيراً ما كان يتأمل بصرامة الدينونة  
 والعذابات المؤبدة المعدة في جهنم لفاعلي المآثم . تمسك يا هذا بهذه العروة واتخذ هذه  
 الوسائط المفيدة الموصلة الى الخلاص

قد قلنا عن وجوب الامانة وتعد اليها متأملين ما قاله القديس امبروسوس عن  
 ماري يوحنا السابق انه كان في البرية تاركاً لذات العالم وشهوات الجسد يأكل الجراد  
 ويتوشح بوبر الابل . ان القنفذ من عاداته اخفاء جسمه داخل ريشه بشوكه اذا شعر بين  
 يقصد مسكه فالتج انت بده التجربة الى الله كالطفل الذي يسرع الى حضن والده  
 او والدته او يستغيث بهما حال نظره الذئب او اللب في الحقل فالتج انت الى يسوع  
 وجروحاته واحجب نفسك داخلها لثلاث يوذيك الذئب الجهني بهواجسه استغث من  
 صميم قلبك بمريم والدته الحنونة ام الخطاة التي يخيف اسمها وعزها وسلطانها الاجواق  
 الجهنمية واصنع صنيع المرأة الكنعانية مع ابنتها المعذبة من الشيطان فانها التجت  
 حالاً الى يسوع الطيب السماوي وصاحت قائلة ارحمني ايها الرب ابن داود فان ابنتي بها  
 شيطان يعذبها جداً ( متى ٢٢ : ١٥ ) اي انه يلزمك ان تلججي الى يسوع عندما تعذب  
 بالجسد وبالنفس المضطربة من شدة الهواجس الدنسة فانعطف الى يسوع وقت التجربة

نُجِّحْ ونسحق رأس الحية كما سحق داود رأس جليات وكما سحقته يهوديت رأس اليفانبا فان لم يشاء الرب رفع التجارب عنك فاستمر نظير دانيال بين السباع الكاسرة والفتية الثلاثة في وسط الاتون المحرقة وذلك بقوة الصلوة كقول ماري امبروسوس - ان القديس بطرس هامة الرسل لو استغاث بالصلوة لما سقط في ليلة الآلام السيدية لكن عندما ابتعد عنها صار ضعيفاً كالقصبه مع انه كان عموداً سابقاً حجرياً . وبعكس ذلك الثلاثة الاطفال المذكورون الضعفاء فانهم تصلبوا كالصخر بقوة الصلوة

فيلزمك اذا ان تبسط يديك نحو الرب وقت التجربة فيعينك ويحارب عنك كما حارب عن بني اسرائيل المضطهدين من المصريين وقت التجاهتهم الى معونته . يعينك الرب لان تنصر لكنه يريد منك ان تحارب ولا تلبث متكاسلاً فتشجع وثق كل الثقة بعونه الالهي . قال مار فرنسيس سالس : بش عمل الذين يفرعون من التجارب ولو قليلاً ( اذ ليس من يخافها كثيراً ) فانه لفي شطط . فيصاح من هو العدو الذي تخشاه أليس هو الشيطان الذي يقاتلك فانه ليس بشجاع كما يزعم ويصح فيه قول اشعيا لمواب : قد سمعنا بتكبر مواب الشديد الكبر بتجبره وتكبره وحقته وصلفه الذي لارصانه فيه ( ٦٥ : ١٦ ) انه ينبح كثيراً ولا بعض غير من يقترب منه . والقديس انطونيوس كان ينصح تلاميذه الرهبان ان لا يفرعوا من الشيطان لان قوته ضعفت وشجاعته وهنت بعد محي السيد المسيح . فاذا كان قبل المحي لم يتمكن من ان يسقط يوسف وسوسنة في الفواحش . ويميل بقلب العازار الى الخوف من وعد انطيوخوس الملك ووعيده . بل استمر واكلهم ثابتين على حفظ ناموس الرب . فكيف يمكنه ان يقوى عليك بعد المحي وانت مؤيد بنعمته القدسية الفاضية وباستحقاق دمه الكريم . فهذه النعمة تعود ظافراً بحيله وناجياً من جميع فخاخه واسهمه وعلى الخصوص اذا فارقت تأيد نعمته بالتأمل الشافي في حقائق الايمان وقواعد الخلاص مقتدياً بماري انطونيوس . زنت بجيار العقل وبافكار مقدسة القليل الذي ترجمه والكثير الذي تعدمه اذا جمحت بك اميالك الى المحرمات . وقد جاء في سفر التكوين : ان آدم وحواء بعد ان اكلا من الثمر المحرم انفتحت اعينهما وشرح ذلك ماري اغرستينوس اي ان ذلك كان ليعرفا ويميزا القليل الذي رجاه والكثير الذي فقدها بخالفتهما . آه لو انهما فتحا اعينهما قبل المعصية لما سقطا واتقادا الى وساوس ابليس المتشكل بالحية ولما هدمتا انفسهما وانفسنا ايضاً

ويشبه ذلك الغي المذكور في النجيل مار ( لوقا ١٦ : ٢٣ ) انه قد فتح عينيه ورفعهما نحو السماء بعد ارتكابه النقائص وابتلائه بالعذابات القادحة الجهنمية . قال مار بطرس الذهبي الخطاب انه لو رفع عينيه وتأمل بالحقائق السماوية لما انصب انصباباً مهلكاً نحو

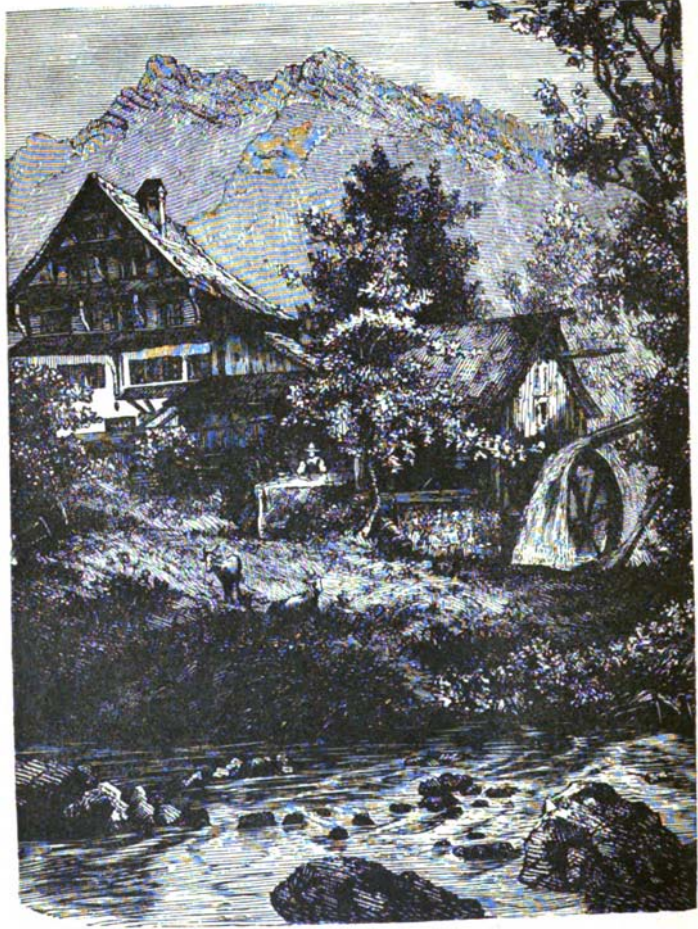
الاباطيل الارضية . وكان شمشون الجبار مرهوباً من الفلسطينيين حين كان يبصر الأأنه لما فقد بصره عاد هذوماً وعاراً . كذلك المسيحي الذي لا يرى بعين الايمان ما يوافق خلاصه يقع تحت مخالب الوحش الجهنمي فيقوده حيث يشاء لانه حول نظره عن مشاهدة السماء ولم يتذكر حكم الرب كالشيوخ الاردباء الذين تهموا سوسنة البارة . وبالعكس اذا امعن المسيحي نظره في السماء وتأمل بالحياة الآتية وحكم على الامور بحسب ماهيتها بنور الله كما قال ماري توما اللاهوتي لن يسقط ولا ينقاد الى تجارب ابليس ويستقيم ثابتاً في المصارعة وان حاربه جميع العساكر الجهنمية مثلاً حاربوا ماري انطونيوس

ثالثاً تأمل في ان ما بين التجارب التي تجرب بها ماري انطونيوس من سلطانايل كان اصعبها الافتخار الباطل والكبرياء فشخص امامه اللعين بصورة انسان مغلوبٍ مقهورٍ مذلولٍ مخجولٍ واعترف بضعفه وعجزه مادحاً انطونيوس على شجاعته وانتصاره وعظم بطشه في المجاهدة لعمري ما كان قصد ابليس بذلك سوى ان يلقى انطونيوس في الكبرياء والهجب بذاته وقوته ليطرحه غريقاً في بحر المجد الفارغ والكبر الباطل فيتلف ما كان اكتسبه من الغنى والكنوز الروحية بواسطة التواضع .

اما القديس المختبر حيل اللعين طرده في الحال وردة مخجولاً مدحوراً وذلك باقراره انه ضعيف وكل ما نسب اليه فهو من الله ذي المجد والعظمة مكرراً كلمات النبي داود: الرب معي بين نصري فأرى خيبة مبغضياً (مز ١١٧: ٧)

فاحذر صاح من تجربة الكبرياء والمجد الباطل فانها ذات خطر جسيم وان بانت جميلة الشكل . قال سولينوس الفيلسوف ان الافاعي الموجودة في افريقيا الاكثر شراً وضرراً هي الافاعي الجميلة الشكل فترى قشورها تلمع كالجواهر الا ان لسعها قرين الموت . هذه حال الكبرياء الممقوتة التي يدعوها ماري برزدوس شراً مستوراً ووباء خفياً هيئات ان يخلو احد منها وان كان حكيماً فقيماً . قال ماري لاون الخبر الاعظم ان المجد الباطل هو دودة تنفي الاعمال الصالحة وآكلة تقسد الافعال الطاهرة . انظر الى داود الذي دعي قلبه كقلب الرب سابقاً . قال مارغريغوريوس انك تراه الان منخوراً من هذه السوسة حين امر بتعدية شعبه

ولم يخل من هذا اللوم ايضاً - زقيا الملك الصالح لما اظهر شرف داره الملوكي وكوزه وخيرات . احذر من هذا الطاعون المؤذي واياك اذاً والفخر فاذا ما رأيت ذاتك مزينة بالنعم الروحية ومجمللاً بالمواهب الطبيعية اذكر ان كل ما تملكه من الخير والصلاح هو من الله الواهب الخيرات لا منك انت المخلوق من لاشيء . اصح بسمعتك الى ماري بولس



( وكانت بقاءً عالية واسعة جداً في وسطها ٠٠٠ )









( القديس افراهاط )

الذي يستفهم منك في رسالته الاولى الي اهل كورنتس قائلاً : من الذي يميزك يا هذا وأي شيء لك ولم تسله (كورنتوس اولي ٤: ٧) لربما يمدحك الناس ظناً منهم أنك جامع فضائل حقيقية وانت لست بفاضل الا بالظاهر فما مثلك الا مثل ناظر الى المرأة يرى نفسه داخلها ولم يك ما يراه الا خيالاً . لو فرض أنك حاصل على فضائل جمة ايعدت أنك حاصل على كلها ؟ قال مار برزردوس عن القريسيين انهم كانوا ذوي فنانة في الاكل لكنهم كانوا خالين من العدل في النفس لذلك رذلم السيد المسيح من غير ان يبالي بافتخارهم في اصوامهم . قد أعد شخص بختصر شريفاً بالراس الذهبي ولكنه أعيب بارجله الخرفية

اذا حصلت صاح على سائر الفضائل الالهية والطبيعية لماذا تنلها بقليل من المجد الباطل ؟ قال ماري غريغوريوس تأمل في امر لوسيفوروس التعيس كيف تجمل من الاله الخالق بكافة المواهب ومع ذلك فقدها كلها بكبريائه وتشاخه على خالقه . تأمل في آدم ابنا الاول . قال مار اغوستينوس وغيره من العلماء ان سبب سقوطه في المعصية كان افتخاره في سمو شرفه ورغبته في التسامي الى ما هو اشرف

فيا لعظم جهلك بعد أنك حصلت بتعب وعناء جزيل بخلاف سطانائل وآدم على فضائل جزيلة وانعامات نبيلة تفقدها بمجذك الباطل وتخسرهما . لقد اصاب ماري باسيلوس لما قال عن المجد الباطل انه يخطف الكنوز الروحية بجلاوة وانه عدو انفسنا بلذة . قال شيشرون ان بعض الطيور تخوض وتصطاد سمكاً ثم تطير مسرورة وتفتخر بما اصطادت واذا بطير آخر يقصدها وياخذ في محاربتها حتى تترك الغنيمة التي كسبتها . فهكذا المجد الباطل يجعل صاحبه ان يفقد جميع المكاسب والفوائد الخلاصية بقدمه فيالهامن خسارة عظمى . اياك ان تدع رذيلة الكبرياء التي تلذ بالظاهر وتؤدي بالباطن ان تتسلط عليك ولك لدفعها ان تلوذ الى ما يبينها من الفضائل ألا وهو قصدك ان ترضي الله وحده في افعالك ولا تفتخر بشيء يجري على هواك

ان مار فيلبوس النبوي قسم المجد الباطل الى ثلاثة اقسام الاول يدعو استاذاً وهو ما يسبق العمل الصالح . والثاني يسميه ريفقاً وهو ما يرافق العمل الصالح . والثالث يدعو خادمًا وهو ما يتبع العمل الصالح . احذر منها يا متأمل ولا تباشر شيئاً اكراماً للناس واعتبارهم لا تتعل شيئاً ترضي به الناس فقط ولا تفتخر بعد فعله لئلا تسقط في هاوية الكبرياء والمجد الفارغ وتقع في الاذية نظير نبوكد نصر الملك الذي نزع منه الملك لافتخاره وتجبره حيث قال : أليست هذه بابل العظمى التي بنيتها انا للملك بقوة عزتي وبهاء مجدي

( داڤيال ٤ : ٣٧ ) . ولا نتكلم قط كلاماً يوول الى مديحك واستجلاب نشر صبتك واعتبارك  
 عند الناس . فبئس من يفعل ذلك من الناس المتفتحين بريح الكبرياء والاباطيل فالاولى  
 بك ان تماثل شمشون الذي قال عنه الكتاب اذ قتل الاسد: بانه لم يخبر اباه وامه بما فعل  
 ( القضاة ١٤ : ٦ ) فكم وتم تيدندنه نصيحة الكتاب الالهي حيث قيل في سفر الملوك الاول  
 ص ٣٢٠ « لا تكثروا من الكلام بالفظائم والافتخار ولا يخرج صلف من افواهكم لان  
 الرب اله علم راشد الاعمال » قد استفاد يوسف عندما قص الرويا على اخوته . ولكن  
 ما أكثر الذين يعدمون الافادة الروحية بتخبيرهم عن فضائلهم . لا تصغ باذنك ولا تسمح  
 بان يمدحك احد . انه سهل عليك ان لا تبالي بالمدح الباطل والا ترتضي به . ان  
 اصوات المدح تشبه نعم السيريناس الذي بعدوبة صوته يهلك ركاب البحر فاذا اقتضى  
 الامر ومدحك احد خصص ذلك بمجد الله كما كان يفعل مار انطونيوس قائلاً مع النبي  
 داود: لا لنا يارب لا لنا بل لاهمك اعط المجد ( مز ١٢٣ : ١ ) وقد جاء في سفر التكوين  
 ان الاله سيجون وجيحون والدرجة والقرارة كانت تخبط بالارض لكن خصب الارض  
 وسقايتها لا ينسب اليها بل للنوع الذي تنفجر منه تلك المياه هكذا الخير الذي فيك هو  
 من الله كله لا منك لا يعد الغارس ولا الساقى انما الذي ينمي ان النور من الرب الاله كما  
 صرح الرسول بولس . وقال مازي لورنسيوس يوستينيانوس ان الحكمة الحقيقية في المسيحي  
 موقوفة على هذا الاعتقاد وهو ان الرب الاله هو كل شيء وانا نحن لا شيء

### مخاطبة

اذا كان هذا العالم ميدان الحرب ولا يمكننا ان نعيش فيه بلا محاربة واذا كانت  
 الاعداء كثيري العدد وذوي بطش وخبث ومكر فكم يلزمنا من القوة والشجاعة الشبيهة  
 بقوتك وشجاعتك يا قدس الله انطونيوس المظلم المنتصر على اجواق الجحيم لكي تستطيع  
 انا الحقير الضعيف ان اقاتلهم وادفعهم هم يتكلمون على قوتهم وحياتهم ومكرم اما انا  
 فلنكل على اسم الرب اله الجيوش الذي اعطاك كما سبق واعطى داود قوة وتأيداً فقتل  
 جليات الجبار بمقلع . ثم استند الى حمايتك فانجو من حيل ابليس اللعين الخفية  
 والظاهرة وانال الشجاعة والقوة فلقاتل اعدائي الذين يقصدون هلاكي . استمد لي ايها البطل  
 الساوي . من لدنه تعالي نعمة وقوة على الانتصار الدائم وهبني قسداً ثابتاً على عدم الارتخاء  
 في مقاتلتهم ولو بذلت دمي وحالي ومالي وحياتي في المحاربة قبل ان اسقط مغلوباً منهم  
 فاخسر نفسي واهلك

## نافذة

ايها الرب الهى بك اعتمدت فخلصني من جميع مضطهدي . واتقذني لئلا تخطف  
كالاسد نفسي ويفترسها ولا منقذ . اللهم نجني من يد المنافق من كف الشرير  
والعاصف (مز ٢٠٧ و ٣٠٧ و مز ٤٠٧)

ابانا والسلام اكراماً للقديس انطونيوس

## صلوة

اللهم الذي تطفى الخ (اطلبها في الوجه كذا ١٨٥)

## نموذج

ان تلامذة القديس انطونيوس قد استحقوا ذكراً محمداً منهم ماري بولس المدعو  
الساذج قد تسمى بالقداسة بسفاجته فكان دني الاصل فقير الحلال الا انه سار سيرة  
تقية كالملاك يخلاف قورنته الرهوية والسيرة والمردولة الحاصل ولهذا مجربا عند ما رآها فاسقة  
وجاء الى القفر سالكاً مسلك التسك . اتى الى البرية حيث كان القديس انطونيوس وقوع  
باب قلايته وطلب اليه ان يقبله من جملة رهبانه فلما رآه القديس شيخاً في الستين من  
عمره قال له لا توافقك يا بولس السيرة القسفة ولا قوة لك على ممارسة الامانة والاصوام  
الرهبانية فالاولى ان تعود الى المدينة وتعيش من تعب يديك وتقدم لله شغلك وكهك .  
فجابه بولس بتواضع كلي انما مستعد يا ابي من صميم القواد على ما نوهت به فقال له  
انطونيوس قاصداً امتحانه اعلم يا بولس اني انا ابقى ثلاثة واربعة ايام لا اذوق طعاماً  
فاجابه بولس ان لي استطاعة على الصوم بقوة الله ثم تركه انطونيوس ودخل قلايته فظلى  
بولس على بابه صائماً الى اليوم الرابع فاذا رأى انطونيوس منه هذا الثبات وخشي من ان  
يضعفه الجوع اقتبله في مجمع الرهبان فامتاز بالتقشف والتواضع والطلاقة والصلوة ونجح نجاحاً  
عظيماً فكان يسهو عدة ايام ثابتاً كالصخرة متأملاً بالالهيات وكان ماري انطونيوس يعزه  
كل الاعزاز وقد شرف الله بولس بفعل المعجزات وطرد الشياطين من المعترين لسذاجته  
وقد استه منها ان الشيطان لم يشا الخروج من احد المعترين فانتهره بولس بسذاجة قللاً  
اخرج حالاً يالعين من هذه الخليقة والا ارفع دعواي واشكيك الى يسوع فيعاقبك اشد  
معاينة فخرج حالاً ابليس بتواضع ماري بولس والفاظه الساذجة وذل تشاغه  
فاعلم صالح انك على مقدار ما تكون حياتك مرضية لله بقدرها تُرهب الشيطان وتخيغه

فان لم تطرده من اجساد المعتزين مثل مار بولس فاقله لا يجسر ان يعترى نفسك ويؤذيها  
احذر من السقوط في وقت الخطر سر في سبل الخلاص واتكل على عون اله والهي وقل له  
يارب انت عوني وقوتي وملجائي نخذ السلاح والترس وهلم الى معوتي فبك رجوت يارب  
فلا اخزي الى الابد

### التامل السادس

في تواضع ماري انطونيوس

تامل في ان القديس انطونيوس لم يك مرعباً الشياطين الا بسبب تواضعه العظيم  
لانهم رأوه متضعاً اتضاعاً يوازي كبريائهم قد كان متسرلاً بالفضائل المضادة رذائلهم  
ومجلاً بمواهب روحية وموسوماً بسماط طبيعية قدسية ومالكاً على استحقاقات جليلة ومع  
ذلك لم يره احد متشامخاً كبيراً وعجائب كان يفضل التواضع الروحي على المجد العالمي ويحسب  
ذاته احقر الناس وادنام كالشجرة الحاملة اثماراً شبيهة والمنحنية نحو الارض فلم يكن  
يعتبر نفسه اصلاً او يقول ويفعل امراً ليعجب الناس فيكتسب مديحهم كلاً ومع انه كان  
ركن السيرة الرهبانية كان يظهر نفسه عادماً كل خير وفاقداً كل فضيلة كالكوكب القطبي  
اشرف كواكب السماء الذي يظهر قليل الحركة والضياء

ولم يكن هذا القديس يمارس فضيلة التواضع فقط بل كان يعظم وجودها في الغير  
ولهذا المدح تواضع الانبا يوسف لانه حين سئل وقت مخاطبة روحية ما بين الرهبان عن  
امر اجاب انه لا يعرف الجواب وذلك عن تواضع فقال حينئذ انطونيوس انه ادرك  
حقاً سبيل الكمال الرهباني لتواضعه

فتعلم انت وانتصح متجباً من اتضاع ماري انطونيوس البطل المشهور واجتهد في  
الافتداء بفضيلة هذا عظم شرفها ونفعها لك انت العاري منها ومن غيرها . مضت اربعة  
الآف من السنين قبل نبي المسيح على راي ماري غريغوريوس ولم يكن من يمارس فضيلة التواضع  
الشريفة قد اشتهر ابراهيم بحسن الامانة ويوسف بالطهر والعفة وداود بالحلم والصبر اما  
التواضع الكامل فليس من مباشره في العهد العتيق . قال ماري غريغوريوس قد آل  
الامر الى ان هبط ابن الله من السموات الى الارض واتخذ شبه ضعفا واتضع ليعلم الانسان  
ان لا يتكبر . تسلم موسى من الرب في جبل سينا الواح الناموس ودفع عبادة الاصنام  
والحلف الباطل والتجديف والبغضة والانتقام وغيرها من الرذائل الممقوتة غير ان رذيلة

الكبرياء التي انزلت الملائكة عن كراسي مجدها واسقطت آدم الانسان الاول قد الزمت  
 الاله ان يتجسد ويصير انساناً مثلنا ليعلمنا فضيلة التواضع ويفرسها في قلوبنا فانها على راي  
 الآباء اجمع افضل الفضائل واجلها واساس جميعها تمسك اذاً صاح بها ولا تعتبر ذاتك  
 شيئاً. قل مع داود النبي: أنك جعلت ايامي اشباراً وعمري كلاشيء امامك. انما كل  
 انسان قائم باطل اصلاً (مز ٣٨: ٦) من يرفع بناء عن مركز وضعه فلا بد من ان  
 يسقط عن قريب. هكذا يكون سقوط نفسك اذا رفعت عنك معرفة ذاتك التي لا شيء  
 هي. ان الطوباوية كاترينا الجنوية كانت تقول اني انظر ذاتي لا شيء نظراً يئناً فلو قال لي  
 كل الملائكة انه يوجد في شيء من الصلاح لما صدقت. فياله من اعتماد ثابت على مركز  
 حقيقي فان قلت انك ما زلت صالحاً وفاعلاً الصلاح مع غيرك اجبتك احمد ربك المحسن  
 اليك. قل لي هل لك شيء ولم تاخذه من الرب. هل الخادم يستطيع على ان يفخر  
 بالصلاح والثوب المتشح به كلاً لانها ليست له لكن لعمله قال السيد المسيح محبياً اليهود: ان  
 تعليمي ليس هو لي بل للذي ارسلني (يوحنا ٧: ١٦) وقد فسره القديس اغوستينوس  
 بقوله. ان تعليم المسيح بما انه انسان متصل اليه بما انه اله كالماء الجاري في الجدول  
 لا يخرج من جدول له لكن من منبعه كذلك لا بد لنا من القول ليس لنا شيء الاً وبأني  
 من الله. قال ماري بوناونتورا ان المتواضع الصادق يعتقد ان كل ماله هو من  
 الرب وموهوب له من جوده الغير المحدود فيضع تاجه امام العدل الالهي كشيوخ الروبا  
 الذين رأهم ماري يوحنا

انبثني صاح لماذا نظر الرب الى قرابين هاييل ورذل تقدمات قايين فيجب عنك ماري  
 امبروسوس لا نتعجب اذا ما الرب اقتبل قرابين هاييل وارضى بها لان هاييل اعطى الله  
 كل ما لله. لقد جاء في سيرة القديسين توما الاكوييني واغناطيوس لويولا انهما لم يسقطا  
 في تجربة الكبرياء كيف يكون ذلك وها اهل علم وافعال صالحة مشهود لها بالتقوى وحسن  
 السيرة والغيرة في بيعة الله وخلص الانفس كيف لم يفخرا ويشحوا كبراً بما كانا عليه  
 اجبتك لانهما كانا يعرفان ان ما فيهما من الصلاح هو من الله كالنور الذي يظهر في القمر  
 لا يصدر عن القمر لكن عن الشمس. فافعل انت هذه الافعال ولا تفخر ولا تتكبر بما  
 ليس لك ولا منك فخلص على التواضع ولا يصعب عليك اذا حسبت ادني الناس  
 ثانياً: تأمل في القديس انطونيوس الذي باشر كل فعل يتعلق بفضيلة التواضع الا  
 انه كان يخضع ليس لروساء الكنيسة فقط بل وللكنية ايضاً جاثياً امامهم طالباً بركتهم  
 وكان في محضر الرهبان يشكو نفسه على ادني شيء كانه أكبر الخطاة وبذلك ترك مثلاً

لا بل مبرأناً لتباعه وبنه الروحيين

فان شئت ان تريح التواضع باشر افعال الاتضاع كما باشرها القديسون بل والسيد المسيح قدوس القديسين الذي تنازل وغسل ارجل تلاميذه الرسل حتى يهوذ الدافع منه العشاء السرّي فهذه هي السبيل الموصلة الى قمة الكمال . ان التواضع هو كالجوهرة الخفية وكالبنفج الذي تراه مزهراً في الاودية والاكام . واضع نفسك وافعل افعال الاتضاع الظاهرة كزيارة المحموسين وافتقاد المرضى وقرع صدرك واحتناء راسك وغيرها وخذ مثل العشار المذكور في الانجيل المطاهر تعليماً لك

وقد اقتدى كثيرون بهذه الاعمال المرضية فان الملك تاودوسيوس قد تنازل واقبل الضرب على كتفيه عند باب الكنيسة وفاء عن زلتيه كما اوصاه مار امبروسيوس وغيره من ارضوا الله بضيقهم وقهروا الشيطان قال ماري اغوستينوس ان التواضع حزن قلب الله على الناس فاذا كان تهنين الرب على اخاب المتضع كيف لا يتهنن على من يتضع امامه وامام خدامه الكنسيين اتضاعاً صادقاً فالمتضع فضلاً عن ان يرضي الله فانه يقهر ابليس العهن قهراً شديداً

خبرونا ان ابليس ظهر مرة للقديس مكار يوس وقال له : لا تصعب علي الاغمال الصالحة تصوم الناس وانا اصوم الى الدهر يسهرون وانا لا ارقد ابداً يحفظون للظاهرة وانا لا اباهر اللذات الدنسة كثيرون يتركون كل مالم وانا لم اقرن درهماً واحداً ولا اقتس عليه غير ان امرأ واحداً يفعلونه لا استطاعة لي على فعله وهو الاتضاع الحقيقي والاحتقار الذاتي فهذا لا يمكن فعله ابداً

اسمع يا هذا اقرار الشيطان وقل كم اكون صالحاً اذا ما لازمت فضيلة التواضع المرضية للرب التي لا يقدر ابليس على فعلها فان قلت تصعب عليك خدمة المرضى وغسيل اقدام الغرياء واطافة الفقراء وتقبيل اقدامهم والاحتناء والخضوع امام ارفاقتك في الدروس او في الدير واعلان نقائصك وطلب السماح ممن يعلوك مقلماً والاصعب من ذلك ابى البعض يعيرونك احياناً ويحقرونك على افعالك هذه الدنية ويستهزئون بك ولا يرتضون بها . اجبتك ان ذلك يزيدك اجراً وثواباً واستحقاقاً عند الرب الفاحص القلوب . ان الذين يجردون في قطع الصخور الصلدة في بلاد المنود يفرحون بعد قطعها لانهم يجردون الذهب الخفي في احشاء الارض والذين يقصدون اخذ الجواهر من المياه البحرية فلا يجردون ما يفيدهم على وجه النمر بل يلاقون الافذار ولكنهم اذا توصلوا بعد العناء والتعب الى القعر يفرحون بحصولهم على الجواهر والمرجان . اذا ما رفعت يدك الى العلاء فلا تقطف قط من ارز

ليسان بل خذ الزواجا عن وجه الارض . قد استحق داود برقصه قدام تابوت الرب استحقاقاً عظيماً وهو رضى الله تعالى وثوابه ولم يحل بهينه ميكال امراته . فان قلت انك لا تكره فصل التواضع لكفك لا تميل اليه ولا يوافق ان تفعله مع للغير على مرأى الناس لانه امر مشين بقدرك ومقامك وحالك بل يكفاك ان تتضع بنفسك في مخدعك سرّاً دون ان تظهور ذلك في بيوت الناس وفي الاسواق او تفعله علانية اجبتك اني اسلم بهذا لكن يلزمك ان تقبل بفرح ورضى اذا ما واضعت الرب احياناً مثلاً لو اهديت مشورة ورفضت او خطبت خطاباً لم يرضى المسلمين او تكلمت كلاماً لم يجب الحضور او درست ولم تفهم او كان سلوكك وتدبيرك مكروهاً من الغير واعطيت رأياً مقته السامعون واكرمت اخلك وكفاك بالاهانة لو صرت في حالة الفقر المدقع واحتجت المصدقة والمساعدة او لقتت من اصحابك بالغازير ورموز لعدم اذعانك وخشونة طباعك او فرضت عليك قوانين من رسائك وانت لا ذنب لك وما اشبه ذلك من الافعال التي تلتك على غير عهد وميعاد منك فانرح عند تقبولها وقدمها لله بقبول ورضى ومطابقة كلية لمشيئته تعالى فثلاً مع داود : حسن لي اني عنيت حتى لتعلم رسومك (مز ١١٨ : ٧١).

خبرونا عن الفلوبوي بطرس غونمالس انه سقط مرة عن حصانه في وسط الطريق فصار هزماً للحاضرين اما هو فلم يبال بل فرح باهائه وترك الدنيا الفانية ودخل رهبانية مار عجد الاحد وغاز بالقداسة . ولما كتحصل انت على مثل هذا الحظ السعيد ان لازمت فضيلة التواضع

ثالثاً تامل ان قد تم بمار انطونيوس ما قاله مار ايرونوس عن ماري بولس الرسول انه كان يشهد من الرب بقدر ما كان يياشر الاتضاع . وبقدر ما كان يخفض ذاته كان الرب يرفعه . كان يهرب من مجد الناس والمجد يتبعه لان المجد يتبع الفاضل كما الظل يتبع الجسم كان في محل الاعتبار والاحترام ليس عند الرهبان فقط الذين كانوا يحسبونهم اتي من السماء بل عند الملوك والسلاطين والامراء ان قسطنطين الملك واولاده كانوا يحسبون مكاتبته نغراً فيطلبون دعاه في رسائلهم ويحفظون رسائله بمنزلة جواهر ثمينة وكوز كريمة والاعجب من هذا ان الاراطقة انفسهم اعداء الديانة الكاثوليكية كانوا يؤدون له اعتباراً واحتراماً في حياته ويحجلون من مضادته وطرده مع انه كان يقاومهم دائماً باقواله وينصح بني الايمان ليهربوا من تعاليمهم الفاسدة وزادوا اكرامهم له بعد وفاته وانتقاله الى السماء . ووقروا يقوته ولم يحسروا الى ان يلغوها بالنار كما كانوا يفعلون بصور غيره من القديسين وكان البعض منهم يطلب رسمها وتصويرها بالالوان تذكراً لقدسته المسامية فهذه نتيجة التواضع



الذي هو كحجر الماس الذي لا يتلف ولو وضع في التراب والرماد وكالشمس التي لا تزال مشعشة ومنيرة ولو حجبها الغيوم ان المثل الالهي يصدق في المتواضع وهو ان الذي يصعد غير الذي نزل . فالتواضع اذا وتعلم هذه الحقيقة اي من يطلب المجد الحقيقي فليحتره ولا يقصده . اسمع شهادة رسول الامم عن السيد المسيح في رسالته الى اهل فيليبي ( ص ٢ عد ٨ و ٩ ) فواضع نفسه وصار يطيع حتى الموت موت الصليب . فلذلك رفعه الله واعطاه اسماً يفوق كل اسم . ولم يكن سبب تعظيم والدته الكلي طهرها الا تواضعها فاسمع ما قالت هي عن نفسها : تعظم نفسي للرب . وتبتهج بروحي بالله محيي . لانه نظر الى تواضع امته . فما منذ الآن تطوبني جميع الاجيال ( لوقا ١ : ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ ) وقال عنها العسلي الخطاب ماري برنردس : صعدت وتطوبت لانها اتضعت وقد جلب الاتضاع الملك لشاؤول ثم لداود وبه صارت راعوت قرينة باعاز الغني واستير قرينة احشورش وبه انتصرت يهوديت على اليفانا وجنوده . ان الرب الاله الساكن في علومه يخفض المتكبرين ويرفع المتواضعين بش من يظن ان من يسير سيرة محقورة وهو بعيد من الخضوع حباً بالرب لا لروسائه فقط بل لمن هم مثله في المنزلة والذين هم ادنى منه مقاماً زاعماً ان ذلك يخفض من مقامه ويحط من قدره واعباراه . فيا لفساد ظنهم . قال البعض لداوديا مسكين ما بالك ذنباً حقيراً من ذا الذي يكرمك ويعتبرك من ينجذك وينجيك وقت البلاء والضيق كشهادته في مزموه الثالث عد ٣ : كثيرون يقولون لنفسي لا خلاص له باله . فيفهم النبي بخطابه الى الله قائلاً فانت يا رب تجن دوني . مجدي ورافع راسي ( مز ٣ : ٤ ) ولعمري ان داود لم يرتفع الا بتواضعه نظير الزعفران الذي يزيد نمواً اذا ما وطأته الارجل . وكذلك موسى النبي الذي عد نفسه ذليلاً لا يستطيع مقاومة فرعون الملك وخلاص شعب اسرائيل من عبودية اهل مصر شرقه الرب واتخذه مسلطاً على فرعون فاعتن انت بملازمة التذلل والخضوع يرفع الرب مقامك لا في العالم الا تي فقط بل وفي هذا ايضاً ويعظم شانك ويزيد عزك ان كان ذلك موافقاً لخلاصك ولجده تعالى

تأمل منذهلاً مع ماري ايلاريون في ان الاب الازلي لم يعلن شهادته الجيدة بالسيد المسيح انه ابنه الحبيب لما كان معلماً يخاطب العلماء في الهيكل ولا عند ما كان مرشداً للتلاميذ والشعوب الى طريق الخلاص ولا حين شوهد منتصراً مرافقاً باصوات الشعوب المترفين عند دخوله الى اورشليم ولكن لما رآه مقبلاً باتضاع كلي الى قبول العمد من يوحنا في نهر الاردن كالخطاة حينئذ حاز ابن الله التعظيم والتعظيم من ابيه الازلي والروح القدس حل بشبه حمامة وسمع الصوت القائل : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت فكيف

يسوغ لك ايها الانسان ان ترتفع الى اعالي السماوات ولا تحب ان تقندي بمملك الالهي  
وتعمل بفضيلة تواضعه

### مخاطبة

ايها المتوحد الكلي التواضع الذي بقدر ما تساميت بالفضل والفضيلة بقدر ذلك كنت  
متضعاً قد نلت المجد الخالد في السماء باتضاعك وخضوعك اني اهنتك بما وصلت اليه وحصلت  
عليه وهو الجوهرة الثمينة التي ذينت بها اكليل الملك السرمدي في السماء اسألك ان تستمد لي انا  
الشي نعمتة تجب اليّ فضيلة الاتضاع كما احببتها انت مع انك كنت في محل الاعتبار لدى  
الجميع من اي رتبة انك عالم بشدة احتياجي الى الاتضاع فأيدني وثبت خطواتي بنعمة  
الله وافتح لي السبيل التي ابليغ بها الى السماء الا وهي سبيل التواضع يا صني الله اذا كنت  
انا الحقير لا استطيع ان اقدم الى الختن السماوي اثمار الاستحقاقات السامية ساعدني لاقدم  
له هدايا الاتضاع والصبر نظير ايوب البار . لانني لا يمكنني وحدي ان اجني سوى قطف  
الكبرياء والتشاخ . فاليك اليك اهرع وعليك اتكل لكي بشفاعتك انال المدد الالهي وانجو  
بنعمة الله من حبال الكبرياء واتخلص من قيود الاثم

### نافذة

لانا يارب لانا لكن لاسمك اعطِ المجد . لانك تخلص الشعب البائس وتخضع  
عيون المترفعين ( مز ١١٣ : ١ ومز ١٧ : ٢٨ ) ثم ابانا والسلام اكراماً للقديس انطونيوس

### صلوة

اللهم الذي تطفيء الخ ( اطلبها في وجه ١٨٥ )

### نموذج

خبرنا كسيانوس عن القديس انطونيوس انه حين كان منفرداً يصلي سمع صوتاً من  
السماء يقول يا انطونيوس انك لم تباع بعد الى الكمال فان الدبّاغ القاطن الاسكندرية  
ينفوك كمالاً فانذهل انطونيوس ورغب في الوقوف على فضائل هذا الانسان ليقتدي به  
فتناول عصاه وتوجه الى الاسكندرية وقصد ذلك الدبّاغ فتعجب الدبّاغ عند نظره انطونيوس  
آتياً الى منزله لعله انه مشهور ومشهود له بالتقوى والقداسة وقال له مندهشاً يا اُبت  
انطونيوس كيف تنازلت واتييت الى حانوتي انا المسكين اما انطونيوس فنبذ كل ما لا يجدي به  
فغماً واخذ يستفهمه قائلاً اُبني يا حبيبي عن سيرتك وعمّا فعله صباحاً ومساءً ولا تحف

عني امرأ . فهذا قصدي ولهذا السبب جئت من البرية وسرت هذه المسافة البعيدة  
وقدمت اليك فأجابك الدباغ مخجولاً يا أبي انا عالم اني لم افعل شيئاً من الخير لكن لي  
عادة عند الصباح بعد النهوض من الرقاد وقبل ابتدائي في شغلي ان اتاحي نفسي قائلاً  
ويلي انا المسكين ان سكان هذه المدينة هم خير مني سيربحون السماء بافهام الصالحة وانا  
التعيس سأهبط الى جهنم بسبب خطاياي واكرر هذا القول قبل الرقاد فقال ماري  
انطونيوس انك لمصيب اذ تكتسب بالانتفاع ملك النعيم ومقاماً سامياً فيه وهو السبيل  
الامين للبلوغ الى السماء فهذا تعليم لي وخزي عظيم . قال هذا ورجع الى ديره  
لهمري ان احكم شيء معرفة الانسان نفسه فهذه المعرفة تسمى شرقاً على كل المعارف  
كقول القديسة ترازيا لانها اصل التواضع الحقيقي . فاعتبرها صاح وتمسك بها وجد  
في رجبها واذعن لما يقوله القديس اغوستينوس ان تواضع الانسان موقوف على ان يعرف  
نفسه ويمتشي على التعليم الذهبي المسلم به من ماري فيلبس النيري اي اذا عرف الانسان  
نفسه فلا يدين احداً ولا يمجّر احداً سوى نفسه فقط

### التأمل السابع

في غيرة مار انطونيوس على خلاص القريب

اولاً : تأمل في ان فضائل ماري انطونيوس المار ذكرها اعني الوحدة والانفراد  
والتوبة والنقشف والشجاعة والانتفاع وغيرها ولو كانت عظيمة جليلة ليست بكلية العظمة  
لانه على راي اريسطو امام الفلاسفة ان الفضائل العظيمة للغاية هي المفيدة للغير جداً  
قال ماري توما اللاهوتي « ان الصالح ليس الصالح لذاته فقط بل للغير ايضاً . فهذه الفضيلة  
العظمى لازمها ماري انطونيوس وهي الغيرة العظمى فانه ظل نائفاً الى خلاص الانفس  
وان قلت كيف يمكن ذلك لراهب منفرد عن مخالطة الناس اجيبك ان الانفراد يستدعي  
الغيرة على اكتساب الآخريين ولهذا كان انطونيوس سبباً لجعل البرية آهلة بكثيرين فلا  
تنحصر الغيرة بالرسلكم للكراسة والتبشير وارشاد الاميين وانجبال وردل البدع ورد الاراطقة  
والغير المؤمنين والبرابرة الى معرفة الحق وضمهم في حضن الكنيسة المقدسة وتقديس  
انفسهم بتعاليم روحية مستقيمة واذا الحجت علي بقولك كيف يمكن ان يشتهر انطونيوس  
بهذه الغيرة وهو ناسك متوحد قاطن ما بين الوحوش في القفر فاجيب : ان المنفرد في  
البرية اذا ما كانت المحبة راتعة في قلبه تستدعي الغيرة على افادة الغير قال ماري ديونيسيوس  
« ان الغيرة تصدر عن حرارة المحبة » . وقال ماري اغوستينوس « ان المحبة لا يمكنها ان

تكون وحدها لانها فضيلة مخصصة وصاحبها كما يحب الله يفار على جذب الآخرين الى محبته عز وجل»

ومن ينكر على القديس انطونيوس اجتهاده في ارشاد الجهال الى معرفة الله ولنا بذلك اعظم شهادة وهي انه غار غيرة الله فترك البرية والمغارة بعد عشرين سنة من انفراده وتوجه الى الاسكندرية كما اخبر القديسون اثناسيوس وايرونيوس ودوفان وغيرهم وذلك لمجدلة تباع اريوس المحدث بحيث يريهم فساد اعتقادهم ويبرهن لهم عن ان الكلمة ابن الله الاب مساوٍ لايه في الجوهر وكذلك فعل مع تباع مانس الشقي وغيرهم من الاراطقة حتى مع عبدة الاصنام ايضاً وهذا ردٌ منهم كثيرين الى معرفة الدهانة الكاثوليكية في ايام قليلة أكثر من كثيرين من الواعظين في مدة سنين عديدة

فاتقدت انت ايضاً بنموذج ماري انطونيوس ولا تفتش بطلاً لذاتك كقول مار يوحنا في الذهب بل اتعب واقتصص نفس قرييك للتائهة واختطفها من يد ابليس خاطفها وردھا الى مولاهما لكن لا يمكنك الحصول على ذلك الا بالغيرة فما هي الغيرة ان الغيرة على ما عرفها ماري توما اللاهوتي هي رغبة شديدة في دفع ما يلقص مجد الله وما هو مضاد اكرامه ومشيئته الالهية . ان القيور مجد في توسيع ملك السيد المسيح وانتصاره على اعدائه ويشمر بكدر وغم اذا ما رأى يسوع مهاناً محقوراً من الناس ويحزن ويتوجع ويتأسف على هلاك الخطاة ويشفق عليهم ويدفع عنهم الضرر الروحي ويساعدهم على الخلاص من كل جهة على قدر لمكانه انظر الى ايليا النبي المضطرم غيرة على هدم المذابح البنية من كهنة باعال وعلى اقامة شرف مجد الله قائلاً: اني غرت غيرة للرب اله الجنود لان بني اسرائيل قد نبذوا عهدك وقوضوا مذابحك وقتلوا انبياءك بالسيف وبقيت انا وحدي وقد طلبوا نفسي لياخذوها (ملوك ٤ ص ٩ ع ١٠) . انظر الى داود المتأسف على من يهين جلاله تعالى حيث قال لان غيرة بيتك اكلتني (مز ٦٨ : ١٠)

تأمل في بولس الرسول المهتم في خلاص جميع الناس كأنه اب للكل وفي اغناطيوس لويولا مؤسس رهبانية يسوع للذي قال : ان حكم الرب علي بالعذاب في جهنم لا يحزنني أكثر من استماع المجدفين على اسمه القدوس . وقال : لودنوت من باب السماء وسئلت هل لي رغبة في الرجوع الى الارض لاسعى في خلاص نفس ساقطة هي في خطر الهلاك لرضيت بالرجوع ولو كان امر خلاصي بعد ذلك غير محقق

وغيره كثيرون تفاضلوا بهذه الغيرة الالهية كما يخبرنا عنهم تاريخ البيعة . اسمع واندهش من الغيرة ان صاحب الغيرة الصادقة لا يسر بالدخول الى السماء وحده بل ان يكون

مصحوباً من الغير ليشتروا معه في المجد وهذه هي علامة المسيحي الحقيقية ان احتملت بصبر  
الاهانات تناول اجر ككنه لا يجوز لك ان تحمل الاهانات الصادرة ضد الله عز  
اسمه . كانت عادة الرومانيين ان يحمل السلاح اهل المدينة اجمع ضد العصاة فانت  
لماذا لا تضطرم غيراً اذا نظرت الناس الخطاة يعصون ويحتقرون ويجدفون لماذا  
لا ترجعهم عن طريق الضلال الى طاعة خالقهم اذا رأيت يسوع سيدك والهك  
الحنون مهاناً مساقاً للموت مصلوباً من الأثمة لماذا لا تتأسف وتذوب كأبة . اعلم  
ان ابن كريسوس الملك ما كان يقدر على التكلم فلما شاهد احد الجنود رافعاً سيفه ليقتل  
به والده فلشدة حبه انطلق لسانه وصرخ قائلاً قف ايها الجندي ولا تضرب ثم . ان وشيمون  
الآتيناسي باع ذاته ليسترد جثة والده المقتول من اعدائه فكيف يلزمك اذا ان تعامل  
سيدك ومخلصك اباك السماوي أهلك تسرع الى ازالة الشرور واطفاء الخصومات ومنع  
اسباب الخطايا اذا امكنتك ذلك وكنت صاحب وظيفة ام درجة او متولي الحكم . اني  
خائف عليك من ان لا تعود صادقاً بقولك مع بولس الرسول فلذلك اشهدكم اليوم بانني  
بري من دم الجميع ( الابركسيس ٢٠ : ٢٦ ) اتحکم على موسى انه بريء من اللوم لانه لم  
يشاء توبيخ الشعب الاسرائيلي على عبادتهم الاصنام ولا رفع الحية النحاسية

انه عندما اخطأ الشعب الاسرائيلي مع نساء مواب امر الرب بشنق روساهم ومشايخهم  
وهنا ماري بطرس دميانوس يسأل كيف يذنب المرووسون والروساء يتعلقون على المشانق  
يخطأ اناس فيقاص غيرهم ثم يجيب قائلاً : لان ذنب المرووسين يؤول الى عار الروساء  
وضلالة الغنم تنسب الى الراعي ان الرئيس ورب العائلة والمتولي على غيره اذا اغضوا  
عن الذين تحت سلطتهم عند ارتكابهم المحرمات ولم يوبخوهم وينصحوهم فكأنهم قد  
اخطأوا هم انفسهم

ثانياً : تأمل في الوسائط التي استعملها ماري انطونيوس وافاد بها انفس الغير ورد  
كثيرين الى سبيل الديانة والحق حتى انه دُعي من مار اثناسيوس عمود البيعة المقدسة .  
والوسائط ثلاث اولاً ارشاداته ونصائحه ومباحثه التي اتفق بها الغير المؤمنين . ثانياً سيرته  
وبها كان يثبت قلب القريب في الصلاح وذلك بامثاله الصالحة والافتداء بفضائله وعبادته .  
ثالثاً صلواته لانه بقوتها كان يلين قلوب الخطاة والاراطقة والكفار . وانت صاح ربما  
تعذر بقولك اني قاصر عن هذا الامر لافهم لي انا عالمي لا سلطان لي على الوعظ والتبشير  
والجدال ومحاربة الأثمة اجيبك فلما يكون خاطب قريبك بكلام روحي وانصحه وارشده  
الى عمل الخير وابعده عن الشر واقنعه في ترك الخطية اذا لم يقدر على ترك العالم

خبرونا عن دومسيانوس الملك الباغي انه ما اهلك كثيرين بفنون الميتات والعذابات  
 المرة فقط لكنه كان يرسل ايضاً بعضاً من تباعه ومعهم أبر مسمومة يطعنون بها اعيان  
 دولته واكابر المدينة فيهلكونهم من غير ان يشعروا بعله قتلهم . فتصرف انت بعكس القضية  
 وصن نفس قريك وذلك بان تشير عليه مشورة صالحة مرراً وان تنصح غيره نصيحة  
 خالصة بينك وبينه وترشد آخر الى التوبة الصادقة والاعتراف التام بخطاياهم وما اشبه  
 ذلك من التعاليم المفيدة السرية . نعم ان الصياد يقتنص احياناً الطيور والوحوش بفضيحة  
 وصراخ تارةً بالسلاح واخرى بواسطة الكلاب او بالنار يلقي الضيغ في الغاب ليقنص  
 الخنازير والوحوش البرية اما غيره فيجلس مرراً ويخفي في مرج او بستان يصطاد الطيور  
 بالشباك او بالدبق فالعلمون والواعظون في بيعة الله يصطادون الانفس بفضيحة لسانهم  
 وبصراخ مجادلاتهم وخطابهم كما فعل ماري بولس وماري اوغوستينوس وماري عبد  
 الاحد وماري انطونيوس البادواني وماري فرنسيس كسافاريوس وغيرهم كثيرين وعندهم  
 قال الرب في ارميا ص ٦ ع ١٦ « هاء نذا مرسل صيادين كثيرين فيصطادونهم وبعد  
 ذلك ارسل قناصين كثيرين فيقنصونهم عن كل جبل وعن كل تل ومن تخاريب الصخر »  
 اما غيرهم فقد اقتنصوا الانفس اقتناصاً سرّياً وربحوا ربحاً وافراً وهذا مهل عليك  
 ولو اقتضى ان تبيع ذاتك كما فعل ماري يولينوس اسقف لولا ومثل مرايون الصيداوي  
 وان لم تستطع على تخلص نفس بغير سفك دمك كصيادي القنفذ فيجب عليك سفك دمك  
 يجب عليك اذاً متى كان امر الصيد سهلاً لا يحتاج سوى كلمات قليلة خلاصية فكم افاد  
 كلام القديس سبسطيانوس الشهيد للقديس مرقس ومرشيلانوس حين رآها قريبين  
 السقوط في جمح ايمان المسيح فثبما بالصيحة واشتد عزمهما وثبنا حتى المات ونالا اكليل  
 الشهادة . كم ردت القديسة كاترينا بارشادها من الخطاة الى التوبة ونالوا الثواب وقد  
 ذكر انه لم يسمع احد كلامها الا ورجع تائباً صالحاً والسيد المسيح قد رد السامرية  
 بلين خطابه عند البئر

فليس من يتكر ان السيرة الصالحة اذا كانت مقرونة بحسن الكلام تقيد فائدة عظيمة  
 وتؤثر في الناظرين تأثيراً جازباً الى الخير والمثل الصالح وحده هو بمنزلة فصاحة خرساء وقول  
 ذي فعل يخرق النفس ويؤثر فيها ويجذب القلب ويمتلك على الارادة ارادة برحاء وبعدوبة  
 فهذا السيل اي بالمثل الصالح وحميد المسلك قد ردت القديسة مونيكة تريسيوس زوجها  
 الى الديانة الحقيقية مع انه كان قبيح الخصال ذميم الاخلاق وصيرته مسيحياً نقياً  
 فان كنت يا صاح لاتسير سيراً حسناً فلا تستطيع على اقتناع احد ولو وقتت بالفصاحة

شيشرون واقرانه الفقهاء الحكماء - قل لي لما لم ينبج الفلاسفة الاقدمون مع كل فصاحتهم وحثهم  
الناس على ملازمة الفضيلة مع انهم كلوا يثبتون اقوالهم ببراهين وادلة جلية قاطعة فان  
كنت جاهلاً آتيك بالسبب وهو لانهم لم يثبتوا اقوالهم وفصاحتهم بحسن سيرتهم وامثالهم فكان  
الناظرون الى سوء افعالهم لا يستمكون بحسن تعاليمهم ونصائحهم ولهمري ان حسن السيرة والمثل  
الصالح اتق من الكرازة والمواظب الغير المقترنة بالمثل او القتل الحميد انظر الى  
ابراهيم الذي اختتن وتبعه قومه من غير ان يحرضهم ويعظهم الى ذلك وتأمل فيما فعله ابيد  
المكايين الذي ابي ان يطع انطيوخوس المنافق واقتبل العذاب والموت حفظاً للسنن  
والشريعة فبلطه اقتدى بنوه السبعة واثبتوا متعجبين في الجهاد انظر ايضا الى الحمام يقول  
النهبي الفم اذا ما طارت حمامة واحدة تبعا الحمام كله وانك اذا راك الغير مواظب على  
الامرار المقدسة ومثابراً على الافعال الصالحة ينحذب ويتحرك الى الاقتداء بك

قال ماري غريغوريوس عندما يتأمل الخاطي في البار يوبخ نفسه ويدينها بالخند من ان  
تهمل مباشرة الصلاة عن الخطاة لارتجاعهم الى التوبة فترجمهم بهذه الوساطة القوية  
ايضا هكذا كان يفعل داود حيث قال: في كل غداة استأصل جميع منافقي الارض حتى  
يتقرض من مدينة الرب جميع فاعلي الاثم. (مز ١٠٠: ٨). ومثله ملرسي استفانوس اول  
الشهداء ربح بولس رسولاً والقديسات ترازيا والمجدلية من عائلة بسبي ربحها  
كثيرين من الخطاة بدعائها وبغير امثالها

اذا ما امكنت ان تحارب اعداء الله بالسلاح مثل يشوع بن نون انتصر عليهم بالوساطة  
التي اتخذها مومسي كلم الله. خبرونا عن راهب تقي اخصب الغيث سيفدلية واحدة نبالت  
ارضه فازهر من غير ان يحرث الارض وذلك بقوة الصلاة كذلك انت وان لم تعط  
الانفس وترشدتها بتعليمك تستطيع ان ترحبها بوساطة صلواتك وتوسلاتك من اجلها  
ولعلك تقيدها بالصلاة اكثر مما تجتهد في ارشادها بفصاحة لان الصلاة واسطة عظي  
خلاصك وخلاص قريك

ثالثاً: تأمل في ان ماري انطونيوس لم يكتف بما فعله من الخير مع قومه بذاته  
بشدة غيرته بل شاء ان يوبده بوساطة اولاده وتلاميذه الرهبان فيرثوا اهتمامه المقدس  
واجتهاده في فائدة الغير فلاجل هذه الغاية انشأ رهبانية مقدسة في مصر لم تزل الى الان  
زاهرة زاوية ممتدة في كل سورية وجبل لبنان على نمط سيرته النسكية ورهبانها مقتنون  
سيرة واثار ابيهم العظيم القيور انطونيوس حافظون قانونهم مجدّون في ربح الكمال الرهباني  
وباذلون غيرتهم في الوعظ والتبشير والتعليم وجذب الانفس الضالة الى سبيل الخلاص.

لعمري لقد صح في انطونيوس. وعند الرب ليعقوب حيث قال له : انا الله اله ابيك لا تخف  
ان تهبط مصر فاني ساجعك ثم امة عظيمة ( تك ٤٦ : ٣ )

فيا لعظم مجد القديس انطونيوس لان البراري اهلت بالنسك ونقدست به وباولاده  
الرهبان والعالم كله تقديس بسيرته الطاهرة المتصلة الى يومنا هذا الى تلاميذه الرهبان  
الذين ينسبون كل خيرهم الروحي الى هذا الاب العظيم المنشي رهبانيتهم المقدسة . افي  
ارى . في السماء ما صنعه على الارض الثلاثة الاخوة الذين بجهادهم في ميدان الجهاد  
تكللوا من الشعب فرفعوا الاكاليل عن رؤوسهم ووضعوها على رأس والدم الخالص لان  
من والدم اتصلت اليهم القوة والشجاعة هكذا ابناه القديسين انطونيوس ورهبانه وتلاميذه  
الكثيرون عدداً اذا ما توج رؤوسهم الرب في السماء باكليل المجد الحسن سيرتهم فلا شك  
يزيدون شرفاً ومجداً ماري انطونيوس الذي جعل في قلوبهم الشجاعة وغرس في ارواحهم  
العبادة بارشاده ونموذجه

فاهتم انت وافعل على قدر قوتك الخير مع الغير بنوع ثابت مفيد للخلاص نظير اهل  
اغريفتوس المذكور عنهم انهم كانوا يشيدون بيوتهم وابنيتهم كانوا خالدة وكانهم خالدون  
فيها واجعل كل ما تبنيه لها ليس على الرمل لكن على الصخرة ان كلن لخبرك او لخبر قريبك .  
انظر كيف ان الله تعالى اسس السماوات تأسيساً ثابتاً لم تزل الى يومنا هذا تخبر بمجد  
خالقها اسس الارض ولم تزل ثابتة الى الابد . تغير ازميتها ونمو الناس فيها وتأني بالاثار  
والغلات . وتحفظ الحيوانات والطيور وكل ما يدب في بلاطها ان الممالك المؤسسة من الناس  
لن تدوم اما ملك المسيح يدوم الى الابد ولعمري ان الخيرات النجحة الى خير الغير هي اكثر  
اعتباراً لانها اكثر ثبوتاً اما الافعال التي يفعلها البعض بالظاهر فقط لا ثبوت لها فتشبه  
زبد البحر على ما زعم ماري غريغور يوس الذي يدوب ويتلاشى بعد قليل . قال هوشع  
النبي عن ملك السامرة : قد فنتت السامرة . وملكها كالزبد على وجه الماء ( ٧ : ١٠ ) وهذا  
يصح فيك يا هذا لان اعمالك غير ثابتة لعدم تأسيسها على الصخرة افعل الخير اذاً بنوع  
لا يتغير لثلاثا يكون كصورة يتغير لونها بل ليكون كالتمثال الذي يزيد ثمنه كلما تقادم عهده  
تقضي بذلك الرب وتفيد الناس

### مخاطبة

اذا كانت قد اضطرت بك ايها القديس انطونيوس العظيم المنفرد في البراري نار  
محبة القريب فألهبت بها قلوب الخطاة وغير المؤمنين وجعلتهم مقدمة مقبولة للديانة  
الكاثوليكية ومسكناً للنعمة الالهية فلماذا انا القاطن بين الناس والمتردد معهم اتهاون في



تعليم الجهال وارشاد التائبين وترجيع الخطاة الى سبيل الخلاص اذا امكني ذلك او قلما  
يكون لماذا لا اسعى في خلاصهم بصلواتي وبامثالي الحميدة فكيف ان يبق يسوع متروكاً  
بسبي واني اكون واحداً من عدد الذين يهينون الهى ويصلبونه كل يوم باثامهم بدلاً  
من ان اقتدي بما فعله لص اليمين

فاسألك يا نقي الله الغيور ان تضرم في قلبي نار غيرتك لكي التهب بها واغار على  
فائدة قريبي فاخلصه من موت النفس واقتاده الى تجميد الهى بكل نوع يمكني تجميده  
فتتمو بذلك المحبة في نفسى باشتراكها مع الغير واصير جندياً للمسيح كلى الشجاعة واربح  
الانفس المتباعدة بدمه الكريم واضاهي بذلك غيرتك الفاتحة ايها القديس العظيم

نافذة

ليفن من الارض الخطاة ولا يبق فيها المنافقون (مز ١٠٣: ٣٥) ثم ابانا والسلام  
اكراما للقديس انطونيوس

صلوة

اللهم الذي تعطي الخ (اطلبها في الوجه ١٨٥)

نموذج

خبرنا بلاديوس عن الراهب اولوجيوس الاسكندري انه لوافر محبته نحو القريب  
اخذ يخدم فقيراً مقعداً ويعتني بجميع لوازمه بنشاط وتعب فبعد ان مضت خمس عشر سنة  
وهو في خدمته اعترى ابليس العين ذاك المقعد حتى انه كان يكافئ اولوجيوس بالشتم والسب  
والاهانة والضرب ايضاً فشق ذلك على اولوجيوس لان عمله لم يكن مؤسساً على فضيلة التواضع كما  
كان مؤسساً على فضيلة المحبة وهم على ترك المريض ليتعلم معرفة الجميل عند احتياجه لمن يخدمه  
ويهتم في لوازمه غير انه قبل ان يفعل استشار بعض الرهبان عن قصده فاجابوه ان يطلب راي  
القديس انطونيوس فقبل مشورتهم وتوجه اليه وكان الرب قد اوحى الى انطونيوس امره  
وما يقصد ففند وصوله محل القديس حياها القديس بالسلام كأنه عارف باسمه فتهجج  
اولوجيوس واخذ يعرض على مسامح انطونيوس سوء المكافاة الذي كافاه بها ذاك المقعد  
الناكر الجميل والقليل الاذعان بعد ان خدمه مدة مستطيلة فانه بدلاً من ان يشكر فضله  
كان يوسعه شتماً واهانةً ويزيده غماً وسباً كالجنود حراس ماري اغناطيوس الشهيد الذين  
كانوا يزدونه اهانة بقدر ما كان ييدي لهم حياً ثم قال اولوجيوس انه عازم على ترك  
ذاك التعيس ليتأدب ويعتبر فاجابه انطونيوس بالفاظ عذبة لم يا لوجيوس تريد ان



( فَظَهَرَ وَاخاطِبِهِمْ )







(فرقَدَ وترکما ترعى بجانبه ۰۰۰)

تترك ذاك المسكين الغير المتروك من خالقه فلا بد ان يرسل اليه يسوع من يعتني بخدمته بصبر وتواضع يفوقان صبرك وتواضعك وينال بذلك الاجر والثواب الابدي المعد لك ان انتهيت خدمتك كما بدأت بها . عد اذاً يا حبيبي اولوجيوس ولازم خدمته فهذا التعب ينتهي اما الاكليل المعد لصبرك فلا نهاية له لاتضجر ولا ترجع من ميدان الجهاد بعد ان كدت تظفر وتنتصر

فخيل اولوجيوس عند استماعه خطاب انطونيوس اللذيذ المفيد وعاد مسرعاً الى خدمة المقعد بنشاط ومحبة كاملة

في السعاداته بامتثاله نصيحة انطونيوس لانه بعد اربعين يوماً انتقل الى الصالحين وبعد ثلاثة ايام من موته مات المقعد الذي اصلى نفسه بارشاد ماري انطونيوس وندم على فعله وختم حياته بمبته صالحة مرضية لله

فاستنتج يا صاح من هذا الخبر نصيحتين مفيدتين النصيحة الاولى وهي ان كانت افعال الرحمة مع الناس لافادة اجسادهم هذا عظم فائدتها فكم ترضي الله بالاكثر افعال الرحمة الآيلة لخير النفوس لانها اسمى مقاماً وشرقاً من الاولى فلازم افعال الرحمة الجسدية قائلاً مع الرسول : من يضعف ولا اضعف انا (كورنثس ١١: ٢٩) بالاكثر بافعال الرحمة الروحية وقل مع الرسول عينه : وانا بكل مرور اتفق التفقات بل اتفق نفسي لاجل نفوسكم (٢ كورنثس ١٢: ١٥) فلا تكن كشجرة الدلب التي تمتص كل ماوية الارض لمنفعة ذاتها وهي لا تاتي باثمار تفيد الناس بل تضر ايضاً بالاشجار المثمرة بسبب ظلها بل كن نافعاً غيرك . قال بلينيوس ان الطبيعة منحتك الوجود لكي تفيد غيرك اما النعمة فاعطتكم الوجود وتحفظك به لكي تفيد الغير نفساً وجسداً

النصيحة الثانية وهي الحذر من الضحير والملل والتقصير عن فائدة الغير اذا رأيتهم غير مستفيدين من خطابك او سعيك الزائد . ان الصخرة لم تخرج الماء حين ضربها موسى مرة لكن بعد ان كرر عليها الضرب والقديسة الصبورة مونيكا لم تكن رجحت ابنها اغوستينيوس لو لم تصبر عند نظرها اياه عاصياً ومخالفاً لنصائحها زماناً مديداً . لاتظن ان الجميع يرتدون الى سبيل الخلاص كالمجدلية حين نظر اليها يسوع وكركا العشار عندما دعاه الرب فهولا . قليون الذين يشبهون التمثال المسكوب اما الذين يشبهون التمثال المخوت بالازميل بمدة مديدة من الزمان فكثيرون . اصبر اذاً يا من تسعى في خلاص الغير والآن تعدم فائدتك وفائدته ولا تحصل على الاجر والثواب . قال الرب لتلاميذه بصبركم تقفون نفوسكم . فكم بالاحرى نحتاج نحن الى الصبر الجميل لترجع

## التأمل الثامن

في بشاشة القديس انطونيوس وانسه

تأمل في ان مارى انطونيوس مع انه اعتزل الى القفر وقطن المغاير وعاش عيشة تشقة فع ذلك كان يقرن قداسة حياته بوجه باش ويجذب بانسه ولطفه الغير الى اتباع المفضيلة ولا يظهر لم عبوسة ابدأ بل صح عنه المقول من اشعيا النبي : ص ٥١ ع ٣ قد عزى الرب صهيون وعزى بكل اخربتها وجعل بريتها كهدن وقفرها كجثة الرب فعاد فيها السرور والفرح والاعتراف وصوت النشيد

فانه كما شرف السيرة النسكية بهجره اباطيل العلم وصار نموذجاً لغيره كذلك زاد السيرة النسكية قيمة واعتباراً بقوام مسلكه وحسن تصرفه وملاحظته الغير فهو اشبه بملك يجذب قلوب الناس برفقة خطابه وعذوبة الفاظه قل معي ايها العزيز طوبى لك يا مارى انطونيوس على بشاشة هلكذا ملائكية وخذ ريمها في قلبك لكي تلاطف قريبك لان الملاطفة على راي شيشرون وبشاشة الوجه وعذوبة الكلام تجذب قلوب الناس جذبا مهيئا ان الوحوش ترجحها بالضرب والتهديد اما الناس فرجمهم بالوعد والتلميح ولين الكلام لعمري ان الزيت يشفي الجروحات اكثر من الحديد وهذه الحقيقة قد اختبرها واعتبرها الفلاسفة الوثنيون فكان سينككا يفرض على اتباع تعليمه اظهار وجهه باش ومعاشرة لطيفة كذلك سقراط وكريستون وغيرها من الفلاسفة لم يعاملوا الناس الا باشارات الانس والمودة وافلاطون حين رأى زينون الفيلسوف مقطب الوجه انتهره قائلاً ان مسلكك كسلك انسان ربي في الغابات لا مسلك فيلسوف مهذب في المدارس فبئس ما يفعل البعض الذين ترام دائماً مغضفين الجبهة عليها غيوم الكدر والغيظ لا تسمع من فهم قط كلمة لطيفة ولا خطاباً ولا الفاظاً ترضي الخاطر نظير تمبون الايتناسي المقطب بعدوا الناس لانه لم ينظر الى احد الا نظر الغيظ ولم يخاطب احداً الا خطاب الكدر لعمري ان ذلك دلالة واضحة على قلة المودة المسيحية من ثم القديس برنردوس رسم على تلاميذه الرهبان ان يظهروا الاحتشام المقترن بالفرح وان يعاملوا الغير ببشاشة ولين ووداعة كلية وسبق الرسول بولس واوصى لاهل كولوسي التجديدين في الايمان قائلاً : فليكن كلامكم ذا لطف كل حين مصلحاً بلج حتى تعلموا كيف ينبغي لكم ان تجاوبوا كل انسان (كولوسي ٦: ٤) فيستنتج

من ثم بان البشاشة والطف علامة تميزهم عن غيرهم  
 فلغلب ذاتك صاح وأقر اميالك ولا تدع الحزن والكدر والكتابة تنسلط عليك  
 كالصاحب الذي يجلب النور ولا تكن بشوشاً مع البعض ومع غيرهم معبساً لكن ساوا الجميع  
 بسلاوة اللطف كالزبيق الفاتح اوراقه حتى للنخل تلذعه ان ذلك لسر بالعمل ولا بد من  
 جبار الطبيعة على ممارسته لقد مدح ساويروس سبوليتوس المؤرخ القديس مرتينوس  
 لانه كان يلاطف ويأنس ويأخذ خاطر الكحل في كل وقت وفي كل محل والكتاب  
 يمدح فضيلة يوسف لانه بعد ارتقلته الى مقام الوزارة في مصر اقتبل اخوته بفرح وعزائم  
 وخاطبهم بالفاظ لينة لطيفة مع انهم كانوا خانوه وابعوه في صفه

ما بالي اورد امثال الناس ولغضي عن مثل الهنا المتجسد خلاصنا الله ما اقتبل  
 المجدية وخاطبها بمنزلة كلي وصا يهوذا الدافع صاحباً وفي مثل الابن الشاطر قد شبه نفسه  
 بصورة أب رأوف حلیم لا يحتاج الى وسيط لقبول الابن المتقرد الراجح اليه باشاوات  
 اللطافة الخالصة فلذا كان المسيح علمنا ذلك وعاملنا به وما زال يعامل به الخطاة فكم يجب  
 علينا ان نعامل قريبتنا لو كان ناقصاً او متنبهاً بمثل هذه المعاملة

ثانياً تأمل في ماري انطونيوس لاجل بشاشته وجهه وحسن ملاحظته وهدهد اخلاقه  
 فقد كان معروفاً ومتميزاً بين جميع الرهبان وهو لم يزل يوصي تلاميذه قائلاً ان فرح القلب  
 باقترانه بالانس يجلب لصاحبه محبة الناس وينزع منه سلاح البغضة والحقد والغيظ  
 وينقيه ايضاً من تجارب الشياطين فان الشيطان من عادته ان يرمي شباكه ويصطاد  
 الحاصلين في مياه المعركة. قال الفلاسفة ان الحزن يرمي صاحبه في سقطات ثقيلة وافعال  
 غريبة مذمومة. وذهب البعض من العلماء الى ان الروح المحرك لشاول الملك الى اضطهاد  
 داود البار لم يكن الا روح حزن واضطراب لان به الانسان يمود قلقاً ومكدرًا وكرهاً  
 اولاً لذاته ثم غير محتمل عند الغير اذ يروونه فاعلاً ما هو غريب وغير موافق لشرف  
 كونه ومقامه وعقله

وربما انت اختبرت ذلك بالفعل اي ان الشيطان انتصر عليك حين رأك مهموماً  
 ومضطرباً. وقالت القديسة ترازيا ان الشيطان يسر وييسر بالغبينة اذا رأى نفساً  
 متكدرة حزينة ولفح هذا الداء كانت هذه البارة توصي الناس بان لا يحزنوا ولا يفتنوا  
 ولا يتضيقوا حتى بالتأمل في خطاياهم السالفة التي تابوا عنها لئلا يسقطوا في خطايا جديدة  
 عند مقتهم العتيقة. وقال ماري اغوستينوس اننا لا نحسن فعل الخير ونحن بحالة الغم كما  
 نحسن فعله ونحن مملؤون من الفرح بالرب. ان ماري فيلبوس النيري لم يكن يمدح من يراه



قال ماري باسيلوس « ياما اعظم جهل من يسير سيرة ردية ويعيش مع ذلك فرحاً مسروراً بضميره ان ذلك محال » كانت عند القدماء اليونانيين عادة ان يسلموا على بعضهم بعض بقولهم اصلح سيرتك ولننا . آه لو جميع المسيحيين يبنأون بهذا السلام ياما احلى اقتران السيرة الصالحة بالفرح الخالص بالرب ولعمري ان صلاح السيرة لا يفارقه الفرح والشاهد على ذلك داود المترنم في مزموه ٨:٤٤ احببت البرّ وابقضت النفاق لذلك مسحك الله الهك بدهن البهجة . هل ترغب الحصول على هدوه الضمير والفرح الروحي والسعادة الثابتة عش عيشة صالحة . قال ماري برنردوس ان كنت تريد نزع الحزن عن قلبك اصلح سيرتك

### المخاطبة

اني احسك يا قدس الله انطونيوس على الفرح الروحي والبشاشة الظاهرة في وجهك وانس ملاطفتك التي جذبت بها قلوب معاشريك وتلاميذك وضحمت عن ارواحهم الحزن والقلق والغم ووصلتهم الى مينا الهدوء والسلامة اني ازغب الحصول على مثل هذه السلامة كما لفي ازعج من اضطراب ضميري واغتم من الفزع والرعدة لكثرة ما آثم لاني عادم الامكان على تحصيل ما يلزمني حفظه بغير تنظيف ضميري واغتم من كل زلة تعذبي بمنزلة عذاب جهنمي

فاسألك ان تستمد لي بدعك المستجاب من جوده تعالى نعمة اطهر بها قلبي وضميري من كل ما يقيظ جلاله الالهي ابعد عن نفسي بشفاعتك الخطابيا الدنسة والشكوك المقلقة والمهموم الملازمة لكي احصل على هدوه البال وسلامة الضمير فافيد ذاتي وقربي في هذا العالم وفي الآتي ارج بضحبتك فرح السعداء الغير القائي الذي لا يشوبه حزن ولا يقلقه فرح ولا يغيره زمان

### نافذة

لتبتهج نفوسكم بروحمته ولا تخزوا بمدحته ( ابن سيراخ ٣٨:٥٠ ) ابانا والسلام اكراما  
للقديس انطونيوس

### صلوة

الهمم الذي تظني . الخ ( اطلبها فهو وجد ١٨٥ )

## نموذج

خبرنا ماري اثنا سيوس عن القديس انطونيوس انه كان يعتبر اعتباراً فائقاً الاكليريوس والكنيسة خاصة الاساقفة وعند ثقافته بهم كان يحني راسه ويمجسوا امامهم على ركبتيه ويستمد البركة منهم احتراماً لمقامهم السامي في بيعة الله علماً ان الرب ميزهم عن سائر شعبه وعلام درجته وورقاهم سلطاناً ودهنهم بالمليون المقدس وشاركهم ليس بانهم الملائكة فقط بل باسم الالهة ايضاً حيث قال له المجيد: قلت انكم آلهة لهذا كان يصح ويوبخ بغيرة انجيلية الاكليريوس الحائدين عن الخصال الحميدة او عن التعليم المستقيم باذلاً قطري الجهد ليردهم اما بالتوبيخ او بالتهديد . منهم غريغوريوس الاسقف الارثويسي المصراً على رأيه الفاسد والمضطهد الكاثوليكين ليجذبهم بالاضطهاد الى معتقده الاثيم فان القديس انطونيوس غار عليه غيرة حانية ووجه اليه برسالة يوبخ فيها ويوجهه بان يرجع عن غيبه وفساد عمله ويكف عن اضطهاده بني الايمان ويهدده بانقام الرب الموافي اليه بشدة ما لم يصطلع ويتوب الى الله

فعندما وقف الاسقف الارثويسي المعاند على كتاب القديس انطونيوس اخذ هزأ به وبتهديده كأنه كلب ينبج نعمه ولا يعرض باسانه قائلاً: ان لأولى بانطونيوس ان يمضي وينادي الناس الاميين بالتوبة فيصدقون قوله كما صدق اهل نينوى يونان النبي من ان يرسل يحاطب وينصح اسقفاً مثلي ممسوحاً من الرب بالمليون المقدس وعلماً أكثر منه بمخاتق الديانة والدين . وليث الاسقف التمس مصرًا على عناده وتمسكاً بيدعة اريوس المرخول ولم يشاء الافادة من نصائح انطونيوس العائدة لخلاصه

آه ان هذا الفساد يدرك كثيرين الذين لم يدعوا لمن يرشدهم والنصيحة تزيدهم افتخاراً لا منفعة كما ان مياه البحر المالحة تفسد وتلف سائر النباتات الا انها تنمي الخلة لتعول برأسها متشاحخة وبعض المعادن تلين بالطرق كالرصاص اما غيرها كالنحاس فتزيد صلابه هكذا النصائح المفيدة للسهملي الطباع وتكون غير مفيدة لذوي الاخلاق الوخيمة كما صح ذلك في الاسقف الشقي وهو انه احتقر نصيحة القديس انطونيوس ولم يسأل بنبج الكلب الامين الحارس بيت الله فقد قاصه الله بواسطة حصان مروص وديع كالفنمة وهو ان الحصان عض الاسقف المعاند في جنبه عضه كانت سبب موته بعد ثلاثة ايام انتقاماً من عناده واضطهاده بني الايمان القويم واهانته ماري انطونيوس

اني اوردت لك هذا الخبر تعليماً لك لتكون لين الطباع سهل الاخلاق وديعاً كالحماسة

لا مرارة لها اما اذا رأيت قريتك مخالفاً ناموس الله فلا تسكت بل نبهه ووبخه وانصحه لترج نفسه اذا اهانك فقط فلا بأس احتمله بصمت ووداعة اما اهانة الله فلا تسكت عنها بل توشع بالغيرة وقاوم من يتجرأون على صنيعها . ان اشعيا لو كان تكلم ووبخ عوزياً الملك لكان اصلح سيرته وعلالي الكاهن لو تكلم ووبخ ولديه لما ناقصوا وبادا وموسي مع وداعته عند نظره بني اسرائيل يعبدون العجل الذهبي التهب بنار الغيرة واهلك منهم اربعة وعشرين الفا في يوم واحد . وماري استفانوس أول الشماسة الذي صلى لاجل راجميه ووبخ سابقاً اليهود لاجل قساوة قلوبهم وعدم اذعانهم للحق الواضح . وقال عنه ماري اغوستينوس انه كان يؤنبهم بالكلام الا انه بقلبه كان يودهم ويرغب خلاصهم

فعلم اذا واستفد اذا نصحك الله على يد خدامه وعبيده والا فكيف يمكن ان تنتظف من اوساخك فالثوب الوسخ اذا لم يغسل بالماء فلن ينظف . ولا يبرأ العليل اذا أبت قبول مشورة الطبيب واتخاذ العقاقير المرة والادوية المؤلمة : جرح من يجرح اوفق من تملق من يفضك . انصح اذاً من تراه محتاجاً للنصيحة وانتصح ان كنت في حاجة الى النصح

### التأمل التاسع

في انتقال ماري انطونيوس الى مجد السماء

اولاً تأمل بان ماري انطونيوس انتقل من هذا العالم وهو في سن الشيخوخة في عمر مائة وخمس سنين مع انه سار سيرة فشفة جداً خالية من كل لذة ارضية وتسلية عالمية بمدة عمره هذا المستطيل فحصل بذلك على استحقاق جزيل وثواب عظيم

ياصح ما بالك متهاون في امر خلاصك وانت عالم ان الموت يأتي على غفلة صغيراً كنت او كبيراً شاباً كنت او شيخاً . نعم ان القديس انطونيوس بلغ عمره المائة سنة ونيّف لكن كم ترى من الناس يموتون في ما دون المائة سنة ففي الجيل الثالث اي سنة ثلاثمائة مسيحية توفي سبعة وعشرون ملكاً من الرومانيين وفي الجيل العاشر توفي سبعة وعشرون حبراً من احبار الرومانيين . وقد ولى الزمان القديم الذي كان يبلغ فيه الاباء الاقدمون الى مئات من السنين ويشبعون اياماً . الموت الذي كان سابقاً يخطو على مهل تراه الان مسرعاً راكباً جواداً مصفر اللون ويده منجل قاطع يحدد به السبل الضعيف اليابس وزهر الربيع الاخضر اي الشيوخ والشبان وربما هولاء اكثر من اولئك . قد اختبر احد الاطباء ان من مائة مولود بالكاد يبلغ الستون خمس عشرة سنة . قال ماري توما « ان اطراف المساقاة الى المسلخ اكثر عدداً من الغنم . تأويله ان الشبان يموتون اكثر من

الشيخ . اياك من ان تعتمد على شيويتك وصحة جسمك وقوتك مثل مختصر العظيم المشيد الاركان فانه قد سقط عن عزه الى الحضيض وباد بحصاة صغيرة . ان الموت لأقرب من الجنن الى العين واسبابه كثيرة ظاهراً وباطناً . ما ظن ايشالوم قط انه سوف يموت معلقاً بشعر راسه ومثله هامان لم يخطر على باله انه سيموت صلباً على خشبة هياً ما لمردخاي ولا ظن جليات الجباران داود الحدث السن سيلقيه على الارض بحجر ويمتد رأسه بسيفه واليفانا لم يحتسب هلاكه قريباً على يد يهوديت . وان قلت ان احتراسك واعتناءك وتجنيبك كما يؤذي صحتك بضمن لك طول العمر اجبتك انك احبتي واجهل الجهال ان فعت بذلك وايقنت انك تبلغ الشيخوخة التي بلغ اليها ماري انطونيوس الكلي النقشف بل بالعكس ان كنت في ريب من ذلك ولم تثق بان اللذات تطيل العمر بل ان الترفه والتنعيم والتلذذ للجسم يضعفه ويزعجه أكثر كثيراً من نوم والنسك والتقشالصف الذي خاصته ان يطيل عمر صاحبه أهل بلشاصر لم يميت قتلاً وهو مستلذ بالعشا مع اصحابه واكابره والغني الجاحد الذي يجمل على ذلك المسكين بفضلات مائدته وكان ينام على فراش ناعم فاين قبر بعد موته وفي اي محل أليس في الجحيم ؟ ان استعملت احسن الماكول والذ المشروب والتنظيف في مياه الحمام والادوية والعقاقير أظن ان الموت يحترمك لقد اهمم لويس الحادي عشر ملك فرنسا لينفي عنه الموت بعيداً مدة مديدة من السنين . قيل انه كان يدفع كل شهر عشرة الاف دينار لطيبه ليعتني باطالة حياته اعتناءً كلياً الا ان كل ذلك لم يفده قط بل توفي قبل بلوغه الشيخوخة . ان اصحاب الجنائن والبساتين يقطون في ايام الشتاء الليمون والكباد لثلا يتلفه البرد والزهرير والجليد . لكن تهب احياناً ريح مؤذبة حتى سيف او ان الصيف تيسها وتجمل كل تعنهم باطلاً

فلا تهم اذاً أكثر مما يجب بصحة جسمك وتهمل نفسك عليلة مسقومة بداء الخطايا الحميمة . اعلم ان الرسول كتب الى اهل كورنثس في رس ١ ص ١٥ عد ٥٦ « ان شوكة الموت هي الخطية » وقال النبي داود في الزمور ٣٦ : ١٠ « عما قليل لا يكون » فاسألك يا صاح من ذا الذي يتكلم عنه النبي هل الرجل الناسك والتائب والهميت جسمه بالصوم والامساك والجلد الاخيارى المتصل كلاً بل يجهيك داود بان هذا هو المنافق فان المنافق المائت بالنفس لا يرجو طول الحيوه بالجسد . اذا اهمل الانسان حيوه النعمة ولم يبال بها يلزم الرب احياناً ان يرفع عنه حيوه الطبيعة كما قال داود ايضاً في الزمور ٥٤ : ٢٤ « ان رجال الدماء والكيد ما يتصفون ايامهم »

ثانياً : تأمل في ان القديس انطونيوس انتقل انتقالاً مقدساً بهجاً مات بقداسة لان

الموت يعطي الحياة . من عاش عيشة مقدسة يموت ميتة مقدسة ايضاً والسيرة الصالحة تحفظها آخرة صالحة . ثم مات بفرح وبهجة بغير اضطراب ولا قلق ولا ارتجاج ولذع ضمير بل مضمناً بلذة التعزيات السماوية ومشاهدة صفوف الملكة القادمين الى اقباله ومرافقته الى المجد فان هذا مكافاة الصالحين وهو ان لا يميزوا ولا يبخشوا عند قدوم الموت اليهم كما يخشى ويجزع الخطاة . ات الابرار عند موتهم يدخلون الى ميناء الامان والاطمئنان الابدي وبالعكس ذلك الاشرار فانهم يلجئون عند موتهم ببحر الاضطراب المملوء من امواج العذابات السرمدية وكيف لا يفرح الصالحون وقت انتقام حين يشاهدون السماء مفتوحة امام اعينهم والرب يدعوهم الى المحل السعيد والمهادليل المجد الغير الفاضل . . . ان صدق مكروبيوس بقوله لو كان البعض من الحنفاء يموتون بفرح كلي يامل ثابت ان يصعدوا الى افراح السماء على رأي بيتاغورس معلم فكيف لا يفرح البار المسيحي برجائه المؤسس على الوعد الالهي في انه ينتقل بعد مماته الى التمتع بروثيا الله واستماع انغام الملائكة المسبحين لله مخلداً

عندما أخبر احد الاطباء واحداً من الابرار عن دنو ساعة موته استدعى جوقاً من المرتلين ليسبق ويستل بانغامهم واصواتهم اللذيذة على انغام الملكة واصوات تمجيدهم الله في السماء . فالكرديتال بارونيوس العلامة العابد صرخ عند النزاع قائلاً ها هوذا قد حان الان زمان الفرح والسرور فلتمت ؛ قال ذلك واسلم نفسه الطاهرة لمولاه . ولعمري ان ما صح عنه يصح عن سائر الصالحين كما قال النبي داود في مزموره ١٧ : ١٥ صوت ترنيم وخلص في اخيية الصديقين . ان من يراهم عند النزاع متشجعين مكروبين من شدة الامراض يرثي لحالم امامهم ولو كانوا غارقين في بحر الاسقام الجسمية مع ذلك هم نازلون في ميناء الهدوء الروحي وقلوبهم فرح لانتظارهم السرور المخلد بعد فراقهم ثواباً على ما كبدهوا هنا من التعب والمضيق حياً بسيدهم قد رثى بنو اسرائيل لحالة موسى الكائن في علو جبل سيناء محاطاً بالبروق والزعزعة المخيفة لظنهم انه مات خوفاً او غمي عليه رعية . اما موسى فكان يشعر بفرح كلي وهدوء بال تام مشاهداً ومناجياً جلاله تعالى كانه في دار السله

فهذا هو الفرق الكائن ما بين الابرار والاشرار عند مماتهم . لما عبر اليهود البحر الاحمر كانوا يرتلون السبع لله اما المصريون فلم يكن يخرج من افواههم الا اصوات الخوف والياس هكذا الابرار عند انتقامهم من بحر هذا العالم المضطرب الى ميناء السماء يسرون بكل السرور اما الاشرار فيجزنون ويولولون لدخولهم الى بحر العذابات واتون التيران الايديه فاسأل لك الان من اية فئة انت اي حظ تريد صالحاً ام طالحاً ان عشت باراً سموت

فرحاً وان عشت منافقاً ستوت حزينا. ان السيرة الصالحة تحفظها ميتة صالحة والميتة الصالحة  
 اكليل السيرة الصالحة عشي اذاً صالحاً لتموت بفرح وتخرج من هذا العالم كما خرج يوسف  
 من حبسه في مصر ليرتقي الى تحت الوزارة والحكم لا مثل خباز فرعون الذي سيق الى  
 المشنقة فهذا النوع لا يحصل لك فزع من الموت ولا يجزئ الناس على فقدك لكنهم  
 يحسدونك كما حسد الحاضرون ماري انطونيوس عند مماته السعيد لهم ان من يموت بالرب  
 فهو سعيد الى الابد

فقد تأمل مار ابرونيوس قائلاً لما عدم داود ابنه المولود من بتشباع ثم ولده ايشالوم  
 مقتولاً قال : لماذا بكى وتألم على فقد الابن الثاني لا على الاول هل لان ايشالوم جسد  
 جميله وعصله وعاداه وطرده من تخنه وملكه اما ابن بتشباع فكان طفلاً باراً ووارثاً ملكه  
 ثم يجيب ملوي ابرونيوس نفسه قائلاً دع داود يفعل ما يفعل فهو ابرصالح يبكي على موت  
 ايشالوم لانه مات بحال الخطية والمعصية ويجب عليه ان يرثي له لهلاكه اما ميتة الابن  
 الصغير بما انه بار بلا خطية فلا يجوز البكاء عليه بل الفرح والسرور لانه من الخالصين .  
 كذلك انت ان كملت حياتك بالطهارة والتوبة التامة يجب على الناس ان يفرحوا ولا  
 يبكوا على فقدك وان يحسدوا على تحصيلك الخلاص

ثالثاً : تأمل في ان الرب الاله قد جازى عبده الامين ماري انطونيوس بالمجد في  
 هذه الحياة ثم في الآتية لانه خدمه خدمة مرضية مدة حياته فقد جعله مكرماً وشرف  
 اسمه في كل العالم حتى عند الملوك مثل قسطنطين الكبير واولاده كما مر ولم يزل ذكر سيرته  
 وقداسته ذائعاً في سائر الاقطار . ان ذكر الحاصلين على النفي والكرامات والمقامات السامية  
 يزول عند موتهم ويفنى خبرهم مع جسدهم اما صيت ماري انطونيوس الذي عاش مخفياً في  
 البواري ومدفوناً في القاتر ومحجوباً بين الغابات فلم يزل مشهوراً ورائحة فضائله فائحة وسيرة  
 قداسته مجودة الى يومنا هذا والى انقضاء العالم تنمو في كل مكان عند كل الملل والطوائف  
 حتى النورية عن مذهبنا شرقاً وغرباً واسمه مرغياً عند الاباسة وعجايبه في شفاء المرضى  
 والمجانين والمعترين لا تعد لها

هذا من جهة المجد الزمني اما من جهة المجد الابدني فمن يستطيع ان يحصي عظمته ان  
 اللذات لتابع عظم الاستحقاق وهو امر محقق ان السيد المسيح حصل بتأسوته على مجد غير  
 محدود عند صعوده الى السماء من ابيه الازلي لانه ترك على الارض ميراثاً هذا مقداره من  
 الانفس التي قلمها بجله وتعليمه الالهي لينشروا مجد ابيه في العالم كله كما قال قبريانوس في ميمره  
 عن صعود السيد المسيح . فعليه يجب ان نعتقد بان ماري انطونيوس يكون قد حصل في

السماء ثواباً عظيماً مطابقاً لسعيه الحميد ولا تعابه في ارشاد عدة رهبان وتلاميذ في سبيل القداسة تركهم على الارض وارثين غيرته الروحية فلأوا اقطار الشرق والغرب حتى انه بلغ عددهم في برية واحدة اثني عشر الفا من النساك والحبساء التابعين سيرة انطونيوس القداسة كانهم ملائكة ارضيون متشخون بالجسد ان الكتاب المقدس يأتي بذكر وعد الله لايرهم حيث قال : وابرهيم سيكون امة كبيرة مقتدرة ( تك ١٨ : ١٨ ) وهكذا الامر في ماري انطونيوس واتباعه في السيرة النسكية المشهورين بالكمية والكيفية وسمو الفضائل كانهم اغصان نضرة لتلك الشجرة الصالحة وجداول عظيمة لذلك النهر المتدفق بالمياه العذبة واشعة لامعة لتلك الشمس المنيرة التي هي القديس العظيم انطونيوس

كم من الافادة الروحية حصلت لمجد الله تعالى وانتشار الايمان القويم والانتصار للبيعة المقدسة ولنشر العبادة بين المسيحيين من تردد انطونيوس وحسن سيرته في حياته وذكر فضائله عند الخلفاء . ولا يمكن التمييز هل ان انطونيوس افاد المؤمنين أكثر افادة قبل مماته او بعده لاننا نعلم من شهادة ماري ايرونيوس ان سيرته العجيبة المحررة من ماري اثناسيوس الاسكندري صارت سبباً لكثيرين عند قراءتها ان يهجروا العالم وابطيله ولذاته الغانية وبتسكوا بالنسك والامساك والسيرة القشفة من جملتهم القديسة مرشيللا الشريفة الاصل والقديس اغوستينوس معلم البيعة الشاهد على ذاته انه التهب رغبة في خدمة الله عند قراءته سيرة ماري انطونيوس ويخبرنا ايضاً عن اثنين من دولة الملك اللذين عند وقوفهما على سيرة القديس انطونيوس النسكية عند التنزه في قلاية احد النساك في البرية عزما على هجر الدنيا والبلاط الملوكي واستمرا هناك في القفر وتعبدا لله عبادة صادقة خالصة حتى المات وذلك كله راجع الى مجد انطونيوس المطوب في السماء الذي هو بمنزلة الشمس الفاضة الافادة المفيدة التاثير ولم يزل يضي ويحمي الارض باشعة فضائله الجليلة وبقدروا يفيض عليها من الخيرات والنعم فيقدر ذلك يرجع اليه المجد

وانت يا صاح الراغب في المجد الحقيقي لماذا نقصده من الخلائق ولا نتنظره من الخالق لماذا لا نطلبه في السيرة الفاضلة لازم القداسة والصلاح تحصل على الصيت الثابت في الارض وتكتسب الاعتراف والمدح والمجد الحقيقي الذي لم يحصل عليه الا من يتسامى بالفضيلة والقداسة كما قال توما اللاهوتي والاعظم والاشرف والاجل من ذلك رجح المجد الابدي في السماء . ان المياه المحرزة هي في سجن ضيق فسخرج فيما بعد حررة مطوقة الى الجنان والبساتين لامعة في الانابيب فتصعد الى العلو زينة لاصحابها ومنظراً وبهجة للناظرين ولولا حبسها في الجاري لكانت تبق ذليلة محقورة في الارض هكذا القاصد الكمال

والمثابر على الفضيلة يتعب ويكد في هذا العالم بالعيشة الفسفة والسيرة الضيقة وامانة شهواته واغصابه في حفظ ناموس الالهي والسير في السبيل الضيق ولكنه يحصل على الشرف العظيم والسمو والمجد الذي يتصل بالنفس السالكة هذا المسلك الحميد فيا لسعادتها ويا لعظم منزلتها عند خالقها في السماء الى ابد الابد ين ويقول عنها الكتاب الالهي في ابن سيراخ ص ١ عد ٢٩ « الطويل الاناة يصبر الى حين ثم يعاوده السرور »

### مخاطبة

اخي اهنيك ايها الطوباوي انطونيوس على انتقالك السعيد من هذا العالم الفاني وعلى شرفك وارثتلك الى المجد السماوي الذي لا حد له ولا نهاية يا ما احسن المجازاة التي جازاك بها سيدك على حسن مسلكك ونقشك وصلواتك المتصلة وجهادك الدائم مع الشيطان وجنوده . ان اسمك لم يزل مذكور مشهوراً ابداً عند جميع القبائل كما ترتم داود في مزموره ١١١ : ١٧ « الصديق يكون ذكره الى الابد » اما نفسك ففسر وتبتهج مزفوفة بين ابدي الملائكة وترنم اجواق العالوين متمتعة بمشاهدة وجه الرب الاله الكلي الضياء والبهاء والمجد الذي احببته حباً هذا مقداره ولاجله هجرت الغنى والمال واللذات والشهوات العالمية ولازمت سنين كثيرة السيرة الفسفة والامساك

فاني اسألك يا قديس الله ان تستمد لي مية هنيئة مضاهية ميتتك السعيدة ولكي احصل على هذه المية اشفع في عند الرب ليقويني على عيشة نظير عيشتك صالحة مقدسة نسكية متفسفة مرضية له تعالى . وكما اني لحسن حظي اتخذتك شفيعاً لي على الارض ساكون رفيقاً وشريكاً لك في مجد السماء امين

نافذة

انت عمدة قرعتي . لانك اتقدت نفسي من الموت ورجلي من الزلق حتى اسير امام الله في نور الاحياء ( مز ١٥ : ٥ ومز ٥٥ : ١٤ ) ابانا والسلام اكراماً للقديس انطونيوس

صلوة

اللهم الذي تطفى الخ ( اطلبها في الوجه ١٨٥ )

نموذج

ان الانبا امون احد تلاميذ القديس انطونيوس في السيرة النسكية قد تفاضل بالقداسة من صفر سنه سائراً في البرية سيرة ملائكية نظير معلمه وكان يعتبر تعالجه



ونصائحُه اعتباراً هذا مقداره حتى انه لم ييال بمكابدة اتعاب السفر الطويل مسافة ثلثة عشر يوماً من محبسته الكائنة في جبل برية نيتريا الى محل القديس انطونيوس مرشده باللوح المنفرد في برية تيبايس ليحظى بالعزاء الروحي باستماع خطابه المفيد. وكان انطونيوس يروضه احياناً على رياضة التواضع العظيم من ذلك انه خرج مرة معه الى البقاع واشتد باصبعه الى صخرة وقال لامون تليذه امض وواسع تلك الصخرة سياً والمها ضرباً ثم ارجع وانبثني بما اجابتك فكل امون ذلك فعلاً كما امره انطونيوس ثم رجع اليه وقال له ان الصخرة لم تجبني بجواب اصلاً يا ابي

فقال له انطونيوس ان كنت تقصد اليوغ الى الكمال يا ولدي فلا بد لك من ان تبلغ هذا الحد اي ان لا تبالي بالسب والاهانة والضرب ايضاً وعليك ان تحتمل الكل بصبر جميل لعمرى ان الابنا امون طاع معلمه وتسامى واشتهر بفضيلة الاتضاع والاحتمال وبغيرها من الفضائل المكتسبة من ارشاد ابيه الروحي الى ان كافاه الرب بالثواب السماوي وقد رأى ماري انطونيوس مجد تليذه امون يوماً وهو في الصحراء وشاهد السماء مفتوحة والملائكة صاعدين اليها وبايديهم نفس مجللة بالنور الساطع وسمع صوتاً قائلاً هذه هي نفس امون الابنا الصالح التي فارقت الالف جسدها في برية نيتريا حينئذ اخذ ماري انطونيوس كل ماخذ من الفرح والابتهاج فستل من تلاميذه عن علة ذلك فاجلبهم كيف لا افرح وقد رأيت نفس الايئه امون صاعدة الى السماء مصحوبة من اجواق الملائكة متسحة بثوب البهاء بمتوجة باكليل ساطع ومستندة الى سدة المجد

ان شئت ايها الاخ التأمل بهذه العجائب والفرائب ان تحظى بمثل هذا الحظ السعيد حلم بنا وبادر الى الاقتداء بما سبق وفعله القديس انطونيوس من الصلاح والفضائل وبعه بذلك تلاميذه الفاضلون. اغضب ذاتك فان الغاصبين يختطفون ملكوت السماء اصبر الى المنتهى على كل ما يؤلمك ويهينك اجتهد في حفظ الوصايا السيدية لتحسب من العبيد الامناء استشفع ماري انطونيوس العظيم الاسم والجليل الشان لينطقك بمنطقة القوة والشجاعة في الجهاد ضد التجارب والشيطان ويؤيدك لتنتصر عليها اسأله ليسأل عنك فان مسألته لا ترد وثق به مؤمناً مؤملاً بنيل ما تطلبه اذا كان موافقاً لخلاصك تأمل تأملاً شافياً بما تراه مسطراً في هذه التأملات وردده وزنه بيزان عقلك ولا تكمل ولا تمل الى ان نتمه فانه لم يسطر الا لافادتك الروحية وان اقتديت بسيرة ماري انطونيوس في حياتك فتصير قرينه في مجد السماء بعد مماتك وفقك الله وايانا اجمع الى ذلك برحمته لانه ارحم الراحمين والمجد لله دائماً امين

## تنبيه

انه لكي ينشط المؤمنون بابلغ نوع في التقوى والتعبد للقديس انطونيوس فمخ المجمع  
 المقدس بحلم لجميع المؤمنين الكاثوليكين افراداً واجمالات رجالاً ونساء الذين في عيد هذا  
 القديس يعترفون بتوبة حقيقية ويتناولون القربان المقدس ويتلون بتقوى وعبادة  
 التاملات المقدسة تلخيصها غفراناً كاملاً ابدياً الذي يمكنهم تقدمته بوجه الاسعاف  
 للانس المتعذبة في المطهر والذين يجهلون القراءة يمكنهم ان يصلوا خمس مرات ابانا وخمس  
 مرات السلام اكراماً للقديس نفسه ويتضرعوا الى الله لاجل نمو الايمان المقدس وبذلك  
 يرجون الغفران المذكور

اعطي برومية من ديوان المجمع المقدس المذكور في الماشر من شهر آب سنة ١٧٧٣  
 لاوتاردوس كودينال انطونيلي رئيس المجمع المقدس  
 يمكن الختم +  
 استفانوس بورجيا كاتم الاصرار

صححها حضرة الاب الجليل القس افرام الدبراني احد مدبري  
الرهبانية الخلية اللبنانية المارونية

تساعية لآكرام القديس انطونيوس الكبير أب الرهبان  
تستعمل في التسعة الايام السابقة تذكرا عيده (\*)

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين  
صلوة افتتاحية

اللهم افنح افواهنا لتبارك اسمك القدوس وطهر قلوبنا من الافكار الباطلة السيئة  
وانزع عقولنا ووطد عزمنا لنستطيع ان نمارس هذه التساعية المقدسة بما ينبغي من الاصغاء  
والعبادة ونستحق الوقوف امام عظمتك الالهية باستحقاقات يسوع المسيح ربنا امين

### اليوم الاول

تأمل اولاً : كيف ان القديس انطونيوس منذ نعومة اظفاره قد وضع نصب عينيه  
خوف الله المقدس فلم يكن يفكر الا بحجة خالقه وباحترار اباطيل هذا العالم الفرور نابذاً  
ظهر ياكل الاشياء الزمنية مكرساً ذاته بجملتها لحجة خالقه وللانتماء بعبادته  
( ثم يقال ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

### تأمل ثانياً

في ان القديس انطونيوس قد نظر الى خيرات الارض بالاحتقار لانها باطلة في  
ذاتها وتبع قول المخلص القائل : بع كل مقتناك وهلم فاتبني فباع كل ما كان يملكه وتصدق  
به على المساكين مشتاقاً الى الغنى السماوي  
( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

### تأمل ثالثاً

في ان القديس انطونيوس احتقر نسبه وحسبه كأن ذلك أمر لا طائل له ومن كونه  
وحيداً لم يعر اذناً صاغية لافاويل اهل العالم بل ترك كل شيء بطيبة خاطر ونبذ العالم  
ظهر ياً وانفرد متوحداً مبتعداً عن كل ما يعيقه عن غايته وتكريس نفسه تماماً لله اجابة  
لارادة مولاه

( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )



( مؤسس اخوية )







( مؤسس اخوية )

## صلوة

ايها القديس المعظم انطونيوس الناسك المجيد يامن بارادتك احببت ان تعتق نفسك من قيود هذا العالم بنشاطٍ عظيم اطلب لي من الله نعمة اننتق بها ابدًا من امر الخطية فاقدر ان اكرس نفسي عاجلاً لعبادة الله مستأصلاً من قلبي جميع الاميال الارضية مقصياً كل ما يعيقني عن محبة الخالق لانتع بمشاهدة وجهه ومباركة اسمه يوماً ما في السماء معك امين

س تضرع لاجلنا يا قديس انطونيوس

ج حتى نستحق مواعيد المسيح

( هنا تصير رتبة منح البركة بالقربان الاقدس )

## اليوم الثاني

بسم الاب الى الخ

## صلوة

اللهم افتح افواهنا الخ

## تأمل أولاً

كيف ان القديس انطونيوس ابتدأ منذ حدثته بسيرة نسكية ممتنعاً عن الملاهي الجائزة والغير المحرمة وعن استخدامها فاعتزل الى برية ليس له فيها رفيق سوى النسك والامانة الدائمة لحواسه جميعها فلم يكن من يوازره في البرية سوى الرفيقين المشار اليهما حتى اخر حياته فسلك بالامانة والسيرة القشفة سلوك الكمال الانجيلي الذي علمه اياه السيد المسيح واقتدى تلاميذه القديسون بمثل معلم كوكب البرية (ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات)

## تأمل ثانياً

في ان القديس انطونيوس قد سعى في طريق القداسة حينما شعر بالدعوة الالهية وذلك عند سماعه قول الانجيل القائل ان شئت ان تكون كاملاً بيع مقتناك واعطه للساكين وهم فاتبعني . فهذه الدعوة السريعة من الصوت الالهي كانت مبدأ تلك النعم السماوية التي افاضها الرب على نفس القديس حتى امكته بقوة الله ان لا يجيد عن طريق



النسك التي سلكها وان يحصل على البلوغ الى السعادة الابدية مكللاً باكليل المجد الذي  
حازه جزاء اتعابه

( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

تأمل ثالثاً

في انه بعد ان حصل على هذه النعمة الالهية في تلك الوحدة المخيفة ظهر له جلياً ما  
كان من غرور هذا العالم وبطلان لذات الارض ولهذا كان كل يوم يزداد ابتعاداً عن هذه  
الامور الدنيوية ويفرورغبة في الامور السماوية فلم يكن يستصعب ابداً مشقة عيشته  
الصارمة الدائمة بل اضطرب بيران النعمة الالهية معتبراً راحته في ضيق عيشته هذه متقدماً  
في محبة الله ونتميم ارادته

( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

صلوة

ايها البار انطونيوس الناسك الكلي القداسة انظر من علوم مكانك تلك الاشرار  
المتعرفة بها نفسي المسكين في هذه الارض ولا اعلم كيف اتخلص منها بسبب ضعفي وكثرة  
اثامي فاستمد لي من الله قوة وشجاعة كي يفك قلبي من اغلال الاملال الردية الباطلة .  
فاقدر بشفاعتك ان اكرس نفسي لله الذي هو موضوع محبتك الوحيد فيكون كذلك  
موضوعاً لقايمي امين

س تضرع لاجلنا يا قديس انطونيوس

ج لكي نستحق مواعيد المسيح

اليوم الثالث

بسم الاب اعز  
اللهم افتح افواهنا اعز

تأمل اولاً

في ان القديس انطونيوس بوجوده في البرية قرن مع الامامة والتكشف بممارسة جميع  
الفرائض الانجيلية التي تمرن عليها منذ هجر العالم فلم يكن هذيذه الدائم بسوى التأملات  
المتواصلة في تعليم السيد المسيح لانه قد تعلم في هذه المدرسة المقدسة تعليم الفضائل القائم في  
الكامل المسيحي

( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

تأمل ثانياً

في انه لم يكتفِ بالاعتزال عن البشر بل كان يتوق دائماً الى الاقتداء بفضائل النفوس الاكثر برارة التي لا تبغى الا الله ولذا كان جل قصده قائماً بالاقتداء بالفضائل المزين بها عبيد الرب الذين كان يعرفهم أكثر معرفة انهم حافظون التعاليم الالهية ( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

تأمل ثالثاً

في انه كان مثالاً لتهديب الغير ومرآة العفاف وقدوة التقشف وجودة الانضاع وكرمي المحبة المسيحية التي هي اساس كل الفضائل التي حفظها جيداً فرمخت في قلبه وتأصلت متشبهاً بسيدته الالهى الذي قدم ذاته عنا ضحية الحب ( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

صلوة

ارمق ايها القديس انطونيوس المجيد بنظرك الرؤوف نفسي المسكينة التي عوضاً عن ان تكون محل الفضائل المسيحية جعلت ذاتها محل الرذائل ومسكن التعاسة فاني اندم على خطاياي واشعر بان العوائد الردية تقودني الى فعل الشر الذي ارجب في الابتعاد عنه بشفاعتك فابتهل اليك اذ ان تستمد لي من الرب نعمة فعالة ليس فقط لانجمو من كل خطية بل لاجعل نفسي مزينة بكل انواع الفضائل المقدسة التي تصيرني مقبولاً لديه تعالى واهلاً لشفاعتك وحمایتك الدائمة وان اعيش بالفضيلة ابداً امين

س نضع لاجلنا يا قديس انطونيوس

ج لكي نستحق مواعيد المسیح

اليوم الرابع

بسم الاب الخ  
اللهم افتح افواهنا الخ

تأمل اولاً

في ان سيرة القديس انطونيوس كانت عين حيوة الروح الحقيقي الذي يجعل النفوس متحدة بالله بالمهذبة المتصل بامرار الدين القويم فانه كان يرتقي كل يوم في محبة الله والاتحاد

به وبمقدار ازدياد حبه لله كان يزداد نوره وبغضه للعالم حتى انه لم يكن يوجد فيه ادب  
 رغبة سوى الاقتداء يسوع المسيح  
 ( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

### تأمل ثانياً

في ان هذا الحب الخالص النقي كان يلقي في قلبه بغض ذاته ومقت اميال اللحم  
 وشهوته التي قد قمعها بواسطة الصلوات المتصلة وقهر جسده بل اخضعه للامساك المستديم  
 غير مفتكر بالاميال البشرية ليتمكن ان يحصل على راحة الضمير ويرتقي في سلم الطهارة النقية  
 ( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

### تأمل ثالثاً

في انه كان يقضي الليل ساهراً مواظباً على التأملات بالحقائق الابدية ممارساً سائر  
 انواع الامانة الشاقة اخصها الصوم كل يوم لانه من اقوى الاسلحة للانتصار على الشهوات  
 وعلى هجمات العدو المصرة حتى فاز بالانتصار على كل التجارب واعتاد على ممارسة الفضائل كلها  
 ( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

### صلوة

كم من الفرق بين حالتي وحالتك ايها القديس انطونيوس الفاضل فانت تائق مغرم  
 في الامور السماوية وانا متشبث هائم بامور هذا العالم الزائل ابي اعزم الان على ان اغتبر  
 سيرتي واتمم عمل خلاصي الابدي المهم لكن اشراك اثمى وقيود اميالي تعيقني  
 فلذلك اسالك ان تستمبح لي من الله نعمة اعنق بها من اسر العوائق واستطيع ان  
 اكرس نفسي لسيرة البراة والقداسة التي سيطلبني بها سيدي فهذا ما اترجاه بشفاعتك  
 المقتدرة لاسديك شكراً يوماً ما في مجد الفردوس السعيد امين

س نضع لاجلنا يا قديس انطونيوس

ج لكي نستحق مواعيد المسيح

### اليوم الخامس

بسم الآب الخ.  
 اللهم افتح افواهنا الخ.

## تأمل اولاً

في ان القديس انطونيوس كان عدواً لنفسه كل حين منتصراً على شهواته التي اعتنى الشيطان خزاه الله بان يحاربها ويقهر ثباته . لكن القديس اخذ ترس الايمان وظفر باميه فلم يدعها تستولي على قلبه الذي كان مكرساً لربه  
( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

## تأمل ثانياً

في ان العدو الجهني لم يفتر قط من تكرار وثباته وحيله الخداعه كي يعده عن طريق الفضيلة . اما القديس انطونيوس فقد اتى كل اتكاله على سيدنا يسوع المسيح . وللحال اندفعت عنه كل تجارب الخيثة فلجأ حينئذ القديس الى الصلوة والهرب من البطالة والمثابرة على الفضائل  
( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

## تأمل ثالثاً

في ان القديس انطونيوس ترك من كل قلبه الانعطاف الطبيعي نحو لذات العالم هذه اي الكفر بالذات كما بدعوه الانجيل جعله ان ينتصر على كل حركة مائلة عن الصواب كان يثيرها عليه الشيطان محرماً امياله مقلقاً اياه وبهذا حفظ نفسه الجميلة تقية طاهرة سنين كثيرة قضاها في البرية متحداً مع الله

## صلوة

ايها الناسك المجيد والقاهر اميالك وذاتك انظر الى الفرق الموجود بيني وبينك لاني لسوء حظي رخيت العنان لشهواتي وطوّحت ذاتي في لجج اثم كثيرة والان التجي الى شفاعتك وحمایتك ايها القديس طالباً منك ان تستمد لي من الله نعمة انتصر بها على اميالي كيلا ابقي اسيراً للشيطان بل انتصر كما انتصرت عليه وهكذا ارجع الى طلب نعمة الهي التي خسرتها امين

س تضرع لاجلنا يا قديس انطونيوس .

ج لكي تستحق مواعيد المسيح .

اليوم السادس

بسم الآب الخ  
اللهم افتح افواهنا الخ

## تأمل اولاً

في ان المعرفة التي اقتبسها القديس انطونيوس بواسطة التأمل جعلته ان لا يتعد عن الله ولو هاجت عليه كل تجارب اهل الارض حتى ان هذا التأمل لم يجعله ان يحب الله وحده بل حمله على ان يحمل الغير على ان يحبوا الله مثله يجب مضطرم للغاية فكنت ترى اناساً لا يحصى عدوم بقصدونه الى البرية ليتعلموا منه هذ الحب ويرجعون مكرسين نفوسهم لخدمة المسيح وبهذا خرج من مدرسته جم غفير منهم قديسون عطاء زينوا الكنيسة بفضائلهم

( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

## تأمل ثانياً

في ان هذه المحبة اخرجته من البرية ليضي ويحارب المراطقة الاريوسيين الناكرين لاهوت السيد المسيح له السجود فافرح جهده في هذه الرسالة حتى انه قهر وقاحة اولئك الاشرار فأدّى الجميع السجود للمسيح الاله لانه الهنا الحقيقي التجسد وفادينا ومولانا ورجاء خلاصنا الوحيد

( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

## تأمل ثالثاً

في ان قلب القديس انطونيوس كان مضطرباً شبه اتون نار يزداد اجيجاً بالحب الالهي حتى كاد قلبه يذوب بحب الله فواظب على ذلك طول سنه مع صرامة عيشته

( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

## صلوة

ايها القديس انطونيوس الذي جعلت قلبك على الارض مسكناً لتلك النار الالهية التي تشعل قلوب السارافيم وتجعلهم طوباويين في السماء انظر بحلمك الى قلبي المتلطف بادناس كثيرة العاري من المحبة الالهية واستمد لي نعمة من الله حتى اغسله واتقيه بدموع التوبة الحقيقية ليضي فيه لهيب محبة الله الذي اشتهي ان احبه في هذه الحياة مدى الابدية امين

س نضرع لاجلنا يا قديس انطونيوس

ج لكي نسحق مواعيد المسيح

## اليوم السابع

بسم الآب الخ.  
اللهم افتح افواهنا الخ

## تأمل اولاً

انظر الى القديس انطونيوس كيف انه واضع نفسه ليلبغ الى قمة الكمال الانجيلي منذ كراً  
وعد المسيح القائل من اتضع ارتفع ولعله بان التواضع هو ركن الفضائل المسيحية سعى في  
سلم هذه الفضيلة الى اسنى درجة وكان يتأمل ان سيده اتضع حتى الموت موت  
الصليب فتعلم من هذه المدرسة ان يواضع نفسه ويحنقها حتى كان يدها اصفر وادنى  
جميع الخلائق

( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

## تأمل ثانياً

في انه كان متضعاً كل الاتضاع مع من يساويه ومع من هو دونه لانه كان يعد نفسه  
اصفر الجميع فلم يكن يظهر قط اشارة تدل على السلطة والرئاسة على الآخرين بل كان  
يرغب في ان يكون خادماً لكل وان يخضع لكل اقتفاءً باثار معلمه الالهي الذي علمنا  
التواضع قولاً وفعلاً

## تأمل ثالثاً

في ان القديس انطونيوس اظهر الاتضاع والطاعة بنوع خاص للكهنة معتبراً درجتهم  
الالهية ناظرًا فيهم الى شخص يسوع المسيح فكان يحترمهم ويتذلل بحضرتهم ويصفي لهم  
كانهم آباء له ومعلمون يشرحون تعليم المخلص الالهي ومع خبرته بالاسفار المقدسة كافة  
كان يرغب في استماع تفسيرها من فيهم لانهم خدام الله  
( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

## صلوة

ايها القديس انطونيوس نموذج الاتضاع الانجيلي هوذا يستجير بك خاطيء شقي  
سقط لكبرياه باثام كثيرة نظير آثام لوسيفوروس فانا هو ذاك المتكبر التemis الذي بعجرفتي  
اهنت الهى وفريبي فتضرع الى الله لكي يهبني نعمة اعرف بها قباحة اثمى واعود اليه بعد  
ان تركته ولا ابقى متشبهاً بالشیطان بل اقصد ان اهرب منه واقرب من الهى امين .

س نضرع لاجلنا يا قديس انطونيوس  
ج لكي نستحق مواعيد المسيح

### اليوم الثامن

بسم الآب الخ.  
اللهم افتح افواهنا الخ.

### تأمل اولاً

في ان القديس انطونيوس حافظ على ما وعد به في المعمودية وعلى الايمان الذي لا  
يمكن لاحد ان يرضي الله بدونه كما قال الرسول . فهذا الايمان كان موضوع تأمله ورجل  
رغبته حتى انه كان يرغب في الاستشهاد لو تسر له ذلك ولذا وجه اهتمامه وغار غيرة على  
الايمان الصحيح بحاماته ومواعظه  
( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

### تأمل ثانياً

انه كما ان ايمانه الحار جعله ان ينتصر على التجارب الجهنمية هكذا جعله ان ينجم نجماً  
غفيراً من الاراطقة والكفرة الذين اوجعهم عن غيهم واقتادهم الى حظيرة المسيح وظل  
جداً مجاهداً في تثبيت هذا الايمان القويم في اي مكان سالماً من كل مرطقة  
( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

### تأمل ثالثاً

في ان فكره كان دائماً متجهاً الى التبشير بايمان الحق وكان يعبد الله بهذا الايمان بنشاط  
وحرارة وبه كان يستحضر الله دائماً في نفسه كأنه في قبضة يده ولم يكن يعرف ويحب سوى  
الله خالقه وفاديه الذي جازاه ابدياً على كل تعب في المجد السماوي  
( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرات )

### صلوة

ايها القديس انطونيوس التلميذ الحقيقي للإنجيل لو كان لي انا الشقي ايمانك لما كنت  
اغضبت الهي مرات عديدة ولهذا اطلب منك ان تستمد لي من الملك روح الايمان ليحطني  
ابناً حقيقياً له ولا يدعني اسقط في فخاخ الشيطان بل اخدمه باملنة جميع ايام حياتي امين

س تضرع لاجلنا يا قديس انطونيوس  
ج لكي نستحق مواعيد المسيح

### اليوم التاسع

بسم الآب الخ .  
اللهم افتح افواهنا الخ

#### تأمل اولاً

في ان القديس انطونيوس بعد ان تم حياته بحب الله والتوبة ضاعف حرارته وجدّد في النفس الاخيريّات اماناته التي يتمكن العبد الحقيقي من تقديمها لمولاه وبمقدار ما كانت لتلاشي قوى جسده كانت تشتد روحه وقدم نفسه لله ضحية موجهاً كل امياله الى السماء ( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرّات )

#### تأمل ثانياً

في انه كان يقول مع الرسول اشتهي ان انحلّ من هذا الجسد واكون مع المسيح وبينما كان يكرّر على قدر استطاعته افعال جميع الفضائل كان يظهر انه يرغب عند موته في ان يجدد كل ما مارسه من الفضائل في جميع سني حياته حتى كانت نفسه الجميلة قبل خروجها من سجن الجسد مجملّة مزينة بكل نور وتقاوة وطهارة واهلة لا كليل المجد السماوي ( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرّات )

#### تأمل ثالثاً

في ان القديس لما دنت ساعة وفاته وقرب وقت المجازاة على ما قاساه حباً بالله جمع اليه رهبانه كي يرشدهم ويضرم في قلوبهم نار حب الله وتترك لهم بعض تعليمات جلاصية بارزة من قلب مجرد عن الاميال الارضية وملتهب بلهب سماوي وقد اعتاد لسانه على مدح اسم الله القدوس وتسيحه كل حين فرفع نظره الى السماء وعانق صليب فاديه وأسلم روحه بسلام الرب مسلحاً بالامرار المقدسة وصعد الى ذلك المجد الذي كان يتوق اليه في حياته النسكية

( ابانا والسلام والمجد ثلاث مرّات )

#### صلوة

ايها القديس انطونيوس السعيد الذي توجت حياتك المجيدة والمقدسة بميثة صالحة



هوذا ينطرح على قدميك هذا الخاطئ الشقي الذي قضى حياته بآثام فاحشة ولهذا لا يمكنه ان يموت الا بتعاسة فاني عالم بحال نفسي المسكينة ولهذا اسالك بحق المحبة التي احببت بها قرييك وبالاكرام الذي قدمناه لك في هذه التساعية المقدسة ان تستمد لي من الله غفرانا عن خطاياي ونعمة حبه تعالى كل حين الى آخر نفس من حياتي حتى استطيع ولو عند ساعة الموت الرهيبة ان ارجوه بان يرضى عني وان احظى برفقة الطوباويين في السماء حيث اسبحه وامجده معهم الى الابد امين



( طلبة القديس انطونيوس )

كبير باليسون	كريستيا ليسون	كبير باليسون
ياربنا يسوع المسيح	انصت الينا	
ياربنا يسوع المسيح	استجب لنا	
ايها الآب السماوي الله	ارحمنا	
يا ابن الله مخلص العالم	ارحمنا	
يا روح القدس الله	ارحمنا	
ايها الثالوث القدوس الاله الواحد	ارحمنا	
يا ماري انطونيوس البتول الشريف		
يا ماري انطونيوس الجليل المنعم		
ياماري انطونيوس درع الطهارة		
يا مار انطونيوس هداية من اهتدى		
يا مار انطونيوس مثال الاتضاع		
يا مار انطونيوس زينة الامثال		
يا مار انطونيوس حماية للمتجشئين اليك		
يا مار انطونيوس طيب الانفس		
يا مار انطونيوس شافي الاجسام		
يامار انطونيوس ترس يرد سهام العدو		
يامار انطونيوس ينبوع الوداد		

ق  
لنا

يا مار انطونيوس الكوكب المنير  
 يا مار انطونيوس الوديع المطيع  
 يا مار انطونيوس لوح الوصايا العشر  
 يا مار انطونيوس مرشد الجهال  
 يا مار انطونيوس نور الكنائس  
 يا مار انطونيوس سلام الخائفين  
 يا مار انطونيوس عامود الهدى  
 يا مار انطونيوس فرج المتضايقين  
 يا مار انطونيوس الصادق بالوعد  
 يا مار انطونيوس القوي في القتال  
 يا مار انطونيوس رسم الالاداب المسيحية  
 يا مار انطونيوس بدر الانام  
 يا مار انطونيوس حصن الازدحام  
 يا مار انطونيوس تسلية الخزانى  
 يا مار انطونيوس اب الرهبان  
 يا مار انطونيوس قاهر الشياطين  
 يا مار انطونيوس كنز الحب التام  
 يا مار انطونيوس كوكب البرية  
 يا مار انطونيوس مسكن اله السلام  
 يا مار انطونيوس مثال العبادة  
 يا مار انطونيوس العجيب في النساك  
 يا مار انطونيوس تابوت الكمال  
 يا مار انطونيوس شمس البراري والقفار  
 يا مار انطونيوس شفيع المبطلين  
 يا حمل الله الحامل خطايا العالم انصت الينا  
 يا حمل الله انخ استجب لنا  
 يا حمل الله الى انخ ارحمنا  
 كبير ياليسون كرىستيا ليسون

قصص  
الاجلنا

س نضرع لاجلنا يا مار انطونيوس  
ج لكي نستحق مواعيد المسيح

### صلوة

ايها القديس انطونيوس المعظم رسم الكمال وقدة وراس رؤساء الرهبان والنسك  
والحسب والمتموحدين الذي حاربت الشياطين وخذلتهم ونلت الاسكيم الملكي الرهباني من  
سيدنا يسوع المسيح جزاء جهادك واتعابك نتوسل اليك نحن اولادك ان تستمد لنا من الهنا  
الرؤوف ان ينجنا ايماننا حياً ورجاءً ثابتاً وحباً حاراً وصبراً واحتمال التجارب التي تدهمنا حتى  
نفوز بشفاعتك بالغلبة ونشاهد الله اخيراً في السماء ونسبحه معك الى دهر الدهرين امين .  
( ابانا والسلام والمجد مرة واحدة اكراماً للقديس انطونيوس لاجل راحة الانفس  
المطهية )

### رتبة

الاشترار بشركة القديس انطونيوس الكبير اب الرهبان والمتموحدين

### تعليمات الشركة

من رغب في ان يشرك احداً بهذه الشركة يلزمه اولاً : ان يكون مفوضاً من قدس  
الاب العام . ثانياً . يجب على الكاهن ان يضيء شمعتين ويضع بطرشيلاً في عنقه وحينئذ  
يقدم المشترك ويخو امام المذبح فيسأله الكاهن اذا كان معترفاً ومتناولاً القربان المقدس  
واذا كان عازماً على تميم ما تقتضيه هذه الشركة

( ابتداء رتبة الاشتراك )

الكاهن	معاونتنا باسم الرب
الشماس	الذي صنع السماء والارض
ك	الرب معكم
ش	ومع روحك ايضاً
ك	اظهر لنا اللهم نعمتك
ش	وامنحنا خلاصك
ك	يارب استمع صلاتي
ش	وصراخي اليك يا قي

الكاهن استجب لنا يا رب وارسل روحك القدوس القادر على كل شيء وارفض  
 اخي الاله السرمدى بان ترسل ملائكتك من السماء لكي يحفظ ويسترو ويفتقد ويساعد  
 عبدك فلان او امتك فلانة الذي او التي شاء ان يخدمك تحت راية القديس انطونيوس  
 خدامك الامين واجعل بعمتك القادرة على كل شيء ان يكون له اولها شركة معنا في  
 جميع الخيرات والنعم الروحية التي تالها هذه الرهبانية المقدسة بواسطة الصلوات والقداسات  
 الالهية وحفظ القوانين والوعظ والتعليم الروحي والسهر والتقصيات النسكية التي تفعلها وذلك  
 نرجوه من نعمتك الالهية ايها الآب والابن والروح القدس امين. (هنا يرش ماء مكرساً  
 على الاخ المرتسم ثم يقرأ الانجيل وهو واضع البطرشيل على راس المرتسم)  
 (الانجيل من متى)

في ذلك الزمان قال الرب يسوع قد سمعتم ما قيل اخيب قريبك وابغض عدوك انما  
 انا فاقول لكم حبوا اعداءكم وباركوا على من يلعنكم واحسنوا الى من يبغضكم وصلوا على من  
 يضطهدكم ويقسركم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء ذلك الذي يشرق شمسهُ على  
 الاخير والاشرار ويسكب غيظه على الابرار والنجار فلن كنتم تحبون من يحبكم فاي اجر  
 لكم اليس المشارون هكذا يصنعون وان حبيبتهم اخوتكم كلفتم بالسلام فاي فضل عملتم اليس  
 المشارون هكذا يصنعون كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي كامل هو.

وبعد ذلك يسلمه ورقة الاشتراك قائلاً

خذ يا اخي هذه الوثيقة الروحية واسع باتمام الشروط المذكورة فيها ونحن نتوسل الى  
 اب الانوار بان يجعلها لك عربوناً لنبيل نعمة الخلاص بشفاعة الطوباوية المجيدة مريم  
 العذراء وكافة القديسين امين

ايها المسيح الرحوم الهنا يامن لما شئت بحجة لاهوتك ان تجذبنا الى طريق الخلاص  
 نحن الترابيين والى العمل بوصاياك الالهية هتفت بانجيلك المقدس نحو العبد الامين قائلاً:  
 هلم يا عبداً صالحاً واميناً على القليل فسايقمك اميناً على الكثير ادخل فرح سيدك فهوذا  
 عبدك اخونا كرس ذاته لخدمتك باشتراكك مع هذه الرهبانية المجيدة المؤيدة من يعتك  
 المقدسة . فيا ايها الاله الصالح اعطه النعم والقوى الفعالة التي تبلغه السعادة الخالدة  
 بخدمتك الالهية امين

ايها الرب الهنا يسوع المسيح الكلي الصلاح يامن ترتضي بتوبة التائبين وتتنظر بكل  
 توق رجوع الخطاة ايها الكثير المراح انظر الى عبدك هذا فلان او امتك فلانة الذي او

التي قد صار له معنا شركة الآن في جميع اثمار هذه الرهبانية المقدسة واهله اللهم بنعمتك الى الثبات في خدمتك واجعله اهلاً لأن يدون اسمه في سفر ملكوتك ما بين ابائنا القديسين مار انطونيوس وباخوميوس ومكار يوس وباسيليوس وارسانتيوس وايلاريون وافرام وبولا وييمين وكافة الرهبان الافاضل والنسك الامثال انم عليه بصلواتهم المقدسة وبشفاعة والدتك البتول مريم سيدة الكل وجميع القديسين امين

### تنبيه للمشارك

يلزم المشارك ان يدون اسمه في احد اديرة الرهبانية وان يصلي خمس مرات ابانا والسلام والمجد ثم يعترف ويتناول القربان المقدس في كل شهر. وفي عيد القديس انطونيوس الكبير اب الرهبان وعليه ان ينقطع عن جميع الاشغال العالمية نظير ابناء الرهبانية

### ملحق

في الغفرانات الممنوحة من سيدنا الاب الاقدس البابا اكليمنضوس الثاني عشر في الاعياد الاقي ذكرها<sup>(١)</sup>

غفران كامل لكل مؤمن ومؤمنة بالمسيح اذا تاب توبة حقيقية واعترف بخطاياهم وتناول القربان المقدس وزار بتقوى وعبادة كيسة ما من كنائس الرهبانيات المتوشحين باسم القديس انطونيوس من الطائفة المارونية سواء كان من المبنية حالاً او من التي تبنى فيما بعد في اي مكان وبلد كانت وصلى بمجنشوع وتوسل لله تعالى من اجل السلامة والصلح بين الروساء المسيحيين ومن اجل ازالة البدع والمهرطقات وارتفاع شان بيعة الله المقدسة فكل من فعل ذلك من مساء دخول العيد الى غروب شمس اليوم التالي نال غفراناً كاملاً

(١) في عيد انتقال السيدة الراقع في ١٥ شهر آب ٠ في عيد يوحنا المعمدان الراقع في ٢٤ حزيران ٠ في عيد الرسولين بطرس وبولص الراقع في ٢٩ شهر حزيران ٠ في عيد القديس انطونيوس الكبير الراقع في ١٧ شهر كانون الثاني ٠ في عيد القديس مارون اب الطائفة المارونية الراقع في ٩ شهر شباط ٠ في اعياد القديسين الاقي ذكرهم مكار يوس وباخوميوس وايلاريون

( صورة ورقة الاشتراك بشركة القديس انطونيوس الكبير اب الرهبان )

خادم رهبان ماري انطونيوس الموارنة الحليين او اللبنانيين<sup>3</sup>

انا بحسب الانعام الممنوحة لنا من قدس سيدنا الحبر الروماني اكليمنضوس البابا الثاني عشر تقبل فلان ان يكون في شركة رهبنتنا المقدسة نحن الرهبان اللبنانيين المنضوين تحت قانون الجليل في القديسين ماري انطونيوس الكبير وان يكون له شركة معنا في جميع الخيرات والانعام الروحية التي تحظى بها الرهبة من الصلوات والقداست الالهية وحفظ القوانين المقدسة كالوعظ والتعاليم الروحية مع باقي الاسهار والتشفات التي تفعلها الرهبة المذكورة\* فكل من يرغب ان يتمتع بهذه الانعامات السامية يلزمه اولاً ان يدون اسمه في احد اديرة هذه الرهبة ثم يتخذ من الرئيس وثيقة عربوناً له على ذلك ثانياً ان يجتهد في تقديف وحفظ سيرته الروحية وان يتغابر في ان يكون مثلاً صالحاً لبنيان الغريب ثالثاً ان يعترف ويتناول القربان المقدس في عيد القديس المعظم انطونيوس مؤسس الرهبة وان يتمتع عن الشغل في هذا العيد المجيد نظير الرهبة المقدسة رابعاً ان يتلو كل يوم خمس مرات ابانا والسلام لاجل ارتفاع شان الكنيسة المقدسة وزوال المرطقات ولاجل حفظ هذه الرهبة المقدسة وصيانتها خامساً ان يواظب كل شهر على الاعتراف وتناول القربان المقدس فالذي حصل احماً او اخناً لهذه الرهبة ويهتم بتتيم الشروط المذكورة يكون له شركة في سائر الاستحقاقات والفوائد التي تحوزها هذه الرهبة المقدسة واثباتاً لذلك امضينا له هذه الوثيقة بخطنا وخنمناها بختم وظيفتنا تحريراً في اليوم

سنة في دير

كاتبه

4

## القسم الثالث

من كتاب العيشة الهنية في الحياة النسكية

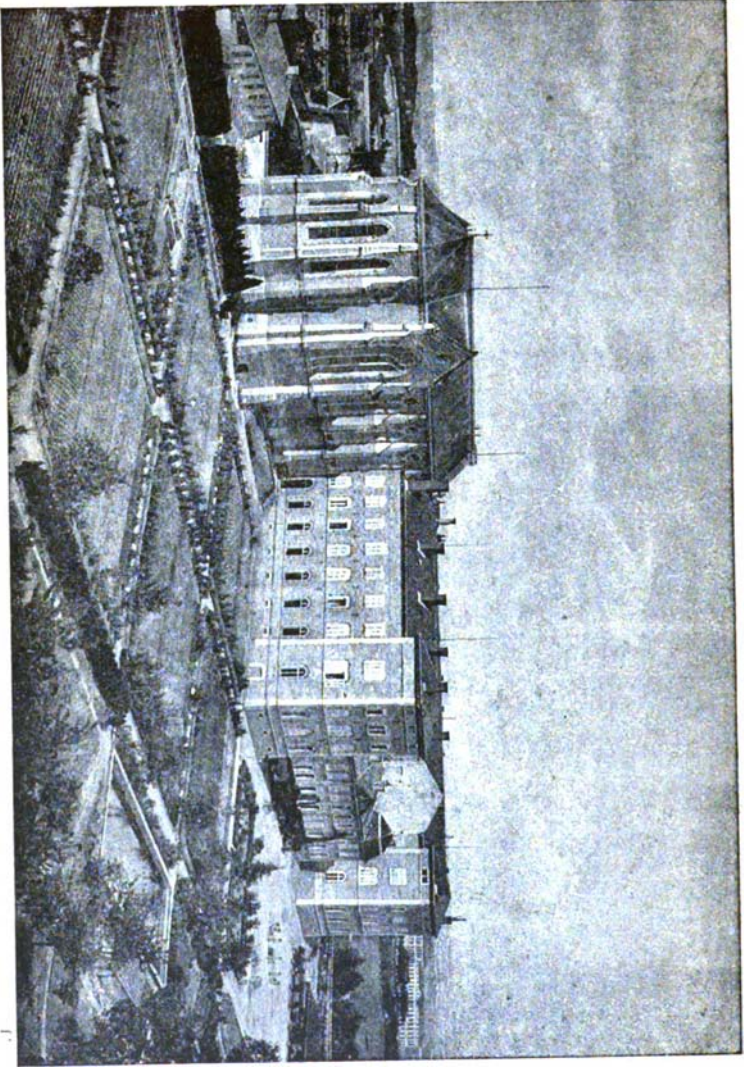
سياحة حديثة

في بلاد الصعيد السفلى

بطريرك القبط غير الكاثوليك \* الرحلة من القاهرة الى بني سويف \* ضيعة بوش \*  
الليل في البيداء \* وادي السنور \* الجمالة والابل \* اجتياز البيداء \* دخول دير القديس  
انطونيوس \* لمعة في التاريخ القديم وقصة حديثه \* دير القديس انطونيوس وكنيسته \*  
مغارة القديس انطونيوس \* الرهبان \* الرحلة من دير القديس انطونيوس الى دير القديس  
بولس \* البحر الاحمر \* استقبلنا في دير القديس بولس \* مغارة القديس بولس \* دير  
القديس بولس \* مباحثة دينية \* القفر \* الرجوع \*

انه تعميماً للفائدة في الوقوف على ما ابقى لنا الزمان وحوادث الايام من الآثار  
الجليلة الناطقة بمجد القديس انطونيوس ومار بولا او بولس زعمي السياح رأينا من  
الضرورة ان نضم الى كتابنا العيشة الهنية في الحياة النسكية رحلة الاب الفاضل العلامة  
والمؤرخ المدقق الناقد الامور والآثار ميخائيل جوليان اليسوعي من له مآثر جليلة في  
شرقنا وهذه الصفحات تدلنا على ما هو عليه ديري القديسين انطونيوس وبولس زعمي  
السياح والزهاد في عصرنا الحالي

وما في بر الصعيد من اثار اولئك الاطهار الذين اعتنقوا الطريقة النسكية اقتداء  
بالبار انطونيوس ولا ريب ان هذه السياحة الحديثة تزيد القارىء الليب ايضاحاً في ما  
طالعه عن القديس انطونيوس في سيرته الآتفة الذكر التي حبرها بطريرك الشهير القديس  
اثناسيوس وهي تتألف من مقدمة وثمانية عشر فصلاً واليكها الآن



( دیر الراجہات )









( مؤسس راهبات الصليب )

## مقدمة

تفقد أديرة القديسين العظيمين انطونيوس وبولس زعمي النساك  
ان ديرى القديسين انطونيوس وبولس أقدم جميع أديرة النصرانية موقعها في  
قفر الصعيد السفلى بقرب البحر الاحمر بازاء جبل سيناء الى جنوبي شرقي القاهرة على مسافة  
٢٥٠ الف متر منها . فيهما عاش ذاك المظان كوكبا البرية وزعيا الزهاد في السيرة  
النسكية وفيهما انتقلا الى السماء بعيد ان زار القديس انطونيوس القديس بولس تلك الزيارة  
المشهوره التي رواها القديس ايرونيموس  
هذا ان الديران يسكنهما منذ قرون طويلة فثة من رهبان القبط غير الكاثوليكين  
التابعين مذهب ديوسقوروس واشهر اديرتهم واعظمها أهمية دير القديس انطونيوس ومنه  
خرج كثيرون من البطاركة  
يقول في تلك الاصقاع خاق كبير من السياح لكن قل من يقصد منهم زيارتها  
فيترب اذا على سياحتنا هذه فائدة كبرى ولا سيما للمسلمين المبعوث بهم الى القبط  
الذين في تلك البداء وقد كما في هذه الرحلة جماعة قليلة رأسها السيد فرنسيس سوكلرو  
النائب الرسولي في افريقيا الوسطى وبلاد السودان المصرية يصحبه السيد انطون مرقص  
الزائر الرسولي المتولي على طائفة القبط الكاثوليك وقد صحبت معي احد الاخوة المساعدين  
الاخ لويجي خراط الذي اعتاد مخالطة اهل البلاد وكان مع السيد سوكلرو احد اصحابه  
المسيو سنه بونافيا المهندس الايطالي المقيم في القاهرة

## الفصل الاول

## في بطريك القبط غير الكاثوليك

لقد كان من المناسب قبل كل شيء ان نطلع على قصدنا في السياحة بطريك جميع  
الاقباط غير الكاثوليكين وتأخذ منه كتاب توصية الى رؤساء الاديرة  
فانطلقنا لزيارة البطريرك فآكرم وفادتنا واحسن قبولنا في قاعة الاستقبال الكبرى  
حيث كان جالسا في صدرها والى يمينه بعض من اكابر امته وآنسنا بقاية البشاشة ريثا  
احضرت لنا المشروبات المرطبة والقهوة التي لا مناص منها ثم تجاذبنا اطراف الحديث مع

ايعان طائفته فعجب من مخاطبتهم لنا كأصدقاء خلاء غير عارف ان ثلاثة منهم كان اولادهم يرشفون زلال العلم في مدرستنا وقد كتبوا عنه ذلك سرّاً

وكان في كل فترة من الزمان بعض من الكتبة العالمين بأتون وفي ايديهم اوراق يتلقون الاوامر من البطريك ومدار هذه الاشغال دائماً على مسائل زيجية او ارثية

فلما بسطنا التماسنا اشار نجّاه شبابان حاملين اليه طلحة ورق ودواة عربية الشكل كصاحب المدينة فطوى طلحة على يده اليسرى وشرع يكتب دأب العرب الصرحاء لانهم يقولون « ان الكتابة على اليد لايسر منها على المائدة ويقضي ان الطلحة تكون مطوية قليلاً وان الاسطر تخط صاعدة لكن هذا ليس الا زيادة في الظرف » ثم دفع الطلحة الى كاتب سره نجّاه حالاً بالرسالة مكتوبة على هذا النمط وبعد ان قرأها غبطته أخرج من جيبه مندبلاً جميلاً حريراً قرمزياً ملفوقاً به ختمه المعلق بعنقه نجّاه خادم وقدم له حقاً صغيراً فيه صمامة حبر فطبع البطريك ختمه في ذيل الرسالة ودفعها اليها

فكذا تفعل جميع اهل هذه البلاد من الوزير الخطير الى الافندي الصغير فاذا التمس من احدهم توقيع اخراج من جيب صدرته حجراً قرمزي اللون او اسود حالكاً يذوبه بيساقفه ويدلك به بمخصره الختم المعلق بسلسلة ساعته ثم يطبعه على الورق فيبدو اسمه باحرف عربية مشبوكة ببعضها باحكام حتى تكاد لا تقرا لكن كيف كان الامر تكون قراءتها اسهل من كثير من تواقيعنا

ورسالة البطريك كانت باسم اسقف بني سويف الذي أنيط به تسهيل رحلتنا في القفر وتزويدنا برسائل توصية لرؤساء الاديرة وقد تكرّم غبطته بان يكتب لنا بيده هذه التعليقات على ورقة دفعها اليها

والبطريك الانبا كيرلس غير بالغ على ما يظهر سوى خمسين عاماً وهو لطيف انيس همام يحب المعاشرة والمجالسة على جانب من الذكاء والدراية وقبل التجاه وامتطائه السدة البطريكية كان اسمه يوحنا الناسخ لانه ماهر في صناعة الخط وليس له ادنى المام بفنون ومعارف عصرنا ولا ينطق بلغة اوربية وقد أُنحِت لي الفرصة في زيارة ماضية فسألته ألا يفكر بان يرسل الى اوربا بعضاً من الشبان المترشحين الى الكهنوت ليتلقوا العلوم كما يعمل الكاثوليكيون فاجابني : حسبهم ان يعرفوا الصلاة والعيشة بتقوى

وهذا البطريك الصالح لا تدعه المحن والقلق في راحة فقد تمكن اكابر أمته حديثاً رغاً عن كل ما يبدي من التنازل والانتقاد ان بنزعوا من يده ادارة المدارس وواقاف الكنائس مدعين انهم يحسنون تدبيرها وقد صادق الخديوي على هذا كله . فليسبح لنا

هنا بان نقول ان من اطرح النير العذب نير الراعي الحقيقي نائب سيدنا يسوع المسيح اقتضى عليه ان يحمل نيراً اثقل واهبط الاً وهو نير السلطة العالمية على ان للبطريك مع ذلك اصحاباً واصدقاء وقد شهدنا أكثر من زائر واحد يؤذي له علائم الخضوع والحب بلا مراياة بلثمة اليد ثلاثاً لثمة قلبية وقد جاء غبطته يزورنا في المدرسة قبل سفرنا بيومين ليدعوا لنا بسفر ميمون فوجدنا مجتمعين بكثيرين من اعيان طائفته وكان احدهم قد جاء يلتمس منا بعض كتب تدحض مذهب البرتستان وعرض علينا بعض مشاكل لاهوتية لنحلها له

## الفصل الثاني

### الرحلة من القاهرة الى بني سويف

ان اقرب الطرق المؤدية الى ديري القديسين انطونيوس وبولس طريق بني سويف فاذا ركبنا سكة الصعيد الحديدية وصلت الى بني سويف بثلاث ساعات ومنها تستأجر جالاً لتضرب في القفر والمسافة من اربعة الى ستة ايام مشياً فأرسلنا قبل سفرنا بايام ثلاثة الى بني سويف ترجماناً قديم الخدمة ذاك الذي تقدمه لاصدقاء فرانسافيشكرونا عن خدمته جزيلاً وفوضنا اليه ان يعقد عهدة قانونية مع شيخ الجمالة لاننا لو كنا ذهبنا نحن بانفسنا ولم تكن الجمال مجهزة لكان اغنم اهل البادية فرصة رغبتنا في السفر سريعاً ليقترحوا علينا اجرة فاحشة اما ترجماننا فضلاً عن همة ومداخلة الاسقف القبطي قد اجهد نفسه كثيراً حتى استطاع ان يستأجر الجمال الى اليوم المعين واجرة البعير كل يوم ثلاثة فرنكات وربع فرنك فلما كان حادي عشر تشرين الثاني صباحاً ركبنا عجلات السكة الحديدية بطريق بولاق دكرور من عبر النيل المحاذي وكان سفرنا نحو الساعة الثامنة ونصف الساعة فيا لها مناظر بديدة شهدناها على ضفاف النيل عند انقطاع الفيضان ما اجمل تلك الحقول الخضرة وايكات النخل النظرة مطوقة جبهاتها باكاليل اثمارها الذهبية ما ابهى تلك البحيرات الظرفية التي يكونها النيل بجره متعاقباً متشبكة ببعضها كأنها في حديقة انكليزية واسعة وعلى طول غاب النخل المدغلة ضيع حقيرة على مسافات قريبة من بعضها فيها ماذن بيضاء بعيدة العهد وفي آخر الافق من جانب الغرب ترى التلال البيضاء الشاخبة من سلسلة الجبال اللبية ومن جانب الشرق الصخور الغليظة النائمة من القفر العربي

والقوارب العديدة ذوات الاشرعة الزاوية الكبيرة الخائضة عباب النيل  
 هذه المواقع الهية انما تنتخب في اوربا مقرأ للموسرين والامراء فينبون قصورهم  
 ومصانفهم في الاماكن الباسمة والمراكز الفاتحة جمالاً اما هنا فهذه كلها مهملات تعتبر شيئاً  
 عادياً عامماً ولم يتح لنا الزمان بان نتمتع ابصارنا طويلاً بهذه المشاهدة الباهرة فاذا اردنا ان  
 ننظر بجهرنا جميع المناظر التي يدل عليها دليل السياح فلا يقتضي اشاعة دقيقة واحدة  
 فلما خرجنا من المحطة ومشينا بجذاه جدران صرح الامير حسن اخي الخديوي وقصر  
 الجيزة الذي هو اجمل قصور اسماعيل ووجدنا بازاء الاهرام العظيمة التي صورتها مطبوعة  
 على كل طوابع البريد المصري مع ابي الهول حارسها العادم الحركة. ثم تفرجنا مدة  
 ساعتين على كل سلسلة الاهرام المصرية المنتظمة صفاً على تخم البادية اللبية على مسافة  
 خمسة او ستة الاف متر من الطريق. واولاهم سكره ذو الادراج الذي في كل من  
 جهاته الاربع سلم شاهق ثم اعوام دكرور التي بينها هرم شكله المتخدر في غاية الغرابة.  
 ورأينا هناك ايضاً آثاراً عظيمة باقية من اطلال هرمين كبيرين مبنيين بالآجر مصنوعاً  
 من الطين والقش تشهد عن ندور سقوط الامطار في هذه الغياض منذ ثلاثة الاف سنة.  
 ووجدنا على مسافة تبعد قليلاً في مطانية هرماً آخر متخدرًا وشاهدنا فوق غابة نخل وقربتها  
 التي تحاكي جزيرة في بحر خضرة ذلك الهرم الغليظ هرم ميدوم الذي يلقب بالكاذب وهو  
 ضرب من القلاع فيه ثلاثة ابراج مربعة ذات جوانب منحنية مبنية احدها فوق الآخر  
 وعلى رأس البرج الاعلى قمة مخروطية الشكل

وفي تلك الضواحي بين مسافة ومسافة بعض البيوت الكبيرة المبنية على نسق يقرب  
 من الازياء الاوربية كانت تستلقت ابصارنا ويستدل من الساحات والاروقة التي  
 تكتنفها على شيء من الاستغلالات الزراعية التي يأتي طلبها الاوريون من كل الامم  
 فيفلسون بعضهم بعد بعض. والاوربي هنا يقتضي عليه بذل نفقات باهظة ولا يستطيع  
 وحده ان يقاوم بلادة ومكر الجميع. فيباع بيته مع الارضين المجاورة الى احد اغنياء  
 البلدين ويوزع الباقي اقساماً صغيرة على مئات من الفلاحين فيجد كل منهم مرتزقاً  
 كافياً لعيشته حيث الانكليز او الفرنسي او الايطالي او اليوناني نفسه وجد خراجه  
 وعلى بعد مسافة يسيرة بازاء ميدوم انتقلنا الى محطة واستا من حيث ننتزع الطريق  
 الحديدية الصغيرة التي تفصل الواحة عن الفيوم. اخيراً وصلنا الى بني سويف الساعة  
 الحادية عشرة وثلاثة ارباع الساعة

## الفصل الثالث

### ضيعة بوش

وكان ترجماننا ينتظرنا على رصيف المذخة ومعه باحة من الحمير والحجارة التي لا شك انها ابعد عن الظرافة من حمير وحجارة القاهرة. فأشار الينا بالمسير سريعاً الى قرية بوش الكبيرة حيث كان الاسقف غير الكاثوليكي يتروّب قدومنا. الا ان بعض عوائق اوقفتنا لتوزيع السياح واثقالهم على الجعاش فقضيناها عاجلاً واخذنا نضرب في تلك الصحراء من الجانب الشمالي الشرقي والمسافة اثنا عشر الف متر. وكان درب السكة الحديدية ثلثي الطريق اذ ليس في مصر حقيقة دروبٌ سواها الا بعض سبل قصيرة مطروقة في ضواحي القاهرة والاسكندرية فاذا مرّت عجلة السكة الحديدية وقف القوم على الجانبين كما يفعل عند مرور سائر العربات وليس ثمت مرادب تحت الجبال او قنوات تصعب المسالك. لكن بعد مسير ساعة ينحدر الطريق الى يسار ساقية تجارية طويلاً ثم يقطعها على جسر من الخشب مغشى بالقصب والتراب يلوح للناظر انه غير ممكن ولا يتجرأ على قطعه احد اذا لم ير غيره مرّاً عليه قبله ونجا سالماً. ثم تتبعنا شط جدول صغير حتى انتهينا الى الضيعة المهودة واقعة على رابية مرتفعة بعض امتار خوف الفيضانات

فالانذار والايواساخ في هذه الضيعة العربية متراكمة كالنلال وكل شيء يطرح ويبقى في الطرق السابلة حتى جثث الحيوانات المائتة نفسها ومن اجتماع كوم الحطام والقاذورات منذ مئات سنين فوق بعضها قد ارتفعت الطرق نحو متر ونيف عن حضيض البيوت. والمسكن مبنية من الطين وسطحها وجدرانها المعرضة للشمس مستورة باقراص الزبل التي تيبس قبل ان تستخدم للايقاد. فالحقيقة ان عيال هؤلاء الفلاحين عائشة بعضها فوق بعض بين الزبل والدمن وعند تأمل هذه الحالة يغلب على المرء الاغراق في الضحك لدى افتكاره باللجان الصحية التي تتألف في ايام الهواء الاصفر

ثم دخلنا على الفور باباً واسعاً يدل على باحة طويلة رحيبة فرأينا في منتهى الاسقف الانبا يوسف جلساً بهيبة ووقار على ديوان مع بعض رجال وفي فيه غليون (شبق) طويل يمتص به دخان التبغ فاحسن قبولنا وأجلسنا من عن جانبيه وزى لبسه لا يميزه عن سائر الكهنة القبط فكان على رأسه طربوش احمر معموماً بعامة سوداء وهو متشح بثوب يضرب الى الحمرة يستره جبة صوف سوداء طويلة عريضة الردينين وعلى



كثفيه عصابة نسج مطرزة بلون بنفسجي يرفعها على رأسه أحياناً بشكل قبة وهذا البنا الذي دخلنا اليه يخص دير القديس انطونيوس الذي في القفر وفيه عينه يقيم الرئيس الذي يهتم خصوصاً في ادارة الارزاق التي للدير في الأرضين التي تجاوره وعليها يتوقف قيامه وبها تناط حياته

والابنا يوسف مقيم هنا منذ عشر سنين رئيس دير القديس انطونيوس وقد سيم اسقفاً على بني سويف من ايام قليلة ولا يزال مواظباً على ادارة الارزاق ريثما يتفق الرهبان على انتخاب رئيس جديد . وهو رجل لطيف ذوهمة من شأنه ان يكون عزيزاً عند رهبانه

والكنيسة والابنية التي في الدير قد شيدت بعنايته وكده وهي مبنية من القرميد حسنة الاتقان متسعة تكفي للرهبان الخمسة والعشرين الذين يمشون فيها اما الكنيسة فهي مصلى الشعب القبطي الذي لا يتجاوز عدده في هذه القرية ثلاثمائة نسمة وهي في هيئتها ونسقتها كسائر الكنائس القبطية في الخارج رواق طويل مبني فوقه مصلى النساء وفي الواجهة برجان ظريفان شاهقان قمتها مغروطة الشكل مغشيان بنقوش سوداء في صفحات بيضاء . وفي الداخل قبو الكنيسة مؤلف من سلسلة قباب مستندة على اعمدة طويلة وجدراؤها والحاجز الخشبي الفاصل بيت القدس عن الخورس ( الايقونسطاس ) مزينة كلها بصور وايقونات كثيرة قديمة مصنوعة على النمط اليوناني منها واحدة يمثل فيها القديسان اثناسيوس وكيرلس بطريركا الاسكندرية واخرى القديس برصوم العاري احد قدماء السياح . واجملها كما اظن صورة حديثة تمثل هيئة كيرلس البطريك العاشر بعد المائة الذي انشأ مدارس القاهرة وجدد الكنيسة وتوفي عام ١٨٦٠ وقد وقعت لحاظنا على باب ديوان بازاء الكنيسة داخله مزين بضرب من النقوش بالخشب والقرميد والملاط

ودير القديس بولس الذي في القفر يقيم ايضاً رئيسه في هذه القرية وله ارزاقه في جوارها ولكن كل ما يملكه اقل واحقر من املاك دير القديس انطونيوس . ومن بعض سنين في ايام اسمعيل باشا جحد رئيسه النصرانية ودخل في دين الاسلام وباع ارزاق الدير للحكومة التي لم تنزل الى اليوم مسئولية على قسم منها . ويسكن في هذا الدير خمسة عشر راهباً

ومن حين وصولنا لبث الاسقف جالساً على مقعده على باب الدير متسامراً مع السيد مرقص بشأن الديانة ومن وقت الى اخر في خلال تلك المسامرة كان يشرب قدحاً من القهوة ثم دخل عليه بعض خواجات او افندية وشرعوا يتجادلون بجدة وعنف وقد جاؤا اليه

يستفتونه في مسألة زيجة والذي امكنا تحصيله من هذه المسألة بقدر طاقتنا ان جارية  
 حدثت السن متزوجة في بني سويف بلغت الى أبيها انها معذبة مع بعها فليات وياخذها  
 من عنده. فلما حضر ابوها لم تشأ ان تلحقه لانها اعترفت هذه المرة انها في غاية الراحة  
 والهنا لجاء الاب والبعل واصحابهما عند الاسقف وتبين ان عند كل من الفريقين  
 حججاً لا تنتهي بايام طويلة حتى اذ كل ايرادها عن آخرها يحكم الاسقف بالافتراق او  
 عدمه وحينئذ يختم الجدل

فلما آذنت الشمس بالغروب قرع جرس الصلاة فانجلت هذه الجلسة وذهب أصحاب  
 الدعوى مؤجلين الاحتجاج الى وقت آخر لان قد حان آن فرض المساء  
 فالتأم ستة او سبعة رهبان واثنا عشر ولدًا من الدير واصطفوا على شكل نصف  
 دائرة وقوفًا امام الاسقف اما هو فجلس على المنصة وامسك يمينه صليباً نحاسياً موصولاً  
 مقبضه بمندبل ابيض وابتدات الصلاة بلحن محزون أغن ورنمت ثلاثة مرات خمسون  
 « كيريه إيلسون » كل ثلاثة اصوات منها بفقرة واحدة ثم عقبها ترنيمة متضاربة الالحان  
 تنفر من سمعها الآذان وقد شرحوا لنا انهم اختصاراً للفرض بدون حذف شيء منه  
 يعينون راهباً يتلو على كل من الحاضرين كلمة فتتوزع بها المزامير على الجمهور ونحن شهدنا  
 هذا العمل باعيننا. والذي سمعناه من الالحان المتناقضة كان ترنيم خمسة أو ستة مزامير  
 مختلفة في آن واحد والله وحده يقدر على تمييزها كلها وفي خلال هذا التلحين قرئت رسالتان  
 وانجيل فرد تلاها واحد وقف في منتصف الدائرة. وختم الفرض بصلاة عمومية للبطريك  
 والاسقف وعند ذكر اسمهما ابدى الجميع احتراماً فائقاً ثم خرجوا جميعهم بعد ان ثلثوا  
 الصليب ويد الاسقف وهو واقف. اما الرهبان الذين وصلوا متأخرين وكانوا الاكثرين  
 عدداً فأتموا دورة الخورس ممسكين بايديهم يد كل من الرهبان وماذين رؤوسهم  
 كأنهم يتعانقون

وقد اصلح لنا القوم عند المساء عشاء من أكثر من نصف خروف وضع على تل من البرغل  
 ومن الجبن الابيض قطعاً ضخمة تفوح منه رائحة تنقرز النفس من اكله. وكان على  
 المائدة ايضاً صحفة من الدبس الذي يسمونه عندهم بمسل قصب السكر وشيء كثير من  
 ظلم الخبز القبطية الصغيرة. وماء النيل غير مصفى من ترابه الخصب  
 ففضينا ليلتنا هذه في قاعة الاكل على بعض المساند ولما انبثق الفجر اقمنا قداديسنا في  
 الكنيسة على مذابحنا التي كنا نقلمها معنا بحضور كثيرين من الرهبان اما السيد مرقس  
 فالتفت الى الرهبان بعد تلاوة الانجيل المعين لذلك اليوم وقرأ لهم في العرية الفصل

السادس عشر من بشارة انقديس متى الذي فيه اقام سيدنا له العجد انقديس بطرس  
 رأساً لكيسته فاصفوا بشوق وفرح لاستماع الكلمات الالهية وابدوا برومهم وايديهم ادلة  
 رضى وقبول سامية

ولم نتمكن من وداع الاسقف عند الرحيل لانه دعى في منتصف الليل لبركة  
 الاكليل في احدى اعيال الموصرة جرباً على سنن العادة المشهورة عندهم وعند الكاثوليكين  
 الاغنياء ايضاً بانهم يدعون الخوري الى بيوتهم لصلاة الزيجة لكننا قد استدركنا قبلاً  
 ما عسى ان يطرأ من الحوادث فأعطانا الاسقف كتاب توصية الى نائب الرئيس في  
 دير القديس انطونيوس واراد هو نفسه ان يجهز لنا مطايا نركبها ويصحبنا بادلاء يرشدوننا  
 الى قرية المية التي تسكنها قبيلة من البادية وموقعها على ضفة النيل المقابلة حيث نرى  
 الجمال رابضة متبيثة لجلنا في تلك المفازة

ولما كان السيد مرقص معتاداً منذ صبوته على ركب خيل فلسطين هب الى فرس  
 عربي غير مروض كانت نزافته تندر بالخطر اما الآخرون فركبوا جحاشاً بينها لمار  
 الاسقف مزية على سواه لانه كان حملاً ايضاً كبيراً ظريفاً عليه سرج ازرق عريض  
 فتبعنا درب بني سويف حتى انتهينا الى طريق السكة الحديدية ثم اتجهنا الى شرقي النيل  
 سائرين على ضفة جدول صاف تحترقها قنوات ضيقة عميقة لجر الماء وسقي الحقول القريبة  
 وكانت جحاشنا تقطعها قامة بخفة ومرعة غريبتين ولكن قد نال السياح بعض سقطات  
 لم يأت عنها خطر ولم تلحق بهم عاراً اذ وقع السرج والفارس وعلى الجملة فاطن ان كلاً  
 منا في هذه الرحلة قد مس الارض بدون ميزة مقامات كنائسية

ولما دنونا من قرية نجلة مررنا بقطمان كبيرة من الانعام وكثيرين من الفلاحين  
 يسرون خبيلاً فسأناهم في اي ضيعة قرية يفتح السوق اجابوا « ليس اليوم سوق يفتح لنا  
 هؤلاء الرجال والمواشي ذاهبون الى الحقول »

وعند دخولنا القرية صبرنا بضعة دقائق حتى جرى الناس والقطمان الذين كانوا قد  
 سدوا جسر القناة لازدحامهم ونجلة هذه من ملك شريف باشا رئيس مجلس النظار  
 ( في مصر سابقاً ) الا اننا يمكننا ان نصفها كسائر الضيع انها مستودع اقدار واوصاخ  
 يعيش بينها في اكواخ الطين والزليل الرجال مع النساء والاولاد والبقر والحواميس  
 والكلاب والماعز والغنم بعضهم فوق بعض وكثيراً ما يكون حظ الماعز والكلاب والغنم  
 السكنى على سطح سقف القصب والتراب الذي يغطي بيت اصحابنا ونهر النيل في ظرف  
 القرية فلما بلغنا الى ضفته تخلفنا عن ترجاننا وعن خدمة الاسقف وقطعناه بزورق الى

الضفة الاخرى ومن ثم ابتدأت السياحة في البيداء،  
لكن لم تقم من ذلك المكان الا بعد ساعتين او ثلاث لان الجمالة لم يكونوا بعد على  
احبة السفر اذ كان عليهم ان يبلوا قريهم في النهر ويملاًوها ماءً ويمزجوا الفول بالكلا في  
جواليق كبيرة لتكون مأكلًا للجمال

والموضع الذي تربصنا فيه كان في اسفل ربوة من صحور الجص فوقها دسكرة اسمها  
المية وهذه الدسكرة تابعة لضبعة باياد الواقعة على مسافة خمسة او ستة آلاف متر لناحية  
الجنوب ويسكنها طائفة من اهل البادية يرتزقون غالباً بتجارهم بحجارة الجبس التي  
يأتون بها من الغلاة. اما في شمالي وشرقي وجنوبي القرية فسهل مجذب واسع في آخره  
سلسلة الجبال العربية

اخيراً وضعت الاحمال على الجمال وكان صغيرها ناقلاً للماء اما الخمسة الاخرى  
فكانت ثقل جواليق الكلاء واثقالنا وعليها جلسنا . وقد التمس منا شيخ الجمالة الذي  
عقدت معه المعاهدة عذراً لعدم تمكنه من مرافقتنا فارسل معنا ابنه حسن واثنين من  
ذوي قرباه احمد ومحمد

## الفصل الرابع

### الليل في البيداء

ان طريقنا حاد اولاً عن ضفة النيل الى صحراء رملية كلها حفراً احتفرها طالبو  
حجارة الجبس . وعند حضيض الجبل انعرجت الجادة الى الشمال وما زلنا بين صعود  
وهبوط حتى تواري النيل عن ابصارنا بعد ساعتين ونصف وحينئذ انفتحت في وجوهنا  
ابواب القفر الخاوي حيث طويتنا سائرين في العزلة نحواً من عشرة ايام وقد هبطت بنا  
السابلة الى وادي الشيب الممتد من الشرق الى الغرب وعلى جرفه الشمالي صحور شامخة ثم  
صعدت منه نحو الشرق وابتعدت عنه ملتوية الى الجنوب منحدرة في وادي آخر بمحجر عثرنا  
في قعره على ثلث او اربع حياض احتفرتها المياه في الصخر الكلسي وهي لا شك تلك  
الحياض عينها التي ذكرها الاب سيكار ( في كتاب الرسائل المهذبة المجلد الثالث ) عند  
رحلته الى دير القديس انطونيوس . وهذه الحياض كانت ناشفة . وكان قد دخل الليل  
فانقنا على سطح السهل حيث الارض ممحلة قفرة

فاسرع الجمالة وانزلوا الاحمال عن الجمال التي اناخوها وصفوها مثني ووضعا امام كل زوج جوالقاً كبيراً من الفول والتبن طرفه الاكبر منبسط على الارض كالملف وكان الجمال يفرغ منه مؤونة هذين البعيرين فيتناول كل منهما في دوره لقمة بلا عجلة ولا نزاع . وحينئذ تفرق بعض ذوي المروءة واخذوا يجمعون عومجاً وبعضاً من الاعشاب اليابسة من قاع الوادي لاصلاح القهوة وعمل المرق باليجمات ( وهو خبز الملاحين بلغة اهل افريقيا ويعرف باليقساط ) ان تيسر . اما الجمالة فسطوا جلد شاة وجيأوا عليه شيئاً من الدقيق وخبزوه تحت رماد وجاقتا ولم يحملوا مؤونة لاكلهم الا عدلاً صغيراً من الطحين وزجاجة سمناً والسمن هنا مائع كزيت الزيتون الخاثر قليلاً يوم البرد . ولما اخرجوا قرص الخبز من تحت الرماد فتتوه في قصعة من حديد ونصخوا عليه السمن وهذا ما يسمونه عندهم بطعام « المفروكة »

وهؤلاء الصعاليك كلفون بحب لهيب النار وحرارتها وكثيراً ما يأتون بشوك العوسج ويحكرون به سيقانهم امام النار ادعاء ان ذلك يؤتيهم القوة وقد دنا اجل الرقاد فشرح كل منا يهي له مكاناً بجذء الجمال ليتوسده وينام بتمهيد الارض وتنظيفها من الحجارة ووضع المرقق ( الخدعة ) من جانب الريح مستنداً الى صندوق او عدل انقاء منه وبوضع الغطاء على التراب ليكون وسادة . ثم بعد صلاة وجيزة تزلنا باحسن ما استطعنا بدثار ثانٍ وجعلنا من جوانبنا اسلحتنا واشياءنا الخصوصية حذراً من ان تنقد منا كما ذلك ممكن في مثل هذا السفر

فاستتب الصمت صمت الفجر الحقيقي ولم يسمع الا صوت الفول المطحون تحت اضراس الجمال لكن بطل هذا الصوت وكان حينئذ الموت بعينه فلم يسمع تغريد طائر ولا نباح ابن آوى ولا دوي برغشة حتى ان الريح نفسها كانت راكدة لا تبدي حراكاً فاستيقظنا عند الساعة الثالثة قبل الفجر لنقيم صلاة القديس الالهى قبل رحيلنا حتى نتمكن من المسير عند انبثاق الصبح فنصب السيد سوغارو والسيد مرقس مذبحهما في تلك الفلاة على صنديق اثقالنا ووقاية من الريح اوقفا وراء هذا الهيكل الوقي جمالنا على صف واحد حاملين دثارين كبيرين معلقين على حراب بناذقهم

وقد قال لنا السيد سوغارو « انه لم يكن قط احد من المسلمين سمع القديس الالهى وكان اكثر اقرباً واحتراماً من هؤلاء الثلاثة . لانهم لبثوا عادي الحركة ومحتشمين مدة القديسين رغماً عن التعب والبرد »

اما انا فنزلت مع الاخ لويجي الى اسفل الوادي حيث رأيت حفرة شبيهة باحواض

الاب سيكار وقتلنا أنا لاشك نأمن فيها عواصف الريح وكنت انقدم بتأن بين العوج الكثير وامامي مصباح متقد وفي يدي قطعة سلاح فيها رصاص (فرد) بينما كان الاخ واقفاً معداً بنديته على ان هذه الاحتياطات كلها لم تجدر نفعاً اذ لم تصادف لا ضبعاً ولا ابن آوى

وفي مدة هذا السفر كلها قد اقتنا كل يوم القديس الالهي وسط تلك البيداء عند آخر الليل وكانت السماء المزوانة بالنجوم الساطعة كأنها قبة عظيمة لهذا الهيكل تأخذ بجمع قلوبنا حيرة واندهالاً من سعتها غير المحدودة فهي بلا ريب مثال صورة العظمة الازلية غير المحدودة وغير المتغيرة . فلقد اسعدنا الحظ اي اسعاد باقتدارنا بسهولة وبلا عناء على الايتان بسيدنا له المجد الى هاته القلوات التي طالما شهدت فضائل الابطال وقداسة اعظم الرجال لكنها من نحو اثني عشر قرناً لم تسمع صوتاً ناطقاً بمحمد اسمه الالهي وكثيراً ما جاء الى افكارنا بعد الذبيحة المقدسة عند تلاوة « باركوا يا جميع اعمال الرب للرب » انه لما كانت خلائق عديدة لم تستمع نداءنا فنحضر الى هنا وتبارك الرب اقتضى علينا بان نموض عن غيابهم بتلاوة هذه التسبيحة باعظم نشاط

## الفصل الخامس

### وادي السنور

ولما تبسم ثغر الصباح ركبنا المطايا وسرنا لصبوب الشرق فرغنا الحاظنا واذا بسهل جذب شاسع الارحاء ينتهي عند هضاب حديدية وفي الشمال جبل « الحجر الموسوم » وليس في هذا السهل عرق من الخضرة الا ان الجمال تعثر على ضرب من النبات مائل الى الزرقه يكاد لا يتميز عن الحجارة التي تغطي وجه الارض

وبعد سير ثلاث ساعات اي نحو الساعة التاسعة انتهينا الى تلك الهضاب ونزلنا وادي السنور الذي يتألف من آكامه الطرف الغربي

ووادي السور على شكل مسيل عريض ناشف ممتد من الجانب الشمالي الشرقي الى الجنوبي الغربي وفيه اخذ منا الفرح ماخذه لأننا رأينا شيئاً من النبات الاخضر ووجدنا حوضين محفورين في الصخور فيهما ماء يضرب الى البياض باق من المطر الاخير . ثم لمحا عن بعد قطعاً من الماعز ترعاه ائنتان من اهل البادية فلما دنونا منهما اخبأتا وما اول من صادفنا من الكائنات الحية بعد خروجنا من المية ثم جلسنا هنيهة تحت صخر

جوف من الجانب الشرقي فتذكرنا بالصخور المجوفة التي في ضواحي أكس ان بروفنس .  
 وبعد ان وردت جبالنا مياه الحوضين سامت ترعى فيما يلذ لها من الاعشاب وكلن ثم  
 ضربت من القتاد له شوكة كالابر وفيه زهر بنسجي فشرعت نقضه مكبة عليه بشهوة  
 ويقال انها تؤثره على كل اصناف العلف فاذا مضغته في افواها لان شوكة يرصاها وصلو  
 سهل الازدراد . وهي كثيراً ما تلذ أيضاً بالاعشاب المالحه القلوية الوفرة في رمل مصر  
 . وبيننا كان السيد سوكارو يتمشى في الوادي اكتشف في الجهة المقابلة التي على مقربة  
 من مخزننا على طبقة من الودع والصدف المتحجرة في الارض في سمك نحو ذراع ونصف في  
 طول مائة وخمسين ذراعاً ونيف وهذه الطبقة مولفة اكثرها من الحارة الغليظة وسائر  
 ضروب الصدف المزدوج يبلغ طول الواحدة منها نحو نصف ذراع وأكثر وهي في منتهى الكثرة  
 ورأينا في الجانب نفسه من ناحية الشمال شيئاً كثيراً من الخشب المتحجر مطموراً في الرمل  
 ظاهره مصبوغ بلون البنفسج باكسيد الحديد وتنزلنا الى قاع المسيل فجمنا جزعاً من الصوان  
 على شكل الكلاوي ذات طبقات مستديرة والوان مختلفة يسمونها « خرز مصر »

فرحلنا نحو الساعة الثالثة وعند خروجنا من الوادي وقعت ابصارنا من جهة الشرق  
 وبعيداً عنا على جبل « كليل » وهو سلسلة نبكات وروابي قليلة الارتفاع من الشمال الى  
 الجنوب ومن ورائها سلسلة أخرى اعظم ارتفاعاً من جبل « جلاله » الجنوبي الذي قته  
 الباذخة هي جبل « القزم »

وطود القزم هذا واقع في جهة المشرق وهو الذي يكون لنا دليلاً في طريقنا وينتهي  
 بنا الى حيث نحن شاخصون لان طريق دير القديس انطونيوس موقعه عند سفحه

## الفصل السادس

### الجمالة والابل

يتيسر للسباح في مثل هذه الاسفار الشاسعة في البيداء ان يجاذبوا اطراف الحديث  
 مع ساقه ابلهم فلا تذكر جالتنا هذه المرة بسوء ونظن ان من النادر الحصول على احسن  
 منهم فهم مرتبطون بصلات القرابة وابلهم لم وركبهم قوم ألقوا الصبر واعنادوا على تقدمه  
 شراب القهوة لهم صباح مساء . وقد سألتهم أيعرفون قبيلة بني واصل الذين صحبوا احد  
 ابنائنا الى الاديرة من نحو قرنين ( أي الاب سيكار سنة ١٧١٦ )

فاجابونا على الفور « نحن كلنا من بني واصل والذين صحبوا اباكم انما هم اجدادنا »  
ومن ثم توثقت عقود الصداقة بيننا حتى صرنا كالاقارب  
واكبر جمالنا الثلاثة « حسن » فكان له حق التسلط لتقدمه في السن على رفيقيه  
وعليه كل المسؤولية اما رفيقاه فكانا متقادين له اتقياد النوتية للريان وكما نحن سائرين  
على خاطره شأن المجرين ( راكي البحر ) ولم يكن حسن ليشتغل شيئاً بل كان دائماً به الامر  
والنهي وهيئات ان يس بيده حمل جملة لتعديله على انه مع هذا ذوقه ودراية وكما نسميه  
بحسن فك فلم يكن لهذا اللقب للشريف كارهاً  
وكانوا ثلاثتهم الواثم تصرب الى السمرة كسكان مصر الوسطى وملاصهم حسنة  
مستوية كمثل الملاح البادية من وجوه اولاد يعقوب عند تصويرهم اما محمد اصغر هولاء  
الثلثة فاظرفهم هيئة واهينهم قدماً بعيداً عن مشابهة الفلاحين بمشيتهم بثقل وتراخ ولونه  
ليس بممتقع كصري القرى وعينه ليست كدرة ولا معتوهه بل كان وجهه املس خالي  
الفضون وعيته سوداء تقيه ونظرة حاداً رائقاً  
وبينا نحن في الطريق كان واحد من الجمالة يقود كتيبة الابل قابضاً على زمام البعير  
الاول وكان آخر يمشي الركاب خلفهم حاملاً بيده كوز ماء اما الثالث فكان يبعد عن  
رفقائه مسافة بدون ان يتوارى عن ابصارهم ويجهز بندقيته ليرمي برصاصها غزلاً لو  
غيره من حيوانات الصحراء  
وحديثهم على جانب من اللطف والرفقة وهم يدعجون في اجوبتهم غالباً بعض عبارات  
محكمة الصوغ سائرة في البلاد الاسلامية تعبر عن عقائد اهل الاسلام ورائهم وتدل على  
دهاء العرب وكياستهم  
فاذا سألناهم عن شيء لا يشاؤون قوله اجابوا « الله اعلم »  
واذا ارادوا ان يحملونا بعض ما نكره او لم نستطيعوا الى العذر او التزكية سبيلاً قالوا  
« ما عيش » اي لا بأس ( ما عليه شيء )  
واذا تحملوا مكروهاً قالوا « الله كريم »  
واذا حل بهم ضيم او ظلم قالوا تعزية لهم « الله اكبر »  
واذا طرأ حادث قالوا « مكتوب »  
اما الديانة فليسوا الا على شيء قليل منها ولم نرهم اقاموا الصلاة الا نادراً واخبرونا  
ان ليس في قريتهم جامع للصلاة  
فسألناهم « أفلا تفكرون بان تعملوا ما يبعدكم عن جهنم ويذهب بكم الى السماء »



اجابوا « مكتوب »

فقلنا لهم ايضاً « لم اذن نجشمون الاشغال والاعتاب للحصول على خبزكم أو ليس المستقبل ايضاً امرًا مكتوباً »  
 اما هم فتبعنا لستهم الآمرة باجتناب كل مجادلة مع الذين قرأوا الكتاب ( الانجيل )  
 لم يجيبوا الاً بابتسام بلا معنى

\*\*\*

هل الجمل حيوان غيبي\* أو حيوان ذوفطنة وفهم ذلك سؤال اختلفت فيه اقوال السياح اما انا فلا اعرض لخله ولو كنت لاحظت في جماجم الابل الظرفية البيضاء كالثلج التي يكثر وجودها مطروحة في طرق البيداء ان تجوفاتها الدماغية لا تسع أكثر من لتر ماء . لكن الذي احسن معرفته هو ان جمالنا التي لم تكن ممتازة في نوعها كانت نتم بمجستير العقول تلك الخدمة التي خلقتها العناية الالهية لها

والحق يقال انا كما مرتاحين كل الراحة على مطايانا لانا كما جالسين على رحل قد تسطح مقعده مستويًا بالاتقال والاكسية بحيث كما تقدر على القراءة والصلاة بسهولة بلا عناء ولا خوف ولا اشغال بشيء آخر . والجمل يمشي دائماً مشية واحدة معتدلة بغاية الاحتراس ولا يكبوا ابدًا ولا يهاب شيئًا ولا ييدي اذنى حركة مزعجة ولا يقف الا اذا لم يهتد الى الطريق . وقدمه تظأ الارض فلا يسمع لها صوت . ومن النادر ان ييدي ما يدل على فروغ صبره بضربه الارض ضربة شديدة حينما يؤمله عض الهوام السوداء الكبيرة التي تلتق في اعلى سيقانه من جهة الامام

اما قناعة البعير فغريبة ولولا معرفتنا بان الكتلة الدهنية التي في حذبه تقوم مقام القوت لامتنعنا عن تصديق صبره على الجوع . فاتفق في اخر السفر اني اضعت حاجة لي وضعتها على قتب ناقتي ولما لم يجدي التفيتش شيئًا عمدت اني تفقد سنامها فوجدته قد هزل كل الهزال وانثى الى جانب

قال لي الجمال « هذه الناقة قد تعبت كثيراً واكلت قليلاً فلذا فرغ سنامها »

وكانت جمالنا تمشي مشية في منتهى الاعتدال والترتيب حتى تمكنا بها من معرفة المسافة التي قطعناها بالدقيق . فكان معدل خطوتها ثمانين سنتيمترًا وكانت تمشي في الدقيقة ٧٤ خطوة فتكون مسافة ما تقطع في الساعة ٣٦٠٠ متر . وقد قال لنا السيد سوكاروان الجمال في القيروان السائر من سواكن الى بربر لا تقطع الاً ثلاثة الاف متر في الساعة

# الفصل السابع

## اجتياز اليبداء

كان جبالتنا يرونا على يمين السابلة بعض صخور رخامية تضرب الى الحمرة لا قيمة لها وهي بقايا حفائر احتفرها الاوريون منذ عشرين سنة . ثم قطعنا عدة اودية اقل من وادي السنور عمقاً و عرضاً وخضراً وكلها تمتد لصبوب الجنوب الغربي . ولما خيم الفسق القينا العصا في احدهما المسمى بوادي الريش الذي وجدنا فيه شوكة كثيرة ومضاجع رملية صالحة للرقاد فجلسنا وكان مجتمعا على غاية ما يرام حتى ان احدنا قال : لأفضل عندي ان ابدل فراش القاهرة بوسادة رمل

وعند الصباح بعد ان سرنا نحو ثلاثة ارباع الساعة انزلنا الجمالة الى الارض وارونا على جانب الطريق حفرة في عمق متر واحد محفورة في حجر كلسي متخلخل ولما دنونا منها باذاننا سمعنا صوت خرير كخرير سيل يجري بين الصخور وكانت ريح شديدة تخرج منها تقوى على اطفاء شمعة حالاً . ولا يبعد ان لهذه الحفرة صلة مع ساقية تحت الارض تبدي خريراً يجريها في قناة متحدرة كثيراً

ثم ابتعدنا ساعة ونصفاً فرونا بوادي جميل خضر نضري قليل العمق ولم يكن ثم منظره اظرف وابهى من نجوم المنظل المنبسطة على الرمل . فتصورن دائرة عرضها ثلاثة أو أربعة امتار مكتسبة كلها باوراق خضراء تضرب الى السواد كأنها وسادة يتكى عليها عدة من كرات القرع الكبيرة المحاكية برنقانات ظريفة تختلف الوانها باختلاف نفضها . منها اخضر مائل الى السواد ومنها اصفر ضعيف اللون ( باهت ) كالتبين . واظن ان هذا الوادي هو المسمى بوادي ابي دبة

ولم اكن ابذل مجهوداً كبيراً في التحقيق عن اسماء الاماكن القليلة الالهية ورأيت انه طالما لا تصنع جريدة مدققة تحدد هذه الاسماء تحديداً مضبوطاً فلا بد للجوابة من ان يلتزم بسؤال جملة جهلة يسخون الالفاظ ويخلطونها حتى يكون من الصعب ان تميز الاسماء المترادفة عن بعضها في بعض جرائد الرواد

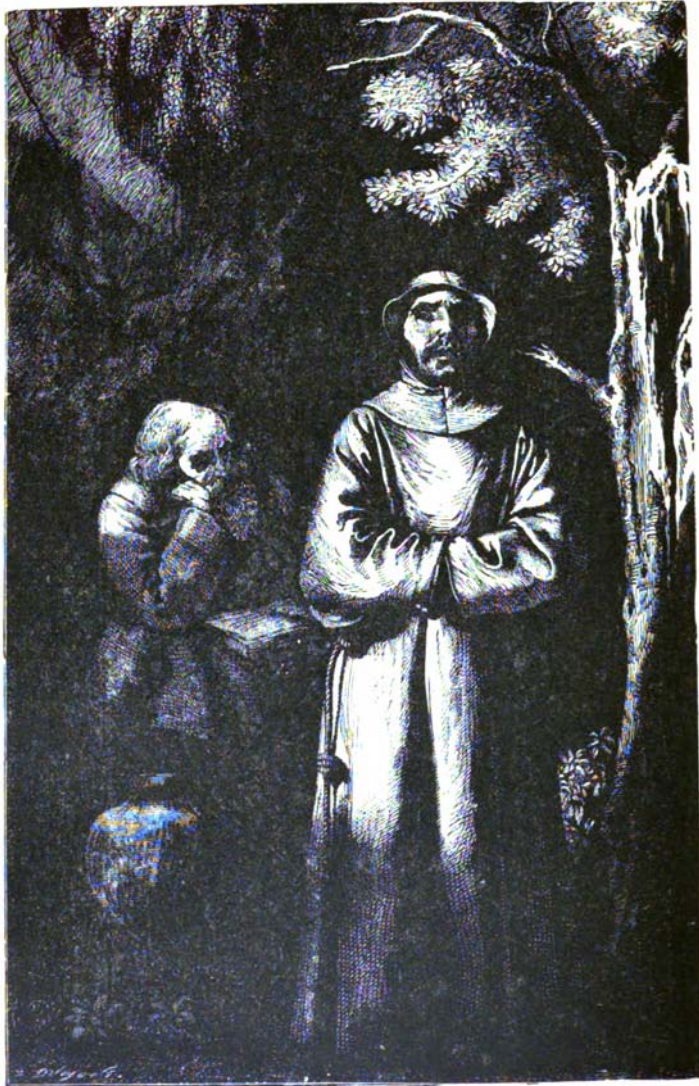
وعلى مسافة قليلة من هذا الوادي يمتد خط انقسام المياه من الجانب الشمالي الى الجنوب لجميع الاودية التي مررنا بها حتى الان تجري مياهها المطرية الى نهر النيل والبحر المتوسط . اما التي سترها بعد فنتصها في البحر الاحمر

ونحو الساعة العاشرة بعد اربع ساعات مشياً قطعنا جبل كليل في مضيق ذكر الاب  
سيكاران فيه اطلال دير قديم . على انا جاننا فلم نزلها اثرأ بل فيما نحن جائلون في تلك  
الرعان القريبة عثرنا على بعض قطع من الرخام الثمين فذكرنا ذلك الرخام الشرقي ذا اللون  
العنبري واللبني المصنوعة منه تلك الاعمدة الجميلة التي في جامع محمد علي في القاهرة والتي  
في كنيسة « القديس بولس خارج الاسوار » ( في رومة ) والرخام المغشي الجدران في  
كنيسة يسوع ( في رومية ) هذه كلها صادرت من هاته البيداء عينها ومناجها واقعة في  
جهة الجنوب الغربي نحو وادي ام عرقوب المتصل بوادي السنور

وعند خروجنا من ذلك المضيق هبطت بنا الطريق الى سفح الجبل وجرت في السهل  
المعروف بسهل العربات المنبسط من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي حتى البحر الاحمر في  
طول ثمانين الف متر في عرض ٢٥ الى ٣٠ الف متر . فله دره منظرأ بديعاً لانه كان  
ملتصقاً عند آخره بسهل رمادي اللون يكاد يكون موصولاً به كالبحر . وامامنا كانت  
جبال القانم مرتفعة ١٢٠٠ متر ونحو الشمال كانت السلسلة الشانخة من جبل جلاله الشمالي  
اللاحق بجبل كليل وصوب الشمال الشرقي كانت البواخر الماخرة في عباب البحر الاحمر  
وكانت ابصارنا ترى على مسافة بعيدة غير محدودة شبه جزيرة سيناء . وقد سرنا مدة من  
جهة الشمال الشرقي متبعين خضيض كليل واقنا نحو الساعة الحادية عشرة تحت شجرة ذابله  
من الاقاييا النيلية المعروفة عند العرب بشجرة السنط او القرظ<sup>(١)</sup> وكانت اشواكها البيضاء  
اكثر من اوراقها

واتينا عند سفح كليل عين « الطريدة » التي يهتدي اليها السياح ببعض شجر الغزل  
الذي يقرب منها ونبعها يخرج من صخر كلسي ابيض . اما طعامها القليل الحلاوة فلا يصد  
الجمال واصحابها عن ارواء الغل بها . وهنا ابتعدت الطريق عن جبل كليل وجازت في  
الوادي . وقد رأينا في السهل بعض اكواخ حقيرة بنيت لما جاء فقاري بك بامر سعيد  
باشا صاحب مصر للبحث عن حفائر سنني ١٨٤٠ و١٨٤٧ . وكان في تلك الايام رجل ذو  
حيلة ودهاء جاء ببعض مطامير حفائر قردينف على شط البحر الاحمر واوصلها الى بني سيوف  
على الجمال كأنها مستخرجة من البيداء اثر تنقيبات عنيفة . فالتخدع سعيد باشا وارسل  
المهندس فقاري العالم في الطبيعيات ليشغل باستخراج ما في الحفائر فلم يجد الا ضرباً من

(١) الاقاييا او السنط ضرب من الشجر العظيم له شوك غليظ وزهر ابيض وثمر مثل  
الترمس يستخرج منه اهل النيل الاعلى الصمغ العربي اما في مصر فلا يغرس الا لظله وخشبه



( القديس مكاريوس الاسكندري في حالة النكشف )







( فاقرب هذا من القديس الذي باركه (٠٠٠) )

الحواري القارية السوداء لما ظهر يوم كبير القدر والاهمية لكنها ليست من المنفعة بشيء  
 وما يجب الجوابه عدة ربي مستقيمة ممتدة على خط واحد وبارتفاع واحد على طول  
 ١٥ متراً تقريباً تسدّ قسماً في الوادي من الشمال الى الجنوب ومنها شيء كثير في شمال  
 سهل العربات وهي تخيل له انها مقطوعة بيد بشرية للدافعة عن احد المعامل أو كانه بها  
 شواهد عظيمة تركتها المياه لتثبت محلها الطبيعي

وهذه الرابي كلها من حجر حديدي ويظنّ المسيو شوينفورت انها انما هي عمل البحر  
 وان تربة العربات قد ارتفعت ( عن سطح البحر ) كصخور جبل سينا التي من عبر البحر  
 المؤازي والتي يرى في اعلى ذراها ضرب من حجارة عرق اللؤلؤ يشبه ما في البحر الاحمر  
 وكان وراء هذه الرابي عدة اودية او بطاح فيها من طين الفخار متجمداً اشققته الشمس  
 ما يدل على ان امطاراً غزيرة هطلت هناك من زمان غير بعيد . وقد اتنا ليلة في احد هاته  
 الاوداء . ولما ذرّت الغزالة اشعتها نحو الساعة السادسة رحلنا لשוב الشرق قاصدين بقعة  
 سوداء كان رهبان القديس انطونيوس قد سوروها بجدران لحمايتها وعلى مسافة خمسمائة  
 متر منها عين البويرة ونبعها خارج من جوف صخر اما ماؤها فيشم منه رائحة الكبريت .  
 واخبرنا الجمالة ان هناك نبعاً آخر ماؤه مالح يجري من تحت شجرة سنط رأيناها بعد خمسمائة  
 متر من الجانب الشمالي الشرقي

وينا نحن سائرون عثرنا على بعض اكواب من حجارة الجص تجمع لخدمة الدير .  
 وعند الساعة الحادية عشرة ظهرت لنا مياه البحر الاحمر الزرقاء فوق رابي الوادي . وقد  
 وقع طرفنا على بقعة بيضاء في ذيل القلزم فقال لنا ادلاؤنا « ان نحو هذه الصخرة البيضاء  
 دير القديس انطونيوس »

وعما قليل لمحنا سور الدير الذي يشبه منظره منظر المقابر في قرانا ولم نر الا جداراً  
 ابيض لا منفذ له وفوقه مخيمة عدة من شجر النخل وليس حوله الا رمل وصخور

## الفصل الثامن

### دخول دير القديس انطونيوس

وبعد ساعة ونصف بلغنا الى مدخل الدير تحت جدار كبير علوه من ١٢ الى ١٥ متراً  
 وطوله من ٢٠٠ الى ٣٠٠ متر



ولا تسل عن الباب اذ ليس ثمت باب ولا ترى سيفه هذا الجدار الأنافذة مفتوحة على هيئة عمودية تقريباً عرضها ثلاثة امتار ونصف متر وعلوها من ثمانية الى تسعة امتار وفوقها نافذة أخرى بعرضها مسدودة بحاجز خشبي حتى تضيق على شكل شرفة وما لبثنا ان قرعنا الجرس المعلق بجذء النافذة حتى اشرف علينا كثيرون من الرهبان وقد برزت رؤوسهم السمراء بالعمائم السوداء من فروج حاجز الشرفة العليا فقلنا لهم « انما نحن سياح جيشاً لنزوركم واليكم كتب رئيسكم اسقف بني سويف »

فاقتحت طاقة في سقف النافذة وهبط منها على الفور راهب معلقاً بحبل وملصقاً رجله على عقدة في طرفه وهذا هو الراهب الموكل بقبول الغرباء وكان لابساً كساء من صوف اسود عريض الردين مفتوحاً من الامام يشبه جيب أهل الصعيد فحياًنا ببشاشة ودعانا الى الصعود الى الدير وكلف اذ ذاك رهبان آخرون فد

نزلوا لنقل اثقالنا

ولما زار الدير الاب سيكار رفع اليه في زنبيل كبير اما نحن هذه المرة فلم يسعدنا الحظ مثله وكان الحبل الضخم المعلق من سقف النافذة منقسماً عند اسفله شطرين سيف كل منهما معلقة كلابة حديد هوية وقد اشير الى كل منا ان اجعل الحبل امامك وادخل طرفيه من تحت الابطين وعلق الكلابة الواحدة باختها من وراء ظهرك واجمع يديك قابضاً بهما على طرفي الحبل مقترنين امام صدرك وجفكف يكون كل شيء ميباً . فحق حان الوقت وهوك سريعاً الى علامانية امتار ونصف حتى تبلغ الطاقة فحياًني راهب ويحملك بذراعيه على سطح خشبي . وبالخطك اذا كت حين ارتفاعك متابلاً ذات اليمين وذات الشمال تسل كتنافك من الارتطام بحجارة الحائط

ومن ثم يكتنفك رهبان كثيرون لتقديم التهاني المألوفة ويرونك مسرورين البكرة الجميلة ذات الحجز العمودي وقد صنعها راهبان ليلتفت عليها حبل الصاعد على ان هذه الوسطة لدخول الدير لني منتهى الغرابة عند اهل التمدن . وقيل لنا ان حمار الدير وفرسه يدخلان ويخرجان على هذا الاسلوب

وعند وصول الصاعد ينزل بملم مكشوف على سطح مستوي فيرى امامه قرية بيوتها صغيرة منها مستقيم ومنها غير متساو ومن فوقها تظهر قبب الكنائس البيضاء والبرج الذي يكون لهم ملاذاً ان شن الغلرة عليهم ومن ورائها يظهر كثير من شجر النخل والخضرة وقد ذهبوا بنا عند نائب الاسقف ونحن عابرون طريقاً وعرّاً كأنه طريق احدى ضياع بروفنسة او ايطاليا الحفيرة وكان من الجانبين بيوت صغيرة من الحجارة وطير

الفخار عرض البيت من ثلاثة الى اربعة امتار وليس له الا طاقة صغيرة فوق الباب ونافذة متوسطة الكبر للغرفة العليا . هذه مأوى الرهبان وكل<sup>٢</sup> له مخدعه . اما مسكن النائب فيشبهها الا انه اكبر قليلاً وله دهليز ضيق امام الباب ولما دخلنا نظرنا النائب هرماً على حدود السبعين عاماً يكاد يكون ضريباً جالساً في صدر الغرفة على منصة عريضة مبنية بالحجر شاغلة كل عرض المسكن الذي لا يرى النور الا من نافذة صغيرة حقيرة . وكان فيه كل شيء فقرياً وقدرأً فن صحفنا للتبغ ومن غلابين ( شبات ) ومن اخذية عريية ومن مرافق عتيقة ومن قطع طنافس وحصر متفرقة في المخدع الخ كانت اثنائاً له وقد رحب بنا النائب وقبلنا بمودة وما لبثنا ان دخلنا حتى امتلأ المسكن من الرهبان الذين جاءوا لتحياتنا وتمنئتنا بسلامة الوصول وكان بينهم راهب غض<sup>٢</sup> الشباب كما صادفناه من سنتين في دير تريا وبعد زيارتنا جاء القاهرة وطلب اليها ان تثقفه بقواعد الايمان الكاثوليكي ثم توارى عن ابصارنا بعد ايام . ولا ريب في ان روساه اقاموه في دير القديس انطونيوس كأنه في حصن امين لا يسهل عليه الخروج منه اذ جرت مرة ثانية بالمخول في الكشلكة

وكما بلا مرأ فرجة معرضة للجميع لان هؤلاء المساكين لم يروا في ديرهم غريباً من اربع سنين ونيف . ونحن ايضاً كانت عندنا مسائل كثيرة نود الاستفسار عنها اذ كل شيء هنا مجهول وليس فيما يرى في كل مكان اخر من المشابهة بشيء

### لمعة من التاريخ القديم وقصة حديثة

ان القديس انطونيوس طلب العزلة في قلعة قديمة غير أهلة على رأس جبل على ضفة النيل الشرقية ابتغاء ان يعيش منفرداً عن الناس مثابراً على الصلاة بلا ملل لكن المرضى والذين فيهم الارواح النجسة عرفوا مكان خلوته فتقاطروا اليه افواجا ملتجئين الشفاء وكان خلق كثير من الشرفاء والعظماء يحجون اليه . اما هو نحوفاً من الاقتناص بفتح تجربة العجب واخيلاء عزم على الاختفاء في بلاد الصعيد العليا وبينما كان يوماً متوقفاً على ضفة النيل قدوم مركب يقبله الى حيث قصد وافاه صوت ساوي يقول له: « اذا شئت ان تغتم الراحة فاطرحن مقصدك واختلين داخل البيداء القريبة والحق بهؤلاء الشركاسة المارين وهم يدلونك على الطريق »

فاطاع على الاثر وبعد مشي ثلاثة ايام وثلاث ليال وصل الى المكان الذي أراد  
الله ان يكون مأوى له

وقد وصف القديس ايرونيموس هذا المكان قال : « هو جبل محجر مساحته الف  
قدم يجري من سفحه مياه يمتص الرمل قسماً منها اما البقية فتسيل منحدره حتى يتألف منها  
جدول صغير على سفحه عدة من اشجار النخل تجعل المقام مناسباً وجيلاً » وكان يسمى  
اولاً بجبل القازم لكنه دعي فيما بعد بجبل القديس انطون

وقد عرف زعيم الزهاد في هذا الجبل المكان الذي عينه له الله فاقام فيه بل الرضى  
والفرح ولم يكن من احد عارفاً به الا الاعراب الذين رافقهم . وكانت صومعته مربعة  
ضيقة لا تسع الا رجلاً واحداً باسطاً رجله وكان هناك صومعتان غيرها على قدرها  
كبراً متقورتان في الصخر الا ان الصعود اليهما في منتهى الصعوبة

على ان القديس لم يستطع ان يخفي هناك طويلاً لان بعضاً من تلاميذه اكتشفوا  
منسكه وجاءوا فبنوا اكواعهم عند حضيض الجبل ليقبسوا من مثله وارشاداته وبنوا  
هناك كيسة يبنثا التقليد ان القديس انطونيوس كان يجي للصلاة فيها وارشاد النساك  
وكانوا يأتونه الى مغارته بالخبز الضروري

واراد انطونيوس ان يوفر عنهم هذا التعب فطلب موعلاً وفأساً وشيئاً من الخنطة ففح  
بقعة صغيرة وزرعها فحماً كان يكفيه للقيام باوده ففرح فرحاً عظيماً بانه لا يحتاج الى احد  
لقوته وقد عمل اعمالاً اخرى لان القديس ايلاريون لما وافى لزيارة منسكه بعد وفاته  
بسنة أخذ تلاميذ انطونيوس الى بستان وقالوا له « هذا هو المكان الذي كان يلعب  
فيه المزامير . هذا هو المحل الذي كان يرتاح فيه ان التعب فهو نفسه الذي غرس هذه  
الكرمة وتلك الشجيرات وهو عينه الذي صنع هذا البيدر وهو بيديه حفر هذا الحوض  
لسقي بستانه »

واخبروه ايضاً انه قبل وفاته بثلاث سنين كانت سمير الوحش تأتي لورود الماء فتحرب  
ارضه المزروعة بقولاً لجاء القديس وأمر أحدها فوقف ثم ضربه عصاً وقال له « لم تأكل  
مما لم تزرع » واطلقه فلم تعد الوحوش تؤذي بستانه ادنى اتلاف

وكان هذا القديس اعانة للغرباء الذين كانوا ينتجعونه لاقباس انواره ولثلا يفقد  
ادنى خير من خيرات خلوته ابنتي دير بسبير على ضفة النيل القربى من الجبل حيث كان  
يذهب احياناً لتفقد الزوار ولما عرف بالعلم الذي منحه الله ان اجله قد دنا عمد الى زيارة  
النساك الذين في ظاهر الجبل قرب النهر ليودعهم الوداع الاخير وبعد قضاءه هذه الزيارة

عاد الى خلوته العادية حيث اعتراه مرض بعد ايام قليلة فدعا اليه راهبين كانا يخدمانه من نحو خمس عشرة سنة لشيخوته وقال لهما : « اهربا قبل كل شيء من المشاقين والهرطقة واخفيا جسمي في الارض فلا يعرف احد سواكما اين وضعتاه . واني لواتق ان مخلصي يعيد لي هذا الجسد غير فاسد يوم القيامة »

ثم قبلها القديس قبلة السلام واسلم روحه بيد الله سابع عشر كانون الثاني سنة ٣٥٦ وقد عمّر مائة وخمس سنين

الأ ان الله سبحانه لم يشأ ان جسم عبده يبقى مخبوا تحت التراب دائما فاكشفت يوحى الهي في ايام الملك يوستينيانوس سنة ٥٦١ وحمل بالاكرام الى الاسكندرية ووضع في كيسة القديس يوحنا المعمدان ثم نقل الى قسطنطينية ثم الى فرنسا الى احد اديرة الانطونيين الذي هو اليوم ضيعة القديس انطون في ابرشية غرينوبل على بعد عشرة الاف متر من سان مرسلين

ويذهب الرهبان استنادا على التقليد الى ان الدير ابنتي سنة ٣١٥ يوم كان القديس انطونيوس عاشقا وبقي من ذلك الحين مأهولا ولم يهجر الا مرة واحدة وذلك ايام الغزوة العربية حين فتح مصر السلطان سليم الاول عام ٦٨٨ تخاف الرهبان من ان ينزل بهم الفاتحون ضروب الاضطهادات فهجروا الديرين اللذين دامتا سبعين سنة بايدي العرب وقد حل بهما التلف والدمار لكن لم يخربا خرابا كاملا . وفي سنة ٧٥٨ انتقل اليه الرهبان القبط غير الكاثوليك ولم يهجروه حتى يومنا هذا

وابنية دير القديس انطونيوس ودائرته هي الآن اكبر كثيرا مما كانت عليه يوم تفقدها الاب سيكار لان البطريرك كيرلس الذي كان اولاً راهبا في هذا الدير قد جاء سنة ١٨٥٩ وبني له سورا جديدا اوسع من الاول ليضم فيه النبع وسائر الارضين المحروثة وقد امر بجمع صدقات في كل كنائس مصر فتمكن من بناء كنيسة جديدة وحواسل وصفي غرف للسكنى

واتفق من نحو ثلاثين سنة ان شابا كاثوليكيا من طهطا من أعمال الصعيد كان تلميذا في مدرسة انتشار الايمان المقدس في رومة فقضى عليه الخراف صحته بارجاعه الى وطنه فلما بلغ امه خبر عودته وافت لاستقباله حتى القاهرة ثم ركبت واياها سفينته تنقى عباب النيل صعدا ولدن وصولها الى بني سويف باتا فيها ليلة وعند الصباح استيقظ الفتى فرأى ان قد اغفله الركب وبقي وحده في المدينة فسأل احد كهنة القبط غير الكاثوليك فاجابه :

« انا اعرف عائلتك فتعال معي نرآمك في محل كذا »

فأركبه الكاهن بعمراً وسار معه في طريق دير القديس انطونيوس فلما انقبه الشاب انه قد أخذ خدعة كان من المستحيل الرجوع على عقبه

فجس النقي في الدير ونم إلى رهبانه فحملوه مشاق كثيرة الا أنه احتملها بالصبر وكان سالماً كاحسن الرهبان القانونيين كما تم في قلبه طهارة ايمانه الكاثوليكي غير المنفصحة وبعد بضعة سنين هدأت عواصف اضطهاده وظن انه اكتسب إلى الحزب المضاد للكشركة فقدم بشانه شهادة حسنة للطيريرك حتى انه انقبه إلى احد صكراسي الحبشة الخالية من اساقفة فطلبه إلى القاهرة ليسيء كاهنا ثم اسقفاً . وكان رئيس الدير لم يزل قليل الثقة به فاصحبه براهبين من القدماء واوصاهما ان لا يظياه ابدأ لكنه وجد حيلة استطاع بها التملص من ايديهما . فيما كان ماراً بقرب دير اسقف الكاثوليكين قال لها « انتظراني قليلاً فان لي هنا صاحباً اريد التسليم عليه » فلما دخل عند الاسقف قال لصاحبه ان لا ينتظراه فهو لا ينزل اليهما ابدأ . وهذا الشاب هو اليوم الاب بطرس خوري القبط الكاثوليك في المنصورة

وكانت مدة خلوقه في دير القديس انطونيوس ثلثي سنين فيها قد تكلمت عليه الجوده الالهية بمعونة فريدة اذ في احد الايام اقبل رجل غريب ذو لحية طويلة واخلاق ثياب عاملاً بعضه السلع وطلب القرى في الدير . وكان هذا الرجل الغريب هو السيد مسايا الكبوشي النائب الرسولي في كلاس الذي طرد الياح الاضطهاد فاقام في هذا الدير بضعة اشهر لم يعرفه احد بل كان معدوداً كواحد من المتسولين . الا ان الشاب الكاثوليكي الحليس قد اطلع وحده على سره وقبض له في دوره ان يفتح له نفسه

والسيد مسايا هو اليوم في رومة بهاطي انشاء ما حدث له في حياته ولعل هذا الكتاب يكشف القناع المحمجة به اقامة هذا الاسقف المرسل السرية بين الرهبان غير الكاثوليكين الذين نسوه اليوم ولا يذكرون من امره شيئاً<sup>(١)</sup>

(١) قد جاء في الاخبار الاخيرة ان السيد مسايا قد لوتقى إلى منصب الكرونيالية السامي في الكنيسة الرومانية

## الفصل التاسع

دير القديس انطونيوس وكنيسته

ان ضائفتنا الكرماء ذهبوا بنا لزيارة نبع وبستان القديس انطونيوس وكنيسته العتيقة وكل ما من شأنه ان يهمننا في ابنية الدير وعمدوا على اخذنا غداً لتعهد مغارة الجبل لنقيم القداس الالهى فيها

وكان سور الدير على شكل خمسين الزوايا على استواء ومحيطه نحو الف متر وهو يكتنف السور القديم من كل الجهات. الا من الجانب الشمالي الشرقي حيث يشرف منه على سهل العريبات. وارتفاع هذا السور نحو خمسة عشر ذراعاً وعرضه ثلاثة اذرع وفي اعلاه طريق مستديرة وافرزيز من الجانب الخارجى وليس عليه الا ثلاثة ابراج صغيرة منقوش على حجاريتها بعض صلبان. اما مساحة الارض التي داخل السور فأكثر من ست هكتارات (اي نحو ستين كيلومتراً مربعاً) على ان ما كان ضمن السور القديم لم يكن الا اقل من نصف هذه المساحة

والعين واقعة عند حضيض جبل القازم داخل السور وقرية منه نابعة من تحت صخرة كلسية صافية البياض مفضاة بنبات القبار الجليل وجارية فوق طبقة من الحواري القزحية الشكل وتفوح منها رائحة كبريتية ظاهرة وحرارتها تكاد لا تتفوق عن حرارة الهواء التي معدلها ٦٣ او ٢٤ درجة سنتفرد. ومن ثم يتبين ان نبعها ليس بعميق. وحجم ماؤها مخون شخى الذراع وقيل لنا انها لا تتغير ابداً لا حجماً ولا حرارة وقد ذقناها فلم نر في طعمها للملح اثرًا

وعند النزول من العين واجتياز السور العتيق يدخل الزائر تحت ظلال رطبية ظريفة وهناك اجمة من شجر الخروب والزيتون والبطم يتخللها حقول محروثة ومزروعة بقولاً شبيهة واعشاباً قوية وفيها ازهار نضرة اريجة واشجار نخل شائخة اعلى من كل ما حولها تبسط ظل شملها عليها على هذه الرياض فلا يبعث اليها من خلالها الا نور لطيف. ولو كانت هذه الحديقة الواسعة تحرقها ايدي بعض المتفتن باعمال الزراعة لاصبحت جنة بهية فائقة في الجمال والنضارة. لكن الرهبان البسطاء لا يعرفون النظافة والاتقان اللذين يستخدمهما بستانيونا لتحصين اراضيهم. لانهم يدعون بستانهم مهملًا يشبه على نوع ما الارضين غير

المحروثة، ولعل في ذلك احسن ذكرى لهدم مؤسسهم القديس انطونيوس الذي فلع  
وغرس هذه البقعة القفرة

اما كنيسة القديس انطونيوس القديمة فموقعها بين البستان وغرف الدير العتيقة ولما  
ذهبنا لزيارتها دخلناها باحترام وصلينا هنيئة ونحن جاثون امام بيت القدس بجمارة كما  
يصلي الحجاج الذين ييلفون غاية منام بعد سفر شاسع شاق، وصلينا لاختونا وخصوصاً  
لاهنداء هولاء الرهبان المساكين الذين يعيشون بالذل في ظلال الموت بعيدين عن  
الكنيسة الحقيقية التي كانت اماً لزعمي النساك بولس وانطونيوس، ولا يعدون انهم اذا  
رجعوا الى حضن هذه الام الحنونة متفيئين بظلال الايمان الكاثوليكي يقفوا اثرم عدة  
اساقفة وهولاء يسوقون الامة كلها الى حظيرة الراعي الحق

وهذه الكنيسة ممتدة من الجانب الشمالي الشرقي الى الجنوبي الغربي طولها عشرون  
متراً في عرض عشرة امتار ونسقتها مطابق كل المطابق لنسق الكنائس اليونانية القديمة او  
القبضية على شكل هيكل اورشليم وهي كقطعة مربعة الزوايا ينقسم طولها الى اربعة  
اقسام قسبان للمؤمنين وقسم للاكليروس وقسم بيت القدس وهذا القسم الاخير مفصول  
عن الثلاثة الاخرى بجدار عال (يسمونه بالايقونسطاس) فيه ثلاثة ابواب يرى منها  
ثلاثة مذابح منفردة وراء كل منها نافذة، وفوق هذه الاقسام الاربع اربعة قباب

وقسم بيت القدس هو الاقدم والجدران مغطاة بصور من النسق البيزنطي ويمكن  
للعين ان تميز منها رغماً عن تدمير يد الايام صور مقاتلين وملائكة ورسل والطفل يسوع  
محمولاً على ذراعي امه البتول، ويرى ايضاً على يسار باب الدخول صورة محارب روماني  
ممتطٍ جواداً وعلى رأسه اكليل من نور وفي يده حربة وتحت صورة كنيسة كبيرة  
كثيرة القباب ولعلها كنيسة اجيا صوفيا والمحارب هو قسطنطين الكبير الذي يكرمه الروم  
بين القديسين

والى جانب الصورة فارس اخر مكلل باكليل نور وقد تبين لنا ان هذه الرسوم  
والصور باقية من عهد القرون الاولى من شيوخ فن التصوير اليوناني وهي جدير بان يتدبرها  
احد العلماء بالاثار القديمة

ولما زارها بعض السياح الاقدمين رسموا على جدرانها حروفاً غريبة واسماء لاتقرا .  
وقد قرأنا في ثلث جهات كتابات لاتينية بحروف غليظة سوداء متقنة بعضها في كل  
الالفاظ الا التاريخ واليك ترجمتها . الاخ برزدوس افرولا . . . اول زائر كاثوليكي في  
اليوم ٣١ كانون الاول ١٧٢٥ — ١١ كانون الثاني سنة ١٧٢٦ — ٣١ كانون الثاني سنة ١٧٢٦

وقسم الكنيسة الاول مفصول عن سائر اقسامها بجائظ ممتد من السقف حتى علو ما تبلغ يد الانسان فوه قوس حجري وبازاء باب الدخول مصلى متطرف قائم وفي الدير ثلث كنائس اخرى كنيسة القديسين بطرس وبولس وهي مبنية من نحو قرنين لصلاة الرهبان ومحاذية للكنيسة العتيقة التي يفصلها عنها سبيل ضيق يقود الى البستان وكنيسة القديس مرقس التي في وسط الحديقة وهي مبنية اكراماً لراهب يسمى مرقس مات في الدير مبدياً دلائل القداسة والكنيسة الثالثة مشيدة في شمالي السور الجديد. وهذه الكنائس كلها مبنية على نسق كنيسة القديس انطونيوس اي منقسمة اربعة اقسام وكل قسم يقسم ايضاً ثلثة اقسام كل منها فوه قبة. فكل كنيسة اذن عليها اثنتا عشرة قبة بيضاء مستوية منسقة بالترتيب على ثلثة خطوط

وبين كنيسة الرهبان وغرفهم برج كبير مربع معدن ملجأ اميناً يلوذون به آن شن الغارة يصعد اليه يجسر نقال يسند الى سطح الغرف القريبة. وفي داخله ترى كل ما يلزم للإقامة فيه زمناً مديداً ففيه ساقية ماء وفرن واهراء ومصلى الخ. وهذا البرج ادنى اعتباراً واقل متانة من ابراج الاديرة في نتريا ويظهر انه مهمل منذ امد بعيد. ولا شك ان رهبان القديس انطونيوس يتكلمون على اسوارهم الحصينه فضلاً عن اعراب الجبل هم اليوم احسن سلوكاً من اعراب نترياً

وارانا اصحابنا ايضاً بعيد البرج بيتاً عتيقاً معقوداً وذا رطوبة وفي وسطه بناء على شكل الملعف من حجر وعلى جانب طوله من الجهتين حائطان قليلا الارتفاع كالمقاعد وقيل لنا « ان هذا البيت هو محل اكل الرهبان في ايام الصيام الكبير لانهم يجلسون على الحائطين القصيرين ويتناولون غذاءهم على الملعف الحجري الكبير اما في باقي ايام السنة فيذهب كل منهم يصلح له طعاماً في المطبخ ويأكله أين شاء »

## الفصل العاشر

### مغارة القديس انطونيوس

ان ضائفتنا الكرام اعدوا لنا لتناول العشاء والراحة في المساء حجرة نظيفة جديدة محفوفة ولا ريب للغرباء . وكانوا يقدمون لنا الطعام على قصعة معدنية منبسطة عرضها متر وربع متر يضعونها على كرمية وسط القاعة . وكنا نحن نقعد حولها على البسط على شاة العرب وكانت الوان الطعام من لحم الضان والفول مسجماً في السمن ومن العسل



والظاهر أننا لما كنا على المائدة سأل احدها : هل عندهم من تلك الحمر عصير الديدب التي يذكر عنها الاب سيكار انه لم يقبل ان يستعملها في القداس الالهي . ولهذا جاءنا الاب الوكيل في آخر العشاء بهذه الحمرة الفاخرة واعلمنا انها تعصر من زيب الجزائر اليونانية بعد تنقية حبوبه واحدة فواحدة وتخميرها في قليل من الماء

وقد اخذنا الحجب أننا رأينا الرهبان شرعوا في الليل يهدمون باباً حجرياً واخبرونا ان هذا الباب جريباً على السنن لا يفتح الا للبطريك ومرة في كل عام ليدخلوا منه الى الدير مؤونة الحطب السنوية . وقد سرّ ابونا حنا مسعودي وكيل الدير وفراع النائب اليني بان يفتح امامنا ذلك الباب ثشريفاً لنا واكراماً وسبقنا الرهبان يتقربون قدومنا لما سمعنا هذا الفرح وكان ابونا حنا قد استعدّ لمرافقتنا الى المغارة وحمل الصندوق الذي فيه مذبحنا النقال شاب من هج العرب اسود اللون كأهل الحبشة وقد تكب بندقيته وعلى صدره عدة انايب من البارود معلقة على حميلة عنيقة وكان يسمى وراءه اخوه الاصغر

والجادة التي تقود الى مغارة القديس انطونيوس تمتد نحو الجنوب الغربي وسط ترب ورودم ساقطة من الجبل . وكانت اكداس الحجاوة المنصوبة على القمم الشاخنة وليلاً ليبتعه السائح . وبعد مشي شاقٍ نحواً من نصف ساعة اوقفنا ابونا حنا وراء صخر ضمن حظيرة صغيرة من حجارة صلدة وقال لنا : « هذه اطلال الصومعة التي كان يسكنها القديس بولس البسيط تليد القديس انطونيوس . ولما كان معلمه يعجز عن شفاء المرضى والمعترين بالارواح الشريرة كان يرسلهم الى تليده اعتقاداً ان بولس البسيط قد حصل في ذلك على نعمة اوفر فانظروا هذا الحجر النختم الذي يزن أكثر من اربعين رطلاً وقد وضعه بولس على رأسه يوماً قائلاً لله : « انه لا يلقيه على الارض قبل ان يخرج الروح الشرير من رجل قدم له ليشفيه » فلا ادري اي ثقة اعلق على تقليد هؤلاء الرهبان . وكيف كان الامر ان هذه الحظيرة الحجرية التي لا يتجاوز عرضها ثلاثة او اربعة امتار الآمنة ريح البحر وراء صخر كبير قد مثلت لنا احسن تمثيل لتلك الصوامع التي كان رهبان القفر ينوتها في يوم واحد ويهجرونها بلا عناء لادنى سبب طفيف

فصعدنا مرة ربع ساعة منحدراً شائخاً كالمهراج حتى وصلنا الى سطح صغير مسافته بعض اقدام في اسفل صخر عمودي ارتفاعه ثلاثمائة متروهننا كان مدخل المغارة وكنا في مدخل المغارة على مسافة ٢٥٠٠ متر من الدير وعلى ١٥٠ مترين وسبعين متراً من كنيسة القديس انطونيوس و ٦٨٠ متراً من سطح البحر الاحمر في الدرجة ٢٨ والدقيقة ٥٥ من العرض الشمالي و ٣٠ و ٣ من الطول الشرقي وكان البحر يمتد اليه بعد شاسع الى

سهل العربات وغلته من صوب الشمال والبحر الاحمر  
 وكان تل قليل الارتفاع يحول دوننا ودون رأى الدير  
 فدخل ابونا حنا المدخل الضيق الذي تحت الارض الواصل الى مغارة القديس فقفونا  
 اثره باحترام وتقوى وهذا المدخل ارتفاعه متر وستون جزءاً من مائة من المتر وعرضه  
 ستون جزءاً فقط وطوله نحو من ١٢ متراً . ولما بلغنا الى آخره نزلنا الى المغارة بدرجتين  
 عاليتين . والمغارة والمدخل كلاهما محفوراً بالمياه في صخر الجبل الكلسي الابيض  
 وطول المغارة من الشرق الى الغرب سبعة امتار وعرضها متران بازاء المدخل وارتفاعها  
 نحو من ثلاثة امتار ويتسع عرضها في طرفها الشرقي على هيئة مستديرة اما في الطرف  
 الغربي فتضيق شيئاً فشيئاً حتى تنتهي عند شق صخر . وفي وسطها مرفع على شكل هيكل  
 غير مهندم من حجارة مكدوسة فوق بعضها دون نظام ولا اتقان  
 فانار ابونا حنا هذا المعبد المكرم بايقاده شمعات صغيرة كثيرة ملصقة على جدران  
 المغارة . اما نحن فصلينا واخذنا نستعد لاقامة القداس . ولعله هو القداس الوحيد الذي  
 اقيم في هذا المكان المقدس . وانا نمثد دائماً كاعظم سعادات وافراح حياتنا للكهنوتية هذه  
 الذبيحة المقدسة المقدمة في مغارة الصعيد التي شهدت نقشفات انطونيوس العظم والتي هي  
 مهد الحياة النسكية  
 وعند خروجنا من المغارة ارانا اصحابنا على حائط الصخر في علو ستة او ثمانية امتار  
 نافذتين شبيهتين بنافذة المدخل ولكن يمتنع البلوغ اليهما دون خطر ومنهما يُدخل الى  
 مغارة كاتي دخلناها . وقد امتحن فتى من عرب البدوان يتسلق اليهما من شق داخلي في  
 الصخر فلم يستطع الى ذلك سبيلاً

## الفصل الحادي عشر

الرهبان

ان رهبان القديس انطونيوس والقديس بولس يعيشون العيشة النسكية نفسها ويتمشون  
 على قانون واحد وعوائدهم تكاد لا تفرق عن عوائد رهبان اديرة نترية الذين بسطنا  
 الكلام عنهم في كتابنا « الرحلة الى قفار الاسقيط ونترية »  
 فيذهبون ثلث مرات في اليوم الى الكنيسة لتلاوة الفرض . والذين يترشحون منهم  
 الى درجة الكهنوت يتعلمون القراءة والكتابة العريبتين او يترنون على كتب طقوسهم

القبطية دون ان يجتهدوا في تحصيل معانيها وفهمها . اما باقي الاوقات فيقضونها في اتمام وظائفهم الخدمية او التدخين جملة بالشبكات وهم على ابواب غرفهم ومكتبينهم كلها مؤلفة من بعض كتب عتيقة مخبأة في البرج لا يطلعها أحد ولذا تراهم على جانب عظيم من الجهل حتى في الامور الدينية نفسها وهؤلاء الرهبان هم البقية اليسيرة من الثمانين الف راهب الذين كانوا مائتين بلاد مصر في عهد القديس بنجوميوس هم اليوم غصن مائت ساقط من تلك الشجرة العظيمة التي حار العالم باسمه لدى تأمله اجمل وابهى ازهار فضائلها . ولم يرغبوا في سكنى هذا القفر محبة بالصلاة او التوبة بل ان بعضاً منهم جاوا اليه رجاء انهم بعد قضاء بعض سنين في حالة عزبة رائقة ينتخبون اساقفة لاحدى الابرشيات المشافة اذ من هذين الديرين ينتخب اساقفة مصر والحبشة . والبعض ولعلمهم القسم الاكبر يظهر انهم لم يأتوا الدير الا ليقبموا فيه كضيوف حيث يحصلون دون شغل ولا اهتمام على عيشة صافية خالية من كل شقاء

ولقد ذكرنا ان هذين الديرين يشبهان كل الشبه ما وينا المقامة لاعالة الشيوخ وشتان بينهما وبين اديرة الترايين والكرتوسيين

ورهبان القديس انطونيوس عددهم تسعة عشر منهم ثمانية كهنة واحد عشر راهباً . ونائب الاسقف الذي اسمه غوموس بولس له في الدير خمسون سنة ويقوم بواجبات خطته من نحو ثلثين سنة وتلوح عليه دلائل اللطف والرزانة واظن انه كثيراً ما يدع الرهبان يقضون بينهم مهام الدير الصغيرة . ولقد تبين لنا ابونا حنا مسعودي انه انشط واحذق . ولذا لم ننجب لما بلغنا بعد رجوعنا انه انتخب رئيساً على الدير عوض الانباء يوسف الذي سيم اسقفاً لبني سويف

واتفق ان واحداً منا سأل بعض الرهبان ما الزبي الذي يميز عن الكهنة العلمانيين فارونا عصابة من صوف اسود عرضها اصبعان ممتدة من العمامة على قفا العنق حتى تحت الشعار ( القميص ) وقالوا لنا « هذا هو الاسكيم او الثوب المثلثي » . وكان الاسكيم في العصور الغابرة ضرباً من الباليوم ( الذي يمنحه البابا لرؤساء الاساقفة دلالة على توليتهم السلطة ) يلبس بالعنق وله طرفان الواحد على الصدر والاخر على الظهر وكلاهما مزين بصلبان متشبكة ببعضها . ولم يكن الاسكيم يعطى الا للرهبان الاكلمين . والذين كانوا يشعرون به كان يقتضي عليهم ان يصوموا اياماً معلومة ويركعوا كل يوم ثلاثمائة ركعة مشفوع كل منها برسم اشارة الصليب . لكن قد بدل الاسكيم اليوم كاسبق القول فصارت

جميع الرهبان تلبسه دون ان يلزم احد بادنى رسم توبة خصوصي  
واعلمونا ايضاً ان كل كهنة الدير لم لقب غوموس ايكومين اي راع . والاسقف  
يتمتع لقب الايكومين بصلاة خصوصية للكهنة الذين يفرزهم لسياسة النفوس . ولا ويرثقي  
الكاهن درجة الاسقفية قبل ان ينال مقام غوموس  
ولا يقيم الكهنة القديس الا نادراً فان لكل منهم دوراً للاحتفال بالقديس  
ايام الاربعاء والجمعة والاحد فقط ولا يحفظ القربان المقدس في الكنائس ولا يعرض قط  
لمسجد الرهبان له

وقد قدم لنا الاخ قندلفت الكنيسة واحدة من الخبزات المقدسات للتقديس قطرها  
احد عشر جزءاً من مائة من المتر ومكها جزآن وفي وسطها دائرة مقطعة قطعاً مربعة ومن  
حولها كتابة قبطية والقطعة الوسطى المربعة اكبر من سائر القطع ومرسوم عليها شكل  
صليب ومن احدق النظر رأى فيها خمسة اثقاب ثلاثة فوق واثنان اسفل كناية عن جراح  
يسوع المسيح الخمسة . والكاهن بعد تقديس القربانة يفصل كل ما هو على يمين القطعة  
المربعة الوسطى جزءاً واحداً ثم كل ما على اليسار اخيراً اكل ما يبقى فوق ثم يأخذ ثلاثة  
اجزاء مما تحت القطعة المذكورة ليتناولها اما المربعة الوسطى فيضعها في الكاس دون ان  
يكسرها ثم يتناولها اخر القديس مع الدم الكريم  
اما اجزاء القربانة المقدسة الثلاثة الباقية فتكون لمناولة المؤمنين او يأكلها الكاهن المقدس

## الفصل الثاني عشر

الرحلة من دير القديس انطونيوس الى دير القديس

بولس - البحر الاحمر

ليست المسافة بين دير القديس انطونيوس ودير القديس بولس على خط مستقيم الا  
عشرين كيلومتراً في وجهة الجنوب الشرقي ودير القديس انطونيوس في المنحدر الشمالي  
الغربي من سلسلة جبال جلاله الجنوبي عند سفح جبل القانم . واما دير القديس بولس فهو  
على المنحدر الجنوبي الشرقي في سفح السلسلة نفسها من جهة البحر الاحمر . فالمسافر من دير  
القديس انطونيوس الراغب ان يقطع الجبل يصد بمخاطط طويل من الصخور العمودية  
وحيثئذ يلزم ان يدور حول السلسلة من جهة البحر الاحمر وبعد قطعه خمسة عشر كيلومتراً

في وادي العربات عند حضيض الجبل يستطيع ان يسير باستقامة في وادي رغبة صاعداً بين الصخور حتى قمة المسلسلة ومن ثم ينحدر بدرج قصير الى دير القديس بولس وهاته المسافة تقطع بتسع ساعات وهذا الطريق لا يسار به الا رجلاً أو ركباً على الاذن .  
حالة كون الجمال يقتضي عليها ان تدور حول الجبل حتى طرفه القريب من البحر ويلزم لذلك مسير ست عشر ساعة

اما نحن فقولنا على السير في الطريق الثانية

فلا نعرف اية طريق اتبعها القديس انطونيوس لما ذهب لزيارة القديس بولس .  
اما القديس ايرونيوس فيقول انه سار وقتئذ في واد عميقة متحصرة وسيف صباح اليوم الثالث انتهى الى مغارة القديس بولس بيجريه وراء ذئبة كانت تذهب لورود عين هناك فاخذنا في السير نحو نصف النهار وعند خروجنا من الدير شاهدنا في الجانب الايمن ينبوعاً صغيراً مكتئفاً بالفخل وكوماً ترايبية مركومة بالابدي وهي بقايا حفائر حفرت من عهد فقاري بك لاكتشاف خبايا وهمية . وكان الطريق يجاري الطرف الشرقي من سهل العربات بين كومٍ متحطمة ساقطة من الجبل . فلامني اهول من هذه الاودية المتوحشة والمظلمة المنحدرة من جلاله ولا الخل واعقم من سلسلة هذه الصخور المتفتتة من كثرة الزلازل

وقد ذكرنا حينئذ الحيوانات الغريبة التي صادفها القديس انطونيوس بعين هذه الصخور حسب رواية القديس ايرونيوس وهي تشبه تلك التي يوكد بليوس انه رآها في رومية

ثم لما ابتعدنا قليلاً تصوينا ايضاً في قصر وادٍ متحصرة تلك الصورة الغريبة صورة رجل قصير القامة ذي أنف معقوف وقرنين في جبهته ورجلي معزى ذلك الذي لما انتصب امام القديس مقدماً له ثم النخل رسم القديس اشارة الصليب فغاب عنه على الفور وكان قد حياً القديس قائلاً له بصوت مفهوم « انا انسان مائت احد سكان القفار الذين يعبدم الوثنيون باسم فون وساتير »<sup>(١)</sup>

فقطنا الليل سائرين في رمل مسيل ناضب وفي الغد بعد اقامة القديس الالهي نادينا الجمالة ليستيقظوا ويجهزوا المطايا ولكن عبثاً لان هؤلاء المساكين استمروا متململين

<sup>(١)</sup> يضيف القديس ايرونيوس الى هاته الرواية قائلاً : لا يجالجن فكر احد ان هذا غير مصدق لانه في عهد قسطنس ملك الروم جي « ساتير جي » ( والساتير عند الوثنيين نصف انسان ونصف خنزير ) ولما مات ملحوه لياخذوه الى انطاكية ويروه للامبراطور

بدثرهم واجابونا بصوت ضعيف كما دتهم « حاضر » الا ان حسن رفع راسه اخيراً ونظر الى السماء . وقال « لم يأت الوقت لان نجعتي الميزان لم تصلا بعد الى مقرها المعين » وقد قال الحق لان الوقت كان الساعة الواحدة بعد نصف الليل

ومع ذلك فقد افادنا غلطنا لاننا بسفرنا بعد نصف الليل بساعتين وصلنا الى اخر تلال الجبل عند شروق الشمس من وراء حوريب وسينا

فيا له منظر غاية في البهاء . والجبل المقدس كان على الغالب احدى القمم الجنوبية الاخيرة من تلك التلال الكثيرة الناتئة من كل السلسلة السيناوية التي تحال لناظرها كأنها مستندة في طرفها البعيد على مياء من نار

وكانت العين ترى نحو الشمال غمامة رقيقة تنقشع بشروق الشمس عليها وهي ذات الوان لطيفة كانت تغطي مياه البحر الاحمر التي شهدت الامجوبة العظيمة التي اجترحها الله مع شعبه والتي ابتلعت عربات فرعون وجيوشه

وقد لمحنا عن بعد منارة زفران وبرجها الكبير الابيض قائماً على طرف لسان من رمل ثم درنا نحو الجنوب ونزلنا ذلك الشاطيء وعند المساء نزلنا على شط البحر

وبينا كما نتناول الطعام اذ جاء حسن مسروراً وفي يده ممكة رقتاء ظريفة ثقلها نحو ٣٢٠ درهماً وقد اصطادها بيده فحجبنا من مهارته بهاته الحرفة . الا انه قال لنا ان البحر في هذا الجانب كثير الامماك حتى ان رهبان كلا الديرين يأخذون في يوم واحد او يومين مؤونة سنة كاملة . وقد رأينا في الدير شيئاً كثيراً من هاته الامماك الملحمة المقددة في الشمس

ولم نبطيء على الشاطيء لاننا اردنا ان نصل قبل المساء فرحلنا بعيد الظهر متجهين نحو الجنوب بجانب الكشب . وكما نبتعد من البحر وتقرب من الجبل . وانطلقت ابصارنا على جبل ام التناسب القائم امامنا على بعد ٥٠ او ٦٠ كيلومتراً . وعلى يسارنا كما نشاهد قمم جبل غريب وهو اطلى جبال تلك الجهة بل بلاد مصر كلها وكادت عموننا لا تميز ذروة جبل زيت الذي يجري من تحته يتابع زيت البترول وفي قلبه معادن كبريتية صالحة للاستخراج . وكما نسير وعلى يميننا وبالقرب منا جبل جلاله ذو الفروج العميقة السوداء . وفي احد هذه الفروج المعروف بوادي ابي جرف قد وجد الجيوابة « ويسكون » غرقاً وقبوراً منقوشة في الصخر وهم يعزونها الى الروم

ثم جربنا في ارض مسيل ناضب صادر من الجنوب الى الشمال ودعاه جبالنا باسم وادي الدير . وقد ارونا وسط هذا المسيل الرملي الواسع الدقيق الحصى صخراً منفرداً

ارتفاعه خمسة اوستة امار وعليه كثير من الحجارة الصغيرة وقالوا لنا « ان العربان كل ما مروا من هنا رموا بحصاة صغيرة علي هذا الصخر قائلين : « هذا قلب رهبان القديس بولس وهاك ما صنعوا به » ونحن نسمي هذا الصخر قلب الراهب »  
 وبعد هذا الصخر نخرج وادي الدير نحو الغرب وبقرب من الجبل وينصر مسيله بين حاجزين عموديين من الخرف والحجارة ارتفاعهما ستة اوسبعة امار ويظن ان هذا لمضيق انما نحتته المياه في اوائل هبوطها

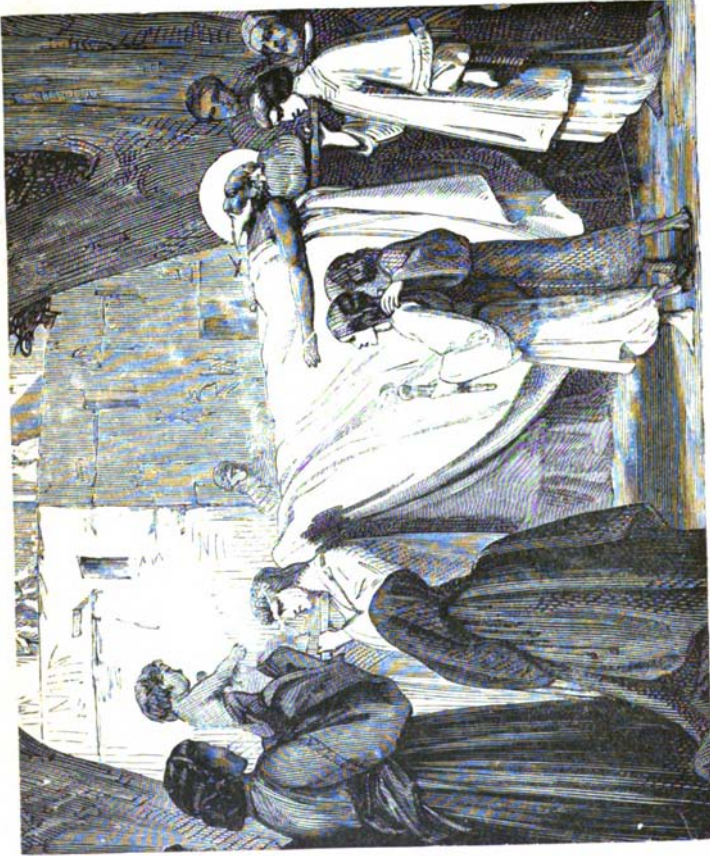
## الفصل الثالث عشر

### استقبالنا في دير القديس بولس

لما وصلنا الى سور الدير كان الليل قد جن فشهدنا رهباناً عديدين ينتظرون قدومنا بالمصابيح الموقدة . وهو كدير القديس انطونيوس اي ليس له باب يدخل منه بل ولا نافذة في السقف لكن أعد لنا جبل ضخماً لترفع به الى الدير . فصعد السيد مرقس اولاً ورجانا ان نلحقه سريعاً دون ان نبطي ، لان انتظار الاثقال . فتعاقت بالجبل وارنقيت فوجدت غرفة المتولي حرفة الاصعاد قد اكتظت بالرهبان وفي ايديهم شموع مضيئة وفي وسطهم السيد مرقس متزلاً بجمل حبرية فاخرة من المخمل البنفسجي المزركش بالذهب . فقال لي « أنظرت كيف البسوني هاته الخلال رغماً عني ولكي رأيت ان الاولى اجابتهم الى رغبتهم واجتهدت في الانتفاع بهذه الفرصة »

ولما وصلت البسوني انا ايضاً في عنقي ثوباً عريضاً قرمزياً مذهباً ظانين اني انا هو النائب الرسولي في افريقيا الوسطى اي السيد سوكارو الذي لم يكن صعد بعد ووضعا علي كذاك حلة كاهن جميلة من اللون نفسه . فلما صعد سائر رفقائنا اعطوهم شموعاً وساروا بنا كما يفعل في الزياحات الدينية على النسق الآتي :

مشى اولاً الرهبان الصغار والكهنة بازيائهم العادية وفي ايديهم شموع منقذة . ثم ثلاثة رهبان على صف واحد حاملين ثلاثة سناجق فوقها صليب وحامل الصليب الاكبر في الوسط ثم اهل الخورس والرمون واثان حاملان مباخر وشرعوا يرمون بالخان انفية ضرباً من الصلاة مكررة بنسق واحد ووزن واحد غير متغير موقعة على اصوات الصنوج والنواقيس التي يقرعونها بمسامير حديدية ضخمة وعند كل قطعة كان المجران ينجحان امام السيد



( جنازة القديس اونيوس )









( القديس بولا اول السّياح في التأمّل والصلوة )

مرقس الحنا بليغاً ويخزان ثلثاً . والجميع وقت الترتيل يتمايلون تارة ذات اليمين واخرى ذات الشمال

وكانت هاته المظاهر كلها مضادة لهدو وتهيب السيد مرقس وهو متجلبب الاثواب الحبرية ويده الصليب الرعائي

وقد قضينا مدة غير يسيرة حتى انتهينا الى الكنيسة ولما بلغ السيد مرقس الى المذبح التفت واوماً بلزوم الصمت وكلم الرهبان المنتصبين امامه وقولاً بخطاب رقيق مؤثر وشكرهم عما قدموا من الاكرام لكرسي بطرس الرسولي الذي هو خادمه الوضيع وحضهم على الاتحاد مع الكنيسة الواحدة المقدسة المؤسسة من سيدنا يسوع المسيح والمفوضة منه الى بطرس وخلفائه من بعده وختم الكلام ببعض تضرعات اجابوا عليها جميعهم بحماسة وبغيرة فارعين صدورهم « آمين . آمين »

فلما فرغ السيد من مقاله أخذ باحتفال الى كرسي الاسقف القائم في جانب الرسالة في قسم الكنيسة المحفوظ للكهنة فقط . فلما جلس وبطلت اصوات الترتيم تقدم احد قدماء الرهبان وتلا بين يديه في كتاب الطقس رقيماً على شكل تهنئة ترحيباً به والتماساً لبركته . فاجاب سيادته بكلمات وجيزة ملئها انعطاف ومحبة مكرراً القول ايضاً بوجوب الخضوع للعبير الروماني نائب يسوع المسيح ثم رفع يمينه وبارك جميع الحاضرين بالصليب المعدني فارفض الرهبان بعد ان لثم كل منهم صليب الحبر ويده

هنا كان اخر الاستقبال الديني . اما الاستقبال المدني فكان هكذا : انهم جاؤا بنا وعرضونا على الرهبان الملتئمين كلهم في حجرة النائب الذي اسمه ابونا يعقوب . وكل ما رأينا هنا سواء كان في حجرته او في الكنيسة هو ايضاً اكثر فاقة واقل ترتيباً مما في دير القديس انطونيوس وقد وجدنا في الرهبان انفسهم مزية خاصة من الاهمال والخشونة

وكدنا لا نعرف النائب من الرهبان المحققين بنا اذ لا شيء يميزه في ظاهره فهو ربة القامة صغيرة اللحية جبان الهيئة . وعدد الرهبان كلهم هنا خمسة وعشرون منهم تسعة اخوة صفار وستة عشر كاهناً منهم عشرة لهم لقب غوموس وبين هؤلاء واحد اسمه ابونا تدروس معمرًا نحو من تسعين سنة لم يخرج من ديره منذ ستين سنة . فوددنا لو تيسر لنا بزيارتنا هذه ان نكتسب هذه النفس القريبة من ابديتها

ولقد وقع كلام السيد مرقس في قلوب كثيرين من الرهبان احسن وقع وطلبوا ان يكلموه فما الى ثم على انفراد فقضى هزيعاً من الليل في هذه الاحاديث اما الحجرة التي انزلونا فيها فهي ولا شك احسن جميع الغرف لانها معدة للغرباء ومع

ذلك فنافذتها خالية الزجاج وخشبها بالِ محرق في جهات مختلفة وسقفها كسقف مدخنة وجسوريتها من شجرة النخل الا ان فوقها اخشاباً عتيقة فكانت هذه كلها تنذر بالخطر ولا يأمن الانسان على نفسه حين الدخول . فانترنا الرقاد خارج الغرفة فلم يمنعنا ضائفونا بل اسرعوا بفرش بسط على بلاط الدار بقرب المكان الذي يصعد منه  
فقضينا ثم ليلةً بهية

## الفصل الرابع عشر

### مغارة القديس بولس

لقد اصبتا كلنا حظاً وسيماً باقامة القداس الالهي في مغارة القديس بولس المحولة كيسة منذ السنين الاولى التي عقبته وفاة هذا السائح القديس . ففي هذه المغارة كان الله يؤتبه الخبز باعجوبة وفيها اكرم زيارة القديس انطونيوس وفيها فاضت روحه ويداها ممتدتان نحو السماء وجاه اسدان وحفرا له قبراً

ولكن لنسمعنا باذن واعية قول القديس ايرونيوس الذي رسم لنا صورة هذا الاجتماع السعيد وروى ما دار بين القديسين من الحديث واليك البيان:

« لما اجتمع انطونيوس ببولس تعانقا بمجزيل المحبة وصليا معاً شكرياً لله على احسانه ثم جلس بولس الى جانب ضيفه وسأله

ارجوك ان تخبرني عن حال العالم هل تقام فيه ابنية جديدة ومن ذا الذي يدبره الان وهل يوجد بعد من الناس من هم عمي البصيرة فيعبدوا الاصنام

فاجابه القديس انطونيوس مجملآ ومفضلاً وامسهب وبينما هما يتجادبان اطراف الحديث اذا بغراب حامل بمنقاره رغيماً فوضعه امامهما وطار

فقال بولس « مبارك الرب الذي ارسل لنا ما كلاً . فاعلم يا اخي انطونيوس انه منذ ستين سنة ياؤتيني هذا الغراب كل يوم بنصف رغييف واليوم اتى برغييف كامل من اجلك فحمدآ له تعالى على اهتمامه بالذين يتقونه »

« وبعد ان شكر الله شرع كل منهما يكاف صاحبه بكسر ذلك الرغييف فكان بولس يحجم عنه محبباً بحق الضيافة وانطونيوس يتعلل بداعي التقدم في العمر . الا انهما اتفقا اخيراً فامسك كل منهما بطرف الرغييف وجذباه فانقسم فاكل كل منهما

قسمه الباقي في يده

« ثم صرفا الليل كله في الصلاة وفي الغد باكراً استدعى القديس بولس ضيفه وقال له :

« اني عرفت منذ زمان مديد يا اخي انطونيوس انك مستوطن هذه البراري وكان الله وعدني بانك تزورني . فاذا قد اقبل الزمان الذي اشتيته كثيراً وفيه ينبغي ان انفصل عن هذا الجسد البالي لا نتقل الى سيدي يسوع المسيح فلماذا ارسلك الله الي لكي تدفن هذا الجسد الشقي وترد التراب الى التراب »

« فشرع انطونيوس يتأسف ويذرف الدموع وطلب اليه الا يفارقه »

فاجابه بولس « لا تطلبين ما يجديك راحة بل اسأل ما يجدي اخوتك نفعاً . ان نفسك لتتوق الى ترك هذا الجسد الذي تستثقل حمله الا ان خير اخوتك يقتضي ان تمكث معهم والآن اطلب اليك ان تعود حالاً الى ديرك وتجي بالرداء الذي وهبك اياه اثناسيوس الاسقف لتكفني به وتدفني »

« فلم يستطع انطونيوس ان يجيب بينت شفة بل اكتفى بان يسكب الدموع سيولاً ثم دنا من بولس وقبل عينيه ويديه ورجع الى ديره عاجلاً . وكان شوقه لمراى صديقه يستحبه فدخل صومعته واخذ رداء القديس اثناسيوس وعاد مسرعاً

« وفيما هو راجع ولم يبق له ليصل الا مسافة ثلاث ساعات ابصر فيما بين الملائكة والانبياء والرسل نفس القديس صاعدة الى السماء فجثا على الارض واضعاً التراب على رأسه وقال بقلب اسيف . لماذا تفارقني يا بولس لماذا تنطلق قبل ان تودعني . اهكذا تبانيني سريعاً فلما دخل المغارة وجد جسد الشيخ الميت منتصباً جاثياً على ركبتيه ورأسه مستقيماً ويديه مرتفعتين فظن انه حي بعد جثا يصلي بقربه . غير انه لما رآه لا يتنهد كعادته في الصلاة تفرس فيه جيداً فتحقق انه قد توفي فوثب حينئذ على جسده ذارفاً الدموع ومقبلاً وجهه ويديه . ثم كفنه في رداء القديس اثناسيوس واخرجه خارج المغارة ليدفنه مرتماً الترانيم والمزامير حسب عادة الكنيسة . غير انه لم يكن معه آلة ليحفر بها الارض وفيما هو يفكر في امره متعبراً رأى اسدين مقبلين عليه . فلما وصلا انظر حاطي جثة القديس بولس زائرين زئيراً شديداً ومظهرين له بلسان الحال اسفاً على موته . ثم حفرا بمخالبهما في الارض قبراً كاملاً وبعد ما فرغا من العمل اقبلا على انطونيوس كأنهما يطلبان جزءاً شغلها وقد احبنا رأسيهما واخذنا بالبحسان رجله ويديه . فعرف انطونيوس انهما يطلبان بركته فشكر الله وبارك عليهما قائلاً هذه الصلاة الوجيزة : « ايها الرب

الذي بدون عناية حكته لا يسقط عصفور على الارض ولا ورقة واحدة امنح هذين ما يناسبهما» . ثم اطلقهما بإشارة يده وقام الى جسد القديس فجعله في الحفرة وغطاه بالتراب واخذ القديس انطونيوس ثوب القديس بولس المنسوج من الخصاص ورجع الى ديره حاملاً هذا الكنز الثمين وكان يلبس هذا الثوب يومين في كل سنة في عيد الفصح وعيد العنصرة» ( انتهت رواية القديس ايرونيوس )

وكيسة القديس بولس العتيقة على شكل سرداب متوغل في الارض ينزل اليها بسلمين وهي كلبها على هيئة مربع عرض كل من جهاته تسعة امتار لا يبعث اليها النور الا من قبة صغيرة وهذه الكيسة ممتدة من الشرق الى الغرب ومصنوعة على نسق سائر الكنائس القبطية لبس فيها الا حاجز واحد يفصل بيت القدس عن سائر الكيسة . ومغارة القديس بولس هي في بيت القدس من الجانب الشمالي الغربي وفيها مصلى متطرف مستند الى حائط الشمال

وفي ذيل هذا الحائط قبر من حجر مغطى ببساط فسالنا الراهب عن هذا القبر فاجابنا اولاً وقد اخذته الجبانة انه لحد القديس بولس الا انه اقر اخيراً بما كما عارفين ان المحل الذي دفن فيه جسده مجهول . ويروي استناداً اعلى التقليد الرهباني ان القديس اثناسيوس اراد ان ينقل هذا الجسد المقدس الى الاسكندرية . اما القديس بولس فظهر له وقال « عبثاً تعب وتجهد نفسك فاني اريد ان جسدي يبقى مخفياً »

وجدران وعقود هذه الكيسة مغطاة بتصاوير ورسوم غير مهندمة تمثل حياة القديس وبعض آيات من الكتاب المقدس . وهذه الرسوم هي عمل احد رهبان الدير الذي لم يكن لديه من الالوان سوى تراب الجبل الملون الاشكال وكيسة القديس بولس العتيقة هي كسرداب لكيسة بنيت فوقها وهي مشيدة ايضاً على اسم القديس بولس من نحو قرنين فقط كما تدل القرائن وليس فيها ما يستحق الذكر

## الفصل الخامس عشر

### دير القديس بولس

ان دير القديس بولس ( ويعرف هناك بدير الانبا بولس ) واقع في اقفر الاماكن في بقعة معتزلة لا يتيسر ان يتصورها حق التصور الا من ابصرها . فتصورن وادياً شاسعاً على جانبه منحور سوداه شامخة ارتفاعها ثمانمائة متر وهي متشققة وقد تولد فيها فروع عديدة .

وفي قمر هذا الوادي قد ارتفعت جدران الدير العظيمة القائمة الهيئة والتي لا نوافذ فيها  
كانها سور ضريح او مزار

اما العين فلا تقع على اثر للخصرة في تلك الصخور القفرة ولا ترى عصفوراً على اجنحة  
الرياح ولا حيواناً واحداً ينبغ نسمة حياة في هذا المكان الخاوي الناعق فيه غراب اليبين  
ولا شك بان متوحدي الصعيد لوشاؤوا لما استطاعوا ان يخناروا مركزاً اكثر مناسبة  
ينسبهم العالم ويمثل لابصارهم احسن تمثيل الابدية العادمة التغير . وباليتمهم يقدر ان  
يروا من غرفهم زرقة البحر . لكن تحول دون ابصارهم تلك التلال الصخرية السوداء فتجب  
البحر عن ابصارهم . ولا يمكن للعين ان تشرف على جانب يسير منه الا اذا صعد على اعلى  
مكائنه من سور الدير

وسور الدير على شكل مربع اطول امتداداً من جانب الشرق الى الغرب . الا انه  
اقل اتساعاً من دير القديس انطونيوس . فلا تتجاوز مساحته اكثر من خمسة عشر الف  
متر مربع . اما مدخله فمن الشرق والى اليسار على طول الحائط الجنوبي غرف الرهبان  
مبنية على خطين متوازيين . وبازاء المصعد ترى برجاً مربعاً اوسع واتقن من برج  
القديس انطونيوس والى جانبه كنيسة الرهبان من ناحية الجنوب وكنيسة القديس بولس  
من جانب الشمال . اما من ناحيتي شمال السور وغريه فبساتين نخل وتين واشجار اخرى .  
وفي احد هاته البساتين الى جانب الغرب عيون ماء كانت في القديم خارج السور لكنها  
صُمّت حديثاً الى البساتين بتوسيع نطاقه وهي ثلاث ومياها كلها ذات طعم كبير يفي لكنها  
اظن ان موادها المعدنية اقل من عين القديس انطونيوس . واكبر هذه العيون واغزرها  
واقعة صوب الشمال وهي المورودة غالباً . وخارج السور على بعد بضعة مئات امتار نحو  
الشمال والجنوب ينبوعان صغيران يكتنفهما بعض اشجار النخل ويأتيها عربان الجبل  
لا يراد مواشيهم

وكان خروجنا من تلك الاماكن المقدسة نحو الظهر فاسفنا لأننا لم نستطع ان نصلي فيها  
طويلاً كما كنا راغبين وكان بودنا لو امكنا ان نبقى لهؤلاء الرهبان المشاقين شيئاً افضل  
كما ابقينا من حسنة يسيرة وتشكرات كثيرة لما ابدوا لنا من الاكرام والاعزاز لبّت رغائبنا  
وارشادات السيد مرقس الحارة تضم في القلوب الحرة نور الحق ونار الحب المقدس  
ولما خرجنا من الدير صادفنا صبيين همجيين احدهما ابن عشر سنين والاخر ابن  
اربع عشرة كنا رأيناها امس سفرنا وقد قضيا ليلتهما نائمين في جواليق الكلاء التي افرغتها  
الجمال . هذان تقدمنا اليها وهما يرتجفان برداً لمرهبهما وسألانا خبزاً وقد علمنا ان اباهما



مات وامها انطلقت الى الجبل لتجمع شيئاً من الشوك ولا يعرفان في اي يوم ترجع  
 فعرضنا عليهما ان نصحبهما معنا الى القاهرة وهناك نكسوها وتقوتهما جيداً وندفع لها  
 استحقاقها من الاجرة ويقيان حرين دائماً يقدران على هجرنا ان لم ترق لها عيشتها  
 لكن ذهب تعبتنا سدى لان هذين الولدين المسكينين آثرا حرتهما منفضة بالنعاسة  
 والشقاء على كل الاشياء ولو محفوفة بالرغد والهناء . وكانا يتأملان ان رهبان الدير  
 يواصلون اعطاءها من مدة الى اخرى بعض قطع خبز . وعندما يكون برد الليل قارساً  
 يجفران في الرمل حفرة ويوقدان فيها قليلاً من الكلال ثم يوقدان فيها دافئة  
 وقضينا ليلنا على ارباب البحر الاحمر وفي اليوم التالي نحو الغروب وصلنا الى دير  
 القديس انطونيوس

## الفصل السادس عشر

### مباحثة دينية

ان السيد مرقس اغتتم الفرصة مدة هاته الرحلة لاجراء مداوات كثيرة بشأن الكنيسة  
 وطبيعتي سيدنا يسوع المسيح مع اسقف بني سويف ورهبان الدير . وامهما المباحثة  
 الجامعة لكل المباحث التي صارت في دير القديس انطونيوس في غرفة النائب مساء  
 يوم رجوعنا

اما السيد مرقس فكان حينئذ جالساً وسط المقعد العريض والرهبان جاثمون على  
 الارض كحلقة حول كل الغرفة وقعد النائب من عن يمين سيادته والمدير من عن يساره  
 فكانت الجلسة اذ ذاك حافلة وقد ظهر السيد مرقس كأنه الراعي الحق آتياً بين  
 نعاجه التي سلها السارق وداعياً اباها اليه قال : « ان السيد المسيح لم ينشئ الا كنيسة  
 واحدة ورئيساً واحداً وهذه الكنيسة لا تنحصر في ثلث او اربع مائة الف نفس تسكن على  
 ضفاف النيل بل هي كاثوليكية اي جامعة ورئيسها لا يقيم في القاهرة بل في رومة وليس  
 هو بخليفة القديس مرقس بل خليفة القديس بطرس هامة الرسل . وابعاء الجماع المسكونية  
 الثلاثة التي تدعون لها مجامع نيقية وقسطنطينية وافسس الاولى انما كانوا من هاته الكنيسة  
 الحقيقية وكانوا يدعون بان رئيسها هو خليفة القديس بطرس وخير شاهد على ذلك انما هو القوانين  
 التي رسموها . والقديسان انطونيوس وبولس اللذان تكرومنهما اجل الاكرام كابوين لكما

كانا متحدين مع القديس اثنا سيوس في الطاعة والخضوع للحبر الروماني  
 «وانتم ألا تقولون في القداس يوم عيد القديس بطرس هذه التريفة المعلقة رئاسته  
 وسيادته وهي : السلام على ايننا بطرس الذي اقامه يسوع المسيح رئيساً لرسوله . السلام  
 على ايننا بولس ذي اللسان الدهني معلم الامم . السلام على ايننا بطرس الذي نال سلطان  
 حل الخطايا وربطها . السلام على بولس الذي انتشر كلامه في اقاصي المسكونة  
 » ثم ألا يقول كتاب طقسكم في موضع آخر ان الله سلمه عمل يديه ومفتاح  
 ملكوت السموات . ويمكنني ايضاً ان اذكركم بالصلاة التي تتلوها في عيد تدشين كنيسة  
 العذراء في قيسارية حيث يقال : ان المخلص نزل على الارض محمولاً على اجنحة الشاروبيم  
 ومكتفياً من رسوله ورسم على التراب رسم الكنيسة وهيئة بناؤها ثم وضع يديه على رأس  
 ايننا بطرس واقامه رئيساً لطغمته في كل الارض ونمحه سلطان الحل . وحينئذ صار  
 فرح عظيم في السماء والارض والجميع هتفوا : مستحق مستحق مستحق »

ثم كلف السيد مرقس النائب وسائر الرهبان ان يعرضوا له ما يداخلهم في ذلك من  
 الريب باسطين له مشاكلهم بكل حرية فهو مستعد لاجابتهم  
 فشرح ابونا حنا يقدم تلك الاعتراضات العتيقة المذكورة في كتب اللاهوت ولاشك  
 بانه كان قد استعد لها . الا ان السيد مرقس كان يجيب عن كل منها بكلام وجيز  
 بغاية البساطة والسلطة منذرماً غالباً بايراد بعض مقابلات بشرية وتشبيهات طبيعية منها  
 قوله لهم مرة :

« انتم تقولون ان القديس بطرس ليس رأساً للرسل لان القديس بولس آخذه  
 مرة . فدعوني اسألكم اذا اتفق يوماً انكم استحسنتم بان توثبوا ولو بعنف رئيسكم الغوموس  
 بولس فيمكننا ان نستنتج من هذا التأنيب العنيف ان الغوموس بولس ليس رئيساً لكم »  
 فبهت ابونا حنا ووضح لهذا الجواب فلم ينبس بينت شفة  
 واخذ سائر الرهبان يوردون اعتراضات صبيانية محضة كان يدحضها السيد الموما  
 اليه بايجاز

وكان النائب لا ينطق الا قليلاً بل يصني كل الاصغاء وامارات وجهه تدل على  
 التكدر . على ان السيد مرقس سأله اكثر من مرة هل هذه المجادلات تزعجه . وقال  
 له انه مستعد لقطعها اذا كانت تكدر خاطره ولو يسيراً  
 فاجاب النائب : كلاً بل كل ذلك مما يهمني كثيراً . ومع ذلك فقد الجأته الحدة  
 الى ان يقاطعه معترضاً عليه بقوله :

« انتم تذهبون الى ان كل من لا يعمل رغائب البابا فهو مشجوب »  
 فاجاب السيد مرقس « انا قلت انه يكون مشجوباً ذلك الذي لا بطيع يسوع  
 المسيح وبما ان يسوع المسيح امرنا بان نطيع البابا في ما يتعلق بالايمان والآداب . فاستخرج  
 لنتيجة انت »

وهؤلاء البسطاء الساكنين يتغيرون انهم اذا خضعوا للخبير الاعظم لا يعود اساقفتهم  
 يستطيعون رسامة خدمة ورجال الكنيسة ولا انتخاب من شاؤوا منهم ولا ادارة اوقاف  
 وخيرات الكنيسة الا بعد استراحة الاذن في كل امر من البابا . ولعل تخيلهم هذا يفضي  
 بهم الى الظن انهم يقتضي عليهم طلب سماح البابا حتى في امور تدبير ديرهم الطفيفة بل  
 بشأن سلطة كل منهم

ومن جملة اعتراضاتهم قولهم: « ومع ذلك نرى الرسل كانوا يسافرون ويبشرون ويسوسون  
 كنائسهم دون ان يلتمسوا الاذن في هذه كلها من القديس بطرس »  
 وقد تعب السيد مرقس كثيراً باذلاً جهده في اقناعهم بان افكارهم وتخييلاتهم هي  
 وهمية وانه حلوا وسهل تصرف الاب الاقدس مع الاساقفة والكهنة الذين يبدل لم كل  
 الوسائل الهينة لسياسة النفوس التي فوضت اليهم . ولكن لا اعلم اذا كان نصح في  
 استئصال غرورهم

اما مسألة وجود طبيعتين في سيدنا يسوع المسيح فكان من المستحيل ان يتداول بها  
 لاهوتياً او يبحث عنها خصوصاً لان هؤلاء المشايقين الساكنين هم بعيدون كل البعد عن كل  
 الاشياء الفلسفية فلا ينفكون عن ان يخلطوا الطبيعة بالاقنوم وكيف كان الامر فهم يعدون  
 ذلك مسألة ثانوية

وقد قال احد المدبرين كأنه ينطق باسم الجمهور: « لا بأس ان قيل ان في المسيح  
 طبيعة او طبيعتين فيكفي للخلاص الايمان بلاهوت يسوع المسيح »

فلما سمع السيد مرقس هذا الجواب بهت متحيراً وفهم انه يجب قطع سياق الجدل .  
 وكان سيادته يخاطبهم بهدوء وعلى وجهه سمات الهيبة والوقار وكان يظهر من كلامه ان  
 الحق يسود على الضلال والنور يخترق جيوش الظلمة وصوت الراعي الصالح يثبت امانته  
 وحقوقه . ولا اعلم على م دارت المحادثات الخصوصية التي وليت هذا الاجتماع وامتدت  
 هزيعاً طويلاً من الليل

وفي اليوم التالي اقمنا القداس الالهى في كنيسة القديس انطونيوس العتيقة وعند الافطار  
 قدموا لنا سجلاً كتبت فيه اسماء السياح من خمس عشرة سنة ولم نر فيه الا ثلاثة اسماء

مقيمة الاول اسم الكولونل بندي وضباطه في حزيران سنة ١٨٧١ والثاني اسم جواءة انكليزي سنة ١٨٧٥ اخيراً اسم الجواءة الشهير في افريقيا شوينغورث مع الفلكي كوسفلدت في نيسان سنة ١٨٧٧ وقد كتبنا بالفرنسية عبارات تشكر و دعاء لضافينا الكرماء . فلتضي الحقيقة الالهية قلوب هولاء المسيحين المقتضي لهم نور اعظم . ولعل هولاء الرهبان البسطاء لا يتوصلون الى فهم ما كتبناه الا بعد سنين طويلة

وفي هذه الاثناء كان الوكيل معتمداً في اعداد مائة السفر وقد ضم اليها شيئاً كثيراً من لحم الضأن السمين مشيراً علينا بان نشويه في الصحراء على قضبان البنادق التي مع جمالنا كالسفايد . وقد اتممتنا هذه المشورة عملاً فلم ننفعنا الاسلحة حينئذ الا لشئ اللحم ولما ودعناهم بقيت في القلب حسرة الفراق وكنا كلنا ائذتنا تتناجى بما لم نكن نستطيع الطلق به اذ اغلق على افواهنا فلم نكلم . اخيراً خرجنا نحو الظهيرة واخذنا نضرب في تلك القلاة التي ذقنا مرارتها وتقف في المحطات التي وقفنا فيها عند قدمونا

## الفصل السابع عشر

### الفقر

لقد قيل انه لا بد من وجود علاقة بين القفر وبين تشاغل المصريين بالابدية الذي اخذهم مأخذاً عظيماً أكثر من سائر الشعوب الوثنية فنقشوه على آثارهم القديمة . ويمكننا ان نقول نحن ان هذا القفر كان ايضاً مهداً تمهداً عجيباً لنمو العيشة النسكية في ارض مصر في اوائل النصرانية . لان تلك القلوات الواسعة المقفرة التي لا ينفك ساكن وادي النيل يشاهدها نصب عينيه ولا يرى لآخرها حداً التي تحصره وتلجمه ضابطة اياه بين النهر والرمل بين الحياة والموت الا تكون له مهازاً لذكرى الموت . أو لا تقول له ان الحياة انما هي وادي ضيق يعبر سريعاً وحينئذ تبثدي الابدية التي لا نهاية لها

اما مصري هذه الايام فيعد القفر امرأ سريعاً فيرتعد فرقاً منه ويأخذه الاندهال من النظر اليها نحن الغرباء نضرب في تلك القلوات الخاوية دون ان تدفنا اليها منافع عظمية . وجمالنا انفسهم الذين اعتادوا ان يذهبوا من سنين طويلة مرتين في كل عام لنقل القوت الى ديري القديسين انطونيوس وبولس يخافون ان يسبوا وحدهم في القفر او يسروا فيه تحت جنح الظلام

فاتفق يوماً انهم بعد ان ساروا ساعة فطنوا انهم نسوا في معطتهم كيسهم الملائن دقيفاً وكان ذلك في ابان النهار وكنا من زمنٍ طويلٍ لم نصادف في تلك الارض بشراً . ومع هذا كله فلم يتجرأ ان يذهب واحد منهم وحده وياً تي بكيس الدقيق الذي نسوه بل ذهب اثنان

فلما اخذنا نسير على شاطئ البحر الاحمر اوصينا اثنين من فتيان البدو كانوا قد لحقنا بنا ان يمشيا على رمل الشط ويجمعا لنا صدفاً . فكنا نحن نسير في الجادة على مسافة ربع ساعة من البحر وطفقا يمشيان على الرمل حتى اذا مالت الشمس الى المغرب اخذها الخوف فعادا الينا ولا نعلم ما الذي حملهما على الملح اذ لم يكن معهما ما يسرق ولا ثوب اما نحن مع كوننا هدفًا لهذا الخوف فكان القفر لنا احسن راحة لاننا كلنا بعد ان انهكنا السفر لما مرنا اول يوم في البيداء زالت امراض المعدة واوجاع الراس وضيقات الصدر وصرنا نقبل على الاكل اياً كان بشهوة حتى ان الجيمات كنا نلتهمه بلذة كبيرة وكان الهواء في هاته السهول المسطحة تقياً مشدداً والسماء خالية من الغيوم والارض دون رطوبة هذه كلها كانت تخول جميع وظائف الحياة نشاطاً متجدداً يطرد جميع العفونات وكل ما يضر بالصحة وكان النهار كله يمضي ولا نرى ذبابة تزعجنا والليل برمته ولا تحوم حولنا برغشة واحدة

فاذا قضى المرء بضعة اسابيع في هاته البيداء ذات الهواء القوي الابدان كانت اقامته احسن دواء لما يعترى الجسم من الضعف والوهن ولا سيما اذا كان من سكان المدن الكبرى

ولا شك ان هواء الصحراء كان من الاسباب التي اطالت اعمار الناسك القديسين فقد عمر القديس بولس مائة وخمس عشرة سنة والقديس انطونيوس مائة وخمس سنين وبلغ القديسان بنفوتوس ومكاريس وكثيرون من زهاد الصعيد ونثرية سن الشيخوخة والهرم

والصحراء التي جزاها يدخلها النهر .ن عند ادفو ( التي على مسافة ٨١١ كيلو متراً من القاهرة ) جاريًا في مسيل كلسي في سهل واسع مرتفع على شكل كروي ومن وقف في واديه رأى الانجاد النائمة كسلستي جبال امم الواحدة السلسلة الليبية وهي صوب الغرب وامم الثانية السلسلة العربية وهي لناحية الشرق وارتفاع جبال الصحراء الليبية او العربية لا يتعدى الثلاثمائة او الاربع مائة متر فوق سطح البحر ولا تنهل عليها الامطار الا نادراً وليس فيها من النبات الا نزر يسير ضعيف . اما الهضاب العربية او الشرقية فلها منظر

مغاير تلك لانها باتمادها عن النيل ترتفع بالتدرج حتى تبلغ ارتفاع الف وخمسمائة متروهي كلها مفصولة باودية احتفرتها مياه السيول وفيها بعض نباتات خصوصية مختلفة الاشكال لا تنقطع منها ابدًا ويسمون تلك البقاع باودية الصحراء اما الحد الشرقي لذلك السهل الكروي فهو على رأي شوينفرت خط مستقيم ممتد من السويس الى قنا ووراء هذا الخط صخور كبيرة كثيرة يتألف منها على طول البحر الاحمر سلسلة جبال كالتي في بر مصر

والامطار في جهات النيل هذه كثيرة الوقوع منذ شهر تشرين الثاني حتى اواسط نيسان . لكنها لا تهمي في اوقات مرتبة وعلى نسق مخصوص وتنهل في مواضع قليلة الاتساع دون غيرها . وقد قال لسا رهيان القديس انطونيوس « كثيرًا ما تمضي سنة وستنان ولا نرى مطرًا » الا ان اقطاع الامطار على هذه الصورة لا يبید النباتات كلها لان طبيعة الصخور الكلسية لا تصد الامطار عن ان تخترق اعماق الارض وتصل ابعد الاودية فضلًا عن ان نباتات الصحراء لا يقتضي لها الا قليلاً من الماء . اما كثرة الامطار في الصحراء الشرقية فهي ولا شك متأنية عن الجبال التي على ضفتي قناة السويس التي توقف وتجمد الاجزء التي تحملها من البحر المتوسط الارياب الشمالية الغربية وتلك الارض غنية كثيرًا بالموجودات المعدنية في الجبال الواقعة جنوبي دير القديس بولس عدة مقال للمرمز البرفيري القديم الذي كان استخدامه شائعًا في ابنة رومة القديمة والرخام من ضروب شتى ولا سيما الابيض

ويكثر التراب الحديدي في الجبال الراسية والسهل الكروي . وكانت هذه المعادن معروفة ومنتفعا بها عند الرومان اما الان فهي مجهولة ولا يستخرج الاعراب من البيداء الا الجبس والملح

اما حجر الجبس فهو ظاهر على سطح الارض وقد رأينا منه شيئًا كثيرًا قرب ضبعة المية وهذه الحجارة اسفنجية الشكل يضرب لونها الى صفرة الحواري والكلسية ولا تتجاوز في حجمها ثلاثة اعشار المتر المكعب وهي مخلوطة من الجص ورمل الصوان

والملح موجود في كل الجهات تقريبًا في الصحراء الناشف على هيئة حجارة بيضاء شاحبة كالصوان اللبني الشكل . والاعراب خبيرون بمواضع الملح يجرد نظر اذوق الرمل الذي يكتشفه . وحسبهم لبروا حجر الملح ان ينزعوا عنه الرمل بايديهم عادة . ولا فائدة للقول ان الملح تجارة حقيرة بين جماعة من الاعراب وعطاري القاهرة

ولم نعرف في هذا السهل على حيوان واحد من ذوات الاربع الا انا لاحتنا قرب

مراعي الكلا آثار اقدم الظبا وفي التربة اليابسة آثار اقدم تماسح الصحراء واخبرنا جمالنا  
انهم لم يتسبر لهم عمرهم كله تحت غزال او حيوان آخر كبير  
وفي خلال الايام العشرة التي قضيناها في الصحراء لم نصادف الا ستة من الاعراب  
كل اثنين على حدة ساعين في اثر جمال لم مسروقة وكان اثنان منهم قد وصلا الى قنا  
بعد سفر ١٥ يوماً

فاذا سرق البعير في البيداء فعلى صاحبه الجدة في تحصيله من يد السارق والا سرق  
بعيراً بدلاً منه . ولا يشكو امره الى القاضي الا اذا حدثت السرقة في الضيعة واستطاع ان  
يأتي بشهود وحينئذ يحكم على السارق بارجاع المسلوب والسجن ويجب عليه بموجب العادة  
الجارية ان يعطي بعيراً ثانياً والا انتقم منه

والعيال الاعرابية التي صادفناها عند دخولنا الديرين كانت ذات لوف اسم ناصع  
تكاد لا تفتقر عن الزوج حين النظر اليها عن بعد . ووجدنا السيد سوغار ومشابهة لقوم  
البشارين اللطفاء الاقوياء الذين كانوا يتولون سوق القوافل من قبل الثورة السودانية بين  
سواكن وبربر

## الفصل الثامن عشر

### الرجوع

نحو الساعة الواحدة وصلنا النيل . وكان حينئذ ميعاد رجوع عجلة السكة الحديدية  
الآتية من القاهرة الى بني سويف الساعة الثالثة ونصف الساعة وكانت المحطة اماننا  
لكن لم تكن حيلة للبلوغ اليها لان النوتي كان على ضفة النهر المقابلة ولم يشأ خاطره  
حينئذ ان ياتينا بقاربه لنعبر به النهر

فشرع جمالنا الراغبون ورجبتنا في قطع النهر سريعاً ينادون النوتي باعلى اصواتهم  
راشقين بايديهم الرمل في الهواء كما يعملون في الصحراء لكن هذا التعب كله ذهب ادراج  
الرياح لان النوتي العادم الاحساس بقي جالساً على الشط منتظراً قدوم رجاله يريدون  
العبور لثلاثي بزورقه فارغاً . فتظاهرنا رغماً عننا بعدم الاكتراث كهادة اهل تلك  
البلاد . واذهاباً للضجر شرعنا نعد الغداء على مهل

وهنا لا بد لنا من ابداء ملاحظة تتعلق بالاخلاق : يمكن في هذه الانحاء الحصول

على خمسة حيتانٍ كافية لتغديتنا بثلاثة غروش أما الجمال الذي يكون واسطة عقد هذا المبيع فيأخذ لنفسه من البائع جزءاً تعبه ستة حيتان أخرى تعادلها كبراً وظرفاً ونرى الصياد لا يقاومه كأنه يرى ذلك امرأ عادياً

فمبرنا النهر أخيراً وأسرعنا إلى المحطة فإذا بالجملة قد سافرت واقتضى علينا ان ننظر يوماً برمتيه لكنا ركبنا قارباً في الليل نقلنا الى وسطه حيث يجتاز صباحاً القطار الوارد من الفيوم

وكانت الريح مضادة لنا الا اننا لم نعبأ بها بل لبثنا سائرين مع بعض تعرجات وقد صادفنا في مسيرنا عدة سفن ماخرة في النيل صدداً وكان من الممكن انها تضدنا تحت جنح الظلام لو لم يكن نوبتنا متحزين كل الاحتراز ولم يفتأوا من الصراخ والتحذير وهذا النهر الجميل رأيناه كعالم مختلط من كل الاجناس ولبله احياء وأنس من نهاره وفيه تجرّي تجارة مصر وقسم من السودان دون خطر وباجرة طفيفة محمولة على الوف من السفن الشراعية الصغيرة ولهذا يسمي المصريون نيلهم بالبحر

وقد مررنا بازاء كنيسة عتيقة بيد المشاقين واقعة على ضفة النهر اليمنى لم نتكهن من مشاهدتها ويسمونها بدير القديس انطونيوس وهي على ما يظن دير بسبير القديم الذي كان يوافيه القديس انطونيوس لقبول الغرباء

وبعد ساعات قليلة دخلنا العاصمة

ولدى ثلاثين نائمة الشكر لرجوعنا من سفرنا بالسلامة تحرّكت فينا عواطف الاشواق المقدسة لمداية رهبان القفر ليضيء الرّب للجالسين في الظلمة وظلال الموت ويرشد اقدمهم الى سبيل السلامة

(لوقا ص ١ : ٧٩)



## القسم الرابع

في بعض الرهبانيات الشرقية وهو يتألف من خمسة عشر فصلاً

في الرهبانية اللبنانية المارونية \* في ثنيتها \* في قسمتها الى بلدية وحبلية \* في الحلبية المارونية \* في سيرة بعض ابائها الذين اشتهروا بالقداسة مخصين بالذكر مفصلاً \* ترجمة الاب البار القس لورنسيوس الديراي الذي اقام في محبسه دير ماري بطرس كريم التين \* في رهبانية القديس اشعيا الانطونية المارونية \* في الابهاء الذين اشتهروا بالعلم ورفقوا الى درجة الاسقفية \* لمحة في الزاهبات اللبنانيات \* في الرهبانية الباسلية للروم الكاثوليك \* في الرهبانية الخناوية للروم الكاثوليك \* في الرهبانية الحلبية للروم الكاثوليك \* في رهبان الارمن \* في رهبان الاقباط \* لمحة في فضل الرهبانيات الشرقية \* في القديس مارون الكبير ابي الطائفة المارونية

## الفصل الاول

في الرهبانية اللبنانية المارونية

من طالع التاريخ علم ان الطريقة النسكية قد نشأت في المشرق وامتدت الى سائر اقطانه وازهرت ونمت اجيالاً طوالاً الى ان مزقت البدع والانشقاقات احشاء الكنيسة الكاثوليكية فذبلت ازاهير الرهبانية لان البعض من رهبانها « كما قال علامتنا السمعاني » حادوا عن الايمان المستقيم وبعضهم داسوا النظام الرهباني بمخالطتهم المتدعين ومعاشرتهم المشاقين ولتواني رؤوسائهم وتفاقلهم عن حفظ الكمال والقوانين فراح البعض يقرأون الكتب المنبث فيها سموم الهرتقات غير ان الله جلت عنايته ترك لنا بقية من مشرقنا ( كما قال علامتنا المطران جرمانوس فرحات ) لم تجت ركبها لباعال وهو ان الامة المارونية بقيت منذ نشأتها في حضن الكنيسة الجامعة وحافظت على الروح الرهباني كل المحافظة لانه لما استنبت الراحة للكنيسة نهض رجال كرام فاقتفوا آثار القديس مارون من جاهد للرب

ناسكاً وغاز غيرة مقدسة ومجّل ٣٥٠ شهيداً صك عبوديتهم للسدة البطريكية بدمهم المتدفق كالانهار وانتشرت بهم الطريقة الرهبانية في انحاء سوريا وفينيقية والبلاد اللبنانية وكفاك شاهداً الاديار العديدة التي شيدت في جبلنا ولم تزل الى الآن مهادر القديس مارون بارض كفرحي ودير سيدة يانوح ودير سيدة ميفوق ودير القديس انطونيوس في الوادي اللبناني المقدس وغيرها من الاديار العديدة التي لم يزل الرهبان والراهبات متعبدين لله فيها وليس لهم من الاشغال الا الصلوات والتوسلات المتواصلة غير ان هذه الاديرة لم تكن منضمة تحت دير رئاسي واحد الى ان قدم من مدينة حلب ثلاثة انفار من الطائفة المارونية ذوو ثروة وحسب وهم جبرائيل حوّا وعبدالله ابن عبد الاحد قرألي ويوسف البتن نهضت بهم غيرة الله فطاروا باجحة الحب الى جبل لبنان وشيدوا رهبانية القديس انطونيوس وارتبطوا بنذور الطاعة والعفة والفقر ولبسوا الاسكيم الملائكي لانه سنة ١٦٨٣ زاروا الاماكن المقدسة وفي غرة شباط من سنة ١٦٩٤ امتثلوا بين يدي غبطة البطريك اسطفان الدويهي الطائر الشهرة وترجوه بان يأذن لهم باقامة رهبانية يضمها الى قانون واحد فسرّ بما كاشفوه به ولبى دعوتهم وفي ١٠ ك ٢ من سنة ١٦٩٥ البسم الاسكيم الرهباني في كرسية دير قنوبين بعد التجربة والامتحان فنذروا النذور كما اشرنا واتخبروا لاول مرة رئيساً عامّاً القس جبرائيل حوّا وهكذا هذه الرهبانية نمت تحت لواء القديس انطونيوس كوكب البرية في جبل لبنان وجادت على الطائفة باساقفة غيورين اعلوا شأنها ومكانها ولقبت هذه الرهبانية اولاً بالخليية لان مؤسسها رهبان حلييون وفي سنة ١٧٠٦ لقبها الاب عبدالله المذكور برضى السيد البطريك يعقوب عواد باللبنانية لانها نشأت في جبل لبنان ...

## الفصل الثاني

في تسيبها

انه في سنة ١٧٠٠ ثبتها البطريك اسطفان الدويهي لما نذر ابناء هذه الرهبانية الطاعة والعفة والقرثم ثبتت ثانياً من البطريك يعقوب عواد الحصري وفي سنة ١٧٣٢ ثبت قوانينها الخبر الاعظم البابا اقليميس الثاني عشر بموجب براءة رسولية مدرجة بأواخر كتاب القوانين والفرائض وذلك اجابة لطلب رئيسها العام في ذلك العهد الاب ميخائيل

اسكندر الاهدني الذي حضر بنفسه الى رومية وبمساعدة السيد السمعاني حصل على تثبيت القانون والرسوم المختصة بهذه الرهبانية بعد الفحص المدقق

## الفصل الثالث

« في قسمتها الى بلدية وحبشية »

وهكذا هذه الرهبانية بقيت على الاتحاد والنمو نحو خمسين سنة من ١٦٩٥ عام تأسيسها الى سنة ١٧٤٤ ولاجل اسباب صوائية رفعت لمجمع انتشار الايمان المقدس صدر مرسوم من البابا اقليمس الرابع عشر للسيد البطريرك يوسف اسطفان ولفخره الاب لويس بستيا القاصد الرسولي ورئيس القدس الشريف به يامرهما بان يجعما الرؤساء ويرفعا المحاسبة فاسرع الكل الى دير حريصة وهناك جرت القسمة بالاتفاق بين الاب لويس الحلبي الرئيس العام على الحلبيين والاب عمانوئيل الرشماوي على البلديين وحررت وثيقة امضاها السيد البطريرك والقاصد الرسولي وعلق عليها الشروط اللازمة وقد اثبت قداسته هذه القسمة بموجب براءة رسولية في ١٩ تموز سنة ١٧٧٠ وهكذا انقسمت هذه الرهبانية الى حبشية وبلدية وهذه تعرف بالبنانية

وهاك امماء الرؤساء العامين الذين تولوا الرهبانية منذ نشأتها

١ : جبرائيل حوّا ترأس سنة ١٦٩٧ وهو الذي اخذ دير رومية ثم ارتقى الى الاسقفية

٢ : الاب عبدالله قرأ الي من سنة ١٦٩٧ الى سنة ١٧١٦ التي بها اقيم اسقفًا على بيروت. وفي ايامه اخذت الرهبانية دير رشمياً ودير اللوزية ودير صير ودير فوجيا ودير مار بطرس كرم التين

٣ : الاب جبرائيل فرحات من سنة ١٧١٦ الى سنة ١٧٢٥ التي بها ارتقى الى اسقفية حلب<sup>(١)</sup>

(١) هو جبريل بن فرحات من آل مطر حلبي المولد ماروني المذهب وولد في عشرين من تشرين الثاني سنة ١٦٢٠ لليلاد وتعلم على صفر السريانية ونحوها في كتاب الموارنة بالشهباء ثم قرأ نحو العربية على الشيخ سليمان المشهور بالتحوي ثم اشتغل في علم المعاني والبيان والبديع والعروض فخرج في ذلك جميعه من الافراد المبرزين وبعد ذلك تعلم اللسان الطلياني ومهر فيه ثم تلقى المنطق والفلسفة والعلم اللاهوتي ونبغ في التحصيل حتى



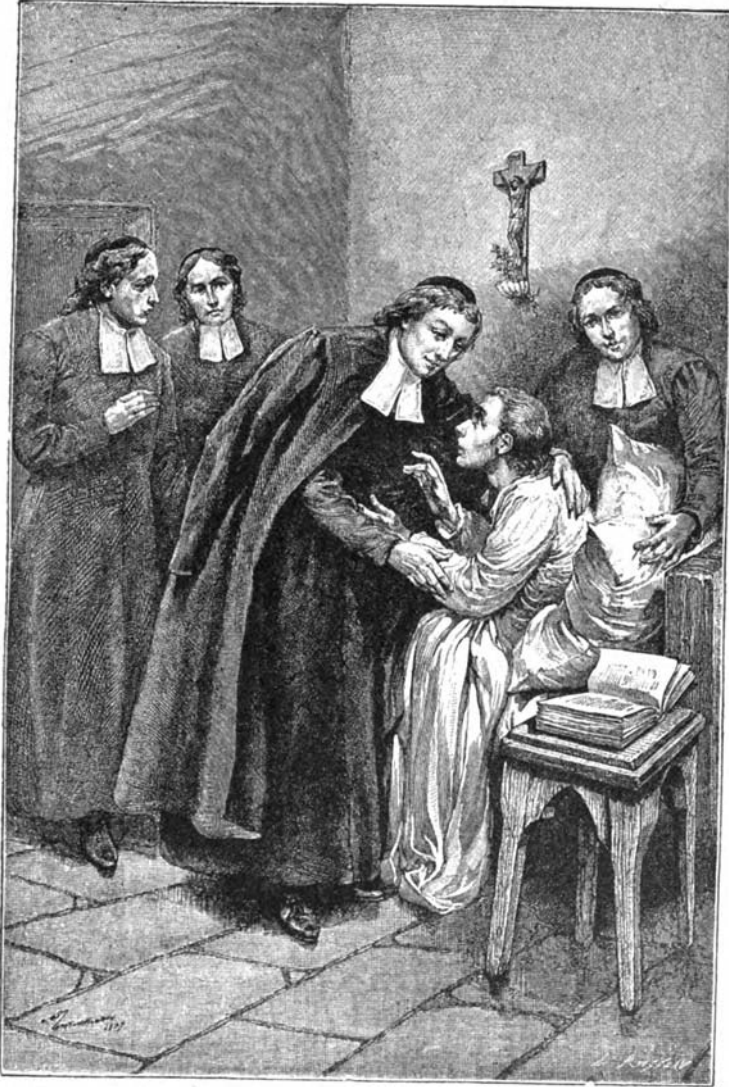
(مدرسة)



(دير)







(وكان يعزيه بارشادات روحية)

٤ : الاب ميخائيل اسكندر الاهدني من سنة ١٧٢٥ الى سنة ١٧٣٥ وهو الذي توجه الى رومية بشأن تثبيت القوانين والقرائض وبزمانه اخذت الرهبانية دير طاميش ودير مار الياس شويبا وانطوش طرابلس وانطوش بيروت

٥ : الاب توما اللبودي الحلبي من سنة ١٧٣٥ الى سنة ١٧٤٢ الذي فيها توفي وهو الذي ارسل الى رومية بشأن تثبيت المجمع اللبناني وبزمانه اخذت الرهبانية دير مشموشة ودير مار الياس الراس ودير مار يوسف البرج

٦ : الاب ارسانبوس عبد الاحد الحلبي من سنة ١٧٤٢ الى سنة ١٧٤٤ التي فيها ظهر الاختلاف

وهالك اسماء الذين ساسوا الرهبان البلديين او اللبنانيين مدة الاختلاف وبعد القسمة  
١ : الاب يواكيم الحاقلاقي بلقب نائب عام من سنة ١٧٤٤ الى سنة ١٧٤٧ (ومنها الى سنة ١٧٥٣ ترأس على المجمع الاب مارون درعوني) وبهذه المدة اخذت الرهبانية دير حوب ودير مار موسى الحبشي ودير الناعمة

٢ : الاب جرجس قشوع الفسطاوي من سنة ١٧٥٣ الى سنة ١٧٥٧ وفي ايامه اخذت الرهبانية دير مار ميخائيل بنايل

٣ : اقليميس مزرعاني من سنة ١٧٥٧ الى سنة ١٧٦٣ وفي رئاسته اخذت الرهبانية دير مار مارون بيرسنين وانطوش جبيل مع الاديرة التي لم تدخل بالقسمة

٤ : الاب عمانوئيل الرشاوي من سنة ١٧٦٣ الى سنة ١٧٦٩ وفي مدة رئاسته تمت

قسمة الرهبانية سنة ١٧٦٨ كما تقدم وتجدد انطوش دير القدر وانطوش زحلة  
٥ : الاب مرقس الكفاعي لبث مدة اربع مجامع مقطعة اولها سنة ١٧٦٩ وآخرها سنة

صار ممن يشار اليهم بالبنان في ذلك الزمان ثم اقبل على التاريخ وجد في حفظه الخ . وما وصل الى العشرين من عمره حتى صغرت في عينه الدنيا فاعرض عنها وسلك سبيل الورع ولما وصل الى الثالثة والعشرين من عمره ازمع التهرب فكاشف بذلك عصاة من صالحى الشبان منهم عبد الله بن قرألي وجرمانوس بن توما حوا فخرجوا جميعاً يريدون لبنان لكثرة ما فيه من الاديار والمناسك . وعرضوا حين وصولهم ما في نيتهم للصالح الذكر غبطة البطريرك اسطفان الدويهي وذلك في سنة ١٦٩٤ ولما كانت سنة ١٧١١ قصد رومية للتبرك بزيارة قبوري الرسولين بطرس وبولس ثم عاد الى لبنان في سنة ١٧٢١ سافر الى حلب وفي سنة ١٧٢٥ اقيم مطراناً على حلب وسمي جرمانوس وقد توفي رحمه الله رحمة واسعة في ٩ من شهر تموز سنة ١٧٣٢



- ١٧٩٣ وهو الذي أنشأ دير معاد. وبني كنيسة دير بير سنين وفي عهده اخذت الرهبانية دير البنات وصارت فقسمة انطوش بيروت وسبح باقامة معبد فيه
- ٦ : الاب عمئويل الجميل ترأس مدة خمسة مجامع اولها سنة ١٧٧٨ وآخرها سنة ١٨٠٨ وهو الذي بني كنيسة دير النبع وفي عهده اخذت الرهبانية انطوش معلقة زحلة وهو للذي اشترى عمار الامير اسعد شهاب لدير بير سنين
- ٧ : الاب شربل مدلج سنة ١٧٨٤ وفي زمانه اخذت الرهبانية دير النبع ومدرسة واهي شجر
- ٨ : الاب سمعان الخازن ترأس مدة مجعين من سنة ١٧٩٩ الى سنة ١٧٠٥ وهو الذي بني كنيسة دير طاميش وفي ايامه اخذت الرهبانية مدرسة بان .
- ٩ : الاب اغناطيوس بلبيل وهذا قام اولاً نائباً عاماً سنة ١٨١٠ الوفاة الرئيس العام الجميل ثم رئيساً عاماً مدة سبعة مجامع متواصلة اي من سنة ١٨١١ الى سنة ١٨٣٣ وفي زمانه نجحت الرهبانية نجاحاً عظيماً كما هو مشهور واشترى املاكاً كثيرة للاديرة منها دير مار سر كيبس قرطبة الذي بناه بئامه ودير مار مارون عنايا الذي بناه اولاً صغيراً ارضياً وجعله املاكاً ودراماً لتكبيره
- ١٠ : الاب مبارك حليل البسكتاوي الذي قام سنة ١٨٣٣
- ١١ : الاب عمئويل المتيني ترأس مدة ثلاثة مجامع وبني كنيسة دير بنايل واهم ببناء دير قبيع واشترى له بعض املاك واعتنى كذلك بمدرسة راس المتعب ومدرسة الشبانية والعبادية لاجل خدمة بعض امراء آل مراد الذين تصروا بواسطته وبني اخيراً حذاء مدرسة المتين مدرسه جميلة لتعليم اللغات
- ١٢ : الاب عمئويل الشباني ترأس مدة مجعين وهو الذي جدد المشي الشرقي بدير النبع ونقل دير عنايا العتيق الي حيث هو الآن وبني اقبينه كلها مع كنيسته
- ١٣ : الاب سابا العاقوري سنة ١٨٤٥ وهو الذي بني في دير عنايا المشي الشمالي واعطى املاك الوظيفة التي في مجلثون ونهر الصليب مع المطحنة لدير مار روكس مراح المير الذي جعله ديراً جديداً
- ١٤ : الاب لورنسيوس الشباني ترأس مدة ثلاثة مجامع اي سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٥٩ وفي زمانه نقل دير الجديدة وكان ارضياً وبني لقبينه كلها مع جملة قلال وبعض كنيسته وبني دير مار شليطا القطارة بكامله وجزءاً من دير مار يعقوب الحصن واشترى له بعض املاك وبني دير مار روكس المقدم ذكره متماماً مع كنيسته وبئر حذاءه

كما هو الآن واصلح بناء دير النبع وسعى بيناه مطحنة سلطانية في نهر الكلب لدير مار الياس الراس ودفع من اكلافها ثلاثين الف غرش

١٥ : الاب افرام البشراي ترأس مدة اربع مجامع متواصلة اي من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٧٥ وفي عهده اشترى دير راهبات مار سمعان القرن وكن عابدات وبناه جديداً مع كنيسته واشترى له املاك وبنى مدرسة بان مع كنيستها وكذلك كنيسة دير الجديدة والبناء الجديد بدير كفيفان

١٦ : الاب مرتينوس الفسطاوي ترأس مدة خمسة مجامع متواصلة اي من سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٩٠ وفي ايامه بني انطوش المعلقة وكنيسة انطوش بعلبك وانشاء دير سيدة نسيه في غسطام مع كنيسة كبيرة وبناه متيناً جميلاً واشترى له املاكاً كثيرة ولم يكن شيئاً واعده ليكون مدرسة عمومية (١)

١٧ : الاب يواصف الجاجي النائب العام الذي اقيم نائباً عاماً في ٣ نيسان سنة ١٨٩٠  
١٨ : العالم الالامة الاب مبارك المتيني الذي اقيم رئيساً عاماً في شهر نيسان سنة ١٨٩١ وقد شمر عن ساعد الجد في تدبير شؤون الرهبانية وترقيتها في مراقي النجاح والكمال لا سيما في تعليم الرهبان العلوم المختلفة وتدريبهم في درج المعارف التي لا غرو انها اثمرت في ايامه اثماراً شهية عادت بالنفع العميم على الرهبانية  
١٩ : الاب مرتينوس الدرعوني وفي ايام هذا المفضل قد زهت الرهبانية وحصلت على سكينه زادها الله نمواً وجازاه خيراً

٢٠ : الاب يوسف السرعي رئيسها العام الحالي المشهور له بقوام المسلك وسداد الرأي وطيب السريرة وقد تعين هذا المفضل اباً عاماً للرهبانية من الكرسي الرسولي المقدس الذي انفذ لغبطة السيد البطريرك الياس الحويك وليادة السيد دو قال القاصد الرسولي في سوريا رقيباً خاصاً مؤرخاً في ٢٣ شباط من سنة ١٨٩٩ ومثبتاً من قداسة الخبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر يسمي فيه حضرة الاب المثار اليه رئيساً عاماً على الرهبانية البلدية وحضرات الاجلاء الافاضل الاب يواف صالح الجاجي مديراً اول ومرتينوس الدرعوني مديراً ثاني وجناديوس المتيني مديراً ثالث وانطون الناعمه مديراً رابع وحضراتهم ممن اشتهروا بالفضيلة والقيام بكل القيام بالرسوم الرهبانية

(١) ففي سنة ١٨٩٩ صدر امر غبطة البطريركية الكلي الطوبى مار الياس بطرس الحويك بتعيين دير سيدة نسيه مدرسة لسيان الرهبانية اللبنانية

## لمحة

## في عدد الاديار وتاريخ اخذها

قد تقدم القول ان الاديار التي كانت وقت القسمة ووقعت عليها هي ١٧ ديراً للرهبان (على ان دير مرت مورا اهدن كان قد ترك) ودير واحد للرهبان واربعة اناطيش . فتعين منها للرهبان الحلبين ستة اديرة وهي : دير مار اليشاع الذي اخذته الرهبانية سنة ١٦٩٦ . ودير سيدة اللوزة سنة ١٧٠٧ . ودير مار بطرس كريم التين سنة ١٧١٢ . ودير مار الياس شوية سنة ١٧٢٨ . ودير مار انطونيوس برومية العظمى وهو خلف دير مار بطرس ومرجلين الذي كان البابا اقليميس الحادي عشر بناه ووهبه للرهبانية بواسطة الاب جبرائيل حوّا الذي سافر الى هناك واستخدمه قداسته بمصلحة قضاها فكافأه بهذا الدير سنة ١٧٠٧ . ودير مار انطونيوس كفر حمل (وهذا ترك فيما بعد) . وانطوش دير القمر ونصف انطوش بيروت . وتعين للرهبان البلديين احد عشر ديراً ودير واحد للرهبان ( لانهم اكثر عدداً اذ كانوا مائة وتسعين راهباً والحلبيون واحداً وستين منهم واحد وعشرون من غير حلب ) وهي : دير مار يوحنا رشميا الذي اخذته الرهبانية سنة ١٧٠٦ . ودير مار انطونيوس صير سنة ١٧٠٧ . ودير مار انطونيوس قزحيا سنة ١٧٠٨ . ودير سيدة طاميش سنة ١٧٢٧ . ودير سيدة مشموشة سنة ١٧٣٦ . ودير مار الياس الراس للرهبان سنة ١٧٢٧ . ودير مار يوسف البرج سنة ١٧٤٢ . ودير مار انطونيوس حوب سنة ١٧٤٩ . ودير مار موسى الحبشي سنة ١٧٥٣ . ودير مار جرجس الناعمة سنة ١٧٥٣ . ودير مار ميخائيل بنايل سنة ١٧٥٦ . ودير مار مارون بيرسنيين سنة ١٧٦٠ . ثم انطوش طرابلس سنة ١٧٣٤ . وانطوش صيدا سنة ١٧٤٦ . وقسمة انطوش بيروت الذي اخذته الرهبانية سنة ١٧٣٥ وقسمته في ٢٤ اذار سنة ١٧٧٠

هذا ما عدا بعض اديار اخر كان جدها البلديون وقت الاختلاف فلم تقع تحت القسمة وهي : دير سيدة مي فوق . ودير مار قبريانوس كفيثان . ودير سيدة المعونات المعروف بدبر البنت . ودير مار الياس الكحلونية . وكلها أنشئت سنة ١٧٦٢ . ثم دير مار الياس مطوشي في قبرس سنة ١٧٣٧ . ودير مار ساسين بسكننا للرهبان سنة ١٧٥٦ ولما تمت هذه الرهبانية البلدية بعد القسمة جددت اديرة اخرى بعضها من شترى الرهبانية وبعضها مفصولة من بعض اديرتها وهي هذه : دير مار انطونيوس البادواني النبع سنة ١٧٨٥ . ودير مار عبدا معاد سنة ١٧٩٥ . ودير مار سركيس وباخوس قرطبة سنة ١٨١٥ . ودير مار مارون عنابة سنة ١٨١٤ . ودير مار انطونيوس الجديدة سنة ١٨٤٩

ودير مار جرجس عشاش سنة ١٨٤٩. ودير مار روكس مراح المير سنة ١٨٤٦. وكان بنيانه سنة ١٨٥٦. ودير المخلص بمجنين وكان قبلاً في ريمات على اسم القديسة نقلا سنة ١٨٤٩. ودير مار يوحنا مارون قبيح سنة ١٨٤٩. ودير مار شليطا القطار سنة ١٨٥٢. ودير مار جرجس جنين في عكار سنة ١٨٥٣. ودير مار يعقوب النصيبي الحصن سنة ١٨٦٢. ودير مار سمعان القرن للرهبان سنة ١٨٦٤. ودير سيدة النجاة في بصرمة سنة ١٨٧٦. ودير مار ميخائيل بحر صاف سنة ١٨٨٢. وكان قبلاً مدرسة لتعليم الاولاد. ودير سيدة النصر في نسبتة غسطا سنة ١٨٨٠.

وكذلك جدوا اناطيش ومدارس لخدمة الرعايا او لتعليم الاحداث القراءة البسيطة وقواعد الديانة الكاثوليكية وهي : انطوش جبيل سنة ١٧٦٢ . انطوش زحلة سنة ١٧٦٩ . انطوش دير القمر سنة ١٧٨٢ . انطوش معلقة زحلة سنة ١٨٠٨ . انطوش يافا سنة ١٨٥٥ . انطوش بعلبك سنة ١٨٥٨ . انطوش ابلح سنة ١٨٦٠ . انطوش مجدولون ١٨٦٨ . انطوش حوش الامراء في البقاع

واما المدارس قهي : مدرسة مجتلون سنة ١٧٥١ . ومدرسة وادي شحور سنة ١٧٨٥ . ومدرسة بان سنة ١٨٠٦ . ومدرسة العبادية سنة ١٨٣٠ . ومدرسة رأس المثن سنة ١٨٣٧ . ومدرسة الشبانية سنة ١٨٣٩ . ومدرسة غباله ١٨٥٥ . هذا ما عدا مدارس المتين وبسكنتا والفريكة وحمانا وكفرحيال وبصاوتنورين ووادي جزين وعودين عكار وضغبين وما عدا هذه المدارس فانه معين في بعض الاديرة كهنة لتعليم اولاد القرى المجاورة . فتكون جملة اديرة الرهبانية البلدية اللبنانية اربعة وثلاثين ديراً منها ثلاثة للراهبات . واثنان عشر انطوشاً وسبع عشرة مدرسة . واما المدارس لتعليم الرهبان قواعد اللغتين السريانية والعربية وما يلزم لدرجة الكهنوت من علم اللاهوت الاديبي فكانت غالباً منذ القديم في ديرين اي دير كفيغان ودير بيرسنتين . واما مدرسة اللغات والعلوم السامية فكانت بدير مار موسى الحبشي . ومدرسة علم الاصول السريانية والعربية وما يلزم للكهنوت في دير قزحيا . هذا ويوجد من كهنة هذه الرهبانية في المدارس والاناطيش والقرى لخدمة الرعايا وتعليم الاولاد نحو ثمانين كاهناً

وهكذا الرهبان الحلييون جدوا بعض اديرة ومحلات وهي : دير مار عبدا في دير القمر ودير مار ضومط في ترون بكسروان . ودير مار شليطا القراقرير بزواوية طرابلس . ودير مار الياس في مصر . ودير مار نوهر في بيت شباب . ودير مار ضومط في فيترون الذي سعى في تشييده الاب سابا دريان العشقوي الرئيس العام الراقد بالرب ومدرسة لتعليم

ابنائها اللغات والعلوم المطلوية . وانطوش في وادي ابي زريدة . ومدرسة عيه في  
 الشوف . وانطوش مصر . وانطوش بورت سعيد . وانطوش شبرا في القاهرة . وانطوش  
 الزقازق . ودير مار شليطا في مزرعة كفرذيان . وانطوش مار انطونيوس البادواني في  
 القنيطرة . وانطوش سيدة الوردية في مدينة ليفرنو بايطالية . ومدرسة سيدة النجاة في وطا  
 نهر الكلب . فيكون مجموع اماكن هذه الرهبانية اثني عشر ديراً . وعشرة اناطيش  
 وست مدارس

## الفصل الرابع

### في الرهبانية الخلية المارونية

ان هذه الرهبانية هي قسمة من الرهبانية اللبنانية قد انفصلت عنها سنة ١٧٤٤  
 واثبتت القسمة في ١٩ تموز سنة ١٧٧٠ كما اشرفنا ولم تنزل تحافظ على القوانين والرسوم ذاتها  
 ولم نقل نغوا عن شقيقتها فضلاً وفضيلة علماء وعملاً وهذا مدرج فيه اسما رؤسائها  
 العاميين من ساسوها بعد القسمة

١ الاب لويس السمعاني الحلبي ترأس مدة مجعنين متواصلين اي من سنة ١٧٦٤  
 الى سنة ١٧٧٠ وفي عهده تمت قسمة الرهبانية سنة ١٧٦٨

٢ الاب توما العاقل الحلبي ترأس مدة ثلاثة مجامع متواصلة اولها سنة ١٧٧٠  
 وآخرها سنة ١٧٧٩

٣ الاب برزدوس راجي الحلبي ترأس مجعماً واحداً من سنة ١٧٧٩ الى سنة ١٧٨٢  
 ثم ان الاب توما العاقل تولي الرياسة من سنة ١٧٨٢ الى سنة ١٧٩٣

٤ الاب فرنسيس موسى الحلبي كانت مدة رئاسته خمسة مجامع متتابعة اي من  
 سنة ١٧٩٣ الى سنة ١٨٠٨

٥ الاب يوسف السمعاني ترأس مدة مجعنين من سنة ١٨٠٨ الى سنة ١٨١٤ وكان  
 من القيودين على انجاح الرهبنة وقد اشترى املاكاً لبعض الاديرة

٦ الاب اغناطيوس سركيس ترأس مدة ستة مجامع متواصلة من سنة ١٨١٤  
 الى سنة ١٨٣١

٧ الاب ارسانيوس القرداخي فهذا اقيم نائباً عاماً سنة ١٨٣١

٨ الاب رفائيل الخراط ترأس مجعماً واحداً من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٣٥





الاب سابا دريان العشقوتي الطيب الاثر والرئيس العام  
السابق على الرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية

٩ الاب جناديوس الزوقي ترأس مدة سبعة مجامع متتالية من سنة ١٨٣٥ الى سنة ١٨٥٩ وفي عهد رئاسته اشترى بعض املاك للوظيفة في زوق مصبح وتجدد دير مار عبدا دير القمر بسعي الابوين بطرس الغزيري والمدير نعمه الله البكفراوي وبناء دير مار الياس بمصر العتيقة بسعي الاب انطون مارون الحلبي واخذت الرهبانية انطوش درب الجينة بمصر الجديدة

١٠ الاب جبرائيل الهجتلوني ترأس مدة مجمع واحد من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٦٢ وهو الذي بنى القبو الشمالي مع ست قلالي فوقه في دير مار ضوميط فيطرون

١١ الاب جرجس الشبائي ترأس مدة ثلاثة مجامع متوالية من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٧١ وفي مدة رئاسته شهد اقبية دير سيدة لوزية القبلية وانشاء كنيسة دير مار بطرس كريم التين الجديدة وبالاجمال هو الذي اصلح هيئة عمار الدير المذكور وقد جدد بناء دير مار الياس شويبا بتمامه حينما كان رئيساً عليه

١٢ الاب سراييون الشبائي ترأس مجعاً واحداً اي من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٤ وفي زمان رئاسته انشأ ردهة بدير سيدة لوزية لاجل الثام المجمع العام. واذ كان مديراً اشترى مطبخة لدير مار بطرس كريم التين وشيد كنيسة مار انطونيوس بقرية الزغرين اذ كان رئيساً على دير مار الياس شويبا

١٣ الاب جناديوس الزوقي المذكور آنفاً قد تولى ايضاً الرئاسة العامة مجعاً واحداً اي من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٧٧

١٤ الاب سابا العشقوتي وهو الرئيس العام المعروف بجده ونشاطه والمشهور بترقية الرهبانية مدارج التقدم والنجاح وقد اثرت ترجمة حياته المباركة ليهيظ الجميع علماء بما احرزه في خلالها من الاعتبار الفائق وابدى من السجايا الحميدة والاعمال المشكورة فاقول وعلى الله الاتكال

ولد هذا الاب الوقور في شهرت ٢ سنة ١٨٣٥ في قرية عشقوت من اعمال كسروان ولبس الاسكيم الملائكي من يد الطيب الاثر الاب جناديوس الزوقي الذي كان حينئذ رئيساً عاماً بدير سيدة لوزية سنة ١٨٥٤ واقتبس العلوم المطلوبة لاقتبال درجة الكهنوت المقدسة عن الخوري مخايل داغر البكفراوي الذي كان اذ ذلك استاذ شبان الرهبانية المؤهلين لهذه الدرجة السامية وذلك في دير مار الياس شويبا ولما آب الى دير سيدة لوزية سم كاهناً من يد الطيب الذكر المطران اسطفان الخازن سنة ١٨٥٨ وانتخب رئيساً على دير مار عبدا دير القمر سنة ١٨٥٩ وهو الذي قد فاز وحده بالنجاة بعون العزة الصمدانية



بالحادثة المهولة التي قد جرت في دير القصر سنة ١٨٦٠ من بين جوقة الرهبان الذين كان عددهم لا يقل عن الستة عشر. وغرب رجوعه للبلدة المنوه بها سنة ١٨٦١ سعى باصلاح وترميم كنائسها وانطوش الرهبانية الكائن فيها وديرها مار عبدا المشيد بمخارجها مع كامل ما يختص بهما من العقارات وكل ذلك على نفقة الدولة العلية : وظهر مقداما عزيزا غيرا على راحة الشعب وحياته وله هناك افعال جليلة اشهر من ان تذكر التي لاجلها قد نال مؤيدا الرطبة والاكرام من عمر باشا السري عسكر الذي كان مبعوثا من قبل الدولة العلية للاقامة في دير القصر ومثل ذلك من المرحوم داود باشا اول متصرف على جبل لبنان . وفي مجمع الرهبانية العام الذي التأم سنة ١٨٦٢ اعد القيت لهدهته مقاليد وظيفة المديرية التي قام بها احسن قيام لما اعرب اذ ذاك من الحزم والنشاط على حفظ انتظام القوانين الرهبانية بما هو حري<sup>ق</sup> بأب<sup>ق</sup> وراع<sup>ق</sup> فاضل . وفي خلال هذه السنة تنسها رجع لدير القصر وشرع ثمة بالقاء المواظ<sup>ق</sup> المؤثرة والارشادات الصالحة وذلك بتلخيص رياضات روحية تجمت عنها فوائد حمة جزيلة النفع لخير نفوسهم وجعلته مطمحا لابصار الشكر والحمد . وقد انتدب من المرحوم داود باشا المشار اليه آنفا وسيادة المطران بطرس البستاني رئيسا على اللجنة التي تألفت في قرية سبنيه بشأن مسلوبات الدير بين ولبث متوليا رئاستها مدة دوامها وعلى ذلك اتخفته وزراء الدولة المقيمون في مدينة بيروت ودير القصر بشهادة تامة دلالة على ان ما ابداه من الاستقامة والدراية وصدق الخدمة والامانة نحو الدولة الموطدة الاركان قد راق في اعين عظمائها . واستمر ملازما وظيفة المديرية الى سنة ١٨٢٧ التي فيها اقيم نائبا عاما على الرهبانية بانتخاب مجمع المديرين وقياما بوصية الرئيس العام المتوفي المرحوم الاب جناديوس الزوقي وفي اليوم العاشر من شهر ت ٢ من السنة نفسها ارتقى مقام الرئاسة العامة بالتخاب للمجمع العام بالقرعة القانونية .

وهنا ادع تقرير مشروعات هذا الاب المفضل للقارىء اليب نظرًا لما صارت عليه الرهبانية من التقدم السريع في عهد رئاسته العامة الجيونة سؤالا كان في الاديات او الماديات لانه والحق يقال قد انس الرهبانية ثوبا من الورع والنقى لا يلبى ومن العلم والاذب شرقا ونفرا لا يفتى كيف لا وانه بعزيمة لا يفل<sup>ق</sup> لملاحد<sup>ق</sup> وهمة سهمها لا يرد ارجع اليها اخضار رونق العلم الذي قد كان ذبل ويكفي اطلبا بتعداد آثاره وما أثره الجملة ان بدته انقيم تحت لؤده في سلك الرهبانية ما ينيف عن ثلثي اعضائها وبعده استقامت قوانين مدارسها ويزغت من فلك الافكار شمس تصانيف وتاليف رهبانه الافاضل اخص منهم بالتدكو المؤلف الطائر الصيت الاب العلامة جبرائيل القرداحي صاحب المعجم السرياني المشهور.

بالباب والمكتب العملية المفيدة وتجدد بهاء اللغة السريانية الشريفة وسيادة الحبر العالم  
 التبليغ المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس والنائب البطريركي والاب العالم  
 المواعظ المصقع المأسوف عليه المدير يوسف الشباني الشهير ما خلا الاباء الذين زاولوا  
 العلوم الرفيعة في مدرسة البرو باغنله الشهيرة تحت مناظرة الاب الفيور بولس العجلتوني  
 رئيس مدرسة الرهبانية في رومية العظمى واحد مدبريها  
 وهالك الان ما انشأ وجدد واقنى واثن

اولاً مباشرة عملية شغل ارزاق ضيعة المخصصة بدير سيدة لويزة مقر كرمي الرهبانية  
 مع شركة ماء بيروت التي اتت المدير المذكور بفوائد عميمة ثم تجديد وترميم شراقات وابواب  
 وسقوف المشى الشمالي بدير سيدة لويزة وانشاء الردهة التي هي بالقرب منه والصاعه التي  
 فوق رتاج البوابة الشرقية مع كامل المشى المزدوج الذي حذاها وتصليح هيئة الكنيسة  
 هذا فضلاً عن الاثاث الفاخر الذي اودعه فيها والاصلاحات المهمة التي اتاه بها . ثم  
 دير مار دوميط فيطرون الشهير الذي بناه جميلاً من اسفل واعلى مسقوفاً بالقرميد  
 وبجانبه كنيسة منقنة للغاية مجهزة بكامل الاواني الكنسية واثنه بالاثاث النفيس وانشأ  
 فيه مكتبة تحتوي على كتب جليلة الوضع لمطالعة الطلبة المزاويلين فيه العلوم وخصصه  
 مدرسة للرهبانية يتلقى شبانها فيها العلوم الرفيعة واللغات الاجنبية واشترى له املاكاً  
 وعقارات كثيرة منها في ضيعة وزوق مصبح وفيطرون . ثم دير مار سركيس وباخوس  
 قرب عشقوت الذي بناه بتمامه مع كنيسته واقننه بالاثاث الجميل وقد اشترى له املاكاً  
 في عشقوت وبقعانة عشقوت وبعض اراض في قرية فاريا وجبل فيطرون ولم يترك  
 مواصلاً فيه الجدد . وقد جدد بناء مجسه دير مار بطرس كرم التين وساعد في  
 انشاء ردهة دير ماري نوهرا بيت شباب وكذلك في ردهة مدرسة مار انطونيوس  
 القنيطره وهو الذي شيد اقبية دير مار عبدا الشمالية وسعى بتجديد بناء كنيسة القديس  
 جرجس عين الكحل بقرية فيطرون

اما جملة الاديرة والاناطيش والمدارس التي تجددت بعهد رئاسته فهي خمسة  
 عشر محلاً :

دير مار البشع بشري الجديد بسعي الاب جرمانوس الدلبتاوسية المتراوس حالياً  
 عليه . ودير مار ضوميط فيطرون . ودير مار سركيس وباخوس المذكورين انفاً دير  
 مار نوهرا بيت شباب بسعي الابوين نثنائيل واخيه مرقس الشبايين<sup>(١)</sup> . دير مار شليطا  
 المزرة بسعي الاب عبدالله المزرعاني . مدرسة مار انطونيوس البادواني بالقنيطره بسعي

الاب اوغسطين الشباني انطوش مار روحانا بوادي ابي زريده بسعي الاب روحانا المزيعة. انطوش سيدة النجاة في وطانهر الكلب بسعي الاب نعمة الله الزوقي انما املاكه تخصصت له من ارزاق دير لوزية. دير مار انطونيوس القريب من انعام غبطة المرحوم السيد البطريرك يوحنا بطرس الحاج ومساعدة الرهبان الدلبتاويين. البطر كخانة بشيرة بسعي الاب جبرائيل المجلتوني انطوش المنصورة مع كنيسة بسعي الاب المذكور انطوش الزقازيقي بسعي الاب الموما اليه والاب يعقوب الدلبتاوي انطوش بورت سعيد بسعي الاب جبرائيل مجلتوني والاب لويس الخازن. دير تشيشليانو برومة العظمى بسعي الاب جبرائيل القرداحي انطوش ليقرنو بسعي الاب يوحنا نظين الدرعوني. اصلاح سقف جهة القبيلة فقط وعملمها قريميد في دير مار عبدا دير القمر بسعي الاب اغوستين الشمراوي<sup>(١)</sup>



لمحة عن دير القديس عبدا في دير القمر للرهبانية

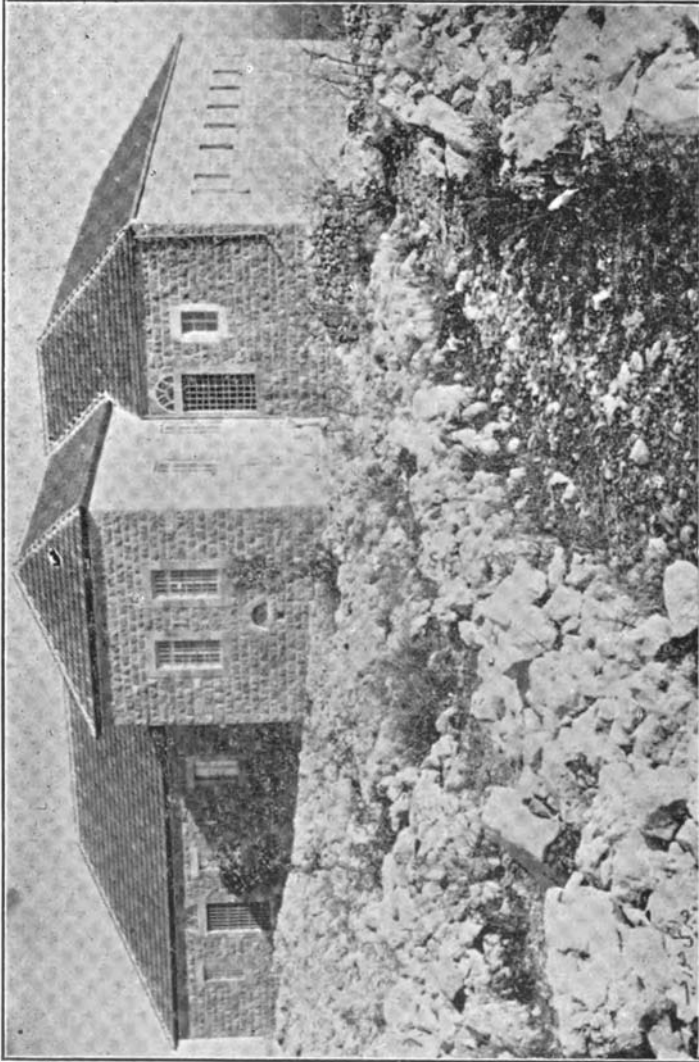
### الحلية المارونية اللبنانية

قلنا ان دير القديس عبدا الآنف الذكر تجدد بهمة حضرة الابوين الفاضلين القس بطرس الغزيري والمدير العالي النهضة نعمة الله البكفاوي وذلك سنة ١٨٤٢ في عهد الطيب الاثر المرحوم الاب جناد يوس الزوقي من كان رئيساً عاماً على رهبانيتنا الحلية المارونية اللبنانية. ولم يكن الدير مؤلفاً الا من ممشي واحد لجهة القبلة فيه احدى عشر غرفة وفي طالع السنة الخامسة والتسعين بعد الثمانماية والالف سنة ١٨٩٥ في ايام رياسة

- (١) تأسيس دير مارنوهر ابيت شباب سنة ١٨٧٥ وبوشرفي العام من الابوين نانائيل الشباني واخوه الاب مرقص وذلك في سنة ١٨٨٠ ولم يزل احدثم الاب جرجس مارون مجتهداً في تكميل الدير والكنيسة وساعياً في تكثير ارزاقه
- (٢) انه في سنة ١٨٩٩ اواخر شهر ايار فجت رهبانيتنا الحلية المارونية بنقد احد اركانها وعمادها وهو قدس الاب الفضال الطيب الاثر سابا دريان العشقوتي رحمه الله رحمة واسعة وبعد موته اجتمع حضرة الابهاء الافاضل مدبري الرهبانية وانتخبوا باتفاق الرأي قدس الاب الجليل الفضال مرتينوس الشباني نائباً عاماً يسوس الرهبانية بدلاً من الرئيس العام المتوفي وهو من اصحاب الغيرة وفقه الله الي نجاحها ونموها بمساعدة مديرها الكرام

دير مار عبدا دير القمر

منظر الجنوب والغرب . الجهة الغربية بناها القس افرام الديراني المدبر الحلبي اللبناني



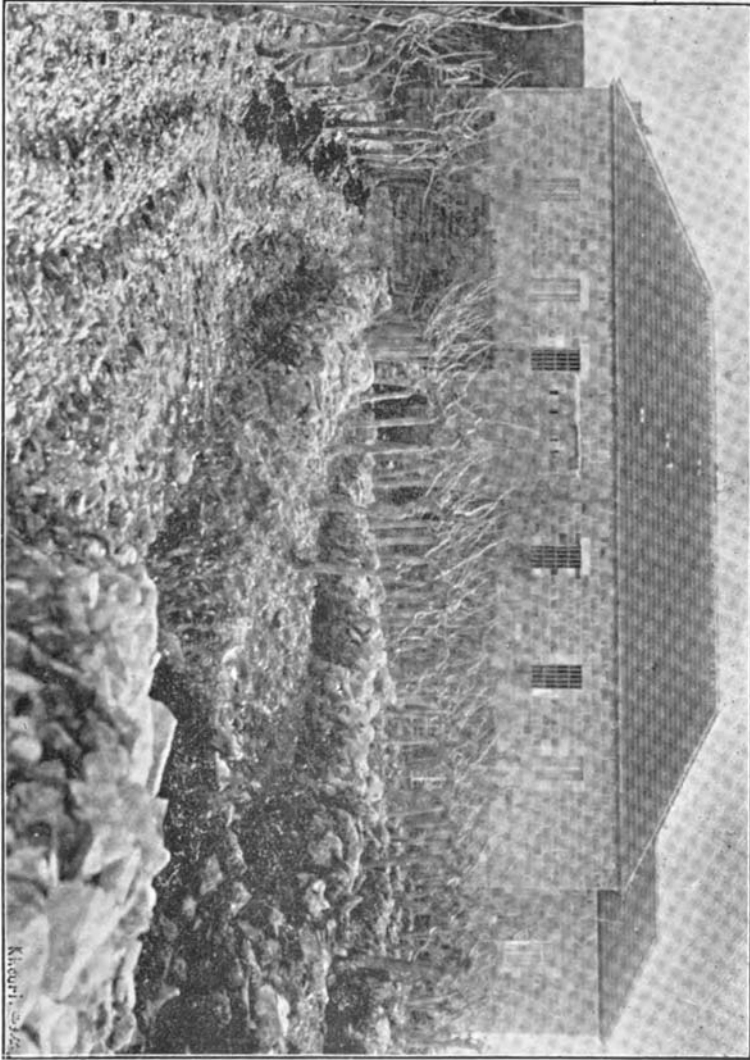
Monastère de Mar-Abda près Deïr-el-Kamar (vue sud ouest)  
côté bâti par le père assistant Ephrem Dirani.



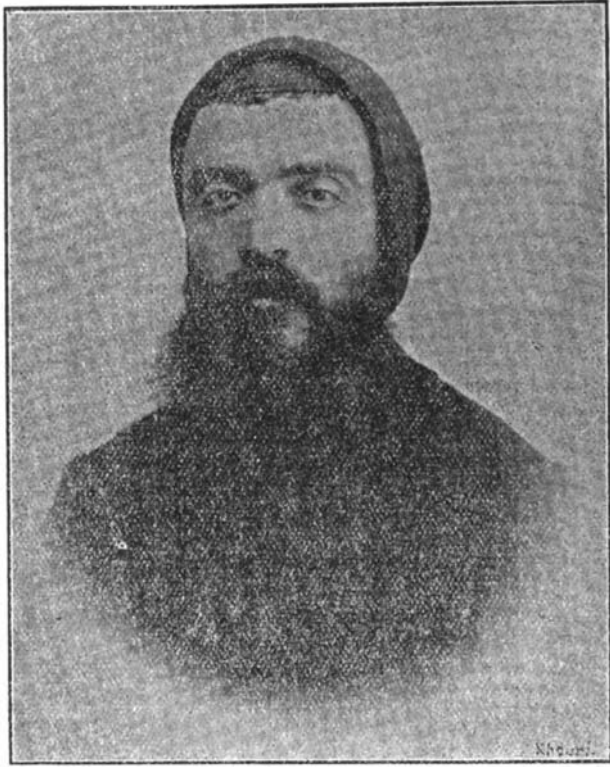


دير مار عبدا دير القمر

( منظر الشمال هذه الجهة بناها القس افرام الديراني المدير الحلي اللبناني )



Monastère de Mar-Abda près Deïr-el-kamar vue du nord, côté  
bâti par le père assistant Ephrem Dirani.



القس افرام الديراني  
احد مدبري الرهبانية الخفية المارونية اللبنانية





المرحوم الطيب الاثر الاب سابا دريان العشقوتي الرئيس العام على رهبانيتنا المذكورة  
 مخترتي العناية الالهية انا مؤلف هذا المصنف لتمام بناء هذا الدير على طرز جديد  
 وغاية من الانتقان ولم اكن الا لأبي دعوة العناية الصمدانية فاخذت على عاتقي الضعيف  
 ذلك الحمل الثقيل وبنيت لولاً بشرآ لجهة البحر بعيدة الغور والطوى لتجتمع فيها مياه الشتاء  
 لاورواء الغليل ابان الصيف لانه ليس بقرب المدير معين ماء وقد شيدت فوق البئر بهواً  
 (صهية) للاستقبال غاية في الجمال والكمال طوله تسعة امتار واقت المشى المجري كله  
 ذات اليمين وذات اليسار فيه ست غرف ثم المشى الشمالي بكامله وفيه عشرة فلالى ذات  
 اليمين وذات اليسار وكلها حسنة البنيان موطدة الاركلن مبلطة ومحصية مسقوفة بالاجر  
 والجذوع المثبتة ومفروشة بما تقتضيه الحالة الرهبانية في هذا العصر ولم تكن العناية الالهية  
 لتوقني دون ذلك بل اصححت بعض اقمية الطابق الاسفل المتداخلة للسقوط وجلبت  
 لكنيسة الدير زجة نادرة المثال من اواني تقديس ذهبية وقضية وبدلات حريرية  
 ومذابج وهلم جرا وقياماً بامر قدس سيدي الاب العام سابا دريان المرحوم الطيب الاثر  
 من رقد في الرب نهار الجمعة الواقع في ٢ شهر حزيران سنة ١٨٩٩ اقامت في الدير مدرسة  
 فيها احدى عشر تليذاً من ابناء الرهبانية لاقياس العلوم السريانية والعربية والفرنسية  
 والحساب والجغرافية والخط الخ باذلاً في سبيل علمهم ومقتضياتهم المدرسية ما يسر لي  
 لان ريع ارزاق الدير لا تكاد تقوم مطلقاً في مصارف المدرسة وقد اشترت باسم  
 الرهبانية عدة املالك وقدمت لسائر كنائس ومدارس وانا طيش الرهبانية الامتعة الكناسية  
 اللازمة اخص بالذكر كنائس طائفتنا في دير القمو التي تقلد خدمتها ابناء رهبانيتنا ولم  
 ارض على بعض كنائس من ابرشية حور وصيدا المارونية ولا على المدرسة اللبنانية في  
 قرنة شهبان في عهد سيادة الحبر المفضال المطران نعمة الله سلوان الفائق الاحترام من  
 شملي يعين عنايته ورعايته لاني في ذلك الصرح العلمي قضيت اعواماً طويلاً في ايام الطيب  
 الاثر والحبر الاب العلامة العالي النهضة المذكور بكل خير المثلث الرحمت المطران يوسف  
 الزغبى من كلاً في بعين الحب الخاص واظلنتني عواطف السيادة السلوانية والفتاها الوافي  
 وبجوله تعالى توفقت الى وضع هذه التاكيف عن قصر باع وهي : اولاً تجمد الرهبانية في  
 سيرة القديس انطونيوس الكبير كوكب البرية . ثانياً : كتاب تحفة المغارب في سيرة  
 لورد (Lourdes) ام العجايب . ثالثاً : كتاب العرف المنتشر في سيرة قداسة البابا لاون  
 الثالث عشر من جاد علي بالمدالية الفضية بسط الله في ايامه الكريمة . رابعاً : كتاب  
 غراماطيق فرنساوي وعربي . خامساً : كتاب قصص وامثال فرنساوي وعربي لطلبة

العلم . سادساً : كتاب الدليل في السبيل . سابعاً : كتاب تأملات شهرية للأنفس المطهّرة .  
 ثامناً : كتاب نيجل كاثسي كبير الحجم ودفتر آخر لرقم ما تقضيه طريقة خوري الرعية .  
 تاسعاً : كتاب الشهر المريني . عاشرًا : كتاب الحمامة عن قداسة مار يوحنا مارون  
 البطريرك الاول على طائفتنا المارونية . حادي عشر : كتاب العيشة الهنية في الحياة  
 النسكية<sup>(١)</sup> ومما اولتني هذه التأليف من النفع ورواتي المدرسية مدة مزاويتي التعليم جمعها  
 كلها كالتحفة ويدا ويدا وما بذلته في مشروعاتي التي وقفتها خلدمة امي الرهبانية والطائفة  
 والهيئة الاجتماعية دينًا ودنيا وقد انققت معظم ما وصلت اليه يدي في اتمام عمار دير مار  
 عبدا المشار اليه والمدرسة طالبًا من الله ان يهبني نعمة على القيام بمواجب قوانيننا  
 وفرائضنا الرهبانية المقدسة واني في الله ملقي كل اتكالي في سائر اعماله طبعًا لما تدعوني  
 اليه الغيرة الدينية . واليك ما جادت به قريحة جناب الاديب الفاضل رفعتلو مخايل  
 افندي عبد البستاني في تاريخ اتمام بناء دير مار عبدا دير القمر واقامة المدرسة  
 الرهبانية فيه قال :

نعماً لدير كان عبدا شفيعه<sup>١</sup> وافرام فيه هادياً سبل العليا  
 مديراً رهبانية حلبية به فاخرت افرادها سائر الاحيا  
 اقام فاعلى فيه مدرسة غدت منارة رهبان بمساعده تبحر  
 يسبح فيها بكثرة وعشية اناس على حب النبي عاهدوا البقا  
 فيا لك من دير غدوت لطالب بأرخ علاء غرة الدين والدنيا

## الفصل الخامس

في سيرة بعض اباء الرهبانية اللبنانية الذين اشتهروا بالقداسة مخضين بالذكر مفصلاً

الحبيس القس لورنسيوس الديراني

ان هذه الرهبانية قد انتظم في سلكها رجال سلكوا طريق الكمال ونغوا بالفضيلة فتأرج  
 البلاد يعرف قداستهم منهم القس موسى البلوزاوي والاب انطونيوس الباني والاب  
 عمنونيل الجميل والاب مرقس الكفاعي والاب مبارك حلجيل الحاج البسكتاوي من لم يزل  
 جسمه محفوظاً في صندوق في دير مار ساسين بسكتنا وحسبنا ذكر الاب نعمة الله الحرديني  
 الشهير بقداسته وطهارته الملائكية وعبادته الحارة لسر القربان من حافظ على القوانين كل  
 المحافظة وصام الصيامات الطوال وقد اجري الله على يده عجائب عديدة ومن عرج على دير

(١) ثاني عشر ترجمة كتاب الخوري كيب الطائر الصيت

كنيسة دير مار عبدا دير القمر

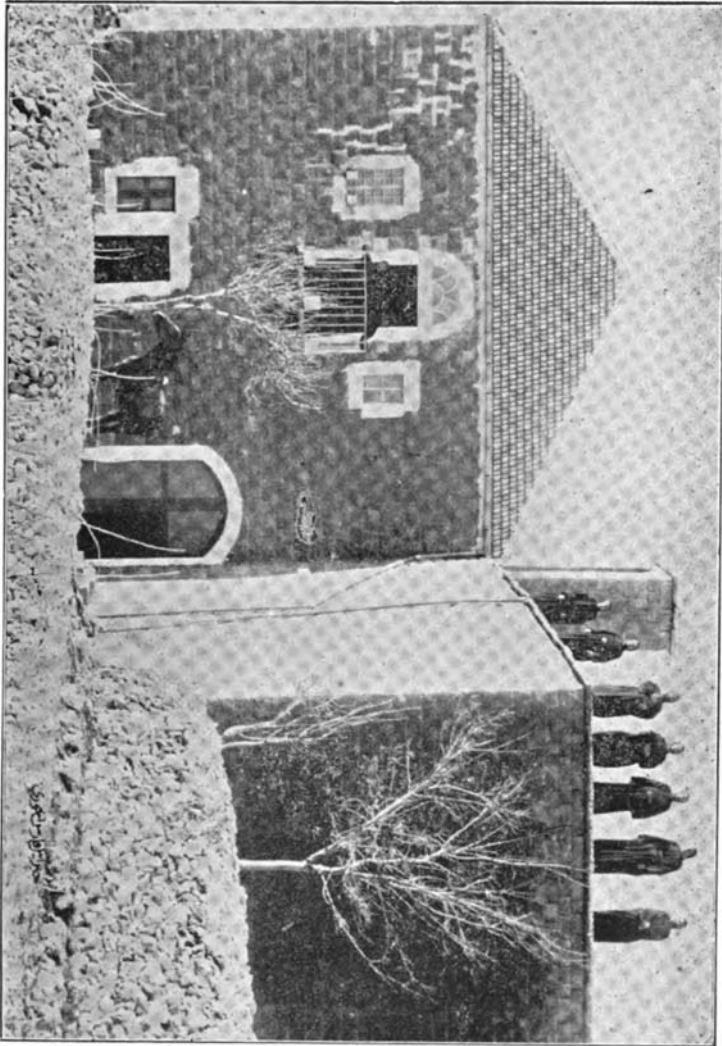


Église du Monastère de Mar-Abda près Deir-el-Kamar  
(vue intérieure)





أدير مار عبدا دير القمر (الجهة الشرقية)



Monastère de Mar-Abda près Deïr-el-Kamar (côté est)

كفيان شاهد جثمان ذلك القديس ووقف على مديح اعماله وكذلك القس دانيال  
القرطباوي لم يقصر عنه فضيلة وقداسة واخباره الطائفة في الجبل اكبر شاهد على قداسته  
وسيرته الملائكية

ثم هنا نذكر ترجمة الاب البار القس لورنسيوس الديراني الحلبي الذي اقام في محبسة  
دير مار بطرس كرم التين ان هذا الاب الورع الجزيل العبادة قد ولد في ٨ في ٨ اسنة  
١٧٩٩ من والدين مؤمنين مارونيين من بلدة دير القمر في جبل لبنان فاسم ابوه يوسف  
الحيمري وامه بدبعة الكلك وكان العمه قبل اخذه زي الرهبان مارون ومن صغر سنه كان  
منعطفاً الى محبة الله ومجتهداً باقتباس الفضائل لاسيما فضيلة الرحمة ودرس القراءة العربية  
والسريانية في مكتب بلده دير القمر فنجح بهما وكان نموذجاً صالحاً للاولاد في المدرسة  
وكان طائعاً معلمه طاعة كلية ومثابراً على الصلوة وسماع القداس يوماً مع الاعتراف ومناولة  
سر القربان المقدس بالخشوع والورع في كل سبة مرة واحدة . وعبادته لمريم العذراء  
تفوق الوصف لانه كان يطلب شفاعتها مراراً عديدة في النهار ولما بلغ السنة الخامسة عشر  
من عمره دخل الرهبانية في دير سيدة لوزة للرهبان الحلبيين اللبنانيين الموارنة ولبس فيه  
ثوب المبتدئين وكان مجتهداً على تميم قوانينه فاضحي نموذجاً لآخوته الرهبان وفي سنة  
١٨١٧ نذر الثبور الاحتفالية اية الطاعة والعفة والفقر الاختياري والتواضع وقد لبس  
الاسكيم الملائكي من قدس الاب اغناطيوس سر كيس رئيس عام الرهبانية الحلبية الكلي  
للإحترام في ٨ ثم بعد ان درس العلوم الكافية لدرجة الكهنوت المقدسة سيم كاهناً من سيادة  
الطيب الذكر المطران اسطفان الخازن في دير مار موسى الحبشي الكائن في قرية بلوني من  
معاملة كسروان في ٢٤ حزيران سنة ١٨١٩ وابداً يجاهد في خلاص الانفس في  
ارشادته وتعليمه في بعض محلات في قرى لبنان . ثم بعده اختير رئيساً على دير ماري  
انطونيوس في مدينة رومية الكبرى في عهد البابا غريغوريوس السادس عشر وبزمان نيافة  
الكردينال فرنسوتي رئيس مجمع انتشار الايمان المقدس . ثم تنازل باختياره عن رئاسة  
الدير حياً بالاتضاع ورجع الى لبنان ودخل محبسة دير مار بطرس كرم التين في خراج  
قرية بكفيا بمعية القس حنايا القليعاتي في سنة ١٨٤٢ وكان مثابراً على الصلوة والصوم  
ولبس المسح والجلد ليلاً مع نهار كل ايام وجوده في هذه المحبسة وكان يقضي ليله ساهراً  
بالصلوة من نصف الليل الى بعد شروق الشمس وكان فراشه بلاس ومخدته قطعة حطب  
فاهله الله الى عمل العجايب في حياته وبعد وفاته وكانت نقصده الزوار من كل الجهات  
والبلدان ومن جميع الامم والطوائف ليرشدوا منه لعلم الخلاص ولكي يشفوا من امراضهم



النسائية والجسدانية وعاش حقيقة عيشة نسيكية رهبانية واعماله تشهد له عدا عن شهادة اباء الرهبانية والامة المسيحية وانتقل من هذه الدنيا الى لقاء باربه مملواً من الاعمال الصالحة وذلك في ٢٩ شباط سنة ١٨٨٠ ودفن جسمه المبارك في كنيسة المحبسة رحمه الله رحمة واسعة

## الفصل السادس

« في رهبانية القديس اشعيا الانطونية المارونية »

قد اسس هذه الرهبانية الحبر المفضل المطران جبرائيل بن يوحنا البلوزاني الماروني رئيس اساقفة حلب سنة ١٧٠٠ ومنشأ هذا الابر بلوزا احدي قرى معالجة بشراي قد اعتنق الطريقة الرهبانية ولم ينفك عنها وعن ممارسة النقشفات واقامة الصلوات في حينها حياته كلها ان اسقفاً او بطريركاً وما كان يأكل قط لحمًا ولا يشرب مسكراً وقد انشأ دير سيدة طاميش ودير القديس اشعيا الناسك ترهب هذا الحبر في دير القديس انطونيوس قزحيا وقمرن على الفضيلة منذ نعومة اظفاره ودرس العلوم ورقاه لدرجة الاسقفية السيد البطريرك جرجس السبلي سنة ١٦٦٣ فنهض اذ ذاك حبراً غيراً اقم حلب خيرات روحية وارتفع للسدة البطريركية وهذا المفضل اوعز الى الابوين الخوري رزق الله السبلي والقس بطرس الراهب البزغوني بان يحضرا الى تلة عرنتا شمالي قرية برمانا ويعمرا فيها ديراً ثم ارسل راهبين اخرين من رهبان سيدة طاميش لاجل اتمام مامشرع به الابوين المذكورين لانهما ضميراً لما لاقياه من الصعوبات وسنة ١٦٧٣ انتظمت في هذا الدير الرهبان تحت طاعته فاقى الخوري سليمان الشمشي من كان رئيس على دير سيدة طاميش والقس عطا الله الشبائي وانجزا بناء الدير اما المؤسسون لرهبانية القديس اشعيا الحقيقيون هم القس بطرس عطايا من ساحل علما والقس ابراهيم آصاف من عرامون كسروان والقس سمعان عريض من قتالة في المتن هولاء اول من سكنوا دير القديس اشعيا واحسنوا تديبه وتربيته وقدامدم الامير عبدالله المعني بماله واعماله ولم يرض عليهم البطريرك جبرائيل بما كان يزيدهم غمواً وقد تبع الرهبان قانون وفرائض الرهبان اللبنانيين تحت تدبير البطاركة اسطفان الدويهي وجبرائيل البلوزاني ويوسف الخازن ويعقوب عواد الكلي الغبطة الى ان اثبت لهم ايضاً البابا اكليمندوس الثاني عشر قوانين الرهبان اللبنانيين في ١٧ ك ٣ سنة ١٧٤٠ ودعوا بالانطونيين لان يوم تبيتها كان واقعا عيد القديس انطونيوس اب الرهبان وقد نمت هذه

الرهبانية وانت بالاعمال الخيرية وفي عهد رئيسها الحالي العام القس سمعان بلوني قد  
 انشأت مدرسة في دير القديس اشعيا تحت ادارة الاب الفاضل المدير عمانوئيل بعبداقي  
 يتعلم فيها الرهبان العلوم الجديرة بكهنة عصرنا وهي زاهية زاهرة بالفضائل والمعارف  
 وهالك مدرج اسماء الرساء العامين الذين ساسوا هذه الراهبانية منذ نشأتها

الى سنة	من سنة	المخوري سليمان المشمشاني
١٧٢٢	١٧١٢	الاب عطاالله كريكور الشبائي
١٧٣٢	١٧٢٢	الاب بطرس عطايا من ساحل علما
١٧٤٢	١٧٣٢	الاب سمعان عريض من قتالة
١٧٤٥	١٧٤٢	الاب ابراهيم آصاف العراموني
١٧٤٨	١٧٤٥	الاب سمعان عريض
١٧٥٧	١٧٤٨	الاب ابراهيم آصاف
١٧٦٣	١٧٥٧	الاب سمعان عريض
١٧٦٩	١٧٦٣	الاب ابراهيم عون من رومية
١٧٧٣	١٧٦٩	الاب مرتينوس الحاج بطرس
١٧٧٦	١٧٧٣	الاب توما مدلج من قيتولي
١٧٨٣	١٧٧٦	الاب مرتينوس الحاج
١٧٨٦	١٧٨٣	الاب يواصاف جوده من الغاية
١٧٨٩	١٧٨٦	الاب مرتينوس الحاج
١٧٩٢	١٧٨٩	الاب ابراهيم عون من رومية المتن
١٧٩٨	١٧٩٢	الاب طويا عون من قرية جزين
١٨٠١	١٧٩٨	الاب مرتينوس الحاج
١٨٠٤	١٨٠١	الاب ماتيا الاهدني ابن القس جبور
١٨٠٧	١٨٠٤	الاب طويا عون الجزيني
١٨١٠	١٨٠٧	الاب نقولا البسكتاوي
١٨١٥	١٨١٠	الاب يوسف الشبائي
١٨١٨	١٨١٥	الاب جناديوس البكاسيني
١٨٢١	١٨١٨	الاب سلوانس ابوجوده
١٨٢٤	١٨٢١	الاب جناديوس البكاسيني

١٨٢٧	١٨٢٤	الاب بولس الحماي
١٨٣٣	١٨٢٧	الاب ابرهيم البسكتاوي
١٨٣٦	١٨٣٣	الاب بولس الحماي
١٨٤٢	١٨٣٦	الاب ابرهيم البسكتاوي
١٨٥١	١٨٤٢	الاب شاول الكنيسي من بيت الاسمر
١٨٥٤	١٨٥١	الاب فيلبوس الحاج بطرس
١٨٥٩	١٨٥٤	الاب بطرس الطياح الغزيري
١٨٦٢	١٨٥٩	الاب فيلبوس الحاج بطرس
١٨٦٦	١٨٦٢	الاب يوسف البعداتي
١٨٦٩	١٨	الاب يوسف الشباني
١٨٧٥	١٨٦٩	الاب يوسف البعداتي
١٨٧٨	١٨٧٥	الاب اسبيريدون العراموني

الاب سمعان بلوني من سنة ١٨٧٨ وهو رئيسها العام الحالي المشهور بالغيرة والمشهود له بالفضل والفضيلة

وقد اشتهر من ابناء هذه الرهبانية وانبائها كثيرون بالقداسة وماتوا موت البررة والطوبوا بين وانتشر عرف قداستهم وفضيلتهم بين ابناء الطائفة وسائر أنحاء لبنان ومن طالع تاريخ هذه الرهبانية لحضرة الاب الفاضل المدير عمئويل بعداتي رأى ترجمة حياتهم المبرورة ومآلمهم ولاخوتهم من الفضل ومآثر النيل في جانب الدين والوطن وهذه اللعة قد استخلصناها من تاريخه الانف الذكر

## الفصل السابع

في الآباء الذين اشتهروا بالعلم وترقوا الى الدرجة الاسقفية ان ابناء الرهبانية الحلبية والبنانية قد قدموا للطائفة اجاراً اجلاء تفاضلوا في خدمة الدين والوطن واول من ارتقى الى درجة كمال الكهنوت هو المطران عبد الله قراولي الذي اقيم مطراناً على مدينة بيروت في ١٧ ايلول سنة ١٧١٦ والثاني جبرائيل حوا الذي سقف على جزيرة قبرص سنة ١٧٢٣ والثالث جرمانوس فرحات الذي اقيم مطراناً على مدينة حلب سنة ١٧٢٥ ولهذا الخبر العلامة تأليف لتداولها الايدي وكلها السنة ناطقة

بسامي مقامه بين ارباب الاقلام فنقول ولا تخاف لومة لائم انه كان فريد عصره وغرّة في جيبته تضمن علينا القرون بمثله .

الرابع المطران طويا الخازن الشهير بغيرته على الطائفة . الخامس المطران يواصف البسكتاوي من بيت الخوري يوحنا من نقيد مدة بمخمة غبطة البطريرك يعقوب عواد وله تاليف نفيسة عديدة منها الخلاصة الفلسفية على طريقة القديس توما وله منطق كبير الحجم جم الفوائد ولاهوت نظري وكتاب مرآتي تتداولها ايدي الرهبان وقد اشتغل في كتاب الحمامة عن القديس يوحنا مارون الجزيل الفائدة الكبير العائدة ليت بعض كتبه تظهر لعالم الوجود ليعرف فضل واضعها فهؤلاء الاحبار ارتقوا الى الدرجة الاسقفية قبل القسمه اما الذين علوا ذروتها بعد القسمه من الرهبان الخليين فهم :

الاول المطران ارسانيوس عبد الاحدمطران بعلبك اودمشق الثاني المطران ارسانيوس شكري مطران حلب الثالث المطران جرمانوس دياب الرابع المطران نستير الحلبي الخامس المطران مبارك من زوق الخراب السادس المطران اسطفان الخازن الثاني مطران دمشق السابع المطران امبروسيوس نطين الدرعوني مطران ادنه

الثامن سيادة العلامة المطران يوسف دريان مطران طرسوس والنائب البطريركي من طائر شهرته تغني عن وصف معظم قدره علماً وعملاً فضلاً وفضيلة

واما الذين سقفوا من الرهبان البلديين بعد القسمه فهم

الاول المطران يواكيم الحاقلافي . والثاني المطران عبدالله نستير الطرابلسي مطران عرقا والثالث المطران عبدالله بلبيل مطران قبرس . والرابع المطران طويا عون مطران

بيروت

وهؤلاء الاحبار قد اجزوا الخيرات على اسقفياتهم وابناء طائفتهم اياهم الله

## الفصل الثامن

### لمحة في الراهبات البنائيات

ان كثيرات من المحبات الاقطاع الى عبادة الله زهدن في الدنيا فاشاد لهن الرهبان الاديبة ونظموا لهن القوانين ليسرن بوجيها واثبتوها من الاحبار الرومانيين ولهن في لبنان اديرة قليلة دير حراش الذي شيد سنة ٦٤٣ واهولاه الراهبات قانون خاص بهن ودير مار الياس الزاس ودير مار ساسين بسكتا الذي بناه سيادة المطران يواصف

السكنتاوي وكان هولاء الراهبات ساكنات في دير مار مخائيل بناييل فتركه للرهبانية البلدية وجاء بهن الى دير مار سمعان عين القبو وكان معروفاً بدير الملائكة ثم وقفه للرهبانية الانطونية وجاء بهن الى بسكتنا وبني هن ديراً توفي فيه وايق الذكر العطر بين ابناء طائفته وهن اديرة عديدة منها دير لراهبات الزيارة في زوق مكائيل وهولاء مستحسنتات لا يخرجن قط من ديرهن وهن مدرسة يتقنن شابات الطائفة على روح المسيح وكلهن يقمن الصلوات اللغزية النهارية والليلية ويواصلن الابتهالات اليه تعالى سالكات مسالك الراهبات القدام

## الفصل التاسع

### في الرهبانية الباسيلية المخلصية للروم الكاثوليك

ان هذه الرهبانية نشأت في سنة ١٦٨٢ في عهد البطريرك كيرلس الخامس بعناية العلامة الغيور السيد اثيموس الصيبي الدمشقي رئيس اساقفة صور وصيدا من ارثقي الى سدتها سنة ١٦٨٣ ومارس كل فضيلة وثابر على ارشاد المؤمنين وغار على الدين لما كان في صدره من التقوى والعلم فلما جلس على كرسي صور وصيدا جمع كهنة فضلاء ليكونوا مرسلين ويحافظون على الايمان المقدس ويخدموا النفوس وهكذا كانت باديء بدء هذه الرهبانية الى ان جاء هذا الراعي الصالح قرية جون من اقليم الخروب زائر رعيته متفقداً شوقاً ومعه بعض حاشيته منهم الشماس اثناسيوس والخوري ابرهم الطوطو الذي باعجوبة نجا من الموت وكانت الداعي لانشاء هذه الرهبانية وهي انه لما حلت ركاب سيادته في قرية جون اتاه الناس زرافات ووحدان على اختلاف الاطوار والاعمار والطبقات وكان مع احدهم بارودة نادرة الوجود جديدة الطرز بديعة الصنع وقد وضعها صاحبها في غرفة ملاصقة للغرفة التي كان فيها هذا الخبر ومضى لحاجة يقتضيها وفي اثناء غيابه ولج الشماس اثناسيوس الغرفة واخذ البارودة ناظراً اليها متأملاً فيها لما كانت عليها من حسن الاقان وبينما كان يقلبها انطلق منها رصاصات عديدة اصابت الخوري ابرهم الطوطو في صدره فسقط على الارض فلما سمع سيادة المطران طلق البارودة وعلم ان الرصاص اصاب الخوري المذكور صرخ قائلاً يا مخلص العالم وقام ليبري ما جرى فلما دنا من الخوري وخطبه اجابه لا تخف يا سيدي انني حي وحالاً شقوا ثيابه فوجدوا الرصاص متجماً على صدره ولم يلحق به ذية فوجد الجميع الله وعزم سيادته على ان يبني ديراً على اسم المخلص تذكراً

لهذه الاعجوبة ولذلك اشترى مرزعة مشموشة من ارض جون ووضع فيها الخوري ابراهيم المذكور والخوري نعمة الله البانياسي والخوري اغناطيوس البيروتي وغيرهم واقام الخوري عطا الله رئيساً عليهم ليدبر شؤونهم وشيد لهم سنة ١٧٠٨ ديراً على اسم المخلص وهو الدير الاول ولم يمض الا قليل من الزمن حتى تكاثر عددهم واتوا الطائفة بنفوائد حمة واخذوا يندرون النذور الرهبانية الثلاثة ويعقدون للجامع وينظمون القوانين وفي سنة ١٧٤٣ التمت هذه الرهبانية تثبيتها من البابا بناديكتوس الرابع عشر فاجاب متمسها وجاد عليها بترجمة قانون القديس باسيليوس الكبير لتسلك بموجبه ولهذا دعيت باسيلية نسبة الى قانون القديس باسيليوس ومخاصية نسبة الى اصلها وديرها الرئاسي وهذه الرهبانية اديرة عديدة وهي الاول دير المخلص وهو مركز رئيس العام والمديرين والثاني دير سيدة النياح والثالث دير سيدة البشارة وهو حصن لراهباتها التابعة للقانون الباسيلي والرابع دير النبي الياس رثميا والخامس دير القديس جاورجيوس المزبعة والسادس دير القديس ميخائيل عميق المناصف والسابع دير القديسة ثفلا في عين الجوزة والثامن دير القديس مرجوس وباخوس في قرية معلولا.

اما عدد رهبانها فخم مائتين وخمسين راهباً وعدد راهباتها فثلاثون ولهذا الرهبانية مدرستان صغرى وكبرى تدرس فيهما ابناءها العلوم على اختلاف انواعها وفروعها وقد نبغ منها العلامة الخوري سابا والخوري عمانوئيل الشماخ والخوري انطون الصباغ صاحب التأليف العديدة وغيرهم من الكهنة الفضلاء الذين تقانوا في خدمة النفوس ونشر العلم في هذه الاقطار السورية جازاهم الله في علياه ورفع شان هذه الرهبانية الزاهرة وهاك امماء الروساء العامون الذين اقيموا على الرهبانية الباسيلية المخلصية

الخوري ميخائيل العجمي الحاصباني سنة ١٧٢٧

الخوري اسطفانوس عطا الله سنة ١٧٣١

الخوري ميخائيل العجمي المذكور آنفاً سنة ١٧٣٧

الخوري اوغسطين زعرور سنة ١٧٥٢

الخوري ميخائيل هراج ١٧٥٥

الخوري افيميوس الزكار ١٧٦٨

الخوري اسطفانوس نعمة ١٧٨٠

الخوري مرتينوس خليل ١٧٨٣

الخوري انطون جمال ١٧٨٦

	١٧٨٩	الخوري اغايوس مطر
	١٧٩٥	الخوري انطون جمال المذكور
هذا صار مطراناً على صور	١٨٠١	الخوري باحيليوس عطا الله
	١٨٠٤	الخوري مكار يوس الطويل
	١٨٠٧	الخوري انطون جمال المذكور
وقد سُقِفَ على زحله	١٨١٠	الخوري مكار يوس الطويل المذكور
	١٨١٢	الخوري سابا الكاتب
	١٨١٨	الخوري بطرس كحيل
	١٨٢١	الخوري سابا الكاتب المذكور
	١٨٢٤	الخوري بطرس كحيل المذكور
	١٨٣٦	الخوري افتيموس مشاققة
	١٨٤٣	الخوري انطونيوس نصر
	١٨٤٦	الخوري توما قيوحجي
	١٨٤٩	الخوري باسيليوس الصيداوي
	١٦٥٣	الخوري كيرلس الفكك
	١٨٥٥	الخوري باسيليوس الصيداوي
	١٨٦٥	الخوري يوحنا كحيل
	١٨٧٤	الخوري سمعان نصر
	١٨٨٣	الخوري الياس حجار
	١٨٨٦	الخوري يوحنا كحيل
	١٨٨٩	الخوري غريغور يوس نعمه
	١٨٩٢	الخوري اتناسيوس صباغ
	١٨٩٥	الخوري سليمان نمير
وهو الخالي	١٨٩٨	الخوري مختايل معلوف

## الفصل العاشر

« في الرهبانية الخناوية للروم الكاثوليك »

ان هذه الرهبانية اسمها في دير القديس يوحنا الصايف الكائن قرب الشوير الابوان  
الفاضلان جراسيموس وسليمان الحلبيين من غادرا دير البلند لما لحق بهما من الاضطهاد  
من الروم الغير الكاثوليك وانطلقا سنة ١٧٠٠ بسبعة انفار من اخوانهما الرهبان وجاوا الى  
البطريك كيرلوس الخامس ورفعا اليه قانوناً كان وضعه الابوان جراسيموس وسليمان فاطلع  
عليه غبطته وسر به واثبته واتيا ديو القديس يوحنا انشوير من اعمال كسروان في ذلك  
العهد حيث وجدا كنيسة صغيرة يخدمها خوري من بيت صوايا فشيذا بعض غرف وشاع  
خبرها في كل نادر فأتى اليهما محبو الرهبانية لينتظموا في سلك طريقتهما غير ان الخوري  
سليمان رجع الى دير البلند لخلاف وقع بينه وبين شريكه جراسيموس فبقي هذا رئيس  
الدير وسيادة المطران سلفسترس الدهان رئيس اساقفة بيروت رقي الراهب نصرالله الى  
درجة الكهنوت وهو الرئيس العام الاول على هذه الرهبانية وسنة ١٧١٩ شيد الاخ  
نيقولاوس ابن نعمة الصائغ كنيسته على اسم القديس نيقولاوس في هذا الدير وما زالت  
هذه الرهبانية تنمو وترقى في الفضيلة والعلم يقصدها الفضلاء من كل ناحية منهم العلامة  
الشماس عبدالله زاخر الحلبي اعز اصدقاء سيادة العلامة المطران جرمانوس فرحات وذلك  
في ٢٠ ت ٢٠ سنة ١٧٢٢ وانشأ فيها مطبعة كبيرة نشرت الكتب الدينية وفيها طبع مجعنا  
البناني وشهرتها تفني عن وصفها وفي ١٠ ايار سنة ١٧٢٧ عقدت هذه الرهبانية مجمعا عاما  
انتخب فيها الخوري نيقولاوس الصائغ الشهير رئيسا عاما عوضا عن الخوري نصرالله واستمرت  
العادة جارية في انتخاب الرئيس كل ثلاث سنوات وقد اثبتت فرائضها من البابا  
بناديكتوس الرابع عشر في ١٣ آب سنة ١٧٥٧ ومولفها الخوري نقولا المذكور وكانت  
قبلا تتبع قوانين الرهبان اللبنانيين الموارنة وسنة ١٧٦٣ اثبت الكرسي الرسولي فرائض  
راهبات دير البشارة التابعة لهذه الرهبانية التي منها نبغ العلماء الاعلام ولم تزل على نحو  
وازدیاد الى سنة ١٨٢٩ فقسمت بملء الرضى بين البلديين والحلبين فصارت رهبانيتين  
قانونية باسيلييه حلبية وقانونية باسيلييه بلدية فالرهبانية الحلبية ينتظم في سلكها الحلبيون  
فقط والرهبانية البلدية ستة اديار الاول دير مار يوحنا الشوير الثاني دير مار انطونيوس  
القرقي في كفرشيا الثالث دير القديس الياس في زحلة الرابع دير القديس يوسف في



عين الرمانه وديران للراهبات الاول دير سيدة البشارة في زوق مكابيل الثاني دير سيدة  
النيح اما عدد رهبانها فيربوعلى ١٣٠ راهباً وعدد راهباتها نحو ٦٠ راهبة وقد نظم لها  
رئيسها العام الحالي الخوري يوسف الكفوري مدرسة كبرى في دير القديس يوحنا الصابغ  
ليتلقي فيها ابناؤها اللغات العربية واليونانية والفرنسية والعلوم العالية بفروعها وقد ازهرت  
في ايامه اخذ الله بيده وتحت لواء عنايته شيد حضرة الاب الفاضل يعقوب الرياشي احد  
مديري هذه الرهبانية المدرسة الشرقية في مدينة زحلوه وهي على طرز بديع اعلى الله منارها  
واخذ يد نصراء النساك والمعارف

## الفصل الحادي عشر

### في الرهبانية الحلبية للروم الكاثوليك

ان هذه الرهبانية هي قسم من الرهبانية الاتفة المذكور انفصلت عنها سنة ١٨٢٩ بتنظم  
في سلكتها الحلبيون فقط وهي تمشي على القوانين ذاتها ولها خمسة اديار الاول دير مار  
جورج جوس الشير الثاني دير النبي اشعيا مقر المبتدئين والثالث دير ميلاد العذرا ويعرف  
باسم دير الراس لان مركزه في قرية راس بعلبك ودير صربا وللراهبات ديران الاول  
دير مار ميخائيل في زوق مكابيل والثاني دير زراعا وعدد رهبانها نحو ٧٠ راهب وعدد  
راهباتها نحو ٣٠ راهبة وهي مزهرة علماء وعملاً  
وهذا مدرج يتضمن اسماء الرساء العامين الذين ساسوا الرهبانية القانونية  
الباسيلية الحناوية

سنة	اقام الى منتصف	
١٧٢٧		الخوري نيكيفوروس المذكور آنفاً
١٧٢٧		الخوري نيقولاوس الصائغ
١٣٥٧		الخوري اغناطيوس جربوع
١٧٦١		الخوري يعقوب
١٧٧٤		الخوري بولس كسار الشامي
١٧٨٠		الخوري تاؤفانوس القاضي
١٧٨٧		الخوري اغناطيوس ارقش

- الخوري باسيلوس العرقنجي اقام مجعماً غير كامل لانه صار مطراناً على حلب سنة ١٨١٤  
 الخوري انطون سنة ١٨١٦  
 الخوري ميخائيل التركماني . وفي السنة الثانية من رئاسته قسمت الرهبانية  
 ولم تلبث سوى ثلاثة اشهر حتى وقع الاتفاق وعادوا الى الشركة بامر الامير بشير الشهابي  
 ثم عقد مجمع بعد الاشتراك واقيم فيه رئيساً عاماً حضرة الخوري اثناسيوس عبيد الصفدي  
 ١٨٢٣ وهذا صار مطراناً على بعلبك  
 الخوري اندراوس الخوام الحلبي سنة ١٨٢٦ وفيه نهاية مجمع هذا الرئيس قسمت  
 الرهبانية مرة ثانية بين البلديين والحليين في اجتماعهم للجمع العام في دير القديس يوحنا  
 وكتب صكوك القسمة بين الفريقين ببلد الرضى والحلب ثم اقيم رئيساً عاماً على  
 الرهبان البلديين
- |      |     |                                       |
|------|-----|---------------------------------------|
| ١٨٢٩ | سنة | الخوري اغناطيوس البيطار الدمشقي       |
| ١٨٣٥ | .   | الخوري فلايانوس الكفوري               |
| ١٨٤٠ | .   | الخوري نيقولاوس صوايا الشويري         |
| ١٨٤١ | .   | الخوري مرتينوس الملوفا                |
| ١٨٤٥ | .   | الخوري نيقولاوس صوايا المذكور آنفاً   |
| ١٨٥٠ | .   | الخوري اناطوليوس الصباغ               |
| ١٨٥٩ | .   | الخوري فلايانوس الكفوري المذكور آنفاً |
| ١٨٦٨ | .   | الخوري ديمتري جامد                    |
| ١٨٧١ | .   | الخوري فلايانوس الكفوري المذكور       |
| ١٨٨٣ | .   | الخوري سليمان الشامي                  |
| ١٨٨٦ | .   | الخوري نعمة الله قطان                 |
| ١٨٨٩ | .   | الخوري يوسف الكفوري                   |
- وهو الحالي

## الفصل الثاني عشر

في رهبان الاقباط

لانكيران الحيوه النسكية قد نشأت في براري مصر وفت تحت ادارة القديس  
 انطونيوس وقد ملأت تلامذته القديسون هذا القسم من افرقية الذي يسكنه الرهبان

الاقباط في يومنا هذا ويعترفون أن القديس انطونيوس ابيهم ومؤسس رهبانيتهم واكثرهم  
 غير كاثوليك قد ارتد منهم عدد يسير الى حضن الكنيسة في هذا الجيل والنوا طائفة  
 منفردة تعرف بالقبط الكاثوليك ولا ريب في ان المطالع يرغب الوقوف على السبب الذي  
 لاجله دُعي مسيحيو مصر قبطاً فنقول أنه قد تضاربت الآراء في ذلك وقيل ان من  
 شايعوا ديسقورس من مسيحي مصر دعوا قبط من اسم مصر اليوناني بمحذف المقطع الاول  
 منه وقال بعض مؤرخي العرب انهم دعوا بهذا الاسم من قبط ابن مصرايم ابن نوح ولكن  
 فلندع الجث عن هذا الامر جانباً ولننتكلم عن هؤلاء الرهبان انه منهم انتخب الاحبار  
 الذين يتولون ادارتهم الروحية وهم على قليل من العلم يجلسون على الخيض ويطوون  
 الارض تحتهم ويفرشون فوق العجاجة جلدأ يقعدون عليه وينقطعون عن اكل اللحوم  
 حياتهم كلها ويتناولون الطعام على مائدة من تراب مستديرة الشكل ويشربون قليلاً من  
 الخمر اما صحونهم فمن الفخار وملاعقهم من الخشب ويلبسون قميصاً ورداء وجبة طويلة  
 الاكام والقلنسوة ويشدون الوسط بمناطق من جلد ويحملون بايديهم عكازة وهم على فقر  
 يعيشون من الحسنات التي يتصدق بها عليهم اولو المبرات واكثر اديرتهم مشيدة في البراري  
 منها دير القديس انطونيوس المبني على جبل القلزم في بركة جابل على مسافة يوم تقريباً  
 من البحر الاحمر وهذا الدير لا باب له يصعدون اليه بألة ترفع بواسطة البكر وهناك ثلاث  
 كائس منها كنيسة القديس انطونيوس وهي صغيرة قديمة العهد جداً والثانية كنيسة  
 القديسين بطرس وبولس والثالثة كنيسة القديس مرقس الذي كان من رهبان الدير  
 المذكور واما غرفه فمتفرقة ومشيدة بالتراب لا يدخلها النور الا من نوافذ صغيرة وقاعة  
 المقابلة على قليل من الاثقان والنظافة هذا وعلى مسافة ساعتين من موزي يوجد دير  
 القديس جاورجيوس وهذا كان قديماً على غني وافر وريع عظيم وكان فيه نحو ٢٠٠ راهب  
 يعيشون سوية وما كان يفضل عنه من المداخل كانوا يرسلونه الى بطريك الاسكندرية  
 ليحسن به الى الفقراء ولما افنهم الطاعون عن آخرهم استولى عليه الحاكم واتخذ مركزاً لانه  
 جميل الموقع جيد المناخ ولم اذيرة اخرى غيره منها المشيدة في بركة القديس مكار يوس  
 على بعد خمسة ايام من القاهرة واشهرهن الدير المعروف باسم هذا القديس الكلي الاعتبار  
 لدى الاقباط هذا ومن اراد ان ينتظم في سلك رهبانيتهم يقضي ثلاث سنوات في التجربة  
 وبعدها يمثل امام الرئيس وهذا يامر بان يتم وبطنه الى الارض وراسه نحو المشرق ويتلو  
 صلوات مخصوصة ثم يخلقون له شعر رأسه بشكل صليب وينهض الرئيس ويلبسه الثوب  
 الرهباني قائلاً خذ ثوب اخلاص واستعمله للخير جاً بالمسيح الذي له المجد دائماً ثم يلبسه

القلنسوة قائلاً اقبل قلنسوة الاتضاع وخوذة الخلاص وبعد ذلك يشد وسطه بمنطقة قائلاً  
 اشدد وسطك بأسلحة الله وبقوة الامانة ولما يلبسه الاسكيم يقول له اقبل ختم الملكوت  
 السماوي احمله على منكبيك مثل الصليب المقدس لكي تقدر ترث الحياة الابدية باسم الاب  
 والابن والروح القدس ولم احتفالات طويلة غير هذه وراهبات عديدات وذلوا احتفالات  
 خاصة بهن ولما يلبس الرئيس احدى المبتدئات شعار الرهباني يتلو صلوة الشكر ثم يبخر  
 المذبح وبعد ذلك يقرأ المزمور المائة والسادس عشر والفصل السابع من رسالة القديس  
 بولس الرسول الى القرنيتين وغير ذلك من الفصول والمزمورات والصلوات ثم يتلوفي الختام  
 قانون الايمان وبعده يقص شعر من يلبسها الاسكيم هذا ما جثنا به هنا ليقف القاري  
 اللبيب على بعض عوائد رهبان الاقباط

## الفصل الثالث عشر

### في رهبان الارمن

ان رهبان الكنيسة الارمنية على قسمين منهم كاثوليكيون وهؤلاء يدعون الارمن  
 الاحرار ومنهم مشاقون عن الكرسي الرسولي فالاولون هم الذين ردم الى سواء السبيل الاب  
 برتلماوس لما ارسله البابا يوحنا الثاني والعشرون سنة ١٣٣٠ وقد استمروا على ايمانهم المستقيم  
 واقاموا اسقفًا وكنية من رهبانية القديس عبد الاحد وقد حفظ هؤلاء قوانين رهبانيتهم  
 كما ستقف عليه ان الرهبان الاحرار يسكنون في جوار مدينة Naksivon ناكريفان في ارمينية  
 تحت سلطة ملك الفرس في مقاطعة يقال لها أبرنز « Abrener » التي تحوي على اثني عشرة  
 قرية كاثوليكية وكانوا على عدد عظيم غير انهم تفرقوا ايدي سبا من قبل اضطهادات اثارها  
 عليهم المشاقون وقد حملوا على الفتك بهم سائر الولاة والحكام فرفعوا ابرهم الى الاب الاقدس  
 اسكندر السابع سنة ١٦٦٤ فكتب في شأنهم الى شاه العجم الذي لم يزدد عليهم الا  
 مساوة وعذاباً وغضباً ليس بعده

ويوجد من هؤلاء الرهبان في بولونيا عدد ليس بقليل ولهم اسقف خاص وقد ارتد  
 هؤلاء الى جادة الطريق في سنة ١٦٦٦ على يد الاب اكليمينوس كالانو الذي ارسله البابا  
 ذاته الى مدينة ليوبول فاقام مدرسة لعلم الفلسفة واللاهوت نبع فيها عدد من المشاهير واما  
 المشاقون الذين وحدثهم قد جمعوا اذليل سائر الشيع فلم بطريك. وقد كان لكنيستهم بطريك  
 يسومونه سيداً روحياً وزمناً وكان يسكن في دير « Ekmiazin » اكيازان الا ان دواعي

الايام الجأته ان ينقل كرسية الى المدينة «Cis» سيس في ارمينيا الصغرى وهو الان رئيس اساقفة هذه المدينة اختلس الدرجة البطريركية واخذ يثبتها له رويداً رويداً حتى قرّر بمطلق سلطته ومن ذلك الوقت صار على الارمن بطريركان الاول في ديرا كيازان وهو السلطان الروحي وله سلطة على الارض كافة والاخر في مدينة سيس «Cis» المشار اليها ويخضع للاول نحو من مائتي اسقف واما الخاضعون لولاية الثاني فليسوا اكثر من خمسين . ان البطريرك القسطنطيني يقام بطريركاً من السلاطين العظام آل عثمان ويتخب من الباب العالي ويجب على روساء الاحبار وعلمائهم ان يكونوا رهباناً لينتدبوا الى هذا المقام السامي ويمتاز العلماء عن عامة الناس بهراوة وكتاب يحملها دائماً وهؤلاء مكرمون اكثر من الاساقفة ذاتهم فترفع اليهم ما يتعلق بالدين والشرائع الكنسية ويرخص لهم بالوعظ جالساً .

والرهبان المشاقون على اقسامٍ منهم من رهبانية القديس انطونيوس ومنهم من رهبانية القديس باسيليوس فالاولون يعيشون في القفار عيشة قشقة تفوق عيشة الرهبان الاوربيين الاشد كمالاً فياليتهم يضمنون الى حياة قشقة مثل هذا الخضوع لسلطان الاب الاقدس خليفة القدس بطرس ورأس الكنيسة المنظور وليتهم يتركون اضاليهم ويتشبثون بالحقائق التي تعلمها الكنيسة . واديرتهم جزيلة السكان حتى انه يوجد في كل نحو ستين وثمانين ومئة راهباً فلا يأكلون لحماً ولا يشربون مسكراً الا في عيد الفصح ويصومون كامل ايام السنة حتى الآحاد ولا يأكلون الا مرة واحدة في النهار وليس طعامهم الا اصول الاشجار والاعشاب والبقول وينقطعون عن اكل السمك والالبان حتى الزيت نفسه . فلا يخرجون من قلايهم ولا يكلمون احداً واذا وُدَّ احد مكالمتهم فيقول ما يريد للباب وهذا يعلمهم به ويأتي اليه بالجواب ويستمرن في قلايهم ويدومون على الشغل خلا وقت التقديمات والصلوات ما عدا بعض كهنة يستمرن في الدير واما صلواتهم فطويلة جداً لانهم يجتمعون في الليل سوية ويرتلون مزامير داود المائة والخمسين متوكئين على عكاز ولهم في بحيرة Kan كان جزيرة ان لهم في الاولى ديران يدعى الاول «Sourphague» سور فاك والاخر «Sourphara» سور فارا وفي الجزيرة الثانية ديرا آخر يدعى «Limquasi» ليكيكازي يعيشون فيه باصعب التقشفات . وليس بوسعنا ان نعلم من ادخل في بلاد ارمينية الرهبان الانطونيانيين وطريقة القديس انطونيوس الذي يعزون اليه ولكن الاب كالانو وبعض المؤلفين يقولون ان البطريرك نارلس كالدس «Nerles Ghêdes» المتوفي سنة ١١٧٣ مسيحية ادخل الباسيليين الى ارمينية وهؤلاء الرهبان يعيشون باقل تقشف وصرامة من الرهبان الانطونيين

لانهم يبنون اديرتهم في المدن والقرى والمواقع المطروقة من الانام وياكون بعض الاحيان لحما واخص اديرتهم هو دير اكيازان الذي تكلمنا عنه وهو معبد وقطب للديانة الارمنية ومثال لسائر الكنائس في حسن الاتقان ويسمونه اعتيادياً الكنائس الثلاث لانه يتالف من كنيسة في وسط الدير وآخر بين بالقرب منه تدعى الاولى كنيسة القديسة كيان « Sainte Cayanne » والاخرى كنيسة القديسة ريبسيه « Sainte Rupsinée » وفي هذا الدير مكان معد لقبول الزوار وفيه نحو ٨٠ راهباً ولهؤلاء الراهبان دير آخر يدعى بيشيني « Bichini » وهو عظيم البناء قديم الايام موطن الاركان يحيط به سور عظيم كانه قلعة من القلاع الحصينة ويوجد ايضاً في اراضي اريقان Erivan نحو اثنين وعشرين ديراً الا انهم منفقون وغير محكمي النظام ويوجد خمسة اديرة للبنات وعدد الكل نحو ثلاثين ديراً للراهبان وخمسة عشر للبنات ما بين منسقين وارانقة الا اديرة ناكسيفان لان تلك الناحية يعمرها الكاثوليكيون هدى الله اخوانهم المشاقين وجعل الرعية لراع واحد

## الفصل الرابع عشر

### لمحة في مجمل فضل الرهبانيات المشرقية

ان من اعمال الفكرة في ما للرهبانيات الشرقية ولا سيما المنتشرة في ضواحي سوريا ونواحي فينيقية من المآثر الجليلة الجزيلة النفع والعوائد الخيرية لفضي العجب الهجاب فلو قلبنا البصر في الاجيال الاولى للكنيسة وانتشار الديانة الحققة في هاته النواحي لرأينا ان الراهبان هم الذين حافظوا على جواهر الدين والمبادي القويمة والاداب الصحيحة اما في سوريا الثانية جرت دماء الشهداء الابرار تلامذة ابنا المطوب القديس مارون ورهبانه الاجلاء احقاقاً للدين الحق وازهاقاً للباطل وتلك المناسك القورشية قد كانت معدن قداسة وجنة فضيلة ويتابع خيرات دينية وديوية تدفقت على من ورد حياضها فكم من ذوي العاهات والامراض نفسانية وجسدانية شفاهم منها اولئك الراهبان بالصلوات الحارة ودر بوم في طرق الكمال ولكن فهذا فضلمم الزاهر كم من تقير اعالوه وكسير جبروه وجاهل اهدوه هم الذين حافظوا على النقايلد الكنسية وواصلوا الصلوات والعيشة المشتركة التي كانت دأب المسيحيين الاولين فلولا هم تلاشت الطقوس والطرائق الكنيسة مبددة كل مبدد وكفاهم نغراً اعلاء منارة الانجيل المقدس وزرع تعاليمه في قلوب الحقول وحقول القلوب وعلى اثارهم

تمشى رهبان هذه الاجيال المتأخرة ولم يزلوا مظهرًا لذلك الروح الرهباني الحقيقي ففهم من يرتون الصغار على مبادي الدين مشريينهم المشارب الصافية والخالية من كل غش ومكر وتعاليم فاسدة ومنهم من واطبوا على القاء المواعظ والارشادات وكفى كفى بغيراً وفضلاً أولئك القسوس خدمه النفوس المنتشرين في انحاء بلادنا قل لي ايها القارىء اللبيب ناشدتك الله اما الرهبان قاموا باعباء هذه المهمة منذ اجيال عديدة لم يكن فيها من الكهنة العلمانيين الا النذر القليل فكفى هولاء القسوس صنيعه في جانب خير النفوس وطالمالاربا نعم قدوة للراغب في طريق الكمال ومثالاً صالحاً باسطين الايدي لمن قرع ابوابهم من ذوي البأساء على نفس رضية فسل حوادث الايام تعلم ان مناسكهم كانت معاقل لمن دارت عليهم رحى النوازل وهناك تجد ما ننحوا من الكتب الدينية والادبية الناطقة بجدهم في سبيل العلم النقية وتوطيد الايمان واحياء الآداب في مستقبل الايام ولقد بلغوا من ادراك العلم شأواً بعيداً حتى ان العدد العديد من اساقفة الطوائف الشرقية واحبارها كانوا رهباناً وزهاداً اكتنروا المعارف وحافظوا عليها وتوارثناها عنهم خلفاً عن سلف وما وددت ان اخص بالذكر احداً من فضلاء رهبان انحنائنا وعلمائهم ومن كانوا على نبي وورع بعيد المثال حتى ان كثيرين ماتوا برائحة القداسة وبقيت اجسادهم بعيدة عن الفساد تأمها العباد من سائر الاقطار والبلاد تبركاً وتيمناً وفي هذا المقام التلميح بالبع من التصريح فمن شاء ان يقف على تفصيل ذلك فليطالع توارخ رهباننا الشرقية وعلينا ان نجد كل الجد وراء ما تركوه لنا من الاعمال المبرورة مقتضين لم اثاراً ومعين لفضلهم مناراً وحسبنا من الدنيا وكفى

## الفصل الخامس عشر

في القديس مارون اب الطائفة المارونية واشهر نساك برية قورش  
انه لما كان القديس مارون المعظم اب الطائفة المارونية من اخص الاباء النساك في  
برية ابرشية قورش وعن هذا المجل وتلامذته الافاضل ورثت طائفتنا المارونية ايمانها  
الموثق العرى بالعرش الروماني لم اتمالك عن ان آتي بترجمته في آخر هذه الفصول التي اتكلم  
فيها عن الرهبانية الشرقية ومن شاء فيطالع الصفحة ١٩٤١ من كتابنا الموسوم بمجد الرهبانية  
في حياة القديس انطونيوس كوكب البرية المنقولة عن الصفحة ٢١١١ من كتاب حياة  
اباء البرية من المجلد الخامس للاب العلامة ميشال النج مارين Michel-Ange Marin



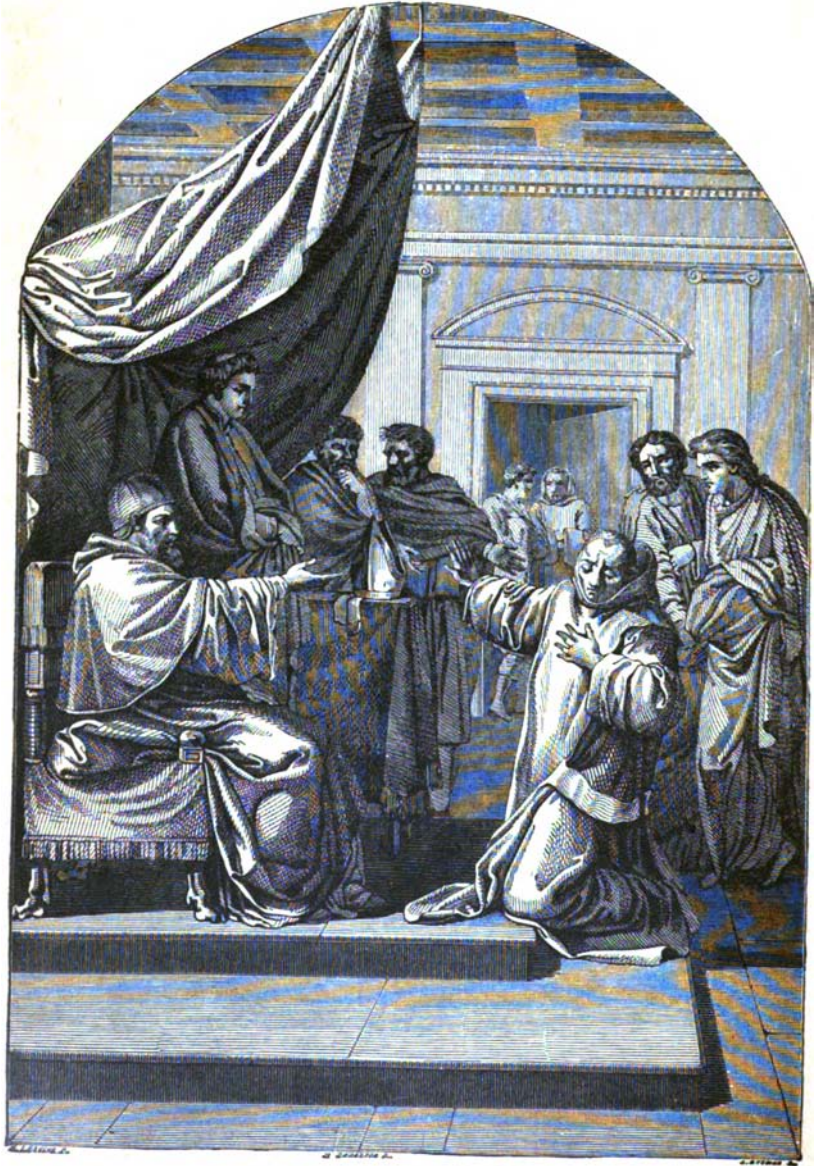
( فعرض عليه قداسة البابا الاسقفية فترجاه ان يعفيه من ذلك )



تمشى رهبان هذه الاجيال المتأخرة ولم يزالوا مظهرًا لذلك الروح الرهباني الحقيقي فمنهم من  
يربون الصغار على مبادي الدين مشريينهم المشارب الصافية والخالية من كل غش ومكر  
وتعاليم فاسدة ومنهم من واطبوا على القاء المواعظ والارشادات وكفى كفى فخرًا وفضلاً أولئك  
القسوس خدمه النفوس المنتشرين في انحاء بلادنا قل لي ايها القارىء اللبيب ناشدتك الله  
اما الرهبان قاموا باعباء هذه المهمة منذ اجيال عديدة لم يكن فيها من الكهنة العلمانيين الا  
النذر القليل فكفى هولاء القسوس صنعة في جانب خير النفوس وطالما رينا ممدود للراغب  
في طريق الكمال ومثالاً صالحاً باسطين الابددي لمن قرع ابوابهم من ذوي البأساء على  
نفس رضية فسل حوادث الايام تعلم ان مناسكهم كانت معاقل لمن دارت عليهم رحى  
النوازل وهنالك تجرد ما نسخوا من الكتب الدينية والادبية الناطقة بجدهم في سبيل العلم  
الرقية وتوطيد الايمان واحياء الآداب في مستقبل الايام ولقد بلغوا من ادراك العلوم  
شأواً بعيداً حتى ان العدد العديد من اساقفة الطوائف الشرقية واحبارها كانوا رهباناً  
وزهاداً اكتنوزوا المعارف وحافظوا عليها وتوارثتها عنهم خلفاً عن سلف وما وددت ان اخص  
بالذكر احداً من فضلاء رهبان النجاشة وعلماهم ومن كانوا على نقي وورع بعيد المال حتى ان  
كثيرين ماتوا برائحة القداسة وبقيت اجسادهم بعيدة عن الفساد تأمها العباد من سائر  
الاقطار والبلاد تبركاً وتيمناً وفي هذا المقام لا تبيح البلاغ من التصريح فمن شاء ان يقف على  
تفصيل ذلك فليطالع توارخ رهباننا الشرقية وعلينا ان نجد كل الجد وراء ما تركوه لنا  
من الاعمال المبرورة مقتفين لم اثاراً ومعين لفضلهم مناراً وحسبنا من الدنيا وكفى

## الفصل الخامس عشر

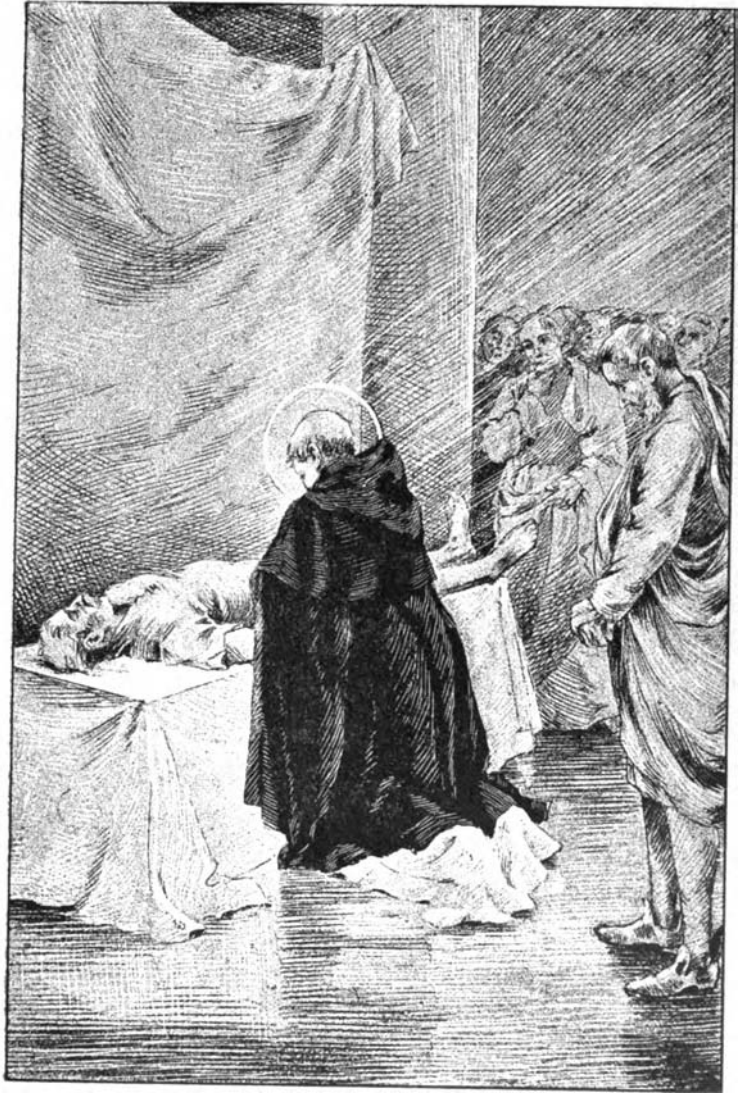
في القديس مارون اب الطائفة المارونية واشهر نساك برية قورش  
انه لما كان القديس مارون المعظم اب الطائفة المارونية من اخص الاباء النساك في  
برية ابرشية قورش وعن هذا الجيل وتلامذته الافاضل ورثت طائفتنا المارونية ايمانها  
الموثق العرى بالعرش الروماني لم تمالك عن ان آتي بترجمته في آخر هذه الفصول التي اكتم  
فيها عن الرهبانية الشرقية ومن شاء فيطالع الصفحة ١٩٤١ من كتابنا الموسوم بمجيد الرهبانية  
في حياة القديس انطونيوس كوكب البرية المنقولة عن الصفحة ٢١١ من كتاب حياة  
اباء البرية من المجلد الخامس للاب العلامة ميشال انج مارين Michel-Ange Marin



( فعرض عليه قداسة البابا الاسقفية فترجاه ان يعفيه من ذلك )







( فسجد بالقرب منه مصلياً )

فيعلم ما لقديسنا واينا العظيم من سمو المقام بين النساك الشرقيين واصفياء الله<sup>(١)</sup> ولما كان قطف الازهار لاحد الاباء اليسوعيين الافاضل قد اخضع بعض صفحات بترجمة هذا القديس حسباً سطرها المؤرخ القديس تاودوريطوس الشهير آثرت ان اوردها بحروفها فاليك ماجاء فيها: من القديسين من يكسبون مجداً بفصائلهم الشخصية فقط ومنهم من يضمنون الى ذلك مجد اقتداء الناس بهم والانتباه اليهم. ومن هؤلاء القديس مارون وسائر القديسين الذين هم شفعاء الطوائف. وهو يلقب عند ابناء طائفته بالكبير تمييزاً بينه وبين القديس يوحنا مارون الذي يعبد له في ٢٤ آذار ليس لانه فاقه في الدرجة اذ انه لم يكن بطريركاً ولا اسقفاً بل كاهناً فقط سنداً الى التقاليد الرهنة القديمة التي لهذه الطائفة والى الروايات الصحيحة للمؤرخين الاجلاء الموثوق بصدقهم

ان اشهر كتبة سير القديسين اوردوا ترجمة القديس مارون الجليل في اليوم الرابع عشر من شهر شباط وهو اليوم الذي يعبد له فيه عند الروم. ومن هؤلاء الكتبة البولنديون وباليه وتليونوت وغيرهم ممن يمكن الوقوف على اسمائهم في منشور البابا بناديكتوس الرابع عشر بتاريخ ٢٨ ايلول ١٧٥٣ وجميعهم قد استخلصوا ما اورده عن تاودوريطوس في كتابه الملقب فيليوتانوس اي تاريخ الرهبانيات كما ذكر البابا بناديكتوس الرابع عشر في منشوره المشار اليه قال في الفقرة الثالثة :

انت خبير ان القديس مارون قد عاش في أواخر القرن الرابع واوائل الخامس . وتاودوريطوس الذي يمكن ان يدعى مؤرخاً معاصراً لانه نبغ في خلال منتصف القرن الخامس قد كتب ترجمة حياة القديس مارون وعدد فيها فضائله السامية وما أثره المجيدة . وتاودوريطوس هذا كان اسقف قوروش وصنف كتاباً في تراجم الاباء . . . . . في ستة مواضع متفرقة يمدح تاودوريطوس قداسة القديس مارون كما ترى في طبعة روزويدس في تراجم الآباء . وجاء أيضاً في رسائل القديس يوحنا فم الذهب رسالته ٣٦ التي حررها الى الابناء مارون نفسه وفيها يثني على فضائله ويستشفع بصلواته «

ولذلك لما طبع كتاب قداس الموارنة برومية صدر بامر البابا اكلينمنس الثامن بترجمة حياة القديس مارون مقتطفة من تاريخ تاودوريطوس على ما هو مذكور في منشور البابا بناديكتوس الرابع عشر في الفقرة الرابعة . اما الترجمة التي كتبها تاودوريطوس فانها ولو كانت موجزة فقد اودعها عبارات نفيسة جليظة تدل على عظم فضل هذا القديس قال في الفصل ١٦ من تاريخ الرهبانيات ما نصه:

(١) من شاء ان يزداد علماً بفضل القديس مارون وفضيلته فليطالع كتاب الحمامة

« اني بعد هذا (١) ساضع تذكّار القديس مارون الذي زين طغمة القديسين المنقطعين لله واذ قصد ان يعيش تحت جو السماء صعد قمة جبل وكان هناك هيكل للشياطين مكرماً منذ القديم من الوثنيين فكرمه الله . ولكن يستعمله . واتخذ هناك خيمة صغيرة ولكنه لم يستظل بها الا نادراً »

« ان القديس مارون لم يقتصر على الاعمال النسكية المعتادة لكنه اخترع اعمالاً اعظم لكي يجمع غنى الحكمة الكاملة . فان جزاء المحارب يكون على قياس عمله »

ان تاودور بطوس لم يبين مفصلاً تلك المطرائق التي ابتكرها القديس مارون لكن ما من ريب في انها كانت شاقّة ومتفاوتة الحدّ المألوف لان سيرة المتنسكين في تلك الاعصار كانت غاية في الصرامة حتى ان كل نقشف وان تجاوز الحد يظهر لم انه مفروض عليهم . وبعد هذا استأنف تاودور بطوس كلامه فقال :

« وبما ان الله غني كثير الاحسان الى قديسيه فغني موهبة الشفاء فذاع صيته في الآفاق كلها فتقاطر اليه الناس افواجا من كل جانب وكانوا جميعهم قد علموا بالاختبار صحة ما اشتهر عنه من الفضائل والمعجائب . وبالْحَقِيقَةُ ان الهني كانت قد خدمت من ندى بركته والبالسة اخذوا في الحرب والمرضى جميعاً برثوا بدواء واحد وهو صلاة القديس . لان الاطباء جعلوا لكل داء دواء غير ان صلاة الاولياء هي دواء نافع من جميع الامراض . لكن القديس مارون لم يقتصر على شفاء امراض الجسد بل كان يبرئ ايضاً امراض النفس فكان يشفي هذا من العجل وذلك من الغضب ويعلم رجلاً الاقتصاد ويعلم غيره قانون العدل وينهي واحداً عن استباحة الحرمات ويوقظ آخر من غفلة التواني »

وهذه الالفاظ مع ايجازها تدلنا على ما كان يعانيه هذا القديس الجليل من الاعمال الرسولية لاجل خبير النفوس وهدايتها الى طرق الكمال المسيحي . وبناء عليه فلا تعجب من كون الله اختاره ابا للطائفة التي تقفر بالانتماء اليه ثم قال تاودور بطوس بعد ذلك « والحاصل ان القديس اني بالتهذيب جملة نباتات للحكمة السماوية »

ان المؤرخين البولنديين بعد نقلهم هذه العبارة يستلون كلامهم بما حرفيته « ان عبارة تاودور بطوس هذه قد جاء ايضاً في الميثاقون الرومي بان القديس مارون قد أسس جملة اديرة واجتذب كثيرين لله بواسطة التهذيب الرهباني وقد ورد ذكر ذلك نفسه عند مكسيموس اسقف الكفریات »

(١) اي بعد ذكره ترجمة الناسك اشبسياس

ثم بين ذلك تادودور بطوس بقوله : « وغرس الله هذا البستان فازهر في كل نواحي قوروش » ومن هذا نستدل على ان القديس مارون انشا لتلامذته مناسك واديرة وكنائس وكان ساهراً على تهذيبهم في علم الحكمة الروحية وكذلك تلاميذه من بعده عنوا بنشر التهذيب الرهباني وانشأ ديورة أقتفاءً بنموذج معلمهم . ثم قال المورخ بعد هذا « واحسن نبات هذا البستان واجمله يعقوب الكبير الذي يصدق فيه كلام النبي داود : الصديق مثل النخل يزهر ومثل ارز لبنان ينمو ( مز ٩١ : ١٣ ) »

ان المورخين البولنديين في معرض ذكرهم لتلامذة القديس مارون نقلاً عن تليريخ تادودور بطوس بعد ان اوردوا ترجمة القديس يعقوب الموما اليه رويوا ما حرفيته « وتلميذه الآخر ( اي تلميذ القديس مارون ) هو القديس ليثاوس الذي يعيد له جملة مع القديس تالاسيوس وقد اتى تادودور بطوس بترجمة كليهما في الفصل ٢٢ من تليريخه فذكر ما نصه : « ان ليثاوس بعد ان ارتوى مشبعاً من تعليم تالاسيوس الشيخ الالهي وطبع في نفسه صورة فضيلته انتقل الى القديس مارون الكبير واجتمع اليه مع يعقوب الالهي بوقت واحد . واذ جنى ثمار فوائده جزيلة وكان يتوق الى الاقتداء بالمعيشة تحت جو السماء صعد الى قمة جبل آخر مشرف على قرية تدعى تارغالا . . » انتهى قول المورخين المذكورين

ولما كان التوادج جارياً منذ القديم بين القديس الذهبي الفم وبين القديس مارون أرسل وهو في المنفى في مدينة كوكرا في اقصى بلاد ارمنية رسالة يفوح منها أريج الصداقة الوطيدة ودلائل الاكرام المزيد وعنوانها : الى مارون القس الراهب وهذا نصها :

« وبعد فاننا مرتبطون بك بعلاقة الصداقة والمودة ونشخصك كأنك حاضر هنا لكون بصيرة الحجة لا يصدّها بعد الطرقات الشاسعة ولا توهنها الازمان المستطيلة . وكما نود ان نكاتيك دفعت كثيرة لكن مشقات الطرقات وعدم وجدان من يسير نحوكم منعنا عما في خاطرنا من مراسلاتكم . فحبيكم بالسلام موضحين لك اننا نتذكرك دائماً وانك نازل في فؤادنا ايها كما . فاهتم اذا بان تكثرتنا من التطمين الى صحتك بما انه ولو كما من حيث الجسد بعيدين فيسرنا ان نسمع شيئاً عن عافيتك وتنازلنا من ذلك سلوى وفيرة وان كما جلوساً في البراري . وتطيب نفسنا اذا بلغنا انك حائر مزيد العافية . وانا نسالك قبل كل شيء ان تقدم الصلوات من اجلنا . . » اه

ثم ان القديس مارون بسبب مواصلته للجهاد في طريق التبشير والاندازمالت اليه القلوب وتكاثر عدد تلامذته ورهبانه كما تقدم القول ليس من الرجال فقط بل من النساء ايضاً . وقد اخبر تادودور بطوس عن تلك النسوة المنتسكات في تاريخ الرهبانيات فصل ٣٠



قال: « اقتدت بجمات مارون الالهي العجيبه دوميننة التي نصبت في بستان ابويها كوخاً صيفراً وفيه كانت تقضي نهارها بالبكاء ولم تكن لتبلى خدها فقط بل المسوح اللابستها ايضاً ويعيد لها في ١ اذار ٠ ثم القديستان كورا وماريانا اللتان يعيد لها في ٢٨ شياط »

قال البابا بناديكتوس في منشوره السالف « ان باجيوس في تنقيحه على تواريخ الكردينال بارونيوس ٠٠٠٠ يثني على ديانة اولئك الرهبان الكاثوليكية اي تلامذة القديس مارون ويصفهم كأهم حصن منيع للدين الكاثوليكي في الشرق بامرهم ازاء الارثوفاك مشيراً بذلك الى اسشهاد الاللاثمائة والخمسين راهباً منهم الذي كابدهو ببساله في عهد اناسطاس الملك محاماة عن المجمع الخلكيدوني »

الا ان القديس مارون بينما كان عاكفاً على مساعيه المبرورة وجهاده في فلاحه كرم الرب وقد انهكته الالام استدعاه الله اليه ليكون اقدر على مساعدة ابنائه ولنسمع هنا ما يروي به الاسقف تارودور بطوس بعد كلامه السابق قال : غير ان المعلم القديس الذي كان قد فلع هذه الفلاحه الروحيه وابراً النفوس والاجسام اصابه مرض قصير فاظهر ضعف طبيعته وقوة فضيلته فغادر الحياة . وللحال وقع على جسده نزاع شديد بين سكان النواحي المجاورة ولكن اهل اكبر قرية هناك تبادروا كلهم جملة وطردوا الآخرين وخطفوا هذا الكنز الثمين واقاموا على قبره كبيسة واسعة ويمجنون ثماراً كثيرة من عبادته . واقام الشعب على نفقتهم احتفالاً لتكريم هذا المنتصر واما نحن فاننا نتمتع ببركته ولو كان غائباً عنا فان ذكره عوضاً لنا عن ضريحه . اه

قال روز ويديس اليسوعي في حواشيه على تاريخ تاودور بطوس المذكور : ان وفاة القديس مارون كانت نحو سنة ٤١٠ فتكون وفاته بعد انتقال يوحنا فم الذهب في المنفى بنحو اربع او خمس سنين

وعلاوة على الاديرة التي بنيت في حياته باهتمام تلامذته الرهبان فبعد قليل لموت هذا القديس ابنتى رهبانه ديراً على اسمه بين حمص وأبامية ( التي هي حماة ) وكان في ذلك الدير نحو ثلاثمائة راهب وهو يلقب بدير البلور لجمال بنائه ودير سوريه ايضاً لان له الرئاسة على اديرة بلاد سوريه الثانية باسمها . وقد كان اناسطاس الذي تولى الملك سنة ٤٩١ بعد زينون الملك قد ذك اسواره وقتل من رهبانه ثلاثمائة وخمسين راهباً لسبب محاماتهم عن المجمع الخلكيدوني وعدم اذعانهم لساويروس الاراتيكي الذي تغلب على كرسي انطاكية . فجدد بناءه يوستينيانس الكبير واستمر قائماً ومزهرراً برهبانه الافاضل الى سنة ٦٩٤ التي فيها دخلت جيوش الملك يوستينيانس الثاني المعروف بالاخرم بلاد

سورية ودكوه وجعلوه قاعاً صفتاً انتقاماً من رهبانه الذين لم يتقادوا اليهم بالاعتقاد في  
مشيئة واحدة وفعل واحد في المسيح

وبعد ذلك انشأ القديس يوحنا مارون على اسمه ديراً آخر وهيكللاً في ما يلي شرقي  
قرية كفرحي ونقل اليه هامة ومنه سمي ذلك الدير بالسريانية « ريش مرّان » اي رأس  
سيدنا ثم دعي باسم القديس يوحنا مارون لموته ودفنه فيه . واما هامة القديس مارون  
المشار اليه فقد اخذها احد رهبان القديس مبارك لما حضر من بلاد الغرب الى الشام بقصد  
الزيارة سنة ١١٣٠ وحملها الى مدينة فولينيو من اعمال ايطاليا وبنيت على اسمه كنيسة  
بالقرب من تلك المدينة ثم ان لوقا اسقف المدينة المذكورة نقل سنة ١١٩٤ هامة القديس  
مارون الى نفس كنيسة الكرسي الموجودة فيها

ان الموارنة كانوا يعيدون له في ٢ كانون ٢ وهو اليوم الذي فيه تكركست الكنيسة التي اقيمت  
له بقرية كفرحي كما ذكر الا ان هذا العيد نقل في القرن السابع عشر الى اليوم التاسع  
من شباط ولم يزل يحنفل به في اليوم المذكور . وقد منح الخبر الاعظم بناديكتوس الرابع عشر  
سنة ١٨٤٤ غفراناً كاملاً من اجل عيد القديس مارون لكل كائن الموارنة

### نبذة تاريخية

في اصل البطريركية الانطاكية واصل الطائفة المارونية  
بقلم سيادة الخبر المفضال المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس  
والنائب البطريركي

ان البطريركية الانطاكية قد اسسها القديس مار بطرس الرسول في سنة ٣٨  
لمسيح وديرها بذاته مدة سبع سنين . ولامر يريده الله قد انتقل الى رومية بعد ان نصب  
مكانه على هذا الكرسي القديس مار اودوبوس الشهيد الذي خلفه مار اغناطيوس الشهيد .  
خلافاً لرأي بعضهم ان مار بطرس الرسول اقام بعده على كرسي انطاكية مار اغناطيوس  
وتوالى البطاركة على كرسي انطاكية وسلطانهم يشمل جميع المسيحيين المقيمين في  
ضمن حدود هذه البطريركية مع قطع النظر عن اختلاف الاجناس والنحل الى نحو واسط  
القرن الخامس اذ هلك نسطور المتدع بطريك القسطنطينية الذي حرمه القديس قلسطين  
الخبر الروماني ولعن هو ومذهبه في المجمع الثالث بافسس ونفي بامر الملك تاودوسيوس  
في سنة ٤٣١ الى ناحية بلاد العرب حيث قضى مدة ثم اُذن له بالرجوع الى دير القديس  
اوبريوس في نواحي انطاكية حيث كان لبس الزي الرهباني في اوائل عمره . ولما لم يكن

ليرعوي عن غيه ويفتر عن ثقث سم ضلاله امر الملك المذكور بنفيه الى اوسيا في ليبة  
ومن هناك جاء ثيبة اي صعيد مصر حيث هلك بعد ان اكل الدود لسانه : ولكن بدعته  
على رأى الاكثرين كانت قد تلاشت بموته فقام يهيبا الذي صار اسقفاً على الرها في سنة  
٤٣٥ و برصوم الذي تغلب على اسقفية نصيبين في السنة نفسها وغيرها فبثوا هذا المذهب  
الوخيم بذواتهم وبواسطة تاكيف نسطور وديودوروس اسقف طرسوس وتاودوروس اسقف  
المصبصة بين الكلدانيين والفرس ودعوا اتباعهم ومشايعهم ناسطرة نسبة الى نسطور الكافر  
الرجيم . ولما تغلب باباوس النسطوري على مطرنية سلوقية في سنة ٤٩٨ الى سنة ٥٠٣ وكان  
الناسطرة كثر عددهم وانتشروا في جهات مختلفة من الشرق الى ناحية الهند وامن هذا  
سطوة ملك القسطنطينية بواسطة ملوك الفرس الذين عضدوه لاغراض سياسية خلع  
الطاعة لبطريك انطاكية ودعا نفسه بطريك سلوقية فانضم اليه جميع الناسطرة وخضعوا  
له ومن ذاك الحين اخذ بطاركتهم يتسلسلون من باباوس المذكور وانسخوا بالكلية عن  
بطريكية انطاكية . وقد تلقب بطاركتهم بمدن شتى كابل وغيرها ولكنهم الان يفضلون  
على كل ذلك لقب بطريك المشرق او بطريك المشرقين كما ذكر العلامة السمعاني:  
وما خلا الناسطرة قد بقي جميع المسيحيين تحت ولاية بطريك انطاكية كما كانوا  
وتوالى عليهم البطاركة بالسلسلة الى عهد انسطاس الملك الذي جلس على تخت مملكة  
القسطنطينية بعد زينون الملك في سنة ٤٩١

وكان سالفه زينون الذي تربع في دست المملكة في سنة ٤٧٤ على مذهب  
ديوسقوروس الذي حرمه مع اوطاخي مبتدع هذا المذهب الوخيم مجمع خلقيدونية في سنة  
٤٥١ فلخذ بناصره واضطهد المؤمنين واعتصب كرسي انطاكية من بطريكها مرتيريوس  
المستقيم الرأي واقام مكانه قهراً بطرس القصار الضال . فنهض لمقاومته رهبان دير ماد  
مارون الذين اشتهروا بالمتناضلة عن المجمع الخلقيدوني والباپا لاون الكبير فعصبوا معهم اهل  
مدينة حماة وكل مجاورتهم . وكان اصحاب المذهب القويم ينتخبون بطاركة حقيقيين في  
مدة اغتصاب بطرس هذا الطاغى لكرسي انطاكية حتى هلك

وانصلت سلسلة البطريكية بدون انقطاع الى القديس مار فلایانوس الذي ساس  
كيسة انطاكية بامان وراحة الى سنة ٥١٢ التي فيها جاهر الملك انسطاس الجائر الذي  
كان من مدينة حماة بعضده وحماته لمذهب اوطاخي وديوسقوروس حتى انه لم يذخر  
شراً ولم يحقق دماً في سبيل مآربه السيئة وتعزى هذه البدعة واشياعها واجبار المؤمنين  
على التسليم بها . فنفي القديس فلایانوس عن كرسي انطاكية ونصب مكانه ساويروس

الضال الما كرووجه كل جهده بالسوء الى الكنيسة المسكينة

اما ساويروس الغاوي فانه في بادىء الامر استدعى اليه جميع اساقفة البطريركية الانطاكية ليعقد مجمعا ضد المجمع الخلقيدوني فلباه البعض واحجم الآخرون لمعرفتهم خبث معتقده فاستشاط غيظا واثار ضد مناوئيه غضب انسطاس الملك الذي ارسل حالاً الى هاتيك المنواحي في سنة ٥١٦ شرفمة اشرار ليدلل اهلها لساويروس باصناف الشدائد . فنبهوا الاديرة والكنائس وقتلوا من عصام شرفمة . فاختصوا بقساوتهم بعض الضعفاء اما من عز عليه مذهبه الكاثوليكي القويم ونسخ في اجله فهاجر الوطن العزيز غير ملتفت الى شيء من الدنيا : وقد اخبر المؤرخون وفي جملتهم لودفيكوس بن يعقوب في كتابه عن قصص القديسين الموجودة ذخائرهم في مدينة فولينو ببلاد ايطاليا في سيرة القديس غالب انه في تلك السنة وصل الى رومية قوم فضلاء من سورية وتفرقوا في انحاء ايطاليا وانشأوا اديارا وصعابد وقضوا حياتهم بالقداسة والاعمال العجيبة وقد وصف هذا المؤرخ بعضهم وصفاً بليغاً وصدد بعض اعمالهم الحسنة

اما مدينة حماه فلم يتعرض لها اولئك الاشرار ولا لرهبان دير مار ملون واهل جواره بسوء خشية من غضب الملك انسطاس الذي لم يكونوا استشاروه في شأنها وهي مسقط رأسه فاحترموها وقد حمت مع الدير الكبير جمهوراً وفير العدد من اهل الايمان القويم لجأ اليها : ولكن ساويروس الطاغى لم يكتف بما كان من النطايع بل ازداد عطشا للدماء وشدت التكبير على جميع هولاء لانهم كانوا من الداء خصومه واشدم جسارة وقوة فارسل اليهم يادى بدء اسقفاً من اتباعه يقال له بطرس الحموي لا يقل عنه قساوة وظفياً ناطرده المذكورون غير حافظين بمرسله الآفة الكبرى الذي انتهز هذه الفرصة وسعى بهم لدى الملك انسطاس الظالم الحيد . فاصدر الاوامر المشددة بتكليفهم لجزرة من الاشقياء فادها بطرس الاسقف المطرود الى حماه وقلبه موغر حنقاً ففر اهلها من وجهه وتحصنوا مع الرهبان في الجبال فلجتاحها الاشرار وقتلوا من وصلت اليه ايديهم الاثيمة واسروا بعضاً ودكوا اسوار الدير الكبير ونهبوه بعد ان اماتوا مجد السيف ثلاثمئة وخمسين راهباً من رهبانه وكان ذلك في سنة ٥١٧

فكتب الذين افلتوا من ايدي اولئك الاشرار رسالة الى انسطاس الملك بها يتظلمون من ساويروس وبطرس الحموي ويصفون ما حل بهم من رجائها القساة فلم يلتفت هذا الظالم الى ذلك . فكتبوا من ثم الى البابا هرميزدا صاحب كرسي رومية ورسائلهم محفوظة الى الان وقد دونت بين اعمال المجمع المسكوني الخامس ونقلها جلة المؤرخين لتلك

الاعصار . فارسل الخبر الروماني معتمدين من لدنه الى انسطاس الغاشم الذي بدلاً من ان يحترم كلام خليفة مار بطرس الرسول قد عرض على رسله مذهب اوطاخي وديوسقوروس واذا ابوا الاذعان امر بنفيهم والتشكيل بهم ولكن الله الجبار على الظالمين اهلكه حالاً بصاعقة انقضت عليه فكان عبرة لمن اعتبر

وجلس بعده على عرش القسطنطينية يوستين الملك المستقيم المذهب في سنة ٥١٨ ففرج عن الكنيسة ونادى بالجمع الخلقيدوني فانجاب الظلام واشرق نور جديد على المؤمنين وامر حالاً بنفي ساويروس وبطرس الحموي واتباعهما . ثم خلفه في سنة ٥٢٧ يوستينيانوس الاول الملقب بالكبير وهو ايضاً كان قويم الايمان صحيح المذهب فافتنى آثار سالفه وجدد اسوار دير مارمارون واعاد اليه رونقه ورهبانه كما شهد بروكويوس المؤرخ المعاصر لهذا الملك العادل

وقام على كرسي انطاكية بعد ساويروس بطاركة افاضل مستقيموا الراي والعقيدة منهم بولس ثم افراسيوس ثم انرام الآمذيه الذي تصدى بكل جهده لبدعة يعقوب البرادعي وهو الذي بنى الكنيسة الكبرى في انطاكية سنة ٥٣٢ ثم غريغوريوس الى عهد هرقل الملك

وكانت بدعة اوطاخي الضال ( التي ظهرت اولاً في القسطنطينية سنة ٤٤٨ على عهد الملك تاودوسيوس الصغير الذي انتصر لها وحرمت ومبتدعها واشياعه مثل ديبوسقوروس وبرصوم السرياني وغيرها في المجمع الخلقيدوني الذي عقد في سنة ٤٥١ ضدها بسعي مركيانوس الملك الصالح وبامر البابا القديس لاون الكبير ) قد انتشرت بين السريان في بطريكية انطاكية في جهات بين النهرين خاصة بواسطة برصوم السيمساطي احد مناصريه الذي هلك في سنة ٤٥٨ ثم في بعض جهات الارمن المناوحة لسورية بواسطة صموئيل احد تلامذة برصوم هذا من سنة ٤٦٠ ومن ذلك الحين اخذ يدب هذا الفساد في جسم الكنيسة الانطاكية رغماً عن الاختلافات التي جرت بين زعماء هذا المذهب الوخيم على شره وتاويله الى ايام ساويروس الذي كان من اشد مناصريه وظهرائه كما مرّ بك : ولهذا فلما خلع هذا الطاغوت عن بطريكية انطاكية اقام اتباع هذه البدعة الفاسدة بطريكة اخرى عليهم خليفة لساويروس ولم يخضعوا لبولس البطريك الشرعي المستقيم الراي بل استقلوا منذ ذلك الوقت واخذ بطاركتهم يتسلسلون من ساويروس الضال الى اليوم : وهؤلاء الاوطاخيون هم المعروفون باليعاقبة نسبة الى يعقوب البرادعي تلميذ ساويروس . فيعقوب هذا الرجيم كان راهباً سريانياً ضالاً ومضلاً وكان يتظاهر بالتقوى والورع والتشف والزهة

حتى قيل انه لقب بالبرادعي لحمله برودة على ظهره دليلاً على مقته مجد العالم الباطل وقيل غير ذلك : ولكنه كان افعى تنفت السم بل شرّاً من الافعى . وقد تغلب على مطرنية الروما منذ سنة ٥٤١ الى سنة ٥٧٨ التي هلك فيها : فانتهز الفرصة اذ ذاك لنشر ضلالة اوطاخى بنفسه وبواسطة اعوانه حتى تسنى له بالدهاء والحيلة ان يؤلف بين الاحزاب المختلفة من اتباع تلك البدعة ويستجلب غيرهم ايضاً اليه . وكل من اتبعه وانقاد الى رايه سمى يعقوبياً نسبة اليه . وقد تغلب هذا الاسم منذ ذاك الحين على جميع الاوطاخيين من السريان الذين حافظوا عليه كما حافظوا على استقلالهم عن بطريكية انطاكية على ما هم عليه الى يومنا هذا

ثم اخذت بدعة اوطاخى التي كان بذرها صموئيل تلميذ برصوم المذكور منذ سنة ٤٦٠ في جهة من ارمينيا تمتد وتنمو في الارمن حتى افسدت معتقدهم . ففي سنة ٥٠٠ عقدوا مجمعاً في مدينة تافين التي تسميها العرب دوين فادخلوا عندهم ضلالة بطرس القصار في التقديسات الثلاث واموراً اخرى مستهجنة . وفي سنة ٥٤٥ اتبعوا مذهب الخياليين الزاعمين ان السيد المسيح لم يكن قابلاً الآلام الا خيالياً الخ . وفي سنة ٥٥١ عقدوا مجمعاً اخر في دوين ايضاً بامر بطريركهم موسى الاول وانفصلوا تماماً عن البطريركية الانطاكية التي كانوا الى ذاك العهد تحت ولايتها واستقلوا مثل اليعاقبة كما اثبت الكردينال بوزجياوالاب غالاتوس وغيرها

وما خلا المذكورين الى الان فقد بقي سائر السريان خاضعين لبطريك انطاكية الحقيقي وكان البطاركة الذين تولوا هذا الكرسي بعد ساويروس الطاغى جميعهم مستقيمي المذهب من بولس الى غريغور يوس الذي رقد بالرب في سنة ٦٢٨ . فاغضب بعده البطريركية بوجه الغش والخداع رجل يقال له انسطاس من مذهب اليعاقبة كان يتظاهر بالورع والتقوى وهو ذئب خاطف : فهذا الضال لقي في هاتيك الاثناء هرقل الملك وهو راجع من حرب الفرس منتصراً واقراً امامه بالطيعة في السيد المسيح باقياً على الاعتقاد بمشيئة واحدة فقط وقد طلا عليه هذا الضلال المبين بالسفسطات والترهات فسماه بطريكاً على انطاكية وفي عوده الى القسطنطينية سأل بطريك الاسكندرية ثم بطريك المدينة المتلكة عن هذا المذهب فانتعاه بانه المذهب الصحيح لانهما كانا في الباطن عليه ولم يحسرا على المجاهرة به الى ان سئحت لها هذه الفرصة فانتهزها ونشرا هذا الكفر الوخيم . فاستمسك هرقل الملك بقولها واثبت انسطاس المذكور بطريكاً على انطاكية وعضده ضد مناوئيه وقام بعده على هذا الكرسي الانطاكي مقدونيس ثم جريج ثم مقاريوس وكلهم على هذا المذهب

اما مقار يوس فكان من اشد المتعصبين له والمهامين عنه وكان مقيماً في القسطنطينية ولم يأت قط الى انطاكية مثل سالفه مقدونيس وجريج. ففي سنة ٦٨٠ عقد المجمع السادس في القسطنطينية ضد هذه البدعة ومنشئها وطن بسيف الحرم اثناسيوس بطريرك البعاقة وسرجيوس القسطنطيني وقورش الاسكندري وتاودوسيوس الفارابي ويروس وبولس وبطرس واسطفانوس وبوليكربوس واسبرجيوس ومكار يوس الذي نحن في صده كما هو مدون في اعمال هذا المجمع (جلسة ١٨) ونفي اذذاك مكار يوس هذا الى رومية على امل ان يصلح نفسه ويرجع عن ضلاله فاصر على كفره وهلك هناك ومن بعد نفي مكار يوس البطريرك المذكور نصب اباة هذا المجمع مكانه على كرسي انطاكية توفان المستقيم الايمان وبقي هذا ايضا في القسطنطينية الى ان رقد بالرب في سنة ٦٨٥

وكان قبل هذا المجمع العام قد عقد في انحاء مختلفة عدة مجامع خاصة ضد مذهب الشيعة الواحدة منها مجمع لاتران في رومية على عهد البابا القديس مريتنوس الاول سنة ٦٤٩ وفي اورشليم على عهد البطريرك القديس صفرونيوس البناني الذي اشتهر بالفضادة لهذه البدعة والمهامة عن الراي المستقيم في سنة ٦٣٤ وعقد مجعمان آخران في رومية لحدما في سنة ٦٤٠ على عهد البابا يوحنا الرابع والاخر على عهد البابا ثلودوروس في سنة ٦٤٦ التي فيها عقدت ايضا اربعة مجامع بواسطة القديس مكسيموس في افريقية واخر في مديولان سنة ٦٢٩ وغيره في رومية وانكثرا سنة ٦٨٠ على عهد البابا اغاثون وفي كل هذه المجمع حرمت هذه البدعة ومبتدعوها وتابعوها ايضا وفي جملتهم قسطنس ملك الروم الذي كلن يبالغ في عضدها مع بولس بطريرك القسطنطينية ومكدونيس بطريرك انطاكية الذي كان مقيماً في هذه العاصمة

ولما كان بطاركة انطاكية من انطاس الى مكلا يوس كلهم ساقطين في يدعة الشيعة الواحدة ومتفقين مع بطاركة القسطنطينية انصار هذا المذهب كما سبقت الاشارة قد اهتمت العناية الالهية القديس مريتنوس الاول بابا رومية ورأس للكنيسة الجامعة ان يلتفت الى المؤمنين في بطريركية انطاكية واورشليم فوجه اهتمامه بنوع خاص الى هذا القطيع المهمل في هاتيك الظروف الشديدة وفي نحو سنة ٦٦٨ قد جعل يوحنا مطران فيلادلفية نائبا رسوليا له في الامصار الشرقية بموجب رسالة خاصة اثبتها بحروفها جمهور من جلة المؤرخين منهم العلامة السمعاني ونطاليس اسكندر ولا كوين وهنريون وغيرهم: وهذه فقرة منها — اننا نقيمك نائبا لنا لمعرفتنا بسبك واجتهادك في اثار الفضائل التي امر المرسل

الاساقفة باحرازها . فبادر اذاً بالرب الى اصلاح الفاسد واقم اساقفة وكهنة وشمامسة في جميع المدن الخاضعة لكرمي اورشليم وانطاكية ونحن نأمرك بهذا على وجه الاطلاق بقوة السلطان الرسولي الذي خوله السيد المسيح للقدس بطرس زعيم الرسل : واننا لنا أمرك بذلك بسبب صروف الدهر وضيق الشعوب وخشية من ان يظلم في تلك الامصار بهاء الكهنوت . فاحقر بشجاعة ما حصل من النقل والرد من قبل مقدونيس اسقف انطاكية الزور فان الكنيسة الكاثوليكية لا تعتبره اسقفاً لانه فضلاً عن اختلاسه هذا الاسم منها ضد القوانين في اقليم اجني عنه وبلا مرسوم شرعي وبدون رضى الشعب قد اتحد ايضاً مع المراطقة الذين اتخبوه لانه نيد الايمان الحقيقي : آه

قال المؤرخون— وقد نسي ليوحنا هذا الفيلاذلفي ان يستعمل مل سلطانه لان قسطنس الملك محلي بدعة المونوتيليتيين كانت يده في ذلك العصر قصيرة عن بلاد سورية وفلسطين . وكان مقدونيس النوه به في القسطنطينية ولم يكن قادراً على شيء سوى اتقاذ الوسائل الى اشياحه القلائل في انطاكية وجوارها الخ

ففي سنة ٦٧٦ قد اقام يوحنا الفيلاذلفي المذكور القدس يوحنا مارون مطراناً على البترون وجبل لبنان ليحفظ اهل هذه البلاد في الايمان القويم . وفوض اليه ان يقيم اساقفة على البلدان التي كان المردة ( اي الموارنة ) امتلكوها من جبل السويداء الذي فوق انطاكية الى حدود القدس الشريف كما شهد بذلك جمهور من اكابر المؤرخين المدققين واثبتته العلامة السمطاني يبراهين دامعة

وكان القدس يوحنا مارون المشار اليه من رهبان دير مار مارون الكبير المشهورين بشدة المناضلة عن الايمان الصحيح . وقد اقتبس لقب مارون من هذا الدير . وهو ابن اثنا تون حاكم اقطاع سرورم التي في نواحي انطاكية . ومنها عوف اولاً يوحنا السرومي . وكان تقياً وعلماً فاضلاً كما تشهد له كتبه التي وصلت اليينا وقد اشتهر بما كسبه اليعاقبة واصحاب مذهب المشيئة الواحدة . كما تشهد له كتب اليعاقبة انفسهم الذين يطعنون فيه كثيراً بسبب ذلك

وكان لهذا القدس علائق قوية مع المردة سكن جبل لبنان في ذلك الزمان الذين كانوا يرقشون من رهبان هذا الدير ويرعون لهم حق الكرامة والطلاعة في كل شيء لانهم كانوا يخدمونهم في الروحيات ويحافظون على ايمانهم  
لما المردة فهم سكان جبل لبنان من ذلك الزمان وقد لجأوا اليه ليصونوا دينهم القويم وعرضهم ودمائهم من غدرات اهل البدع مثل ملو يروس وغيره . وقد سبق الكلام كيف



ان اهل حماه و رهبان دير مار مارون و اهل جوارهم و من يلوذ اليهم من المؤمنين قد فروا من وجه بطرس الحموي و رجاله الاشرار الذين غزوا هذه الاماكن بامر الملك انسطاس الظالم و قتلوا جمهوراً من الرهبان و غيرهم بسبب مناوئتهم ساويروس الرجم و رفضهم مذهبه الوخيم . وقد اعتصم القسم الاكبر من هولاء في الجبال فكان جبل لبنان امنع موئل و اعز حصن لهم و هو على مقربة منهم فاختلطوا باهله و توطنوه منذ ذلك الحين و لم ينفكوا قط عن حب اولئك الرهبان الافاضل الذين لم يفلوهم ايضاً فترة من الزمان

وكان اليعاقبة اشياح ساويروس و غيرهم من اهل البدع يكرهون جداً رهبان مار مارون و كل من قال بمقاومهم و اعتصب معهم و كانوا يدعون جميع هولاء موازنة اومارونيين من باب الهزء و السخرية و نسبة الى دير مار مارون الكبير الذي كانوا ينتنون اليه و يؤمنون ايمان رهبانه الفضلاء . كما كانوا يدعونهم احياناً ايضاً خلقيدونيين او سينودوسيين لانهم كانوا يناضلون عن المجمع الخلقيدوني حتى الدم : و لما ضعفت شوكة ملوك قسطنطينية في سورية بسبب فتوحات العرب و كان اهل جبل لبنان قد استقربهم المكان و اكثر عديدهم استقل هولاء في امورهم المدنية و الروحية فاختاروا للحكم عليهم اناساً اصحاب باس و اقدام دعوم بالامراء و ذلك منذ سنة ٦٢٢ التي فيها اطلق عليهم اسم مرده او متمردين و عصاة لانهم صادموا السراكية و اجلوم عن بلادهم التي حموها بالسيف و وسعوا نطاق حكمهم و عصوا ملوك القسطنطينية و خلعوا عنهم نير الحكم الذين كانوا على سورية من قبل اولئك الملوك الذين كانوا يتداخلون كثيراً في امر الدين و ينصبون بطاركة غير مستقيمي العقيدة و الايمان على كرسي انطاكية عنوة و قهراً و يجبرون المؤمنين على الخضوع لهم و الاعتقاد بمعتقدهم كما سبق الكلام . ولهذا لقبوا بالمرده في السريانية التي كانت لغة البلاد العامة في ذلك الزمان و تاويلها عصاة او متمردون . كما لقب سوام من السريان الذين استمروا خاضعين لاولئك الملوك في كل شيء بالملكية في السريانية ايضاً نسبة الى الملوك الذين كان هولاء تحت طاعتهم و سلطانهم بدون معارضة : و ذلك خلافاً لما يزعم بعضهم من ان اسم ملكية اطلق على هولاء السريان من عهد مركيانوس الحسن العبادة اذ لا اثر بالكلية لهذا الاسم عند مؤرخي ذلك العصر ولا بعده و هو اسم اصطلاحى لم يعرف في غير سورية قبل الاعصار المتأخرة . و لم يكن في ذلك الزمان ليدل على دين او مذهب كما قد يدل الان و قد برهن عن كل ذلك العلامة السمعاني في مكتبته الشرقية ( مجلد ١ صفحة ٥٠٨ ) و العلامة الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد في كتابه الدر المنظوم ( صفحة ٦٧ ) و قد لخص هناك ايضاً كلام السمعاني الذي علقه بتامه ناشر كتاب تاريخ الموارنة للعلامة

الدويهي (على صفحة ٨٣) من هذا الكتاب المطبوع حديثاً فمن اراد الوقوف على هاتيك  
البراهين الساطعة والحجج التي لامرد لها فعليه بالمراجعة

وكان اول امير على هؤلاء المردة يوسف ثم كسرى الذي منه تسمى كسروان بهذا  
الاسم وكان يقال قبلاً لهذه الجهة من لبنان الداخلة والعاوية. ثم خلفهما الامير ايوب  
ثم الامير الياس وهو الذي نجد الملك هرقل في حرب الفرس في سورية سنة ٦٢٨  
وتخلفه الامير يوسف الثاني ثم الامير يوحنا وهو الذي صد هجمات العرب عن البلاد ووسع  
نطاق حكمه من حدود القدس الشريف الى جبل السويدية على مقربة من انطاكية في  
سنة ٦٧٥ وسنة ٦٧٦ ثم الامير ابراهيم ابن اخت القديس يوحنا مارون مطرانهم في تلك  
الايام ثم الامير يوحنا الذي قتل بالخدعة والغدر عند قب الياس واختار العسكر مكانه  
على الفور الامير سمعان الذي اخذ بثاره من العدى. وهكذا نتابع الامراء على هذه الصفة  
الى الامير سمعان الذي كان على عهد القديس مار لويس التاسع ملك فرنسا الذي قدم  
بجيوشه الى المشرق واحتل جزيرة قبرس ثم عكا في سنة ١٢٤٩ وقد ذكره هذا الملك في  
رسالة اتفدها الا الموارنة (لم تزل محفوظة) باسم الامير سمعان امير الموارنة

هذا وقد ذكر هؤلاء المردة بعض اعمالهم وشدة باسهم وصولتهم جملة من مؤرخي  
تلك الاعصار الخالية فنخص منهم بالذكر تاوفان وشدرانوس الروميين ولا محل هنا لا يراد  
كلامهم فنكتفي بالاشارة اليه حياً بالابحاز

ونرجع الى ما كا في صدره من امر بطريكية انطاكية

فمن بعد موت تاوفان بطريك انطاكية المستقيم الايمان في القسطنطينية انتخب  
بطريك هذه المدينة بالانفاق مع ملكها خليفة له على هذا الكرسي رجلا يسمى اسكندر  
على زعم انسطاسيوس المؤرخ. وقال غيره بان اسمه توما وخلفه جيورجوس ثم اسطفانوس.  
وكان هؤلاء البطاركة يقيمون في القسطنطينية ولم يدخلوا قط انطاكية لانها كانت في  
يد الدولة العربية ثم انقطعت سلسلتهم مدة اربعين سنة الى عهد الملك قسطنطين  
كبرونيوس (اي الذيلي) في السنة الثانية لملكه اذ كان على انطاكية رجل يقال له عيسى  
وقد اذن للنصارى باقامة اسقف عليهم فيها كما قال لاکوين المؤرخ في كتابه الشرق  
السيحي (مجلد ٦ عمود ٦٩٣ عد ٢٦) وكما حقق المؤرخ تاوفان في تاريخ سنة ٧٤٢ اذ  
تكلم عن موت هشام فقال « ان كنيسة انطاكية المقدسة فرغت من راع لها مدة اربعين  
سنة. . . فردها الى حالتها القديمة مبيحاً للنصارى ان يختاروا للبطريكية راهباً سريانياً يدعى  
اسطفانوس كان صديقاً له »

اما المردة فقد اختاروا لهم بطريركاً اخر في سنة ٦٨٥ التي توفي فيها تاوفان المذكور وهو القديس يوحنا مارون مطرانهم المحبوب واثبت له الحبر الروماني كما شهد جمهور من المؤرخين الغربيين مثل فرنسيس كوارزيموس في كتابه الكشف عن الاراضي المقدسة . ولا كوين في كتابه الشرق المسيحي في المجلد الثالث والقهرس التي علقها عليه : ويوحنا شواربوس في كتابه السفر الى اورشليم . والاب ايرونيوس دنديني اليسوعي في قصة سفره الى جبل لبنان . والمعلم دومينيكوس ماكري المألطي في الالفاظ الكنسية وفي كتاب سفره الى جبل لبنان ايضاً . وباجيوس في تاريخه لسنة ٦٣٦ والبلنديون بمجلد ٤ صفحة ٣ في كتاب قصص القديسين لشهر تموز . وديلكوي في كتابه السفر الى سورية والكردينال اورمي في تاريخه لسنة ٦٣٦ وبرسيوس الرودنتسي الكبير في كتابه مختصر توارخ بارونيوس : وكارلوس برتيلياس يياتسا في كتابه المونولوجيون الروماني : وغيرهم كثيرين فضلاً عن علماء الموارنة الذين يبرهنوا ذلك باسهاب وحجج راهنة حتى غدا حقيقة لا محل للريب فيها

فناس البطريرك مار يوحنا مارون اهل جبل لبنان الذين اختاروه وقبلوه بطريركاً عليهم احسن سياسة بالعلم والتهديب والغيرة والنشاط وحفظهم على الايمان للقوم بمعاونة زهبان دير مار ملرون الذين كان قسم كبير منهم منتشراً في البلاد وقد بنوا المناسك والمعابد واقتنى اثرهم كثير من اهل الورع والتقوى الذين اعتزلوا الدنيا حتى اصبح جبل لبنان مملوفاً من مثلهم ولم تزل آثارهم ترى الى الان خاصة في الوادي المقدس المعروف بوادي قديشا في جبة بشري وفي محال اخرى عديدة من جبل لبنان حيث رمم المناسك الكثيرة باقية الى اليوم تشهد لهم وتدلل عليهم وتنطق بفضلهم وفضائلهم وهي صماء

ولما هدم يوستينانوس الاخرم ملك الروم دير مار مارون الكبير بواسطة جنوده في سنة ٦٩٤ وقتل من قتل من رهبانه وشتت البقية بنى لهم القديس يوحنا مارون ديراً في جبل لبنان على اسم مار مارون في كفرحي على مقربة من مدينة البترون واواهم اليه وكانوا قد خلصوا راس ابيهم القديس مارون معهم فوضعه البطريرك القديس في كنيسة هذا الدير الذي سمي لذلك حينئذ دير ريش موران ( اي راس سيدنا )

ويوستينانوس هذا هو الثاني بهذا الاسم من ملوك القسطنطينية ويلقب بالآخرم لجدع انفه وهو ابن الملك قسطنطين الجياني خلف اياه على تخت الملك في سنة ٦٧٥ وله من العمر ست عشرة سنة وقد وصفه مؤرخو ذلك العصر مثل شدرانوس ومتي الرومي المعروف بيجفالا وكبوسوسيوس بالقساوة والجور البليغ وسفك الدماء وعدم الفطنة وكثرة

القلب والفضب والاراء الوخيمة وخالو الرحمة والاشفاق من قلبه : فهذا قد انحاز الى اصحاب مذهب المشيئة الواحدة والى غير ذلك من الاضاليل وطفق بضطهد كل من لم يوافق على ذلك حتي بلغ من شدة جهله وتعصبه ان ارسل الى البابا سرجيوس الانطاكي الخبر الروماني قائد جيشه زكريا ليبيهره على الاعتقاد بمعتقد المشيئة الواحدة وباضاليه . وارسل الى المردة وبطيريركهم لهذه الغاية نفسها القائدين موريقي ومريان . فكان ما كان في رومية من الخذلان لهذا الغاشم اما هنا فان جيشه هدم دير مار مارون وتوابعه وقتل خمسمائة راهب من رهبانه كما سبقت الاشارة ونكب اهل قسرين والعواصم ولم يبق على احد من مخالفي مذهب الملك . ثم احتل الجيش في ناحية طرابلس وهناك اخضع اهل الكورة . وكان المردة احتاطوا لنفوسهم ووطنوا النية على الحرب دون دينهم ومذهبهم القويم العزيز عليهم والقديس يوحنا مارون بطيريركهم يشجعهم ويحرضهم على الثبات حتى انهم اذ انت الساعة هبوا في وجه الجيش الرومي بجأش ثابت وقلوب لا تهاب الموت فاجلوه عن بلادهم بشدة باسهم وجلادهم وهزموه شرهزيمة بعد ان قتلوا قائده موريقي وجرحوا القائد الاخر مريان واهلكوا العدد الوافر بالسيف حتى تهبهم الناس ولم يعد احد يجسر على مقاومتهم وهكذا حفظوا دينهم وعرضهم ودمهم ايضاً وجعلوا لانفسهم منزلة عليا من الفخر : وقد دون هذه الحادثة كثير من المورخين باسهاب فاجتزأنا هنا على ذلك حياً بالاختصار

فما تقدم الى الان يظهر جلياً لكل احد ان البطيريركية الانطاكية لم يتولها في ذاك العصر بطيريرك كاثوليكي المذهب سوى القديس يوحنا مارون . لان الذين اقيموا في القسطنطينية على هذا الكرسي كانوا من اصحاب القول بالمشيئة الواحدة في السيد المسيح ولم يسكنوا انطاكية ولا سورية بل اتحدوا من ذلك الحين مع بطاركة القسطنطينية هم ومن تبعهم من السريان الذين تسموا ملكية وبقوا الى يومنا هذا على هذه الحال يتقلبون مع اولئك في المذهب كيفما اتقلبا : وفضلاً عن ذلك قد انقطعت سلسلتهم مدة اربعين سنة مع ان سلسلة بطاركة الموارنة الانطاكيين لم تنقطع قط

اما المردة الذين منذ ذلك الحين تقريباً أخذ يتغلب عليهم اسم موارنة نسبة الى القديس مارون فلم ينفكوا عن الاتحاد مع كنيسة رومية من حيث الدين وقد تسلسل عليهم البطاركة من القديس يوحنا مارون الى يومنا هذا وكلهم قد رعوا حق الامانة للكرسي الروماني وحفظوا هذه الطائفة على مبادئها القويمية ولم يقطعوا قط علاقتهم مع رومية بل كاف كل بطيريرك قام عليهم يدعى بالتاس التثبيت من خليفة مار بطرس زعيم الرسل

ويجدد عهد ايمانه له. والاحبار الاعظمون اصحاب الكرسي الروماني كانوا دائماً يتفقدون هذا القطيع الامين بعناية خاصة واهتمام ابوي وقد عرفوا اخلاصه وامانته واعتبروا ما قامى من الشدائد في سبيل المحافظة عليها . ولو قرفهم (اي الموارنة) بعض اهل المآرب حسادهم بالخلاف فحسبهم فخرًا وشهادة نفعم كل مجادل وتبكم كل بمذاق ما قاله في حقهم واطراًم به من هذا القليل احبار الكرسي الروماني انفسهم في مواقع شتى وهم اخبر من كتب وصدق من قال في هذا الشأن ( ١ )

ولنرجع الى السياق الذي اخذنا به

ان القديس يوحنا مارون البطريرك الاول لهذه الطائفة العزيزة قد رقد بالرب في سنة ٧٠٧ ودفن في دير ريش موران الذي كان بناه في كفرحي كما ذكرنا وبسبب ما صنع الله بواسطة شفاعته المشفعة من العجائب والمعجزات اخذ الناس يتقاطرون الى زيارة ضريحه والاستشفاع به حتى غلب على ذاك المقام المبارك اسم دير مار يوحنا مارون كما هو معروف الى اليوم

( ١ ) ان اقوال الاحبار الرومانيين في هذا الباب كثيرة وكلها تزري بالدرر فوردنا ان نزين هذه النبذة المختصرة ببعضها في هذه الحاشية لفائدة القراء

( ١ ) من براءة البابا لاون العاشر للبطريرك سمعان الحدثي بتاريخ غرة آب

سنة ١٥١٥

بعد ان اطراً هذا الخبر العظيم الشأن الامة المارونية ووصف ثباتها على الايمان الصحيح بالاستقامة والصبر والخصال الحميدة وقشف العيشة ونقاوتها وواظرها سروره من ذلك قال: « ولهذا قد وجب علينا ان نشكر اللطف الالهي ونحمده ما استطعنا لان العلي سيجانه قد شاء ان يستمر عبيده هولاء الذين يرعون بير وحزم رغماً عن الشدائد . . . . . رتب وتهذبات الكنيسة الرومانية المقدسة والعامه امانه من دون الكنائس الشرقية . . . . . كالورد بين الاشواك لمجد اسمه وهداية غير المؤمنين . . . . . حتى اننا لا نرى لزوماً لحضكم وارشادكم الى حفظ امور اعظم واصعب مما وضعه عليكم وامركم به بولس الثاني وغيره من سفلائنا وانما نحرضكم وننبهكم ان تثبتوا على ذلك فقط »

٢ من براءة البابا ييوس الرابع للبطريرك موسى سعادته العكاري بتاريخ غرة

ايلول سنة ١٥٦٢

« اما نحن فاذا تبينا من رسالتك سامي احترامك وخضوعك وبرك لسدة الطوباوي بطرس زعيم الرسل وثباتك وثبات طائفتك في الاستمسك بالايمان الذي تتمسك به



( فبقي تاوادورس تائباً نادماً سنتين ٠٠٠ )









(المنارة)

ومن بعد القديس يوحنا مارون تولى كرمي انطاكية مكانه في السنة نفسها ابن اخته كورش او كوريوس واقتفى آثاره : ثم يوحنا آخر ويوحنا ثالث الى البطريرك يوسف الجرجسي الذي تولى البطريركية بعد البطريرك سمعان في سنة ١١٠٠ وفي عهده قدم الافرنج الصليبيون الى مدينة طرابلس فانفذ هذا البطريرك معتمداً الى رومية في التماس التثبيت ودرع الرئاسة من لدن البابا بسكاليس الثاني مع بريد غودوفريد ملك اورشليم : فاهداه هذا البابا مع مرسوم التثبيت تاجاً وعكازاً حبرياً : وفي ايامه دخل الاسقف توما الكفرطابي جبل لبنان قصد اطفاء اهله بمذهب المشيئة الواحدة فخرمه هذا البطريرك الناضل وطرده من بين شعبه

وتعلمه الكنيسة الرومانية المقدسة فنهنتك ونهني طائفتك شاكرين من صميم فؤادنا لرحمة الله لانه استبقى له في هاتيك الامصار الشاسعة الوفاً كثيرة ممن لم يجثوا على ركبهم للبعل ولم يقو نير الغير المؤمنين الثقيل الوطأة ان يزحزحهم عن الايمان المسيحي ولا امكن لمجاورة المبتدعة والمشاقين ان تلحق بهم فساداً او تبعدهم وتفصلهم عن الكنيسة الكاثوليكية «  
٣ من براءة البابا غريغور يوس الثالث عشر في تأسيس المدرسة المارونية برومية

سنة ١٥٨٣

« ان الطائفة المارونية المحاطة من كل ناحية بغير المؤمنين وبالمشاقين وابعاء الاسم المسيحي قد ثبتت كما فقهننا منذ اجيال عديدة على نقاوة الايمان الكاثوليكي المقدس والطاعة والاحترام للكنيسة الرومانية . . . »

٤ من رسالة البابا اكليمنت الثامن للبطريرك سرجيوس الرزي بتاريخ غرة نيسان

سنة ١٥٩٥

« . . . . اما انت ايها الاخ فنعانقك وطائفتك المؤمنة بالمسيح باخص عاطفة محبتنا لانكم متحدون معنا برباط المحبة وحاضرون ودايماً امامنا بالروح ولو حال بيننا وبينكم طول الشقة وفي الحقيقة ان تقواكم الشهيرة وثباتكم في الايمان الكاثوليكي واخلاصكم الممتاز لهذا الكرسي المقدس ذلك مما يؤهلكم لان نتخذكم بمنزلة اعز الابناء بقلب واحشاء يسوع المسيح فانكم ما برحتم جرياً على عائدة آبائكم تبتدون واجب الطاعة لهذه الكنيسة الرومانية المقدسة امم وام سائر المؤمنين ومعلمتهم وبنعمة الله السابغة عليكم ما فتئتم ترعون الايمان الذي تلقيتموه عن هذه الكنيسة الرومانية صحيحاً سالموا ولو جاوركهم ام تتسكع في دجى الكفر واحدق بكم مبتدعة قد انفصلوا عن وحدة الكنيسة الكاثوليكية بغوايات كثيرة فهم لا يأتلفون مع صخرة الايمان ويلزم من ذلك ضرورة ان يكونوا نائين عن محجة الخلاص

ثم توالى البطاركة بعده على هذا الكرسي الى سنة ١٢٠٩ التي فيها اقيم بطريركاً على هذه الطائفة مار ارميا العمشيتي في دير سيدة يانوح وهو مشهور بالفضل والقداسة وقد ذهب بنفسه الى رومية العظمى فحضر المجمع اللاتراني على عهد البابا انيوسنت ( زخيا ) الثالث الذي دعاه اليه دعوة خاصة وذلك في سنة ١٢١٤ وهناك اجرى الله على يده معجزةً اثباتاً لصدق ايمانه وایمان امته : فانه اذ كان يياشمرمة ذبيحة القداس الالهي والحبر الاعظم حاضر رفع الجسد المقدس بحسب رتبنا فوق راسه وتركه في الجو ثم سجد له ونهض فتناول يديه ووضعه على المذبح وكذا عمل بكاس الدم المقدس فدهش البابا المغبوط وامر بان تنقش صورة هذه الحادثة في كيسة مار بطرس القديمة حيث جرت وهي طالما لا يهتدون »

٥ من رسالة البابا بولس الخامس للبطيريك يوسف الرزي في ١٣ ك اسنة ١٦٠٦ « ونحن نستمر من لدن ابي المرامح الازلي وابل الخيرات السموية لك ولسائر اخوتنا الاساقفة وابنائنا الاعزاء الاكليروس والشعب الماروني اذ نراكم مزهرين بنعمة الله كالورد بين اشواك الكفر المنبث في الشرق »

٦ وفي رسالة اخرى له انفذها الى روساء الاساقفة والاساقفة والاكليروس والشعب الماروني بتاريخ ٢٨ ك ١ سنة ١٦٠٨ قال

« تبارك الله ابور بنا يسوع المسيح الذي عظمت رأفته بكم فلم يسمح بان يقترب منكم تيار المياه الزنخرة اعني به فساد الانشقاقات العديدة والبدع الاثيمة التي طالما غشيت المشرق ولم تنزل لسوء الحظ تكاد تغشاها برمتها حتى اليوم بل تنازل فاخصمكم بهبة خاصة من سخائه بان حفظكم قرونًا شتى على صدق الايمان الكاثوليكي ولذا ينشر ايمانكم في العالم اجمع وتمتدحه الكنيسة الرومانية ام كنائس العالم بامرهم ومعلمتهم التي استحق القديس بطرس ان يختصه الله بها وبناء على اعتقادكم برئاستها على سائر الكنائس نقدمون واجب الاكرام للمسيح الذي آثر بطرس دون غيره من افراد البشر وائتمنه دعوة الشعوب كافة وقدمه على كل الرسل واتاه الولاية لا على خراف قطيعه فقط بل على تدبير الرعاة ايضاً »

٧ من رسالة البابا اوربانوس الثامن الى البطيريك يوحنا مخلوف بتاريخ ٣ آب سنة ١٦٢٥

« لم يذو جمال الكرمل ومجد لبنان عن آخرها وان كان العدو الباغي قد مد يده الفاصية الى كل محاسنها لانك ايها البطيريك الانطاكي ومعشر اساقفة وكهنة تلك الرعية الواسعة الارزاء ما برحتم تحترمون سلطان الطوبواوي بطرس في الكرسي الرسولي وفي

باقية الى اليوم وقد اصلحها عندما تشوهت البابا اينوشنت العاشر ثم البابا اينوشنت الثاني عشر مرة اخرى كما شهد العلامة السمعاني الذي شاهدها بنفسه كما روى : ومن بعد عود هذا البطريرك النبيل الفاضل الى لبنان ادخل في الطقس بعض امور استحسناها عن الطقس اللاتيني واتي من هناك بملايس حبرية وطقسية رومانية : وقد قصد بهذا التجديد والاحداث تمكين طائفته بالعلائق الدينية مع رومية وتمييزها من حيث طقسها ايضا عن سائر الطوائف الشرقية محافظة عليها : ورقد بالرب في سنة ١٢٣٠ ودفن في دير ميفوق بالاكرام الواجب

شخص الخبر الروماني وعلبه فمن رام توفية حق الثناء على الظفر الذي حازه ثباتكم في الايمان لزمه ان يستنزل لكم الاكاليل من العلاء فقد فخر الجحيم فاه في تلك الامصار فتدقت بناييع سم تعاليمه الاثيمة الى كرم الرب في الشرق ٠٠٠٠ فلبثتم ثابتين ثبات جبل صهيون المزري بتواتر الزوابع الذي وعده الرب بانه لن يتزعزع الى الدهر»

٨ من براءة البابا اينوشنت العاشر في تاسيس مدرسة المارونية في مدينة رثنة من

اعمال ايطاليا بتاريخ ٦ تموز سنة ١٦٤٨

« ومن ثم فانا اذ كنا نتيقن ان طائفة الموارنة المقيمين في جبال لبنان قد حفظت الايمان الكاثوليكي تحت طاعة واحترام الكنيسة الرومانية المقدسة مع كونها محاطة بشيع الغير المؤمنين والمشاقين لم نر نافع لهذه الطائفة نفسها وانسب لحفظ الايمان الارثوذكسي الصحيح والنقي فيها من تهذيب فتيان وشبان هذه الطائفة في هذه الارحاء على التقوى وثقيفهم في العلوم البشرية والالهية التي لا يمكنهم ان يعنوا بها كما ينبغي في انحاءهم ٠٠٠٠ »

٩ من رسالة البابا اكليننت الحادي عشر للبطريرك اسطفانوس الدويهي بتاريخ ٧

شباط سنة ١٧٠٢

« ان ايمانكم يزداد تألقاً في ابصارنا كما رايناه محفوظاً من كل صوب بدجى الغوايات »

١٠ ومن رسالة له الى البطريرك جبرائيل البلوزاوي بتاريخ ١٠ حزيران سنة ١٨٠٥

اما اكثر ما يروق لنا الكلام كلما جرى امامنا حديث في شان الطائفة المارونية الجليلة التي لها مقام خطير في بيعة الله لما انها مع مقامها بمرأى من اعداء الدين الكاثوليكي لا تستحي بانجيل المسيح بل تفتخر به كل الافتخار محافظة بالتدقيق على التعليم الصحيح وكلام الله بين ظهري قوم ثقطر شفاهم دنس الاثم»

١١ ومن رسالة له نفسه انقذها الى جبل لبنان بتاريخ ٢٩ ك ٢ سنة ١٧٢١ الى

البطريرك يعقوب عواد وروساء والاساقفة والاكليروس العالمي والقانوني والامراء وعامة

وجلس بعد مار ارميا العمشيني على هذا الكرسي بطاركة فضلاء وكلهم نالوا الثبيت من قداسة الخبر الروماني حسب العادة منهم البطريرك سمعان الثاني الذي كتب اليه البابا الاسكندر الرابع في سنة ١٢٥٦ بمدحه على قبوله الافرنج الذين لجأوا الى جبل لبنان بين شعبه ويوصيه بهم ليعاملهم في كل شيء نظير ابناء طائفته . ويدعوه في هذا المرسوم بالبطريوك الانطاكي : ومنهم سمعان الثالث سنة ١٢٩٧ . وفي ايامه اي في سنة ١٣١٣ ابتاعت الملكة قوسطنسية زوجة روبرتوس ملك جزيرة صقلية كنائس القدس الشريف في عهد الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون بثمانين الف دينار وسلت الموارنة مغارة الصليب مع اربعة مذابح في اربع كنائس هناك بقيت جميعها في يد الموارنة الى ما بعد البطريرك اسطفانوس الدويهي الذي توفي ١٧٠٤ . قد رسم كاهنين على مذبح مغارة الصليب هذه كما كان يفعل سلفاؤه

ومنهم ايضاً البطريرك جبرائيل من قرية حجولا في بلاد جبيل . هذا قام في سنة ١٣٥٧

الطائفة المارونية المؤمنين بالمسيح :

« ولئن كان بعد الشقة لا يحول دون اهتمامنا بكل طوائف العالم بل اننا لا نفتقر من التفكير قياماً بواجبات خطتنا الرعائية في التماس الوسائل الملائمة لراحة السجين كافة ونجاح احوالهم وخلاص نفوسهم مع ذلك نرتاح بالخصوص بعاطفة محبتنا الابوية « نحو طوائفكم ونتمنى لها باقصرى رغبتنا كل توفيق لانها تستحق اطراءنا لها من وجوه عديدة اخصها كونها بالغت دائماً في ممارسة التقوى الحقيقية الراسخة بما البسها من الفخر حلة لا تبلى ولم تشك بالايان عملاً بوصية الرسول ولا مالت مع كل ريح تعليم بفعل خبث الاشرار بل عنبت دائماً برعاية سنن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة والعقائد التي تسلمتها من ابائها صحيحة سالمة واعترفت في كل آن وهي في وسط جور البرابرة بطاعتها الراسخة واحترامها الصادق للكنيسة الرومانية المقدسة ام جميع الكنائس وعلمتهن« ولسلفائنا الاجبار الرومانيين » هذا فضلاً عن شواهد شتى من مثله

وقد استغرق البابا بناديكطوس الرابع عشر أكثر هذه الشواهد المتبيرة وزاد عليها ايضاً في خطبة القاها على مجمع الكرادلة في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ وقد ذكرت فقرة منها في المشور البطريركي الصادر اخيراً في شان رسالة قداسة سيدنا الخبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر في حفظ وصيانة تهذيب الكنائس الشرقية وجميع الاجبار الاعظمين من بعده حتى الجالس اليوم على كرسي بطرس بالسعد والاقبال قد اطروا هذه الطائفة بالمدايح الغراء لم نذكر منها شيئاً هنا حباً بالاختصار

وقتل في ظاهر طرابلس حرقاً بالنار شهادة للدين القويم في سنة ١٣٦٧  
ومنهم يوحنا الجاجي الذي انفذ اليه البابا اوجانيوس الرابع سنة ١٤٤١ رسالة  
خاصة من اجل الموارنة الذين قتلوا ذلك العصر في سبيل الدين : ثم سمعان الحدثي الذي  
قام في سنة ١٤٩٢ وبسبب ظروف الزمان وصروفه لم يتمكن من الحصول على التثبيت من  
رومية حتى سنة ١٥١٣ على عهد لاون العاشر الخبير الاعظم الذي اصدر ايضاً امراً جازماً  
سنة ١٥١٥ لاسقف الافرنج في قبرس بان يرفع يده عن كنيسة مار يوحنا المختصة  
بالموارنة في نيكوسية ويردها مع اوقافها للموارنة وكان هذا الاسقف اغتصبهم ذلك : وفي  
هذه السنة نفسها ارسل هذا البطريرك كاهناً يدعى يوسف وراهبين معه الى رومية برسالة  
الى البابا لاون العاشر نفسه ضمنها شرح معتقد الموارنة وتجديد عهد الطاعة للكرسي الرسولي .  
وكان هذا الخبير الاعظم مباشراً اتمام المجمع اللاتراني الخامس الذي كان شرع فيه سالفه  
البابا يوليوس الثاني في سنة ١٥١٢ فسر كثيراً بوفد الموارنة ورسالة بطريركهم التي امر  
بتلاوتها في المجمع لاتينياً وعريباً ودونت في اعمال الجلسة الحادية عشرة من هذا المجمع .  
وابقى الرسل عنده ليعلموا اللغة السريانية في اوروبا ويتعلموا اللاتينية والعلوم السامية وهم  
اول من ادخلوا درس هذه اللغة الشريفة هناك كما يشهد المؤرخون : وعمر هذا البطريرك  
نيفاً ومئة وعشرين سنة وورقد بالرب في سنة ١٥٢٤ : وخلفه البطريرك موسى سعادة  
الملكاري . وقد تحفنه كارلوس اغسطوس قيصر الخامس ملك النمسا ببذلة ثمينة لخدمة  
القداس الالهي بقيت الى عهد العلامة البطريرك اسطفان الدويهي كما روى هو نفسه : وفي  
عهد البطريرك موسى المذكور قدم السلطان سليمان الثاني الى حلب فارسل البطريرك اليه  
المطران انطون ابن الحاج فرحات الحصري في مطران اهدن لمعرفته باللغة التركية فتعطف  
عليه هذا السلطان العظيم الشأن وعلى الطائفة المارونية بانعامات شتى وانعم عليه بمراسيم  
عالية بتاريخ اوائل ربيع الاول سنة ٩٥٦ هجرية تسجلت في طرابلس شام : وبما ذكر  
في بعضها امر السلطان الاعظم بان لا احد يعارض الموارنة في امر دينهم وزواجهم وبان  
ترم كنائسهم وان لا احد يعارض بطريرك الملة المارونية بدير قنوين في امور البطريركية  
متهدداً المترددين وعاملي الفساد بالنقمة والتكيل

وتسلسل البطاركة على هذا الكرسي بعد البطريرك موسى المذكور الذي توفي سنة  
١٥٦٢ الى البطريرك يوسف حليب العاقوري الذي قام في سنة ١٦٤٤ بعد البطريرك  
العلامة جرجس بن عميرة الاهدني صاحب الفراماطيق السرياني اللاتيني المشهور : وفي  
عهد هذا البطريرك القديس وعلى يده مجد اندراوس اخيجيان الحلبي مذهب اليعاقبة

واعتنق الايمان الكاثوليكي المقدس فارسله البطريرك الى مدرسة الموارنة برومية حيث اقتبس العلوم السامية وبعد عودته من هناك رقاہ درجة الكهنوت البطريرك يوسف الصفراوي الذي تولى هذا الكرسي بعد البطريرك يوسف العاقوري ثم جعله مطراناً على السريان سكان حلب وارسله الى هذه المدينة وفي صحبته القس اسطفانوس الدويهي الماروني احد اترايه في مدرسة رومية ليعاونه في المواعظ والاعمال الرسولية وكان ذلك في سنة ١٦٥٦ فهدا الله على يدها الى المذهب الكاثوليكي القويم بهوراً وافر العدد من اليعاقبة هناك اطلق عليهم اسم سريان كاثوليك . وفي سنة ١٦٥٩ توفي بطريرك اليعاقبة في دمشق فسمي المطران اندراوس اخيجان الموما اليه بطريركاً في سنة ١٦٦٢ وارسل صورة ايمانه الى الكرسي الرسولي في سنة ١٦٦٥ وثبته البابا الاسكندر السابع بطريركاً على السريان الكاثوليكين وفي سنة ١٦٧٨ رقد بالرب ومن هناك اخذ يتسلسل بطاركة السريان الكاثوليك على هذه الطائفة المباركة الى يومنا هذا

والقس اسطفانوس الدويهي المذكور آنفاً قد جلس على كرسي بطريركية انطاكية في سنة ١٦٧٠ بعد البطريرك جرجس السبعلي . وهو البطريرك اسطفان الدويهي صاحب الفضل الاثيل والعلم النبيل والحماسة الدينية والمصنفات العديدة العالية التي تشهد بفضله وسعة معارفه الى الآن . وقد عقد هذا العلامة المغبوط جدالاً في امر الدين مع بطريرك الملكية المدعو كيرلس الحلي واربعة اساقفة كان في جملتهم اونيوس البعلبي اسقف صور وصيدا . فكان من نتائج هذا الجدل ان رجع البعض منهم الى حضن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة : ومن ذاك الوقت شرع هؤلاء المنفصلون عن الملكيين المشاقين يقيمون عليهم رؤساء خاصين وقد احتملوا اضطهادات شديدة حتى استتبت لهم الراحة والنوا طائفة على حدة هي الطائفة الملكية الكاثوليكية المباركة الشهيرة

وانقل هذا البطريرك الجليل الى راحة الابرار بشيخوخة سالحة في دير قنوبين ثلاث خلت من ايار سنة ١٧٠٤

ومنهم البطريرك يوسف ضرغام الخازن الذي قام في سنة ١٧٣٣ وعلى عهده عقد المجمع اللبثاني الشهير وهو دستور هذه الطائفة في امورها الدينية وقد اثبتته البابا بنادبكتوس الرابع عشر بصورة خاصة في غرة ايلول سنة ١٧٤١

هذا وقد توالى البطاركة الموارنة على هذا الكرسي الانطاكي الواحد بعد الآخر دون انقطاع الى اليوم وكلهم ثبتوا من الاحبار الرومانيين ولكل اعمال جليلة وفضائل جمّة نخص منهم بالذكر العلامة المفضل الحميد الاثر البطريرك بولس مسعد الذي تولى هذا

الكرمي في سنة ١٨٥٤ وثبته البابا بيوس التاسع السعيد الذكر في سنة ١٨٥٥ فساس هذه الطائفة بطريركاً ستاً وثلاثين سنة بالغيرة والمحبة الابوية والجد والحزم والحكمة السامية وكان كرم الله وجهه جاكماً لثبات الفضل متفرداً في الصفات العالية ولم يكن اعلم منه في الرسوم البيعية جميعها وخاصة في الحق القانوني الذي لم يفته منه باب او ذرة وفي التاريخ سيما في ما يتعلق منه بتواريخ الامم الشرقية حتى اكتسب في ذلك شهرة طائفة واتخذ كلامه حجة في هذا الفن الجليل ذلك فضلاً عن اعماله الكبيرة التي يقر له بها كل من عرفه عن قرب . وقد رقد بالرب برائحة القداسة والطهر في ١٨ نيسان سنة ١٨٩٠ عن خمسة وثمانين عاماً قضى منها ستين سنة في خدمة الطائفة بصفة كاتب اسرار البطريركية ونائب بطريركي وطريركي على التوالي . بلل الله بالرحمة ثراه واكرم في جنة الخلد مثواه امين

وخلفه في ٢٩ نيسان من السنة نفسها غبطة العلامة الحبر الجليل مار يوحنا بطرس الحاج الكلي الشرف والطوبى من كان نابغة الدهر في كل امر نهض يسعى وراء خير طائفة بهمة لم تخش مللاً : واعماله الخطيرة اشهر من ان تذكر واوسع من ان تعد وتحصر منها مدرسة رومية ومعهد باريس ومعهد القدس الشريف ذلك فضلاً عن بناء الكرمي البطريركي في بكركي علي طرز جميل وهو اثر معتبر في الشرق ابقاء لهذه الطائفة ثم بناء معهد الكرمي البطريركي في الديمان لمدة الصيف : هذا في عهد بطريركيته فقط اما اذ كان مطراناً على ابرشية بعلبك فحدث عنه ولا حرج ولكن ابتغاء للاختصار نتجزيء بذكر الكرمي الذي بناه لهذه الابرشية وهو من افضل المعاهد الدينية وقد اغناه بالاملاك الواسعة والمخصبة التي انشأها من اصلها بكده وجدده واقتصاده وقد رتب من ريع هذه الاملاك قسماً وافراً لاقامة مدرسة خاصة للابرشية المذكورة لتهديب اكليزتها وخصص قسماً من الاملاك التي انشأها بالكرمي البطريركي لانشاء مدرسة اخرى اكليزية بطريركية عامة واطلها تحت اكناف الحبر الابن الراعي المطران يوسف دربان النائب البطريركي ولم تخسر الطائفة بوفاء ذلك الحبر المنقطع المثال حتى تربيع في عرش مجدها غبطة ايننا الملتان جوهر القداسة وانسان عين الرئاسة الحبر المفضل الياس الحويك بطريركا الكلي الطوبى ذي المآثر الباهرة اطال الله حياته الثمينة محفوقاً بمجالي اليمن والاقبال



## الفصل السادس عشر

في مديح القديس انطونيوس اب الرهبان

كما ان السماء تتلأأ ببهاء نجومها كذلك انا الكنيسة الجامعة التي هي مباء سرية تتلأأ بقديسيها ويوجد في السماء نجوم وكواكب متميزة بالانوار على غيرها كذلك يوجد في السماء السرية التي هي الكنيسة المقدسة قديسون متلألئون بالفضائل على غيرهم فخصوتمهم بالذكر القديس انطونيوس الكبير اب الرهبان الذي كان مولده في بلاد مصر فبعد ان تصدق بامواله على الفقراء ترك العالم وسكن البرية حيث حارب الشياطين وعزز الدين وصار نموذج الفضائل وقوة النساك واقول بايجاز انه سعى سعياً حميداً في طريق الكمال وحفظ ايمانه وثبت في الجهاد حتى المنتهى كما قال بولس الرسول في رسالته الثانية الى تيموثاوس « اني قد جاهدت الجهاد الجميل وتممت شوطي وحفظت الايمان »  
(تيموثاوس ٤ : ٧)

ان القديس بولس الرسول جاهد وسعى لينال اكليل المجد محارباً الارواح الجهنمية التي كانت تضطهده سالكاً طريق العدل وطريق النضائل وقال ثم سعيه ومع كل الاضطهادات التي قاساها حفظ ايمانه وهكذا ابونا المعظم القديس انطونيوس فانه جاهد مثل الرسول بولس جهاداً حسناً وسعى في طريق البرارة ولم يحد عنها . وحفظ ايمانه شريفاً حتى اخر نسمة من حياته وصار تلميذاً للمسيح وجندياً شجاعاً تجاه اركون الابالسة جاهد انطونيوس وكان جهاده مجيداً . سعى وكان سعيه كاملاً . آمن وكان ايمانه عجيباً ان القديس انطونيوس اذ كان شاباً سمع الانجيل متواً ان شئت ان تكون كاملاً بع مقتناك واعطه للمساكين وهلم فاتبعني فاتخذ هذا الكلام كأنه له وذهب للحال وباع كل مقتناه ووزع ثمنه على الفقراء وترك ريشه ودخل البرية ولم يكن شغله فيها سوى الجهاد ومحاربة الشياطين كما قال عنه القديس فيشتوس فاداريوس وكان جهاده مجيداً . اولاً لانه كشف حيل الشيطان وابتعد عنها . ثانياً لانه احتقر قساوته . ثالثاً لانه كسر قواته وفنك به . قال القديس ايرونيوس ان حيل الشيطان غير محدودة فهو عدو مكار يجب الشرور والضرر فهو الحية القديمة التي طغت انا حواء بمكرها . اما القديس برنردوس في عظته الثالثة عن الزمور « الجالس في عون العالي » قال : ان الشياطين هم رؤساء المكر والخداع وهم خبيرون بسقوط الانسان في تجربة ما فانهم قد استعملوا حيلهم بامرها حتى يطردها

انطونيوس من البرية ويجذبوه الى الخطيئة فكانوا يذكرونه وقتاً في بيت والديه وكثرة الاموال التي تركها وحيناً يعرضون عليه لذات لا يجوز التمتع بها خلواً من خطيئة واخرون يجنون في عقله صعوبة العيشة الانفرادية وتارة يظهرون له باشكال وانواع مختلفة حتى يبعده عن هذه الطريق اما هو فلم يلتفت الى هذه الحيل ولم يعبأ بها

قال القديس فولجانيوس ان اكبر حيلة عند الشياطين يوقعون الانسان بها هي الكبرياء وهذه الحيلة جرت بها انطونيوس ايضاً لان الشيطان بعد قنوطه من كل التجارب قال له اني لم ادع احداً الا خدعته اما انت فغلبتني فلم يفر من فخاخي سواك . حقاً انها تجربة شديدة لكن انطونيوس كشف مكر العدو وفضح خباياته ولم ينخدع . وكما قال القديس اقليسوس الاسكندري في مناشدته الامم ان مريم العذراء هي حية الحية لانها غشت الحية القديمة وغلبتها كذلك القديس انطونيوس كان حية للحية لان الشيطان اراد ان يفشه بجيلته اما هو فكشف حيلته الجهنمية بجيلة مقدسة وتبعاً لقول الانجيل : كونوا حكماء كالحيات : غلب حيلة الماكر واستهزأ بها ولم يزل خزاه الله يطلب اباداة انطونيوس اما القديس فكان ينتصر على قواته باشارة الصليب المقدس

لقد ذكر عن الملك الفونسيوس ان احد اعوانه سأله من الانسان الحر فاجابه الملك ان الرجل الحر هو الحكيم الذي لا يخشى من شيء حتى ولا من الموت فانطونيوس كان رجلاً حكماً بحكمة فائقة كونه لم يخف من تصورات الابالسة واشكالهم المربعة ولوان قوة الشيطان هي غريبة وعجيبة جداً كما جاء في ايوب : يحسب الحديد كالنهن والنحاس كالعود النخر ( ١٨:٤١ ) لكن كل هذه القوة خاضعة لقدرة الله تعالى وهو اي الشيطان لم يزل يقصد ضررنا بقدر ما يسمح له الباري عز وجل

قال القديس غريغوريوس البابا في عظته الثامنة على المزمور المائة : يجب علينا ان نمت الشياطين . ولكن كيف يمكن ذلك مع كونهم عديمي الموت فالجواب هو ان نمتهم بعد طاعتنا لم فان اخطأنا بسبب تجاربهم يمتوا انفسنا وان لم نطع تجاربهم نمتهم فجاز لنا القول عن انطونيوس كما قاله تروتوليانوس عن ايوب الصديق في كتابه عن الصبر فصل ١٤ : ان في ذلك الرجل اي في ايوب قوة امات الشياطين والله بواسطة انطونيوس امات الشيطان اما نحن فيا العارنا وفضيحتنا فالابالس تجار بنا وتظهر علينا فتشتر رايات الظفر وتنكس رايات المسح فلنقتد بانطونيوس ونقاوم تلك الارواح الشريرة الجهنمية عدوة البشر ولا تقبل الوسواس الردية والافتخار ولا نحتقر احداً ولقد نهينا يعقوب الرسول في رسالته قائلاً . فاخضعوا اذاً لله وواقوموا ابليس فيهرب منكم ( ٧:٤ ) واذا شئنا الانتصار على الشيطان

فلتبع مشورة القديس انطونيوس القائل حين مبدأ التجربة اسحق راس الشيطان ولتطلب منه المعونة لانه لم يجاهد فقط لينتصر على الالباس بل سعى سعياً حسناً كاملاً  
ان الائمة تسعى في هذا العالم سالكة طريق الاثم الموصلة الى اللجج الجهنمية كما قال ربنا بلسان رسوله متى : ان الطريق المؤدي الى الهلاك رحب واسع والداخلون فيه كثيرون ( متى ص ١٣٤٧ ) اما انطونيوس فلم يسلك قط طريق الظلمة الطريق الواسعة طريق الرذيلة والخطايا بل سلك الطريق الضيق لذلك كان سعياً كاملاً لان طريقته كانت طريق التوبة والتواضع والمحبة

ان في هذه الدنيا طريقين طريق الصالحين وطريق الطالحين طريق البرارة وطريق الاثم طريق واسع وطريق ضيق . ان المجوس بعد ما سجدوا للمسيح لذكروه السجود لما ذالم يرجعوا في الطريق التي جاؤا منها بل سلكوا طريقاً غيرها . الجواب من القديس كبريانوس في شرحه عن النجمة والمجوس قال : ان ذلك مثال لنا لتعرف ان الطريق الرحبة السهلة تؤدي الى جهنم والطريق الضيقة الصعبة تؤدي الى السماء . وقال القديس يوحنا الدمشقي ان الطريق التي تؤدي الى الخلاص هي طريق الامانة وقهر الجسد والقديس انطونيوس اختار هذه الطريق وابتدأ من سن الشبوية في قهر جسده حتى آخر دقيقة من حياته ولم يكن يلبس ثياباً ناعمة ولم يأكل مواكيل لذيفة بل كان يلبس السمح ويرقد على الارض ويأكل خبزاً ويشرب ماء فقط وكان يصوم احياناً يومين او ثلاثة او أكثر وقد قال عنه القديس اثناسيوس البطريك الاسكندري انه كان يصوم جسده بالايام والسهر والصوم والصلاة

ان العالم اجمع لا بد له من ان يسلك طريق الموت قال القديس اوغسطينوس ان الوطن مرتفع والطريق منخفض فمن هرب عن العالم ومجده فهذا يصل الى الوطن المرتفع السعيد كما قال الروح القدس ان التواضع يسبق المجد فمن سبق وتواضع في هذه الدنيا ينال المجد في الآخرة لكن ما اقل الراغبين السير في هذه الطريق اي طريق التواضع . اما القديس انطونيوس فكما تزايدت الناس في اكرامه كان يزداد تواضعاً لانه رأى في الرؤيا اشراك العدو ممتدة على كل الارض فاطبة فتنهد وقال يارب من يقدر على ان ينجو من هذه الاشراك فسمع صوتاً يقول له ان المتواضع ينتصر فالقديس انطونيوس الذي جمع الفضائل قد امتاك امتلاكاً خاصاً فضيلة محبة الله تعالى وقد اخبرنا عنه القديس اثناسيوس انه عند ما كان يزور الرهبان في قلايهم كان ينظر النحلة التي تجني عسلها من الزهور فيتمثل بها فيتعلم من هذا التواضع ومن ذاك القناعة ومن آخر الطاعة ومن غيره

الصوم والصلاة وخصوصاً المحبة فلذا لم تكن اعماله من الخفاة بل حباً بالله  
قال القديس يوحنا الانجيلي «لا تخافة في المحبة بل المحبة الكاملة تنفي الخفاة الى خارج  
(رس اولى ١٨:٥)» فاسعوا مع انطونيوس في طريق المحبة لان سعيه كان كاملاً (كان  
ايمان انطونيوس عجيبياً) لا يوجد شيء على الارض اجمل من الايمان ولا اثن ولا اشرف منه  
ويشهد بذلك القديس اغوستينوس في شرحه كلام الرب حيث يقول : لالغنى العظيم  
ولا الكنوز والكرامات والاموال الموجودة في هذا العالم هي اجمل من الايمان الكاثوليكي  
الذي يخلص الخطاة وينير الجهال ويشفي المرضى ويعين المومنين وينبي الابرار ويجمعهم  
وارثي الملك الابدى مع الملائكة والقديسين فهذا الايمان المقدس هو عجيب في كل مكان  
وقد كان عجيبياً في القديس انطونيوس . اولاً لان ايمانه كان حاراً ثانياً لان ايمانه كان  
مكرماً . اذا لم تصعب الايمان الاعمال الصالحة لافائدة منه كما علمنا يعقوب الرسول في رسالته  
(ص ٢ : ١٧ و ٢٦) بقوله «ان الايمان بلا اعمال فهو ميت في ذاته فإنه كما ان المجدبغير الروح  
ميت كذلك الايمان بغير الاعمال ميت . قال القديس برنردوس في رسالته الثانية والاربعين  
عن الايمان كما ان الجسد الميت هو جسد حقيقي كذلك الايمان بدون اعمال هو ايمان  
حقيقي لكنه ايمان ميت فما أكثر الذين يؤمنون ويعترفون باسرار الديانة المسيحية ايماناً ميتاً  
ما أكثر الذين يؤمنون ولا يعملون . اما ايمان انطونيوس فلم يكن باطلاً لانه آمن ايماناً  
مستقيماً وايمانه العجيب كان مشهوراً في كل العالم عند مؤمني عصره . ايمانه كان برجاً  
وراية . ولذلك كانت تقول بدعة اريوس ان ايمان انطونيوس وقصدها بذلك اجتلاب  
المومنين الى الهرطقة فانخدع كثير بهذه الخيلة الكاذبة فلما علم بذلك انطونيوس ترك البرية  
ودخل مدينة الاسكندرية وهناك اظهر ايمانه الكاثوليكي باقواله وعجائبه واجتذب بهذه  
الواسطة كثيرين من عبدة الاوثان الى الايمان الكاثوليكي وثبت المومنين في الايمان  
واخزى الاريوسيين . هكذا يجب ان يكون ايماننا مقرونًا بالانفعال الصالحة  
قد ذكر القديس ايفانوس عن القديس انطونيوس انه في احد الايام خاطب الله  
قائلاً ياربني اطلب ان اخلص نفسي فباي عمل يمكني خلاصها فاطهر الله له ملاكاً يشبه  
انساناً كان حيناً يصلي وحيناً يشغل ثم سمع صوتاً يقول له اصنع هكذا فتخلص اعني :  
يا انطونيوس لا يكفك ان تؤمن بالعقل باسرار الله تعالى لكن يلزمك ان تصلي وتعمل  
اعمالاً صالحة . قال القديس برنردوس ان الله يعطي الانسان الامين تاجاً مثلك تاج الجلال  
تاج الاكرام تاج المحبة فان كان لاجل نوال اكليل زائل تجاهد الناس حتى تحصل عليه  
افليس يجب على انطونيوس ان يجاهد حتى الموت ليربح اكليلًا وتاجاً لا يفسد

قال العلامة ديكردوس ان الجهاد زائل اما الاكليل فدائم : الحرب قليل . والجزاه عظيم . العذاب خفيف والمجد يفوق كل ثمن . فليكن جهادنا نظير جهاد ابينا المعظم انطونيوس الذي يفوق كل قياس . اه .

## الفصل السابع عشر

في تلامذة القديس انطونيوس والمنتيمين اليه

لاريب ان تلامذة ماري انطونيوس ملاؤا البرية . قال المؤرخ والعلامة زوسيموس ان البعض ازهروا في بلاد مصر وليبيا وغيرهم فاح عرف فضائلهم في فلسطين وسوريا وبلاد العرب . وأورد المؤرخ قيصر كتي ان القديس انطونيوس ساس في مدة حياته نحو مائة الف راهب واليه وحده أُلقيت ازمة تدبيرهم

فمن ثم نجم بان تلامذته ثلاث فئات . الاولى كانت عائشة تحت ولايته في برّ الاسقيط . والثانية انتشرت في فوات مصر لاسيا في براري نيتريا (nitrie) وساتاي (scété) والفتة الثالثة برحت مصر وامتدت في محال متفرقة

ولما كانت فضائل القديس انطونيوس قد توضع عرفها في تلك البرية حتى انضم اليه عدد كبير من النساء وعاشوا تحت راية تدبيره مقتفين اثره رأيت بان اورد حياة بعض من اشتهروا من تلاميذه والمنتيمين اليه والمنتظمين في سلك رهبانيته فاقول :

## الفصل الثامن عشر

في مار بولس البسيط

ان القديس ايرونيوس كتب ترجمة مار بولس البسيط فقال : كان للقديس انطونيوس تلميذ يدعى بولس البسيط وسمي بسيطاً لتواضعه الفائق الوصف ولجهله العلوم فكان هذا القديس فلاحاً حقيراً خادماً الله بسداجة النية وصفاء القلب وظل في العالم مدة ستين سنة في خلالها نظر امرأته الفتاة جالسة مع أحد الشبان فأغلق الباب عليهما وقال : لتترك الشاب للشابة والشبح للبرية وقصد ان يكرس ذاته لخدمة الله فخرج من بيته وذهب الى القفر سائراً مدة ستة ايام حتى وصل المكان الذي كان فيه القديس انطونيوس فسأله بالحاح ان يقبله ما بين مصاف تلاميذه ويهديه الى طريق الخلاص

اما انطونيوس فلم يلتفت اولاً الى توصلاته بل قال له انك طعنت في السن ولم يعد بإمكانك ان تقامي العيشة النسكية وحرّضه على أن يرجع الى بيته ويتعاطى مهنته اذ قال له : انك اذا ما رجعت الى وطنك يمكنك ان تقضي السنين القليلة الباقية من حياتك بافعال تقوية تبلغك الملكوت

ولما أمّ كلامه هذا اقبل الباب بوجهه فبقي بولس راسخ القدم غير متزعزع واقفاً امام الباب صائماً مصلياً مدة اربعة ايام فرق له اخيراً القديس انطونيوس واعجبته عبادته الحارة وصبره على هذا الامتحان وفتح له الباب وادخله في مصاف تلاميذه وعين له قانوناً وهو مواصلة الشغل بدون انقطاع ليكنه ان يقمع شهواته ويميت حواسه وارادته ويطهر امياله قلبه ويضطرم قلبه بحبة الله واخذ يعلمه ما هو ضروري للصلاة ومنعه عن ان يأكل قبل غروب الشمس واوصاه ان لا يكون شرهاً في اكله وان يقوم عن الاكل قبل ان يشبع . فحفظ بولس بكل تدقيق وصايا معلمه وحصل بزمان وجيز على قداسة عظيمة وقد كتب بعض العلماء عن طاعته قال ايرونيوس انه في احد الايام بعد ما امّ بولس عمله المفروض عليه أتى الى القديس انطونيوس ليعين له شغلاً آخر فما كان من انطونيوس الا انه عطل شغله الاول وامره بان يبادر ثانية الى عمله متقناً فأطاع بولس بسهولة ولم يكن يطلب طعاماً مع انه كان صائماً من مدة سبعة ايام . وامره مرة ثانية ان يبل اربعة ارغفة بالماء ( لان خبز النساك كان صلباً للغاية ) فلما ابتل الخبز او عز اليه بان يرتل الزمائم عوضاً عن ان يأكل . وبعد انتهاء ترتيب الزمائم امره ان يذهب ويرتاح ثم دعاه عند نصف الليل الى الصلاة معه وبولس يحتمل كل ذلك بصبر عجيب واخذ يتأجج ربه الى اليوم التالي حتى الساعة التاسعة بعد الظهر فلما صار المساء اكل مع معلمه خبزة واحدة فسأله انطونيوس ان كان يرغب في ان يأكل رغيفاً ثانيةً فأجابه بولس اريد ان كنت تريد فقال انطونيوس اريد ان تكون راهباً فاجابه بولس وانا اريد ان اكون راهباً عند ذلك نهضاً سوية للصلاة مرتين فصلياً اثنا عشر مزموماً مع تلاوة بعض صلوات ثم ارتاحاً قليلاً حتى انتصف الليل وعادا الى الصلاة

ولم يكتف انطونيوس بهذه الامتحانات ليعرف طاعة تلميذه بولس بل انه يوماً عندما اجتمع الحباة ليستشيروا انطونيوس في بعض قضايا روحية استدعى بولس وامره ان اثت باناء مملوء عسلاً وصب العسل على الارض ثم ارجعه الى الاناء ولا تبقي اثراً منه واياك من ان يلتقط العسل تراباً ففعل وقال له يوماً آخر خذ ماءً من البئر وارجمها اليه دون نقصان شيء منها وكان يأمره تارةً بفك السلال التي اشتغلها ليعيد شغلها واخرى بان

يخيط عباءته ثم يفتقها ويخيطها ثانية ولم يكن لبولس ارادة سوى ارادة معلمه فلما تأكد انطونيوس صبر تليذه بولس وطاعته ارسله الى محبسة كان بناها له تبعده عن محبسته اميالا وعند ما كان يزوره يفتح قلبه سرورا بمشاهدته هذا التلميذ يتم بتدقيق كل ما اوصاه به وكان يعتبره كإمام تلاميذه فكان اذا عجز عن شفاء بعض المجانين يرسلهم الى تليذه بولس ليشفيهم

كتب انه في احد الايام اتى قوم الى القديس انطونيوس بانسان فيه روح نجس فقال لهم القديس لا استطيع الى شفائه سبيلا فاذهبوا الى بولس فيشفيه فلما شخص المجنون امام بولس قال لهم لماذا جئتم به اليّ فأجابوا ان معلمك ارسلنا اليك فقال مبارك اسم الرب وصرخ بالروح الشرير اخرج من جبلة الله كما قال معلمي فضحك الشيطان وقال من انت ومن معلمك ذاك الضال الشيخ الفقير وكان ذلك عند الظهر ابان الصيف . فأخذ بولس حجرا ووضع تحت قدميه وآخر على رأسه وقال : وحق اسمك يا رب وصلاة معلمي انطونيوس اني لا ازال هذا الحجر ولا انزع الآخر عن رأسي حتى ينجو هذا الرجل من شر الشيطان كما قال معلمي او اموت . فلما نظر الشيطان ان قد اشرف بولس على الموت وخرج الدم من فيه واتفه هرب للحال قائلا من هذا الشيخ الذي قسم عليّ باسم الرب

## الفصل التاسع عشر

في فضائل رهبان سورية وقانون عيشتهم

ان القديس يوحنا الذهبي الفم لما توغل في البرية وعاش بين النساك والمتوحدين القاطنين بجوار انطاكية ألف ثلاثة كتب في اطراء السيرة النسكية . ورمم في هذه الكتب فضائل قديسي القفار ومزق حجب الاوهام المغطية ابصار العالم . وحض سامعيه مرارا على ان يذهبوا وينظروا بذواتهم ليتأكدوا صحة قوله عن فضائلهم وقداسة عيشتهم . في تلك البرية . وهالك لمة مما اتى به القديس يوحنا على وصف سيرة النساك حيث قال :

يهبون من الرقاد باكرا جدا قبل بزوغ الفجر بكل صمت وهمدٍ ويرفعون قلوبهم واصواتهم الى الله بترنيم الاناشيد الروحية والمزامير ويتلون مناوبة صلاة السحر والتسابيح ثم يعودون ساكتين الى محادثتهم فيتجرون متأملين في الكتب المقدسة او ينصبون على تأليف المصنفات الممتلئة من الحكمة . وكانوا يقسمون النهار الى خمسة اقسام معينة لتلاوة الساعات الاولى والثالثة والسادسة والتاسعة والغروب وفي خلالها في اوقات العطلة كانوا يمتثلون لمناجاة

الحق سبحانه باسفار رسله وانبيائه

اما ساعات الفراغ في النهار فكانوا يقضونها بالاعمال اليدوية الشاقة كحرث الارض و زرع بعض البقول و حياكة السلال و المسوح و خياطة ثياب الفقراء و جمع الحطب يوميا و نقله الى الدير مع حمل ما يحتاج اليه من القوت و اخيراً اصلاح الاطعمة . وكانوا مع هذه الاعمال المادية لا يأفنون من اتيان اعمال المحبة المسيحية فكان بايهم و ايدبيهم مفتوحة لكل الاحتياجات و ملافاة جميع التعاسات البشرية فكانوا يرحبون بكل ضيوفهم ان اغنياء او فقراء مرضى او قطاع طرق ابراراً او خطاة اصدقاء او اعداء . فبعد ما كان الغريب يطأ عتبة الدير كانوا يحيمونه بالفاظ مقدسة ثم يأتي احد الاخوة و ينفذ عن ثيابه الغبار ثم يغسل رجليه و يقبلهما ثم يجلسه على مائدة الضيوف و يقف امامه باحترام لخدمته و عند المساء بعد زوال النهار يجتمع الابرار كلهم لتناول غذائهم الوحيد وهو الخبز و الملح لا غير و كانوا لا ياكلون الزيت الا قليلاً اما اذا توعك احدهم او اضناه المرض فكانوا يأذنون له باكل بعض الاعشاب و الخضر و الحبوب المسلوقة كالحمص و الفول و العدس و عند الفراغ كانوا يسدون الشكر للعمة الالهية

وليس من المستغرب اذا كانت وجوههم نحيلة و عارية من اللحم ولكن كانوا سلمي الاجسام لا تعريهم الامراض الا نادراً و كانوا رغمًا عن الاتعاب و المشاق و النقشفت الصعبة يعيشون كثيرًا و يعمرون طويلاً . وقال الذهبي القم بعد ملاحظته ذلك : ان الذين كانوا يكثرن الصيامات عاشوا اكثر من غيرهم زماناً طويلاً لان قناعتهم بالماكل منعت عنهم تلك الاخلاط الغزيرة التي تسبب امراضاً كثيرة و تكون غالباً مجلبة للموت و بعد ذلك الغذاء الخفيف كانوا يجتمعون للمفاوضة بالامور الروحية الآيلة لخلاص انفسهم و لبنيان القريب الروحي . لان باقي الاحاديث كانت ممنوعة في مجتمعاتهم . و بعد صلاة النوم كانوا يتوغلون في التأمل بعواقبهم الاخيرة ذاكرين ما فرط منهم في بحر النهار و منسحقين على هفواتهم . وقد اقتبس يرحنا هذه العادة المحمودة اي تأمل في عواقبه و فحص ضميره قبل الرقاد فلم يغفل عنها مرة مدى عمره

ثم كانوا يتطلقون لينالوا نصيباً من الراحة منقادين لمقتضى الطبيعة و كان فراشهم حصيرة ممدودة على الارض فكانت لهم في النهار مجلساً وفي الليل سريراً . ولم يكن مسموحاً لهم ان يخلعوا عنهم شيئاً من ثيابهم عند النوم و كان نومهم هادئاً لعدم ثقل معدمهم بالماكل الكثيرة الضخمة

ومنذ نصف الليل عند صباح الديك يهب رئيس الجماعة و يطوف غرف الاخوة فيس



كلّاً منهم برجله ناطقاً ببعض كلمات مقدسة ليوقظهم ويدعوهم الى الصلاة فينفضون للحال بكل سكينه باسطين ايديهم للصلاة مرتلين المزامير والتسابيح بانفاق الاصوات الشجية التي تشف الاذان وتملأ القلب فرحاً وابتهاجاً وتجد عملاً للقبول امام عيني الله تعالى في ذلك الليل ما بين تلك البراري المقفرة والوحدة المقدسة

وبعد صلاة الليل كانوا يرتاحون قليلاً وقبل الشفق ينفضون لاجل الصلوات السحرية ويقضون باقي نهارهم كما تقدم

اما ملبوسهم فكان النسيجة غليظة من شعر المعزى ووبر الابل او بعض الجلود الجافة الغير المهندمة او ثياباً خلقة رثة حتى ان اتس الفقراء الذي يفتش على احقر الاطوار فيلبسها ليستميل الناس للشفقة عليه والاحسان اليه كان ينجل ان يسترعريه بمثل هذه الثياب الرهبانية وكانوا كلهم في الماكل والملبس سواء مهما كان شرف اصلهم وغني اسرتهم ولم يكونوا يلبسون بارجلهم احذية بل يمشون حفاة حتى ان زهدهم بامور العالم كان غريباً ولم يكن لهم ما يملكون سوى اجسادهم وانفسهم وان حصل احداهم على ثروة من ارث او هبة او اجرة عمل يدوي كانوا يتصدقون بها على الفقراء ولم يكونوا يبقون للدير الا ما لا بد منه للقيام باود اهله وكان كل شيء بينهم مشتركاً

وكانوا مرتبطين برباط المحبة المتبادلة حتى قيل عنهم بانهم جسد واحد وقلب واحد وكانت قلوبهم بعيدة عن العالم ولم تكن تهتد الا بالسماويات وكانوا منزهين عن الامراض التي تدام كثيراً اهل العالم العائشين في الرغد والترفة ولم تكن معالجتهم لانفسهم واجسادهم الا بالصلاة فقط واذا مرض احداهم مرضاً ثقيلاً يحنسب ذلك منة من الله تعالى لينقله من هذه الحياة الشقية الفانية الى الحياة الاخرى السعيدة فكنت تراهم مستعدين دائماً للموت لا يضطربون ابداً من دنوه. وكانت العادة اذا مات احد بينهم لا يقولون عنه انه مات بل انه تم جهاده وعرضاً عن البكاء عليه كانوا يفرحون ويسمجون الرب شاكرينه على ذلك وطالبين منه ان يبعث اليهم الموت قريباً ثم ياخذونه فيدنوه مرتلين التسابيح وتلك الرتبة لم يكونوا يدعونها جنازاً بل اداء الفروض الاخرية الذي انتقل من بينهم الى جوار ربه

فالقدس يوحنا المعمدي القم قد اعطانا تصوراً وجزياً في كلامه عن فضائل المتوحدين القاطنين في الجبل القريب من انطاكية وعن اعمالهم المبرورة. ولكن لما كان ينتهز الفرصة لكي يجرس سامعيه على قمع شهواتهم وترك رذائلهم وجود مبادي العالم والاعتياض عنها بمادي الانجيل يخولنا تعاليم شبيهة لا يسعنا التوقف عن ذكر بعضها منها لتثقيف قرائنا

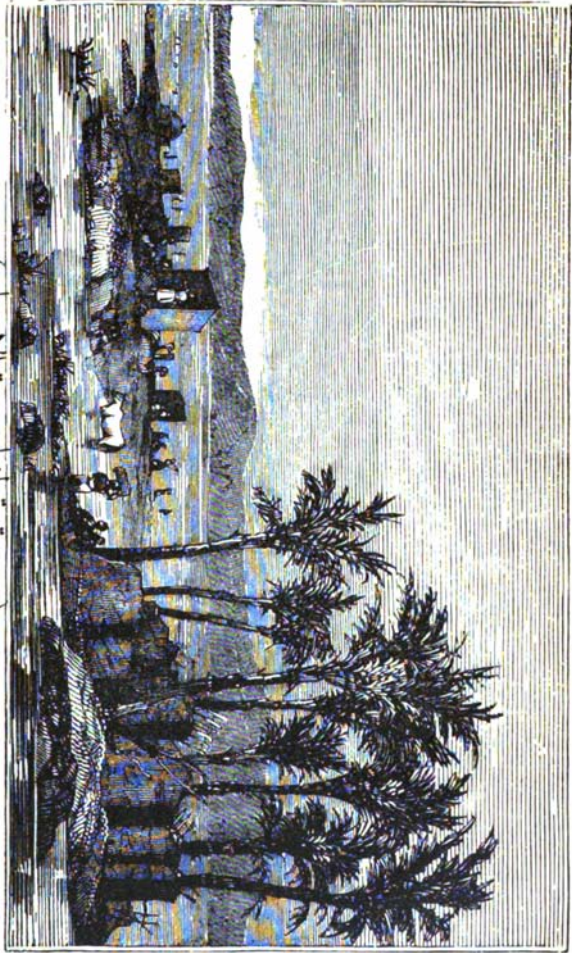


( القديس ايلاريون في وحدتهِ قضي حياته في التأمّلات )





(جزيرة يقظا عبدة الاصنام)



## الكرام ولبنانهم الروحي

وهاك ما يتكلم به على الفصل العشرين من النجيل متى : ما من شيء يحمل البشر  
ويقتادهم الى الطيش والاحتدام غيظاً وبدهورهم في لجاج الضلال العميقة ويقصمهم عن  
الخيرات الابدية سوى التعلق بخيرات هذا العالم الزائلة والارتياح اليها . وبالعكس فلا  
شيء يجتذبننا الى السرور بالخيرات السامية الا اعتبارنا اياها وتفضيلها على خيرات هذه  
الحياة . ولكن ليت شعري كم وكم من اولئك الذين تئصلب قلوبهم كالحديد فيلون عن  
الخيرات السماوية ويطلبون برغبة عظيمة ورخاء شديد خيرات ليس فيها الا الخداع  
والغش في ظواهرها وما هي الا كخيال منهزم بالنظر الى الخيرات الاخرى . ولا انكر عليكم  
صفاوة هذه الحياة العذبة بين العالم فانها لاغر وتجرعنا كؤوس المسرات والافراح وتملأ  
قلبنا ابتهاجاً . ولكن اريد ان اعزقكم دناءتها بمقابلتها مع حياة النساك واريكم بان هذه  
وان بانتم لديكم شاقة فهي في غاية العذوبة واشهى من حياتكم التي تقضونها بين العالم وان  
خالت لكم غاية في العذوبة

فانتم يا من اذا احدقت بهم الاحزان وصوبت عليهم سهام الكوارث والاشجان  
يعتريكم النشل وثقنطون من ادراك ما رُب ما حتى انكم تفضلون الموت على الحياة فانتم  
شهود بانكم تعتبرون غاية الاعتبار اولئك المتوحدين من توغلو في الجبال والوهاد وقطنوا  
المغائر وتخاريب الصخور اولئك الذين نبذوا الزواج وناوا عن حوادث الدهر المتلونة تلون  
الحرباء فتشوا قلوب البشر اجمع تلفوها تشدو بلسان الحال : يا الغبطة من اعتزلوا عن العالم  
وهجروا حطامه وحذافيره فالكبير والصغير والعبد والامير والغني والفقير مع ذوي المناصب  
والمراتب والسيوف المرهفات القواضب وكل من غاصوا بجمور الملذات والانسراح وتألجوا  
الى الملاعب ومرامح الافراح فهم هم غرق في بيم هذا العالم الخضم المنتشرة فيه شباك  
الشياطين والذي يصعب التملص منه بعد الولوج فيه وكانهم يهتفون بايقاع الصوت  
واعلاه : طوباكم ايها المتوحدون فانتم اهل السكينة

ولكي اكشف لكم القناع عن قلق الدنيا واحزانها امثل لدى اعينكم تلك الاهواء التي  
استعرت في افئدة البشر نيرانها الشموانية وتركتهم سكارى وما هم بسكارى بابتة الكرمه  
بل بالا كدار والاتراح فلذا ترونهم العوبة امواج البلايا والاميال الشيطانية فلو مثلنا  
نصب اعيننا حياة اهل العالم ومن هجره لرأينا بوناً يدهش الابصار فحياة اهل البراري  
تشبه شاطئاً تأتي اليه الامواج بهدوء وسكينة وتنتهي بجزير يملأ الخواس مسرة والقلب  
فرحاً وغبطة : اما حياة اهل الدنيا تحاكي شاطئاً قد انتشرت فيه الصخور الصلدة هنا وهناك

كلّ منهم برجله ناطقاً ببعض كلمات مقدسة ليوقظهم ويدعوهم الى الصلاة فينهضون للحال بكل سكينه باسطين ايديهم للصلاة مرتلين المزامير والتسايح باتفاق الاصوات الشجية التي تشنف الاذان وتلاء القلب فرحاً وابتهاجاً وتجد محلاً للقبول امام عيني الله تعالى في ذلك الليل ما بين تلك البراري المقفرة والوحدة المقدسة  
وبعد صلاة الليل كانوا يرتاحون قليلاً وقبل الشفق ينهضون لاجل الصلوات السحرية ويقضون باقي نهارهم كما تقدم

اما ملبوسهم فكان انسجة غليظة من شعر المعزى ووبر الابل او بعض الجلود الجافة الغير المهتمة او ثياباً خلقة رثة حتى ان اتس القراء الذي يفتش على احقر الاطوار فيلبسها ليستميل الناس للشفقة عليه والاحسان اليه كان يخجل ان يستعره به بمثل هذه الثياب الرهبانية وكانوا كلهم في الماكل والملبس سواء مهما كان شرف اصلهم وغني امسرتهم. ولم يكونوا يلبسون بارجلهم احذية بل يمشون حفاة حتى ان زهدهم بامور العالم كان غريباً ولم يكن لهم ما يملكون سوى اجسادهم وانفسهم. وان حصل احداهم على ثروة من ارث او هبة او اجرة عمل يدوي كانوا يتصدقون بها على الفقراء ولم يكونوا يقون للدير الا ما لا بد منه للقيام باود اهله وكان كل شيء بينهم مشتركاً

وكانوا مرتبطين برباط المحبة المتبادلة حتى قيل عنهم بانهم جسد واحد وقلب واحد. وكانت قلوبهم بعيدة عن العالم ولم تكن تهتد الا بالسماويات وكانوا منزهين عن الامراض التي تدام كثيراً اهل العالم العاشين في الرغد والترفة ولم تكن معالجتهم لانفسهم واجسادهم الا بالصلاة فقط واذا مرض احداهم مرضاً ثقيلاً يحتسب ذلك منة من الله تعالى لينقله من هذه الحياة الشقية الفانية الى الحياة الاخرى السعيدة فكانت ترام مستعدين دائماً للموت لا يضطربون ابداً من دنوته. وكانت العادة اذا مات احد بينهم لا يقولون عنه انه مات بل انه تم جهاده وعوضاً عن البكاء عليه كانوا يفرحون ويسبحون الرب شاكرينه على ذلك وطالبين منه ان يبعث اليهم الموت قريباً ثم ياخذونه فيدفنوه مرتلين التسايح وتلك الرتبة لم يكونوا يدعونها جنازاً بل اداء الفروض الاخرة الذي انتقل من بينهم الى جوار ربه

فالقدس يوحنا العسجدي القم قد اعطانا تصوراً وجيزاً في كلامه عن فضائل المتوحدين القاطنين في الجبل القريب من انطاكية وعن اعمالهم المبرورة. ولكن لما كان ينتهز الفرصة لكي يحرص سامعيه على قمع شهواتهم وترك رذائلهم ويجود مبادي العالم والاعتياض عنها بمادي الانجيل يخولنا تعاليم شبيهة لا يسعنا التوقف عن ذكر بعضها منها لتثقيف قراننا



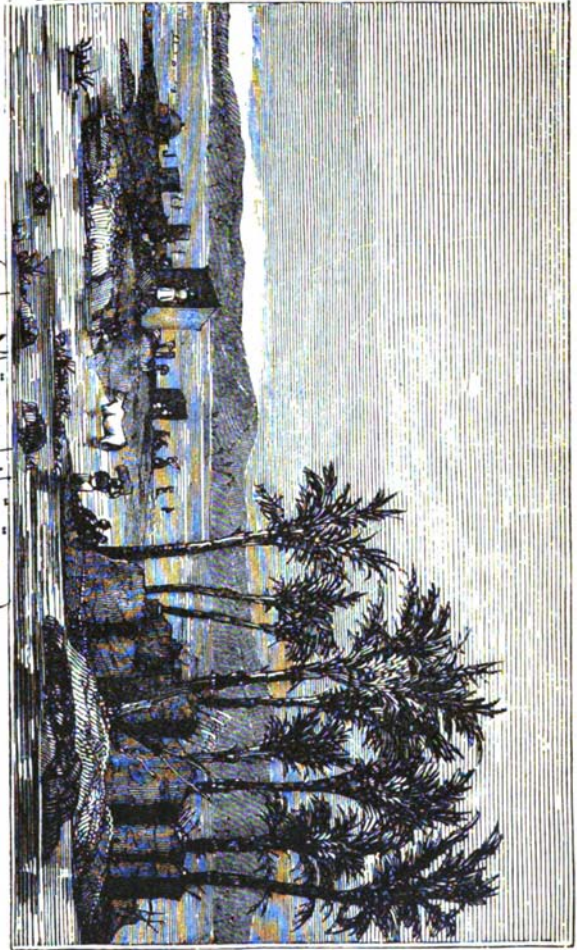
( القديس ايلاريون في وحدتهِ قضي حياته في التأملات )







(جزيرة يقطا بعد الاصنام)



## الكرام ولبنانهم الروحي

وهاك ما يتكلم به على الفصل العشرين من انجيل متى : ما من شيء يحمل البشر  
 ويقادهم الى الطيش والاحتدام غيظاً ويدهورهم في لجاج الضلال العميقة ويقصمهم عن  
 الخيرات الابدية سوى التعلق بخيرات هذا العالم الزائلة والارتياح اليها . وبالعكس فلا  
 شيء يجتذبنا الى السرور بالخيرات السامية الا اعتبارنا اباها وتفضيلها على خيرات هذه  
 الحياة . ولكن ليت شعري كم وكَم من اولئك الذين نتصلب قلوبهم كالحديد فيلون عن  
 الخيرات السماوية ويطلبون برغبة عظيمة ووخاء شديد خيرات ليس فيها الا الخداع  
 والغش في ظواهرها وما هي الا كخيال منهزم بالنظر الى الخيرات الاخرى . ولا انكر عليكم  
 صفاوة هذه الحياة العذبة بين العالم فانها لاغرو وتجرتنا كؤوس المسرات والافراح وتملأ  
 قلوبنا ابتهاجاً . ولكن اريد ان اعترفكم دناءتها بمقابلتها مع حياة التساك واربيكم بان هذه  
 وان بانتم لديكم شاقة فهي في غاية العذوبة واشهى من حياتكم التي تقضونها بين العالم وان  
 خالت لكم غاية في العذوبة

فانتم يا من اذا احدقت بهم الاحزان وصوت عليهم مهام الكوارث والاشجان  
 يترجمكم النشل وتقنطون من ادراك ما رُب ما حتى انكم تفضلون الموت على الحياة فانتم  
 شهود بانكم تعتبرون غاية الاعتبار اولئك المتوحدين من توغلو في الجبال والوهاد وقطنوا  
 المغائر وتخاربت الصخور اولئك الذين نبذوا الزواج وتناؤا عن حوادث الدهر المتلونة تلون  
 الحرباء فتشوا قلوب البشر اجمع تلفوها تشدو بلسان الحال : بالغبطة من اعتزلوا عن العالم  
 وهجروا حطامه وحذافيره فالكبير والصغير والعبد والامير والغني والفقير مع ذوي المناصب  
 والمراتب والسيوف المرهفات القواضب وكل من غاصوا بمجور المذات والانسراح وتألّبوا  
 الى الملاعب ومرامح الافراح فهم هم غرقى في يم هذا العالم الخضم المنتشرة فيه شباك  
 الشياطين والذي يصعب التلصص منه بعد الولوج فيه وكانهم يهتفون بايقاع الصوت  
 واعلاه : طوباكم ايها المتوحدون فانتم اهل السكينة

ولكي اكشف لكم القناع عن قلق الدنيا واحزانها امثل لدى اعينكم تلك الاهواء التي  
 استعرت في افئدة البشر نيرانها الشهوانية وتركتهم سكارى وما هم بسكارى بابنة الكرمه  
 بل بالاكدار والاتراح فلذا ترونها العوبة امواج البلايا والاميال الشيطانية فلو مثلنا  
 نصب اعيننا حياة اهل العالم ومن هجره لرأينا بونا يدش الابصار فحياة اهل البراري  
 تشبه شاطئاً تأتى اليه الامواج بهدق وسكينة وتنتهي بجزير يملأ الحواس مسرة والقلب  
 فرحاً وغبطة : اما حياة اهل الدنيا تحاكي شاطئاً قد انتشرت فيه الصخور الصلدة هنا وهناك

وقامت عواصف الشهوات وتلاطمت امواجها واندفعت على تلك الصخور يهدير دوت له  
الجبال والتي في القلب رغبة وورقت له الفرائص رعدة

فيالها من سكية يتمتع بها اولئك الذين انحازوا عن العالم وباله من نصيب اختاروه  
تاركين الاشياء الدنيا . فهناك هناك في معاقل جياهم الشائخة يتحسون ولا يرتعدون من  
حسد بني طينتهم ولا يرهبون خداعهم وذمهم المشين ولا يكثرثون باحتدام نيران  
الشهوات الدنسة التي تحمر منها الاوجه خجلاً بعيدين عما نجد في العالم مما يلقي في قلوب  
ذوي الصلاح حزناً وتأثيراً يرق له الفؤاد ويلين له الجماد . ففي تلك البراري اتخذوا  
ديدنهم السعي وراء ملكوت الله واكتساب الخيرات الابدية فاليكهم منعمن النظر في اعمال  
الله في الجبال والتلال والغابات الملتفة بالاشجار والينابيع المتدفقة بالماء الزلال وهذه  
تنبئهم بعظمتهم جل وعلا ومقلام حياً وغيره على تمجيد لى مشاهدتهم ما فطره من  
حيز العدم فهناك توجد النفس بعيدة عن الشهوات وكلما بوسعه ان يلقي فيها اضطراباً  
وتنعماً بالارض وابطيلها هناك تراها انى من الهواء النقي

ولكى اظهر لكم حياتهم كالشمس في رائة النهار اقول لكم ان اعمالهم ما هي الا ما  
كان يعمله آدم في الفردوس متمتعاً بشاهدة النور الالهي وبكلمة كان يجعله سعيداً  
فلا غرو انكم تتوقون ان تروا اولئك الرهبان فيما بين تلك البراري المقفرة وتحتبرون  
حسباً ما اصفه لكم ولكن لما كانت حالتكم واشغلكم العالمية لا تسمع لكم بذلك فاعبروني  
اذناً صاغية لاصف لكم اعمالهم :

ان اولئك النساك الذين هم كانوا ساطعة الضياء على الارض ينهضون قبل بزوغ  
الشمس بدون ادنى صعوبة لان حياتهم القشفة واكليم الاعشاب ما كان يجعل فيهم ثقلة  
في رؤوسهم ولا تخمة في معدم وبما انهم بعيدون عن احزان وهموم العالم يرقدون بسكية  
وينهضون باكراً بطمأنينة ويجمعون والنفس يملكها الهدوء ومل القلب سرور مقدس  
فيرتلون بايقاع الصوت اناشيد وتسيحات يمجدون بها الله شاكرينه على احساناته الجمة  
ليس فقط لانه ضرب عليهم سراق نعمه بل لانه يطر غيب رحمة مدراراً على  
الابرار والفجار

فيخلق بنا ان نشبههم ليس بآدم فقط بل باجواق ملائكة ارضيين يضافون  
الارواح العلوية على تمجيد الله صارخين وقائلين معهم : المجد لله في العلاء على الارض  
السلام والرجاء الصالح لبني البشر

اما ثيابهم فكانت على قدر حالتهم بعيدة عن البهرجة والزخرفة فلا ترونهم يجرون

خيلاً مطارف اذ يالهم نظير اهل العظمة والكرامة الذين يمسون عجباً وبتغطرسون كالطاووس  
تبهاً مجللهم السندسية واثوابهم الحريرية فاولئك النساء اتخذوا مسوحاً ونسجة غليظة من  
شعر الماعز ووبر الابل او بعض الجلود الجافة يسترون بها عريهم كما فعل ايليا واليشع ويوحنا  
المعدان الذين طار صيتهم وفاح نشر فضائلهم في كافة المعمورة

وبعد فراغهم من ترتيب الزامير والانشيد ينتصون سجداً للصلاة العقلية متضرعين  
الى الله عزّ وعلا ان يهبهم كلما يوول الى مجده تعالى ويكسبهم يوم الدين ان ينتظموا في  
سلك آل اليمين اذ يسمعون ذلك الحكم المفرح : تعالوا اليّ يا مباركي ابي رثوا الملك المعدّة  
لكم من قبل انشاء العالم . ولما ترسل الشمس اشعتها يسير كل الى شغله لا لكي يفتنمو  
الاموال ويحتشدها لكن ليساعدوا الفقير ويمدوا لمن ضن عليهم الدهر بيد المعونة

فاي بون بين هؤلاء النساء القديسين وبين من نراهم يقضون معظم حياتهم في  
المراقص والملاعب حيث الشيطان الرجيم ضرب اطناب تهلكته واي بون بين اولئك  
الابرار وبين من يطبرون فرحاً وتنلج صدورهم اذا ما سمعوا الحان الغواني الخالعات العذار  
ورنات العود والقيثارة . بل اي بون بين هؤلاء الاطهار وبين من يسرعون كالسهم المارق  
الى المراسم الوضيحة . لهجري انه يوجد بينهم بون عظيم يدهش الابصار ويحير العقول .  
فلو كنا ذوي عدل وانصاف لحكمتنا بان اهل العالم بعيدون عن مشاهة الرهبان بعد  
الحشرات الملتخنة بالاقدار عن مشاهة الارواح السماوية التي تمجد الله في سمو اخذاره .  
فيسوع المسيح يتكلم بتم هؤلاء الابرار وينطق الرجيم بلسان اولئك الاشرار

فاي لسان يتعوب وصف الخراف الرهبان المطربة واصواتهم الشجية وتغريداتهم  
العذبة بمدائح الله سبحانه وتعالى ؟ فماغنا اهل العالم وآلات طربه الا ظلها  
فمن يؤمون المراسم ليسمعوا انغام الغادات الحسان وينعموا الطرف بزخرفاتهن وصبغتهن  
التي تثير نيران الشهوة وتضرمها اضراماً تملأ قلوبهم محبة مفسودة اسعرت نارها تلك  
الجواري ذوات اللطف والجمال الزاحفات على قلوب البشر بجيش الويل والفواحش والمنتضيات  
مرهفات الرذائل

ان من امعن النظر باثوابهن الارجوانية المشاة بالفضة والذهب يعلم لا محالة انها  
اجبولة التجارب ومجلبة الحزن والكتابة على من رآهن من قلب لم الدهر ظهر الحزن وصرعهم  
من مبر العظمة والكرامة الى لسج الذل والهوان فهؤلاء تمتلي قلوبهم اشجاناً ويقلبون الطرف  
في حالتهم الغابرة والحاضرة . ورب قائل من اخني عليهم الدهر يقول : اني هؤلاء السادات  
الثام يتربعون في دست الاكرام ويرتعون في مجبوحة العيش الرغيد وانا من افوقهم

شرفاً ومجداً أصرع في هوة الذل والهوان . وقد كنت من قبل اجراً ذبول العز والافتقار  
 اما اذا تفقدنا المنسكين والرهبان وشاهدنا ملء البصر اعالمهم المقدسة والفينس بينهم  
 اناساً من عنصر كريم وخير ارومة نبذوا العالم وما فيه وتركوا البرفير الارجواني ليتشعوا  
 بالشعور والابوار والثياب الرثة لاخذت هذه المشاهد من افتدتنا خير مأخذ . فاذا رأهم  
 الفقراء تحركت قلوبهم الى الاقتداء بمثلهم في احتمال فقرهم المدقع وكما يلم بهم من المصائب  
 بصبر وتسليم . اما اهل الثروة وذوو الحسب والنسب فيجتنون منهم ثم الاتضاع والقناعة  
 فيرجع الفقير الى كوخه عازماً على احتمال الارزاء والهوان بصبر ويؤوب الغني الى قصره  
 ومخائل القناعة تلوح على صفحات وجهه

ولنتكلم ايضاً على الفرق الموجود بين من يقصدون المراسم وسائر الملاعب الدنيوية  
 الدنية وبين من يذهبون الى سكان البراري اهل الصلاح والقداسة فسررة الاولين تدوم  
 ما داموا مقيمين امام المراسم وتزول اذا ما زاولوه فحينئذ يقوم الاسف ويعدل حسامه  
 بالنفس فتحسر على ما شاهدته وتأسف نادمة على ما فاتها ولات ساعة مندم . اما الاولون  
 فيرون اهل البر والقداسة متوغلين في البرية فتردد انفسهم صدى ما شاهدوه من التقشقات  
 وامانات اولئك الرهبان حتى انهم في كل اين يجدون لذة عذبة اذا ما افتكروا بقناعة اولئك  
 المتوحدين الابرار وكما هدسوا بوحدهم وعذوبة حديثهم ونقاوة اعالمهم وتراتيلهم المطربة  
 وقد استهم وصفاء ضميرهم لان ملذات الجسد والحواس من شأنها عند اضمحلالها ان  
 تورث النفس تحسراً وندماً لان كل ما يدعمه اساس فاسد يباد حالاً عند ما يندك اساسه .  
 بيد ان ملاذ الروح التي هي بمعزل عن الجسد تقوى وتزداد اقتداراً اذ كل ما يستند على  
 خير روحي لا جسدي لا يمكن اضمحلاله لان الروحيات لا تعلق لها مع الحواس ولا مع كل  
 ما هو عرضة للدهر ونقلباته

فهذا هو السبب الذي جعل تلك الاقفار السعيدة شبيهة بالرافى حيث السكينة  
 والهدوء حيث الخيرات الغزيرة حيث الاماني والامان . فالذين التجأوا الى تلك الاكواخ  
 اضمحوا في امن من الامواج العجاجة والزوابع الزعازع ونكبات أخر تنزل البلاء والويل بجمع  
 غفير من اهل العالم

فمن رأى اولئك المتوحدين منكبين على مطالعة الكتب الروحية لفضى بها العجب  
 العجيب فانهم عند ما يغادرون الخورس يأخذ هذا سفر اشعيا النبي ويمعن النظر في آياته  
 وذلك يعمل الفكر برسائل الرسل الاطهار وأخر يقرأ كتب الاباء القديسين مجتهدين  
 كلهم في ان يتخذوا خلاصة افكارهم ويسيروا على اثرهم فيمنعون النظر متأملين بعظام الله

واعمال قدرته وجودته العقلية والحسية ويفهمون من ثمّ باي اعتبار عليهم ان يعتبروا الحياة الحاضرة واية منزلة ينزلون الخيرات الابدية ذات الجمال والكمال ولا يقوتون انفسهم بالماكل الفاخرة بل بكلمة الله ودرس حقائقه فيجدون لذة لا توصف وحلاوة الشهد المقطر الذي لا يجنى من النخل ولا يعسل في خلاياها بل هو نعمة الله وروحه القدوس التي يهبها سبحانه وتعالى لكل صالح ليقيت نفسه بها

اتدرون ما هي حياة هولاء المتوحدين السعداء وما هي ولائهم اذهبوا الى براريهم فتعلموا عند سماعكم احاديثهم النقية ذات القداسة ما هي حياتهم وما هي مواعدهم . فهل تشاهدون احداً يفوه بكلمة تغاير الحشمة والادب والرزقة وسائر المزاييا الحسنة لا لعمري فلا يسمع من افواههم الكلام السفيه ولا الخزعبلات بل ان احاديثهم يشتم منها رائحة القداسة اذ انها كلها متجهة نحو السماء بخلاف ذلك تجار العالم وكل من احاطت بهم امواج الخزعبلات والشهوات فانهم يشبهون جدول ماء تملأه الاقدار والاساخ وقد قال عنهم الكتاب المقدس : ان سم الافاعي تحت السننهم وافواههم قبور مفتحة تنبعث منها الروائح الكريهة . اما افواه النسك القديسين فتشبه ينبوعاً يتدفق بعسل شهي وبزلال القداسة فهذا ما يرفع الرهبان ويعليهم درجة على اهل العالم حتى في عصرنا هذا ولكن اذا ما دعاهم الله من هذه الحياة الفانية الى اخداره العلوية فاي لسان بوسعه ان يصف ذلك الغذاء الملائكي والاهلي الذي يقتاتون به ومن يشخذ قريحته حتى يبعث ذلك السرور الدائم والخيرات السرمدية التي يفوزون بها ؟

ولما كان يفسر في احدي مواعظه مثل ذلك الملك الذي اعدّ وليمة في عرس ابنه خاطب الجوع بما نصه : انكم تهملون انفسكم كل الاهمال ولا تجتهدون في ان تعتقوها من شرك الشهوات التي تجعلها ممقوتة لدى عين الله . وعوضاً عن ان تزينوها بجلى الفضائل تغفلون عن انكم مدعويين الى العرس ولكن اي عرس ؟ فهو عرس الله عز وجل بعينه . نعم انه يرغب في ان يقخذ انفسكم عروسة له وانتم متقاعدون لا تعابون بان عليكم ان تعدوها لكي تكون اهلة به وشبيهة بتلك العذارى الحكيمات . فالذهب والفضة والتجار الكريمة والاثواب الثمينة التي تحلى بها بنات العالم يوم زفافهن ليست هي سوى اشباه ضئيفة تمثل لنا النعم السامية والفضائل المختلفة التي بها يجب ان نزين انفسنا لتتخذ بالمسيح وتأخذه عروساً لها . فينبغي لها ان تتوشح بذلك الوشاح الرسمي الذي تكلم عنه المسيح في هذا المثل ولكن اذا كنتم ترغبون في ان تعرفوا من هم اولئك الذين تزينت انفسهم بالفضائل وتوشحت بشوب العرس الذي تكلم عنه المسيح له المجد جولوا بانظاركم فيما بين تلك البراري



وانظروا الى النسك القديسين فتروا خلوا من كل ريب بان اولئك المتوسعين بثياب رثة  
بالية هم وحدهم مشتهون بذلك الثوب الثمين الذي يجب التجلبب به في العرس الذي يدعوننا  
اليه المسيح . فهم مترفعون عن حب الكرامة الدنيوية وغير مائلة قلوبهم الى اباطيل هذا  
العلم الغرور . حتى انهم يفضلون ثيابهم الخلقه التي يسترون بها عيوبهم على برفير الملوك .  
فحقاً انهم يعرفون عظمة حالتهم وقدرها فيحتسبون ابهة الملوك وزخارفهم كنسيج العنكبوت  
فان ثوبهم الخشن وسحقهم الشعري يحملهم على ان يحرقوا كل العظمت الزائلة وعليه  
فيكتبون مجداً ساطع النور والضياء يفوق مجد من قبضوا على زمام الانام وسادوا  
بعظمة واكرام

ولكن لكي افنعمكم بذلك واترجم لكم اياه باجلى بيان يجب ان ابين لكم حالة انفسهم  
التي اصحت غنية بالنعم الالهية . فاخذ منكم الاندهاش عندما تشاهدون فضيلتهم ذات  
البهاء ونقاوة ضمائرهم التي لا يشوبها كدر حتى انكم تجثون امامهم ركوعاً واعينكم عاشقة  
الارض خجلاً واجلالاً

ولا اكلهم الان عن النسك خدام الله الذين عاشوا في الاجيال الخالية بل عمن هم  
في ايماننا هذه لانهم مثل لنا يأخذ بجماع القلوب وعليه وددت ان تأتوا مغائرم واكواخهم  
وهناك ترونهم بعيدين عن المشاق التي تنزطها الشهوات بسائر البشر حتى انه يحق لنا ان  
نقول انهم مقيمون في السماء فكأنهم هناك في ميدان يناصبون فيه دائماً الشيطان من  
يسر عليهم حرباً عواناً كل آن ييد انهم يخوضون غبار القمع ومعصمة القتال بفرح وريغبة  
عظيمين لا يمكن وجودهما في قلوب من يحضرون المرافض والملاعب وسائر المراسم  
العالية المطربة

وعليه فلا يبنون لهم سوى اكواخ صغيرة لان من يعيشون مدججين بالاسلحة ومصوبين  
آلات الحرب للقتال يكتبون بماوى حقير ليقموا فيه بضع ايام قلائل ولا غرو انهم يهجرون  
اكواخهم بفرح كما ان العساكر عند انعقاد السلم يتركون معسكرهم ويؤمن بيوتهم بسرور  
ليأخذوا راحة لانفسهم

فياله من مشهد يأخذ بالابصار وهو ان نرى تلك القفار مكتظة من كل جهة بقلالهم  
النسك الاطهار فانه يروق لذا ان زاهم من ان نشاهد عسكرياً محتشداً للحرب يضرب اطناب  
الخيام ويحفر الخنادق ويعمل المآوي ويشهر السيوف البواتر حيث الخوذ تلغ والحديد يقع  
في معركة الوغى فما رأى الحروب والصناديد الابطال يسرهم ويهجمكم مثل مشاهدة النسك  
في البرية فلا ترون هنالك قبياً مضروبة تدشش البصر ولا تشاهدون الحديد والسيوف

اللوامع والاثواب المرصعة بالحجارة الكريمة والذهب ولا تنظرون الحراب تتألاً ولا راية الملك خائفة فوق هامة من خضعوا له وامتلأوا امره . بل ان معسكر من يجاربون لاجل السج هو وحده يستحق ان تقضي منه العجب اذا ما رأينا سهلاً واسعاً مكتظاً بجماهير اناس سماويين يشبهون تلك الاجرام النيرة التي تتألاً في القبة الزرقاء

ولا ريب انكم اذا ما اعتبرتم حق الاعتبار تحسبون اكواخ المتوحدين ساء ثانية لانه ليست الملائكة فقط معهم بل اله الملائكة قائم فيما بينهم كانه على عرش مجده فان كانت الملائكة قد طابت نفساً بزيارتهم ابراهيم الخليل لانه ضافهم بحجة عظمى فكم بالاحرى يفرحون باقامتهم عند هؤلاء المتوحدين القديسين وبمجادتهم ايامهم وهم يرتاحون الى الاتحاد معهم في ممارسة افعال تقوية مقدسة تشبه اعمالهم التي يعملونها في السماء وماذا اقول لكم عن عيشتهم فان موائدهم بسيطة لا يعاوها طعام فاخر ولا يرى فوقها سوى الاعشاب والبقول التي تدل على قداستهم وامانتهم فهناك يوجد الطعام الروحي طعام الفلسفة المسيحية فلا تجري دماء الحيوانات عندهم كما نراها تنهمر في المسالخ ولا يصلحون الا كل طعام سهل الهضم لا ينفر منه الذوق ولا تنبث من مطالبهم رواج المآكل الفاخرة ولا تتطير سحب الدخان من مواقدهم ولا يسمع ضوضاء جم غفيرة من القواد الذين طالما يملأون بيوت السادات والملوك اما مشربهم في وحدتهم فهو الماء الذي ينتشرونه بانفسهم من الينابيع ولا يأكلون خبزهم الا بقطرات عرق جبينهم . فهذا الكهم الاعيادي اما اذا ودوا ان يعدوا وليمة يحتسبونها فاخرة يتخذون لهم كمية من اثمار اشجارهم وياكلونها بلذة كبرى كأنهم يتلذذون بلحم شهوي موضوع على مواقد الملوك

اما الراحة التي يتمتعون بها فلا يشوبها حزن لانه لم يوش بهم بانهم يتآمرون على ان يوقعوا بالملك شهراً ويوسعوا دولته ذلاً وقهراً ولا يرون وجه امرأة شريفة ولا يكدر لهم ولد صفو كسهم ولا يتوغلون في الافراح التي من شأنها ان تهيج شهوات النفس وتبعثها من رقدتها ولا يتجادثون قطعاً مع اهل الفواحش الذين يفعمون من يعيرونهم اذهم خداعاً وابطال لا طائل تحتها . فهم دائماً كالملائكة بعيدون عن كل كدر موجهون قوام الباطنية والخارجية كلها نحو الله متأملين بعظمته وجودته جل جلاله

ولا يتخذون راحة لاجسادهم ولا يرقدون الا على قليل من العشب واكثرهم يقضون الليالي تحت جو السماء والقمر ينيرهم وقد يحسن ان يقال بان الله لم يهب الهلال نوراً سطعاً الا لكي ينيرهم وحدهم ليسبحوه جل وعلا

فلا ترون بينهم كما في العالم سادات وعبيد وموالي وخداماً اذ انهم كلهم عبيد احرار

ولا تظنوا ان ما اقوله لكم لغزاً اعرضه عليكم لتكشفوا مخبئه وتحلوا مغزاه لا لمعري لانهم  
 كلهم عبيد وروساء لبعضهم بعضاً الا ان المحبة تأمرهم بهذا الفعل المتبادل  
 وعند المساء لما يرجعون من اشغالهم فلا ترون اهل العالم كثييين متذمرين  
 لما قاسوا من التعب والمشاق في بحر النهار ولا يخافون ابداً من ان يأتي السارقون ويسلبون  
 ما عندهم لانهم لا يملكون شيئاً على هذه الارض فسقف يوتنهم جو السماء وسرجهم القمر  
 والنجوم وهم ناثون عن كل قلق واضطراب لا يتكلمون الا عن الله وعن السماويات كانهم  
 سكان عالم آخر غير عالمنا هذا وكان الله تقلمهم الى خدره السماوي  
 فلو ذهب احد العطاء واهل المناصب الى البرية وشاهد فقر اولئك الرهبان وتواضعهم  
 لسخر بزخرفة العالم ولم يكثر بها لان رؤية كهذه تجدد انف المتكبرين وتصلح فساد  
 من يصير اصلاحه

ان اولئك الرهبان يحسبون مجد العالم شيئاً لا طائل تحته فكما اننا لا نعبأ بالالعب  
 الصيانية هكذا هم لا يكثرثون بارتفاع اهل المجد الباطل والحسد الى مناصب عالية وهذا  
 مطبوع على صفحات قلوبهم حتى انه لو عرض عليهم ممالك عديدة ليتسلطوا عليها ويدبروا  
 شؤنها لما رضوا وما هذا ناجد الا عن اعتبارهم انهم ينتظرون شيئاً يفوق ممالك العالم  
 باسمها فيحسبون مجد هذا العالم سريع الزوال لا يستحق ان يعلقوا قلوبهم به

وبعد ان تكلم هذا الذهبي الفم عن فضائل الرهبان واعمالهم وعيشتهم بالتفصيل ختم  
 خطابه بهذا الكلام قائلاً : فعلام نحن لا يأخذ بجماع البائنا مثل عبيد الله ولم لا ننظم  
 في سلك هؤلاء الملائكة الارضيين لكي نشاطرهم عذوبة سكنتهم ولماذا لا نرتاح مثلهم  
 الى الاتساح بالثوب العرمي الذي يرغب سيدنا يسوع المسيح في ان نلبسه لكي يقاسمنا  
 وليتمه . والى م انفسنا التي دعاها المسيح ملك المجد عروسته تبقى في حالة الذل والفقر المخجلة  
 فلو اعتبرنا هذا بنور الايمان لوجدنا انفسنا معرأة من الخيرات الروحية اكثر من تعري  
 هؤلاء المتوحدين من الخيرات الارضية . ولا ريب في ان من يعيشون في مجبوحة الرغد  
 ووفرة الاموال هم اشقى ممن يتسولون خبزهم على ابواب المحسنين ولا سيما من حشدوا اموالهم  
 بالرئى والظلم . ان الفقر عين الصلاح اما من جمعوا الاموال بطرائق الظلم والخذاع فهم  
 مذنبون امام الله والناس

وبما اننا تعلمنا بمثال هؤلاء النساءك باطيل العالم فلنبعد قلوبنا عن كل ميل اليها ولا  
 نرتجى الى المذات والخيرات الارضية بل فلنجد في طلب السماويات ولنجتهد في ان نقنتي من  
 هذه الخيرات السماوية . ولنغتنم ملكوت الله بالمحبة الحقيقية والرغبة الحارة اللتين كما يعلمنا

الانجيل الطاهر لا يمكننا بدونهما الحصول على السعادة الاديبة : اه  
وقال قال البابا بناديكتوس في هذا المعنى ان باجيوس في تنقيحه تواريخ الكردينال  
بارونيوس يثني على ديانة اولئك الرهبان الكاثوليكية ويضفهم كأنهم حصن منيع للدين  
الكاثوليكي في الشرق بامرہ ازاء الارثوفاق مشيراً بذلك الى اسلمهاد الاللاثمائة والمخمين  
راهباً من رهبان القديس مارون اب الطائفة المارونية الذين كابدوه ببسالة في عهد انسطاس  
الملك محاماة عن المجمع الخلكيدوني

وقال البارون هنريون في تاريخه ان تاودوروس في كلامه عن الرهبان سنة ٤٩١ كان  
يسمي العيشة الرهبانية سيده الفلسفة وجودة الحياة التي تقود الى السماء وان تكن اشغالها  
غير متناهية لان الرهبان كانوا يقضون ايامهم في فعل الاماتات والبكاء والسهر والصوم .  
وكان ينسب عظم نسكهم الى كثرة محبتهم لله حال كون تلك المحبة وحدها كانت تجعلهم  
ان يشغلوا شغلاً يفوق الطبيعة فلم يكن البعض يقتات الا من العشب الذي ينبت من  
نفسه فلم يشعلوا ناراً ابداً ولم يلبسوا الا قميصاً فوقها رداء من شعر المزي القاسي ولم يكن  
غيرهم يأكلون الا مرة في الاسبوع وكان طعامهم الخبز الناشف المعجون من نخالة  
الدرة البيضاء باضافة قليل من الملح وكان قوم منهم يكتبون بقطعة خبز يومية وآخرون  
بخبز الحنطة معجون بالماء يقونه مدة شهر ليخيف ويفقد لذة الطعم ومع نفسهم هذا كانوا  
يعتنون بضيافة الغرباء فيجعلون مرقدم مرتباً ويقدمون لهم خبزاً شهباً وخرماً وممكاً وفاكهة  
دون ان يواكلهم

هذا واننا اوردنا هذه المقالة في هذا المقام اعلنا كما كان ولم يزل عليه رهبان المشرق  
من الطرايق النسكية ولا ريب ان هذه الصفحات تحل في صدور مطالعيها محلاً يجدر بثبها  
ولا سيما لاننا قد ترجمناها اقتضاباً عن مؤلفات الذهبي الثم وقد اوردناها في كتابنا سيرة  
القديس انطونيوس ولاقت من مطالعيه ما لاقت ولهذا آثرنا نشرها في هذا السفر الجليل  
ليزداد بها حل وحلاوة

## القسم الخامس

### في بعض الرهبانيات الغربية

في رهبانية القديس باسيليوس \* في الرهبان الساهرين \* في ترجمة القديس مبارك وتأسيسه رهبانيته \* في حسن قوانينها ورسومها \* في ترجمة القديس برونو مؤسس رهبانية الكرتوسيين \* في جمعيات نساك القديس اغوستينوس قبل اتحادهم العام في عهد حبرية البابا اسكندر الرابع \* في اتحادهم التام وتأليفهم رهبانية واحدة \* في ترجمة القديس عبد الاحد مؤسس الرهبانيات الدوميكانيات اعني بهن الراهبات المعروفات باسمه والاخوة الواعظين والاخوة الحفاة . نظام عام في الرهبانيات الثلاث التي انشأها القديس دومينيك في تاسيسه وهبانية الاخوة الواعظين وترجمة القديس توما الاكوييني \* في الاخوة الصغار المعروفين بلخفاة

## الفصل الاول

### في رهبانية القديس باسيليوس

ان القديس باسيليوس من ستقف على لمعة من ترجمته في ذكر تأسيسه الراهبات الباسيليات قد جال بلاد سوريا وفلسطين وما بين النهرين ثم رجع الى وطنه قيصيرية ووجدان اخته مكرينا قد زهدت في الدنيا وشيدت لها ديراً في البرية فحدثته نفسه اذ ذاك ان يقتني آثارها ويسلك مسلكها الامر الذي كان يحسن اليه من امد بعيد وحمله على ان يطوف بلاد سوريا وفلسطين ليدرس طباع وفضائل النساك والرهبان في هاتيك الاحقاع ولهذا غادر قيصيرية ولجأ الى برية بلاد بونتي Pont وشيد اديرة على شواطئ ايريس Iris حيث كانت اخته ووالدته اللتان كلن يبسط لها يد المساعدة اخوة القديس بطرس سبسطية Sebaste واما بدء تأسيسه الرهبانية فكان سنة ٣٥٨ . ولما طار ذكر اعماله النسكية جاء اليه القديس غريغوريوس التزيزي وعدد لا يحصى من كارهي العالم وتاركيه وانتظموا في سلك طريقته حتى اصححت تلك البراري مدينة عامرة باهاها ورجالها

نجيل انها ضاقت عن ان تسع من كانوا يأتون اليه من أنحاء مختلفة وقد شيد ديراً مقابل  
دير شقيقته وطالما مدح القديس غريغوريوس الزينزي هذه العيشة المنفردة حيث الراحة  
والسعادة حيث المحبة المخلصة التي تربط عبيد الله برباط وثيق  
هذا والقديس باسيليوس لم تتوقف غيرته عند هذا الحد بل كان يطوف مدن وقرى  
بلاد بونتي يعلم ويرشد ويبشر بالانجيل ويمح الناس على اعتناق طريقة سامية وعلى تهذيب  
بناتهم ليصرن جديرات بان يكن عروسات المسيح وبعد هذا كتب قانونه الشهير ومن  
طالعه علم انه كتب القسم الاول منه للرهبان ليعرفوا كيف يتدربوا ويتدبروا قبل ان صار  
اسقفاً والقسم الثاني يظهر لمن قرأ فاتحته انه رقمه بعد ان صار اسقفاً او اذ كان في قيصرية  
وذلك سنة ٣٦١ . وفي هذا القسم الثاني تكلم عن ضرورة الانذار بكلمة الله وقد انتشر  
قانونه في كل المشرق ولم ينتشر في المغرب الا بعد ان ترجمه روفان Ruffin الطائر المذكور  
الى اللاتينية وقد نبغ من رجال رهبانيته رجال ذوو علم وفضيلة وقداسة وارتقى من ابناؤه  
الى السدة البطرسيه ابحار اعظمون اغنوا الكنيسة بعلمهم وعملمهم تفننا الله وزاد في خيره  
ونمو رهبانيته . وستقف على لمعة اخرى من حياته في تأسيسه اديرة الراهبات

## الفصل الثاني

( في الرهبان الاسماتيين اي الساهرين ) Acémètes

ترجمة القديس اسكندر مؤسس رهبانيتهم

ان مؤسس رهبانية الاسماتيين اي الرهبان الساهرين هو القديس اسكندر الذي قال  
عنه مؤرخو رهبانية القديس باسيليوس انه من قديسي هذه الرهبانية وقد يمكن ان يكون  
من رهبان القديس انطونيوس او القديس باسيليوس لانه قيل ان تأسيس رهبانيته كان  
في احد مناسك سورية . ولد هذا القديس في اسيا الصغرى من عائلة شريفة وبعد ان  
درس العلوم في القسطنطينية قد زمام منصب رفيع في البلاط الملوكي ولما وقف على اباطيل  
الدنيا وغرور الايام وطالعت الكتب المقدسة غادر منصبه وفرق امواله على ذوي المعصرة وذهب  
الى سورية حيث اعتنق الحياة النسكية تحت ادارة الانبا ايليا Elie الذي وصلت اليه  
شهرته وحملته الى ان يأتي اليه وينظم في سلك تلامذته وبعد ان اقام معه اربع سنوات  
توغل في البرية حيث قضى سبعة اعوام اخر وقد هدى الى الايمان رايبلا Rabbula

حاكم مدينة قريية من هناك وقد هدى غيره كثيرين من عبدة الاصنام الذين كانوا يودون ان يكون اسقفا عليهم ولذلك اقاموا حرساً لابواب المدينة لئلا يخرج منها ما هو فقد غادرها ليلاً لانه اوعز الى رجل ادلاه بسلة من على جانب السور ولما اعتنق راييلا Rabbula الديانة الحققة افرج عن عبيده واطاق سيلهم واعطى ميراثه للساكين ولجأ الى البراري التي دعي منها ليكون اسقفاً على ادسا Edesse وتمر بوليطما بين النهرين وقد تعبدت امرأته لله واستت ديراً سكنته هي وبناتها وجواربها وكلهن قاضين حياتهن في القداسة واما القديس اسكندر بعد ان نجا من المدينة التي كان سكانها يرغبون في ان يقيهوه اسقفاً عليهم مشى يوماً في البرية حتى وصل الى بقعة كانت ملجأً لثلاثين لصاً فطلب من الرب ان يلهبهم ان يعودوا عن غيرهم ويهديهم الى الايمان المستقيم فاستجاب الله طلبته وجاء اليه رئيسهم صاغراً واعتنق الدين القويم ومات بعد ثمانية ايام بعد ان اقتبل العباد المقدس وبقية رفاقه حولوا مغارثهم الى دير وكانوا يخضعون لرئيس اقامه عليهم القديس اسكندر الذي بعد مغادرتهم قد بنى ديراً اخر على ضفة نهر الفرات حيث تضرع الى الله مدة ثلاثة ايام ليعينه حتى يشيد هناك جوفة يرتلون المزامير دون انقطاع وهكذا تمت جمعيته حتى انه بلغ عدد رهبانها نحو الاربعائة وكانوا من امم مختلفة منهم سوريون ويونان ومصريون وقسمهم الى اجواق عديدة اذا ما انقطعت احداهم عن الصلوات نهضت اخرى وكانوا يحافظون على الفقراء المحافظة الكلية وما كان لكل راهب سوى مشلح ولم يكن يذخر له طعاماً الا قوت يومه وما كان يفضل عنه كان يتصدق به على ذوي الحاجة دون ان يبقى للغد شيئاً

وبعد ان اقام عشرين سنة في ديره المتشيد قرب الفرات عين ٧٠ راهباً من تلامذته ليذهبوا يبشرون الخفاء بالايمان واختار خمسين آخرين ليذهبوا معه الى البرية وترك الباقيين في الدير المذكور تحت رئاسة الانباتروفين Trophine ثم ذهب الى انطاكية وكان في ذلك العهد على كرسيها تاودسيوس Théodosie الذي اضطهده وارسل احد اكليرسه المدعو ملخص فلطمه وطرده عن المدينة غير ان الشعب الذي كان يعتقد انه نبي ورجل قديس دافع عنه اما الحكومة فقد بعثت به مع تليذه شاليسيس Chalcis ومنها توجه الى دير سمى كريستان Christen فتجيب من اقامة الصلوات المتواصلة فيه لان احد تلاميذه قد جاء اليه ونشر هذه العادة ثم ترك سوريا واتى بعشرين من رهبانه الى القسطنطينية واشاد فيها ديراً قرب كنيسة القديس مان Menne وبقليل من الزمان صار عدد ابناؤه نحو الثلاثمائة راهباً وكثيرون منهم كانوا سكنوا اديرة قبل قدمهم اليه فقسمهم الى ست اجواق

ليصلوا الفرض مناوبة حتى ان الصلوات والتضرع كانت ترفع اليه تعالى في هذا الدير كل ساعات الليل والنهار ومن هنا تسموا اسمائين وهي كلمة يونانية معناها الساهرين لانه كان يبقى دائماً قسم من الجمعية ساهراً وظالماً اضطهد والقي في السجن لانه كان يصلي وتلامذته كل ساعات النهار والليل . وقد طرد من هناك هو وابناؤه فجاهوا الى بلاد البونتي الكائنة قرب البحر الاسود Pont Exin حيث اشاد ديراً اخر ومات فيه نحو سنة ٤٣٠ وشهرة هذا القديس قد حملت احد القديسين العظام ان يأتي الى اسلامبول اي القسطنطينية ويدخل في رهبانيته وقد ارتقى في درجات الفضيلة وقد ازهرت هذه الجمعية وامتدت الى كل قسبة من المعمورة وحسبنا هذه المحجة من تاريخها

## الفصل الثالث

في ترجمة القديس مبارك وتأسيسه رهبانيته  
(ORDRE DE SAINT BENOIT)

انه لواجب على كل مسيحي ان يقدم اعظم مدح واكبر شكر وثناء لرهبانية القديس مبارك تلك التي من حين نشأتها لم تفتأ تصنع اخير العظيم في سائر انحاء المسكونة فكردت من الوثنيين وعبدة الاصنام الى الدين الحق وصرفتهم عن ديجور ضلالهم الى نور الانجيل المقدس وكما اهدت من المراطقة واعادتهم الى الصراط القويم . وكما نبغ منها من الاحبار الاعظمين ومن الكرادلة ومن رؤساء الاساقفة والاساقفة ومن العلماء ولما كان القديس مبارك هو القديس العظيم الذي اسس هذه الرهبانية وجب علينا قبل ان نتبدى . بذكره شرائعها وعوائدها واديرتها ان نتكلم بوجه مختصر عن حياته الشريفة فنقول

وُلد هذا القديس سنة ٤٨٠ في نيرسي Nursi من اعمال بلدة سبولاتي Spoletti من اسرة عريقة في القدم والشرف وقد قال بعض العلماء انه كان حفيد العاهل بوسقينيانس ولكن ذلك غير محتمل وكان ابوه يدعى اتروب Entraupe وامه ابوندانا Abondana وقد سموه مبارك تفاولاً بما سينعم الله عليه من النعم

فارسله والداه الى رومية لدرس العلوم الا انه لما وصل اليها ونظر الى سوء ادب الدارسين عزم على هجر العالم لئلا يصطاد بمثل اهله البزي ولذلك ترك المدرسة سراً وسار يقطع البراري والهضاب ولم يعلم به احد الا مرضعته سيريلافجدت خلفه حتى ادركته وفي ذلك الان ابتداء مبارك يصنع العجائب اذ انه جمع كسر غربال كسرتة ثم فارقتها سراً



وسار هاتماً على وجهه حتى الى برية سيلاك Sublac حيث وجد احد الرهبان المدعو رومان Romain وهذا سأل له عن سبب سفره فاطلمه القديس على جلية امره بعد ان تحقق مكانته بكتبان السر. وقد اعطاه ذاك الراهب الثوب الديني وقدم له كلما كان بوسعه في برية مثل تلك وقد اختار القديس مغارة ضيقة وذاهبة جداً في جوف الارض وكان القديس رومان يقدم له الخبز الضروري بواسطة جبل ولما كان ينتهي من الاكل يفرغ جرسه ما فيأتي رومان ويأخذ ما بقي وقد استمر على هذا الحال حتى اعلن الله للناس براءة وقداسة عبده مبارك

وقد اوحى الله في عيد الفصح الى كاهن فاضل ان عبده مبارك في احتياج الى المساعدة وامره ان يذهب لاعنائه واعين له ايضا ان الذي رأوه وخالوه حيواناً لما سلكوا قرب تلك الصخور انه قديس تردى بجلد طليطوانات. هذا ولم يدعه عدو البشر في تلك العزلة دون حرب عنيفة اخذ يمثل لخواسه امرأة كان نظرها برومية ليجره بذلك الى الخطأ الا ان القديس كان يضطجع عرياناً على اشواك حادة ولم تنزل باقية حتى الان ومن ثم فاح عرف قداسته فوفد عليه رهبان دير كان ما بين سيلاك Sublac وتيفولي Tivoli وقد اشتبهوا ان يقيموه رئيساً عليهم الا انه فيما بعد ندموا كل الندم لانه كان يكتسب كل التبكيث على قبح سلوكهم ومن شدة ما لحق ببعضهم من التوبخ ارادوا ان يسقوه سماً زعاقاً فوضعه له في كأس من خمر وقد موه له ليباركه ويشربه فمارس اشارة الصليب المقدس الأوانتقلت الكاس شطرين فعلم القديس مكيدتهم ووجههم بحجة عن ذلك النعل الاثيم ثم تركهم وسار في وجهه ولم يمض شطر من الزمان حتى اضحى ذلك الدير قاعاً صافقاً وقد بنى رهبان القديس فرنسيس على آثاره ديراً شاهقاً اما القديس فعاد الى محل رياضته الذي اصبح فيما بعد كثير السكان لان شهرته اقدمت اليه كثيراً من الزوار الذين طلبوا منه ان يقبلهم ويدربهم في طريق الكمال ويكون لهم قائداً فرضي بذلك وبني اثني عشر ديراً في جهات سيلاك Sublac وقد اقام في كل دير اثني عشر راهباً ورئيساً وكان تارةً يشجعهم للسلوك في طريق الكمال وطوراً يجهش على التقوى ومخافة الله

ان احد الكهنة الاشرار المدعو فلورنسيوس اخذ يقذف القديس بما تصتك له المسامح ويشتمه ويسب رهبانه بافطع الشتائم ولكي يعدمهم عن سلوك سبيل البر ادخل الى بستان الدير شابات عراة وارسل الى القديس رغيفاً من الخبز قد دس فيها السم فحفي يدفع عنه وعن رهبانه ذاك الشر ذهب من سيلاك Sublac وانتقل الى جبل مون كسان Mont-Cassin

مرافقاً للملاكين تحت صورة بشرية وهذان ملكاه تلك الارض حيث كانوا يعبدون ابولون  
 فهدهم مبارك الى الدين الحق وصحى الضم وهدم مذبحه وحرقه مع غابة كانت مكرسة له  
 وبني كيبستين الواحدة على اسم اقديس مرتينوس والاخرى على اسم القديس يوحنا  
 المعمدان. وشيدت ديراً وكان الرهبان ذاتهم يشتغلون ببنائه ولما نظر الشيطان عداد من  
 سينالون السعادة الابدية في ذلك الدير اخذ يمانع الرهبان دون تميم قصدهم فطوراً كان  
 يفيض الينابيع وطوراً كان يهدم في الليل ما عملوه في النهار. الا ان القديس مبارك كان  
 يجعل الحجر الاشد ثقلاً خفيفاً جداً ويشدد عزائم رهبانه وقد اقام من الموت على مرأى  
 من جمع غفير احد الفعلة الذي كان اماته الشيطان تحت ردم حائط. فخلّ القشل بمدو  
 البشر وهرب كما هرب من القديس انطونيوس.  
 وكان قد تنبأ عن يوم وولائه وعن هدم اللبارديره الجديد فاصابته الحمى بعد ستة  
 ايام ونقله تلاميذه الى الكنيسة حيث تناول الزاد الاخير ورقد بالرب سنة ٥٤٣

## الفصل الرابع

في تقدم رهبانية القديس مبارك وحسن قوانينها ورسومها  
 ان كثيراً من المؤرخين لا يعلمون على التمام اين وضع القديس مبارك قوانينه  
 الرهبانية فمنهم من يقولون ألفها في جبل مون كان Mont Cassin ومنهم من يزعم انه  
 ابتداءً بها في سيلاك Sublac وأتمها في جبل مون كان Mont Cassin وفي كل حال  
 فهي كما قال القديس غريغوريوس واضحة المآخذ وحكيمة المباني حتى انها استحققت من المجامع  
 ان تسمى مقدسة.  
 وبها يأمر القديس مبارك رهبانه ان يقبلوا في رهبانيته من سائر الاجناس والطبقات  
 دون تفضيل سواء كان الراغبون اولاداً او بالغين سنّ التمييز اغنياء وشرفاء علماء او جهالاً  
 كهنة او عوام. وكان الجميع يرقدون في محلات مختلفة ويفصل ما بين كل فرشة والاخرى  
 غشاء او حائط وكان يعين راهب ليسهر على سلوك الرافدين اما رئيس الدير فله على  
 جميعهم سلطة مطلقة وهو يحكم عليهم بحكمته ومثله الصالح اكثر منها بسلطانه. وكافة الرهبان  
 يصنون بعضهم بعضاً في اشغالهم واعمالهم كاصلاح الطعام وصنع الخبز والاعتناء بالساتين  
 والجنائن وكانوا يتضافرون على خدمة الزوار الذين لم محلات منفردة ومائدة مخصوصة ايضاً.  
 ولم يكن يسمح في الدير لا يبيّ كان باكل اللحوم.

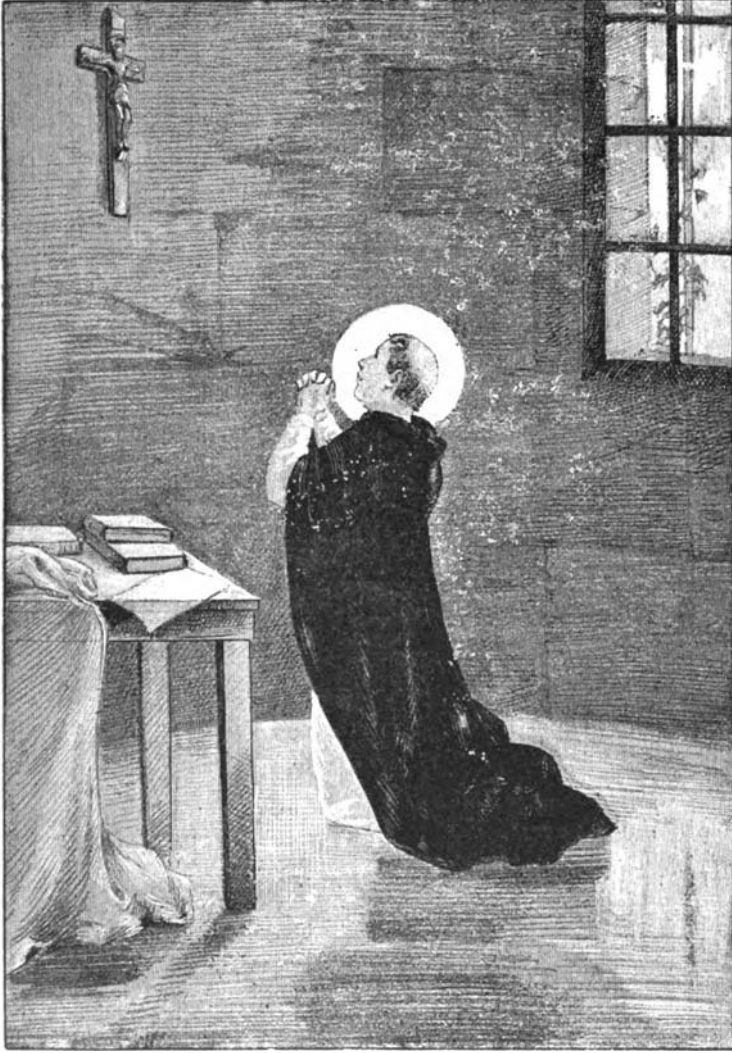
هذا ولم يكن الرهبان بملتزمين ان يقيموا الذبيحة الالهية الا في الاحاد والاعياد بل كانوا يواظبون على الاعمال الشاقة ولا يأكلون الا قليلاً من البقول كل يوم وقطعة خبز ويشربون قليلاً من الخمر ويصومون الاربعاء والجمعة من عيد العنصرة الى اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثاني ومن ذلك اليوم الى عيد الفصح ولا يأكلون من لحوم الحيوانات التي تدب على القوائم الاربع الا في الامراض وكثير من المؤلفين يظنون ان القديس مبارك لم يحرم على تلاميذه الا اكل لحم الدبابات وقد اذن لهم باكل الطيور. وكان يحرم الاولاد ايضاً الذين لم يبلغوا الخامسة من عمرهم وعند قبولهم وقبل بلوغهم سن الرشاد كان يأتيهم اباؤهم الى الدير حيث يلبسونهم الثوب الرهباني وينذر عنهم النذور وبعد ذلك لا يمكنهم قط ان يتركوه مدة حياتهم كلها ما لم يجحدوا الايمان وقد ثبت ذلك كثير من الجامع الا انه في المجمع العاشر المقام في سولار سنة ٦٥٦ رفض ذاك الامر وامر المجمع بان لا تقبل الرهبانية الاولاد الا في العاشرة من عمرهم .

اما الاثواب فكانت عبارة عن جبة ورداء يخففوها في الصيف ويثقلونها في الشتاء وكان يقدم الرئيس جميع ما يحتاجون اليه من محرمة وسجج للأكل وملقعة وقلم للكتابة وكانوا يرقدون على فراش من قش ويتدثرون بقطعة جوخ واما لون الاثواب لم يحدده القديس مبارك بل يؤخذ عن الاقدمين انها كانت بيضاء ما خلا الجبة فانها سوداء اللون .

## الفصل الخامس

في ترجمة القديس برونو مؤسس رهبان الكرتوسيين  
(LES CHARTREUX) (SAINT BRUNO)

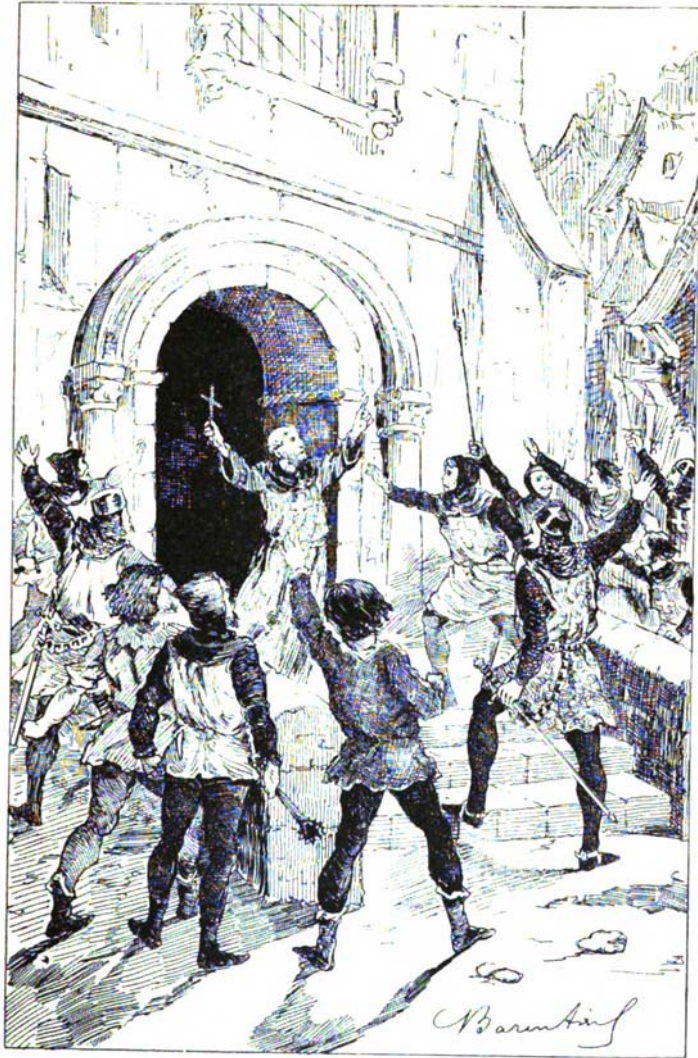
ولد هذا القديس في مدينة كولونيا من عائلة شريفة الحسب كثيرة النسب تربى احسن تربية ودرس الفلسفة واللاهوت في ريمس وقد اقامه الاسقف جرفاسيوس على تدبير المدارس في ريمس ولما توفي هذا الاسقف اقيم موضعه سيموني فاخذ القديس يشاجره ويحاربه وقد لاقى منه عظم الاضطهاد فشكاه في احد المجامع الذي التأم سنة ١٠٧٧ وكان يفكر منذ زمن مديد في ترك العالم والانتقطاع الى عبادة الله فاعلم تلاميذه بذلك واخذ يحجب اليهم العيشة النسكية فباعوا جميع املاكهم واعطوا اثمانها للمساكين وسافروا الى اقليم دلفينا ليسكنوا هناك ولما قربوا من مدينة غراتيانوبولي رأى اسقف تلك المدينة في الحلم ان ملائكة يبنون ديراً في مكان يقال له كرتوزا وسبع نجومات سائرته امامه تهديه



( اللهم يا من ترحم التائبين ..... )







(جاء بالدين المسيحي)

سواء الطريق فاستفاق من نومه مذعوراً وينا يفتر في تلك الرؤيا وصل اليه القديس برونو مع رفقائه وطلبوا منه ان يهبهم ارضاً يسكنونها ففهم اذ ذاك معنى الرؤيا ووهب من القديس ورفقائه ارض كرتوزا فشكره القديس على احسانه وساروا الى ذلك المكان وابتنوا هناك معبداً على اسم والدة الاله وبدأوا يمجدون الله وكان ذلك في السنة الرابعة والثمانين بعد الالف ومن هذا الوقت ابتدأت رهبانية الكرتوسيين التي تزيد على نذور الرهبانية الثلاثة الصوم والصمت الدائمين والاتقطاع عن اكل اللحم حتى وفي الداء العضال .

وبعد تاسيس ذلك المعبد بستة سنوات ارسل البابا اوربانوس الثاني يطلب القديس برونو ليساعده ويمده باراته في تدبير الكيسة المضطهدة من هنريكوس الرابع ملك المانيا فلم يشأ رهبانه ان يفارقوه فسافروا معه وقد اكرمهم البابا غاية الاكرام ووهبهم مكاناً يحلونه الا انهم عادوا الى ديرهم في كرتوزا مدعين بانه اوفق لخلوتهم ولممارسة افعال التقشف وقد ترأس عليهم فاضل كان يدبر امورهم برسائله .

وطلب القديس برونو الاذن من البابا للاقامة في نواحي ايطاليا فاذن له فتبعه تلاميذ عديدة وسكنوا معه في البراري والغفار وقد وهبهم روجير يوس امير كلابريا ديراً ودخلاً واسعاً حيث كانوا يعيشون عيشة الملائكة بالصوم والصلوات ومناجاة الله .  
ولمادت وفاته تناول الاسرار الالهية ثم اسلم روحه وذلك في ٦ تشرين الاول في السنة الاولى من الجيل الثاني عشر .

## الفصل السادس

في جمعيات نساك القديس اغوستينوس قبل اتحادهم العام

في عهد حبرية البابا اسكندر الرابع

ان البابا اسكندر الرابع جمع سائر جمعيات النساك المختلفة وضمها الى واحدة ولقبها بنساك القديس اغوستينوس وبما ان البعض لم يكن لمن قاعدة يتمشين عليها وضع لمن البابا اينوشنسيوس قواعد القديس اغوستينوس . واقدم تلك الجمعيات التي دخلت في هذا الاتحاد العام هي جمعية جان بونيت Jeanbonites نسبة الى جان بون Janbon مؤسسها . ولد هذا الرجل في مانتو Montau سنة ١١٦٨ وكانت شبويته غاية في سوء الآداب وانواع الخلاعة الا انه بعد موت والديه هجر مسقط راسه سنة ١٠٢٩ وسار الى رومندبول واعان



رجلاً مجهولاً في بيت حقير بناه في بوربون قرب مدينة ساسان Césène وكان دائماً يصلي في بعض المعابد ويخترع كل يوم أنواعاً شتى لقهر وامانة جسده وبقي هناك زماناً طويلاً الا ان قداسة حياته جمعت اليه عدداً عظيماً من الرجال الذين ارادوا ان يتبعوا نصالحه وقد تزايد عددهم واستأذنوا البابا اينوشنسيوس الرابع ليستشيروا حسب قانون القديس اغسطينوس فاذن لهم . ولما شعر المقبوط يوحنا بقرب اجله استعفى من رئاسة جمعيته التي اقيم عليها رئيساً منذ نشأتها . فقدم له سكانه موضعاً متقرباً حيث بعد ان قطن ثلاث سنوات رقد بسلام الرب سنة ١٢٤٩ . وبعد وفاته ابنتى السكان ديراً ونقلوا اليه رفات المقبوط يوحنا التي كان الشعب يكرمها غاية الاكرام . وقد امر البابا اينوشنسيوس البرنس اسقف المدينة بان يستعلم عن سيرة هذا الفاضل حتى يرقم اسمه في مدرج القديسين غير ان وفاة الخبر قد حالت دون نعيم عزمه

ان بعض المؤرخين المنضوين تحت اسكيم القديس اغوسطينوس لكي يشرفوا رهبانيتهم قالوا ان القديس فرنسيس كان من تلاميذ يوحنا المذكور آنفاً وقد اخذ الثوب الرهباني من يده المباركة الا ان ما يدعون لا حقيقة له وقد كان ارسل فيليب دي برغام Du Bergame ليكتب حياة يوحنا لتبئته وقد تبع رأيه كثير من كتبة هذه الرهبانية ذاتها منهم بامفيل Pamphile ومركيذ Marquiz وكراز نيبوس Crustinus الذين قالوا ان هذا الطوباي ولد سنة ١١٣٠ وهجر العالم سنة ١١٥٩ وتوفي سنة ١٢٢٢

لكن قنسطانس دي توري يقول انه ولد سنة ١١٦٨ وترك العالم سنة ١٢٠٩ وتوفي سنة ١٢٤٩ او كثيرون اثبتوا ما قاله منهم ابرهم بروفيس Abraham Bryovius واو بارلامير Aubert le mire والاب وادنج Wading الذي يقول انه يوجد في الكنيسة ذاتها التي دفن فيها جسده رسوم عديدة تؤكد ما قاله قنسطانس

واما ما حمل الاغوسطينيين على زعمهم فلذلك هو تشابه اثواب الرهبانيين حتى ان البابا غريغوريوس التاسع لكي يلاشي هذا التشابه امر الاغوسطينيين ان يلبسوا ثوباً اسود او ايض باكام طويلة واسعة ويشدوا وسطهم بزوار من جلد عريض ويحملوا عصا طويلة برسم عكازة وان يقولوا عند طلبهم الاحسان من اية رهبانية هم وان يكون ثوبهم طويلاً مرسلاً الى اقدمهم بنوع ان ترى احديتهم ليمتازوا عن الاخوة الصغار الحفاة الاقدام

## الفصل السابع

في اتحاد الرهبان الاغوسطينيين التام وجمعياتهم المختلفة

ان بعضاً من رهبان القديس اغوسطينيوس لم يريدوا ان يلبسوا الثوب الاسود الذي اعطاهم اياه البابا مدعين انهم يمتزجون مع الاخوة الصغار الذين كانت اثارهم بنية سنجابية فان كانوا يدعون ان هذا الثوب مختص بهم لعمرى كيف يقول بعض مؤرخيهم ان القديس اغوسطينيوس ظهر للبابا اسكندر الرابع واينوشنسيوس الرابع لابساً ثوباً اسود مشدود الوسط بمنطقة من جلد ورداؤه ممزق وهذا الذي حمل هؤلاء الاجبار على ان يجمعوا كل تلك الجمعيات المختلفة ويضموها الى واحدة تحت اسم رهبان القديس اغوسطينيوس فلو كانت هذه الرؤيا صحيحة كيف يوجد فيما بينهم اختلاف في كيفية الاكتساء وان البابا اسكندر الرابع لما رأى اختلافهم وتشتتهم ضمهم الى جمعية واحدة كما ان البابا اينوشنسيوس الرابع قد جمع شمل بعض رهبان توسكانا واعطاهم قوانين القديس اغوسطينيوس. اما اسكندر الرابع فانه ضم البقية كما يظهر من براءته حيث يقول لم انه باعتقائه وكده ضمهم جميعهم الى جسده واحد ورهبانية واحدة. وقد اهتم ذلك الخبر منذ السنة الاولى من رئاسته اي سنة ١٢٥٤ في جمع تلك الاخويات المتفرقة الى واحدة كما وعين لمضافته الكردينال ريكردوس الذي اقامه البابا اينوشنسيوس الرابع محامياً للنسك المقيمين في توسكانا فكتب الى سائر الرساء بان يأتوا اليه ولم يتمكن من جمعهم الا في سنة ١٣٥٦ وذلك في اول اذار في دير سانت ماري دي بابل Sainte-Marie-du-Peuple ليقموا رئيساً يدير شؤون هذه الجمعية التي ستضم الى واحدة فاقاموا رئيساً لوفرنك سابتالا ميلانا Guillemette Lonfranc Septala Milanais. وبعد هذا الاتحاد طلب الاخوة الكليامات من الاب الاقدس ان يمنحهم السلطة ليقوا على ما كانوا عليه آنفاً ويتبعوا قوانين القديس

مبارك والقديس غويلوم فوهمهم ذلك سنة ١٢٥٦

هذا ان البابا اسكندر الرابع لما ثبت الرئيس العام لانترنس Lanfranc عنى الرهبان الاغوسطينيين من ان يحملوا تلك البراءة التي امرهم بحملها غريغوريوس التاسع ليبيزم عن الاخوة الصغار وان يلبسوا عباءة سوداء

وقد تكاثر عدد الرهبان جداً حتى انه في انتخاب جرى في رومية كان عدد الاصوات

خمسائة صوت وقد قال احد المؤرخين انه كان عدد الرهبان ثلاثين الفا ولم ايضا دير  
وللرهبان ثلاثمائة دير وقد منحهم الباباوات كثيراً من الانعامات التي لم تكن لغيرهم منها  
انه في المبد الذي يقدس فيه البابا يكون السكرستاني اغوسطينياً . ويلقب مدير  
سكرستيا الاب الاقدس فيسلم الذخائر وجميع الاواني الفضية والذهبية تكون تحت  
سلطته وحينما يقدس البابا قداًساً خاصاً يقدم له قربانتين يتاوله احدهما وان كان  
يقدس قداًساً حبرياً يقدم له بواسطة الكردينال الذي يقوم مقام شماس ثلاث قربانات  
فيتناول منها اثنين . ويعتني السكرستاني بحفظ قربان مكرس ويغيره كل سبعة ايام  
وذلك ليجمعه الزاد الاخير للبحر الاعظم ويعطيه ايضا مسحة المرضى لانه مرشد اعترافه

ان الاغوسطينيين قد قام منهم في سماء الكنيسة عدد وفير من القديسين والطوباو بين  
منهم القديس توما الفلانوي Thomas Villeneuve والقديس نقولا تالانتين Nicolas  
Talantin والقديس يوحنا فاكون

ولاريبان لساك القديس اغوسطينوس عدة جمعيات الاولى جمعية ليسانو التي اسمها  
الاب بتولوماوس من البندقية Ptolémée de venise الثانية وهي الاكثر عدداً هي جمعية لمرديا  
وهي زهاء ستة وثمانين ديراً الثالثة جمعية باروز Parouse وهي زهاء ثمانية اديرة الرابعة  
الجمعية التي في جان Gènes وقد اسمها يعقوب اكو بلا Jacques Aquila سنة ١٤٧٣  
الخامسة انشأها الاب فليكس كورسانو Félix de corsanno سنة ١٤٩٢ السادسة جمعية  
ساكس في المانيا لمؤسسها الفاضل الاب اندراوس رولس Anbré Roles السابعة كالابر  
اسمها الاب فرنسيس زميانا وهو رجل اثيل البراة والتقى وقيل عددها اربعين ديراً  
الثامنة الجمعية التي في سانتوري اسمها الاب اندراوس دال كاستو André del Gnesto  
وهو رجل انقطع الى الله تعالى في احد جبال سيسيليا وانضم الى رهبان القديس اغوسطينوس  
ثم انطلق الى البابا ييوس الخامس وطلب منه ان ينشئ جمعية في بلده فاتج له ذلك الا  
انه بدا له موانع عظيمة فالتجاً ثانية الى الاب الاقدس الذي ازالها سنة ١٥٨٥ ثم انضم  
الى اثني عشر شخصاً واقام معهم ديراً وقد ثبت جمعيتهم البابا سيكسوس الخامس ومن بعده  
البابا بولس الخامس سنة ١٦١٧ التاسعة جمعية الكولوريتاس Descolorités التي ابتدأت  
باعتناء الاب برندوس روكليا وقد ثبتها البابا ييوس الرابع سنة ١٥٦٠

## الفصل الثامن

(SAINT DOMINIQUE)

في ترجمة القديس عبد الاحد مؤسس الرهبانيات الدوميكانيات  
اعني بهنّ الراهبات المعروفات باسمه والاخوة الواعظين  
والاخوة الحفاة

وولد القديس عبد الاحد في بلدة من ابرشية اسما Asma من مقاطعة ثيال كستيل  
Vieille Kastille سنة ١١٧٠ من ابوين شريفين ولما كانت امه حلي به رأت في نومها  
انها ولدت كلباً صغيراً وفي فيه مصباح ينير العالم به فوضعت عبد الاحد ولما نشأ اخذاً  
يهتم في كيفية تهذيبه ليجملاه لتلك الغاية التي انتدب اليها من العلي ومن حين رشده  
اخذ هذا الولد يلبى اتعاب والديه فيذهب الى الكنيسة ويمنع عينه لئلا يذوق الرقاد ليصلي الله .  
وبعد ان اتم في درس العاوم سبع سنوات ارسل الى كلية بالانسيا Palencia ليدرس  
الفلسفة واللاهوت فبقي هنالك ست سنوات دأ به الدرس والصوم والصلاة وكان نموذجاً في  
محبة الفقراء والاعمال الصالحة

ومن يمكنه ان يصف غيرته المضطربة على محبة القريب فانه اخذ يعظ في سائر الاماكن  
فبيكت الخطاة ويهدي الارائقة والضالين ويعزي الحزاني والمصابين بالامراض وما بلغ  
الرابعة والعشرين من عمره حتى طبق ذكره الاصقاع وانتشرت افعاله واعماله الخيرية فطلبه  
اسقف اسما Asma مسقط رأسه واقامه لديه فلم يزد الا تواضعاً واضطراباً على خلاص  
الانفس . ولما كان يعلم الاسقف اعظم معرفة عبد الاحد ارسله ليعظ الامم فسار بغيرة  
عظيمة وجال كثيراً من الانحاء ورد الضالين الى الايمان المنسقيم واهطل دموع التوبة  
بمواظبه من عيون الخطاة سيولاً وبعد ذلك اقامه كاهناً الاسقف ذاته واخذ باتمام رسالته  
حتى سنة ١٢٠٤ دعي الاسقف الى فرنسا فاخذه معه وساروا حتى وصلوا الى لانكدوك  
Languedoc فنظروا ما تصنعه من الضرر هناك ارتقة الالبيجوا Albigeois وبعد ان حبطت  
مساعيهم في الغاية التي كانوا مرسلين لاجلها استأذنا البابا في القيام هناك فاخذوا يعظان  
بنجاح عظيم الا انه ما ظال بهم الزمان الا وتوفي الاسقف فبقي عبد الاحد وحده ولم  
يبرح يعظ ويرشد فانضم اليه بعض من الفعلة واخذوا يقاومون الارتقة بكل قواهم واما

الاحد لم يكن يبرح من ذهنه ان ينشئ رهبانية تكون غايتها ارتداد الخطاة ونشر الانجيل واهتداء الارائقة والدفاع عن الايمان . فانضم اليه كثير من الرجال وقد بلغ عدد تلاميذه ستة عشر وذلك سنة ١٢١٥ ولكي يثبت مقصده حزم على الذهاب الى البابا وهو اينوشنسيوس الثالث الذي مانع اولاً ثم قبل ذلك اخيراً وواعد ان يثبت ذلك ببراءة بعد ان ينظر في قواعد الرهبانية وقوانينها

فانطلق عبد الاحد وجمع تلامذته في دير برويل وشرعوا يصلون الى الله تعالى ليوحى لهم القوانين التي يجب ان يتمشوا عليهم فتم الانتخاب على قوانين القديس اغوستينوس مع بعض زيادات وايضاحات وكانوا بندرون السكوت الدائم ما لم يأذن الاب الرئيس . والصوم المتواصل واقفه من ١٤ تشرين الاول الى عيد الفصح الاقطاع الدائم عن اكل اللحم الا في الامراض الويلة والفقر الدائم

فلا اتم هذه الرسوم طار الى رومية ولكن ما وصل الى مدينة واروز Oérouse الا وعلم موت البابا اينوشنسيوس الثالث واقامة انور يوس الثالث خليفة له فلم يجزع بل سار بمزيد النشاط وعرض مقاصده على قداسة الحبر الجديد فاصفى اليه غاية الاصغاء واعطاه براءة ليثبت فيها الرهبانية ولقبها برهبانية الاخوة الواعظين

ولما عاد الى تولوز رأى بفوح لايوصف اول دير من رهبانيته يقام باجتهد عظيم وكان يلبس اذ ذاك ثوباً اسود وجبة من فوقه . فارسل بعضاً من رهبانه ليعظوا وواظبوا على خلاص النفوس منهم الى باريز ومنهم الى اسبانيا وتلك الجهات واستمر هو في مدينة رومية وبعد ان لاسل الى سائر الجهات مرسلين من رهبانيته واخيه المنية وهو في دير القديس نيقولاوس دي فين De Vignes فاصلم روحه لخالقها وباريها وذلك في السادس من شهر آب سنة ١٢٢١ وقد ثبتته البلبا غريغوريوس التاسع قديساً سنة ١٢٣٤ في ١٣ تموز . وقد امتلأت رهبانيته بعد مماته ونشعبت حتى عمت سائر جهات العمورة . وفيه اتصل التابع ستقف على مفصل ما اتاه هذا القديس الجليل وقد بسطنا الكلام في موضوع هذا الفصل فيه تجلي للقاري اللبيب فضل هذا المغبوط ولقد تكلمنا فيه عن انشائه جمعية راهبات والاخوة الواعظين الالف ذكرهم ولا بأس اذا ذكرنا في فصل اخر ما نحن ذاكرونه الان ففي الاعادة افادة غير اننا الان رغبنا في ان نورد المنشور الذي اصدره واحد دهره العلامة الطوباوي بطريركنا الدويبي في شأن عبادة المسجحة الوردية التي بواسطتها تكلمت مساعي هذا القديس بالنجاح

## الفصل التاسع

في عبادة الوردية ومنشور غبطة البطريرك العلامة الطوباوي  
مار اسطفان الدويهي في نشأتها

ان القديس دومينيك اي عبد الاحد لما كان يناصب اعداء الدين اتخذ له خير سلاح  
الوردية المقدسة التي اعلنتها له البتول مريم ووعدته انه بواسطتها يقوز كل محارب ومجاهد  
في هذه الدنيا باعدائه اذا ما اتخذها له ذريعة في سائر تجاربه . ولهذا لم نتالك عن ان  
نذكر ما لهذه العبادة بين ابناء طائفتنا المارونية التي عرفت باجلال البتول من عالي  
المنزلة ولهذا نورد هنا منشور الخبر الابرا الطوباوي مار اسطفان الدويهي الذي انقذه الى  
مدينة حلب ليزيد المؤمنين غيرة على الانضمام في سلك هذه العبادة . وقد رغبتنا في تسطير  
هذا المنشور في كتابنا العيشة الهينة لانه من نقشات ونقائس علامة دهره وقطب زمانه  
الطوباوي المجلل الدويهي الطيب الذكر واليك بمجروفه

البركة الالهية والنعمة السماوية التي حلت علي زمرة الاثني عشر رسولاً واملت قلوبهم  
فرحاً وسروراً وبهجةً وجوراً . فهي تحمل مضاعفاً وتسنقر مترادفاً على اولادنا الاعزاء الاخوة  
والاخوات المشتركين في السجدة الوردية في كنيسة مار الياس في مدينة حلب المحمية .  
اولاً مزيد الاشواق الي رؤياكم بكل خير وعافية . بوعده ما خفي عن علمكم بان الله  
جلت قدرته من زيادة رحمته ونعمته على جنس البشر جعل لنا والدته تكوين وسيطة  
بيننا وبين جلاله . وان شفاعتها لاتزر في اصطلاح وخلص الذين يلتجئون اليها كقول  
افاضل الابهاء مع البار يوحنا الدمشقي : من كان للعداء عبداً . لن يدركه الهلاك ابداً  
لكونه نقدس اسمه اقامها لنا مينا النجاة في هذه الحياة وسلم الخلاص في الآخرة ولاجل  
ذلك نمظ بحيتكم ارض تلازموا خدمتها وتحفظوا الشروط الاتي ذكرها تحفظوا بشفاعتها  
وجبول الغفرانات المرتبة من حقارتنا ومن اصحاب الكرسي الروماني دام قدمهم  
اولاً : ان في كنيسة مار الياس يجلب يكون ملذيقاً مختصاً باسم سيده الوردية  
ثانياً : ان في كل عام يعيدوا لها ويصلوا في الاحد الاول من تشرين الاول  
ثالثاً : ان في كل شهر الكاهن يزيج ايقونتها في الاحد الاول وبعد صلوة المساء  
يتلو طلبتها

رابعاً: ان تكون اماء الاخوة والاخوات مكتوبة في دفتر واحد  
خامساً: انهم في كل اسبوع يتلون المسحاة الوردية التي هي خمسة عدة اقل ما يكون  
مرة واحدة وليجتهدوا على التامل في الاسرار المحتجبة بها  
سادساً: اذا توفي احد من الاخوة ام من الاخوات لبادروا ان يتلوا عن نفسه ثلث  
المسحاة ويحضروا جنازه ان امكن  
اخيراً: قلنا في الحاضر ولدنا القس بطرس التولاوي المعني على الوعظ في كنيسته  
مار الياس كي يسوس ويدير هذه الشركة المباركة المرضية لله ولوالديه: حرر في دير  
سيدة قنوبين في جبل لبنان مقام الكرمي الانطاكي في دخول سنة الف وستماية واربعة  
وتسعين مسيحية لله مجدداً دائماً وبعد هذا نورد نظام رهبانيات القديس عبد الاحد ثم  
تأسيسه رهبانية الاخوة الواعظين

## الفصل العاشر

نظام عام في الرهبانيات الثلاث التي انشأها القديس دومنيك

ان هذه الرهبانية اللومينديكية لما ذاع عرف فضالها وضاع طيب فضيلتها في رياض الكنيسة  
قبل ان احسن زهورها هي زهرة الرسالة والتعليم. فالرهبانيات الثلاث التي اسمها القديس  
عبد الاحد لكل منها رسالة تمتاز بها عن غيرها فالاولى شأنها الصلاة والثانية الوعظ والارشاد  
والثالثة الاعمال الحسنة وهذه الرسائل الثلاث غايتها واحدة وهي خلاص الاتنس فياله  
من قصد عظيم وباله من محبة فائقة اضطرر بها قلب القديس عبد الاحد لما كان جائزاً  
جبال اوربا لانارة الانام وهديمهم فكأ في باعريف العقل تنظرا شعة نار تلك الغيرة توقد  
متلاثة على جبين هذا القديس الجليل واننا اذا تصفحنا الكتب باجمها لم نر قط اعظم  
من ذلك الفعل الذي اقدم عليه هذا القديس في ريعان صباه فانه لما علم ذات يوم ان  
احد الشبان قد اختطفته المغاربة سار لساعته لينوب مناب ذلك الاسير المعروض لفقدان  
نفسه بالخطية ولم ينجفل بالاختطار والمخاوف بل التي جل اتكاله على الله مخلصه وهكذا كان  
عبد الاحد وكل رهبانيته اعني بها الاخوة الواعظين يبيعون ذواتهم ليفتدوا القريب وما هم  
ساهين عن الصلوات والارشادات وغير عابثين بالاسفار والاختطار ومشقاتها والفقر  
المدقع بل يحتملون ذلك كله ليفتقدوا الخطاة فلا يثنيهم عن عزمهم لامصاحب ولا متاعب  
لا احوال ولا ولا ٠٠٠ بل دائماً يسبرون ويحتمون كل الجدة آمليين خلاص بني البشر

محبين القريب أكثر من انفسهم ومضطرمين بغيرة سماوية على خلاص من ماتوا بالخطيئة  
 فيايتها الشبان المسيحيون اعملوا الفكر في حداثة القديس عبد الاحد واقفوا اثره محتملين  
 كل عناء لتخلصوا نفوس رفاقكم وتصونوا طهارتهم من حماة المائثم وقائل يقول كيف لراهبات  
 ماري عبد الاحد ان يتحمن الرسالة وهن لا يخرجن من الدير فاننا نجيبه بوداعة المسيح قائلين:  
 من يعلم كيف ان العبرانيين قد انتصروا على العمالقة فان موسى كان يصلي على الجبل ويشوع  
 يحارب الاعداء وبواسطة الصلوة فاز الشعب الاسرائيلي بالنصر الميين وفتك بالعدو والالدة  
 وهذا المثال قد الم القديس دومينيك ان يدرّب الاخوات الواعظات ويقيمهن على جبل الصلوة  
 في الاديعة بينما تكون الرهبان في معمعة الحرب فجهاد هؤلاء وصلوة تلك فعلان يتلاهما  
 غار الانتصار . وكان هذا البار علي يقين انه لو انقطعت الراهبات عن التضرع اليه تعالى  
 لحارب الرهبان عبثاً ولو هؤلاء اوقفوا نار الوغى لاصلتها هؤلاء عبثاً فياله من فكر عميق  
 يبين لنا ان مثل عبد الاحد مثل قائد بارع شجاع يوجه كل قواته ومعداته لنيل الفوز  
 على مناصبيه . ان الرسالة لا تقوم بدون محبة التي هي كليب لها فاسمع ما اخبر عن غيرة  
 ومحبة القديس عبد الاحد للفقراء انه لما كان يدرس الفلسفة في كلية فالنس اشتد الجوع  
 وكادت الفقراء تموت لا طعام لها ولا قوت فباع كتبه وكل ادواته المدرسية ووزع ثمنها على  
 البائسين ذوي الفاقة فليتعلم الشبان في هذا القديس كم يجب عليهم ان يسطوا ايدي  
 المساعدة لمن نكرم الدهر وانزل بهم الفقر فافتقروا ايها الشبان اثر هذا القديس البار  
 واضطرموا بمحبة الفقير فلا معلمكم ولا اباؤكم ولا اقرباؤكم ييكتونكم اذا ما عملتم عمل هذا  
 القديس اي اذا انفقتم على الفقير بعض درهمات بل ذلك يشلج صدركم وصدركم وبعلي قدركم  
 وقدركم فانظروا الى اعمال هذا القديس الذي جذب القلوب بمغناطيس رأفته ودحر  
 الاقوال السفسطية الفظيمة وقال لجميع الرسل المتفرقين في انحاء المعمورة تعالوا الي  
 فنشتغل ونصلي سوية لترفع النفوس الى الاخدار السموية على اجنحة الايمان ونحارب  
 كالابطال فساد الجيل المتوسط هذا وللقديس عبد الاحد اعمال خطيرة منها انه لما فشت  
 بدعة الالبيين وامتدت كل الامتداد في ألبى طار هذا القديس الى فرنسا وهناك خلص  
 من مغالب ذئاب الارائقات الخراف الضالة واتى بها الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية واما  
 طلاوة حديثه وسامي وعظه فحدث عنه ولا حرج لانه سحر الالباب بعسل عظامه التي لم  
 يكن يبدأ بها الأبعد الصلوة التي اتخذتها عنه الكنيسة وهذه هي : ايها العذراء انعمي علي  
 بان امدحك امنغيني قوة تجاه اعدائك وقد طاف المدن والقرى مبشراً معلماً وقدركم كتاباً  
 رة فيه على اولئك المبتدعين والحجج الدامغة والبراهين القاطعة وقد ساءه



جداً ما شاهده من هؤلاء الارذال وهو لنهم يسوقون الشبان والشابات الى الضلال ولهذا  
 عزم على بناء دير للبنات الفقيرات اللائي كنّ معرضات للسقوط في اشرار الضلال ولم  
 يرو موضعاً موافقاً لانشاء هذا الدير الا في سفح جبل بيرنياس Pyrenées حيث كانت مشيدة  
 كنيسته على اسم والدة الاله التي طالما صلى فيها لاجل النجاة في مساهماتها هناك وقد وُجد ديره بعد  
 ان استأذن رئيسي اساقفة تولوز وبيون وبواسطته قد وهب الراهبات كل من الاسقفين وبعض  
 المحسنين خيرات عديدة. وكان في الدير بادىء بدء احدى عشر راهبة وهو لاء سكنه في  
 ٢٨ ١ك سنة ٢٠٦ وكان اثنتان منهن كاثوليكتين شريفتي الاصل والباقيات قد اهتمت  
 الى الايمان الحقيقي لما شاهدن عجائب القديس عبد الاحد وسمعن معاناته الصادقة وقد  
 البسهن الاثواب الرهبانية التي كانت ثوباً ابيض وملائمة مدبوغة ونقاباً اسود وامرهن بان  
 يشتغلن بعض الاوقات من النهار لكي لا يكن بطالات واوعز اليهن بان يغزلن وينسجن  
 الصوف والقطن لاجل كسوتهن ووضع لهن قوانين ورسوماً يتمشوا عليها واقام كليات دي  
 بانسو رئيسة عليهن وهن بقيت زماناً طويلاً وفي ايامها تمت الرهبانية الى سنة ١٢٢٥ وفي  
 ذلك الحين لم تعد تقبل سيف الدير الا الشريفات وكانت الرئيسة خاضعة للملك وترأس  
 عليه اميرتان من الاسرة الاثيلة وقد خرج منه راهبات عديدة اسمن اديرة اخرى غيره  
 في فرنسا واسبانيا وفي سنة ١٢١٥ أسس هذا القديس رهبانية الاخوة الواعظين وجعل  
 قوانين القديس اغوستينوس مع بعض رسوم خصوصية فاهتزت لذلك مصاطف الكنيسة  
 طرباً لانها رأت في ابناء دومينيك محامين عن الدين القويم وفي قليل من الزمن انتشر  
 هؤلاء في جنوبي فرنسا واسبانيا وايطاليا والمانيا. وفي سلتر الاصفاغ ولكن الراهبات قد  
 ازدهن عدة اعا قبل وفي سنة ١٢١٨ لما كان القديس عبد الاحد مؤسسهن في رومية  
 امر البابا ان يضم الراهبات المتفرقة في عدة اديرة الى رهبانيته فلحال امره وباشتر ما ثوته  
 بموازرة ثلاثة من الكركولة ولم يحفل بما لاقاه من الصعوبة والمشقة فيها ان راهبات دير  
 القديسة مريم لم يكن يفارقن صورة المعذراء العجائبية التي زعم البعض انها رسمت بيد  
 القديس لوقا وكان الشعب عظيم الكرامة لها فعرض الامر على قداسة البابا ففرضه على  
 السلطة بان ينقلها الى كنيسة القديس سكستوس باحتفال عظيم فاطاع امره وعمل ما اشار  
 به عليه وحينئذ قبلت الراهبات فرح عظيم ولما تم بناء دير القديس مكست سنة ١٢٢٩  
 اتين اليه واول راهبة لبست فيه للوشاح الرهباني التي كان يلبسه القديس عبد لراهباته  
 هي الطوباوية جيسيليا وهذه ترأست على الدير المذكور وبقيت الى سنة ١٢٢٣ ولم يخرج  
 معه الا لوقا من دير اخر في بولونيا حيث رقدت بعرف القداسة سنة ١٢٨٠ وولدتا من

المر تسعة وثمانون سنة وبعد امدٍ طويل نقل البابا بيوس الخامس الراهبات المقيبات في سان سكستوس الى جبل ما كانا بولي حيث شيدهن "معبدًا حسن الصنعة وديرًا عظيمًا يقبل بنات اعظم اشرف رومية . وبعد ان ساس القديس عبد الاحد جمعيته رأها مثمرة وشاهدها كشمس تشرق على جميع نواحي ايطاليا والمانيا وتير من يفسكون في ديجور الفجور والجهل وقد امتدت الى فرنسا واسبانيا وانكلترا وتلك الراهبات قد تعددت اذ يرتفن في جهات مختلفة وجاءت اليها البنات الشريفات وقد خيل للتأمل ان القرن الثالث عشر غدا بهذه لرهبانية جبل القداصة والنور . وهذا ما كتبه احد المؤرخين في انتشارها واشتهارها : قال ان لراهبات القديس عبد الاحد في محصرنا هذا اديرة كثيرة في انحاء مختلفة من العالم مثل اوربا واميركا واسيا والنمسا حيث هن في هذه المملكة ثمانية اديرة فيها نحو مائة وخمسون راهبة وهن ايضا دير كبير في مدينة رومية العظمى وهو تحت ادارة الرهبان الدومينيكيين وغيره كثير من الاديارات تحت ولاية اباء هذه الراهبانية التي اسعها القديس عبد الاحد لما كان في فرنسا وشرع في رد الاليين الى الايمان وخلصهم عن بدعتهم وما نحن نبدأ في ذكر كيفية تأسيس هذه الراهبانية التي انقضت العالم المسيحي غيرات روحية وعلمية وملاة السماء بقدسيها وابناء هذه الراهبانية يعرفون بالاخوة الواعظين

## الفصل الحادي عشر

في تأسيسه رهبانية الاخوة الواعظين وترجمة القديس

توما الاكوييني سليل هذه الراهبانية

ORDRE DES FRÈRES PRÊCHEURS

انه قبل الشروع في ذكر كيفية تأسيس هذه الراهبانية يجدر بنا ذكر لمحة من ترجمة القديس عبد الاحد مؤسسها الى تكلمنا عنه في الفصل السابق . ان هذا القديس ولد سنة ١١٧٠ في كالاروكا Calarogo احدى قرى ابرشنته اسما Asma واسم ابوه فليكس كومان Félix Guzman من اسرة كومان العريقة بالشرف ذات الاعتراف في بلاد اسبانيا واما امه فهي حنه ازا Jeanne d'aza وهذه اذ كانت حبل به رأته في الحلم انها ستضع كلبًا صغيرًا وفي فيه مشعال ينير به العالم كله ولا ريب ان لفي ذلك رمزًا الى ما كان عتيد ان يعمله هذا القديس في العالم الكاثوليكي من اظهار غيره بولسية واضرام قلوب

في حب الكنيسة البطرسية وردّ المنفصلين عنها اليها وانارة الضالين وقد سمته امه دومينيك او عبد الاحد لانها كانت كبيرة العبادة للقديس دومينيك سيلوس Silos من رهبانية القديس مبارك وقد ظهر لها واعان ان ابنها سيكون مثل منارة على مكيال عال يشاهد الكل نوره ولما كبر هذا القديس ونشأ في العلم والفضيلة وسم كاهناً وطاف مدن اسبانيا وردّ الاراطقة والمبتدعين وكان يهز في انشاء رهبانية تدأب الوعظ والانذار بكلام الله وقد تيسر له ذلك لما جاء الى فرنسا ليهدي الالييين الى الايمان الحق وقد ذكرنا في فصل سابق مجمل قدمه الى ألبني والان نقول انه لما حلت ركابه فيها انضم اليه نحو ثمانية ابقار ليضافروه على الوعظ والانذار بكلمة الله واهداه اوليك الضالين . غير انهم بادي . ذي بدء كانوا يقيمون معه مدة ثم يغادرونه . فما زالوا على هذه الحالة حتى اقبل عليه ابقار غيورين على مجد الله وخير الكنيسة وخلص النفوس . وكان عددهم اولاً ستة عشر نفراً ثمانية افرنسيون وستة اسبان وواحد انكليزي والآخر برتوغالي . منهم اخوان من تولوز وما بطرس وتوما سيلان اللذان ما اكتفيا في انضمامهما الى القديس عبد الاحد بل قدما له بيتهما الكائن في تولوز قرب باب ناربون . وهذا كان اول محل لجأت اليه ابناء هذه الرهبانية الذين لما كثر عددهم سنة ١٢١٥ ذهب القديس عبد الاحد وطلب من البابا ايشونسيوس الثالث ان يثبت رهبانيته فرفض طلبه مراراً غير انه ترآى له رؤيا حملته على ان يدعوه ويثبت له قانونه بالصوت المحي . وبعد ذلك رجع الى لنكدوك ( Lanzedoc ) واجتمع باخوانه في دير برويل الذي شيده لراهباته . وهناك صلوا كلهم ظويلاً الى الله لكي يلبسهم في وضع قانون فاجمع رأيهم على ان يتخذوا قانون القديس اغوستينوس وزادوا عليه بعض رسومات كانت تمشي عليها رهبانية قديمة العهد منها : انهم يصومون على الاقل منذ ٦٤ ايلول الى عيد الفصح ويتقطعون عن اكل اللحوم الا في الامراض الثقيلة . وان لا يمتلكون لانفسهم شيئاً غير ان هذا الفقر لم يحتم به الا في المجمع الاول العام المنعقد سنة ١٢٢٠ . فبعد اخذ هذه المقاصد رجع القديس عبد الاحد الى رومية فوصل بروجيا في ١٧ تموز سنة ١٢١٦ وبينما هو في الطريق علم موت البابا اينوشنسيوس الثالث وان البابا انوريوس الثالث خلفه على السدة البطرسية وفي ٢٢ كانون الاول سنة ١٢١٦ حصل على برآة من قداسة البابا يثبت فيها رهبانيته ولقد لقبها باسم الاخوة الواعظين وقد نذر بين يدي قداسته النذور الاحتفالية وقداسته اقامه رئيساً عاماً ومديراً لهذه الرهبانية . ولما رجع الى تولوز انشرح صدره لما رآى اولاً اديرته قد اكمل بناءه اخوانه الافاضل بمساعدة اسقف هذه المدينة وجناب سيمان كونت دي مونفور . واما ملبسهم هكذا كان اولاً

غنياراً أو شاحاً أسود وهكذا انتشرت هذه الرهبانية في إيطاليا وفرنسا وجميع أنحاء العالم وسنة ١٢١٩ تركوا وشاحهم الأول ولبسوا ذلك الثوب الذي أشارت مريم العذراء الى الطوباوي رانودي أورليان (Renaud d'Orléans) وهو وشاح ابيض وثوب ابيض وفي طرفيه قطعتان من الشكل الذي يتزي به في يومنا الرهبان الكرتوسيين وهكذا نمت هذه الرهبانية وانتشرت في العالم اجمع وملاؤه بالتأليف المفيدة والتصانيف الفريدة وقامت تناضل عن الدين والآداب وترد الضالين الى الحظيرة البطرسية وكفاهم فخراً ذلك الامام شمس المدارس القديس توما الاكوييني الذي ابهرت العالم تأليفه السامية وكم من احبار جادت بهم على الكنيسة فخاموا عنها وبذلوا النفس في سبيل النفوس وحسبنا هذه السطور القليلة عن اعمال هذه الرهبانية الكثيرة النفع اخذ الله بناصرها.

واليك ترجمة القديس توما الاكوييني سليل الاخوة الواعظين نقلاً عن قطف الازهار

للآباء اليسوعيين الافاضل

ان العلم حقاً ينفع ويضر كثيراً. اما ضرره ففيا اذا كان غير مقرون بالتقوى. واما نفعه ففيا اذا كان مقروناً بها وقد اتضح ذلك في القديس توما اللاهوتي الذي من اجل علمه السامي وسيرته المثلثية لقب بالعلم المثلثي. وهو من شرفاء مملكة نابولي وكان مولده بها في السنة الخامسة والعشرين من القرن الثالث عشر. وروى بعض الثقات انه لما كان في مستودع والدته تاودورا اتاها سائح فاضل وفي عنقه ايقونة ملكة المثلثة والقديس دومينيكوس وقال لها: انك تلدين ابناً به يتشرف بيتك ويستنير العالم كله وانه ينضوي تحت اسكيم القديس دومينيكوس. فقالت له تاودورا: لتكن مشيئة الله. فقبله ابوه كوهبة سماوية وعقب سنة من ولادته وجدت مرضعته في يده رقيقة ورق فرامت ان تاخذها منه. ولكن الطفل طبق يده تطبيقاً محكماً وصرخ حتى تركته المرزعة. فلما فتح يده اخذتها ورأت فيها ما نصه: السلام عليك يا مريم. ولانه لم يزل صارخاً باكياً اعطته امه تلك القصاصة والحبال وضعها في فيه ومضعها ثم ابتلعها مشيراً بهذا الى ما يكون به من الكلف بوالدة الله. وكان تسليمه كتاباً اكبر واسطة لتسكيته في ايام الطفولة

فلما صار ابن خمس سنين سلمه ابواه الى رهبان القديس بناديكوس لانه عليه السلام كثيراً ما كان يعتني في ديريه بترية اولاد الاعيان والعظام بحيث كان يعتبر ان ذلك من افيد الاشياء للناس وعنه اخذ رهبانه هذه العادة الحميدة فاقام هناك بمدرسة الفضائل خمس سنين. ثم انطلق الى مدينة نابولي ليدرس العلوم. على ان الدرس لم يلبه عن العبادة وكان يباشر رهبان القديس دومينيكوس من اجل صلاح سيرتهم. وقد ابصر احدهم اشعة

ساطعة طالعة من وجه القديس توما . ثم تهرب في تلك الرهبانية ولم يكن عمره اكثر من سبع عشرة سنة . وخافة ان اهله يقلقونه في مدينته بعث به القديس الي رومية . ولما دوت والدته بسفره ذهبت الي رومية قاصدة ان تمنعه عن التهرب او كما ظن البعض ان تحتير دعوته هل كانت من الله والنبوة التي قد سمعت عنه صحيحة . وعند وصولها الي رومية اوسل ابنها الي توسكانا ليخفي من هناك الي باريز . اما والدته فلما عرفت ذلك ايضاً كتبت حالاً الي اثنين من اولادها لندولفوس ورينالديوس وكانا في تلك الابالة من جنود ملك النمسا . وامرتهما بان يقبضا على اخيهما في الطريق ويرسلاه اليها مع جنود امناءه . فوجداه في الطريق وقبضا عليه وارسلاه الي والدته

ولا جرم ان تاودروا فرحت فرحاً عظيماً لا يكاد يوصف لما رأت ابنها في منزلها لرجاها انها تنصير عليه بسهولة . فافرغت كل جهدها في ان تغير عزمه ليترك الرهبانية . الا ان كل ما اخترعته من الوسائل وما تهددته به من الوعيد ذهب باطلاً لان كلام امه لم يؤثر في قلبه ولم تلبسه دموعها ولم يرهبه توعدها . بل قاومها باحترام وشجاعة مينا لما التزمه بقبول الدعوة الالهية . وكان لهذا القديس اختان فارسليهما تاودورا ليصداً اخاهما عن التهرب فاقبله لعله ينقلب لمحبتهما فانهما فعلتا كل ما كان في طاقتهما ليرخيا عزم اخيهما على انه كان دائماً كعجزة صباه او كهمود من نحاس . بل انتصر عليهما وجذبهما الي اعمال التقوي فاحداها تهربت نظيره ثم صارت رئيسة الدير وماتت موتاً مقدساً

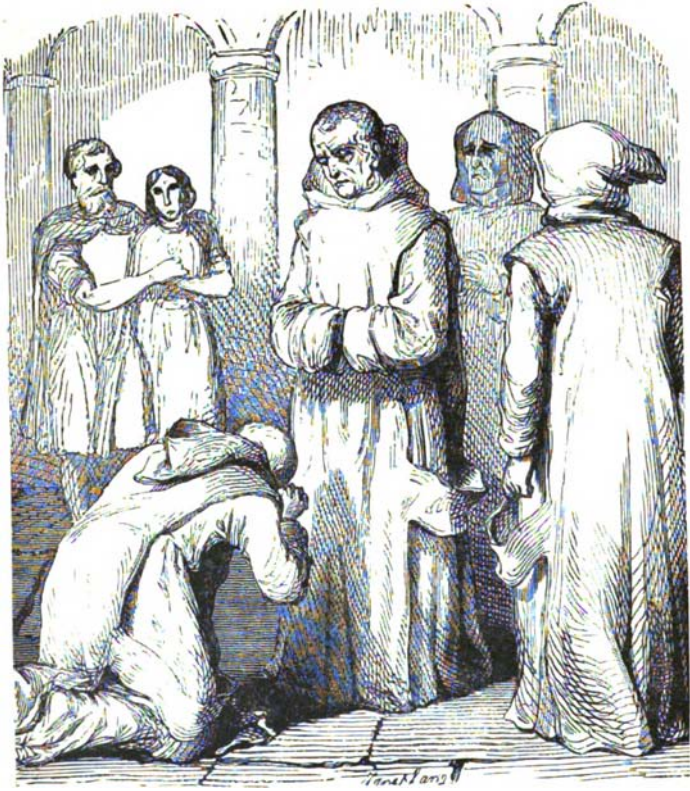
اما لندولفوس ورينالديوس اخواه فلما عادا من توسكانا الي نابولي والفييا تاودورا امهما على حزن عظيم عاملا لولا اخاهما بالقساوة فخبساء في قلعة لها بناحية نابولي . ولما نظرا انهما لا يربحان شيئاً بواسطة القساوة اخترعا واسطة شيطانية ليلبنا بها قلبه . فاستدعيا بنتاً جميلة المنظر ووعداها بديارم وافرة اذ اسقطت اخاهما في خطيئة الدنس . فدخلت تلك الفتاة الي حيث كان الشاب القديس وحده واستعملت كل حيلها لكي تصطاد ذلك العفيف بشرك الدنس . اما ذلك الشاب الباسل الفطن فاخذ عوداً ملتصقاً والتفت الي هاتيك البنت الشريرة كأنه يريد ان يحرق وجهها . فارتاعت الرديئة وهربت خجلة واخبرت مرسلها بما كان . فبعد ان ظفر هذا الطاهر بشيطان الدنس استحوذ عليه الخوف من نفسه لكون الانفس النقية تحسب خسران العفة اعظم الخسائر . ولان هذه الفضيلة هي من اعظم هبات الله رسم على الحائط علامة الصليب المقدس بالعود الموقد الذي كان بيده وجنا امام ذلك الرقيم الالهي وتضرع الي الله باكيًا طالباً منه تعالى ان يحفظه من الباشق الجهنمي الذي يحوم حوله ليختطف كنزه الملكي . ثم نذر العفة الهائلة لله

وطلب العون من العذراء ام الطيارة . وفيما كان يصلي متواتراً جاثياً على الارض استحوذ عليه الرقاد . وفي هذا السبات المقدس ظهر له ملكان من السماء هناه على انتصاره واخبراه بان الله سبحانه استجاب صلاته وارسل له زنار العفة الدائمة وحيثئذ شداً حقويه بعزم شديد فاستيقظ القديس وهو يصرخ من شدة الالم . فاسرع اليه حراس القلعة ليروا ما حل به وسألوه عن سبب ذلك الصراخ فلم يخبرهم بشيء ، ولم يظهر هذه الاعجوبة الا لمعرفة . ومع انه كان اعطي من الله موهبة العفة كان لا يزال محتسماً على نفسه حذراً من ان يضع هذه الجوهرة الكريمة

والحاصل انه لما رأته والدته مصحماً على قصده الحميد . ارتضت وقتئذ بان يخرج من القلعة سراً ويذهب الي الدير وبارادتها دخلت اختا القديس القلعة ودلتا اخاهما من كوة . يجبل . وكانتا قد اخبرتاه رهبان الدير لياتوا الي هناك فقاوه كملك نازل من السماء ومضوا به . ونفذ النذور الرهبانية الطاعة والنفقة والفقر الاختياري ثم ارسل الي باريس ومنها الي كولونيا حيث كان البرتوس المعلم الملقب بالمعظم . وهناك درس القديس توما علم اللاهوت كله وكان في في كل افعاله متواضعاً طائعاً عابداً محتسماً هادياً متجنباً المخاطبة الباطلة والغير الضرورية . وبصرف ما يبقى له من الزمان بعد نعيم الرياضات الروحية في القراءة والدرس . ومن حيث انه كان ضخم الجسم يصعب في اغلب الاحيان لقبه بعض من اخوته بالثور الصامت ونسبوا صمته لغلظ عقله . اما البرتوس معلمه الذي كان عارفاً باتقاد فكرته ودقة فطنته فقال لهم : اعلموا ان هذا الثور اذا عاش فسيسمع خواره في المسكونة كلها

فبعد ما فرغ من تعلم اللاهوت بعث به الي باريس ليعلم هناك هذا العلم الشريف . فشرع يبين اغمض القضايا ويحل اصعب المشكلات بابلغ عبارة فكان خاتمة اللاهوتيين بحيث ان لم يقم بعده معلم يشبهه في ذلك اصلاً . فرام رؤساؤه ان يكتب اسمه ما بين اللاهوتيين وأمروه بان يستعدوا للارتقاء الي هذه المرتبة فاستولى عليه من ذلك حزن عظيم فصلى لله فظهر له وهو قائم شيخ جليل القدر طلق الوجه وقال له : لماذا تحزن وتبكي . فاجابه القديس : لان رئيسي امرني ان اقبل شرف تدريس اللاهوت فما انا باهل لهذه المرتبة . فقال له الشيخ فان كتب لا تطلب هذا الشرف عن الكبرياء بل ان الله يامر بك بقبوله على لسان رئيسك فلماذا تضطرب ولماذا لا تحسن اتكالك على عناية الله . ان الراهب ليس له واسطة انفع لئيل المواهب الالهية من ان يطبع رئيسه في كل امر . ثم ان الشيخ اوصى القديس بان يفتح خطابه في محفل الشيوخ بهذه الآية الداودية انه سيسبق الجبال من علاليه ومن ثمرة اعمالك تشبع الارض . (مزمو ١٠٣ : ١٣) فتفرج القديس جداً

بهذه الرؤيا . وحينما دخل محفل المدرسين وتكلم اندهش الجميع من كوز حكته وعلمه  
وقد علم هذا القديس علم اللاهوت بباريس و بولونيا ورومية و نابولي . وبواسطة كلامه  
ومؤلفاته اشرفت في العالم كله انوار علمه . فأخفى نور علماء عصره كافة كما تخفى اشعة  
الشمس ضياء النجوم . على انه ذلل صعاب اللاهوت والفلسفة فصارت قريبة التناول سهلة  
الفهم بحيث علق على كل مبهم شرحاً مختصراً جلياً واخرج من اعماق الظلام اخفى ما في  
هذين العلمين واوضحه بتفسير جلي وجيز حتى قيل انه بالفاظ قليلة كان يضمن ما لا يقدر  
بقية العلماء ان يذكره الا باسهاب الكلام واطالة الشرح . وبجراحة اقول ان مضامين  
تصانيفه توازي عدد الكلمات . وكل تعليمه ثابت مؤيد بالبراهين الساطعة اي تايد بل انه  
هو الترياق الشافي من سم كل البدع بحيث عقد في تصانيفه النفيسة فصولاً في دحضها  
وتفنيدها ولذلك ترى من جاءوا بعده من المبتدعين يكرهون كتبه . لانه بضياء براهينه  
مزق غياهب ضلالهم . واما المعلمون القديسون والعلماء الكاثوليكيون طراً بخلاف ذلك فقد  
اطالوا الثناء عليه وقرظوا كتبه باعظم المدائح فما قالوا بمدحه انه صخر تعليم الكنيسة  
الراسخ وعموده الغير المتزعزع . وترس الايمان الكاثوليكي . ونور المدارس . ومطرقة  
المبتدعين . والمعلم الملئكي الشارب العلم من ينبوع اللاهوت . والعلامة بين القديسين .  
والقديس الجليل بين المعلمين . واجمع العلماء على ان الالتذاذ بقراءة كتب هذا القديس  
هو دليل يقيني على سعة المعرفة والتميز بالعلوم . ولا بد ان نذكر هنا ما قاله عنه الاحبار  
الرومانيون لنشر فضله وعلان اعترافه قال ايوشنسيوس السادس في مدح هذا القديس :  
من يتبع هذا المعلم المتسامي على المعلمين فلا يسير الا في طريق المستقيم . ومن لا يقيني  
اثره يعتبر كضال اذ يكون اعتقاده مشكوكاً فيه . وامر البابا اوربانوس الخامس المؤمنين  
قائلاً : اتبعوا تعليم القديس توما لكونه تعليماً حقيقاً كاثوليكياً . والبابا يوحنا الثاني والعشرون  
الذي ادرج اسمه في سفر القديسين قال : انه لا يحتاج الى عجائب لكي يحصى فيما بين  
القديسين من حيث انه صنع من العجائب بمقدار ما بين من المسائل المعضلة  
وقد نبغ في هذه العلوم اللاهوتية لفضل حذقه وقوة ذاكرته فكان يفهم اعضل المسائل  
ولا ينسى شيئاً مما تعلمه . غير ان السبب الاخص لذلك انما هو نور من الله كشف عن  
بصيرته فانكشفت له غوامض تلك العلوم . ولا جرم ان الاكثار من الصلاة قد اوصله  
الى ذلك كما قال لاحد اصدقائه عليه السلام : اني نعلت بالصلاة اكثر مما تعلمت  
بالدرس . وكان يظهر عليه ان حياته مشوقفة على الصلاة وكان في درسه كاللطي ولم يكن  
يكتب ولا يقرأ ولا يجادل الا بعد الصلاة . وقد اتفق له بعض الاوقات ان املى على



( فطلب القديس ارسانوس ان يبقى مع رهبان البرية )









( فبعد سفرٍ شاقٍ نظر المدينة المقدسة عن بعد فسجد وشكر الله )

ثلاثة او اربعة اشخاص في وقت واحد اشياء دقيقة عسرة الفهم جداً . ومرات كثيرة في حين تأليف كتبه او حل مشكلات للناس او تناوله الاكل كان يلتهمي عقله ويستغرق في الصلاة . وروي عنه انه كان يقدس كل يوم الا اذا كان مريضاً وبعد القداس كان يحضر قداساً آخر . وفي تقدمته او حضوره هذه الذبيحة الالهية كان يذوب قلبه بالمحبة واما نفسه فكانت تمتلئ تعزيةً وسلواناً . وعند تأمله الاسرار العجيبة التي يتضمنها القربان المقدس كانت تسيل دموعه . وقد ذكر انه في محفل علماء باريس جرى البحث في اعراض الخبز والخمر التي تبقى في هذا السرّ منظورة بعد استحالة جوهرهما الى جسد سيدنا يسوع المسيح ودمه الالافسين وطالب الكلام في ذلك كثيراً ولم يتبين لم وجه الصواب فسألوا القديس توما تبيان ذلك . فكتب القديس حلّ المشكل ثم وضع الورقة على المذبح وجثا امام ايقونة يسوع المصلوب وطلب اليه بعبادة حارة ان ينير عقله لكي يقرر ابضاح هذه الحقيقة . فقرأ له ابن الله على المذبح وقال له : ان ما كتبت هو الصواب . فاستمرّ القديس جاثياً ضارعاً ثم ارتفع جسده من على الارض وبقي في الجوّ زماناً معتبراً امام كثيرين من اخوته الرهبان . وشرفه الربّ تقدّس اسمه بمثل هذه الرؤيا مرة اخرة في مدينة نابولي وبعد قوله عن كتاب هذا القديس الذي صنّفه في الامور اللاهوتية : ان الذي كتبتة فحسناً كتبتة قال له : وما هو الاجر الذي تريده مني . فاجاب القديس هاتفاً : اني لست اريد اجراً سواك يارب . ولعمري ان ذلك الجواب في غاية الصواب لان كل شيء ما خلا الله باطل وقد جازاه الله بفيض نعمه وفقاً لرغبته هذه ومن جهة عبادته فقد قال الراون انه كان يكرم كثيراً عظام القديسين ويحمل على الدوام ذخيرة القديسة اغنيس وبها شفي رفيقه رجبنا الدوس الراهب من حمى شديدة . وكان يحترم مريم العذراء احتراماً بليغاً ويستشفع بها في طلباته كافة وقال قبل موته بزمّن يسيرانه نال كل ما طلبه بشفاعتها . وماذا عسى ان نقول في اتضاع هذا العلامة الجليل وقد صرّح في حياته كلها انه لم يندسه فقط فكر ما من العجرفة والكبرياء لانه بالنور المعطى له كان يرى ما بالله سبحانه من الكالات وما بنفسه من النقائص فكان يتغطى باثواب الخجل من نفسه ويتواضع دائماً ولا سيما حينما كان الناس يمدحونه ويحترمونه وحينما بلغ من العمر خمسين سنة استدعاه البابا غريغوريوس العاشر الى مجمع ليون فاسافر ولما وصل الى دير من اديرة القديس برنردس تنبأ قائلاً : هنا راحتي الى انقضاء الدهر . فطلب اليه الرهبان ان يفسر لهم سفر الانشاد كما كان فسرّه القديس برنردس . فاجابهم القديس توما قائلاً : اضخوفي عقل هذا القديس وانا افسر لكم ذلك السفر . فالح

عليه الرهبان فاجابهم الى ما طلبوا . ولما وصل الى تفسير الفصل السادس ثقل عليه المرض وتحقق ان ساعة وفاته قد اتت فاعترف وتزوّد القربان المقدّس منتقلاً الى جنات النعيم . وكان ذلك في اليوم السابع من شهر اذار في السنة الرابعة والسبعين من الجيل الثالث عشر . وفي هذا اليوم عينه كان معلمه البرتوس المعظم بمدينة كولونيا فأوحى اليه ان توما قد انتقل الى رحمة الله فصرخ عن اسفٍ شديد قائلاً : آهاً قد مات اليوم ابني توما فانطقات منارة الكنيسة . واغرب ما حدث يوم وفاته هو ان البغل الذي كان يركبه القديس قطع رسنه في ذلك الوقت واتى الى حيث كان جسده الطاهر فلما رآه ميتاً وقع للحال ميتاً

## الفصل الثاني عشر

في الاخوة الصغار المعروفين بالحفاة والرهبان الكبوشيين

ان يوحنا كيا دلوب ( Jean Guadolape ) كان احد تلامذة يوحنا بوبليا (Bublia) فكان هذا التلميذ غيوراً على حفظ قوانين تلك الرهبانية لابل اراد ان ينشرها في جميع الجهات واخذ يشيد اديرة في مملكة كرناد (Grenade) حتى يدخلها ما بين اباء تلك الرهبانية القائمين في مقاطعة القديس بمقوب فبعد ان استأذن من رئيس الجمعية المدعو فرنسيس سمسون ( Francois Samson ) وما اكتفى بتلك القوانين الصعبة التي رسمها الطوباوي يوحنا بوبليا المذكور بل زاد عليها قوانين اصعب واشد فغير ملبوس الراس رجعله مربعاً ومروّساً على شبه القلنسوة فلجل هذا التغيير دعيت اخوة الكبوشي ( Frères du Capuce ) ومنه سموا كبوشيين وايضاً قد رسم قانوناً يلزم بترك القباقيب ولهذا دعوا الاخوة الحفاة . وبما انه قد شيد ديراً في كيستودي (Custodie) تابعاً تلك القوانين سموا الاخوة الانجيليين . فقد تركوا ذلك الذي لما جمع البابا لاون العاشر كل ملابس رهبانيات القديس فرنسيس الى واحدة وحنظوا القانون الامر بان يمشوا حفاة ليمتازوا عن الاخوة القائمين في ايطاليا . فذهب يوحنا الكيادلوبي بعد ما اكتسى بالثياب المنوه عنها الى رومية حتى يعلم البابا اسكندر السادس بالخداعات التي تولجت في الرهبانية فيما خصّ الملابس فاخذ براءة من البابا المذكور في ٢٥ ايلول سنة ١٤٩٦ وذهب كي يشيد ديراً في مملكة كرناد وبعيته ستة رهبان حسب طلب البابا وحتى يكونوا مقيدين بالقوانين المدعوة كونفانتوال (Conventuel) رجع يوحنا الكيادلوبي الى اسبانيا وقدم البراءة الى

اسقف كرناد (Grenade) والى بعض المتعبدين لمريم العذراء في كبادلوب . مصرحاً ان البابا قد امره لتتيم العمل وقد تبعه بعض رهبان بعد ما اعطاهم لباساً نظيره فارسيل يوحنا الكيادلوبي بعضهم الى محبسته قرب اوريبازا (Orepeza) واخرون اقاموا قرب بلاسنزا (Placenza) منتظرين تشييد الاديرة وقد ترك كثيرون منهم تلك الرهبانية محتجين بامور كثيرة لا طائل تحتها . وقد بذل الالباء الابسرفنس المعروفون بالمحافظين (Observances) جهدهم حتى يلاشوا قوانينه فينضم الى سلطتهم . فلما عرف يوحنا الكيادلوبي بذلك رجع ثانية الى رومية وطلب برآة ثانية في ٢٦ تموز سنة ١٤٩٩ في استقلال جمعيته فكلله النجاح بيد ان البابا لم يثبت فقط البراءة الممنوحة له في ٢٥ ايلول سنة ١٤٩٦ بل زاد عليها امرآ آخر وهو انه : مأذون بان يقبل في رهبانيته كل الذين يلتجئون الى ديره ومنحه ايضاً الاب فرنسيس مسمون سلطته المطلقة في ان يقبل كل ما يقدم له من البيوت : فأنسرّ جداً يوحنا الكيادلوبي بذلك الصلح والسلام وبعده شطراً من الزمان قدّم له بيتاً رجل من تريكسللو (Truxillo) فاخذه وجعله ديراً على اسم السيدة العذراء وذلك سنة ١٥٠٠ وقد اعطاه اهل المبرة اديرة اخرى فتشجع بهذا التوفيق يوحنا حتى اداه الى بلغاريا وهناك منح ديراً من الدوق براكنس (Duc Bragance) قرب مدينة فيتوزا (Vitiosa) فكرس يوحنا هذا الدير على اسم سيدة الرسمة . واما الدير الثاني الذي اخذه فكان قرب مدينة شاف (Chaves) والثالث قرب برسلس (Barcelas) ومحبسة قرب قرية تدعى ماريدا (Mérida) ولذلك انعم كثيراً الالباء المحافظين لتجاح يوحنا الكيادلوبي ورفعوا تسكياتهم الى الاب مرسيل بورليه (Matial Bourlier) وكيل رهبانية الابسرفنس اعني المحافظين فامرهم في سنة ١٥٠٢ بان يشيدوا اديرة في اسبانيا فكل من يريد ان يدخل فيها بشرط ان يبقى تحت سلطتهم وقد كان قدّم بذلك حتى يجبطوا سعي يوحنا الكيادلوبي ويشيدوا جمعيتهم ولذلك تضرعوا الى الملك الكاثوليكي المدعو فوردنيان وامراءته ايدابيل ليمدّ لهم يد المساعدة . فكتب الملك المذكور الى البابا اسكندر السادس في شأن المسألة فامر البابا الى يوحنا الكيادلوبي ان يكون تحت سلطة الرهبان المحافظين فرجع يوحنا المذكور ثالثاً الى رومية وقابل قداسة البابا واخبره عن الاضطهادات الثائرة ضده فامر حالاً قداسته بان يرجع اليه ما اخذ منه وثبت البرأتين الممنوحتين له اولاً مدعيّاً بان البراءة الممنوحة للملك ما كانت سوى ان تعطي الحرية للرهبان الذين التجوا الى رهبانيته فقط . فرجع يوحنا الى بلغاريا ووجد رهبانه مشتتين في الجبال ليس لهم مأوى فتكدر من ذلك جداً حتى التزم ان يمكث في الوحدة ليس له اديرة كي يسكنها . وبعده وفاة البابا ييوس الثالث من خلف البابا اسكندر السادس وترأس على

الكنيسة مدة سبعة وعشرين عاماً طلب من يوليوس جيلي دلفينو (Jules Gilles Delphino) الذي انتخب رئيساً سنة ١٥٠٠ بان يجمع رهبانية المحافظين والكفالتوال<sup>(١)</sup> فذهب يوحنا الكيادلوبي مع بطرس ميلكارو (Melgaro) حتى يقاوم الاضطهادات النائرة ضده وبما انه كان طاعناً في السن قضى نجه في منتصف الطريق ولما وصل رفاقوه رومية ترأس عليهم بطرس ميلكارو المذكور اتقا وبذل جهده كي يحافظ على القوانين والزي اللذين ثبتهما يوحنا المتوفي . ثم ايضاً ثبته الوكيل رئيساً عليهم واعطاهم حرية مطلقة ليعشوا حسب طريقتهم السابقة وقد صادق الكردينال على اعمال الرئيس ومنحهم البابا برآة لكي يشيدوا اديرة أخرى تحت سلطته فذهب هولاء الرهبان الى اسبانيا فوجدوا اديرتهم مهدومة فالتجوا الى خراباتها الباقية وقد شيدوا لهم اديرة أخرى فلما عرف رهبان المحافظين بذلك توسلوا الى ملكي اسبانيا وبلغاريا حتى طلبا لهم من البابا ليرجع هولاء الرهبان تحت سلطتهم فلي قداسته طلبهما حتى ان هولاء الرهبان احبوا ان يعيشوا خارج اديرتهم عيشة مرة ولا يكتفوا تحت سلطة المحافظين فبعد مدة من الزمان ارسلوا الاب انج من فالادوليد (Valladolid) الى البابا يخبره بحالتهم قائلاً له بان قداسته قد سمع لهم بان يشيدوا اديرة مستقلة والبابا اسكندر السادس المتوفي سمع لهم كذلك . فلما عرف البابا بذلك اغتاض جداً وامر بفسخ البرآة التي اعطاها للملكين حسب الطلب من رهبان المحافظين واعطي الاب انج برآة اخرى في ١٠ اذار سنة ١٥٠٨ ذكر فيها كل الانعامات الممنوحة ليوحنا الكيادلوبي وللرئيس الحالي اعني به الاب بطرس من ميلكارو وثبته رئيساً عليهم ايضاً ولا شئ كل البرآة التي هي ضد البرآة الاخيرة فرجع الاب انج (Ange) من لدن البابا الى اسبانيا وعمر اديرة كثيرة فحنق عليه اعداؤه واخذوا ملك اسبانيا عضداً لهم فكتب هذا الى ملك بلغاريا بحضور كل من الرهبانيتين واخذ يسمع حججهم فأمر رهبان كستيل (Castille) بان يطيعوا لهم ويغيروا ملبوسهم على الراس ويجعلوه مدوراً حتى يشبه لبسهم لبس رهبان المحافظين فأرضي الاب بطرس ميلكارو بذلك بل مكث على حالته والاب انج ذهب وترأس في كستيل .

فرفض رهبان الكستيل ان يطيعوا لهذا الامر وما احبوا ان يغيروا ملبوس راسهم فالتجوا واخيراً الى الرئيس رينو (Renaud) من كاتينولا (Catignola) الذين كانوا خاضعين له في سنة ١٥٠٦ فاجل تلك المهمة الى شهر نيسان سنة ١٨٠٩ وفي هذه المدة امرهم ان يتخجوا لهم مارق من هذه الشروط الاتية وهي ان يكونوا تحت سلطته واما تحت سلطة رئيس

الرهبانية العام واما تحت سلطة نائب رئيس رهبان المحافظين واذ ذلك يصيرون احراراً بان يذهبوا الى الاديرة المعطاة لهم بامر السلطة الرسولية - فالرهبان الموجودون في اسبانيا طلبوا ان يكونوا اذ ذاك خاضعين لنائب الرئيس والمقيمين في بلغاريا للرئيس الرهبانية وفي آخر الامر اعطوهم ثلاثة اديرة صغار في استرامادير (Estramadure) فذهب الاب انج الى رومية حتى يثبت ما اخذه من الاديرة خوفاً من ان يطردوا منها فيما بعد ولما كان الاب فيلبوس بنيافالو (Bagnavallo) المشهور بالاستقامة رئيساً على مجمع الرهبان سنة ١٥١٠ اثبت لهم تلك الاديرة وهكذا صنع خلفه الاب برنردوس دي براتو (Bernard di brato) سنة ١٥١٢ واعطاهم ثلاث اديرة أخر بعد ان صادق على ذلك البابا لاون العاشر الذي ادار شؤون الكنيسة بعد البابا يوليس الثاني (Jules 2) وقد امر هذا البابا المفضال بانتخاب رئيس عام على جميع الرهبانيات التي تعزى الى القديس فرنسيس وان تضم كلهن الى واحدة وان تحفظ قانوناً واحداً متخذة لها زياً فلبى الكل امره ومن ثم اتحدت تلك الجمعيات المتفرقة الآخذة في السعي وراء خير النفوس





# القسم السادس

ترجمة القديس اغناطيوس منشي<sup>١</sup> الرهبانية اليسوعية  
تقلاً عن قطف الازهار لآباء هذه الرهبانية الافاضل

## توطئة في ترجمة القديس اغناطيوس

في ترجمة القديس اغناطيوس \* في مولده وما كان منه قبل زهده في الدنيا \* في زهده في الدنيا وتحصيله لخدمة الله \* في ذهابه الى منريزا وما كان فيها له من السيرة القسفة والتجارب والتعزيبات \* في عزمه على الاعتناء بخلاص النفوس وذهابه الى البندقية الى اورشليم \* في درس القديس العلوم \* في ما حدث له في مدينتي القالا وسلامنكا \* في ذهابه الى باريز ودرسه فيها \* في جمعه تلاميذه الاولين ونذورم الاولى \* في ذهابه الى بلده ثم الى البندقية وارتسامه ورفقاهه كهنة \* في تثبيت الخبر الاعظم الرهبانية اليسوعية وارتفاع القديس اغناطيوس الى رئاسته رهبانيته \* في اعمال القديس مدة رئاسته \* في حيل المبتدعين البروتستانت لالقاء الفتنة والفساد في الرهبانية اليسوعية وما صنع القديس لاصلاح شؤون الديانة في المانيا \* في رسالته في فضيلة الطاعة وقوانينه في الاحتشام \* في اعمال القديس اغناطيوس الاخيرة ووفاته السعيدة

## توطئة لترجمة القديس اغناطيوس منشي<sup>٢</sup> الرهبانية اليسوعية

قد وضع للناس كبير عناية الله بالكنيسة المقدسة لانه حينما نهض عليها في القرن السادس عشر المبتدعون اللوترينيون والكلفينيون اقام الله تعالى المناصبهم علماء وقديسين منهم القديس اغناطيوس وقد سبق الله وأبأن بانه هو عزاً اسمه اقامه وانشأ رهبانيته لاجل هذا الغرض لانه في السنة التي فيها تجاسر لوتر على ان يشهر الحاده ويبرزه ويثبته في مجلس حفل به كثير من عظماء مملكة النمسا ثم اختلى وألف كتاباً ضد نذور الرهبانية اخرج به من الادييرة رهباناً لا يحصى عددهم . ففي هذه السنة عينها زهد القديس اغناطيوس في الدنيا وخصص نفسه لعبادة الله واختلى فالف كتاب رياضاته الروحية الذي به انشأ رهبانية وملاً بقية الرهبانيات من الرهبان . وحينما شرع كلفين يزرع زوان ارطقته في مدينة

باريزو جمع له تلاميذ كان القديس حينئذ يجمع تلاميذ يقاومون معه اعداء الايمان .  
واخيراً حينما تمرد هنريكوس الثامن ملك الانكليز على الكنيسة واثم نفسه رئيساً على  
الكنيسة الانكليزية وأمر الجميع تحت عقاب الموت ان يحوا اسم البابا من كل كتاب وكل  
ورقة شرعية انشأ القديس اغناطيوس في ذلك الحين رهبانية تنذر الطاعة الدائمة للبابا

## الفصل الاول

في مولد القديس اغناطيوس وما كان منه قبل زهده في الدنيا

وكان مولد هذا القديس في السنة الحادية والتسعين بعد الالف والاربع مائة للمسيح  
بمملكة اسبانيا من اصل شريف وتربى في بلاط الملك ثم أراد ان يتجند في عسكر الملك  
ليشرف نفسه وبيته بافعال الشجاعة . وكان حينئذ لا يجب الا المجد العالمي ومع ذلك  
يظهر احتراماً جزئياً نحو ما يخص الايمان المقدس والديانة المسيحية ولم ينطق اصلاً بكلمة  
تضاد الاحترام له . واستمر على هذا الحال الى ان بلغ من العمر تسعاً وعشرين سنة وحينئذ  
انعم الله عليه بنور فارعوى عن ضلاله وكان ذلك كما يأتي

انه لما شبت نار الهياج بين ملك فرنسا وملك اسبانيا في السنة الحادية والعشرين  
من القرن السادس عشر للمسيح حاصر ملك فرنسا مدينة بيبيلونا وكان نائب ملك اسبانيا  
قد اقام هناك اغناطيوس ليشجع الجنود ويضبط شعب المدينة . فطفق الفرنسيون  
يهدمون اسوار القلعة بالمدافع ولما وجدوا المدخل كافياً صعّدوا الى القلعة فصعد القديس  
على المدخل مستعداً لدفع الاعداء . وفيما هو يشجع الجنود بالكلام والمثال اطلق الفرنسيون  
مدفعاً فاصابت الرصاصة ساقه اليمنى فكسرتها فخر على الارض صريعاً فهبطت قلوب الجنود  
الاسبانيولين وسلوا القلعة والمدينة الى الفرنسيين . فعامله الفرنسيون بمزيد الاحرام  
واهتموا ب مداواة جرحه ثم قدموا له مركب بر فانطلق به الى قلعة ابيه المسماة لوبولا ولاجل  
اسمها هذا لقب بلوبولا . فحينئذ هناك وجعه فدعوا جراحاً فرأى ساقه المكسورة فاذا بها  
لم تجبر جيداً فجبرها ثانية وكان اغناطيوس صابراً ولم يظهر علامة التألم

## الفصل الثاني

في زهد القديس اغناطيوس في الدنيا وتخصيصه لخدمة الله

واستمر اغناطيوس زماناً مديداً على الفراش وإذ لم يكن يحتمل البطالة طلب كتاباً من كتب الغزو والحروب ليتسلى بقراءته فلم يكن في منزل ابيه من هذه الكتب فقدموا له كتاب سيرة سيدنا يسوع المسيح وتراجم الاولياء والقديسين . ولا جرم ان هذه الوسطة هي التي اتخبتها العناية الالهية لتخليص اغناطيوس وتقديسه . على انه لم يكن يستلذ اول الامر بقراءة ذلك الكتاب ولكنه ما لبث ان وجد فيه فكاهاً واذةً وعليه بعد ما فاز بالذمة وواظب على قراءته بكل رغبة تعجب في اول الامر من حب القديسين للانفراد والامانة وكان يذهل عقله عندما يرى يبادية الصعيد رجالا من العطاء لاسبين المسوح ومعتزلين الناس في الكهوف وبميتين اجسادهم بالصوم وبقية التقشفات . وعندئذ مله ذلك كان يقول ان طبيعة هولاء لم تكن مخالفة لطبيعتي فلماذا لا افعل ما فعله هولاء . وبدأ يرغب في ان يقفي على آثارهم مقتدياً بهم ولم يصعب عليه شيء فعزم حينئذ على ان يزور اورشليم وينفرد في مغارة ما الا ان هذه العواطف كانت تزول سريعاً وكان يترك الكتاب ويدع عقله وقلبه يشتغلان بافكار دنيوية ولما كان يستغور عليه الضمير كان يقرأ تراجم الاولياء والصالحين فيزداد عقله تنويراً وقلبه ميلاً الى العبادة . فتحقق وقتئذ بطلان كل دنيوي وثبت عنده ان لاراحة الا في الله جل وعلا كما ثبت عنده ان من اراد ان يخلص نفسه يجب عليه ان يترك كل دنيوي . وعند تأمله نموذجات القديسين كان يجد كل شيء سهلاً ولكن كانت تنصرف افكاره عقب ذلك الى اباطيل الدنيا وتجذبها الى حبيها . فاستمر على هذه الحال اياماً كثيرة منقلباً متسجساً مجذوباً من الله وممسكاً من الدنيا . غير انه انتبه الى ان مفعولات افكاره تختلف عن بعضها اختلافاً عظيماً لان التي كانت من قبل الله تعالى كانت تملأ نفسه تعزية وتجعلها في هدوء وسكون . واما بقية الافكار فانها وان كانت تسبب له في الابتداء لذة ما الا انه في اثناء ذلك كان يشعر باضطراب عقل ولوعة قلب . فلما افاق على ذلك عرف من هذه الحروب على سبيل النتيجة وجود روحين يضاف احدهما الآخري روح الله وروح العالم وبما كان يعتبره عرف ان الاشياء السماوية انما هي التي تجعل الانسان في سلام وسرور حقيقيين . وفيما كان

الله تعالى يهبه هذه الانوار كان يحث نفسه على مقاومة وساوس الشيطان حتى عزم على تغيير سيرته وترك العالم

وبعد ان تمكن بنعمة الله تعالى هذا القصد في قلبه عزم على ممارسة افعال التوبة الشاقة فنوى اول الامران يزور ما باورشليم من الاماكن المقدسة حافياً وبثياب دنية وان يعيش على الخبز والماء فقط ولا ينام الا على الارض وانه بعد هذه الزيارة المقدسة يقضي حياته في احدى المغائر . وبحيث ان ساقه لم تكن قد شفيت بعد كان يثبت في قلبه عزمه الصالح ويمكثه وفي كل ليلة كان ينهض من فراشه ويندم على سيرته السالفة ذارعاً الدموع السخينة . وقد اتفق له مرة انه نهض لممارسة رياضته هذه الاعتيادية فنقدم الى ايقونة والدة الله وجثا امامها باقوى ما يكون من العبادة وقدّم نفسه للسيد المسيح بواسطتها وخصص حياته لخدمة الابن ووالدته المحيدة واعدأ ايهاها بكل نشاط نفسه انه يخدمها خدمة دائمة . وفي انتهاء صلاته هذه سمع صوتاً عظيماً وتزلزل المكان الذي كان فيه وانكسر كل زجاج النوافذ حتى ان حائط المكان انشق ايضاً واطهر الله تعالى بذلك سروره بنقدمة عبده نفسه لخدمته عز وجلّ واما عدو الجنس البشري فلا بد ان يكون قد ابان وقتئذ رجزه من اهتداء من كان مزمعا ان يخلص بواسطته اناس كثيرون . وفي احدى الليالي ظهرت له الجليلة مريم حاملة على يديها يسوع الطفل وبهذه الرؤيا غابت عنه كل اشباح اللذات الحسية وانتزع عنه كل ميل شهواني ومن تلك الساعة الى يوم وفاته لم يضطرب بفكر ولا بجمحة من الحركات اللحمية

فلما رأى ان ساقه قد برئت اعد من ساعته كل شيء لاتمام عزمه فركب جواده وخرج من بيته فظن اهل المنزل انه ماض الى مدينة كانت قرية منهم ليزور احد اصدقائه الامراء فتبعه اثنان من خدامه الا انه لما وصل الى تلك المدينة ارجعهم الى بيته وبعد زيارة الامير خرج من المدينة ومضى الى كنيسة مبنية على اسم ملكة السماء فوق صحرة عالية ولكن قبل وصوله اليها نذر العفة الدائمة لكي يكون اكثر قبولاً لدى هذه البتول المحيدة والدة الله . ولما قرب من الكنيسة اتباع لاجل سفره الى اورشليم ثوباً طويلاً من كتان خشن وزناراً واناة للماء وعصاً طويلة . ثم دخل الكنيسة واعترف اعترافاً عاماً لزاheb فرنسوي نبي من رهبانية القديس بناديكتوس ولما كانت دموعه تسيل كالطر المدرار وقت اعترافه وشدة ندامته تصده عن ايراد خطاياها قضى في اعترافه ثلاثة ايام . ثم اورد لمعلم اعترافه كل مقاصده المحيدة وطلب مشورته وارشاده فثبته الراهب الفاضل في عزمه واره حيل الشيطان وحيائله التي يصطاد بها المبتدئين بالعبادة . فبعد ان فرغ

من اعترافه خرج من الكنيسة ونزع ثيابه كلها واعطاها مسرًا لفقير ولبس هو الثوب الحقيق  
الذي كان قد ابتاعه حديثًا وشد حقويه بجبله ورجع الى كنيسة العذراء وسهر هناك الليل  
كله امام ايقونتها المقدسة مقدمًا نفسه لخدمة يسوع ومريم كجندي تجند لها الى الابد ثم علق  
اسلحته جانب المذبح

## الفصل الثالث

في ذهاب القديس اغناطيوس الى منريزا وما كان له فيها  
من السيرة القسفة والتجارب والتعزيبات

وفي الغد باكراً تناول القربان المقدس وخرج من ذلك المكان يوم عيد بشارة العذراء  
في السنة ١٥٢٢ وكان قد وقف فرسه على ذلك الدير واخذ الآت النقشفات لاغير . ثم  
ذهب حافياً بزى صه لوك لاغطاء على راسه وبقلب مسرور جداً وبعد ما سار تسعة اميال  
وصل الى مدينة منريزا ودخل موضع الفقراء لكي يمارس في الخلوة افعال التوبة الشاقفة من  
غير ان يدري به احد . وكان يصوم كل يوم على الخبز والماء ما عدا يوم الاحد فكان ياكل  
فيه شيئاً من البقول المسلوقة ولكنه كان يرش عليه رماداً ثم ياكله . وشد حقويه بمجديد  
مركب من اشواك ومناخز حديدية ولبس مسحاً عوض التقيص وكان يجلد جسده ثلاث  
مرات كل يوم جلدًا عنيفاً ولا يبرد الا على الارض وكان يصرف في التأمل كل يوم  
سبع ساعات . ثم انه لكي يستأصل من قلبه كل عواطف العجرفة والمجبة الذاتية شرع يجول  
في الشوارع طالباً الخبز وكان في كل شخصه وهيئته يتظاهر بالفاقة وزى الفقراء ومن ثم  
كان يشتم منه الاكثرون ويهزأون به

غير انه بتجدي الزمان اطلع بعض الناس على بره وابتدأوا يعتبرونه ولذلك فر من  
ذلك المكان وانفرد في مغارةٍ مخلياً فزاد نشاطاً في ممارسة النقشفات لانه كان يمزق كل  
يوم جسده بسلسلة حديدية اربع مرات او خمساً ويطوي ثلثة ايام او اربعة لا يدوق فيها  
طعاماً وكان ياكل البقول ويقضي اكثر نهاره وليله في الصلوات مجدداً ندامته على  
خطاياہ وشاكراً الله تعالى على مراحمه . واذا كان ذا طبع وجسم قوي فمن فرط نقشفاته  
الشاقفة تلف مزاجه ووجده اناس في مغارته مغشياً عليه فأخذوه الى المستشفى المذكور وهو  
على هذه الحال . فانتهز الشيطان الفرصة وجرب هذا القديس قائلاً له باطناً كيف يمكنك

ان تحتمل شدة هذه العيشة خمسين سنة . اما اغناطيوس فاطلع من ساعته على مكر  
المجرب وقال في قلبه وانت يا من يقول هذا أقدر ان تضمن لي ساعة واحدة على انني وان  
كنت سأعيش خمسين سنة ايضاً فما هو ذلك بالنسبة الى الابدية . ثم دهمته تجربة اخرى  
طويلة وهي انه بعد ان كان قد تمتع بالسكينة والتعزية منذ يوم رجوعه الى الله تعالى اصابه  
نفور تام من الامور الروحية حتى لم يعد يشعر بتعزية ما وفي ممارسة الصلاة والتقشف  
كان يجد قلبه كحجر عديم الحس الا انه كان يضيء له احياناً وبغته نورٌ روي مبهج يملأ  
نفسه سروراً ثم يرجع حالاً الى ظلام الفكر والنفور من الروحيات . فانه لم يكن قد اختبر  
هذه الاحوال المختلفة ولا عرف بعد ان الله سبحانه يعامل احياناً هكذا عبيده في ابتداء  
دخولهم طريق العبادة لئلا ينسبوا نشاطهم الى قوتهم ويتمسوا تعزيات الله افضل من  
التماسهم الله نفسه

وفضلاً عن كل ذلك ابتداءً يشك في اعترافه العام وكان يخطر له نظراً الى بعض  
خطايا انه ربما لم يعترف بها اعترافاً مفصلاً ولا اوضح كل شيء كما يجب وان الحياء الردي  
صده عن ذلك وفي حين هذه التجربة كان يلتجئ الى الصلاة الا انه حينئذ كانت تتكاثر  
شكوكه ويشتد بلباله حتى اتصل الى ان يتوهم انه يخطئ في كل خطوة . ولم يستطع ان  
يكف نفسه عن المواظبة على الفحص عن حاله ولا فرط تضييقه كان يتنفس الصعداء  
صارخاً ويلقي نفسه على الارض وكان اكثر الاوقات صامتاً مستغرقاً في لجة الحزن . وفي  
حال هذه الحرب الشديدة المستطيلة لم يتخذ قوة الا من القربان المقدس الذي كان  
يتناوله كل يوم احد . وقد اتفق احياناً انه في حين استعداده لتناوله تتكاثر عليه الشكوك  
جداً حتى انه كان يمتنع عن تناول القربان المقدس خوفاً من خطيئة النفاق . والحاصل  
انه تعب كثيراً وباطلاً في البحث عن هذه كلها وخطر له ان لا ينبج من هذه الحال  
الا بواسطة الطاعة وترجى انه يهدأ حالما يامر مرشده باهال الفحص عن حياته الماضية  
الا انه خاف من ان يورد مرشده هذه الواسطة من اجل انه كان قد اخترعها . فمن ثم  
استمر على حال الاضطراب والشك مع انه كان يمارس كل رياضاته الروحية بالتدقيق .  
فلما رأى انه لا عون له من الارض ولا من السماء ظن ان الله تعالى قد اهمله ورفضه الى  
الابد . ولعمري انه لا يعرف عظم هذا العذاب الا من اختبر بمثل هذه التجربة . فرق  
له وقتئذ الرهبان الذين كانوا يسمعون اعترافه واعطوه منزلاً في ديرهم واشتدت هنالك  
تجربته واستحوذت عليه ما يجوليا ميمته حركته يوماً ان يربي بنفسه من العلوانى اسفل لينتهي  
شقاؤه بالموت . ومع ان السماء كانت لديه من نحاس او خديد رفع عينيه الى الله سبحانه

بايمان حي وهتف با كيا اعني يارب قوتي يا عاضدي الوحيد لاني منك وحدك التمس عوني  
 وارجو خلاصي لاتصرف وجهك عني انت الهي ارفي الطريق الذي تشاء ان اسلكه . ثم  
 تخالج في صدره ان احد السياح لما كان يطلب من الله شيئاً ولم ينله صام الى ان استجاب الله  
 طلبته فلذلك صام هذا القديس سبعة ايام لا ياكل ولا يشرب ولم يتقص شيئاً من رياضات  
 صلواته ونقشفاته ولانه لم يشعر بضعف لكان قد استمر على الصوم لو لم يمنعه مرشده عن  
 ذلك فامتثل القديس امره

فبارك الله اخيراً على عبده اغناطيوس في العبادة وطاعته لمرشده اذ رجعت اليه  
 سلامته الاولى وتعزيتة . وانما احب الله ان يجرب هذا القديس هكذا لانه كان قد اختاره  
 لتدبير النفوس ولهذا كان يجب ان يتعلم بالتجربة الطرائق المختلفة التي سلك فيها عبادة .  
 فحصل اخيراً على هدوء تام ولم ينبج من الشكوك فقط بل وهبه الله تعالى نوراً لمداواة  
 الانفس المضطربة بها وكثرة اوجاعه واحزانه السالفة اكثر الله عليه تعزياته ومنحه ابهج  
 الانوار السماوية لانه حينما كان يوماً يتلو صلوات الكنيسة لا كرام العذراء الجليلة رأى  
 بفتنة صورة تربيه الثالث الاقدس وهذه الرؤيا نورته وعزته جداً حتى انه لم يقدر في  
 ذلك النهار كله ان يكف عن ذرف الدموع ولم يتكلم الا عن الثالث الاقدس بنوع  
 جلّي سام بحيث كان يذهل بخطابه عقول اجل علماء اللاهوت مع انه كان لا يعرف  
 حينئذ الا القراءة والكتابة . مرة اخرى رأى في القديس حقيقة وجود جسد المسيح  
 ودمه في القربان المقدس واره الله تعالى ايضاً في وقت آخر كل اسرار الايمان  
 المسيحي وجميع حقائقه وقد اظهر الله له ذلك بوضوح لا غاية بعده حتى قال فيما بعده انه  
 لو لم تكن هذه الاسرار وتلك الحقائق مسطرة في الانجيل المقدس لاثبتها بسفك دمي .  
 وبعد ذلك اختطف بالروح وبقي على هذه الحال ثمانية ايام حتى ان الناس حسبوه ميتاً ولو  
 لم يعده طبيب ماهر حكم بانه لم يزل حياً لكانوا دفنوه لا محالة . وفي انتهاء اليوم الثامن  
 رجع الى حاله وعند انتباهه هتف بصوت شجي بدل على نقواه وعبادته وقال يا يسوع  
 ولم يرد ان يوضح لاحد اصلاً ما حدث له في هذه الرؤيا

ذلك ومع انه كان يستنير من الله تعالى بكل هذه الانوار كان يستشير مرشده  
 ويتدرب بتعليمه وكان مرشده يقول احياناً لهبانه انه سيكون للكنيسة سنداً ونصيراً

## الفصل الرابع

في عزم القديس على الاعتناء بخلاص النفوس وذهابه  
الى البندقية والى اورشليم

ان القديس اغناطيوس الى الآن لم يقصد في كل رياضته الاتقديس نفسه وكما  
الا ان الله سبحانه الذي كان قد اصطفاه لخدمة الانجيل واعده لها بان جعله يحترق الدنيا  
ويستعمل الامانات والهمة اسراره والتي في صدره مقاصد جيدة فامل بعين البصيرة ان  
السيد المسيح اشترى نفوس البشر بثمن لا يوازيه في البرية ثمن. ومن ثم استنتج ان الاهتمام  
بمخلص النفوس اعظم خدم الانسان والاكثر قبولاً لديه تعالى لان مجد الله الاعظم قائم  
في نجات هذه النفوس من الهلاك الابدي. وبعد اعتباره هذا كان يحدث نفسه قائلاً  
انه لا يكفي ان اعبد الله وحدي بل ينبغي ان يحبه كل قلب ويسبح بحمده كل لسان  
فبعد ان عزم على الاجتهاد في تخليص النفوس خرج من الخلوة ولبس من الاثواب  
ما لا يجعل الناس يشتمون منه واذ كان عارفاً ان خدمة النفوس تقتضي قوة وعافية شرع  
بنقص من تقشفاته ولبس ثوباً من صوف وطفق حينئذ يتكلم علانية في الامور الروحية  
ولما كان يرى الشعب قد التأموا حوله في الشوارع لبسهم كان يصعد الى حجر فيعظهم  
من فوقه بمقائيق الخلاص. ولم يكتف بهذا بل صير كل مخاطباته مع الناس في هذا  
الشان وجذب كثيرين الى تامل مثل هذا الحقائق في الخلوة والافتراء. فلما راي القديس  
شدة تأثير هذه الحقائق في قلب الانسان ولا سيما في فؤاد من يتأملها على انفراد متأنياً  
صنف كتاب رياضته وهو كتاب غريب نظراً لما اودعه من الفوائد وقد قرأته الكنيسة  
كلها واثبتته الاحبار الاعظمون ولم يزل مثيراً في نفوس المؤمنين اثمار الخلاص والبر (١)  
غير ان القديس لما رأى اعتبار الناس له عزم على الفرار ثم خرج من منيرزا وانطلق  
الى مدينة البندقية لكي يركب هناك سفينة ويمضي فيزور الاماكن المقدسة في اورشليم.  
فلما وصل الى هناك ولا فضاة معه بحيث رام ان يتشبه بالرسول في زيارة الارض المقدسة

(١) حاشية. ان الكتاب المذكور هنا ترجمه الاب بطرس فرماج الى اللغة العربية

وقد طبع حديثاً في مطبعة الاباء اليسوعيين ببيروت



فلم يكن من قبله في منزله فاضطراً ان يصرف الليل في شوارع المدينة . وكان في تلك المدينة قاضٍ شريف عزيز الجانب عند جميع الناس لما كان عليه من كثرة الخبرة وثقوب الفطنة والامانة والحكمة ووفرة التصديق على الفقراء وكان اسمه انطونيوس ترينفزان فهذا فيما كان راقداً على فراشه سمع هاتفاً يقول له أهكذا تستريح على فراشك نائماً وتدع عبدي في الشوارع متروكاً . فقام حالاً ذلك القاضي الحكيم وخرج يطلب ذلك الرجل فوجد القديس اغناطيوس منطحاً على الارض فكلفه ان يذهب الى بيته وعامله هناك بكل كرامة ومحبة ثم ركب القديس سفينة كانت مسافرة الى جزيرة قبرس ومن هناك سافر الى يافا وكان وصوله اليها في آخر يوم من شهر آب في السنة ١٥٢٣ . ثم مضى اخيراً الى اورشليم ودخلها في اليوم الرابع من شهر ايلول وزار هناك كل الاماكن المقدسة بتقوى لا تكاد توصف وقصد القديس الموما اليه ان يقضي بقية حياته في بلاد الشرق ليعظ غير المؤمنين راجياً ان يموت شهيداً ويسفك دمه من اجل السيد المسيح غير انه لما امره رئيس رهبان القديس فرنسيس بالسلطان الذي اعطاه اياه الخبر الاعظم بان يخرج من الاماكن المقدسة ويرجع الى بلاد المسيحيين خرج حالاً ووصل الى قبرس سالماً ثم طلب الى ربان ( اي رئيس مركب ) بندقي ان يقبله في سفينته حباً لله تعالى فاشأز منه ذلك الربان وقال له على سبيل التهمك والاستهزاء انت رجل قديس حسب شهادة الناس فلا حاجة لك الى مركب لكي تمضي الى ايطاليا سر على وجه الماء . فسمع هذا رئيس سفينة اخرى صغيرة فقبل القديس فيها بمحبة . ثم سافر ووصل بسلام الى البندقية اما المركب الآخر فانكسر في البحر من عاصفة ادركته وغرق كل ما فيه ما عدا الركاب

## الفصل الخامس

في درس القديس اغناطيوس العلوم

ولم يزل القديس ملتبياً بغيرة على خلاص النفوس مهتماً بتحصيل الوسائط التي تبلغ به الى المقصود ولما رأى انه بدون العلوم لا يكون أس هذا البناء متيناً راهناً عزم على درس العلوم الدنيوية ورجع الى مدينة بارسيلونا ودخل المكتب ليتعلم مع الصبيان مبادي اللغة اللاتينية وكان عمره وقتئذٍ ثلثاً وثلثين سنة . اما الشيطان اخراه الله فعرف ما سينتهي اليه أمر القديس من درس العلوم فتزايأ بزى ملك النور وجعل يحثه على الرياضات والعبادة لكي يصرفه بها عن الدرس . ولم يقف ذلك العدو المخائل عند هذا الحد بل كان ينشئ

في قلب القديس عواطف جيدة عذبة شأنها ان تشغل عقله عن درس العلوم بالكلية كما  
عثر في الكتب العالمية على لفظه الله او السيد المسيح . غير ان القديس لما انتبه على هذه  
الحال ذهب الى معلم المدرسة واعلمه بتجربته وطلب منه ان يعامله كأصغر الديبان اي  
يؤديه كتأديبه اباهم ان وجده متراخياً في الدرس . ثم نذر النذور على درس العلوم وبنقل  
انضاعه هذا اخزى المحرب حتى انه لم يحسر بعد ذلك ان يوسوس اليه بهذه التجربة ابداً  
اما اغناطيوس فلكني يمد زماناً للدرس ويستطيع ان يحمل هذا التعب العقلي نقص  
قليلاً من الساعات السبع التي كان يقضيها في الصلوات ونقص كذلك يسيراً من نقشفاته .  
ولما كان الله تعالى يمكك عنه تعزياته الروحية الاعتيادية لم يكن يضطرب لاجل ذلك البتة  
لعله بالفرق ما بين الفطور والبيوسة الروحية ومن ثم كان يقول ان فقد عذوبة العبادة في  
من يدرس العلوم البشرية لمجرد مجد الله لافضل جداً من كل تعزيات العبادة الحسية .  
غير انه لم يدع حرارة العبادة ومحبة النقشف يبردان فيه لانه كان يلبس السمع على الدوام  
ويصلي ليلاً في حجراته سراً فضلاً عن الصلاة نهراً . وقد شاء ابن الرجل الذي كان  
اغناطيوس مقيماً بنزله ان يعرف كيف يقضي الليل فراآه مرة ساجداً متأملاً بوجه ملتهب  
مبتل بالدموع ومرة اخرى ابصره مرتنعاً من على وجه الارض ولا معاً بالنور كالشمس متنهداً  
وقائلاً مراراً كثيرة يا الهي يا حبيب قلبي وسرور نفسي . ليت الجميع يعرفونك حتى لا  
يحسر احد منهم ان يفيظك . فيا ما اعظم جودك ورحمتك لانك تحمل خاطئاً مثلي  
وفيا كان يدرس العلوم باجتهد لم يدع الاهتمام في خلاص النفوس بمخاطباته ومثال  
سيرته وقد اشتهرت غيرته في ما سياتي ذكره وهو انه في ذلك الزمان كان بجوار مدينة  
بارسيلونا دير راهبات يقال له دير الملكية . بيد ان ذلك الاسم لم يكن يناسب هذا الدير  
بحيث لم يكن في تلك الراهبات ما يليق بدعوتهم سوى الثوب الرهباني . فلما رأى  
القديس الرجس والنفاق في المكان المقدس اضطرم بالغيرة الا انه تدبر في الاصلاح  
بلطافة علماً بان اهل العبادة والاديرة اذا انفصلوا عن الله يعسر ارتدادهم جداً جداً فاختر  
كيسة ذلك لدير محلاً لصلاته وكان يقضي فيها اربع ساعات او خمساً ويتناول القربان  
المقدس . فاطلمت الراهبات على ذلك ورمن ان يخاطبنه فنقدم القديس وشرع يذكر  
لهن واجبات الدعوة الرهبانية وكم يريد السيد المسيح ان عرائسه يكنن نقيات وقد اورد  
ذلك بغيره مقرونة بغاية ما يكون من اللطف والانس ولما رأى ان كلامه ابتداءً يوتر فيهن  
طفق يخاطبنه في هذا الامر مدة ثم اشار عليهن بتأمل الحقائق المذكورة في كتاب  
رياضته وبواسطة ممارستها اصطلح هذا الدير . فاغناظ من ذلك قوم من ارباب الفساد

وعزموا على اخذ ثأرهم منه لكونه قد صدمهم عن شرهم ومن ثم كان راجعاً هذا القديس مع قس آخر من ذلك الدير الى مدينة بارسيلونا وثب عليهما اولئك الاشرار وضربوها فمات القس من الضربات وسقط القديس طر يحاً على الارض كميث . فحمل الى منزله واستمر مريضاً ثلاثة وخمسين يوماً ولما رجعت اليه صحته باذن الله عاد حالاً الى ذلك الدير وقال للذين كانوا يجتهدون في صده عن الرجوع الى ذلك المكان حذراً من غضب اعدائه : لينعم الله عليّ بان اموت من اجل هذا الخير . اما اعداؤه فلم يتركوه فيما بعد فقط بل تابوا عن شرهم والذي كان فيها اكثر شراً افتقد القديس وجئنا على قدميه واستغفر منه

وفيما كان راجعاً ذات يوم من هذا الدير الى مدينة بارسيلونا رأى انساناً داخلين بيتاً وكان صاحبه قد شنق نفسه فدخل معهم القديس وامر بقطع الحبله فوجدوه قد مات فجئنا القديس على الارض وطلب الى الله تعالى بصوت مرتفع ان يجي ذلك الميت لكي يعترف بقيام الميت من ساعته واعترف ثم مات ثانية

اما معلم المدرسة فلما رأى القديس اغناطيوس تعلم جيداً اللغة اللاتينية وبرع فيها في سنتين اشار عليه ان يدخل مدرسة الفلسفة فذهب لذلك الى مدينة القالا المشهورة بمدرستها وذهب معه خمسة شبان كانوا قد سلكوا بتعليمه وارشاده طريق الفضيلة

## الفصل السادس

في ما حدث للقديس في مدينتي القالا و سلامنكا

فشرع القديس المذكور يدرس الفلسفة بكل جهده شوقاً الى مباشرة وظيفة تخلص النفوس وخطر له انه اذا درس علوماً مختلفة معاً يبلغ أربه سريعاً فطفت يدرس علم الفلسفة الطبيعية والادوية وعلم اللاهوت معاً الا ان اجتهاده بتحصيل العلوم من حيث انه كان على خلاف النظام عاد باطلاً بالكلية وقد كان ذلك بتدبير الله الذي كان يريد من القديس ان يعلم هناك الاخيرين علم الخلاص ويبقى تعليم ارسطوطاليس والقديس توما اللاهوتي الى زمن آخر

ولما رأى اغناطيوس انه لا يستفيد شيئاً من دروسه وجه فكره واجتاده الى خلاص النفوس مع الذين كانوا قد تبعوه . وقد كان في مدينة القالا رجل اكليريكي شريف مقتدر رديء السيرة جداً كان يأخذ كثيرين بشراك الدنس فعزم هذا القديس على رده



( فنظر امام الباب ولدًا فقيرًا )







( من رهبان الاخوة المساعدين )

عن الشرّ وبعد ان سأل الله تعالى النور والعون مضى الى ذلك الشخص وفتح معه الخطاب هكذا : افي أيتك ياسيدي لاجل أعظم الامور التي تخصك وهو أمر خلاص نفسك فكيف تعيش على الارض كمن لا يؤمن بوجود الجنة والنار . كيف لا تفكر في ابدية العذاب المعدّة لك لاجل قبح سيرتك فلو انك تموت الآن ليت شعري ماذا كان يصير فيك انت الذي لا يزال مجتهداً في ان يرمي بنفسه وبنفوس كثيرين معه في هاوية الهلاك الابدي فاوغر صدر ذلك الاكليركي الموماً اليه وزجر القديس وتوعده بالضرب والطرده والاهانات ان كان لا يخرج من بيته سريعاً . اما اغناطيوس فلم يضطرب من ذلك بل تشدد بالتوبيخ بغيرة منقده وفيما كان على هذه الحال تغير قلب الاكليركي بفته ودعا القديس ان يتعشى عنده وبتعليمه وارشاده تاب الى الله ورجع عن سيرته الرديئة فشاع خبر هذا التغيير العجيب وبمثال توبة هذا الشخص الشريف تاب كثيرون في المدينة

ثم شرع اغناطيوس يجمع الشبان ويفسر لهم الحقائق المرشدة للخلاص واذ كان أكثر الذين يحضرون هذه الاجتماعات يدخلون منهج الفضيلة تحيّر الناس من امر هذا التغيير وظنّ البعض منهم ان اغناطيوس هو رجل ساحر وقال اخرون انه رجل مبتدع من اهل الاهواء واتصل الخبر الى المحكمة القائمة ضد الاراطقة . وكانت قد حكمت منذ قليل على قوم من اهل الضلال لقبوا انفسهم بالمتنورين بخاف القضاة من ان بدعة لوتاروس تدبّ وتتشو في مملكة اسبانيا فمحصوا عن سيرة القديس وتعليمه ثم انهم مدحوه بحكم شرعي وغدا لذلك عزيز الجانب مكرماً في المدينة فكيف لا وكانوا يلقبونه بالقديس . غير انه جرى بعد ذلك ما جدّد شك الناس فيه وهو انه كان في هذه المدينة امرأة ارملة ولها ابنة ارملة ايضاً قد ارتدتاً عن سيرة رديئة بارشادات القديس اغناطيوس وكانتا تتدربان بمشورته فعزمت المرأة وبتتها على زيارة مكان مقدّس بعيد عن المدينة فاستشارتا مرشدها في ذلك فاستغرب منهما هذا الفعل وقال ان ذلك شأنه ان يعرضكما الى اخطار كثيرة واهوال عديدة ويسبب في هذه المدينة شكاً . غير انهما لم تسمعا الى مشوراته وذلك دأب كثير من العابدات من جهة مخالفة راي المرشدين وتفضيل آرائهن على آرائهم . فسافرتا الاثنتان بغير رفيق وزارتا في اقليمين بعيدين الاماكن المقدسة ومع انهما كانتا من بيت معتبر كثير الغنى أكملتا هذا السفر ماشيتين على ارجلها يتسولان في الطريق معبشتهما . فلما انتشر في مدينة القالا سفرهما قام الجمهور على اغناطيوس لظنهم انه هو الذي اشار عليهما بهذه الزيارة وقالوا له لا يليق فضلاً عن انه لا يجوز ان رجلاً غنياً وغير اكليركي يياشر وظيفه التعليم وارشاد النفوس وبما انه قد ظهر منه مثل هذا الضلال والجنون يجب ان



يلقي في سجن لا يخرج منه الى آخر عمره لثلاً يضل الناس . فارسل نائب المطران وقبض على القديس اغناطيوس والقاه في السجن وفيما كان ماضياً الى السجن فيما بين الشرط صادفه فرنسيس بورجيا ابن امير غنديا الذي تهرب في الرهبانية اليسوعية وكتب اسمه في كتاب تراجم القديسين فلما رأى القديس اغناطيوس ماشياً والناس محيطين به يهينونه ويهزأون به ومع ذلك لا يبين في وجهه الا حلم واحتشام جزيل شعر في قلبه بعواطف الاحترام والمحبة نحوه وقد احدثت العناية الالهية هذه الحادثة كزرع نبت في حينه

غير ان الله تعالى جعل سجن القديس مدرسة بحيث ان الناس طفقوا يجتمعون اليه ليسمعوا كلامه . وكان بينهم المعلم الاوّل من معلمي اللاهوت ولقرط ما احب كلام القديس تغاضى عن المضي الى المدرسة ليعلم هناك فلما خرج من السجن ووجد تلاميذه ينتظرونه قال لهم باندهال عقل اني رأيت اليوم بولس في السجن . فبعد سبعة وعشرين يوماً ذهب نائب المطران الى السجن ليفحص عن دعوة القديس فسأله عن المرأة وابنتها الارملة المذكورتين وعن زيارتهما المتجاوزة حدود الادب . فاقرّ القديس انه كان يعرفهما وانهما استشاراه في هذه الزيارة غير انه لم يرتض بها بل افرغ جهده في صدّها عنها . فقال له نائب المطران بما انه ثبت وتحقق ذلك فانك بريء . من كل ذنب لانه لم يحكم عليك بالسجن الا لاجل هذه الحجة فقط . وفيما كان يفحص النائب عن حقيقة الامر رجعت المرأة وابنتها من زيارتهما ولما وقفنا امام النائب وسألها برأتنا القديس اغناطيوس تبرئة تامة . فخرج وقتئذ من السجن غير ان النائب اوصاه بالآء يعلم الناس فيما بعد التعليم المسيحي . فشوق ذلك على القديس جداً جداً ولكنه امانت نفسه ولم يضاوّد حكم النائب بكلمة غير انه قصد ان يذهب الى مدينة توليدا حيث كان المطران ويذكر له دعوته . فبعد ذلك بايام قليلة وجد في الشوارع اناساً كثيرين مجتمعين للعب فطلب منهم الصدقة فنظر اليه واحد من الجمهور وهتف قائلاً نحو القديس ليحرقني الله حياً ان كان هذا الرجل لا يستحق ان يحرق حياً . وفي ذلك النهار عينه حضر فرجة دنيوية مبهجة وكان واقفاً على برميل ممتليء باروداً واذا بشرارة ملتبهة وقعت على ذلك البرميل فاشتعل البارود حالاً واحرق الرجل حياً

فذهب القديس الى مدينة توليدا وكاشف المطران بدعوته اما المطران فاستقبله بحجة واثار عليه بالمضي الى مدينة سلامنكا ليعلم هناك امور الخلاص . فذهب القديس الى هناك وما لبث ان اثمر تعليمه في النفوس اثماراً جيدة وكان شرفاء المدينة من رجال ونساء يجوبون تعليمه وارشاده . غير ان هذا الامر لم يستحسنه بعض الانقياء وذلك كان اما

بحركة الحسد الذي به ندم الخير الذي لا نشترك في فعله واما خوفاً من روح الارطقة الذي كان يفسد الممالك المحيطة باسبانيا . فمن ثم قالوا انه لأمر لم يسمع بمثله ان رجلاً غيباً من العامة يعلم الشعب ويأشر وظيفة راع الكلبيريكي . وكان من القائلين بذلك بعض رهبان . فارسل نائب المطران وقبض على القديس ورفقائه والقاهم في سجن مظلم واوثقوا ارجلهم بقيود كاناس مفتنين واراطقة

اما هم ففضوا الليل كله مرتلين تساييح الشكر لانهم أهلوا لان يهانوا اكراماً للسيد المسيح . فلما شاع هذا الخبر في المدينة تراكض الناس من كل ناحية ليزورا القديس في السجن ومنهم فرنسيس مندوزا الذي صار فيما بعد مطران مدينة بورغوس وكاردينالاً . فهذا سأل القديس قائلاً اما تستصعب طرحك في السجن . فاجابه القديس لعلك تعتبر هذا شيئاً عظيماً فاعلم اني ارجب في ان تكون كل سجون المدينة مسكني وكل قيودها اطواقي .

ثم زاره ايضاً نائب المطران وسأله كثيراً اما القديس فسلمه كتاب رياضاته فاخذته النائب وقرأه متأنياً ثم اعطى ذلك ثلاثة من علماء اللاهوت لينظروا فيه نظرة النقاد الخبير . ثم وقف القديس اغناطيوس في محكمة الكلبيريكيين وسأله الحكام عن اشياء كثيرة تخص كتاب رياضاته وعلم اللاهوت ثم امره بان يفسر لهم الوصية الاولى كحسب تفسيره اياها امام الشعب . فاجابهم عن كل شيء جواباً سديداً حتى انذهلوا واعتقدوا ان الروح القدس كان ينطق بضمه غير انهم قالوا له انه لأمر مستغرب ان رجلاً مثله غير عارف بالعلوم السامية يورد في كتاب رياضاته الفرق ما بين الخطيئة الميتة والخطيئة العرضية . فقال القديس انكم قد اقمتم حكماً علي فافحصوا اذا عن القضية واحكموا غير اني اسألكم ان تحكموا بعد ان تبحثوا في المشكلات بصحتها اذا رأيتها مستقيمة . وفيما كان الحكام يسألون القديس قام الناس الذين في السجن فكسروا الابواب وقتلوا بعضاً من الحراس وكتبوا بعضهم وهربوا جميعهم ما خلا رفقاء القديس اغناطيوس فبعد ان مكثوا في السجن اثنين وعشرين يوماً حضروا المحكمة وبرأهم الحكام وصححوا تعليمهم واذنوا لهم ان يعلموا الشعب في المدينة

## الفصل السابع

في ذهاب القديس الى باريز ودرسه فيها

غير ان الله تعالى اهل القديس واوحى اليه ان يذهب من اسبانيا الى فرنسا ليدرس العلوم في باريز ولما رأى ان طلب الصدقة يعوقه عن الدرس اخذ من اصحابه الذين بمدينة باريس مائة مائة من الدرهم وسافر وحده لان رفقاءه جميعهم استحبوا التغرب وتركوه . فوصل الى باريز في ابتداء شهر شباط في السنة الثامنة والعشرين بعد الالف والخمسمائة وسكن مع ثلاثة اسبانيولين تلاميذ المدرسة وسلم الى احدهم دراهمه . اما هذا الرجل فيبعد ان يذم من المال شيئاً هرب بما كان بقي معه من ذلك المال غير انه لما وصل الى مدينة روان مرض وحصل على شفاء لا مزيد عليه فكتب الى القديس ملتسماً منه العون في ضيقه فقام من ساعته القديس وسافر ليعسف هذا المريض ولما ظن انه يسرع بالمسير اكثر اذا سافر حافياً ترك حذاءه ومشى يداً انه استحوذ عليه بعد ذلك الحزن والفجور وشعر بثقل عظيم فبكت نفسه على ذلك وحثها بل اضطرها على المشي . ثم غاب عنه كل فخر وثقل وامتلات نفسه تعزية ومع انه لم يكن قد تناول شيئاً من المأكول استمر ماشياً بسهولة وعجلة . وبعد ما سار على هذا الحال اياماً وصل الى مدينة روان ولما وجد المريض اعنته بمحبة واخذ يعزبه ويخدمه وواظب على خدمته حتى برى . بره تاماً واعطاه نفقةً لاتمام السفر .

ثم عاد الى باريز واقام بالمدرسة يدرس العلوم بكل جهد لانه كان يعرف ما اراد الله به من الخير ومن اجل ذلك اهمل كثيراً من الافعال الحميدة مخافة ان تعوقه عن الدرس بل انه في الزمن المعين للدرس لم يكن يتكلم على امور العبادة لانه كان قد اختبر انه كلما بدأ يتكلم فيها لا يقدر ان يوجه افكاره الى الدرس الا بعد زمن مديد . ولكنه لم يهمل شيئاً من رياضاته الروحية ولا سيما فصي الصمير العام والخاص المورد تفسيرها في كتاب رياضاته ومع هذا كان في وقته يكلم القريب عن خداع العالم وبغض الخطيئة وعذاب جهنم . وبمذاكراته ارشد كثيرين وردم عن الخطيئة فسلكوا طريق العبادة لان كثيرين منهم تركوا المدرسة وترهبوا . فاغتاظ المعلمون من ذلك جداً لانهم رأوا ان رجهم نقص فاشتكوا على اغناطيوس الى مدير المدرسة وصوروه في عينيه رجلاً خبيثاً

يمنع الناس عن درس العلوم في في المدرسة . فبامر مدير المدرسة وبحسب عادة ذلك الزمان  
 التأم جميعهم ليجلدوه بالسياط ثم ارسلا فدعوا القديس ليحضر . اما القديس فمع انه كان  
 عارفاً قدسهم ذهب حالاً الى رئيس المدرسة المدعو غوفيا ورفع اليه دعوته باحتشام وأورد  
 له اخيراً شدة استعداده لاحتمال اعظم اهانة واوجع عذاب من اجل سيدنا يسوع المسيح .  
 فلما انتهى خطابه اخذه الرئيس بيده ولم يجبه بكلمة بل ادخله المحفل حيث كان معلوماً للمدرسة  
 ينتظرونه والسياط في ايديهم ليضربوه بها امام جمهور التلاميذ . فلما وقف في وسطهم وكان  
 المملون ينتظرون علامة لضربه جثا رئيس المدرسة على قديس القديس وطلب منه المسامحة  
 لانه اسرع بتصديق ما اتهموه به ثم نهض على رجليه وقال للحاضرين بصوت عالٍ اعلموا  
 وتحققوا ان اغناطيوس انما هو رجل قديس لا يرغب الا في خلاص النفوس وانه مستعد  
 الى احتمال اعظم اهانة

فمنذ ذلك اليوم اشتهر اسم اغناطيوس فاحبه أعلم الذين بتلك المدرسة واشرفهم  
 واعتصموا بحبل مودته اي اعتصام وكان منهم المعلم مارسيال وهذا بعد معاقرة القديس  
 اعترف ان اغناطيوس انما اتخذ انوار علمه من مدرسة الروح القدس . ويعلم اخر يقال له  
 بينا كان قد اضطهد القديس ثم احبه فيما بعد محبة صافية واوصى تلميذه فابربا أن يسعف  
 القديس في علم الفلسفة وكان هذا ساكناً مع فرنسيس كسافاريوس فسكن القديس  
 اغناطيوس معهما وبعد ثلث سنين ونصف حسب من علماء الفلسفة ثم دخل مدرسة علم  
 اللاهوت عند رهبان القديس دومينيكوس

## الفصل الثامن

في جمع اغناطيوس تلاميذه الاولين

ونذورهم الاولى

فزادت حينئذ نفسه غيرة على خلاص النفوس وعرف يقيناً ان الله اختاره ليؤلف  
 جماعة يهتمون بخلاص القريب وانه يجد في مدرسة باريز رفاقاً له وقد وجه فكره اولاً  
 الى فابربا المذكور لانه وجده مثقفاً بصفات حسنة حميدة مناسبة لمقصوده لانه كان واسع  
 العقل ثاقب البصيرة مع بساطة قلب وسعة علم عزيزة المثال . الا ان القديس لم يكشف له  
 الا الآن قصده فيه بل انما كان يحثه على الخير دائماً . اما فابربا فمع انه كان غنياً وقد نذر الغنى

لداثة منذ صباه لم ينج من التجارب المضادة الطهارة ولانها كانت تشتد عليه حينما كان  
 تقاومها بالصوم حصل له من قبلها كدر عظيم واضطراب جسيم . فكاشف ذات يوم القديس  
 اغناطيوس بامرہ واعلمه بانہ قاصد الزهد والاعتزال الى انثيا في . اما القديس اغناطيوس  
 فبما انه كان خبيراً بتمييز الارواح قال له : ليس الاعتزال في البراري والقفار دواء شافياً في  
 كل وقت من مثل هذا الداء وان القديس ايرونيموس لقي في البرية ما كان يهرب منه  
 ولاغروفان الانسان الى حيثما مضى يرافقه اكبر اعدائه اي جسده وان ممارسة التقشفات  
 على حدة لا تكفي دائماً لمداواة هذا الداء فيكف لا وان كثيرين بالقوا في ممارستها وكانت  
 تضغطهم مع ذلك تجارب الزناء . ثم شرع القديس يورد له الوسائل الروحية التي كان قد  
 اختبر نفعها فعلمه اولاً رياضة فحص الضمير الخاص اللليل نفعه لاستئصال الميل الفاسد  
 الذي جعل الجسد يتمرد على الروح و اشار عليه باستعمال الافعال الباطنة المضادة كل تجربة  
 خصوصية . وهذا الاستعمال يتوقف على ان الانسان مثلاً يتضع باطناً عند اعتباره فناءه  
 وخطاياہ حينما يحظر له فكر العجب والعجرفة . فهذا قلق فابر واعترف اعترافاً عاماً بكل سهولة  
 وفي اثناء ذلك اي بعد ان ابرأ القديس امراضه الروحية بهذه الطريقة مرتنه على ممارسة  
 الفضائل الراهنة شيئاً فشيئاً وبعد سنتين قال له انه قد نوى الذهاب الى الشرق بعد ان  
 يفرغ من علم اللاهوت لياشر هناك وظيفة رسول . فلما سمع هذا فابرتهللت نفسه وقال له  
 ببرارة مقدسة ليكن محققاً عندك اني اتبعك وارافقك حتى الموت . وسافر حالاً وذهب الى  
 سافويا ببلدته ليمتص من كل ما يتعلق به من امور الدنيا

وفياً كان فابر متغرباً اخذ القديس اغناطيوس يجذب فرنسيس كسافاريوس الذي  
 كان حينئذ يعلم الفلسفة في باريز وكان قد زينه الله تعالى بعقل ناقب ونفس منصبة على  
 كل ما هو حميد . غير انه كان يحب المجد الباطل والشرف العالمي ويرغب ويرجو الارتقاء  
 الى رتبة شريفة في الكنيسة . فرأى القديس اغناطيوس ان من كان متصفاً بهذه الصفات  
 والمزايا اذا مال الى الخير فلا يبعد انه يفعل اموراً عظيمة . غير انه وجد الامر مستصعباً  
 لانه لما اخذ يذكر له غرور وزخارف الدنيا وبطلانها ويحثه على احتقارها كان كسافاريوس  
 كانسان لا يصغي او يزدري بما يسمع . اما القديس فكان يداريه ولم يزل ينتهز كل فرصة  
 لاستئله الا ان الوقت لم يكن قد اتى بعد

فعر فحينئذ ان رجلاً ما معروفاً منه كان يعاشر امرأة تسكن قرية بجوار باريز  
 معاشرة رديئة فكلمه القديس كثيراً ليرده عن الخطيئة ولم تؤثر نضائحه فيه لان الشهوة  
 كانت قد اعتمته . فازداد اغناطيوس غيرة على تخليص نفسه وانتظره ذات يوم على الطريق

ولما رأى ذلك الشقي آتياً رمى بنفسه حتى رقبته في بحيرة مجلدة اذ كان فصل الشتاء .  
 فلما مرّ به ذلك الرجل صرخ القديس نحوه من وسط البحيرة قائلاً الى اين ماض يا شقي  
 الست تسمع صوت الرد يرهيك الله به الست تنظر سيف غضبه قد اسثله ليضربك به .  
 اذهب الآن واشبع شهواتك الهيمة اما انا فاستمرّ هنا الى ان يسكن غضب الله عليك .  
 فارتعد ذلك الرجل الزاني واندesh من غيرة اغناطيوس ونجّل من رداة شهوته ورجع  
 الى بيته تائباً . وقد استعمل واسطة اخرى مع كاهن كان يعيب درجته العالية بقمح سيرته  
 وخبث سيرته فذهب اليه واعترف له اعترافاً عاماً . وفيما كان يذكر ضلال حياته الاولى  
 بندامة عظيمة كان ضمير الكاهن ييكته وبعد انتهاء الاعتراف اوضح الكاهن للقديس  
 حاله واستعان به ليتخلص من حمأة الدنس . ثم مارس تحت ارشاد القديس شهراً كاملاً  
 وصار فيما بعد رجلاً فاضلاً بل معلماً ماهراً في الامور الروحية

فرجع حينئذ فابر من بلده قاصداً بكل عزمه ان يطبع القديس اغناطيوس ويتبعه  
 دائماً . ولما اجتمع به اشار عليه بممارسة الرياضات في موضع مفرد فامرهما فابر بمزيد  
 النشاط واستمرت ستة ايام صائماً لا يتناول ما كلاً الا القربان المقدس ولو لم يتعنه . ورشده  
 لكان قد اطال صومه اكثر من ذلك . وبعد هذه الرياضات جعل فابر يرتقي يوماً فيوماً  
 سلم الفضائل وشرع حينئذ القديس اغناطيوس بكاشفه بقصده في تاليف جماعة يهتمون  
 بخلاص النفوس . وكان قد لاف قلب فرنسيس كسافاريوس ولا سيما لما تامل التغيير  
 العجيب الذي طرأ على قلب فابر وعرف شرف اصل اغناطيوس لانه الى ذلك الوقت كان  
 يظن بانه رجل حقير من رعاع الناس . فلما وجده القديس منصباً على قبول تعليمه قال له :  
 اخبرني يا كسافاريوس ماذا ينفع الانسان لورج العالم كله وخسر نفسه . نعم لو لم يكن  
 للناس الا الدار الحاضرة لكان جديراً بك ان تسعى جهدك لتكون فيها ذا كرامة ونفخ  
 لكنما بعد هذه الدار القانية يذهب الناس الى دار البقاء فاما سعداً واما شقاء . فلماذا توجه  
 افكارك واشواقك الى ما يزول كالدخان وما لا يبقى الا كلمحة بارق او صحابة صيف ولماذا  
 تفضل الزماني على الابدي . فاعتقد ان كرامة العالم لا تستحق ان نرغب فيها وما يجدر بنا  
 ان نرتاح اليه انما هو جنة النعيم بلا غير اني لست اريد ان تدع عنك الميل الى المجد  
 والامور السامية كلاً بل انما اريد منك ان توجه هذه الرغبة الى ما هو اسمي واعظم  
 وتحقر كل ما يفنى ويزول . فبهذا الخطاب انتصر القديس على كسافاريوس فتتلمذه له من  
 ساعته وتدرّب بارشاده

وقد كان لكسافاريوس صاحب من الشرفاء فلما بلغه ما كان من امر كسافاريوس وغر

صدره على القديس اغناطيوس وعزم على قتله . فنصب ذات ليلة سلماتي حائط منزله ليصعد ويدخل من نافذة ويقتل اغناطيوس وفيما كان صاعداً سمع هاتفاً يقول بصوت مرعب الى أين أنت ماض يامنكود الحظ وما الذي تريد ان تصنع فارتدت حالاً وارعوى تائباً . ثم بعد ذلك نلتذ للقديس رجلان معتبران جداً لسعة علمهما وهما يعقوب لاينس والفنسيوس سلميون فالاول كان قد بلغ من العمر اثنين وعشرين سنة والثاني كان له من العمر ثمانى عشرة سنة فقط وكان كلاهما ماهرين في اللغتين اليونانية والعبرانية وعلم الفلسفة وكانا قد اتيا باريز لينظرا القديس اغناطيوس الذي كانا قد سمعا خبره في امبانيا وقصدا ان يرتشدا بمشورته . وقد اتفق بتدبير رعاية الله ان اول رجل وجدها عند دخولها مدينة باريز كان هذا القديس . فلما قلب لاينس نظره فيه ورأى سمات البر والحكمة تسطع على وجهه وثبت عنده انه هو بعينه مع انه لم يكن قد رآه قط افتربا منه وفرحا جداً لانهما وجدا سريعاً ما كانا يطلبانه . واما القديس فقبلها ايضاً بفرح عظيم كقبوله ملاكين هبطا عليه من السماء ثم احصاها بين تلاميذه فاراسا تحت ارشاده رياضات وخرجا من الخلوة بغيره مضطربة على خلاص النفوس

وبعد ذلك ضم القديس الى تلاميذه رجلاً فقيراً يقال له نيقولاوس بوباديلوا وكان المذكور عالماً في الفلسفة ومتصفاً بصفات مناسبة للوظيفة الرسولية . اما تلميذه السادس فهو سمعان رودريكس الرجل الشريف الاصل فهذا كان ذا عقل ثاقب وصورة جميلة محبوبة متصفاً من صغر سنه بالطهارة وتبناً عنه والده قال انه سيخدم الكنيسة خدماً كثيرة . وكان قد ارسله ملك البورتوغال ليدرس العلوم في باريز

فجمع القديس تلاميذه وقال لهم اني قد عزمت على الاقتداء بسيدنا يسوع المسيح على النوع الافضل كمالاً لانه جلّ سناؤه لم يقصد في كل زمان تروده على الارض سوى خلاص البشر فاريد ان اقتدي به وان اهتم بقية ايام حياتي بتقديس نفسي وتخليص النفوس . ثم ان الإقامة بالفقر هي اكثر هدماً وعدوبةً من الاقامة بين الناس كما لا يخفى على احد ولكن لا بد ان نفضل مجد الله تعالى على كل شيء وما عدا ذلك فاننا اذا رغبنا عن السكينة والراحة من اجل ذلك الغرض الالم فاننا نفوز بنعم وافرة . هذا هو المذهب الذي ذهب اليه الرسل وورثهم ربّ المجد ولصمري انه لامذهب اسمي منه ولا اكل ثم اني تأملت جميع اماكن المسكونة واخترت لرسالتى بلاد فلسطين التي هي الآن على شقاء عظيم واشتهي ان اريق دمي هناك في سبيل خدمة النفوس حياً بمن اراق دم الكرم كله في تلك الاماكن حياً بنا ولاجل خلاص النفوس ولهذا قصدت ان انذر الذهاب الى

بلاد فلسطين والزهد في الدنيا . وفيما كان القديس يخاطب تلاميذه هكذا كان وجهه كله ملتجهاً . فأجاب تلاميذه جميعهم قائلين انهم يقتدون بمثاله ويطيعونه كطاعة البنين لأبيهم فذهبوا كلهم الى كنيسة مبنية على جبل يقال له جبل الشهداء وهي بجوار باريز وبعد ان قدس احدهم المدعو بطرس فابراً ولب تلاميذ القديس وتناولوا القربان المقدس نذروا جهاراً انهم في الزمن المعين منهم يمضون الى بلاد فلسطين ليبتعوا بخلاص النفوس وانهم يتركون كل اموالهم ماعدا ما يحتاجونه للسفر في رسالاتهم وانه اذا عرض لهم عدم الاستطاعة على الذهاب الى بلاد فلسطين والملك هناك فيخينئذ يتقدمون الى الخبر الروماني نائب السيد المسيح ويذهبون الى حيثما يرسلهم لغاية تخليص النفوس . وقد نذروا هذا النذر يوم عيد انتقال العذراء في السنة الرابعة والثلاثين بعد الالف والخمس مائة للمسيح

## الفصل التاسع

في ذهاب اغناطيوس الى بلده ثم الى البندقية وارتسامه ورفقائه كهنة ثم قصد القديس اغناطيوس ان يذهب الى اسبانيا ليدبر امور رفقائه الدينوية ويحلهم من رباط الاقارب . وبما انه كان قد اعتل ياريزوخارت قوته كان الاطباء قد اشاروا عليه ايضاً بالذهاب الى بلده ليمتدل هناك مزاجه وكان تلاميذه قد طلبوا هذا منه بمزيد الاحاح . ولكي يربي في تلاميذه روح النشاط ويوثق فيما بينهم رباط المحبة رسم عليهم رياضات روحية وعين لهم تأملات ونقشفات يومية وأوصاهم ان يقرأوا كتاب الاقتداء بالمسيح ويفحصوا ضمائرهم كل يوم مراراً كثيرة ويعترفوا ويتناولوا القربان المقدس كل اسبوع . ولثلاث تحمل هذه الرياضات بدرسه العلوم ولا يرخي درسه العلوم نشاطهم في العبادة عين لم الازمنة الواجبة لممارسة رياضاتهم الروحية والتي تجب لدرس العلوم فجعل فاير رئيساً عليهم وخرج من باريز في أول السنة الخامسة والثلاثين من الجيل السادس عشر ووجد انهم ينتظرون في مدينة البندقية بعد تجميعه الامور الموجبة ذهابه الى هنالك وكان قد أوصاهم بالآيخروجوا من باريز قبل ان يتموا درس علم اللاهوت فلما وصل الى اسبانيا تقوى جسده ورجعت اليه عافيته فلما قرب من اقليمه دخل منزلاً لياً كل هناك ويستريح قليلاً فوصل الى ذلك المكان يوحنا كوييار احد اصحابه القدامه فسأل صاحب المنزل هل وصل غيره الى هناك فاجابه ذلك نم انه قبل اتيانك بزمن قليل أتي خيال ذو هيئة وهيئة جميلة ولغته تدل على انه من اهل هذه الاقاليم .



فأشعهي اكوبيار ان يراه فنقدم الى باب المكان حيث كان القديس وجعل يتفرس فيه من ثقب الباب فراءً ساجداً يصلي كمن قد اختطف عقله فعرف وتحقق بالنظر انه هو اغناطيوس خليله فركب جواده حالاً ومضى الى قلعة لويولا واخبر اهل القديس بوصوله الى هناك . اما اخوه البكر فكان قد عرف منذ قليل ان اغناطيوس في باريز سالك سبيل الابرار ولكن لما درى انه قد عزم من ساعته ان يمضي الى لقائه بمجماعة من ذوي المناصب السنية والرتب العالية ولكنه خشي ان ذلك يشق على اخيه نعدل عن لقائه فبعث اليه باكليريكي جليل ليهنئه بوصوله بالسلامة ويرافقه في الطريق ويحيي به الى القلعة حيث كان ينتظره بفرط الشوق . اما القديس فلم يرد ان يرافقه أحد ومن ثم ارجع الاكليريكي المشار اليه الى اخيه ولم يذهب الى قلعة لويولا بل انطلق الى مدينة اسيسيا وهي قرية جداً من القلعة التي سبقت الاشارة اليها . فشر اهل المدينة بقدم اغناطيوس ومن ثم خرج حالاً الاكليريكيون للقائه كحروجهم بالزياح . اما القديس فاجتهد في الفرار من هذه الصكرامة ودخل المستشفى وهناك افتقده اخوه واهل بيته وطلبوا اليه بمزيد الاخلاص ان يجعل اقامته في قلعة لويولا حيث كان بيته . فأجابهم القديس انني منذ اليوم الذي خصصت فيه حياتي لخدمة الله لم يعد لي منزل في الدنيا وانني لاريد الا ان اخدم المساكين . فأرسل له اخوه فراشاً ثميناً من بيته وطعاماً من طعام مائدته فلم يشأ ان يرقد على ذلك الفراش بل استمر نائماً على الارض الى ان قدموا له فراشاً كفرش الفقراء اما المآكل الكثيرة اللذيذة التي كانت ترسل اليه كل يوم فكان يوزعها كلها على المساكين وهو كان يعيش من الخبز الذي كان يستعطيه في المدينة .

واستمر عائشاً مع الفقراء ومثل الفقراء في مدينة اسيسيا مدة ثلاثة اشهر ولم يمض الى منزل اخيه الامرة واحدة وذلك لان امرأة اخيه طلبت هذا منه باستحقاقات آلام ابن الله وهي جاثية على قدمي القديس . وفي زيارته هذه لم يتكلم الا على احتقار الدنيا وسوء حظ اصحابها ولانه كان قد زارهم مساءً صرف الليل عندهم غير انه رقد على الارض وبعد ان صلى طويلاً رجع باكراً الى المستشفى وقد ازدادت هناك رغبته في ممارسة النقشفات عند مشاهدته الا ما كن التي كان عائشاً فيها عيشةً دنيوية فلبس مسحاً خشناً وشدت حقويه بزوار من حديد وكان في كل ليلة يجلد جسده بشدة . ثم أخذ يعلم الاطفال مبادئ التعليم المسيحي ويعظ في كل اسبوع ثلاث مرات او اربعاً ويكون الكنيسة لم تسع كل الشعب الذي ازدحم لاستماع تعليمه اضطره ذلك الى ان يعظ خارج المدينة في وسط الحقول وكانت الناس تجتمع من المدن والقرى التي في تلك النواحي وكان كثيرون منهم

يصعدون الى الاشجار لكي يصروه وقد اثمرت تعاليمه جداً في النفوس  
 وفيما كان القديس اغناطيوس يخدم على هذا النسق كرم الرب في بلده كان تلاميذه  
 في باريز يفرغون جهدهم في تحصيل العلوم ويحثون بعضهم بعضاً على الفضيلة تحت ارشاد  
 الانبا بطرس فابريئسهم . فاتخذ معهم ثلاثة من العلماء المستقيمي السيرة وهم كلاوديوس  
 لوجاي من بلد سافويا ويوحنا كودور وبسكاز بروي من مملكة فرنسا ومن ثم صار عدد  
 تلاميذ اغناطيوس تسعة <sup>(١)</sup> . فلما عرف ذلك القديس خرج من اسبانيا ليذهب الى  
 مدينة البندقية وينتظر هناك تلاميذه الذين لم يصلوا اليها الا في اوائل السنة السابعة  
 والثلاثين من القرن السادس عشر

وبعد ان وصلوا الى هناك جميعهم فالذين لم يكونوا قد ارتسموا كهنة ارتقوا الى هذه  
 الدرجة مع القديس اغناطيوس وفيما هم يستعدون للسفر الى بلاد فلسطين نادى البنادقة  
 بالحرب على المهاجرين فانظروا هناك سنة كاملة بحسب نذورهم وفي هذه المدة انقرد كل  
 منهم ليتأهب لقداسه الاول بممارسة الرياضات الروحية . فاختر القديس اغناطيوس لهذا  
 العمل منزلاً في البرية متروكاً مائلاً للانهدام وعاش هناك كعيشة سياح الصعيد في  
 كهوفهم ومغائرم مواظباً على الصوم والصلاة وكثرة التعزيات التي حازها في خلوته كاد  
 يفقد النظر . فخرج بعد اربعين يوماً لكنه لم يتل قداسه الاول بل زاد تأهبه لذلك اكثر  
 من سنة اذ احتفل قداسه الاول برومية في عيد ميلاد الرب في السنة الثامنة والثلاثين من  
 القرن السادس عشر كما كتب القديس الى اخوته . ففرق تلاميذه في المدن التي حول  
 البندقية ليكرزوا وقد كانوا يعلمون غالباً في الشوارع من على حجر وبعد ان صرفوا النهار  
 في خدمة النفوس كانوا يستعطون قليلاً من الخبز لمعاشهم ويعودون الى منزل خال من  
 الاثاث لا يجيدون فيه فراشاً الا الارض او قليلاً من التبن

فرض منهم سمعان رودريكوس وكان قد يئس من شفائه فلما وصل اليه القديس  
 اغناطيوس عانقه وقال له ثق يا اخي ان ستبراً من مرضك بحول الله وفي تلك الدقيقة  
 خف داؤه وما لبث ان برى تمام البره . غير ان الشيطان اجتهد في ان يفصله عن جماعة  
 القديس اغناطيوس فوسوس اليه وصوّر في عقله ان الوسطة العظيمة التي بها يتحد

(١) حاشية . اعلم ان من اولئك التسعة التلاميذ من ادرج البابا غريغوريوس  
 الخامس عشر اسمه مع اسم اغناطيوس في صف القديسين في السنة الثانية والعشرين من  
 القرن السابع عشر وهو القديس فرنسيس كسافاريوس ومن ادرجه البابا بيوس التاسع سنة  
 ١٨٧٢ في ما بين الطوباويين وهو بطرس فابر

الانسان مع الله تعالى هي رياضات الوحدة وكل الوظائف الخارجية ولو هما كانت مقدسة فمن شأنها ان تشتت الفكر ومن يهتم بخلاص النفوس فهو على خطر دائماً فالاسلم لي ان اهتم بتخليص نفسي فقط . ولم يكشف بافكاره هذه القديس اغناطيوس بل عزم على الذهاب الى رجل كان منفرداً في البرية ليستشيريه وعزم على اتمام مشورته . فخرج سراً ليزور المسأخ الا انه عند خروجه من المدينة تقدم اليه رجل ذو قامة اعظم من قامة الانسان وكان وجهه مرهبا وفي يده سيف مجرد فخاف رودريكوس ووقف قليلاً ولكنه ظن ذلك خيالاً فشرع يسير في طريقه . اما الرجل الذي كان بازائه فزجره بسخط وغضب وتقدم ليضربه بسيفه فتوارى حينئذ رودريكوس وعاد راكساً ولما دخل الى حيث كان القديس اغناطيوس مد له القديس يده متسماً تبسم الاولياء قائلاً له يا قليل الايمان لماذا شككت فخرني من ذلك وثبت في دعوته وتحقق ان الله تعالى كاشف مرشده بكل امرار قلبه

## الفصل العاشر

في ذهاب القديس اغناطيوس الى رومية وتأسيسه رهبانيته

فلما انتهت السنة المعينة لسفرهم الى بلاد فلسطين جمع القديس تلاميذه وقال لهم انه اذ قد اصبح الذهاب الى هناك غير ممكن لنا وجب علينا ان نتم الجزء الثاني من نذرنا وهو ان نمضي الى رومية ونقدم للحبر الاعظم انفسنا لنخدم النفوس حيثما يشاء ويريد . لعمرى ان الله عجيب حقاً في تدبيره قديسه وحته ايام احياناً على ما لا يريد ان يكلمه مع انه يريد ان يفرغوا كل جهدهم في تكميله . فاتفق جمهور هولاء الاباء على ان القديس اغناطيوس ينطلق الى رومية مع فابر ولاينس ليعرضوا للبابا مقصودهم وان البقية منهم يتفرقون في اعظم مدارس ايطاليا لكي يجذبوا الى الفضيلة من م من طلبة العلم . ثم عزموا على حفظ الرسوم الآتي ذكرها وهي : اولاً ان لا يسكنوا الا المستشفيات مع الفقراء ولا يعيشوا الا من الصدقة . ثانياً ان يترأس عليهم واحد منهم يطيعونه ويتقادون له حذراً من ان يتجاوز الحد بافراط التشايط . ثالثاً ان يعطوا في الشوارع وحيثما يمكنهم وانهم في عظمتهم يورودت للمؤمنين كل بهاء الفضيلة ومجازاتها وسماحة الرذيلة وشديد عقابها . رابعاً ان يعلموا الصبيان مبادئ التعليم المسيحي . خامساً ان لا يقبلوا مالاً لاجل خدمتهم الانجيل والمذبح المقدس ثم ان القديس اوصاهم ان يجاوبوا كل من يسألهم عن دعوتهم وعن اسم مذهبهم بهذا الجواب ونصه اننا اتحدنا لكي نقاوم جميع المبتدعين ونستاصل الرذائل محاربين تحت

رأية السيد المسيح ومن ثم ليس لجماعتنا غير هذا الاسم وهو جماعة يسوع . وقد اظهر الله تعالى للقديس كم كان يسر<sup>١</sup> بقصدهم وانه تعالى قبلهم تحت رايته الالهية لانه في ذهابه الى رومية وجد في الطريق كنيسة مهدومة تبعد من رومية نحو ستة اميال فدخلها ليستودع يسوع هذا القطيع الصغير وفي ابتداء صلاته اختطف بالروح ورأى الآب الازلي يقدمه لابنه الوحيد ورأى السيد المسيح حاملاً صلياً ثقيلاً وهو يقبل القديس على يديه الالهية قائلاً له ساكون لكم في رومية معيناً . فلما انقته من سباته خرج من الكنيسة بوجه ملتهب وادرك في الطريق رفيقيه الانبا لائيس والانبا فاير وقال لها متهللاً فرحاً اني لا اعرف ما سيصيننا برومية من الاضطهاد ولكني متحقق ان سيدنا يسوع المسيح يكون لنا معيناً . ثم لكي يجعلها يتأهبان للتجربة ويقويهما اخبارها بالروبا

فوصلوا الى رومية في اوائل السنة الثامنة والثلاثين من المائة السادسة عشرة للمسيح وقدمهم للعبور الروماني قاصدا اسبانيا . اما البلبا قبلهم بفرح وحالاً اوصى الانبا لائيس والانبا فاير ان يعلما برومية علم اللاهوت . اما القديس اغناطيوس فاخذ يعلم الشعب ويرشده الى العبادة بالوعظ والرياضات الروحية . فرام الكردينال كنتاريني صاحب الفضيلة والمنزلة العالية بين اعظم علماء عصره ان يعاين القديس ويسمع تعليمه فبعد ما اختبره فوَّض اليه امر ارشاده وتدريبه وكتب يده كتاب رياضاته . وفيما كان القديس اغناطيوس بهم<sup>٢</sup> في دير الرهبان البنادكتيين على جبل فسين بارشاده في عمل الرياضات الروحية بطرس اورسين صادق هناك شاباً يدعى فرنسيس سترادا كان قد اتى رومية ليقم هناك شانه ويستغني بوسطة العلم واذا لم تجر الامور على حسب مراده عدل عن درس الكتب ونقلد السيف ليقيم دعوة الجندية واذا خاطب القديس اغناطيوس اكثر الشكوى من اهل رومية . اما القديس عليه السلام فقال له لاوجه لك للشكوى لان الدنيا التي خدعتك انما فعلت بك على عادتها وكان يجب عليك ان تمدحها على ذلك لانها اذا اساءت معاملتك اكدت لك انها تستحق خدمتك لها واتمايك لاجلها وتشير اليك بلسان الحال ان تترك خدمتها . واما انت فلاتفعل الاكفعل للذين انكسرت سفينتهم في بحر وبعد ذلك يسافرون الى بحر آخر فما انك تخرج من رومية وتذهب الى نابولي كان في نابولي اكثر امانة مما في رومية . اما انك فحقاً اني حزين عليك لان املك قد خاب بل لاجل رجائك الآخر الذي سيخيب لامحالة . فان قبلت مشورتي فارغب عن الدنيا واطلب الله تعالى وحده لانك فيه وحده تجد راحتك وسعادتك . فوثقند تغير قلب الشلب حالاً بنعمة من في يده قلوب البشر جميعها لانه رجع الى رومية مع القديس اغناطيوس وتلمذ له فكان العاشر من تلاميذه الاولين

وبعد ذلك اظهر الله تعالى للقديس بانوار جديدة طريقة الرهبانية التي سينشئها وحرّضه على مباشرة الامر سريعاً فجمع اغناطيوس تلاميذه برومية وقال لهم : « انظنون يا اخوتي ان الله جمعكم من اقاليم مختلفة ورتبكم بمودة صافية لكي يفترق بعضكم عن بعض على حسب هواكم فاعلموا ان الله سبحانه يريد منا ان نخصص انفسنا لخدمته الى الابد وان نترك بعد موتنا خلفنا يقتنون آثارنا ويذهبون مذهبنا. لا جرم ان الله بعد ما اعلق امامنا بلاد فلسطين زادنا غيره على تمجيد اسمه يوماً فيوماً وهذا دليل على انه تعالى لا يريد ان نستميل اليه بلداً واحداً بل كل بلد وكل مملكة وقد كثر عدد رفقائنا وسيكثر فيها بعد أكثر من ذلك. الا انه ماذا تفيدنا كثرة الذين يتجدون معنا ان كانوا لا يربطون بنذر الطاعة. ولهمري انا نفعل شيئاً قليلاً اذا لم تصر جماعتنا رهبانية تامة قابلة لان تنتشر في كل المسكونة وتبقى الى انقضاء العالم. فلا ريب ان الدنيا تضادنا ونقاوم مقصدنا ولكنما الله تعالى سيكون معيناً لنا حتى لا نقدر الدنيا ولا جهنم ان تقاوما حكمته وقدرته غير المتناهية».

فاتفقوا حينئذ على انهم جميعهم يندرون الطاعة لواحد ينتخبونه رئيساً عليهم

وبحيث أن الخبر الاعظم كان قد خرج من رومية قاصداً نواحي مملكة فرنسا ليصالح ملكها وملك اسبانيا باشر اغناطيوس وتلاميذه في غياب البابا وظيفه الوعظ والتعليم على ما عظم من الجهد فبارك الله سبحانه على كل اتعابهم فانت باثمار وافرة. غير انه دهمهم بفتنة اضطهاد شديد حتى اوشك ان يهدم كل ما بنوا. لانه كان حينئذ في رومية راهب يتظاهر بالفضيلة والعيشة القشفة ولكنه في الباطن كان ارتطوياً لانه شرب سم ارتطة لوتاروس. فهذا لما رأى البابا غائباً عن رومية تجاسر على ان يزرع بوعظه زوان ضلاله بالفاظ ملتبسة. فلما سمع القديس اغناطيوس هذا الخبر لم يصدق بل ارسل لابنيس وسلميرون ليحضرا عظات الراهب ويفحصا عن حقيقة الامر. فبعد ان حضرا تعليمه مراراً كثيرة اخبرا القديس ان هذا الراهب لوتراني فخ. فارسل القديس ونصحه سرّاً ليرعوي عن غيه بكل ما استطاع من الفطنة والمحبة ولكن لما كان من شأن المبتدعين ان يتظاهروا بانس ولطافة لدى الذين يتلفون معهم ويتلهون غيظاً ممن يقاومهم اوغرت تلك النصيحة. صدر ذلك الراهب الذي كان قد حصل له في رومية جاه كبير حمله على العجرفة والكبرياء وغضب على القديس ورفقائه غضباً متجاوزاً كل حد وطفق يثبت ظاهراً وعلايةً جميع اراء لوتاروس

المضال المبتدع

فلما رأى اغناطيوس ان النصيحة السرية لم تجد نفعاً البتة اخذ هو وتلاميذه يدحضون اراء بدعته ويفندون مبادئها الخبيثة فما اذهب الله تعجبهم باطلاً فكيف لا واضحى الناس

يشكون في تعليم ذلك الراهب الخبيث الخادع حتى اضطروا ان يعود الى الحيلة والخبث كما كان يعمل اول الامر. فقال عن القديس وتلاميذه انما صوروه في عيون الناس رجلاً ارطوقياً ليتخذوا ذلك وسيلة الى اخفاء بدعتهم. ولكي يؤكد هذا حرك ثلاثة رجال فقالوا في القديس انه رجل ارطوقي. ثم رشا الذي كان قد عزم على قتل القديس بمدينة باريز بسبب ثلمتد فرنسيس كسافاريوس له فهذا ذهب الى حاكم مدينة رومية واعلمه ان اغناطيوس انما هو ارطوقي ساحر وانه حكم عليه باثم الارطوقة بمدينة القالاوبياريز وبالبنديقية وحلف ان الذي الزمه بهذه الشكوى انما هو ضميره والحق لا غير. فهذه التهمة الباطلة تغير رأي الشعب في اغناطيوس ورفقائه حتى غدا الجمهور يهدونهم مرثين وانبياء كذبة وارطوقة سيقضى عليهم بالموت شرعاً لاجل آثامهم. اما القديس فلم يضطرب من ذلك بل قال امام رفقائه انه قد تم الآن يارب ما سبقت وارتبته بالصليب الثقيل الذي رأيت على منكبيك في الرؤيا فاتم الان يا الهي ما بقي منها وكن لنا معيناً في رومية فاتتق يوماً ان احد اصحاب القديس اغناطيوس زار اقدم الكرادلة اذ كان بينهما قرابة ومودة. فقال له الكردينال انه لا يليق بك ان تعاشروهما بالردائة والقبح ولا سيما اغناطيوس مرشدهم ورئيسهم فنكب عن مخالطتهم فانك بما شرتك ايام لا تخاطر بصيتك فقط بل بمخلصك ايضاً. فاجابه ذلك لو كنت تعرف اغناطيوس كما اعرفه انا لكنت تطلب معاشرته انت ايضاً. فقال له الكردينال انه قد اتضح ان هذا الخبيث مسحر كما انه مسحر الذين يتبعونه فاتني به لكي ابصره واوبخه على آثامه. فاق القديس اغناطيوس ووقف امام الكردينال بطأينة مقرونة بالاثمات. اما ما قاله هذان في المناوضة التي استمرت بينهما فوق ساعتين فلا تعرف منه الا ان الكردينال في انتباهها جثا على قدمي القديس وطلب المساحة منه لانه ظن فيه ظناً سيئاً ومنذ ذلك اليوم جعل يرسل اليه في كل اسبوع صدقة وافرة

حينئذ ابتداء القديس يجتهد في رد صيت جماعته متبعاً قاعدة كان يكررها كثيراً على رفقائه وهي انه في حال الكوارث والمصائب الشديدة المستعصبة يجب عينا ان نفوض امورنا كلها الى الله تعالى كانه لا يمكن ان ينجح امرنا ويكون حميد النهاية الا بالحموية من العلاء يد انه مع كل ذلك ينبغي لنا ان لا نالو جهداً في انجاح امورنا كأننا لا نرجوان نفوز بعون من الله تعالى. فذهب اولاً الى حاكم المدينة وطلب اليه ان يفحص عن دعوته ويحكم عليها. فعين الحاكم يوماً وحضر القديس والمشتكي عليه. ثم شرع المشتكي بقر كل ما كان قاله ضد اغناطيوس واثبت شهادته بارهب الاقسام. حينئذ اراه القديس رسالة

وساله قائلاً اتعرف خط من هذه الرسالة . فقلب المشتكي نظره في الخط ثم قال ان الخط خطه  
وقد صدق بقوله الا انه لم يذكر مضمون الرسالة التي كان قد كتبها حديثاً لاحدا صدقائه  
وكان يقول فيها ان اغناطيوس ورفقاه يعيشون عيشة مقدسة . وانه عاشهم في باريز وانهم  
في الحق كالرسل . ثم انه بتدبير الله اتفق ان كان حينئذ برومية الثلاثة الحكام الذين قال  
عنهم المشتكي انهم حكموا على اغناطيوس بالارطقة بمدينة القالا وباريز والبندية وقد  
شهدوا كلهم بان قول المشتكي كذب صريح وحكم عليه ان على المشتكي بالنفي ولو لم يشع  
فيه القديس لكان حكم عليه باشد قساوة . ثم ابرز الحاكم وثيقة شرعية بها برا القديس وكل  
رفاقه واثني عليهم جميل الثناء . اما الراهب الذي كان سبب هذه الدعوى الكاذبة كلها  
فهرب من رومية واظهر نفسه ارطوقيا وفيما بعد حكم عليه بالموت بسبب ارطقة

## الفصل الحادي عشر

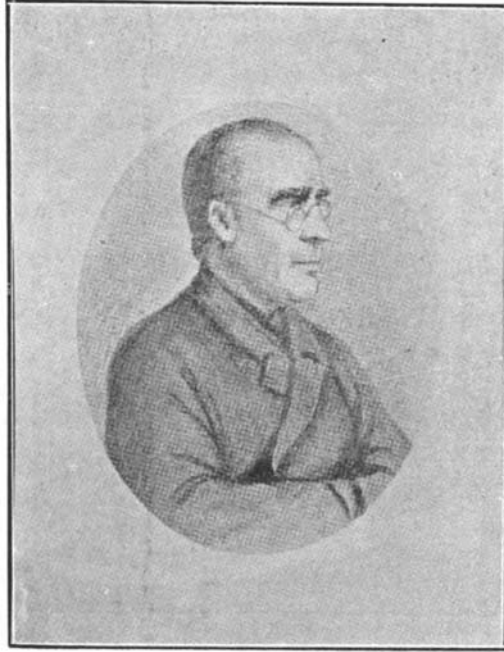
في تثبيت الخبر الاعظم الرهبانية اليسوعية وارتفاع

القديس اغناطيوس الى رئاسة رهبانيته

واذ رجع الخبر الاعظم الى رومية وهو البابا بولس الثالث قدم له القديس مختصر  
رسوم الرهبانية فمدحه الخبر الروماني وسلم الكتاب الى بعض العلماء لكي يفحصوه فخطاً مدققاً  
واثبت الرهبانية اليسوعية في اليوم السابع والعشرين من شهر ايلول في السنة الاربعين بعد  
المائة الخامسة عشرة للمسيح

فافتكر حينئذ القديس انه ينبغي قبل كل شيء ان ينتخب للرهبانية الجديدة رئيس  
عام فجمع رفاقه فقضوا ثلاثة ايام في الاختلاء مواظبين على الصلاة وملتجئين بالعون من  
ابي الانوار في اليوم الرابع اتفقوا القديس اغناطيوس براي واحد وقد فسر القديس  
فرنسيس كسافاريوس رايه واختياره هكذا اني اختار ابانا اغناطيوس راساً ورئيساً على  
جماعتنا لانه هو الذي جمعنا بتعب جسيم ولا جرم انه يسومنا ويدبرنا احسن من الجميع  
من حيث انه خبير بنا تم اعترف انه لم يحنثي احد على هذا الاختيار واني انما حكمت على  
حسب ذمتي

اما القديس اغناطيوس فحزن وقال لهم اني اسالكم يا اخوتي ان تصدقوا كلامي وتتحققوا  
اني عاجز عن مباشرة هذه الوظيفة لانه كيف يستطيع ان يرشد غيره من لا يقدر على ارشاد

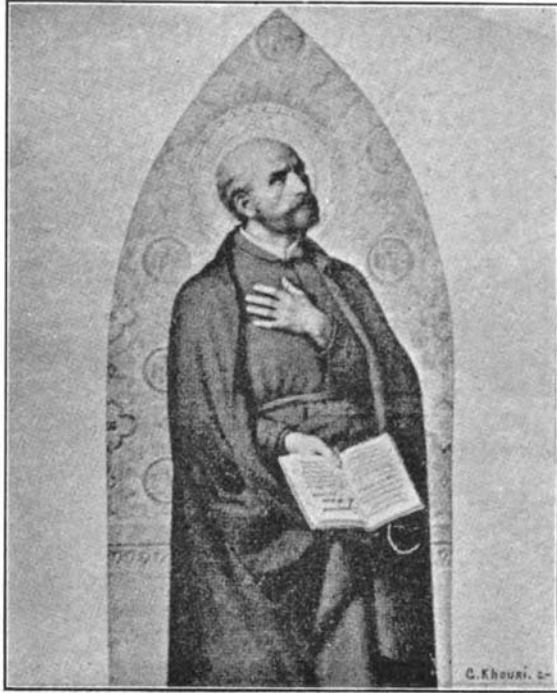


الاب لويس مارتين رئيس عام الرهبانية اليسوعية









القديس اغناطيوس مؤسس الرهبانية اليسوعية

نفسه . لعمرى اني لما تأمل ضلال حياتي السالفة ونقائص سيرتي اليومية لا يمكنني ان اقبل وظيفة الرئاسة العامة ومن ثم اناشدكم الله ان تصلوا ثانية في الاختلاء ثلاثة ايام اخرى او اربعة لكي يريكم الله تعالى من يكون لنا ابا ورئيساً عاماً وله استطاعة ان يدبر امورنا تدبيراً حسناً . فاختلوا جميعهم بحسب مشورته ثانية واختاروا ايضاً القديس المذكور رئيساً عاماً على الرهبانية . فاجتهد وقتئذ في دفع الرئاسة عنه ثم قال اخيراً انه يسلم الامر الى معلم اعترافه فارضى بذلك رفاقاً . فذهب القديس الى معرفه راهب من رهبان القديس فرنسيس كان يعترف له غالباً قبل ان يثبت البابا رهبانيته . فبعد ان كشف له كل نقائصه الجسدية والروحية اعترف له اعترافاً عاماً . وفي اثناء ذلك حكم معلم اعترافه انه يرفضه الرئاسة يقاوم مشيئة الله تعالى وامره من قبل الله سبحانه ان يقبلها . فاذعن القديس اخيراً وتسلم عنان سياسة الرهبانية يوم عيد الفصح في السنة الحادية والاربعين بعد الخمس مائة والالف للمسيح

هذا واتفقوا كلهم على ان يندروا نذرهم الاحتفالي في ذلك الاسبوع نفسه وفعلوا يوم الجمعة الذي كان واقعاً في اليوم الثاني والعشرين من شهر نيسان وقد جرى الاحتفال على هذه الصورة انهم زاروا الكنائس السبع التي هي مشاهد رومية وعقب ان وصلوا الى كنيسة القديس بولس المبنية خارج اسوار المدينة قدم القديس اغناطيوس القديس على مذبح العذراء وقبل ان يتناول التفت نحو العشب وفي احدى يديه جسد السيد له المجد وفي الاخرى صورة نذورهم المكتوبة وقرأها بصوت عال ثم تناول والتفت نحو رفاقه الذين كانوا جاثين حذاء المذبح وقبل نذورهم وهو حامل خمس برشانات على صينية الكاس ثمناولهم القربان المقدس فتحمدوا جميعهم مثله ان يحفظوا الفقر والعفة والطاعة الدائمة بحسب نوع العيشة المذكورة في براءة رسومهم وندروا فوق ذلك بطاعة خصوصية للخبز الاعظم نظراً الى الرسائل المعينة في تلك البراءة نفسها والزموا انفسهم ان يعملوا الاولاد التعليم المسيحي

وليس بين نذر القديس اغناطيوس ونذر رفاقه الا فرق واحد وهو انه تعهد لئلا يسوع المسيح راساً واما رفاقاً فتحمدوا له كانه قائدهم ورئيسهم وعقب ان قدس ذهبوا كلهم معاً الى المذبح الكبير حيث تراح عظام الرسولين المغبوطين بطرس وبولس وهناك عانقوا اباهم العام وقبلوا يده باحتشام دلالة على خضوعهم وطاعتهم له فالاب العام بدأ يمارس وظيفته بتفسير التعليم المسيحي في كنيسة القديسة مريم ستراتا التي وهبها بطرس كوداس ضابط جيش البابا في رومية اذ لم يكن لهم وقتئذ الا بيت

بالاجرة. فهذا هو الذي اذ فتنته عيشتهم المقدسة ترك المرتبات الكثيرة بقصد الانفراد وانتظم بينهم بنية ان يتفرغ للاشغال الزمنية ويجمع لهم الصدقات ثم ان هذا الرئيس الجديد لم يعلم خصوصاً هذه التعاليم المسيحية الا للاولاد تبعاً لازام نذره لكنه كان يحضر اليه الرجال والنساء من كل مقام واللاهوتيون والعارفون بالحق القانوني وكان يشرح بالاطيالية اسرار الايمان ووصايا الله بنوع سهل ومناسب لفهم الشعب وكان يضع في هذا التفسير نبذاً ادبية مؤثرة ومبهجة ومع ان لغته كانت غريبة كانت تؤثر كثيراً في الناس الذين عند استماعه كانوا يحافظون على السكوت والدموع سائلة من عيونهم والندامة في قلوبهم. فالتوبة كانت بعض مرات شديدة التأثير حتى ان الذين كانوا يريدون ان يعترفوا على اثر انتهاء التعليم المسيحي كادوا لا يقدرّون ان يقولوا كلمة. وقد واظب على هذا العمل ستة واربعين يوماً في تلك الكنيسة عينها واقتداء به فان رساء الرهبانية يفسرون التعليم المسيحي اربعين يوماً حينما يأخذون على مناكبهم حمل الرئاسة

فاخذ القديس اغناطيوس حينئذ يكتب قوانين رهبانيته ورسومها وعلى هذا كان يقضي كل يوم عدة ساعات من النهار وجزءاً من الليل وقد تدرّب في هذا العمل على الاسلوب الاتي اي انه كان يتأمل اولاً كل قضية على موجب العقل النطقي ملاحظاً بتأن الحجج من الطرفين وهذه الاسباب لم تكن قليلة العدد حتى في اقل القضايا. وذلك لانه وجد في ورقة مكتوبة بيده ثمانى حجج من الطرف الآخر وكل منهنّ معتبرة قابلة لان تشغل الفكر وتؤثر في العقل لابراز حكمه في الأمر. وفي اثناء هذا الفحص كان يتجرد من كل حب ذاتي ويقابل حججاً مع حجج ليقدر ان يميز التي تكون اكثر قوة او اقل وبعد ان يعمل كل ما تقتضيه الفطنة الطبيعية كان يستشير الله تعالى ولذا يعود الى تأمل الامر على موجب نور الحقائق الابدية ويطلب من سيدنا يسوع المسيح بشفاعة والدته الالهية ان يعلمه ما يجدي اسمه افضل مجد ويمجّر جماعته اكثر نفع. وبعد هذه كلها واستقرار رأيه على حجج تزيل كل شك كان لا يبرح مواظباً على طلب النور من الله تعالى في صلواته لكي يعلم بنوع اجلي ما هو الراي الافضل. اخيراً كان يكتب القضية ويضعها على المذبح مقدماً اياها في القداس لكي ينظر اليها الآب الازلي ويعرفه هل هي موافقة الكمال الانجيلي ولارادته الالهية اولاً وقد كان سبحانه يمنحه نوراً به كان يثبت في رأيه

ان القديس اغناطيوس قبل ان يكتب قوانينه كان قد قرأ قوانين الرهبانيات المختلفة الا انه عندما كتبها لم يكن في فلايته سوى كتاب الانجيل المقدس وكتاب الاقتداء

بالمسيح . وحينما كان يكتب قوانينه عاين رهبانه مراراً كثيرة لهيباً فوق هامته شبه اللسنة النارية التي ظهرت على رؤوس الرسل حينما حلّ عليهم الروح القدس وقد شرفه الله تعالى بروؤى ونعم أخر سماوية كثيرة

## الفصل الثاني عشر

في اعمال القديس مدّة رئاسته

فما كان القديس اغناطيوس يكتب رسوم رهبانيته وقوانينها ويأشر في رومية اموراً أخر مفيدة لخلاص النفوس كان رفاقاًه يخدمون كرم الرب في مدن كثيرة من كل الممالك الكاثوليكية لانه في زمن سيرزاد عددهم جداً . فانهقد حينئذٍ المجمع التريدينتيني وطلب البابا بولس الثالث من القديس اغناطيوس لاهوتين من رهبانيته ليحضروا من قبله المجمع المقدّس مع نوابه . فقدم له الانبا لائيس والانبا سميرون واوصاها ان لا يقصدا في المجمع الاً مجد الله الاعظم وخير الكنيسة العمومي ولا يهملوا الاجتهاد في نموّ نفسيهما في الفضيلة . ثم قال لها انه حينما تذكرا ن آراء كما في المجمع المقدس فاورداهما بقدر ما تستطيعان من الاحتشام وأظهما مزيد الاتضاع أكثر من اظهار كما سعة العلم والخصا جيداً رأي الذين يتكلمون قبلكما لكي تحسنا جوابكما وتلزما الصمت حينما يجب ذلك . واذا سئلتما عن مشكلاتٍ يتجادل فيها ما بين العلماء الكاثوليكين فاوردوا ما تستند اليه الآراء من الطرفين لثلاثين اثباتاً انكما متمسكان برأيكما وفي اثبات احد الآراء لا تذكرا شهادة عالم لم يزل حياً بعد ليلا يُظنّ انكما مثلئذان له . ثم اوصاها بان يعودا المرضى ويزورا الفقراء في المستشفيات كل اربعة ايام مرة واحدة ويعلموا الاطفال مبادئ التعليم المسيحي ويعظوا الشعب . فهذه هي النصائح التي اوردها لها وقد ارسل هذه النصائح ايضاً الى واحد من رهبانه كان قد مضى ليحضر المجمع من قبل الكرديتال اوتون مطران مدينة اسبورج واوصاها القديس آخر الامر ان يكونا يداً واحدة بصفاء المودة وان يحترسا من الاختلاف في الآراء ويفحصا كل مساء ويتكلما بما وقع في ذلك النهار ويدبرا في الغد ما يجب عليهما فعله وان يسعفا المجمع بكل ما يمكنهما وينبه احدهما الآخر على تقاضيه محرضين انفسهما على البرّ واعلم انه الى ذلك العهد لم يكن الاباء اليسوعيون قد فتحوا مدارس ولكن في السنة السادسة والاربعين بعد الخمس مائة والالف للمسيح وبعد ست سنين لثبوت الرهبانية وهبهم فرنسيس بورجيا اميرغنديا مدرسة وفيها ابتداوا يعلمون علوماً مختلفة منها علم المنطق

والفلسفة واللاهوت . اما القديس فأمر المعلمين ان يتبعوا في الفلسفة ارسطوطاليس وفي علم اللاهوت القديس توما اللاهوتي وان يمتحنوا صفار الطلبة على استظهار امور كثيرة غيباً ومجادلة بعضهم بعضاً في ما يتعلمونه . ولم يشاء القديس ولا اراد ان يكون تأديب الذين يدرسون بيد معلمهم وذلك لكي يحفظوا الاحتشام الرهباني ولكيلا يمتزج في التأديب احتداد الامم . وقد اراد القديس من كل الذين يدرسون في مدارس رهبانيته ان يحضروا القداس كل يوم ويعترفوا في كل شهر وان يصلوا قبل ابتداء الدرس مع معلمهم طالبين من الله ان يبارك على دروسهم وان يعظ المعلم كل اسبوع مرة واحدة على الذين في المدرسة ويكثر من مخاطبتهم في الامور الروحية

ان اهتمام القديس اغناطيوس بالاشغال الزمنية لم يعقه عن مناظرة الدرس والمدارس وجعل العلوم والمعارف زاهية في رهبانيته . لذلك أزم معلمي مسينا ومعلمي باليرما ان يطلعوه على شغلهم كل اسبوع واراد ان يرسل اليه من داخل اسبانيا مسائل فلسفية ولاهوتية ومسابقات الطلبة ثراً ونظماً وحتم ايضاً بان ترسل اليه هذه المسابقات كما كتبها الطلبة قبل ان يطلع عليها احد وكان يتعب نفسه بقراءتها بين جميع ارتباعات وظيفته وامر ان تفحص محضرته من العلماء العارفين بها . وكان يستعلم ولاسيما عن النجاح الذي كان يحصله طلبة الرهبانية الذين يدرسون في باريز لانه كان يعتبر كلية باريز بمنزلة المدرسة الاكثريكية الاصلية لرهبانيته

لكن اذ علم ان بعض معلمي اسبانيا وايطاليا وصقلية يتبعون آراء خصوصية منحرفة عن الآراء المقبولة عموماً في التعليم عزم عن التدريس ولو كانوا اذكيا الالباب . وقال اذا بقيت الف سنة فلن ازال اصرخ ضد الاشياء الحديثة التي ادخلت في اللاهوت والفلسفة وعلم الادب . وكان يعامل بهذا الاسلوب نفسه الذين جعلتهم المعرفة متكبرين او قليلي العبادة وكانت له عادة ان يقول : من غشته العلوم فلا يكون مناسباً للتعليم . ولم يكن يفهم بالعبادة اللذات الروحية والتعزيات الباطنة لكن كان يفهم بها ممارسة افعال التقوى والفضائل الرهبانية بامانة لانه كان يعرف جيداً ان وقت الدرس لم يكن مطلقاً وقت هذه التعزيات السماوية التي تطلب عقلاً رائعاً جداً . وقرأ في احدى رسائله ما نصه انه يجب ان لا ننذهل من ان العلوم سواء كانت نظرية محضة او بشرية محضة تنقص فينا تأثير العبادة وانه اذا طلبنا الله وحده في الدرس فدروسنا تكون عبادات جيدة واذا جعلنا للصلاة الوقت المفروض في القانون فينبغي لنا ان نكون قليلي المبالاة لما وجدنا فيها عذوبة او خشونة . لذلك لم يكن يأمر معلمي رهبانيته وطلبتها اكثر من ان يجعلوا غاية شغلهم مجد الله

الاعظم ويعتقدوا ان الدرس بهذا القصد الصالح يكون مقبولاً لدى الله أكثر من الصلاة الدائمة

لما فرغ القديس اغناطيوس من كتابة الرسوم خطر له ان يطبعها غير انه اراد ان يعرضها قبل ذلك لانتقاد مشاهير رهبانيته واذ رأى ان فرصة عام اليوبيل موافقاً لقصده فمن ثم دعا الى رومية الاباء الاوفر جدارة والاكثر خبرة . فحضرها جميعهم الأسمعان رودريكس الذي ابقاه ملك البورتوغال في ليسبونا وسلمهم الرسوم وطلب منهم ان يمتحنوها بالتدقيق ويعلموه صريحاً بما يجب ان يغير فيها . ولما كان يطلب ان روح الرهبانية يكون متساوياً في كل مكان وان قوانين السياسة توافق جميع الشعوب والطبائع اراد ان الاباء الذين كان اكثرهم من بلدان مختلفة وامزجة مختلفة يحكمون هم انفسهم على هذه القوانين . وارسل نسخة الرسوم الى الانبارودريكس الذي اراد ان يعرف رأيه فيها وارسل نسخة أخرى منها الى بعض المساعدين الروحيين الذين كانوا عقلاء جداً وان لم يكونوا من العلماء المتبحرين . وعقب ان سمع الآراء والاجوبة من الفريقين استفاد من ارشاداتهم وصحح تأليفه ولكنه اذ كان موقفاً ان الشرائع الرهبانية لا يصححها الا الزمان والاستعمال ما اراد ان الرهبانية تلتزم بحفظ الرسوم الا متى اجتمعت كلها واستصوبتها هي نفسها . ولم يكن ذلك الا بعد موته في رئاسة لينس ولم يقتصر على تنقيحها من الجمعية الاولى العمومية فقط لكن ايضاً ثبتت من الكرسي المقدس الرسولي بعد مجادلة مدققة عملها اربعة من الكرادلة ولم يغيرها كلمة واحدة من تلك الرسوم

انه كما رأى القديس اغناطيوس عام الغفران زماناً مناسباً جداً لان يستدعي الاباء الى رومية للمقصد المتقدم ذكره هكذا ظهرت له فرصة حضورهم موافقة كل الموافقة لاتمام مقصد آخر قصده لانه ما كان مكلفاً بسياسة الرهبانية الا بكراهة كما رأينا واذ أخذها غضباً عنه قصد قصداً وطيداً ان يتركها ذات يوم ليحصل على لذة الخضوع واستحقاق الطاعة . واعتقد انه قد اتى ذلك اليوم السعيد وان امراضه الدائمة مع تقدمه في العمر ظهرت له انها تعدد بما كان يشتميه ويتوق اليه . فلذلك أمر ان يجتمع الاباء لكن اذ تذكر مخالفتهم اياه عند ما لم يرد قبول وظيفة الرئاسة فلم يذهب الى الجمعية لكن بعث رسالة بخط يده وهي هذه

ايها الاخوة الاعزاء بالرب اخوة الرهبانية اليسوعية اريد ان اكشفكم بحضرة خالقي الذي سيجاكني محاكمة ابدية بما خال لي انه انفع لجد العظمة الالهية بدون ادنى قلق وبعد اختبار الامر منذ اشهر عديدة لا بل منذ سنين



بدون ان اتقاد الى ميل خارجي او هوى باطني . فاذا كنت اعتبر خطاياي وزلاتي وكل اسقامي الجسدية والروحية افكرت عدة مرات اني بعيداً جداً عن الاوصاف اللازمة لان اقوم بالحمل الذي وضعتوه على منكبي فارغب اذا باسم سيدنا في ان يطلب وينتخب شخص ليقم الوظيفة احسن مني او بالحري لا يسيء التصرف نظيري في هذه الوظيفة بل ولو كان غيري لا يعمل احسن مني فاشتهي مع ذلك ان ياخذ وظيفتي

وبعد ان تأملت بايمان قلت باسم الاب والابن والروح القدس اعزل نفسي وارفض بسلامة ضمير رفضاً مطلقاً الرئاسة واتوسل بسيدنا يسوع المسيح من صميم قلبي الى الناظرين النذور الاربعة والذين يعجبهم ان يشاورهم وارجوم جميعاً ان يقبلوا طلبي التي هي لاشك مرضية للعظمة الالهية . لكن اذا كان بينهم اختلاف في ذلك فارجوم بحجة سيدنا يسوع المسيح ان يفوضوا الامر كل التفويض الى الله ويصلوا كثيراً لكي تتم ارادته القدوسة لمجده الاعظم ولا كبر فائدة للنفوس ولكل الرهبانية

ان قراءة هذه الرسالة سببت حركة كبيرة في الجمعية لان البعض صرخوا منجيبين ومدحوا بصوت عالٍ تواضع ايهم والآخرين اندهلوا ولم ينطقوا بكلمة والجميع لم يقبلوا استغفائه الا بال اوفيدو وحده الذي كان معروفاً ببساطة وسلامة قلبه لانه لما جاءت نوبته ليتكلم قال: يظهر لي انه لا يجب ان نخالف الاب اغناطيوس وحينما سأله الاباء عن سبب ذلك اجابهم لانه قديس وله من المعارف ما ليس لنا . لكن اذ سمع الاباء يقولون له ان القديسين كثيراً ما يظلمون انفسهم خطأً رأيه الاول ورجع الى الراي العام . فارسل الاباء يبينون للاب العام قرار الجمعية العمومية وقالوا له بهذه الالفاظ الصريحة انه طالما احياء الله لا يتراأس علينا غيره ولا رئيس آخر الا هو

هذا وإن بعض التنبهات التي اوجب على نفسه ان يوردها لم يريدوا ان يستمعوها وأجبر على الخضوع بيد ان خضوعه لم يعقه ان يتألم باطناً المماً شديداً حتى انه اصابه مرض فكيف لا وقد اخذه الداء يوم عيد الميلاد بعد ان قدم قداسين متتابعين ولما كان مرضه مخطرأ جداً ظن ان الله اراد ان يرفع عنه الحمل الذي لم يرد الناس ان يرفعوه عنه . فهذا الفكر جعله يفرح ورجاؤه ان يكون عاقلي معتوقاً من قيود الجسد قد ملأ نفسه من احلى العذوبات التي يقدر القديسون ان يذوقوها في هذه الدنيا ولم يكن مشتتاً بعد ذلك الا ان يرى ربه . ذلك والاقتراب من الابدية ضاعف شهواته قوة حتى ان الاطباء اوصوه ان يكره نفسه ويمسكها عن ذلك الاشتهاه اذ لم يرد ان يميت ذاته . الا انه اتجه الى الصحة لانه اطاعهم او لان الاطباء اخطأوا في حكمهم هذا ومن ثم اخذ

يستعمل وظيفته

وفي اثناء ذلك علم برسائل فرنسيس كسافاريوس نجاح الانجيل في الهند وكم بارك الله اعمال فعلة الرهبانية وعرف في ذلك الوقت نفسه بواسطة رسائل اخر انهم كانوا يعجلون اكثر من اللازم في تعميم الوثنيين الذين يتصورون وحدث غالباً ان هؤلاء المؤمنين المحدثين رجعوا الى الوثنية اولم يعيشوا على حسب الديانة المسيحية كما يقتضي . فداواة لهذا الداء امران يقام في الهند اديرة للموعوظين حيث الوثنيون الذين يريدون ان يعتنقوا الايمان يختبرون ويهذبون جيداً قبل ان يعمدوا . واتباعاً لمشورته اقيم فيما بعد دير في مدينة غوا وكان مفيداً لجميع الهنود ومن هناك خرج بعض الشبان الهنود الفير جداً . فكان هذا الدير موافقاً بالتام مقصد القديس اغناطيوس وكذا مدارس الاكليريكين الذين يستعدون للارتقاء الى الدرجات المقدسة

ومن ذلك الوقت ارسل القديس اغناطيوس الاب كلوديوس لوجي الى المانيا وامره ان يشير على الاساقفة الذين يريدون ان يكون عندهم اكليروس وكهنة مهذبون ان يقيموا في ابرشياتهم مدارس اكليريكية حيث يتعلم الشبان الكاثوليكيون المنتخبون الديانة الحقيقية تماماً وكل واجبات المخصمين للذبح . فانشأ كثيراً من الاساقفة مدارس اكليريكية في مدينتهم ومن ذلك مدرسة اوسبورج وسالسبورج فلو جروا على مشورة القديس اغناطيوس لكان قد اقيم في كل ابرشية مدرسة اكليريكية

## الفصل الثالث عشر

في حيل المتدعين البروتستانت لالقاء الفتنة والفساد في الرهبانية اليسوعية وما صنع القديس لاصلاح شؤون الديانة في المانيا ولما كان القديس يجتهد على الاسلوب المشار اليه في اصلاح كل الارض اذا المتدعون الذين كان اليسوعيون . يقاومونهم في المانيا وفرنسا اذ لم يعرفوا كيف ينتقمون منهم اخذوا يلغون الفتنة بينه وبين ابائهم ولاجل ذلك اخترعوا اختراعاً لا يقدر ان يلهمه الا روح الكذب وهو ان فيلبس ملنكتون الذي ترأس على البروتستانت بعد موت لوتاروس ومبتدعاً آخر ارسل الى رومية واحداً من تلاميذها اسمه ميخائيل وامراه ان يقاوم الكشلكة كل المقاومة و يذهب الى رئيس اليسوعيين العام ليضمه الى رهبانه

وكان التلميذ المشار اليه في عنقوان شبابه ويظهر نقياً مهذباً محتشماً وذا هيئة سعيدة الطالع اما القديس اغناطيوس فلم يرتب في قبوله لسبب هذه الظواهر الحسنة الى الغاية . على ان المبشدين الخداع تنكر تنكراً غريباً حتى انه كان الاول في كل شيء اذ كان يعترف ويتناول عذبة مراراً في الاسبوع وكان يعاقب ايضاً جسده بقساوة كلية واغرب من ذلك انه لم يكن يظهر عليه لاحب الذات ولا الكبرياء .

اما ميخائيل المذكور فلما رأى انه متمكن بالكفاية اخذ ينشر رداً عنه وقد فعل ذلك بمكر لا غاية بعده . انه اذا قيم على خدمة المائدة واعطوه رفيقاً اوليفيه مانار اغتم فرصة ليكلمه على اقتراح فجدد في ان يفسده شيئاً فشيئاً بعد ان خدعه بانواع مقبولة وثقوية معاً واذ كان على المائدة صور قديسين في اما كن مختلفة سأل رفيقه مانار على سبيل حديث وعرض بسيط ماذا تفيد هذه الصور أو لا يكون فعلاً ردياً ان تكشف رأسك امامها او تسجد لها

اما مانار الذي كان عالماً وقد ختم درس اللاهوت منذ قليل اجابه لابما كان يجب ان يجيبه به الكاثوليكي التي فقط بل اللاهوتي الماهر ايضاً . فقال ذلك الخيث رويدك فكم اختلفت الآراء في قضية واحدة وانا اعرف في المانيا علماء مشهورين كانوا يرتابون في تكريم هذه الصور ويوردون لذلك آية القديس يوحنا احترسوا لانفسكم من الاصنام اجاب مانار ان هولاء العلماء كانوا اراطقة حقيقة أو لم يكونوا حذراً جداً كما فتكر كيف لا وان آية القديس يوحنا لاتتعلق الا بثنائيل الآلهة الكذبة ولا بد ان يقرأ الكلام السابق للانتعاج بما قلت لان القديس يوحنا قابل الآلهة الكذبة بالاله الحقيقي قائلاً يسوع المسيح هو الاله الحق والحياة الابدية فاحترزوا من الاوثان . اما ميخائيل فظهر من نفسه انه سلم بهذه العبارة الواضحة جداً ولم يتاد في الاشكال غير انه مرة اخرى ترجى رفيقه ان يفسر له كلام القديس بطرس : يسلم عليكم الاخوة الذين يبابل : فقال مانار ان الرسول تكلم هناك عن رومية التي كانت تستحق عند ذلك ان تسمى بابل لاختلاط الاضاليل التي كانت مملثة منها . فاجاب ميخائيل ضاحكاً ان لاهوتي المانيا فهموا هذه الآية بهذا المعنى نفسه ولكن زادوا على ذلك ولا ادري امصيون هم ام لا مانصه : ان القديس بطرس انما سمي رومية هذا الاسم بحيث لا بد ان المسيح الدجال ينصب فيها ذات يوم الكرسي التي يسميها داود كرسي الوباء . فتخير ما نار من حديث كذا على انه لم يظهر مع ذلك شيئاً قصد ان يطلع احسن اطلاع على ما لم يلحه الالحة ولكنه اعلم بكل ذلك القديس اغناطيوس فأمره القديس ان يجاري ميخائيل في آرائه بحسب الظاهر ويخالفها مع

ذلك بعض الاحيان لكي يجعله يتكلم ويظهر كل ما في باطنه  
 فن المخاطبة الاولى عرف مانار ميخائيل كارطوتي وفي ايام قليلة سمع من فيه أكثر من  
 عشرين قضية لوترانية وجادله على ثلاث لم تكن أكثر كفرًا وبعد ان استاله الى كتابتها  
 ترجاه ان ينتخب بطيبة خاطر قاضياً على اختلافها وذكر له اسم افرار مركوريان صديقها  
 الذي كان سبق واعلمه بما كان . فظن ميخائيل ان مانار مائل لارائه وترجى ان يفسد  
 ايضاً مركوريان فرضي بان يكون مركوريان قاضياً في اختلافها ووضع القضايا بين ايديها  
 ليبحث فيها بتأن . لكن عوضاً عن ان يفحصها اخذها للقديس اغناطيوس مع القضايا  
 الاخر التي كان قد كتبها مانار نفسه . فالقديس اغناطيوس اذ لم يشك لافي تعليم ميخائيل  
 ولا في مقاصده به مفتش العقائد الكبير يوحنا بطرس كارافا الذي ارتقى منذ ذلك الزمان  
 الى عرش الخلافة البطرسية وطرده في ذلك الوقت الغشاش من الدير . اما مفتش العقائد  
 فقبض عليه والقاء في سجن ضيق بضعة اشهر فالتزم لذلك ان يقر بالحق رغماً عن انه ثم  
 حكم عليه بالمتنى

واذ لم تنجح هذه الحيلة عند البروتستانت اقبلوا الى استعمال حيلة اخرى بان ارسلوا  
 الى آباء رومية صندوقين كبيرين مملوئين كتباً كانت على الاغلب مناسبة جداً لسم  
 الشبية . اما اوليفيه مانار ففتح الصندوقين ووجد ان الكتب التي فوق كاثوليكية والتي  
 تحت لوترانية فأعلم من ساعته القديس اغناطيوس فعرف اول الامر من اين جاءت تلك  
 الصدقة وأمر ان تحرق هذه الكتب ويذرى رمادها في الهواء خشية ان تقسد الدير .  
 ولانه اعتقد ان كل ما يأتي من الاراطقة لا بد ان يكون مشكوكاً فيه لم يرد ان احدا  
 من الرهبانية يقرأ كتاباً من كتبهم مهما كانت جيدة لانه كان يقول انه عندما يقرأ المرء  
 كتاباً مفيداً الرجل شرير فبعد ان يلتذ بالكتاب يميل بسلامة قلب الى المؤلف حتى يعتقد  
 بعض مرات ان كل ما يكتبه مؤلف كذا هو صواب . وافتكر هكذا خصوصاً في إرسم وما  
 شابهه من المؤلفين قبل ان يحكم بضلال تاليفاتهم بزمان طويل . وسند رأيه الى راي  
 القديس باسيليوس الذي قال بالفاظ صريحة : يجب على المسيحي ان لا يخاف من تعليم  
 المبتدعين فقط لكن الا يقرأ سوى الكتب التي تتضمن روحاً مستقيماً وتستصوبها الكنيسة  
 بحيث ان كلام المبتدعين حسب راي الرسول كالأكلة التي تلتف وتفسد شيئاً فشيئاً  
 كل ما هو سليم

بما ان القديس اغناطيوس ما ابعد عن رهبانيته الوظائف الكنسية الا ليحسن خدمة  
 الكنيسة كانت عيناه تنظران دائماً احتياجات الديانة المسيحية ومقاصده امتدت الى طرف

الدنيا لكننا قصده الاصيلي كان نحو اقاليم الشمال التي كانت الارطقة قد اخربتها. فان اكبر قسم من المانيا اصبح كانه لم يبق فيه شيء من القوى الحقيقية لان كتب الارطقة كانت تقرأ هناك بدون مانع والشبية تستقي المبادئ الدينية من هذه الينابيع الفاسدة. وبما ان اكثر الكاثوليك ما قدروا ان يحتملوا اسم بابا وبين الذي سماهم به البروتستانت نجلوا من اعتقادهم اما الكهنة والرهبان فكانوا على ارتباك ومهما كان للاساقفة من الخبرة على اصلاح رعاياهم ما وجدوا الا قليلاً من الخدام الذين يمكن ان ياتمذوم على خلاص النفوس

فان القديس اغناطيوس خاطب في تلك الاثناء الكردينال مورون واتفقا معاً على طريقة واحدة لمعالجة تلك الشرور الكثيرة وهي ان يوضع في كل الكنائس رعاة ذوي تعليم صحيح وسيرة نقية يكونون المانيين جنساً لكن يقتضي ان يهذبوا قبلاً وانه لا سبيل لذلك الا بانشاء مدرسة يتربى فيها شبان البلاد على العلم والتقوى. وبما ان المانيا كانت قد افسدت لم يكن لها ثقة بان ينشأ هذه المدرسة هناك واذا لم يستطيعا ان ينتجيا مدينة انسب من رومية وذلك لاجل قدس الموضع الذي ينمش الآراء الكاثوليكية ولان حضور الاحبار الاعظمين وسخاهم يعينان كثيراً على هذا العمل الجيد جداً فاتفق رايهما ان يؤسسا تلك المدرسة في رومية

ثم ان البابا الذي كلمه الكردينال عن ذلك استصوب كثيراً هذا المقصد الذي كان قد خطر له قديماً وابتدأ يعين راس مال لنفقة المدرسة وبعد ان امر القديس اغناطيوس لا ان يفتش ويختار الاحداث الالمانيين فقط لكن ايضاً ان يسوسهم ويهذبهم فالقديس المذكور استدعى اول الامر اربعة وعشرين شاباً من مواضع مختلفة من بلاد المانيا كلهم ذور سرائر طيبة واخلاق حميدة. ثم كتب لهم بامر البابا رسوماً وقوانين وجعل آباء الدير الكبير والمدرسة الرومانية كمرشديهم ومعلميهم. ولكنه لم يرد ان يعتنوا في تدبير امور المدرسة الدنيوية وكان يقول ان هذه الانواع من التدابير فضلاً عن الاتعاب والموانع التي تسببت اعطت في الاغلب محلاً للشكوك والتذمرات

## الفصل الرابع عشر

في رسالة القديس اغناطيوس في فضيلة الطاعة

وقوانينه في الاحتشام

وفي اثناء ذلك كتب القديس اغناطيوس رسالته في الطاعة وكان سبب كتابتها ما يأتي . ان الغيرة التي كانت في مدرسة كوامبر في البورتوغال ازدادت كثيراً مع الزمان الا انها في النهاية لم تحفظ القياس بحيث ان كثير من الشبان الدارسين كانوا يجاوزون حدود الفطنة في افعال الامانة الجسدية واعمال التقوى فالبعض كانوا يرضون من التمشقات فلا تبقى لهم قوة للدرس والبعض اذ تسبي عقولهم بعدوبة التأمل يقضون الايام والليالي في مناجاة الله وقلماه يهتمون بالدرس

ان القديس اغناطيوس لكي يداوي هذا الشر بما انه كثير الضرر لمجد الله تعالى به البورتغاليين ونصح لهم على الضلال الذي كانوا فيه ولكنه اذ عرف ان هذه التنبيهات لا تؤثر تأثيراً كافياً وان غير عادمة الملاحظة الى هذا الحد امتدت من البورتوغال الى اسبانيا انشأ خطبة طويله على صورة رسالة لكي يجعل الذين اضطهم العبادة الكاذبة في طريق مستقيم

ان في هذه الرسالة المسماة بفضيلة الطاعة الى البورتوغاليين يعني القديس بان يفهمنا ان الطاعة هي الفضيلة الوحيدة التي تولد وتحفظ فينا بقية الفضائل وهي التي تشكل عليها خاصة فضيلة رهبانية يسوع والمزية التي يتميز بها اولادها . قال فلا يصعب علينا ان سائر الرهبانيات تفوقنا بالاوصام والاسهار وبعده استعمالات اخر روجية تحفظها كل رهبانية بطهارة حسب روح عبادتها لكن نظراً الى ما يخص الطاعة فيجب ان لاندع احداً يسبقنا في تميمها لان طريقتنا تلزمنا ان نكون كاملين فيها

وبما ان الاب العام افكر في الجميع وعرف جيداً ان احتشام الرهبان لايساعد فقط على افادة روحية واكتسابهم لكن يحفظ ايضاً الرهبان انفسهم في واجباتهم وفروضهم كان قد الف قبلاً قوانين خصوصية تخص اللياقة الظاهرة وهذه القوانين هي المعنونة بقوانين الاحتشام وتنضم ثلثة عشر فصلاً وامر في ذلك الوقت الاب لويس كوزنزال ان يعلنها في الدير الكبير ويوصي الجميع ان يحفظوها جيداً . فهذا الاب الذي كان له اعثناء بالقانون الخدمي لم يجز بسرعة ما امر به فوبخه الاب العام علانية على تواني بهذا الكلام قائلاً : اننا كلنا انفسنا عناء جسيماً لنضع النواميس ورهبانا بتكاسلون في ان يجعلوها محفوظة

كان تلك القوانين لم نكلفنا شيئاً . ثم قال ان هذه القوانين التي اتكلم عليها كلفتني كثيراً فكيف لاوقد استشرت الله مراراً اذ كتبت اكتبها وصلواتي كانت مرافقة بدموع غزيرة كان القديس يعتبر كثيراً قوانين الاحتشام ولكي يقررها بالاستعمال اوصى ذات يوم لايونس ان يشرحها امام كل اباة الدير ويوضح جيداً اهميتها وذلك عند الخروج من المائدة وبينما لايونس يتكلم والجميع يسمعون له بانتباه سمعوا ضجيجاً عظيماً كأن الارض اضطربت فهذا الضجيج الذي حير المنكلم والسامعين لم يقطع الغطاب لكن حالما انتهى رغب كل من ان يعرف ما الذي كانوا قد سمعوه . فما خرجوا من المكان حيث كانوا مجتمعين حتى رأوا باعينهم سبب الضجيج وهو ان الرواق الذي كانت يطل على البستان حيث كان الاباء يتدأكرون كل يوم بعد الاكل سقط حالاً بنوع انه لو لم يلزم الاب العام كل الاباء ان يحضروا المحاورة لكان وقع اكثرهم تحت ردم الرواق . فالقديس اغناطيوس سجد للعناية الالهية الحارسة لخدمتها وقال لهم : يظهر جيداً يا اولادي ان القوانين التي اتينا لتوضيحها لكم لاتفيظ الله

## الفصل الخامس

في اعمال القديس اغناطيوس الاخيرة وفي وفاته السعيدة

ان القديس اغناطيوس أخذ على كاهله الاعتناء من كل وجه برهبانيته وساسها كلها وهو متوعك المزاج وكثيراً ما ألزمه ذلك ان يلازم الفراش لان قواه كانت تضعف يوماً بعد يوم والاعمال تزيد كما نتمو الرهبانية فظن ان من الواجب ان يشارك من يقاسمه على شغله او بالاحرى من يتقلد منصبه . غير انه اذ لم يحكم بمناسبة فعل هذا الانتخاب بذاته جمع اليه كل اباة الرهبانية اليسوعية الذين كانوا برومية ما خلا واحداً او اثنين لم يكونا بعد قد تما ايام الابتداء واعلمهم بالحالة التي الجأت اليها أدواؤه واستخفهم بأنه ان يقدموا له رجلاً أهلاً للقيام باعباء وظيفته

وعقب ان صلوا كلهم ثلاثة ايام متوالية بصوت واحد اختاروا الاب ايرونيموس نادال وجعلوه معاوناً للقديس في تدبير الرهبانية . وكان هذا الاب قد رجع منذ عهد قليل من اسبانيا حيث كان الاب العام ارسله ليعلن الرسوم وكان متصفاً بجميع الصفات التي يقتضيهام مقام كذا كبير الاهمية . اما بعض اهل الجمعية فارادوا ان ياخذ لقب نائب او وكيل الرئيس اما هو فارتأى ان لا ياخذ لقباً من الاثنين لكي يتروك دائماً سلطان الرئيس العام محترماً .

فاتبع رأيه

اما الاب العام فاستصوب الانتخاب الذي عملوه والقي على نادال الاعناء بالاعمال ولم يبق لنفسه الا العناية بالمرضى ظاناً ان ضميره لا يرتاح ابدًا الى احد في امر المرضى وحاكماً بان الرئيس ملتزم بان يعتني هو نفسه باحتياجات الذين عرفوه كايهم . ولذلك انحصر كل اجتهاده في ذلك الامر ولم يقدر ان يتصور كم صبره حنوه الابوي سريع الاحساس بأقل امراض ابنائه . قال انه بترتيب خصوصي للعناية الالهية حصل على قليل من الصحة وان الامراض المختلفة التي كان هو متعرضاً لها جعلته يشعر بزيادة بامراض الغير وصبرته رؤفًا على كل صنف من السقام

ومع ان امراضه كانت تزيد كل يوم اكثر فاكثرو مع العمر ولم تاذن له ان يتصرف في الخارج اراد بقدّم له حساب الاعمال التقوية الباهرة التي كانت تصير في ايطاليا وغيرها . واذ علم يوماً ان جماعة من شباب ماسرانا اعدوا رواية قليلة الادب لافراح المرفع وان الآباء الذين كانوا قد انطلقوا الى هناك بالرسالة من مدرسة لوريت صمدوا القربان المقدس في معبد مزين حسناً حيث اقيمت صلوات الاربعين ساعة في الثلاثة الايام التي سبقت اربعاء الرماد فالتعب مالوا الى الاحتفال الجديد فتركوا الملعب لكي ياتوا ويسجدوا للمسيح على المذابح . فهذه العبادة اعجبت كثيراً القديس اغناطيوس واراد ان تستعمل كل سنة في اديرة الرهبانية ومنها امتدت هذه العبادة الخلاصية الى كل المسكونة

ولما شعر القديس ان موته قد اقترب استدعى احد رهبانه وقال له انه قد دنت ساعة وفاقي واريد ان تعلم الرهبانية افكاري الاخيرة فيما يخص الطاعة فاكتب اذا ما اتوله لك . انه ينبغي للراهب اول ما يترهب ان لا يألو جهداً في تفويض كل اموره لتدبير الرئيس وليعتقد انه خير له ان يجد رئيساً مجتهداً في تخطئة رأيه وقهر ارادته وليعلم اولاً انه لا بد له ان يطيع رئيسه في كل ما لا خطيئة فيه ويخضع له رايه . ولا جرم ان الطاعة ثمّ اما بان تفعل ما قاله لنا الرئيس بدون امر مشدود واما بان تفعل ما امرنا به بقوة الطاعة واما بان تفعل ما علمنا على سبيل الاستدلال ان الرئيس يريد منا ان نعمله وهذا اكمل الطاعة وفضلها . وليعلم الراهب ثانياً انه ينبغي له ان يطيع جميع رسائنه على حدٍ سوى بدون تفضيل امر الرئيس الاعلى على امر من هو دونه من الرساء . وليلاحظ اذا في كل منهم السيد المسيح الذين ينوبون عنه تعالى . واذا ما خطر للراهب على سبيل الاتفاق ان امر الرئيس مضاد لوصايا الله عز وجل الا ان ذلك لم يتخل له فيجب حينئذ ان يطيع لكن ان استصعب ضميره تكميل الامر فليستشر بعضاً من ذوي العلم والخبرة وليقتنع في حكمهم



فان كان لا يقتنع بذلك فليعلم انه بعيد جداً عن كمال المذهب الرهباني على انه ينبغي له ان يكون لا لنفسه بل لله خالقه ولمن اخضعه لتدبيره وليكن بين يدي رئيسه كالشمع اللين يقبل ان يرسم فيه كل ما يريد او كجسد ميت لا يتحرك بذاته او كهصا شيخ يستعملها كما يشاء . فلا يطلب اذا الراهب من رئيسه ان يجعله في المسكن الفلاني او الوظيفة الفلانية غير انه له ان يورد لرئيسه رايه وميله بشرط ان يسلم الامر ويستحسن رايه ويقبله مفضلاً اياه على رايه الذاتي ولا سيما فيما يخص الفقر . وليكن الراهب كالتمثال الذي تؤخذ منه اثوابه من دون ان يمانع او يشكو . فهذه هي وصية القديس اغناطيوس الاخيرة لرهبانه وبعد ذلك بزمن يسير اصابه داء المتون فتناول القربان المقدس ثم نطق باسم يسوع وانتقل الى رحمة الله في غايه شهر تموز في السنة السادسة والخمسين من المائتة السادسة عشرة للمسيح وكان قد بلغ من العمر خمساً وستين سنة وكانت رهبانيته قد امتدت في المعمورة كلها

فان الرومانيين اذ عرفوا بموته كانوا يقولون في كل ناحية لقد توفي القديس . وقال فيه القديس فيلبس نيري انه كان رجلاً ممتلئاً من روح الله وانه رأى مراراً كثيرة راسه ملتصقاً بنور مياوي وانه خدم الكنيسة خدماً جسيماً  
 لعمرى اتنا لو اوردنا كل ما ذكر عن بقية فضائل هذا القديس لطال بنا الشرح جداً غير اننا نقول انه بعد الفحص المدقق عن فضائله العظيمة وعجائبه الكثيرة التي أكثر من مائة عجيبة منها محقق ثابت بشهادات ستائة وسبعين رجلاً . وكتب البابا بولس الخامس اسم هذا القديس في سفر الطوباويين في السنة التاسعة من القرن السابع عشر للمسيح . وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة بعد فحص ثانٍ مدقق عن فضائله وعجائبه كتب اسمه البابا غريغوريوس الخامس عشر في سفر القديسين في اليوم الثاني عشر من اذار سنة ١٦٢٢

## الفصل السادس عشر

في اخوة المدارس المسيحية

(LES FRÈRES DES ÉCOLES CHRÉTIENNES)

انه لما كان عدم تهذيب الاولاد يجعلهم عرضة لكثير من الاحوال البذية اقام الله قوماً اتقياء ليشيدوا مدارس مسيحية لتهذيب الاولاد وثقيفهم . منها للصبيان ومنها للبنات . واول من اعتنى في هذا الامر هو الاب نقولا بارالله من ولد سنة ١٦٢١ من ابوين

مسيحين فاضلين وربّي تربية ليس وراهها. ولما بلغ العمر الذي تمكّنه فيه ان يميز الحالة التي هي أكثر قبولاً في عيني الله انضوي الى رهبانية المينيم (Minimes) ونذر نذوره سنة ١٦٤٢ وله من العمر واحدة وعشرون سنة وكان جل اعتناؤه اتقاد الخطأة من لجة الغرور والسرور وانماظة الله الى قم الفضائل والفضيلة وتقوية الاتقياء على التقدم بنشاط في سبل الكمال. فجمع بعضاً من الانسات الصالحات واقامهن على تهذيب اخلاق الفتيات الحديثات من جنسهن فاقمت هذه الجمعية في باريز سنة ١٦٧٨ ولما رأى الاب نقولا نجاح مسعاها امر رؤساء المدارس ان يقتدوا بما صنع واقمت الجمعية الثانية للشبان سنة ١٦٨١ وكان الجميع يشتغلون في تقديس قلوبهم ويرفضون لاوامر الرئيس والرئيسة ولم يكن يسمح للاخوة العليلين ان يقبلوا في مدرستهم ابنة مهما كان عمرها ولا للراهبات ان يقبلن صبياً في ديرهن ولو حديث السن. وكان التعليم مجاناً حتى انه لم يكن يسمح للرهبان ولا للراهبات ان يقبلوا او ياخذوا شيئاً مما يقدمه لهم اباء الاولاد سواء كانوا فقراء ام اغنياء ولا يطلبون شيئاً وفي ايام الاحاد والاعياد كان يشرح الرهبان جهراً القواعد الدينية امام جميع من يروم الحضور من الرجال والشبان وكذلك الراهبات كنّ يصنعن مثل ذلك للبنات والنساء. واذا كانت المدرسة بعيدة عن مقر الرئيس والرئيسة كانا يزورانها كل خمسة عشر يوم مرة ليريا ما عليها من التقدم والترتيب واذا كانت بعيدة جداً يذهبان مرة في السنة. وهذه المدارس المسيحية هي تحت حماية الطفل يسوع وامه الكلية قداستها ولذلك اخص اعيادها هي: عيد الميلاد وعيد العنصرة وعيد تقديس العذراء للهيكل فيصلون كل احد طلبة جميع القديسين وكل خميس طلبة اسم يسوع وكل سبت طلبة مريم العذراء ويصنعون عشرة ايام رياضة كل سنة ولا يؤذن لاحد ان يصنع تقشفاً او امانة جسدية دون علم المرشد العام ويقرون بغلظهم بالاسبوع مرتين امام الجمعية كلها. فهذه هي اخص القواعد التي وضعها الاب نقولا وقد رقد بالرب في ٣١ ايار سنة ١٦٨٦ وله من العمر ٦٥ سنة. واليك ما نشرت جريدة البشير الاغري في تاريخ ١٥ شهر ايار من سنة ١٨٩٩ عن الحزم بصحة المعجزات المقتضاة لاشهار قداسة الطوباوي يوحنا باتيست دي لاسال مؤسس رهبانية اخوة المدارس المسيحية قالت:

ذكرنا ان قداسة الحبر الاعظم اعلن حكم بجمع الطقوس المقدس المتعلقة بمعجزة المطوبة لاشهار قداسة الطوباوي يوحنا باتيست ديلاسال ونذكر الان تعريب بعض فقرات من الحكم المذكور:

ان يوحنا باتيست دي لاسال مؤسس الرهبانية التي سميت باسم «اخوة المدارس

السيحية» يحق بصواب للقرن السابع عشر ان يفخر بنشأته فيه . ولد المشار اليه من عائلة شريفة في مدينة ريمس الافرنسية سنة ١٦٥١ بعد ان ترعرع وشب على التقوى ومحافة الله تعالى انتظم وهو في السادسة عشرة من عمره في عداد قانونيي الكنيسة الكاتدرية بمدينة ريمس . ولما ارتقى الى الكهنوت قام بما هو مندوب اليه بل جاوز الآمال المنتظرة منه واذا راي انه يتعين عليه السعي وراء صوالح يسوع المسيح لا البحث عن صوالحه الخصوصية اخذ يتم وظيفته بكل قداسة لخلاص العدد الاكبر من النفوس . ومع كونه قد أظهر اقتداراً على حسن القيام بكل امر يعهد اليه لكن ظهر ان العناية الالهية نتجته خاصة للاهتمام بتربية الاولاد وتنقيهم على ما يوافق الديانة المسيحية فأسس في فرنسا عدداً من المدارس الابتدائية وهكذا ابتداءً طريقة من التعليم مناسبة ثم وطدها وقواها وحقق دوامها بتاسيسه رهبانية خصوصية للقيام بها

وما عدا ذلك فقد اراد ان تقام ديارات ابتداء لاجل تخرج المعلمين وهو مشروع يفخر به رجال العصر الحاضر كما لو كان لمرأاً جديداً

فلا عجب اذا كانت فرنسا قد رفعت تمثالاً لهذا الرجل العظيم الذي قدم خدمات رائعة لبني جنسه . غير ان اعظم شيء يوليه مجداً وفحراً هو الفضائل الرائعة التي لقتتها اياها عواطفه التقوية فاغتنم بواسطتها نتائج نافعة جداً لهيئة المدينة . فقد كان يؤمن والحق يقال ايماناً صادقاً لا ايماناً ميتاً غير مرافق بالاعمال

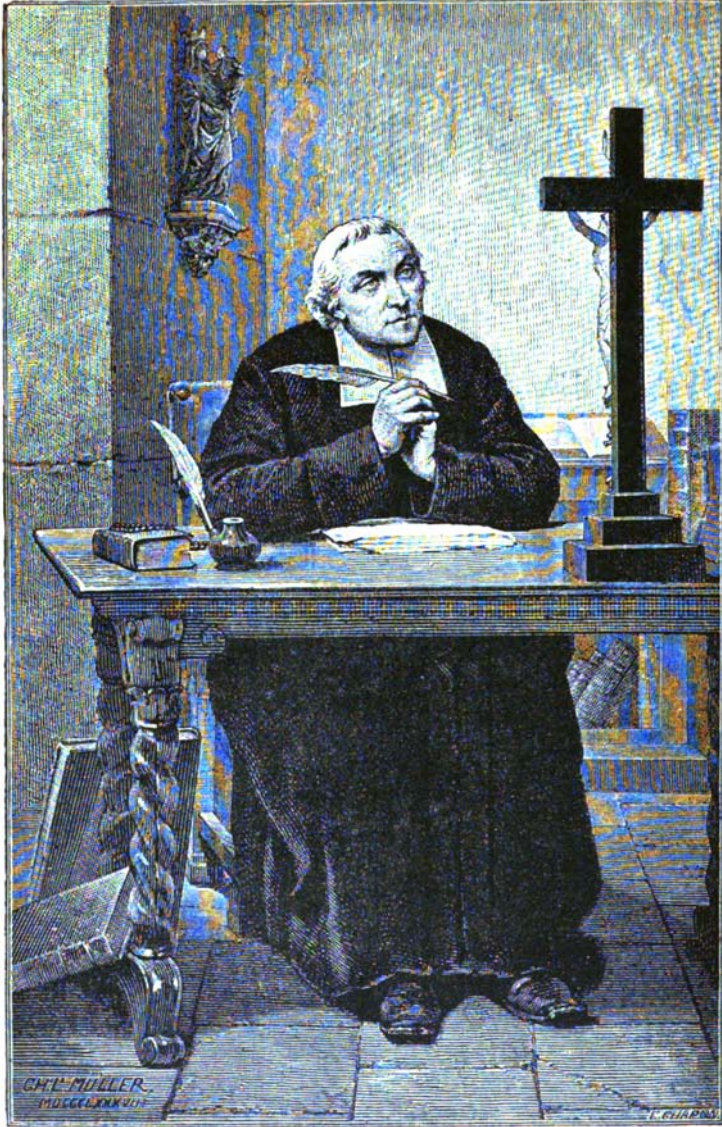
وكان منتعماً بتقوى فائقة العادة وشوق عظيم الى خلاص القريب . وقد احرقته الشفقة على الفقير احراقاً فغلى عن ميراث ابيه وعن الحقوق التي لاسرته وعاش عيشة حقيرة صارمة متعرضاً للذل والفقير والمصاعب الكثيرة . فلما انهكته الاتعاب رقد بالرب في الثامن من نيسان سنة ١٧١٩ بعد ان كانت رهبانية الاخوة التي اسسها قد انتشرت في أنحاء كثيرة من العالم وقامت بمخدم جليلة للديانة والهيئة الاجتماعية

## الفصل السابع عشر

ترجمة القديس منصور دي بول منشىء الجمعية العازرية

واخوية راهبات المحبة

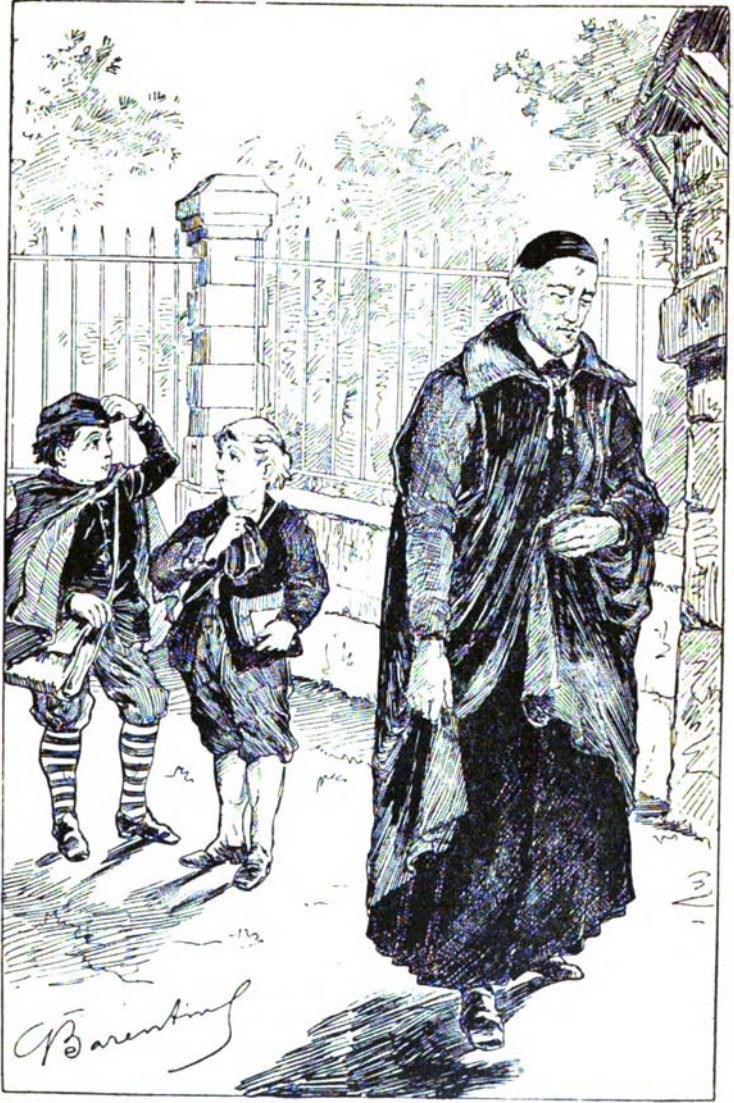
هو بطل المحبة والكاهن الفاضل البار الذي احى في رأس المائة السابعة عشرة غيرة اكبروس فرنسا بمواعظه ورياضاته الكنسية وبشر بالانجيل . مدنا وقرانا بنفسه وعلى يد



(وكان يقضي ليلته تماماً تارةً مصلياً وطوراً كاتباً)







( ولما كان يمر في الشوارع كان الاولاد يشيرون اليه سرا قائلين  
( ما بينهم . هذا هو القديس . . . )

ابنائه وانار ضياء الايمان الى افريقيا وآسيا . هو ابو الفقراء واليتامى المحسن على الوفاء الوفاء  
من الناس . هو القائم عدة سنين بنفقة اهل لورينا وكبانية ويكرديفة في معظم اضرار الحرب  
الاهلية . هو منقذ كثير من الاولاد المتروكين والمعترضين للموت منذ ولادتهم . هو واضع  
الطريقة العجيبة طريقة راهبات المحبة اللواتي يعزين جماً غفيراً من المرضى ويعن ويساعدن  
كثيراً من الشيوخ والفقراء ويربين على الايمان عدداً وافراً من الاولاد ويعتنين بجيوشنا  
في محاربتهم البعيدة كأنهن في قلب الوطن . هو صديق كل خدام الله العطاء وجميع اكابر  
عصره . هذا وكانت ولادته بدسكرة من رعية بوي باقليم غسكونية على لحف جبل بيرينية  
لما كان اول يوم ثلاثاء بعد عيد الفصح الواقع في ٢٤ من نيسان سنة ست وسبعين  
وخمس مائة والف على عهد هنريكس الثالث رزق الله فرنسا وهي في اشد المحنة الولد الذي  
يدمل جراحها ويرم اخربتها ويفضل الجميع في اعداد مجد لجيلها الكبير . اما ابوه غيلوم  
دي بول و برترند موراس فكانا فقيرين . فقد رعى هذا القديس في صباه مواشي ابيه  
نظير داود النبي ولم يكن يخجل من دناءة نسبه ولما امره يوماً برنس دي كوندني ان يجلس  
بين يديه حمله التواضع على الاعتذار فقال : لقد شرقتني ايها البرنس حيث اذنت لي ان  
امثل بين يديك أما تدري بافي ابن قروي فقير . اجابه ذلك البرنس دي كوندني الذي  
كان عاقلاً شجاعاً : ان الاخلاق المهذبة والسيرة الصالحة هي الشرف الحقيقي للانسان  
وقد أظهر هذا القديس منذ حدثه عواطف المحبة التي صار عليها مدار سيرته كلها  
وقد كان وقتئذ يحسن بخبزه وثيابه الى الفقراء وجمع يوماً من فرط الاقتصاد شيئاً من  
الدرهم واهدى ذلك الكنز القليل الى فقير مهمل ولا ريب ان الضميمة قيدت له في  
سجل الله ولربما انه استحق بسببها نعم الله التي ارتقى بها الى مقام الاولياء  
ولما كان ابن اثنتي عشرة سنة بعث به ابوه الى مدينة اكس ليدرس على الآباء  
الكردالين ولم يمر قليل من الزمن حتى امتاز بذكائه وحبه للدرس وحسن سيرته . ومن فرط  
نقاوه اشتهى معلموه ان يكون اكليزيكياً ونصحوا له بذلك فاتبع نصيحتهم كأنها امر من  
عند الله فقص شعره وترقى في الدرجات الصغار في ٢٠ من كانون الاول سنة خمس  
وتسعين وخمس مائة والث ثم درس علم اللاهوت بسرعا ثم بتولوزا . وكان يعلم في تلك  
البرهة احداثاً من شرفاء الناحية الجنوبية وكان في جملة اولئك الاحداث ابنا حفيدين  
لاخي يوحنا دي لافال السيد العظيم والبطل المشهور الذي حامي عن جزيرة مالطة بازاء  
جنود السلطان العثماني . وعاش ذلك الشاب القديس عيشاً ضيقاً قشفاً وثابر على ذلك الى  
ان توفاه الله وكان يقوم باكر ولا ينام الا بعد سهر طويل ليحصل على الزمان الكافي



لتقديس نفسه وتعلمه وتعليم تلاميذه . وصرف على تعلم اللاهوت سبع سنين وارنقى في اثناء تلك المدة اي في ٢٩ ايلول سنة ثمان وتسعين وخمس مائة واثان الى درجة الشماس الرسالي وبعد ثلاثة اشهر الى درجة الشماس الانجيلي . وبعد سنة ارتسم كاهناً وكان عمره اربعاً وعشرين سنة . وكان مشهوراً بمحذقة عقله وبهذا الاجلال استحق ان يقام كاهناً على بلدة تيت غير انه ابى ذلك من تلقاء نفسه لانه كان قد أُقيم آخر على ذلك البلد من قبل الخبر الاعظم وكان القديس شديد الطاعة للبابا

وفي ذلك الوقت بعد ان ترك له احد اصدقائه شيئاً من المال سافر الى مرسيليا ليستوفي ديناً حصل له من الترك فوهب للفرم اكثر من ثلثه لمجرد محبة القريب . ولما رجع بحراً الى نربونا هجم على السفينة لصوص تونسيون فاخذوها واصاب القديس في القتال سهم فتألم منه طويلاً وبيع لصيد ثم لطبيب وهذا اقامه وقاداً لاحد عشر كوراً لاجل الاستحضارات الكياوية وبيع اخيراً لجاحد من مدينة نص فذهب به ذلك الجاحد الى مصيف له بيرية فتبين له ان رجاءه في ان ينال الحرية قد خاب الا ان لله مقاصد عجيبة . فلما رأت امرأة ذلك الكافر صبر عبدها وطيب اخلاقه نجيحت فساءلته بالتفصيل عن ديانتها وعن طرائق عبادته واعيادها وقالت له يوماً : رتم لي بعض التسايح التي تغنون بها في بلادكم . فتذكر عند ذلك الكلام المؤثر الذي نشأ عن حزن امري بابل الذين انتفوا عن بلادهم ولما اخذ يترتم لتلك المرأة بالآيات الاول من المزمور الذي اوله « على انهار بابل جلسنا » جرت الدموع على وجهه الشاحب

ثم رتم السلام الملائكي ابتغاء ان تستخدم البتول طلب هذه المرأة المسكينة لخلصها واذا طربت من تلك الترانيم وأثر فيها ما علمته من حقائق النصرانية اظهرت لقرينها بسداجة قلب انها مستغربة تركه ديناً في غاية الحسن . فنجبل ولم يتكلم الا انه لم يستطع ان يسكت ضميره فكاشف عبده بذلك وبعد عشرة أشهر هربا في زورق ضعيف بحفظ الله والبتول واقتادتهما نجمة البحر الى أبع مورت فصعدا الى البر في ٢٨ من حزيران سنة ست وستائة واثان

وانطلقا من أبع مورت الى مدينة افنيون وهناك صالح الجاحد والكنيسة النائب البابوي اما سالفه الذي رجع الى رومية فاستصحب القديس منصور الذي كان قد عرف اهليته وابقاه ثمة زهاء سنتين وانزله في قصره واطعمه على مائدته . ولما كان القديس منصور في سن الشيخوخة لم ينام له ان يتكلم بدون ان يثني على هذه الاعوام السعيدة التي زار فيها معابد المدينة المقدسة ونزل الى دماميس الشهداء وصلى هنالك حيث كان قد صلى

قبله كثير من أصفاء الله الكرام

واشتهرت في رومية كما في تولوزا وافينيون مناقب هذا القديس على رغم احتشامه .  
فوثق به كل الثقة وزراء فرنسا لدى الكرسي الرسولي حتى انهم اوصوه وصية ذات أهمية  
للملك هنريكس الرابع فعاد الى فرنسا ووصل باريز في غرة سنة تسع وستائة والف فقابل  
هنريكس المذكور وللحال عرفه ولو لم يفر من البلاط لكان من غير شك رفاه الى مقام  
شريف ومع ذلك سعى احد اصدقائه في تسميته كاهناً للملكة مرغريتا ثم اعطاه لويس  
الثالث عشر دير القديس ليونارد دي شولوم على ان ذلك لم يكن عن طلب منه بته

وتعرف اول ما اقام بباريز بالسيد دي بيرول منشيء اخوية المصلى الفرنسية الذي  
صار فيما بعد كريدنالا وهذان الرجلان الممثلان حباً لله وشوقاً الى تحصيل مجده اعتصما عما  
قليل بحجة مقدسة والسيد دي بيرول اضحى ايضاً مرشد القديس منصور دي بول وانباه  
انه سينشيء جمعية كهنة يخدمون الكنيسة المقدسة احسن خدمة

ولما كان القديس كاهناً في قصر الملكة مرغريتا اصاب الكليريكاً كان عندها تجربة  
شك وتجديف في غاية الاشتداد حتى اوصلته الى ان يياس والفته على حافة الكفر .  
وراي معاركة القديس منصور دي بول فابتهل الى الرب بحجته ان ينقذ هذا الكاهن  
الصالح من هذه الوثبة الشيطانية الغضبية ويوقعها عليه واذا بذلك الكاهن قد فاز بالاطمئنان  
مع لذة التقوى فيما ان القديس استنصر ان بلاياه قد دخلت في قلبه . لكن نفسه كانت  
تنشط الى المبارزة فاخذ بشجاعة لانقلب يخالف كل وساوس ابليس وحاربه اربع سنين  
غير آسف على ما فقد من الطائفة بل انه بعكس الامر قد وطن نفسه على ان يضحي ذاته  
دائماً وعقد نيته على ان يخص كل حياته بخدمة الخزانى . وهذا ما كان يريد الله منه واما  
الشيطان فلم يستطع ان يبقى الى هذه الضربة الاخيرة ففر من حومة القتال شاهداً على  
نفسه بالانكسار والهزيمة ونجا القديس من تلك التجربة نجاةً دائمة

وكان قد اعتزل في ذلك الزمان عند السيد دي بيرول الذي سعى في اقامته كاهناً  
بلدة يقال لها كليشي قرب باريز . فاصحح حال تلك البلدة بمواعظه وصلاح سيرته وانشا  
ثمة اخوية الوردية وجدد بناء الكنيسة التي كانت قد خربت وكانت الرعية تستفيد كثيراً  
من عنايته الانجيلية . قال احد المعاصرين : كانوا يعيشون معاً كلائكة الله ولم يزل ذكره  
جارياً على السنتم ويتذكرونه كذلك بشجرة غرسها هنالك

ان فيلبس دي كدي قائد لبوارج فرنسا وابن القائد ريتز وشقيق رئيس اساقفة  
باريز طلب الى السيد دي بيرول ملعمًا صالحًا فاضلاً ليربي اولاده على التقوى ولما كان

مقامهم يؤهلهم لاسمى مناصب المملكة وانه نافع للديانة ان يكونوا في تلك المراتب قدوة حسنة لم يظن السيد دي بيرو ان القديس منصور قاصر عن القيام بهذا العمل ولذلك جعله في ذلك البيت على تعليم الاولاد حيث دعت العناية الربانية لتكاشفه بمقاصد رحمتها وفي اراضي فيلبس دي كندي شرع القديس في رسالته التي احيت الورع في قري فرنسا لان الحروب البروتستانية الطويلة كانت قد اخالت بهذيب الاخلاق وفي رجوع السلام صار اعتناء جسيم في تبشير المدن بالانجيل اما القرى فكانت كأنها مهملة . قيل ان القديس كان يوماً فيما بين عيلة كندي في قصر فليفيل فجاء اناس يدعونه الى محضر احب ان يعترف له وقال : انه اذا نال هذه الرغبة يقضي اجله بسرور وذلك بما ان محبة هذا القديس المؤدب وجودته وفضائله كانت مشهورة عند الفلاحين القاطنين بجوار القصر فما اباط القديس ان ذهب اليه وكان الناس يثنون على سيرة هذا الرجل المشرف على الموت لكن قال كاتب سيرته : ان الله الذي يرى القلوب لا يحكم عليها كالبشر الذين لا يرون الا الظواهر . على انه كان ضمير ذلك الفلاح مثقلاً بكثير من الخطايا المميتة الا ان الخجل الرديء كان يعوقه عن ان يقر بها . فلما اخذ القديس يسمع اعترافه خطر له ان يامر ان يعترف اعترافاً عاماً ولا ريب ان هذا النكر كان من عند الله . فتشجع المريض بالملاطفة التي عاملها بها مرشده الجديد فاجتهد ووضح الخطايا السرية التي لم يكن يقر بها لاحد وهذا الاعتراف الذي كان بغاية اللزوم لرجل اشرف ان يقف بين يدي القاضي العادل عقبته تعزية يعسر وصفها وراى ذلك الرجل انه قد ارتاح من ثقا عظيم كان ملقى عليه منذ عدة اعوام واعلن ذلك قدام اناس كثيرين

وبحسب طلب قرية فيلبس دي كندي خطب القديس بأهل فليفيل خطبةً وجيزة في فائدة الاعترافات العامة وكان ذلك في ٢٥ من كانون الثاني سنة ١٦١٧ يوم اهداء الرسول بولس فاعتبر هذا التاريخ الذي كان يحتفل به كل عام نظير اصل اخوية الرسالات وبارك الله على كلامه لان خلقاً كثيراً اقبلوا عليه ليريموا ما اثرهم باعتراف حسن عام حتى انه اضطر ان يستدعي الى مساعدته كاهنين من مدينة اميان . وبشروا بالانجيل من بعد رسالة فليفيل باقي قرايا تلك الناحية وقارن تبشيرهم مثل ذلك النجاح عينه

الا ان الاجلال الذي صادفه في بيت فيلبس دي كندي اقلق تواضع الرجل القديس لان اهل ذلك البيت كانوا يغالون في اكرامه حتى كان يخاف ان يظله المجد الباطل فانقرض واما صديقه السيد دي بيرو فلو عرف اسبابه الحقيقة لمنعه عن ذلك وعرض عليه ان يكون كاهن مدينة شاتيلون ببلاد البريس . وكانت البدعة قد عبثت بتلك الرعية

وأفسدتها فاذهبت الايمان والاداب تبعاً له الا انه اعاد اليها النظام في قليل من الزمن .  
 واهتدى من البروتستان خلق كثير وكان في جملتهم صاحب الدار الذي نزل بها حيث  
 لم يكن هنالك منزل لكاهن الرعية . ويذكر بين غزواته الروحية هدايته الكونت روجيون  
 الذي كان كاثوليكياً بالاسم لاغير وكانت معاه قد بشت الهول في البلاد فهذا باع  
 عقاره لكي يساعد البائسين وحول قصره بيارستاناً وجعل هو بنفسه يعتني بالمرضى ويخدم  
 من كان هنالك من الشيوخ ولو لم يصدوه لكان ترمى تماماً واقل ما اراده هو الموت بهيئة  
 الفقر ولبس في آخر ايامه ثوب الاتضاع المنسوب للقديس فرنسيس

اعلم ان اهتداء امرأتين من شاتيلون اوجد جمعية الرحمة لخدمة الفقراء ومساعدتهم  
 وانتشرت هذه الجمعية المدعوة جمعية سيدات الرحمة<sup>(١)</sup> بين نساء فرنسا ولم تنزل في جميع  
 مدننا الى هذا اليوم ووضع القديس منصور دي بول لها قانوناً وجرى العمل بمقتضاه في  
 كل موضع وجد فيه مثل تلك الشركات واما الخير الذي نشأ عن هذا العمل العجيب منذ  
 جيلين فامر لا يعلمه الا الله تعالى . ويوح ان الله لم يكن له في ارسال خادمه الى شاتيلون  
 الا المقصد المشار اليه لانه من بعد انشاء تلك الجمعية رجع الى بيت كدي الذين كانوا  
 قد بكوا لفراقه لان الله كان يريد به تخفيف بلايا ذلك القرن الجسيمة واطهر كل ما  
 يمكن ان تظهره المحبة من العجائب

وكان اول ضم ازاله ضم المسجونين فان هؤلاء المساكين كانوا بعد ان يقضى عليهم  
 وقبل ان يرسلوا الى مرسيليا يدخلون الى مغاور السجون يأكلهم فيها القمل ويأخذهم الهزال  
 مهملين كل الاهمال من جهة الجسم والنفس فزارهم القديس وشجعهم وعزاهم وحن عليهم  
 قلب السيد دي كدي المار ذكره ممثلاً له ايام بصورة هائلة المنظر . فاشترى لهم منزلاً  
 ونقلهم اليه وبذل القديس جهده في مساعدتهم في كل ما كانوا مفتقرين اليه نفساً وجسماً  
 فتاب كثيرون منهم توبة نصوحة وابدى الياقون استعدادات حسنة

واثر هذا التغيير في اهل البلاط كثيراً وعلموا ان الديانة قادرة على تليين القلوب  
 الوحشية بمساعدة المحبة ورفع فيلس دي كدي ذلك الى الملك الذي اراد ان يشرك  
 العارة البحرية بالخير الذي صنعه القديس بياريز وقلده رتبة الكاهن العام على اهل السفن  
 كلها وكتب في ذلك براءة بتاريخ ١٨ شباط سنة ١٦١٩

وسافر القديس الى مرسيليا ليجت على حالة المسجونين والادوية التي يستطيع ان

(١) اعلم ان بين جمعية سيدات الرحمة وجمعية اخوات الرحمة فرقاً لان هذه نوع  
 من الرهبانية انشأها القديس كما سيأتي بعد انشائه جمعية السيدات المؤلفة من النساء

ياتهم بها ولم يرد القديس منصور ان يعرف عند قدومه مرسيليا ومن ثم جانب كرامة وظيفة الكاهن العام على السفن واستعان باوثق الوسائل ليقف على حالة الامور وهكذا كان له اسباب لكي يبقى متكرراً وكذا كان للعناية الالهية قصد في ذلك . وبينما كان ينطلق الى السجن من جهة الى اخرى ليعرف كيف تجري الامور رأى مسجوناً قد يئس لان غيابه افضى بزوجته واولاده الى شدة لاغاية بعدها وذعر القديس من الخطر الذي لحق هذا الرجل الرازح تحت وقر بلواه وحاول مدة بعض دقائق ان يخفف ضيمه ان استطاع واستخدم لذلك عقله الذي فلم يخطر له شيء يعجبه فاخذته حركة محبة حارة واستحاف الخفير الذي كان يسهر على تلك الجهة ان يرتضي بان يقيم عوض هذا المنفي . والله الذي متى اراد ان يظهر فضيلة قديسه قادر ان يدبر وسائل النجاح اذن بان تقبل هذه المقايضة ولم يمر الا بعض اسابيع حتى عرف القديس منصور

وصرف معظم زمانه وهو مقيم بمرسيليا في زيارة رفقائه القديسين وكان يحاطبهم بجنون ابر ويقبّل قيودهم ويبلها بعبراته ويوزع عليهم الصدقات التي كان يجمعها لهم واستحلف الحراس ان يرفقوا بهم وان لا يضيفوا على بلاياهم قسوة في غير اوانها . وصرف معظم همهم الى المرضى الذين لم يكن لهم بيارستان يعاملون فيه على وجه مناسب فظفر من الكرديتال ريشاليوان يني لهم مستشفى واسعاً جداً وفاز فيما بعد من الملك لويس الرابع عشر بوارد مالية كافية للقيام بها

وعلى اثر ايايه الى باريز اقامه القديس فرنسيس سالس مرشداً لراهبات الزيارة اللواتي في تلك المدينة . وبين هذين القديسين مودة صافية وقابل القديس منصور شهادة الاعتبار المشار اليها بمضاعفة الغيرة والقسوة على جسمه فكان يلبس المسح وسلاسل الحديد ويكثر من الصوم وينام دائماً على القش وانما اراد بهذا النقشف ان يصير اهلاً للقامات التي آمن عليها . وارشد في آخر عمره راهبات القديس فرنسيس سالس والقديسة شنتال بمزيد الحكمة وخدمتهن خدماً مهمة . وحظي مرة بمشاهدة القديسة الموما اليها في دير شارع القديس انطونيوس فافترت تلك المرأة الصالحة بانها قد استضاءت بانوار ثمينة من محاطباته . فالظاهر ان الله اراد انها تتأهب بهذا الارشاد للانتقال الى دار البقاء لانها ماتت بعد خمسة اسابيع بمدينة مولين وهي راجعة من مدينة انيسي . وتراعى الله لخادمه واعلمه بوفاتها ومجدها

واستأنف هذا الكاهن القديس اعمال رسالته في ارض بيت كدي فبشر بالانجيل اولاً في بلدة يقال لها فيلبرو وانشأ فيها جمعية سيدات الرحمة ثم بشر في بلدة اسمها

متتميريل وفي اخرى اسمها جواني وكل مكان مره به كان ياخذ هيئة جديدة والنجاح السعيد الذي رافق اعماله قد القى في عقل البرنس دي كندي وقرينته ان يؤكده لقرائها الحصول على رساله كل خمسة اعوام وذلك بواسطة وقف كبير قد وقفاه . واذا ما من رهبانية ارادت ان تقوم بهذا الفرض اجرى القديس منصور عند ذلك ما كان قد قصده منذ زمان طويل من انشاء جمعية مرسلين واستصوب قصده هذا رئيس اساقفة باريز واعطاه ايضاً المدرسة المعروفة بمدرسة الابناء الصالحين بمنزلة اول مقام . ولما ماتت بعد قليل امرأة كندي برائحة البرّ والبرنس دي كندي اعتزل الى كهنة المصلّي تأتى للقديس منصور اذ ذاك ان يستولي على مدرسته مع انطون برتال الذي كان تلميذه منذ خمس عشرة سنة وانضم اليها فيما بعد كهنة صالحون وهكذا انتشأت جمعية العازرين وأثبتها البابا اربانس الثامن سنة ١٦٣٢ في ١٢ من كانون الثاني ولقب اعضاءها بكنهه الرساله وتسارع انتشارها في فرنسا واطاليا وبولونيا تمتش الايمان عند اهل القرى وتوقظ في قلوب الاكليريكيين الغيرة لخلاص النفوس

وكان للقديس منصور صاحب اسمه بروديز وهو رجل فاضل من خدام الله وكانا في اغلب الاحيان يتكلمان على شدة لزوم تأهيب الاكليروس للارتقاء الى الدرجات المقدسة بواسطة رياضة حسنة فاستدعى بروديز اسقف بوفي الى ان يدخل هذا الاصلاح في ابرشيته حيث صادف اتم النجاح . فاتخذ هذا الاصلاح عند ذلك رئيس اساقفة باريز وكلف القديس ان يقبل في مدرسته الاكليريكيين المترشحين ويلقي عليهم خطباً روحية واذ عجز وحده عن توفية هذا العمل حقه دعا من كان في باريز من الاحبار والكهنة المعروفين بالفضل وكلفهم مباشرة هذه المواعظ وكانت مواضعها العادية وسائل النقذس وبقديس الشعب . قال المؤرخ : واراد ان تكون تلك المواعظ ذات تفاصيل وان تكون التفاصيل ساذجة غير منمقة فلم يكن يطبق المواعظ المزخرفة التي يلوح انها لم تصنع الا لجرّد ان تأخذ بالمسامح . فكل خطبة لا يصدر عنها الاثناء على صاحبها كانت عنده غير مفيدة بل مضرة . ورياضة المترشحين للكنهوت انتشرت عاجلاً في كل ابرشيات فرنسا وانتشت هذه الرياضة عينها في رومية وجنوا وبرغام واورثت في كل تلك الاماكن تغييراً حسناً في احوال الاكليروس وجرّاً هذا النجاح القديس منصور على ان يجمع في كل اسبوع اكليروس باريز ليسمعوا خطباً في مواضع ادبية وثقوية وكانت محافل الخطب تعقد عادة كل يوم ثلاثاء وكان يلتمس فيها اكثر الممتازين من احبار القرن الكبير وكهنته وكان بصويت يحضرها وقد اثني على القديس منصور ثناءً وهو انه ليس كلام اشبه بكلام الرب

من كلامه . وقد استفادت كنيسة فرنسا كثيراً بهذه الطريقة التي انضمت فيها الغيرة على خلاص النفوس وتهذب هناك كهنة فضلاء صالحون . واعطي سبيل لانشاء مدارسها الاكليريكية وريشاليو الذي كان خبيراً باعمال الحكومة هنا القديس منصور على ذلك ورام ان يخاطبه فراه فوق ما سمع من صيته واستفاد كثيراً منه في معرفة امر الاكليريكيين الذين كان يتبها له ان يجعلهم على رئاسة ابرشيات فرنسا

وكان منزله مفتوحاً دائماً لمن اراد من الكهنة والشعب ان يقضي مدة على انفراد واستولى القديس وقتئذ على دير القديس لعازر الواسع لا عن تمام رضاه لكن بمشورة مرشده الاب اندراوس ودفال بل بامرته ودخل ذلك الدير اكثر من عشرين الف شخص لعمل الرياضة الروحية ينزلون به على اتم الاكرام ولم يكن يفرق فيه بين السيد والكاهن والمدني والقروي بل كان يرحب بالجميع بمحبة متوازية . وما كان الناس يخرجون منه الا ليجلبوا لمتنازلهم نفحة طيب السيد له المجد . وهكذا رجل واحد اذ تقوى بروح الله جدد على وجهه ما هيئت عصره

وفي ذلك الزمان بعث الله اليه امرأة بارة لتساعفه في احسن انشاء اي انشاء اخوية راهبات الرحمة . فالسيدة لغراس اتخذت القديس منصور بمنزلة مرشداً لها وعلى ارشاده ترقت في سلم الفضائل عاجلاً حتى عزمت ان تتركس نفسها لخدمة الفقراء فزارت اولاً كل اخويات الرحمة المقامة على مثال اخويات شاتيلون وعلمت بهذه الرحلة ان اهتمام الدنيا لا ياذن للنساء المسيحيات ان يعتنين بالفقراء كما تمس اليه حاجتهم . فخطر للقديس منصور حينئذ ان ينشئ جمعية عذارى يتفرغن للتخفيف عن اعضاء يسوع المسيح المتألمة . فاخذ من القرى ثلاث عذارى او اربعماء وجعلن تحت ارشاد السيدة لغراس وهكذا نشأت هذه الاخوية المتواضعة العجيبة التي دخل فيها منذ ذلك الوقت جم غفير من العذارى الشريفات المغبوطات بان يبدلن كرامات العالم بلقب خادما للفقراء وامتننت فرنسا للقديس منصور على هذا الاحسان وهذا المجد واقتضرت بهذا العمل النسبة تحسدها عليه اوربا كلها

بقي من رسائل القديس منصور مخاطبات تتضمن تحريضاً لتلك الراهبات وانباء بمستقبلهن وقال انهن سيخدمن الفقراء يوماً ما في بلاد الشرق والهند والآن نراهن في الاستانة وازمير والاسكندرية وبيروت وفي بلاد الصين وعقد ايضا ياريز جمعاً عاماً لكل سيدات الرحمة فالتأم فيه اشرف النساء اللواتي ساعدن بسخاء مشروعاته الكبيرة ولم تكن بلايا تلك الايام تقتضي الا مثل ذلك الاسعاف .

فمن هنا اخذت اقاليم اللورين وشمبانيا ويكرديا قوتها اعواماً عديدة ولا يمكن ان يتصور اليوم الى ايما درجة بلغت بهم الشدة بعد الحرب والمجاعة والطاعون فاقليم اللورين على الخصوص قد ذاق البلاء ما لا يمكن ان يوجد له مثال في التاريخ الا احوال محاصرة اورشليم . فقد اهلك الجوع هنالك الوفأ من الفقراء فقد صودف منهم جماعات بين اربعمائة وخمسمائة اخذ منهم التشويه حتى صاروا كهيكل العظام واحاط بمدينة متز مرة أكثر من اربعة آلاف فقير كان احتياجهم شديداً هائلاً

ولما علم القديس بتلك الاخبار الهائلة المنجعة تمزق فؤاده غماً وجمع لوقته كل ماله من الوسائل وارسل كهنته ورهبانه لمساعدة اولئك المساكين بالصدقات من قمح وثياب وادوية للمرضى وجمع مبلغاً وافراً من الدرهم وارسله مع واحد من اتباعه لحفظه الله تعالى في كل اسفاره لان الاعداء الذين كانوا في البرية ويسلبون كل من مرّ بها لم يستطيعوا ان يسلبوا ما كان معه من الصدقة المعتبرة . وعطى هذا الاسلوب وزع القديس منصور عدة ملايين من الدرهم كان قد جمعها له شرفاء فرنسا . وجمع يباريز الكهنة والراهبات وشرفاء اللورين الذين طردهم البلاء من بلادهم وشرفاء ايرلنا الذين كان يضطهدهم وقتئذ كرمويل وشملت محبته الجميع . وساعده السيد ديس رنتي في عمل الرحمة طالما كان حياً

ولما كانت الحرب اخص اسباب هذه المصائب ذهب القديس منصور وخرّ على قدمي ريشاليو ليستميله الى تقرير السلم . الا ان هذا الوزير انكر عليه ذلك مع انه اعتبر هذا الكاهن القديس اعتباراً عظيماً كما شهد له بذلك عند موته . ومات على اثره لويس الثالث عشر واراد هذا الملك النقي ان يموت بين يدي القديس منصور . ولما استدعاه الملك قال له ياسيدي الملك من يخشى الرب تكون عاقبته سعيدة . وقال كاتب سيرته ان هذا الكلام لم يذهل الملك المتعود منذ زمان طويل على ارتضاع اصنى تعاليم الكتاب المقدس فأجابه الملك بتمنة الآية : ويكون مباركاً يوم وفاته

ان الملكة حنة التمسوية رامت ان القديس منصور دي بول يشاركها في الرأي الذي في تنصيب الاساقفة وترتيب الوظائف الكنسية وكانت تستشيره ايضاً في سائر اشغال مملكته وندمت احياناً على عدم اذعانها لارآئه . واما هو فاخفى ما استطاع هذه العلامات الدالة على اعزاز الملكة وقامى كثيراً حين كانت الفتنة المسماة فرندواستمر . فيها اميناً بحق ملكه

ولم تعقه هذه التجارب عن انشاء بيمارستان سالبترير ولا عن ان يعيد النظام الى مستشفى باريز ويأتي بالمساعدة من يلقطونه من الاولاد وقد علم في اية حالة ترك هؤلاء



الاشقياء في ازفة باريز معرضين لان تسحقهم العر بات مباعين بانحس الاثمان الى المتكففين او تجمعهم فعلة فيهملاونهم حتى يفضي بهم الالهال الى موت مؤكد . فساعد القديس منصور اولاً بعضاً منهم غير ان عددهم كان يزداد كل يوم . حينئذ خاطب السيدات المحسنات بهذا الخطاب الذي لم يجاوبن عليه الا بالتعجب قال :

« ان المحبة والرأفة جعلتاكن تنبين هؤلاء الصغار فانن امهاتهم بحسب النعمة منذ تركتهم امهاتهم بحسب الطبيعة . فانظرن الان هل تردن ان تتركهن هكذا . هل يزول كونكن امهاتهم حتى تصرن قضائهم . بين ايديكن حياتهم وموتهم . وقد هممت ان آخذ الاصوات لذلك فهذا وقت تنطقن فيه بحكمهم واعرف اذا لم تردن بعد ان تكن رحيات عليهم فانهم يحيون ان اعتنيتن بهم اعتناء حياً ويهلكون ان تركتكنم والاختبار يؤكدهم لكن ذلك »

فعاش هؤلاء الصغار آمنين في حياتهم الجديدة وشاكرين لفضل القديس منصور فقد انشأ لهم في المزرعة المسماة القديس انطونيوس محلاً فسيماً كانت تبلغ حينئذ نفقته السنوية مائة وخمسين الف ليرة وهي تساوي اليوم مليوناً

في هذا الاثناء طلب مجمع انتشار الايمان من القديس منصور مرسلين الى جزيرة مداكسكرفارسل منهم كثيرين بذلوا اقصى الجهد حتى اصبحوا كلهم ضحية الفيرة غير ان ذلك لم يقلل من محبة القديس ولم ينقص من شجاعته بل قال : ان الله تعالى اسس كنيسته بموت ابنه الوحيد وجهاد الرسل واعزها بالاضهادات وجعل دم الشهداء بذر المسيحين ومن عادة الرب ان يتحن اولياءه نتيماً لمقاصده وان يؤذتهم ايضاً ويختمهم في الاضطهاد من النجاح مالم يس يعطيه في السعي والاعتاب . . . هذا ومن اجل موضوع اهتمامه بامر العبيد في افريقية الذين كان هو في جملتهم كما ذكر اراد ان يقيم فيما بينهم احد مرسله واذ كان في تونس فنصل فرنسوي له الحق بان كاهناً كاثوليكياً يقيم عنده ارسل له القديس اولاً الاب لويس وثانياً الاب يوحنا . اما الاول فمات في خدمة المصابين بالطاعون واما الثاني فانه بعد ان تعب مدة ثلاث وثلاثين سنة في خلاص العبيد في تونس والجزائر حصل على الحظ ان يرتبط في فم مدفع وسفك دمه ومات شهيداً . وتبعهما كثيرون من ابطال جمعية الرسالة ترى تراجمهم واخبار اتعابهم في مكتبة الجمعية المذكورة بباريز

ان اهتمام القديس منصور في محاربة بدعه الينسينيين لم يكن اقل من اهتمامه في محاربة الجوع والحال انه اصحى واسطة قوية استعملها الرب لازالة هذه البدع الخبيثة

ويتضح ذلك من كثرة الرسائل التي كتبها في مقاومة هذه البدع وحرك بها الملك والمملكة والاساقفة الى ازالة هذه السم السري ولا غرو ان كان ذلك من مقاصد الرب اذ جعله مستشار البلاط ومرشد المملكة ليكون ملاكاً حارساً لكل المملكة وواقياً من فساد البدعة وتقتصر على هذه من اعمال هذا الرجل الجليل اذ لو اريد ذكر كل عجائب محبته لانتضى لها مجلد. ولم يكن قلبه اراًف بالفقراء من قلبه فاقول اكراماً له ما كان يقوله في الذهب في الرسول بولس ونصه : قلبه كان قلب المسيح بعينه. ولم يزل على شدة هذه الرأفة حتى نهاية عمره الطويل ولما كانت امراضه تكرهه على ان يجول راكباً عربية كان جل مسرته ان يركب معه من يلاقيه من الفقراء ويذهب بهم الى حيث هو منطلق

ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره اخذه نعاس في ٢٥ من ايلول سنة ١٦٦٠ نحو الظهر وكان ذلك بسبب سهره قال كاتب ترجمته وكان نومه هذا اعمق من النوم المعتاد. ولما كان اليوم التالي يوم احد سمع القديس رغباً عن ذلك النعاس وتناول القربان المقدس كما كان يتناول كل يوم منذ عجز عن تقديم الذبيحة الالهية وبعد ذلك اخذه النوم وأفظ غير مرة ولم يزل على حالة واحدة وكان يجاوب بوجه مبسم طلق الا ان لسانه امسك بعد قليل عن ان يعبر عن حركات قلبه اللينة واعتقل بعد ان نطق قليلاً. فاراد الطبيب بسبب هذه الاعراض المحزنة ان يدهن بزيت المسحة

وحينئذ ثبت عند اولاده انهم لا محالة قد اشرفوا ان يفقدوا احسن الآباء كافة فتبادروا الى يفتنوا مشاهدته قبيل وفاته فطلب واحد منهم بركته بالنيابة عن الجميع فرفع رأسه بعد عناء شديد والتي على ذلك المرسل نظر محبة وحنو وبدا يباركه بصوت عالٍ الا انه اكمل الكلام بصوت منهمس حتى كادوا لا يسمعون

ففضى الليل براحة وب تسليم دائم لله ولما كان ينام فوق ما يريد كان يكفي لايقاظه ان يخاطبه في شأن مولاه ولم يكن يلد له غير هذا الحديث ويظهر انه يلد على الخصوص بهذا الكلام الملائم لحالة امره محتضر وهو. اللهم اسرع الي ومد يدك الي مساعدتي

ولما كانت الساعة الرابعة والربع من الصباح علم اكبر بيكي من جمعية الثلاثاء يتروص الرياضة السنوية في الديران القديس تنقص قواه بسرعة وسأل ان يبارك بركة اخيرة لاختوته حتى لا يبعث الفساد بجماعتهم فاكتفى القديس منصوران بجوابه على ما لوف اتضاعه بهذا الكلام ان الذي ابتدا فيكم العمل الصالح يتمه ثم انطلقاً كالسراج الذي فرغ زيتيه ومن دون عناء قدم لله نفساً من أبر ما خلق

وكان القديس متوسط القامة متناسب الاعضاء كبير الرأس اجمحه قليلاً واسع الجبهة متوقد العينين وكانت لطافته تجعله رزيناً وقوراً بشوشاً وكانت الفضيلة تساعد على ذلك اكثر من الطبيعة وكانت البساطة متملكة في تصرفه وهيئته ودالة على اطمئنان قلبه وصفاء سريرته

ولما كانت سنة ١٧١٢ امر الكردينال دي نوايل ان يفتح قبره ففتح واذا بجسده سالم لم يمسه ادنى فساد ذلك ولا تقدر ان تذكر كل الآيات التي صنعت بشفاعه خادم الله وخادم الفقراء وطوبه البابا مبارك الثالث عشر في ٢١ من آب سنة ١٧٢٩ واثبت قداسه بعد ثمانين سنين البابا اكلينضوس الثاني عشر

## الفصل الثامن عشر

### ترجمة القديس باخوميوس

وُلد القديس المذكور بالصعيد سنة ست وسبعين من القرن الثالث وكان ابواه وثنيين فاتفق يوماً انهما اخذاه الى هيكل الاوثان فتكلم الشيطان قائلاً: اني لا افتح في ولا اجيب احداً بكلمة ما دام هذا الطفل في الهيكل وفي يوم اخر سقيه خمرًا كانت قد قدمت للاوثان فتقياً لها لساعته . فعلم والده على سبيل النتيجة انه سيكون عدواً للاوثان ولما بلغ العشرين من عمره تجند في جيش قسطنطين الذي كان وقتئذ قائد جيوش الملك ديوكليسيانس

فدخل يوماً بقوم من الجنود مدينة ديوسبوليس وكان اكثر سكانها مسيحين فاستقبل اولئك المسيحيون الجنود بكل محبة مقدمين لهم بفرح ما كانوا يحتاجون اليه فاندلها باخوميوس من ذلك وسأل ما هو السبب الذي من اجله عامل بمثل هذه الرحمة هؤلاء الآتاما اناساً غرباً مثلنا . فاجابوه ان اهل المدينة مسيحيون وديانتهم تامرهم بان يمارسوا افعال المحبة فازداد باخوميوس تعجباً ومال قلبه الى هذه الديانة وانفرد عن ارفاقه قليلاً وقال : ايها الاله الخالق السماء والارض اني اعاهدك بان اعبدك واحفظ وصاياك كل ايام حياتي اذا نظرت اليّ برحمتك وعرفتني بلاهوتك . قال هذا وذهب برفقته الى الحرب وتجنب فيها كل فخاخ الشيطان . فبعد ان انتهت الحرب ذهب الى قرية من الصعيد يسكنها المسيحيون ودخل بين الموعظين وبعد زمن يسير اعتمد وتناول القربان المقدس ومن ذلك

اليوم عزم على اكتساب البرّ والجري حسب المشورات الانجيلية  
ولما عرف ان في البرية رجلاً فاضلاً يدعى بايمون ذهب اليه وطلب اليه ان يقبله  
تلميذاً له. فقال له بايمون : انك لا تستطيع يا ابني ان تحمل صعوبة عيشتنا الضيقة لاني  
لا آكل سوى الخبز المملوح ولا اعرف الزيت ولا اشرب الخمر وفوق ذلك اسمهر الى  
نصف الليل صارقاً هذا الزمان في تلاوة المزامير والتأمل في الحقائق الدينية . وكثيراً ما  
احيي الليل كله مصلياً فاشير عليك ان تلمذ لغيري لان كثيرين ابتدأوا عندي بهذه  
السيرة ولم يثبتوا

ولما سمع باخوميوس هذا الكلام لم يفشل قلبه بل قال : اني ارجو الله تعالى الذي  
ارسلني اليك ان يساعدني على الاقتداء بسيرتك فاقبلي اذا يا ابني فقبله الشيخ والبسه  
اثواب السباح

فسار التلميذ في طريق الكمال سير جبار وما ابطأ ان ضارع معلمه في الفضيلة لزيادة  
نشاطه في ممارسة الرياضات الروحية وعدم استصعابه شيئاً فزارها يوماً احد السباح الذي  
صنع الله تعالى على يده العجائب بان كان يمشي على حجر ملتهب ولا يحترق فسالها قائلاً :  
هل حصل احد كما على مثل هذا الايمان الذي به امشي في وسط النار ولا تمسني . فاجابه  
الشيخ باليمون : ان احسن التواضع فيكون حينئذ ايماناً حسناً . فسمع هذا باخوميوس ولما  
عرف فيما بعد ان هذا الراهب الفاعل العجائب اسقطه الشيطان في خطيئة الزنا ومات  
ميتة شريفة استفرغ مجهوده في ان يتأمل ويتعمق في الانضاع

وبعد سنين تباعد باخوميوس يوماً من قلايته واولغل في البرية واذا كان هناك يصلي  
سمع صوتاً من السماء يقول له : استقرت ههنا وابتن ديراً واسعاً لان كثيرين سياتون اليك  
وانت ترشدهم حسب القانون الذي اعطيك اياه وللوقت ظهر له ملاك اعلمه القانون فقص  
هذه الرؤيا على الشيخ القديس ثم ذهبوا وسكنا في المكان المعين لها الذي تسمى فيما بعد دير  
تاينا وهو على شاطئ النهر

وبعد زمن يسير توفي باليمون وقد ذكر السنكسار الروماني وفاته في اليوم الحادي عشر  
من شهر كانون الثاني الا ان باخوميوس القديس تعزى بمجيء اخيه يوحنا البكر لانه بعد  
اعتماده زهد في الدنيا ليسير مع اخيه في سبيل الكمال وقد تعب كثيراً القديس باخوميوس  
من قيل تصرفات يوحنا لانه كان فظاً عنيداً . اما القديس فكان يهتمه بكامل الصبر وبه  
صبر اخاه انيساً وديعاً وعاش فيما بعد بسلام وبعد خمس عشرة سنة مات يوحنا وبقي  
القديس وحده وكان قد ابنتي قلالي كثيرة منتظراً اناساً يسكنونها . غير ان الشيطان

كان يضطهده على انواعٍ مختلفة ليرتد عن عمله فكان الابالسة يظهرون له تارة بصور وحوش ضارية وتارة كانوا يظهرون له كأنهم في مجلس شريف حافل فيأتون للقائه قائلين له : اهلاً وسهلاً برجل الله . ومرات يمثلون امامه بشكل نساء جميلات ولم يقصد الشيطان اخزاه الله الا ان يصطاده على فخ الدنس او انه يصحج من السكنى في الفيافي الا ان القديس كان ينتصر عليهم دائماً وكان قد اعطاه الله سلطاناً على الوحوش حتى على تماسيح نهر النيل فلم تكن تضره ابداً

فلما حان الوقت الذي كان يريد الله تعالى ان يقيمه أباً ومرشداً للرهبان كثيرين اخبره احد الملائكة بذلك ثانية فاتاه اناس كثيرون ليتعلمذوا له فلم يكن يلبس احدهم ثوب الرهبانية قبل ان يجربه جيداً مدة ثلاث سنين حسب امره الملاك وكان ينزع عنهم ما تميل اليه الطبيعة ولئلا يستصعب احد شيئاً كان يتقدم الجميع فيها تقرت منه النفس أكثر فرازاً . وما لبث ان زها ديره بازهار البروعبقت فيه فتحات الفضائل وانتشرت حتى انتهى عدد رهبانه الى المائة

ثم ان الملاك كان قد كتب في الرسوم ان الرهبان يصلون اثنتي عشرة مرة نهاراً واثنتي عشرة مرة ليلاً . الا ان هذا الرسم الملائكي لم يكن يأذن للرهبان ان كلا منهم يصوم كالأخر بل كان كل واحد يصوم حسب طاقته . غير انه كان يلزم كل واحد ان يشغل بحسب مقدار أكله . اما الاكل فلم يجز للرهبان الا وهم مجتمعون في المائدة العمومية

وقد روى ان القديس باخوميوس كان يتصرف مع الرهبان بالحلم والرفق ولا سيما الشيخ والمرضى . واما الرهبان الاحداث فكان يعاملهم بطول الاناة ويتساهل في التصرف معهم مرقياً اياهم الى الكمال شيئاً فشيئاً باهتمام جزيل ومدارة معتدلة . وماذا اقول عن غيرته على الايمان الكاثوليكي فكثيراً ما كان يشدد على رهبانه حتى لا يقرأوا كتب الاراطقة ولا يضعوها في قلايبهم . ومن مناقبه الحميدة انه لم يكن يحتمل التذمر من القريب ولا سيما الرؤساء

وفيما هو يرشد هكذا رهبانه وقد انتشر خبر برارته واتصل الى الآفاق البعيدة زارته اخته لكي تستفيد من تعليمه فلم يرد ان يخاطبها حتى ولا ان يراها . بل ارسل بواب الدير وامره ان يقول لها ان اخاك في حال السلام . فاذهبي الآن لانه لا يريد ان يراك بعد ان زهد في الدنيا ولم يعد يكثرث بامر الجسد . وان كنت قد اتيت الى هنا بنية النسك وان تصرت في حياتك بالبكاء والندامة على خطاياك وتصيري قدوة للنساء فابنتي

لك ديراً بقرب ديري لتعبدى الله هناك في الخلوة اذ لاسعادة ولا راحة في هذه الحياة الا في خدمة الرب العظيم . فبارك الله تعالى على تصرف القديس مع اقربائه فيما يخص خلاصهم لان اخته قد اختارت ان تختلي هناك فابتى لها اخوها قلاية ثم اجتمعت نساء كثيرات معها وعشن هناك بالبر تحت تدبيرها وتدبير القديس باخوميوس .

وكان من جملة الذين زهدوا في الدنيا وتعلموا لهذا القديس شاب وحيد اسمه تاودورس وامه شريفة كريمة الاصل وافرة الثروة . فلما بلغ السنة الرابعة عشرة من عمره طفق يوماً يتأمل في زوال خيور الدنيا . فقال ماذا تنفعني يوم موتي كرامة اصلي وكثرة مالي اذا لم افز بالمجد الابدي لانه من الممتع ان يدوق احد نعمات الارض ويستحق مجد السماء . فعند تأمله هذا شرع يذرف الدموع ثم هتف قائلاً : يا الهي العارف بحفيات قلبي انك تعلم اني لا افضل شيئاً ارضياً على محبتك فعرفني بما تريده مني وانعم علي ان افعله على طبق ارادتك . فن ذلك الوقت بدأ يحب الاختلاء والفرار من معايشة الناس ويكثر من الصوم والصلاة . وبعد ان عاش هكذا سنتين خرج من بيته واتى القديس باخوميوس وطلب ان يقبله بين رهبانه فقبله لعلمه بان الله اختاره ليكون ابا للرهبان

اما والدته التي شملها الحزن على فقد ابنتها الوحيد فذهبت الى الدير ومعها رسالة من الاساقفة الى القديس باخوميوس وفيها يطلبون اليه ان يرث تاودورس الى امه . فلما وصلت الى الدير وطلبت ابنتها لتخاطبه اوصى القديس تلميذه ان يمضي فيخاطب والدته فقال تاودورس لرئيسه عاهدني يا ابي ان الله تعالى لا يحاسبني في الدينونة الاخيرة على قبولي زيارة والدتي فقال له باخوميوس : لست آمرك بهذا يا ابي واني اقر معترفاً بان مقصدك حميد ومتمجه نحو الكمال والصلاح . ولا ريب ان سيادة الاساقفة المحترمين لا يلومونك بل يمدحونك من اجل عزمك هذا فيكفيك ان تصلي لاجل امك في خلوتك . وقد انتفعت امه من قساوة ابنتها المقدسة فكيف لا وقد عزمت ايضاً على النسك فترهبت في دير بناه القديس باخوميوس لاجل النساء

ومن جملة الصفات الحسنة التي زين الله بها القديس باخوميوس الفطنة في تدبير الرهبان وفي هذا المعنى ذكر ان راهباً نسج في ذات يوم نسيجتين مع انه لم يكن ملتزماً الا بنسيجة واحدة ثم وضع الاثنتين على باب قلايته ليرى القديس نشاطه في العمل . فلما اطلع القديس على ذلك تنهد تنهد الاسيف وقال للرهبان الذين حوله : ارايتم كيف عمل هذا الاخ طول النهار بافراط النشاط ليقدم تبعه للشيطان ولا يريح خيراً إذ قصد في هذا العمل ان يرضي الناس لا ان يعبد الباري تعالى . ثم دعا الراهب ووجهه

بشدّة وعاقبه عقاباً ثقيلاً وأمره ان يلازمه فلا يتنه مسجوناً مدّة خمسة اشهر لا يكلم احداً ولا يأكل الا الخبز والملح

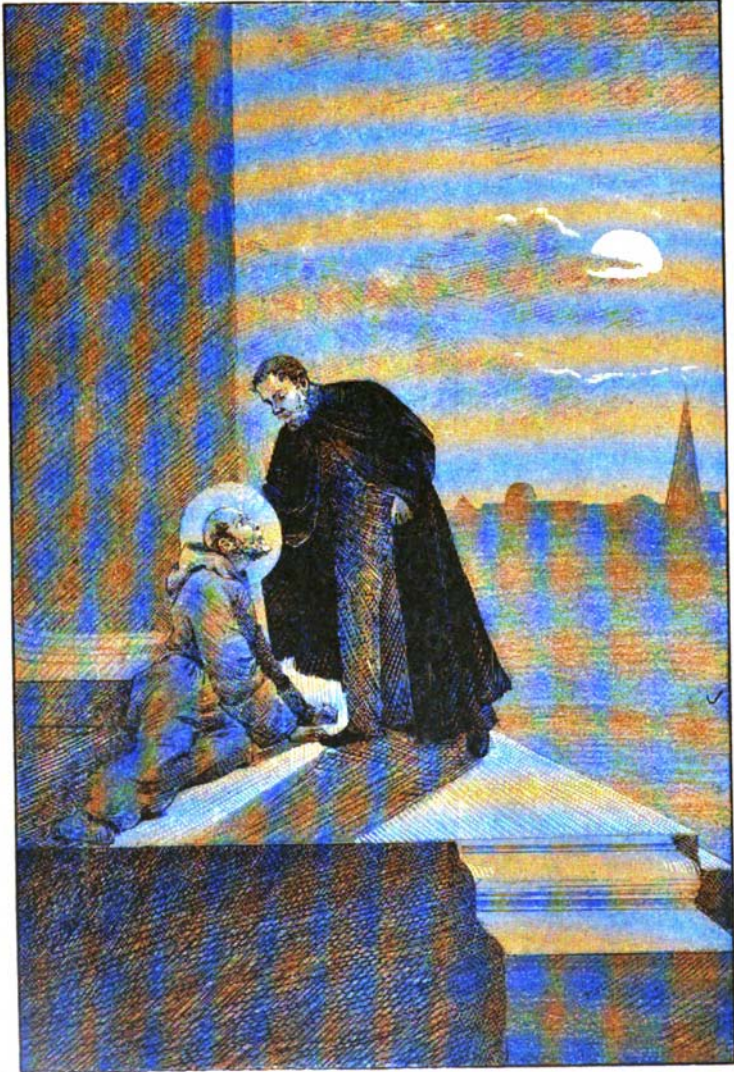
ذلك وانه لم يكن يعامل الرهبان معاملة واحدة لان الاحداث والضعفاء المزاج لم يكن يلزمهم بنقشفات الدير الاعتيادية كلها بل امر الطباخ بان يصلح لهم طعاماً خصوصياً فلم يعجب الطباخ هذا الامر حتى انه بعض الايام لم يعيهم لم شيئاً من الطعام لانه بحسب زعمه لم ير هذا لانقاً بالراهب ومن جهة أخرى كان يريد وقتاً للجدل الجدائل لاجل ان يربح الدير . فلما علم القديس بفعله هذا امره بان يأتي بكل ما كان صنع من الجدائل وكان عددها نحو خمسمائة فوضعها كلها امام الرهبان واحرقها ثم قال لهم : ان الطاعة لا تأذن للراهب ان يفحص عن تصرفات رئيسه فان ذلك مما لا يسوغ له انما عليه ان يطيع بسرعة وسرور

ومرة أخرى أرسل وكيل الدير لبيع جدائل الدير وعين له ثمنها فلما مضى ذاك الوكيل اتفق ان أناساً قدموا له اكثر من الثمن الذي عينه له الرئيس فباعها بالثمن الاعلى فاذا علم القديس بذلك وبخه ايضاً على مخالفته واوصاه بان يردّ للشاري ما كان اخذه فوق الثمن المعين ثم عزله عن وظيفته وعاقبه بان فرض عليه ممارسة افعال شاقّة

وذكر انه رأى يوماً قوماً من الرهبان الحديثين صاعدين الى شجرة تين ليأكلوا منها وابصر على رأس الشجرة شيطاناً ينظر اليهم بفرح فأمر حينئذ القديس بقطع الشجرة فشفع فيها البستاني الذي كان رجلاً فاضلاً معتبراً ولم يرد القديس ان يكسر خاطره فلم يقطعها ولكنه صلى وبعد صلواته يبست التينة

وقد كان الناس يأتون من البلدان البعيدة ليشاهدوا هذا القديس الجليل ويستشيروه في امورهم وكان من اولئك الناس راهب جاء من رومية ليكشف له ضميره ويعترف له واذا انه لم يكن يعرف اللاتينية ابتهل الى الله قائلاً : اللهم انت عالم اني لعدم معرفتي اللغات لا اقدر ان اسعف الذين يأتون من اماكن بعيدة فلماذا اذاً ترسلهم اليّ فان اردت يا الهي ان اخذمك بهذا الامر فامنحني ما افتقر الي معرفته فحصل له كما طلب وسمع اعتراف هذا الراهب

قال وبنى القديس باخوميوس اديرة كثيرة واجتمع فيها سبعة آلاف راهب وكان في ديره الاول الف واربعائة راهب وقبل وفاته بيومين جمع كل رهبانه واوصاه بتشديد ان يمتثلوا رسومه وان يحبوا المبتدعين والمشايقن ويثبتوا على الايمان الكاثوليكي ثم قدّم لهم راهباً يقال له برونوس ليتراأس عليهم بعد موته وتكلم قليلاً مع تلميذه

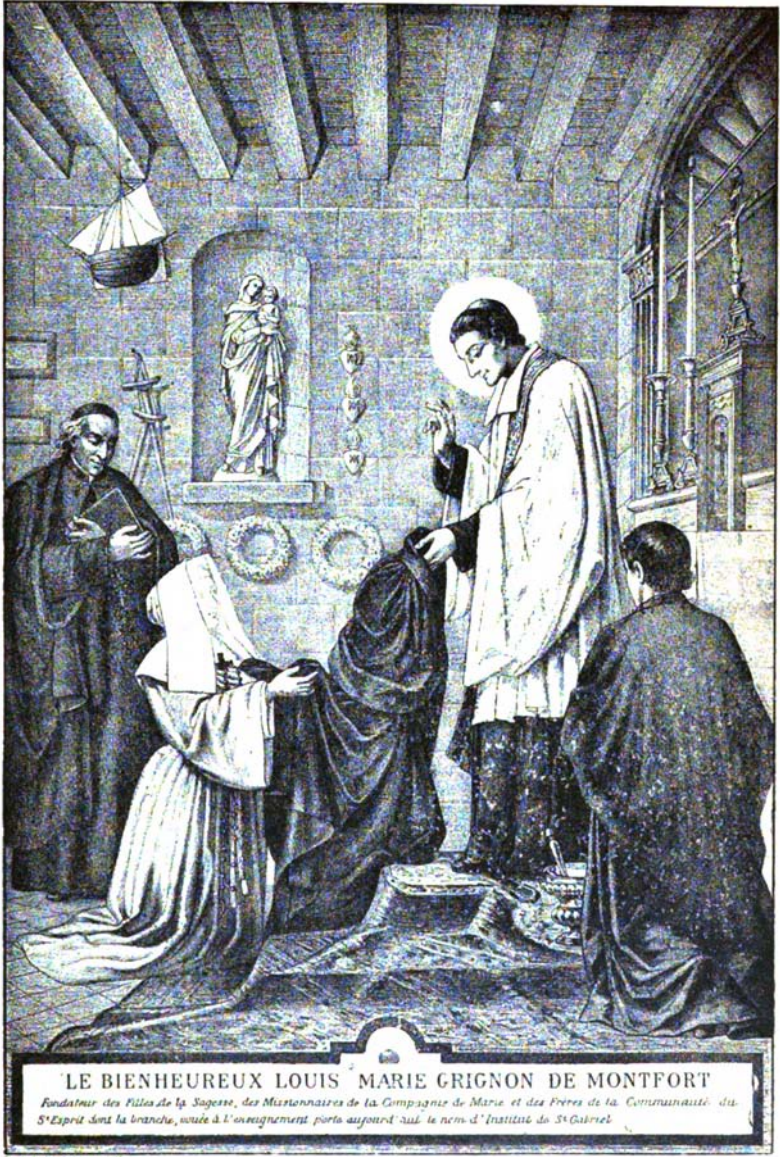


( فاستقبله امام الباب )









( الطوباوي لويس مؤسس راهبات الروح القدس )



( عشرة الاف نفر اجتمعوا حتى يسكوا عندهم القديس ايلاريون )



تاودورس العزيز ثم توفي في اليوم الرابع عشر من شهر ايار سنة تسع واربعين وثلاثمائة  
وهو ابن اربع وسبعين سنة

## الفصل التاسع عشر

### ترجمة القديس ايلاريون

ان هذا القديس هو ابو الرهبان ومنشىء الاديرة في بلاد فلسطين كما ان القديس  
انطونيوس الكبير هو منشىء رهبانية في بلاد مصر والقديس باخوميوس ببلاد الصعيد . وكان  
مولده سنة احدى وتسعين ومائتين للمسيح بقرية بفلسطين تُدعى طيبات بقرب غزّة من  
والدين وثنيين وفي صباه ارسل الى الاسكندرية ليتعلم في الصرف والنحو .  
والاجدر بنا ان نقول ان عناية الله هي ارسلته الى هناك لان اسقف المدينة كان وقتئذ  
القديس بطرس الذي استشهد سنة احدى عشرة وثلاثمائة ومعلم المدرسة المسيحية كان القديس  
اكيلاس الشهير فهذا لما رأى تلميذه حسن الاخلاق علمه قواعد النصرانية فآمن التلميذ  
واعتمد سنة اثنتين وثلاثمائة للمسيح وبدأ يسير في طريق الفضيلة

ولما كان برّ القديس انطونيوس وقتئذ مشهوراً في مصر كلها ذهب اليه ايلاريون  
لكي يتعلم منه طريقة الكمال المسيحي فأحبه الشيخ القديس كوكب البرية وبذل في تعليمه  
اقصى جهده لانه عرف بالنبوة انه سيزهو بالبر . فبعد ان بقي عنده مدة شهرين أنف  
من الاقامة هناك لان كثيرين كانوا يزورون القديس انطونيوس كل يوم فعزم على  
الاعتزال في البراري ليقضي هناك حياته في مناجاة الله تعالى وحده غير انه لما عاد راجعاً  
الى الاسكندرية أخبر بموت والديه فرجع الى بيته واخذ تركتهما الوافرة واحسن بها الى  
المساكين ليكون الله وحده نصيبه وكان قد بلغ حينئذ من العمر خمس عشرة سنة فقط .  
ثم اتى البرية في جنوبي غزّة مع انه كان عارفاً بانها ممكنة لكثير من اللصوص وسلك طريق  
الكمال خمساً وستين سنة لم يلبس الا ثوباً واحداً وكان ياكل كل يوم خمس عشرة تينة  
بعد الغروب ولما كانت تدهمه تجربة ما دنسة كان ينقص من هذا المأكل القليل وكان في  
بعض الاوقات يمتنع عن الاكل اصلاً ثلاثة ايام او اربعة . ولم يكن يأذّن لنفسه  
بالطالة قط علماً منه بان البطالة ام جميع الرذائل ولهذا كان دائماً مكباً على الصلاة والشغل  
الى ان بلغ سنة العشرين . ولم يكن له منزل الا على شكل كوخ مصنوع من قصب فقط  
وبعد ذلك بنى قلاية كالتقبر في ضيقها وانخفاضها وفرش حصيرة لا غير . ولما بلغ السنة

الحادية والعشرين لم بعد يأكل كل يوم الا حفنة عدس منقوع في ماء بارد او قليلاً من الخبز وعاش هكذا ست سنين وعاش منذ كان ابن سبع وعشرين سنة حتى صار ابن ثلاثين على البقول واما في بقية حياته فانما كان يأكل كل يوم اوقية من خبز الشعير وشيئاً من البقول غير المطبوخة . الا انه لما بلغ السنة الرابعة والستين من عمره ترك أكل الخبز بالكلية حتى وفاته ونقص ما كان يأكل يومياً من القوت بحيث انه مع ازدياد عمره كان يزيد في اوصامه

ان ضنك عيشته القشقة كان كلا شيء بالنسبة الى ما قاساه من اقيح التجارب وحينئذ اي حيناً كانت تدهمه الافكار النجسة وتضعفه الشهوات الزنايية كان يطيل الصوم الى اربعة ايام او خمسة ويتعب جسده باشغال كثيرة مضية ويحاطبه بجدة غيظ قائلاً : يا ايها الحيوان الردي . والفرس الشموس اني اعرف كيف اضبطك واصدك عن الوقوع بي ساضيق عليك بالجوع والعطش والحر والبرد والتعب اشد المضايقة حتى انك لا تعود تفكر وتطلب التعم الردي بل توجه كل فكرك الى ما هو ضروري لقوام الجسم فقط . فاعلم يقيناً اني لا ازال اتعبك ما دمت تعبني

اما الله تعالى فاراد ان يظهر للناس بر عبده بالعجائب فانفق وقتئذ ان كان اليبديوس رجل ذا السطوة راجعاً من مصر حيث زار القديس انطونيوس هو وامرأته واولاده ووصل الى غزوة فرأى بنيه الثلاثة قد اشرفوا على الموت فارسل واستدعى القديس ايلاريون فاتي وصلى على اولئك المرضى فنهضوا حالاً بكال الصحة . وقد شاع خبر هذه الآية في الآفاق فاقبل الناس عليه بالمرضى من كل ناحية ولم يكونوا يرجعون الا معافين . وبهذه المعجزات اجتذب الى الايمان المسيحي كثيراً من الوثنيين في مدينة غزوة وكان ذلك عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة للمسيح ورام كثيرون من المؤمنين ان يتلذوا له . ولم ير قبل هذا القديس بفلسطين سائح بل هو الذي انشأ هناك هذه الطريقة المقدسة وبقدوته الصالحة وكثرة عجائبه تكاثرت السياح وكثرة الاديرة وطلب الجميع ان يكون رئيساً عليهم . فرم لم قوانين وقام على رعيتهم ودرهم يجزىل الحكمة والوداعة والحبة ومن ثم زهت القداسة جداً في الاديرة وكانت عدة رهبانه زهاء اربعة آلاف

وقد اتفق يوماً انه خرج في جماعة من رهبانه ليزور الاديرة ولما قرب من مدينة الوز بارض الآدوميين كان الوثنيون قد التأموا ليقربوا ذبيحة لصنم من اصنامهم الا انهم لما شعروا بقدوم القديس الذي كان قد شنق كثيرين من مرضاهم واخرج منهم الشيطان خرجوا لاستقباله مع كاهنهم لابساً حلة رتبته . فلما رآهم القديس مقبلين عليه بابتهاج

واكرام تأوّه على شقاء حالم وشرع يبكي امامهم ثم اتقدت به الغيرة لخلاصهم وطقق بين لهم ان عبادة الاوثان ضرب من الغباوة ويظهر لهم صحة الديانة المسيحية . فصرخ الشعب جميعهم : انا نرذل عبادة الاوثان ونؤمن بانجيل ابن الله ثم هدموا هيكل الصنم وبنوا في مكانه كنيسة فعلمهم من قواعد النصرانية ما يكفي للخلاص ثم عمدهم

اعلم انا قد نقلنا هذا كله عما كتبه القديس ايرونيموس وقد روى ايضاً ان القديس ايلاريون افتقد احد اديرتيه وكان وكيل هذا الدير رجلاً بغيلاً محباً للجمال وكان له بستان هو السبب في دوام تكدره الليل والنهار مخافة ان احدًا يسرق منه شيئاً . فلما وصل القديس الى الدير قدم له ذاك الوكيل حزمة لوبياء فاخذها اسيكيوس رفيق القديس ولما كان المساء قدمها له ليأكل منها اما القديس فقال من هذه اللوبياء تفوح رائحة البخل ولا قبل لي ان احتمل نتانتها واثباتاً لذلك امر اسيكيوس بتقديم تلك الحزمة للبقرة . فلما قدمها لها اشأزت منها كل الاشمئزاز حتى انها خرجت من الاصطبل وهربت بعيداً حتى لا تشم رائحة تلك اللوبياء

هذا وقد توارد عليه الى تلك البرية كثير من الرعاع والشرفاء والكهنة والاساقفة ليشفيهم ويرشدهم فاقعه ذلك في اضطراب وبلبال فعزم على التجول الى برية لا انيس بها ليكون مجهولاً . فلما عرف الناس عزمه اجتمع حوله نحو عشرة آلاف طالبين منه يبكاه أولاً يفارقهم . اما القديس فلم يرتد عن عزمه ثم قال لهم : انه لا يأكل ولا يشرب حتى يتم ما عزم عليه . فلما رأى الشعب انه مستمر صائم سبعة ايام لم يجدوا بداً من ان يخلوا سبيله ورافقوه الى بيت ايل وهناك امرهم بالرجوع الى بيوتهم ولم يأذن في مرافقة الا بعض السياح . وتوجه الى مصر وذهب الى دير القديس انطونيوس الذي كان قد توفي منذ سنة واحدة ومن هناك مضى ايضاً الى شرقي نهر النيل بقرب مدينة افروديتة واخذ يمارس في تلك البادية رياضاته بنشاط عظيم . وسنة تسع وخمسين وثلاثمائة كان غلاء في تلك النواحي لانها اجذبت بسبب احتباس المطر فالتجأ اليه الشعب ولما صلى من اجلهم نزل مطر غزير واذا غدا عندهم مكروماً فرّ هارباً ايضاً الى الاسكندرية ونزل بدار احد المسيحيين ورام الخروج مساء الا ان صاحب الدار لم يطلقه فقال له القديس : دعني انطلق لئلا يحدث لك ضرر اذا بقيت عندك في هذه الليلة فذهب واذا يجنود وثنيين اتوا من قبل يوليانس المحمد ليمسكوا القديس اذ قد آمن على يده خلق كثير من الوثنيين في غزاة ونواحيها فلم يجدوه لانه كان مضى وسكن برية تدعى واسيس مدة سنة وهناك ايضاً صار مكروماً عزم على ان ينفرد في احدي الجزائر



فسافر بتلميذ له اسمه زانانس وذلك في آخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة للمسيح وركبا سفينة كانت سائرة الى جزيرة صقلية وفيما كانا سائرين على البحر دخل الشيطان في ابن الربان فصرخ بضمه قائلاً : لم لاتدعنا يا ايلاريون نستريح فلما يكون على البحر ارجوك ان تتركي حتى نبلغ الى البر لانك ان اخرجتني هنا لا يبعد ان اهوي الى عمق الهاوية . فقال له القديس : ان كان لك اذن من الهي ان تقيم حيث انت الآن فأقم ولكن اذا اخرجك الهي من جسد هذا الصبي فلا تشك من خاطيء مثلي كأني انا هو السبب في طردك واخراجك فخرج الشيطان حالاً . فلما وصل الى صقلية انقرد في برية مقفرة الا ان الشيطان اخبر اهل رومية بقم مجنون بوصوله الى صقلية فأخذ الى القديس وبصلاته نجما من الشيطان وحينئذ اتوه بالمرضى من كل جهة فشفاهم جميعهم . وفي غضون ذلك وصل اليه اسيكوس تلميذه بعد ان نشده وتطلبه زماناً طويلاً . ثم انتقل القديس من صقلية الى دلماسيا فراراً من الجموع وسكن بقرب مدينة ايدورا وهي رغوزا . روى القديس ايرونيموس : انه لما وصل الى هناك وجد تائباً عظيماً كان يقتل البهائم والناس فاماته واحرقه بالنار . وفي سنة خمس وستين وثلاثمائة كادت المدينة تهدم من قبل البحر الذي تجاوز حدوده بسبب زلزلة شديدة حدثت وقتئذ فذهب الشعب الى القديس ايلاريون وكلفوه بالمضي الى شاطئ البحر فذهب ورسم على الرمل ثلاثة صلبان وللوقت انزجرت الامواج ونضب الماء عن الساحل

وبعد هذه الاعجوبة خرج القديس من دلماسيا فركب سفينة وسار الى قبرس وفي صحبته تلميذه اسيكوس وشاخ اسمه ايضاً في تلك الجزيرة بافواه المجانين فاقام بها سنتين ينتقل من موضع الى آخر لان الله تعالى كان قد شهر حضوره بالمعجزات فعزم لذلك ان يرجع الى مصر الا ان تلميذه اقنعه بان يختار مقارة في الجزيرة فيما بين الجبال الشاخنة ففعل وبقي هناك خمس سنين ومن المحقق انه في سكناه بقبرس تردّد وتحدث مع القديس ايفانيوس اسقف سالينا ولما بلغ السنة الثمانين من عمره وشعر باقتراب وفاته كتب بيده كتاباً الى تلميذه الذي كان حينئذ في فلسطين تاركاً له ثوبه وكتاب الاناجيل فعرف اهل الجزيرة ان القديس تائباً على يوم وفاته اجتمع اليه الناس لا يحصى عددهم ولما قرب من الموت اكتنف الخوف نفسه غير انه قواها برجا المراحم الالهية بقوله : لماذا تجرعين يا نفسي من الموت ولك في العبادة وخدمة السيد المسيح نحو سبعين سنة ففارقته روحه بهدوء في اليوم الحادي والعشرين من تشرين الاول في السنة الحادية والسبعين بعد الثلاثمائة للمسيح وكان قد بلغ من العمر ثمانين سنة . اما اسيكوس تلميذه فلما عرف بموت

معلمه سافر الى قبرس وبعد دفنه بمدة من الزمان فتح قبره فوجد جسد القديس صحيحاً  
تبعث منه رائحة عطرة فنقله الى ديره الاول ببلاد فلسطين وشرع الله تعالى يشرف قبره  
بالعجايب كما شهد بذلك القديس ايرونيوس

## الفصل العشرون

### ترجمة القديسين برلام ويواصف

قال كاتب ترجمتهما<sup>(١)</sup> : ان ملكاً هندياً وثنياً يدعى ابنور كان يضطهد المسيحيين  
بكل قوة غضبه لاسيا الرهبان ومع انه انتصر على كل الملوك الذين حوله واذلم واخضعهم  
له وارثي الى ارفع درجات السعادة الدنيوية لم يعد ذلك شيئاً بل كان يحسب حظه شقيماً  
لانه لم يكن له ولد غير ان الله تعالى رزقه اخيراً ابناً فسماه يواصف وقد احبه ولده محبة  
عظيمة لانه اُضحى منذ صباه متصفاً بجمال عظيم واخلاق محمودة محبوبة فرام الملك ان  
يعرف ماذا يكون من امر ابنه فجمع أهر العلماء والنجمين وسألهم عن ذلك فاجابه احدهم  
لابنور هذا العلم الباطل بل بروح النبوة مع انه كان رجلاً وثنياً قال : ان يواصف يكون  
عظيم القدر سعيد الحال ولكن على نوع مختلف جداً عن عظمة ابيه وسعادته لانه سيكون  
مسيحياً وعاضد الديانة المسيحية

فخدرأ من ان نتم هذه النبوة أفرغ الملك كل جهده في ان لا يدنو من ابنه مسيحياً  
على الاطلاق ولا يخبره احدٌ بديانتهم فرباه في بلاطٍ معظم وامر الذين يخدمونه بالأب  
يسمحوا له بان يكلم رجلاً مسيحياً ولا يذكروا على مسمع منه شيئاً مما يحزن او يخيف  
كالموت والامراض وبلايا هذه الدنيا بل يلهونه بكل ما يبهج ويفرح . ولكن من المحقق  
انه لاحكمة ولا فطنة ولا قدرة تستطيع ان تقاوم تدبير الله وعنايته فان يواصف لما ترعرع  
ورأى انه ابن محبوب من ابيه جداً ومع هذا هو مسجون في بلاط النعم ولا اذن له في  
التنزه خارجاً استغرب هذا التدبير الابوي وتخير منه وسأل حاشيته عن ذلك فما اجابوه  
الابكلمات ملتبسة يهربون بها عن اظهار الحق له . فاتفق يوماً انه الخ على احدهم في السؤال

(١) قد استحسننا ذكر مختصر ترجمة هذين القديسين المنسوبة الى القديس يوحنا  
الدمشقي لكننا ننبه المطالع ان بعض العلماء انكروا كون القديس يوحنا مؤلف هذه الترجمة  
ولو كانت معزوة اليه

عن ذلك وهذا الرجل اللبيب العارف بمخافة يواصف وثقوب فطنته وشدة معرفته الصدق من الكذب قال له: اني اكشف لك ما لا يريد ابوك ان تدري به وأوصانا ان نخفيه عنك ولكن احذر من ان يعرف من اخبرك بما قصده بك . فاعلم ان التجمين تنبأ واعليك انك تصير نصرانياً وبجيت ان اباك يخاف ان تم هذه النبوة عول ان يودعك ضمن هذا القصر خشية ان ترى احداً من النصارى او يخبرك احد بدينهم

فهاج هذا الكلام في قلب ابن الملك شوقاً متزائداً للخروج من السجن لاجل تعرف النصارى والوقوف على عقائدهم . فلما افتقده ابوه عبس يواصف وتظاهر انه مفكر في قضايا محزنة فسأله عن سبب ذلك . فاجابه يواصف : ان نفسي قد ضجرت من سكناي هنا ولقد حسبت ذاتي محبوساً وخذامي أسعد مني لان لم اذناً للخروج من البلاط وهاء نذا عادماً هذه الحرية . ففكر الملك كيف يرضي ابنه العزيز ويصده عن معرفة المذهب المسيحي فاذن له في الخروج من البلاط لكي يتنزه واوصى الذين معه وصية مشددة بالا يدعوا ابنه يشاهد نصرانياً او يسمع شيئاً مما يتعلق بالنصرانية . فخرج يواصف من البلاط وفيما كان سائراً في المدينة وجد في الشوارع رجلاً شيخاً هرمًا وآخر مخلاً فاندهل الشاب من هذا المنظر لانه لم يكن يعرف بعد شيئاً مما في هذه الحياة من الامراض والبلايا . فسأل لماذا ابيضت لحية ذاك وانحنى ظهره ومن اين له هذا المنظر الشنيع فيمثل هذه المسائل حصل على معرفة شقاء حال هذه الدنيا وزوالها . فكان يسأل تارة كيف ومتى يموت الانسان وهل بعد الموت يفوز بحياة أخرى لعل الملوك ينجون من الموت او من الامراض . الا ان معرفة النصرانية هي التي كانت محط رغبته واسنى مقاصده وكان قد بلغ من العمر وقتئذ نحو خمس عشرة سنة

وكان في ذلك العصر رجل في برية سنار سائح قديس يدعى بولام فهذا امره الله تعالى بان يهجر خلوته ويذهب الى بلاط يواصف ويعلمه عقائد النصرانية فخرج القديس بولام وتنكر ولبس ثوب انسان تاجر ولما وصل الى البلاط قال انه يريد ان يقدم لابن الملك درة كثيرة الثمن فادخلوه الى يواصف ولما رأى هذا التاجر الغريب اراد ان يخاطبه على انفراد فصرف الحاضرين ثم شرع يسأله عن وطنه وعن سبب تغربه فاجابه القديس بولام وقال له : اعلم ايها الملك ان الله تعالى ارسلني لان اهيك من قبله تعالى ما هو اثن من كسوز العالم كلها وهو الايمان المسيحي الذي بدونه يهلك الانسان هلاكاً ابدياً وبه يستطيع ان يملك السعادة الابدية حيث لامرض ولاشقاء ولا موت بل توجد هناك جمع الخيور الثابتة الخالدة . فلما قال هذا امتلاً قلب يواصف فرحاً فاستبشر قائلاً : مبارك

الرب الاله الذي أرسلك ليهني بك ما تشبهه نفسي بكل قواها . فطفق القديس وقتئذ  
يورد له أخص حقائق الايمان المسيحي واهمها وكان يواصف يقبل كلامه قبول الاعمي  
نوراً مبهجاً . ومكث القديس اياماً كثيرة هناك يؤهب ابن الملك لقبول سرّ العمد واخيراً  
اعتمد يواصف وغدا انساناً جديداً بوفور ما وهبه الله من النعم في هذا السر الالهي  
فلما تأمل احد أتباعه المسي دردان تغيير سيرة يواصف وقد استهوانه شرع يهزأ بعبادة  
الاوثان استفاق على ما كان وأخبر حالاً الملك بان ابنه قد تنصر على يد تاجر غريب  
جرت بينه وبينه مفاوضات كثيرة فوغر من ذلك صدر الملك فقتل للحال كل من وجد من  
الرهبان الا ان حبه المفرط نحو ابنه لم يدعه يعذبه غير انه اجتهد اجتهاداً كلياً بطريق  
الملاطفة والمحبة ان يرده الى عبادة الاصنام فلم يبلغ اربه ومن اجل ذلك استحوذ عليه  
حزن شديد . فاشار اليه احد الخدام بان يجمع في البلاط اعظم الفلاسفة الوثنيين مع  
شخص يشبه برلام التاجر منظرأ ويقول عن نفسه انه برلام فيجاده الفلاسفة على الايمان  
المسيحي امام ابنه يواصف ويقرّ برلام الدجال بان الفلاسفة انتصروا عليه وان كل ما قاله  
لابن الملك هو كذب محض وان عبادة الاوثان حق لا يعلق به شك . فقبل الملك مشورته  
واختار شيخاً ساحراً يسمى ناكور يشابه برلام هيئة فظهر هذا في المحفل بهيئة القديس  
برلام واصطف مع الفلاسفة تجاه الملك وابنه جم غفير من البلاط وكان احدهم مسيحياً اسمه  
بركياس وكان يواصف قد صرف الليل في الصلاة طالباً من السيد المسيح الا يدع الكذب  
ينتصر على الحق فكاشفه السيد المسيح بحقيقة الخيلة . فلما عين ذلك الدجال المتظاهر بانه  
برلام شرع يواصف يورد حقائق الانجيل المقدس وبعد ان اثبتتها بادلة واضحة حير بها  
عقول الحاضرين التفت الى برلام الدجال وقال له : تكلم الآن بما تشاء فان قلت انك  
خدعتني فاعلم اني لا ادع خباثتك بغير انتقام . قال هذا وللوقت غير الله قلب ناكور عدو  
المسيحيين لان الذي تزيا بزى القديس برلام أثبت كل ما قاله ابن الملك وأوسع في  
مدح النصرانية وأوضح بطلان عبادة الاوثان وخرافاتها

فبيته من ذلك الفلاسفة والمحفل كله وحينئذ تقدم باركياس المسيحي المار ذكره وتكلم  
واجاد في حقيقة الدين الصحيح وقداسة أوامره . ولما رأى الكهنة الوثنيون الملك مغتاضاً  
من عجزهم عن المعاماة عن دياتهم أرسلوا اليه رجلاً ساحراً اسمه تاوداس فأشار على  
الملك بان يجتذب ابنه الى حب النساء لانه اذا افسد العشق قلبه يرتد والعياذ بالله عن  
الايمان بالمسيح . فادخل الملك الى بلاط ابنه يواصف أجمل الغيد واحسنهن وجعلهن  
شركاً لاغواء ابنه وكان فيهن عادة ابهى جمالاً من الجميع كان ملك غريب استأسرها

فوعدها الملك بأنه يزوجها بابنه اذا اجتذبه اليها فأفرغت الفتاة كل جهدها في ذلك وجعلت نفسها تشتهي ان تنتصر وبهذه الواسطة كان ابتداء كلامها يؤثر في قلب يواصف الا ان الله تعالى لشدة عنايته بحفظ خاصته نبهه على الخطر برويا رآها في الحلم وهي : انه رأى نفسه على حافة هاوية عميقة وكانت الفتاة المشار اليها تتجهد ان تزجه فيها . ولما استيقظ الشاب النبي تبين له الخطر فحاد عنه ولم يعد يخاطب تلك الفتاة الخبيثة ولا غيرها حتى ولا أراد ان يعاينهن<sup>١</sup> ولفرط ما ندم على جهله اعترته الحمي ولما عاد ابوه قال له بجزن واحترام : اعتقد يا أي ان معاملتك لي على هذا الوجه أوقعتني في هذا المرض ولعله يحدرني عما قليل الى القبر فان اردت ان تطول حياتي دعني أذهب وأعيش في البرية مع من أدخلني في طريق الخلاص الابدي . فاحترابوه في امره وارسل له تاوداس ليخرج من عقله هذا الفكر ويعد من قلبه هذا العزم غير ان الله جل جلاله صير لسان يواصف فصيحاً التي في فمه كلاماً مؤثراً به اجتذب الفيلسوف الى الايمان المسيحي وبعد تعمله مع تاكور المنقذ<sup>٢</sup> ذكره انفراد في البرية وتلمذ لرجل قديس وقصيا هناك اجلهما في البراة

فهذه كلها زادت الملك انذهالاً وتحيراً فاستشار عقلاء مملكته في ما يجب عليه فعله فاشاروا عليه بان يسلم جزءاً من مملكته لابنه ويقيمه ملكاً لعله اذا ما رأى نفسه في العظمة يميل الى اللذات اللحمية التي تصيره ينكر الديانة المسيحية فاعجبته هذه المشورة جداً فأقام ابنه ملكاً على جزء من مملكته فقبله يواصف بسرور لرجائه انه يخضع للسيد المسيح اهل مملكته فاذا دخلها هدم اول كل شيء هياكل الاوثان وشرع يبشر الشعب كرسول وحيماً شاع خبر غيرته خرج من الجبال والكهوف أولئك الكهنة والاساقفة المضطهدون وبهم وبغيره الملك الحديث انتشر الايمان المقدس في كل المملكة وفاح فيها عطر القداسة وليس هذا فقط بل ان الله تعالى بارك على مملكته بغنى جزيل وخيرات جعلتها اسعد كل المالك واغناها ولذا كان الغرباء يفارقون اوطانهم ليستوطنوها . فلما تأمل الملك كل هذه العجائب كتب الى ابنه لياتيه ويعلمه قواعد الايمان ليتنصر فاتى ابنه مسرعاً مبتهجاً شاكراً الله تعالى على رحمته وبعد ان تعلم ابوه واعتمد طلب أكثر عطاء البلاد وشعبها ان يتعمدوا اقتداءً به وعاش الملك ابنور بعد ذلك اربع سنين متروصاً ببشارة أفعال البر

ولما مات قبض على صولجان الملك ولي<sup>٣</sup> عهده يواصف الا انه عزم حالاً على تركه ليذهب الى البرية ويعيش مع القديس برلام مرشده فجمع كل عطاء المدينة وقال لم : اني منذ يوم اشرق علي نور الحق فأمنت<sup>٤</sup> بالمسيح عزمت<sup>٥</sup> على الزهد في الدنيا للاهتمام بخلاص

نفسى فقط في البراري والآن بعد موت ابي لم يبق شيء يعوقني عن اتمام عزمي فاخثاروا  
 لكم ملكاً بدلاً مني . اما العظاء فلم يرضوا بذلك حتى اوف الشعب لما عرفوا عزم الملك  
 اجتمعوا على باب البلاط باكين وقالوا انهم ما دام ملكهم حياً لا يقبلون غيره ملكاً عليهم  
 فعزاهم الملك بكلام لطيف واطلقهم الا انه بعد ذلك امر الى باركياس المسيحي الفاضل  
 المذكور وطلب اليه بابلغ ما يكون من الالاحاح ان يقبل الاستيلاء على مملكته اما باركياس  
 فلم يقبل بل قال للملك : ان كان الملك جيداً فلماذا ترذله وان كان شيئاً مخظراً فلماذا  
 تريده لي . حينئذ دخل الملك غرفته وكتب الى رعيته رسالة بها كان يحثهم جداً على  
 الثبات في الايمان المسيحي ويخبرهم بتركه البلد ليعبد الله في خلاء البادية ويشير عليهم بان  
 يقيموا باركياس ملكاً . ثم ترك هذه الرسالة في غرفته وخرج سراً من بلاطه وفرّ هارباً  
 من المملكة ولكن لما درى الشعب بهربه ركضوا في اثره فادركوه في غابة جاثياً يصلي  
 فارجموه . فلما وقف امام الشعب الملتئم حوله امسك باركياس يده وقدمه للشعب قائلاً  
 هذا ملككم منذ الآن فصاعداً اقبلوه هدية مني وعربوناً على محبتي لكم ثم البسه الثياب  
 الملكية ووضع على هامته اكليلاً واجلسه على المنبر ثم خاطب الشعب بفصاحة انتصرت على  
 قلوبهم فاقنعوا وودّعهم وخرج ثانية لينفرد في البوادي

فسافر يواصف مسروراً الى ان وصل الى بيرة سنار وهناك وجد القديس برلام فلما  
 رآه وعرف منه كل ما جرى بعد تنصره امتلاً قلبه سروراً وعاشا عدة سنين معاً وباشرا  
 رياضات الفضيلة بنشاط لامزيد عليه . ثم توفى القديس برلام وبعد يوم واحد لوفاته  
 تراءى للقديس يواصف ملتحمًا بنور عجيب وانبأه بان الله تعالى اعد له مجداً مثل هذا  
 المجد . اما يواصف فبقي سالكاً بنشاط طريق النسك الى ان بلغ من العمر ستين سنة  
 صرف منها في البرية خمساً وثلاثين سنة ثم رقد وأوحى حينئذ من الله لسائح ان يأتي  
 ويدفنه ثم امره الله تعالى ايضاً بان يذهب ويخبر باركياس الملك بوفاة القديس فمضى  
 واخبره . فلما سمع الملك ذهب بعضاه المملكة ونقلوا جسده المكرّم وجسد القديس برلام الى  
 مدينته ووضعوها في الكنيسة التي بناها حينما كان ملكاً وقد شرف الله تعالى قبريهما  
 بمجائب معدّدة

## الفصل الحادي والعشرون

### ترجمة القديس افراهاتس

ان هذا القديس وُلد ببلاد فارس على رأس المائة الرابعة للمسيح وكان ابوا من عبدة الاوثان قترى على دين والديه وسلامة طوبته اشتهر بين قومه في خلاص العبادة للاوثان وما يرح يفعل ذلك حتى بلغ سن الرشد وحينئذ شرع يتأمل عبادة الاوثان فلم يرى لها وجهاً سديداً يحكم العقل بصحته ولذلك رأى ان السجود للحيوانات ولبقية آلهة بلدته ضلالاً مييناً. ولا جرم انه كان ميالاً الى الحق والصلاح طبعاً ومبادل على ذلك ويؤيده اشمزارة من السجود للاصنام. فاتفق بعناية الله ان وجد المسيحيين قد اتوا من بلاد ما بين النهرين فشرع يعاشرهم وكان يتعجب من وداعتهم واحتشامهم واستقامة سيرتهم فاخذ يسألهم عن قواعد ايمانهم ولما عرف منهم ما يتعلق بتوحيد اللاهوت وتثليث الافانيم الالهية وتجسد المسيح لاجل فداء البشر وعقاب جهنم وسعادة القديسين ونقاوة اوامر الانجيل وكما لم يعلمه حصل على سرور لا يوصف. فهتف لديهم قائلاً: قد تنصرت والحمد لله ثم رفع يديه نحو السماء وقال: لتكن مباركاً أيها الاله الخالق السماء والارض لانك اظهرت لي الحق وعرفتني بطلان عبادة الاوثان. وبعد ان تعلم جيداً حقائق النصرانية واعتصم بها بكل قلبه اعتمد وحينئذ تافت نفسه الى اكتساب الكمال المسيحي فحدثته نفسه بان يخرج من ارضه كما قال الملاك لابرهم فخرج من منزله وترك كل امواله وانطلق الى بلاد ما بين النهرين وسكن هناك في مدينة اورفا حيث كانت الديانة المسيحية نامية وزاهية. وبقي في هاتيك المدينة حتى عرف كل اسرار النصرانية ثم انفرد في مكان قريب من المدينة ليهتم بمخلص نفسه. وكان يسلك طرق الكمال وينمو في الفضائل ولذلك لم يلبث ان فاح عبر بره وانتشر عرف فضله في كل ناحية فتزاحم الناس عليه ليعاينوا هاتيك الاعجوبة. ولهذا عزم على الاخلاء في مكان آخر فانطلق الى بلد سورية وافتقد هناك الاباء السياح ابتغاء ان ينهر بارشادهم في علم الكمال ثم عزم على الاقامة باراضي انطاكية

وكانت وقتئذ بدعة آريوس قد تقوّت جداً في انطاكية وامتدت بمساعدة الملك والنس الذي كان يضطهد الكاثوليكين برجز وغضب شديد فلذلك لم يشأ القديس ان يدخل مدينة قد فشت فيها البدعة بل جعل سكناه في مكان قريب منها. فاقام لنفسه

هناك قلاية صغيرة يقيم فيها الصلاة ويمارس التقشفات على انه لم يأكل الا خبزاً ولا يشرب الا ماء وذلك بعد غروب الشمس ولا ينام الا على حصيرة ممتدة على الارض . وقد افتقده يوماً رجل جليل القدر اسمه انثيموس الذي صار فيما بعد والياً على الشرق فقدّم للقديس ثوباً من بلاد العجم فقبله منه القديس ببشاشة لطيفة لان عيشه القنف لم يغير من وسامة وجهه . ثم قال للرجل المقتدر : اني استشير حضرتكم على قضية حيرت وبلبت فكري وهي اني من زمن مديد عزمتم ان لا يكون لي الا رفيق واحد والذي اخترته واعيش معه منذ ست عشرة سنة يعجبني جداً ويعزبني كثيراً ولم يحزني ابداً . فمن زمن يسير اتى واحد آخر من بلدي يريد ان يخرج الاول ويكون في موضعه فأبى الاثنان يجب ان اقبله . اما انثيموس فلم يفهم المراد بذلك الكلام الرمزي ومن ثم قال له انه ليجب عليك ان تفضل الذي يعيش معك منذ ست عشرة سنة . واما الضيف الجديد فاعجبني فلا يعدّ حجة من اجلها يردّ الضيف القديم فثنى القديس كلامه وقال لانتيموس : لا تفتظ اذاً من عدم قبولي الثوب الاعجمي الذي اتيت به الي . لان ثوبي هذا العتيق الذي لبسته ستة عشر عاماً يكفيني ولا يلبق بي ان ابدله بثوب غريب . ذلك فضلاً عن انه لا يجوز ان يكون لي ثوبان . فبسم انثيموس لما رأى من اللطف في سؤال القديس وعظم في نفسه اعثاره

وبقي القديس الى ذلك العهد ملازماً قلايته لا يخرج الى موضع وكان الناس يفتقدونه ويستشيرونه في ما يتعلق بامر الخلاص . ولكنه لما عرف ان الملك والنس نفى القديس ملاتيوس اسقف انطاكية وانه يمنع الكاثوليكين عن اجتماعهم المقدسة مطلقاً ويلزمهم بالانقياد لبدعته خرج حالاً من خلوته ودخل مدينة انطاكية واخذ يشجع المؤمنين ويشددهم في الايمان القويم وبين لهم تفارق المبتدعين الناكرين الوهية سيدنا يسوع المسيح واما الآريوسيون فلم يجبروا احد منهم ان يجادله او يمانعه لان استقامة سيرته وكثرة عجائبه وشدة شجاعته في محاربه ايام جعلته مهيئاً في عيونهم . وكان الملك والنس يومئذ في انطاكية فأرى وهو في بلاطه القديس ماشياً بسرعة مع انه شيخ فسأل الملك عنه ولما عرف انه هو ذاك السائح المعتر من الجميع استدعاه وسأله الى اين تسرع . فاجابه القديس قائلاً : الى حيث يجتمع الكاثوليكين لكي اصلي من اجل المملكة . فقال له الملك : كان الاولى بك ان تلازم قلايتك وفيها تقيم الصلاة . فقال القديس : لله درك ايها الملك ما احسن ما قلت فاني على هذا جريت وهكذا فعلت طالما كانت رعية السيد المسيح على سلام . اما الآن وقد احاطت بها الذئاب الخاطفة فهل يحسن بي ان الازم قلايتي . فماذا يجب



على ابنة ابصرت النار في بيت ايها هل تبقى محتجة في خدرها حياء وحشمة وتترك النار تحرق بيت ايها بل تحرقها هي ايضاً او تخرج خارجاً وتدعو الناس ليطفئوا النار وتسعى هي معهم بكل قوتها . فهذا ما فعله انا الآن لاني لما رأيت من فلايني نار الاضطهاد اوشكت تحرق كنيسة الله بادرت لاطفائها . فلم يجبه الملك بكلمة بل اطلقه بسلام غير ان واحداً من خدام الملك شتم القديس فانتمم الله منه سريعاً لانه في ذلك اليوم نفسه مات فجأة . وكان لذلك الكلام في قلب الملك وقع عظيم حتى انه لم يرد ان يني القديس وإن كان الآريوسيون قد ألحوا عليه في ذلك

وعقيب قليل من ذلك مات والنس حريقاً فاستراح الكاثوليكيون وحينئذ لم يرد القديس وجهاً للبقاء بين الشعب فرجع الى فلايته واخلى فيها ممارسة افعال التوبة ومقبات الصلاة لمساعدة النفوس . ولم يزل كذلك حتى انتقل الى رحمة الله على انتهاء المائة الرابعة للمسيح . واما يوم تذكاره فمختلف فيه فهو في الكنيسة اللاتينية اليوم السابع من شهر نيسان وفي الكنيسة الشرقية اليوم التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني

## الفصل الثاني والعشرون

### ترجمة القديس ملخوس السائح الاسير

اعلم ان هذا الخير مسند الى القديس ابرونيوس . ومنه يتعلم المؤمن المدعو من الله الى الرهبانية كم يجب عليه ان لا يبالي برفاهية جسده وبكل ما يرد عنه قبول هذه الدعوة المقدسة . ويعلم ايضاً كم يجب عليه بعد التهرب من الامانة في وفاء ما وعد الله به من نحو الزهد في الدنيا والرغبة عن زخارفها . قد كان القديس ملخوس مربياني الاصل ووحيداً لابي ذي مال كثير ولد بالقرب من مدينة نيسيب نحو السنة السابعة عشرة من القرن الرابع واراد ابوا هذا الطاهر ان يزوجه فابي كل الابهاء . لانه كان منذ صباه قد احب العفة وابغض كل ما يثلما ولما راى ان والديه قد قصدا ان يضطراه الى التزوج هرب سرّاً وكان هربه سنة ٣٣٧ الى بيرة بسورية قريبة من بلاد الغرب حيث راى جماعة من السياح فطلب من رئيسهم ان يقبله بين تلاميذه فقبله الرئيس فما لبث ان اصحى في الدير نموذج النشاط ثم بعد اعوام اخبره ذلك الرئيس بوفاة والده فعزم حينئذ على المضي الى بيته ليعزي والدته ويوزع بعض ميراثه من تركة ابيه على الفقراء ويبنى بعضه ديراً يعيش فيه مع

رهبان على افضل طرائق العبادة ولذلك كاشف بامرِه هذا الرئيس . فقال له الرئيس : لا جرم ان هذا الفكر ملتبس بنية العبادة هو وسوسة شيطانية وانه ينبغي لك ان تبعده عن عقلك كما تبعد عن كل تهلكة . والحاصل ان ملحوس لم يسمع لرئيسه ولا نجحت به كل تلك النصائح مع انه خر الرئيس على قدميه وطلب منه باكيًا الا يلقي نفسه في خطر الهلاك . فخرج من الدير كخروف ضال تاركًا الرعية والراعي وماضيًا للقاه الذئاب . فبعد قليل من خروجه من الدير صادف في الطريق جماعة رجال ونساء ماضين الى أرفا . وكان عددهم زهاء سبعين شخصًا ففرح ملحوس لرجائه انه يتم سفره معهم بامان . الا أنهم لما قربوا من نهر الفرات وثب عليهم الشركاسة واسروهم جميعًا . فغدا ملحوس اسيرًا لاحد اولئك البرابرة الذي جعله راعيًا لغنمه

فتمت ملحوس في ذلك الوقت انه ضل عن الطريق المستقيم وشرع يحزن ويدرف الدموع ولم يجد لنفسه تعزية في امره سوى الانفراد . وعدة ذاته نظير يعقوب البار وموسى الكليم الذين كانا يرعيان الغنم في البرية . وكان يعيش وهو في القيافي من اللبث مرتلاً المزامير التي كان قد تعلمها في الدير شاكرًا الله تعالى الذي اذبه برحمته وردّه الى حال الانفراد التي كان بابنها يميّزته الدير . غير انه لم يبق زمانًا مديدًا على حال هذه التسلية . لان سيده لما رأى فرط امانته وحسن خدمته وان الرعية تكثرت جدًا باهتمامه بها رام ان يزوجه بأمة له وتلك كانت امرأة رجل امره الشركاسة ايضا لكنه كان عبدًا مولى آخر وانما قصد ذلك ابتغاء ان يثبت اسيره في بيته وخدمته . فاستدعى ملحوس والمرأة وأمره بالاقتران بها . فخاف وقتئذ القديس من ذلك وقال لمولاه اني انا مسيحي وان هذه المرأة متزوجة برجل وهو حي بعد . وانه لا يجوز في النصرانية الاقتران بمثل هذه المرأة . فنظر اليه سيده البربري بعين الغضب وسل سيفه ونهض ليقتله . فتقدم ملحوس الى المرأة وقبض على يدها فهدأ حينئذ رجز سيده لظنه انه قد ارتضى بان يتزوج بتلك المرأة بلسان الحال اي بامساكه يدها فلما صار المساء انفرد بالمرأة في مكان معين لها . ووظف بيكي منتحبًا متندمًا يحزن مميت على مفارقتها ديره . ثم التفت الى المرأة وقال لها : تحققي اني ارتضي بالموت التمرة ولا ارضى بان اصير رجلك واقعد عفتي . واما المرأة فكانت تشكر الله تعالى في قلبها على نية ملحوس . ثم اجابته قائلة : ما بالك تحزن هذا الحزن . اعلم اني واياك على نية واحدة فأريد الموت ولا أريد الزواج . فدع سيدنا يظن بنا اتنا متزوجان ولعش جملة كاخ مع اخيه . فتعزى وقتئذ ملحوس بكلام المرأة تعزية لا توصف . وتقوى اتكاله على الله وشاطه في عبادته تعالى . فلما رأها مولاهما متحدين هكذا

اطمأن قلبه نظراً اليهما . وتركهما يخدمانه بسلام . وكان ملخوس يذهب بالرعية الى  
امكة بعيدة جداً ويغيب أحياناً عن المنزل شهراً بدون ان يشك فيه سيده اصلاً  
واذ كان منفرداً في القفر تذكر ذات يوم ما مرَّ له من ايام الصفو واوقات السرور مع  
اولئك السياح الابرار في ذلك الدير كما تذكر ايضاً مزيد انعطاف الرئيس اليه وقبوله اياه  
في رهبانيته بفرط المحبة واهتمامه بتعاليم طرائق العبادة فاساءه ذلك كثيراً ولا سيما عند ما  
تصور رئيسه جاثياً على قدميه وهو يبكي بالدموع السخينة ويطلب اليه ان لا يغادر الدير  
ولا يطرح بنفسه في الهلاك فكاد يتمزق اسفاً على ما فات . فلما عاد الى البيت وابصرته  
تلك المرأة أسيفاً سألته عن سبب حزنه وأورد لها اياه . قالت له المرأة : ان الدواء لهذا  
الداء هو في يدك لماذا لا تهرب . غير اني اطلب منك باستحقاق الام سيدنا يسوع المسيح  
ان تسمح لي بان ارافك في هربك . واني لارجو من الله الذي لم يهملنا في اسرنا انه  
يعيننا في هربنا . فقبل القديس هذه المشورة وهياً كل شيء لهربهما الذي تم سنة ٣٥٩  
فدبح عنزين وملح لهما زاداً للسفر . وصير الجلدين ظرفين ونقحهما ليقطعا بها نهراً  
كان في اول طريقه وبعد ان اعدا كل شيء استودعا انفسهما الله بصلاة مستطيلة سافرا  
مساءً ووصلا صباحاً الى شط النهر . فتعلقا بالظرفين وقطعا النهر ومشيا يومين بسلام لم  
يكدرها احد لكنهما في اليوم الثالث ابصرا رجلين راكبين جملين مسرعين اليها فاستحوذ  
عليهما خوف عظيم ودخلا مغارة كانت على يمينهما . الا انهما خافا من ان يجدا هناك  
حيات او وحوشاً مفترسة فاخفيا في حفرة وجداها في مدخل المغارة . واذا بسيدها ومعه  
اسير جبار نزلا مقابل المغارة . فلما سمع ملخوس صوت سيده حمد دمه في عروقه من شدة  
خوفه لان ذلك السيد كان يقول لها : اني اليوم ساقتلكما معاً بسيفي . ثم امر اسيره الجبار  
بان يدخل المغارة ويخرجها منها . فدخل الاسير المغارة المدلّمة فلم ير ملخوس ولا المرأة  
الذين كانا قد اخفيا في حفرة بقرب مدخل المغارة كما قلنا سابقاً . فظفق بلعنهما ويشتمهما  
وبأمرها بصوت جهير بالخروج من هناك . فسمعت صراخه لبوة كانت رابضة في اقصى  
المغارة فوثبت عليه وخنقته وسحبته الى ما داخل المغارة . اما مولاه فلما رآه قد ابطأ ظن  
انه لا يقدر وحده على ان يخرج ملخوس والمرأة . فدخل هو ايضاً المغارة وصرخ بصوت  
اعلى من صوت اسيره فاستقبلته اللبوة وخنقته ايضاً  
اما ملخوس والمرأة فلم يجسرا على ان يتحركا لخوفهما من ان تشعر بهما اللبوة ففتوسمهما  
فصبوا قليلاً واذا باللبوة خرجت مع جروها وهما ينظرانها . فمكثتا ساعتين من بعد ذلك ثم  
خرجا فوجدا الجملين يرتعيان . فركباها يشكران الله على جزيل عنايته بهما فوصلا الى

بلاد ما بين النهرين سالمين حيث قضت المرأة حياتها في بيت بعض عذارى ناسكات اما  
ملخوس فعاد الى ديره وكان ذلك الرئيس قد توفي قبله الاخوة بفرح عظيم جداً . وقضى  
هناك حياته بالصلاة والورع وكان ذلك في اواخر القرن الرابع واما يوم موته رحمنا الله  
بشفاعته فغير معروف

وقد ادرج البولنديون ترجمته في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول طبقاً  
للسنكسار الروماني القائل انه في ذلك اليوم في مروية تذكّر القديس ملخوس السائح .  
مروية بلدة بيرية سورية رأى فيها القديس ايرونيوس القديس ملخوس المذكور .

## الفصل الثالث والعشرون

### ترجمة القديس مريانس السائح

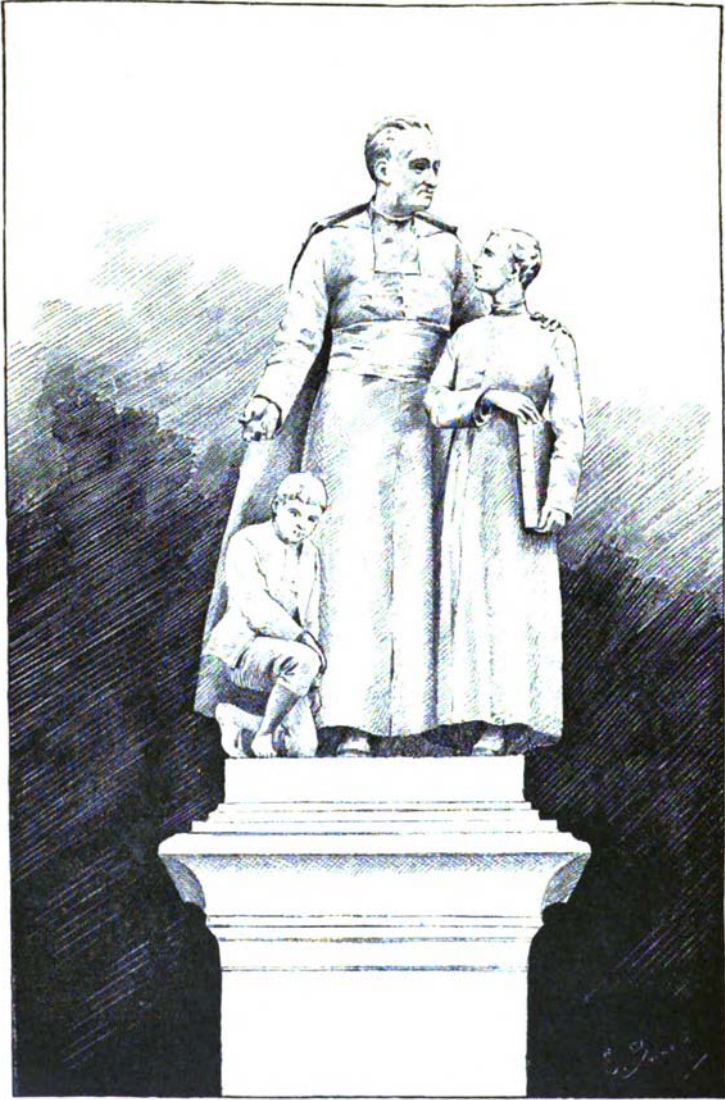
قال العلامة الجليل تاودور بطوس اسقف كيروس في ابتداء ترجمة هذا القديس :  
بماذا امدح فضائل مريانس العظيمة لعمرى انه يجب عليّ ان امثله بالقديس يوحنا  
المعمدان وبغيره من القديسين الذين كانوا يلبسون جلوداً ويستوطنون البراري والجبال  
وياوون المغاور

فهذا القديس ولد بكيروس مدينة بسورية نحو نصف المائة والرابعة وكان ابوه من  
اشراف الدولة وقد منحه الطبيعة جسماً مهيّباً وعقلاً حسناً وقلباً متصفّاً بصفات حميدة لانه  
كان انساً بشوشاً وفي حركاته ظريفاً محتشماً . وقد رباه والده تربيةً حسنةً وحينما كان  
العالم يقدم له اشرف المراتب والذخيرات اطلع على بطلانها واستخفّ بها وعزم على  
الاهتمام بالامر الوحيد الذي خلق الانسان لاجله اعني عبادة الله تعالى وخلص النفس  
فهبج العالم وهرب سرّاً من بيت ابيه وذهب الى اقصى براري سورية في نواحي بلاد العرب  
واختر هناك خلوةً وبني فيها قلايةً واطئةً ضيقةً حتى انه لم يكن يقدر ان يقف فيها ولا  
يمتدّ بالتمام . فشرع يعيش هناك عيشةً ملائكيةً متغاضياً عن الارضيات مناجياً الله سبحانه  
بصلوات متوالية ملازماً الصوم الدائم لانه لم يكن يأكل في النهار الاً قليلاً من الخبز عند  
المساء لانه اراد ان يستمر كل حياته جائعاً وعطشاً . فلما رأى الله تعالى عبده قد حمد  
كل لذة حسية حباً له ملائ نفسه من التعزبات الروحية بواسطة موهبة الصلاة العقلية  
بحيث كان يقضي فيها اكثر النهار والليل وبها حصلت له معرفة سامية بمقائق الديانة وقد

كان يتعجب من جهل الذين ينهكون في طلب خيوط الدنيا  
وبعد اعوام انتشرت رائحة قداسه وبره فزاره كثيرون منهم شبابان اسم احدهما  
ارسابيوس والاخر اغايتوس وتلمذا له وبارشاده صارا في مدة يسيرة من ذوي الفضائل  
العظيمة وبنى هذان التلميذان قلايا كثيرة للذين يريدون ان يتلمذوا معهما للقديس .  
وقد كثر عدد تلاميذه جداً فاقام وقتئذ اوسابيوس رئيساً عليهم لان القديس مركيانس  
لم يرد ان يفارق قلايته الحرجة الضيقة . ولم يكن يدع احداً من التلاميذ يبصره او يكلمه  
غير اوسابيوس الذي كان يأخذ عنه التعاليم والنصائح الضرورية لتدبير الرهبان . فواسابيوس  
هذا رام يوماً ان يراقب القديس سرّاً ليعرف ماذا يصنع في قلايته فاتي ليلاً وشرع ينظر  
اليه من كوة صغيرة فابصر فوق هامة معلمه نوراً ألمع من نور الشمس وكان وقتئذ يقرأ  
الانجيل المقدس . وفي يوم اخر رأى اوسابيوس تيناً عظيماً راکضاً الى قلاية القديس  
ليفترسه فتهف صارخاً ونبه معلمه على الخطر اما القديس فعلم على التنين اشارة الصليب  
المقدس فهرب التنين حالاً

فاتفق بعض اساقفة سورية على ان يفتقدوا القديس مركيانس وهم القديس فلايانس  
اسقف انطاكية واكايوس اسقف بيرية واوسابيوس اسقف كالسيس وناودورس اسقف  
هيرابولي وايسيدورس اسقف كبروس مع قوم من عطاء البلد . فلما وصلوا الى الدير وجلسوا  
تجاه قلاية القديس في عيد الفصح ( لانه لم يكن يسمح للناس ان يروه ويكلموه الا في  
ذلك اليوم ) خرج القديس ولما رأى هذا المحفل الشريف اخذه خجل مقدس واستمر  
قدامهم صامتاً متضعاً في نفسه زماناً طويلاً وحينئذ قال له احد العطاء الحاضرين : اعلم  
يا ايها الاب المكرم ان هؤلاء الاساقفة المحترمين قد اتوا اليك ليسمعوا شيئاً من تعاليمك  
مفيداً للخلاص . فاجاب القديس قال : ها هوذا البارئ تعالى يخاطبنا على الدوام بواسطة  
مخاوفاته ويعلمنا بانجيله المقدس ويبين لنا طريق الخلاص ويمحنتنا على السلوك فيها متوعداً  
بالعذاب ومثجماً بالاجرومع كل ذلك لا نتفجع من كل هذه شيئاً البتة فكيف يمكن ان  
كلام مركيانس الخاطيء يفيدكم شيئاً . قال هذا وصمت

ومرة أخرى افتقدته اخنه مع اليبوس ابنها . اما القديس فلم يرد ان يكلمها ولا ان  
يبصرها . بل انما اذن لابنها ان يدنو منه فكلمه كثيراً في امر خلاص نفسه وفي انتهاء  
المخاطبة قدم اليبوس لخاله القديس عطايا جزيلة لدبره . فسأله القديس : هل اعطيت  
الاديرة التي مررت بها مثل هذه العطايا . فقال له اليبوس : اتنا ابقينا لك كل شيء .  
حينئذ قال له القديس : اني لا اقبل هذه العطايا لكونها مقدمة لي عن محبة بشرية



(تمثال الطوبايي يوحنا دي لاسال مؤسس رهبنة اخوة المدارس المسيحية)









( فسافر بطرس الى بلاد افريقيا مع احد الاخوة و٠٠٠ )

قد كان القديس مركيانس ينفر من الاراطقة نفوراً كلياً ومن ثم لما عرف ان احد السياح المعتبر بتقشفه لم يذعن لامر الحبر الروماني بتعييد عيد الفصح في يوم الاحد الواقع بعد اليوم الرابع عشر من قمر شهر اذار ذهب اليه وخطبه بغيره متقدمة مبنياً له جسامه خطيئة مخالفته لامر الكنيسة ولكون الشيخ لم يرعو عن ضلاله انفصل عنه القديس واعنده مشاقاً إلا ان ذاك السائح انتبه اخيراً الى خطيئته وتاب عنها طائعاً وقال عند موته نادماً على انشقاقه : طوبى للذين يسلكون دائماً في طريق البر ولا يجيدون عن سنن الرب وكانت وفاة القديس مركيانس في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني نحو انتهاء الجيل الرابع



## الفصل الرابع والعشرون

ترجمة القديس موسى الحبشي الناسك

تقلاً عن تراجم الاباء الناسك الشرقيين

من وقف على ترجمة هذا القديس تعلم امرين جليلين اولهما ان الانسان لا يجب ان يأس من رحمة الله اذا رأى الخطأة ساعين الى الاثم سعيًا حثيثًا ومقبلين على ارتكاب الرذائل ولا اقبال الجياع على الطعام . والثاني ان من اراد ان يتحول عن رداءة مسلكه وينتصر على شهوات جسده لا غنى له عن ان يعاني مشقة كبيرة ويستعمل اصعب التمرينات المقدسة والرياضات الروحية

قد ولد القديس موسى في بلاد الحبشة فكان زنجياً . وفي اوائل امره كان مملوكاً لحاكم البلاد . ولكن مولاه لما رأى فيحيح تصرفه وكثرة تلصده طرده من عنده فجمع حينئذ قوماً من اهل اللصوصية وتولى قيادتهم وزعامتهم وأخذ في النهب وقتل ابناء السبيل . ومن اغرب ما يخبر عنه انه هم مرة أن يقتل احد الرعاة لانه صده عن السرقة في بعض الليالي فخلع ثيابه ووضعها على رأسه وامسك سيفه باسنانه وخاض في مياه النيل نحو نصف ساعة سباحة . فلما رآه الراعي الذي كان مقيماً على حراسة غنمه في الجانب الآخر طلب الخفاء فبحث عنه موسى فلم يجده وحينئذ ذبح اربعة رؤوس من الغنم وربطها بحبل وعاد فحاض النهر جاراً اياها وراءه ولما انتهى الى الشاطئ سلخها واكل ما استطاب من لحمها وباع جلودها واشترى بثمنها خمرًا ثم عاد الى رفقائه اللصوص

ولما كان موسى يعيش هذه العيشة الرديئة ويسلك مسالك المتوغلين في الشرور لحظته

عناية العلي فمست قلبه واشعلت فيه نار الحب الالهي فبدلته تبديلاً كاملاً  
وقد اختلف المؤرخون في سبب عودته الى الرب وقال كسيانس انه لما جدّ الناس  
في نقصي اثاره لجناية ارتكبتها لجأ الى احد المناسك ولما كانت الاحوال تضطره الى  
الاخياء فيه محاذرة من العقاب آل به الامر اخيراً الى التوبة والاخلاص لله تعالى .  
وقال غيره ان انوار الهداية اشرفت على قديسنا هذا بعد ان سمع رجلاً من الصلحاء يتكلم  
عما هو معد للاختيار والاشرار بعد هذه الحياة الدنيا ويخبر عن العقوبات الهائلة التي هيأها  
الله لمن عاشوا وماتوا وهم منتظون باوساخ الاثم ثم عن المجد العظيم الذي اعدّه للابرار  
الذين اتقوه فأثر هذا الكلام في قلبه تأثيراً ما عليه من مزيد حتى دفعه للبكاء والنحيب  
وذرف الدموع على ما سبق له من المآثم وأمّ احد الاديبار النسكية تائباً الى ربه نادماً  
على خطيئته

أجل انه يصعب التوفيق بين هاتين الروايتين ولكنه كيفاً كان السبب في اهتدائه  
ورجوعه الى الطريق المستقيم فمن المؤكد ان توبته كانت حقيقية لا ريب فيها  
فانه قصد النسك وقلبه متمزق من الحزن ووجهه متبلل بالدموع ومثل بين ايدي  
الرهبان مبدياً اشد الاسف على سيرته السالفة غير ان الرهبان المشار اليهم داخلتهم  
الرعية من مرآه لما كان قد اشتهر عندهم من فيج سيرته وبينوا له بصريح المقال ان قبوله في  
منسكهم مستصعب جداً . اما هو فلم يقنط بل ذهب الى الرئيس واعترف له علانية بأثامه  
ذاكراً بالتفصيل كل ما كان قد اجترمه من الخطايا وما كان يخلج في ضميره من خطرات  
السوء وسأله بالخاح كلي ان يدخله في طريق الخلاص ويمن عليه بالثوب النسكي ولبث  
على هذا اياماً كثيرة جالساً على باب الدير جرباً على عادة الطالبين القبول في ذلك الزمان .  
ولما تحقق الرئيس ان توبته مخلصه لا شبهة فيها عانقه معانقة الحنو والبسه الثوب الرهباني  
وادخله في عداد الاخوة بعد ان بين له المسالك التي يجب ان يسلك فيها  
فما لبث مومئاً زمناً قليلاً حتى برع في السيرة النسكية وطبق مسلكه على الفضائل  
الرهبانية المقدسة كما لو انه كان ممن مارسوها عن عهد طويل . وكان عمره وقتئذ بين  
الخامسة والعشرين والثلاثين . وكان يقوم بجميع القوانين خير القيام ويحفظ اوقاته الصوم  
والصلاة ويتم بالمسرة كل ما كان يؤمر به من خدمة الدير ولم يكن يشق الا بالخبز والماء  
وقد اتفق له احياناً انه صرف ثلاثة ايام او اربعة من غير ان يذوق شيئاً . وكان يقضي  
الليل كله لا يذوق راحة النوم . وكان يتسامى في التواضع والتوبة والبكاء على خطايا  
الماضية . وبالجملة فانه بلغ من التوبة حدّاً حمل احد رفقائه في خلاعته القديمة على ان

يهجر العالم وينقيد في خدمة السيد المسيح  
 وبينما كان مرة في قلايته هجم عليه اربعة لصوص من رفقائه القدماء ولكن على  
 غير معرفة به وكانوا قاصدين ان يسلبوا ما عنده اما هو فاذا كان ذا قوة عظيمة فاهمهم  
 وانتصر على الاربعة واوثقهم جميعاً وحملهم على اكتافه الى الكنيسة حيث كان سائر الرهبان  
 مجتمعين وقال : ايها الآباء ما تطاوغي نفسي مذ دخلت الدير ان اعمل شراً باحد ولكن  
 هؤلاء اللصوص الاربعة سطوا علي وارادوا سلبني فامسكتهم وربطتهم جميعاً كما ترون  
 واحضرتهم لديكم لتفهموني عما تريدون ان تعمل بهم

فلما علم اولئك اللصوص ان الذي ارادوا سلبه هو موسى الذي كان زعيمهم وقائدهم  
 وانه عدل عن سابق مسلكه ولبس اردية التوبة وتاب الى الله من كل قلبه مست النعمة  
 افدتهم وحركتهم علي ان يخذوا حذوه وفي الحال طلبوا لبس الثوب الرهباني وقضوا  
 حياتهم في القداسة

وبعد ان اقام في الدير مدة وهو يتبرن على الطاعة سار الى برية الاسقيط تحت  
 تدبير القديس متاريوس وعمد ان يعيش فيها من غير ان يخالط احداً على وجه الاطلاق  
 ولما كان الاخوة يكثرون من زيارته ويقطعون عليه اوقات راحته شكوا امره الى القديس  
 مقاريوس فاشار عليه ان يخنار له محلاً سحيقاً في البرية على مسافة نحو سبعة او ثمانية ايام  
 من المساكن المأهولة

فلما هم بالذهاب الى ذلك الموضع القاحل خاف ان ينقصه الماء ولكن الله اهمه القوة  
 والشجاعة فسار من غير خشية . ولما انتهى الى المحل المقصود زاره بعض الاخوة وكان لديه  
 قليل من الماء في جرة صغيرة فطبخ لهم به طبخة عدس ثم اشتد عليهم الظاء وطلبوا الماء  
 فخرج القديس من قلايته وخرّ على الارض ساجداً وصلى لله الذي احله في تلك الارض  
 المقفرة ان يرسل ما ينقع به عطش اضيافه وحينئذ ادلمت السماء بالقيوم وسقط المطر  
 مدراراً حتى امتلأت الاحواض التي كان اعدّها

ففي ذلك المكان المنفرد قد وجد الراحة التي كان يطلبها فلما يكون من قبيل الناس  
 لان ابتعاد قلايته عن سائر منازل النساك لم يكن لياً ذن لهم ان يقصدوا زيارته إلا في ما  
 ندر. غير ان الشيطان عدو البشر لم يكن البعد ليحول بينه وبين القديس فاصلى عليه نار  
 حرب حامية وجرد عليه عساكر التجارب وايقظ فيه شهواته القديمة

ولما اشتدت الحرب بينه وبين ابليس كشف امره الآباء الروحانيين ذوي الخبرة  
 والتجربة واتبع نصائحهم ومشوراتهم . وذهب الى راهب فاضل يدعى ايزيدورس ليستشيره

فاشار عليه ان لا يتعجب مطاقاً من ان الجسد وعوائده الرديئة يثيران عليه الحروب الهائلة لان كلب القصاب كما وجد عظماً يمتصه لا يمكن ابعاده وطرده ولكنه متى أقفل الباب في وجهه ولم يجد ما يتبلغ به ذهب من تلقاء نفسه . وهكذا يتصرف الشيطان مع الخطاة الذين يتركون العالم ويجردون للحالة النسكية فانه لا يبرح كما وجد مساعداً للعض ولكن متى رأى الباب مقفلاً ولَّى مدبراً فينبغي اذا اقتلاع العوائد السيئة من اصولها وغرس الخصال الحميدة في مكانها والصوم والتوبة ينزعان من الجسد العظام التي يمتصها على شبه الكلب

اما موسى فتبع نصيحة الاب المشار اليه وجعل يبيت جسده بالاصوام وانواع الكشف وعند ذلك حبس نفسه في قلايته ولم يكن يأكل الا اثني عشر درهماً من الخبز اليابس كل يوم ومع هذا كان يشتغل كثيراً ويصلي نحو الخمسين مرة في النهار لكي ينتصر على عدوه ويقهره

الا ان وقت نجاته من التجربة لم يكن قد حضر بعد فان الله الذي اراد ان يزيد استحقاقه ابقى الجسد مع كل ما استعمل من الوسائط لقهره وتذليله متمرداً على الروح خصوصاً في اوقات النوم حينئذ ذهب الى ناسك مشهور بالفضيلة واستشاره في امره قائلاً له : أشر علي يا ابي بما افعل فان احلامي تنشر اجنحة الظلام على روحي وسابق عاداتي على الشر يجعل نفسي ملتذة بها . فاجابه قديس الله حينئذ ان ذلك متأت عن كونه لا يصرف افكاره عن هذه التصورات والحق يقال انه قد يتفق لنفوس المتقين الله عند تأملهم في اصناف هذه التجارب انهم يزيدون تأجيلها فيهم وكان آمن لم ان يصرفوا افكارهم عنها ولا يشغلوا مخيلتهم بها . ومن ثم اضاف هذا القديس الى جوابه السابق قوله عود نفسك السهر وصل بانتباه واصفاء فترى ان التجربة تزول . وعند ذلك عاد الى قلايته وهو عازم العزم الاكيد على ان يعمل طبقاً للنصيحة

وللانتصار على هذه التجربة استعمل لها دواءً مرًا جداً وهو انه كان يقضي الليل بطوله واقفاً على القدمين من غير ان يستند الى شيء خشية ان يأخذه النعاس فتجدد عليه الاحلام وقضى على هذه الحال ست سنوات في قلايته لم يذق فيها طعم الكرى ولكنه كان يصرف الليل في الصلاة وهو واقف ومع كل هذا لم يستطع ان يبعد عنه التجارب الحسية . وذلك مما يوقفنا على شدة الصعوبة في استئصال العوائد الرديئة بعد تمكنها من نفس صاحبها

ولما كانت تلك الوسائط التي استعملها القديس موسى لم تجده نفعاً عمداً الى ايجاد

واسطة أخرى اشد فعلاً لاجل اضعاف جسمه وهي انه كان في المنسك رهبان شيوخ لم يكونوا يستطيعون جلب المياه البعيدة عن قلايهم مسافة ساعتين او ثلاث ساعات . فكان القديس موسى يذهب ليلاً ويملاً جرارهم من غير ان يدري به احد

ولما كان الشيطان قد ضاقت حيلته عن اصطياد القديس موسى ضرب به وهو يملاً الجرار ضربة مؤلمة جداً القته على الحضيض كليت وبقى على هذا الحال الى اليوم التالي الى ان جاء احد الرهبان ليستقي فوجده طريحاً . فاعلم الاب ايزيدورس فجاه مع سائر الرهبان ونقلوه الى الكنيسة ولبث القديس موسى سنة بتمامها وقد طاش رأسه من الضربة فأشار عليه الاب ايزيدورس ان يكف عن قتال الشيطان بتلك الشدة التي كان يستعملها . وقال له : ان التوبة والثقة بالله اشد فعلاً من قوة الذراع . فأجاب القديس موسى انه لا يزال يحارب الشيطان الى ان تزول عنه الاحلام الرديئة . فقال الاب القديس : باسم يسوع المسيح كف عما انت فيه لانك من الآن فصاعداً لا يبقى للشيطان قوة عليك فنقدم من منبر الخلاص وتناول جسد الرب الذي اراد ان يمتنحك الى هذا الوقت لكي يواضعك وينبهك انك لم تنتصر على هذه الشهوات بقوتك لان ذلك ربما يحدث فيك مجدداً باطلاً ففرح القديس موسى بهذا الكلام ومن ذلك الزمان تمتع بسلامة النفس التي كان يتشوق اليها

وبعد ان فاز بهذا النصرات صارت له سلطة عظيمة على الارواح الشريرة حتى كان لا يحفل بها على الاطلاق لانها اذا ارادت القاه في وهاد اليأس والقنوط نهض منها وهو ممتلى ثقة واذا جرأته بالكبرياء ازداد تواضعاً وذلة امام ربه

هذا وان التقدم العجيب الذي حازه القديس موسى في الفضائل الرهبانية مع المواهب الفائقة العادة التي خصه الله بها قد اناله مقاماً رفيعاً بين الآباء المتسكين في القفار ومن ثم رقاہ بطريك الاسكندرية الى رتبة الكهنوت ليقوم بخدمة النساك في بيرة الاسقيط ( قال تليمون ان البطريرك المذكور هو توفيلوس الذي رقي الاسقفية سنة ٣٨٥ ) ويرى عن البطريرك انه لما رسمه كاهناً لبسه لباساً ابيض وقال له : «ها قدصرت يا موسى ابيض بكليتك» فاجاب موسى : في الحقيقة اني ابيض في الخارج وعسى الله ان يمن علي بذلك من داخل . ويذكر ان البطريرك المشار اليه اراد ان يمتحن تواضعه مرة فامر الكهنة ان يطردوه اذا دخل الهيكل ففعلوا كما امر . ولما جاء موسى قالوا له بغلاظة : اخرج يا حبشي نخرج مطيعاً وسمعه يقول في نفسه « لم تلق إلا ما تستحق لانك لست انساناً وقد تجرأت على مخالطة الناس »

وعقدت مرةً جمعية في الاسقيط فاراد الاقدمون ان يجربوا فضيلته ولما حضر صاحبوا جميعاً : « لماذا يأتي معنا هذا الحبشي » اما هو فلم يفه بكلمة وسأله بعد نهاية الجمعية عما اذا كان قد اضطرب من ذلك . فاجاب بأية المزامير : « اضطربت ولم اتكلم » وبلغت حاكم الناحية اخبار فضله فخرج الى الاسقيط ليراه واذا علم القديس خرج من قلايته وذهب على وجهه ليخبره له مكاناً يجتني فيه وبيناهو ذاهب التقي بالحاكم ولما كان الحاكم لا يعرفه سأله عن منزل الاب موسى فابتدره بقوله : « لماذا تعني نفسك لرؤيته وهو مجنون احسق » فتعجب الحاكم من هذا الجواب وذهب الى كيسة الاسقيط واخبر الكهنة بما قيل له فعاظهم هذا التشيع في حق من ثبتت لديهم فضيلته ثم سأله عن تجرأ على الغضب من شريف القديس المذكور . فاجابهم انه شيخ كبير اسود اللون يلبس اثواباً بالية فرفوا من هذه العلامات ان القديس نفسه هو الذي كلمه بذلك الكلام تجنباً من زيارته وعند هذا رجع الحاكم متعجباً من تواضعه الذي دفعه الى الهرب من زيارات الكبراء

ومع هذا فان القديس موسى كان يقابل جميع الذين يزورونه بالحبة والملاطفة بحسب شأن النفوس المتواضعة . وقد صدر الامر مرةً في برية الاسقيط الى جميع النساك ان يصوموا اسبوعاً كاملاً وفي اثناء ذلك اقبل على القديس موسى اخوة من مصر يريدون زيارته فطبخ لهم شيئاً لطعامهم . ولما رأى النساك دخاناً صاعداً من قلايته ابلغوا الامر الى الكهنة ولكن هؤلاء كانوا عارفين بتقواه وقشفه ومقتنعين انه لم يعمل شيئاً من ذلك لنفسه . فانهموا النساك المذكورين انهم سوف ينهبونه الى ذلك متى حضر الى الكيسة . فلما كان يوم السبت واجتمع الكل قالوا له علانية : « الظاهر انك لم تحفظ وصية الناس بل اجتهدت ان تحفظ وصية الله »

ويروى ايضاً عن احد نساك الاسقيط انه سقط مرةً في حفرة فعقد سائر النساك جمعية في الحكم عليه . ودعي موسى الى تلك الجمعية فاعتذر ثم امره الكاهن ان يحضر فخرج من قلايته مطيعاً وقد حمل على ظهره سلةً مملوءةً رملاً فلما وصل سئل عن ذلك فقال : « هي خطاياي احملها وراء ظهري فلا اراها وقد جيء بي الآن لاحكم على خطايا الآخرين » فكان هذا الجواب دافعاً للنساك على التساهل مع المذنب ومغفرة الجريمة التي اقترفها

وتوفي القديس موسى كاهناً بعمر ٨٥ سنة كما روى نيقوفور او ٦٥ سنة كما روى بلاد تاركاً كثيراً من التلاميذ الذين اقتدوا بسيرته الفاضلة ونهجوا منهاجه المقدس وكانت وفاته نحو السنة ٤١٥ للمسيح

والسنكسار الروماني والكردينال بارونيوس يذكران ترجمة هذا القديس في الثامن

## الفصل الخامس والعشرون

### ترجمة القديس سمعان العمودي الكبير

اعلم ان ثلاثة من القديسين يدعون باسم سمعان العمودي فالاول هو الذي اوردنا هنا ترجمته وقد يسمى سمعان العمودي الكبير . والثاني كان اسمه سمعان العمودي الصغير وهذا كان عائشاً في اواخر الجيل الخامس وقد ذكره القديس يوحنا الدمشقي في عظته الثالثة على الايقونات . اما سمعان العمودي الثالث فعاش في بلاد كيليكيا ومات بصاغة انقضت عليه وهو الذي ذكره صفرونيوس في الفصل السابع والخمسين من كتاب المرجح الروحي قال العلامة تاودور بطوس راوياً ترجمة هذا القديس : انه لقد عرف جميع الخاضعين لسلطان رومية اليونانيون والحبشيون والمنود والعجم فضل قداسة سمعان العمودي الذي عاشته حتى عرفت من فضائله فوق ما عرفوا . غير ان مانزويه من اخباره هو مما لا يكاد الاكثرون يصدقونه لغرابته ومهم الامتوانون يقبسون الناس على انفسهم حتى انهم يعدون ما فوق قوتهم مستحيلاً . ولما كان ذلك دأب القوم العاجزين فقط وهو بالمكان البعيد عن الذين يلاحظون قوة النعمة الالهية فمن اجلهم عولت ان اورد هنا ما قد شاهدته انا واختبره معي اناس لا يحصى عددهم . هذا ما قاله تاودور بطوس في اول هذه الترجمة

اعلم ان القديس سمعان العمودي وُلد في سيسان ضيعة بنواحي سورية سنة ثلاثمائة وتسعين . وكان ابوه راعي غنم فمن اجل ذلك كان يرعى الغنم في صباه فاتفق ذات يوم انه لكثرة الثلج لم يقدر ان يخرج الاغنام الى المراعي فمضى الى الكنيسة ليحضر القداس وكان عمره ثلاث عشرة سنة فسمع هذه الآية الانجيلية « طوبى للتأخين » فسأل شيخاً عن معنى هذه الآية السيدية فوضح له الشيخ الصالح حسن سعادة الذين يهجرون العالم ويمارسون افعال التقشف متأملين كل حين سيدنا يسوع المسيح على الصليب . فأحب سمعان ان يتهج هذا التهج السماوي وانطلق حالاً الى برية ومكث هناك سبعة ايام وسبع ليال صائماً لا يأكل ولا يشرب واستمر جاثياً على الارض مصلياً ووجهه مغفر بالتراب وعينه تذرغان الدموع . ثم ذهب الى رجل من فضلاء العباد اسمه هليودورس كان رئيس دير في تلك النواحي ومكث تحت تدبيره عشر سنين وقد تقدم جميع الرهبان في التقشف مع ان



منهم من كانوا يا كلون مرة في النهار ومنهم من كانوا يطوون يومين لا يا كلون شيئاً . اما  
القديس سمعان فكان يطوي ستة ايام بلا اكل ولا شرب وكان يصطنع الى الفقراء بمحضته  
ولم يكتف بهذا لكنه لفرط ما كان قلبه يراح للتقشف جبا لسيدنا يسوع المسيح المصاب  
اختراع نقشفات مؤلمة جداً واستعملها . منها انه شد وسطه بجبل من الخوص شداً عنيقاً  
حتى انه بعد عشرة ايام غرز ذلك الجبل بلحمه فسال من جراحاته دم وانبعث رائحة  
الثانئة ومن ذلك عرف الاخوة ولم يمكن ان تنزع تلك الجبله الاً بألم شديد . ولما أرادوا  
ان يداووه ابى سمعان العلاج لانه لم يحتمل ان يكون بلاناً لم عظيم . فخير الاخوة من  
طريقته هذه وطلبوا من الرئيس ان يخرجهم من الدير لثلا يصير شكاً للضعفاء فيقتدوا به .  
فخرج سمعان ودخل برية قريية من هناك فوجد فيها بئراً ناشفة فسكنها مرتلاً التساييح  
الالهية ليلاً ونهاراً . الا انه لم يمكث هناك الا خمسة ايام فقط لانه بعد خروجه من الدير  
رأى الرئيس في الحلم اناساً لابسين ثياباً بيضاء يطلبون منه بتوعد سمعان الرجل القديس  
الذي طرد من الدير باهانة . فلما اتبه ارسل حالاً الاخوة في طلب القديس في البراري  
القريية وامرهم برده الى الدير . فوجدوه في البئر المذكورة وبالكد العنيف اخرجوه من هناك  
لانه لم يرد ان يرجع مخافة ان يصدوه عن التقشفات . فعاد الى الدير واقام فيه ثلاث  
سنين فقط لانه انف من احترام الرهبان له . فخرج من هناك باذن الرئيس واختار لسكناه  
مكاناً خرباً لبث فيه ثلاث سنين . ثم عزم على ان يقتدي بالسيد المسيح ويصوم مثله اربعين  
يوماً . فطلب من كاهن يقال له ياسوس ان يسد عليه باب مسكنه سداً محكمًا ويتركه  
اربعين يوماً بلا اكل ولا شرب . فقال له الكاهن : ان هذا فعل من يجرب الله فاخذ  
حينئذ خبزاً وجرة ماء فلما انتهى الاربعون يوماً عاد اليه ياسوس فوجد الماء والخبز كما كانا  
غير انه التي سمعان مشرفاً على الموت عديم الحركة فناوله القربان المقدس . وهذا القوت الالهي  
اعاد اليه قوته الأولى ومن اجل ذلك عزم على ان يصوم كل سنة صوم الاربعين على هذه  
الكيفية . وقد ذكر تاودور يطوس انه حينما كان يكتب ذلك كان هذا القديس قد صام  
هكذا صوم الاربعين ثمانين وعشرين سنة

فهذه التقشفات كلها وان كانت عظيمة متزائدة الا ان هذا القديس كان يستخف  
بها ويستحقها عند نظره يسوع مصلوباً فن ثم صعد الى قمة جبل واوثق هناك رجله اليمنى  
بسلسلة من حديد طولها عشرون ذراعاً وعلقها على صخرة لكيلا ينتقل من هناك ولو اراد  
ذلك . وهناك كانت عيناه تبصران السماء دائماً وقلبه لم يزل متنهداً من فرط ما كان يراح  
لسيدنا يسوع المسيح . ولما زاره ملاتيوس احد اساقفة سورية الجزيل البرآه موثقاً

بالقيود فسألته عن سبب ذلك اجابه سمعان : اني قصدت بهذا ان أقيد نفسي . اما الاسقف  
 فانكر عليه ذلك وقال له : هذا انما يخص الحيوانات لا الانسان الذي يتدرب بالعقل وله  
 رباط محبة المسيح . وقد تبين حينئذ ان الفضيلة الحقيقية تكون بعيدة من كل عناد لانه لما  
 سمع القديس كلام هذا الاسقف الليب نجع فيه النصيح وطلب من الحداد ان يقطع قيوده  
 وقد ذكر الاسقف ملاتيوس انه لما انقطعت الحديدة التي على رجل القديس وكانت عليها  
 تحت السلسلة قطعة من الجلد وأخرى من الصوف حتى لا تنجرح رجله ابصر في الجلد  
 عشرين بقعة منتنة كان القديس يحتمل قرصها ليستعد ويعتاد على اشد الألم  
 فانشر خبر سيرته العجيبة في كل مكان فكان الناس يأتون اليه من كل ناحية قوم  
 شفاء لامراضهم وقوم تنقياً من خطاياهم وكل كان ينال مطاوبه . وكانوا يشهرون عند  
 رجوعهم الى اوطانهم ما يصنع الله من العجايب على يد عبده . فبدأ الناس يتقاطرون اليه  
 من فرنسا ومن اسبانيا وبلاد الانكليز وكثيراً ما كان خبره شائعاً في ايطاليا حتى ان أكثر  
 الناس كما ذكر تاودور يطوس كانوا يصورون صورته ويضعونها في بيوتهم . فلما رأى القديس  
 ان الآتين اليه ليقبلوا يديه او ثيابه ويلمسوا بركته قد كثروا جداً افترس في كيفية  
 التخلص من هذه الكرامة ليارس الصلاة باوفر سكينه . فصعد فوق عمود كان علوه اولاً  
 ست اذرع ثم زاده ستاً اخرى وبعد قليل زاده ايضاً ثمانى ثم اعلاه حتى صار ثلاثين ذراعاً  
 واما العمود فكان قطر دائرة قمته زهاء ستة اشبار وحولها مسند علوه نصف قامة انسان .  
 وقال المعلم تاودور يطوس الذي شاهد ذلك عياناً ان الله بتدبير عنايته الخصوصية حرك  
 القديس على هذا العمل العجيب تشييطاً للمؤمنين الفاترين وتنجيلاً لم بحيث يلبسون شعار  
 الخزي عند ما ينظرون ايضاً سيرة هذا القديس الجزيل التقشف واثارة للوثنيين حتى اذا  
 طلعت عليهم شمس الهدى يعترفون بان سيدنا يسوع المسيح هو مخلص العالم واله . وبالتالي  
 فقد اقامه الله تعزية للكاثوليكين وتوطيداً لهم في الايمان المستقيم تجاه الاراطقة الذين  
 كانوا يسجون الكنيسة الشرقية في ذلك الزمان كما سيأتي واما ما يستغرب سماعه ويعد  
 تصديقه فهو كثرة عدد الناس المؤمنين وغير المؤمنين القبلين عليه من كل فج وصقع  
 ليصروه ويسمعوا كلامه ويتبركوا منه وينالوا بواسطته حسنات أخر روحية وزمنية . وقد  
 كان هو يعظ الجميع ويحشهم على خلاص النفس . فمن ثم تنصر كثير من الوثنيين وخرج  
 كثير من المؤمنين من حماة الخطايا ومرضى كثيرون نالوا به الشفاء . هذا وانا نضرب هنا  
 عن ذكر آيات كثيرة كان يجريها الله على يده بروح النبوة  
 ويا ما اشد ما اندهش المعلم تاودور يطوس من صبر هذا القديس وثباته لانه كان

يُصلي ليلاً ونهاراً تارةً واقفاً وطوراً جاثياً. وحينما كان يصلي واقفاً كان يكثُر من الركوع وقد رام خادم تاودور يطوس ان يعرف عددها فلما كان يوماً قد عدَّ منها زهاء اربعين ومئتين والف ركعة فحجّر وامسك عن العدد وكانت جبهته تمس قدميه عند الركوع. ولم يكن يأكل إلا مرةً واحدة في كل اسبوع وكان باحدى رجليه جراحة عظيمة يسيل منها كثير من القيح ومع هذا كله كان لا ألم به

وفي ذلك الزمان زاره رجل شريف جداً وبعد ان تأمل هذه الشؤون كلها استحوذ عليه العجب فصرخ نحو القديس قائلاً: ناشدتك الله الذي تجسد من اجلنا ان نقول لنا أنت انسان حقاً ام خليقة أخرى تترأى كانسان. فطلب القديس من الحاضرين ان يأثوا بسلام ثم كلف الرجل الشريف ان يصعد عليها الى قمة العمود. فلما صعد أذن له القديس ان يلبسه من فوق مسحه المغطي كل جسده ويمس رجليه ايضاً فابصر وقتئذ الجراحة المذكورة ونزل متعجباً معتقداً حقيقة ناسوت القديس. وقد كانت له عادة أخرى وهي انه قبل كل عيد شريف كان يستمر واقفاً على عموده رافعاً يديه من افول الشمس الى طلوعها ولقد كان القديس الشديد القساوة على نفسه يظهر للجميع كمال الانس والرفق والحنو والبشاشة مجيئاً الجميع بكل لطافة ومحبة اغنياء كانوا ام فقراء علماء ام جهلاء. وكان يعظ كل يوم مرتين ممتحناً الجميع على احتقار الارضيات وطلب السماويات وذكر الاشياء المستقبلية وكان قد قسم اعماله على ساعات النهار بترتيب فكان يصلي صباحاً ثم يعظ ثم يرد جواباً للذين يسألونه ويصالح الخصوم والاعداء ثم يعود الى صلاته

اما اهتمامه في شؤون الكنيسة مع اشتغاله بالنسك فكان امراً عجيباً على انه لم يكن يبرح متضرعاً الى الله ليحفظها ويدبرها مفتكراً في ما يفيدها مكاتباً الاساقفة والملوك بما يجب عليهم فعله. فمحمداً الوثنيين واليهود والاراطقة بالادلة اللامعة وبراهينه الساطعة القاطعة. واقول على الاطلاق انه كان للجميع ملجأً مصلحاً ونوراً مرشداً ومعلماً. ومن جملة الملوك الذين نصحهم هذا القديس تاودوسيوس الصغير ولاون. وهما كانا يكاتبانه ايضاً ويطلبان صلواته من اجلها ومن اجل الكنيسة وقد انتصر تاودوسيوس على العجم انتصاراً عظيماً بصلوات هذا القديس. وبنصائحه رجعت افدوكسا الملكة عن الارطقة التي كان اوقعها بها راهب ارطوقي. ولما عرف القديس ان الملك تاودوسيوس ابرز امراً بان يرد الى اليهود في مدينة انطاكية بعض هياكل كان المسيحيون قد امتلكوها منهم كتب اليه حالاً ووجهه على ذلك جداً وحثه كل الحث على ابطال ذلك الامر والتوبة عنه. فقبل الملك تويخ القديس باحترام ورجع عن الامر المذكور وارسل اليه يطلب الامداد بالدعاء

اما السياح القديسون فخالج قلوب بعض منهم ان سمعان جرى على هذه الطريقة المستغربة بروح العجرفة فاجتمعوا ليفحصوا عن هذا الامر . وبعد الفحص الدقيق مضى اثنان منهم اليه باتفاق الاكثرين . ولما وصلا الى عموده قالوا له : قد اتيناك من قبل رؤساء السياح المكرمين فهم يقولون لك اننا لمتعجبون من انك قد حدثت عن منهج الفضيلة الذي نهجه وسلكه القديسون ونهجت طريقة لم يسلكها سالك ولم يعرفها ناسك قبلاً . ولهذا نأمرك بان تنزل حالاً عن عمودك . فخالط القديس سلماً لينزل فقال له الرسولان يكفي يا ابانا فقد تحققتنا من طاعتك ان الله معك وان روحه يهديك في هذا الطريق الفريد فاستمر حيث انت ولا تنزل لانه بهذا اوصانا الذين ارسلونا اليك

فلبت القديس على عموده هذا نحو سبع واربعين سنة ولعمري ان هذا امر عجيب جداً في من عاش مثل هذه العيشة القشقة . فيا ليت شعري من ذا الذي لا يتعجب من ان انساناً كبقية الناس استطاع ان يستمر اكثر من خمسة واربعين عاماً على ذلك العمود عرضة لحر الصيف وبرد الشتاء وعصف الرياح واختلاف الفصول . وكان لا يتخذ من الاكل والنوم والراحة ما تقتضيه ضرورة الطبيعة بل كان مذلاً لجسده بنقشاته فوق طاقة الانسان ومواظباً على الصلاة اكثر النهار والليل . بل ليت شعري من ذا الذي لا يحمد الله على انه اظهر ما يقدر عليه ضعفنا المعان بيده القادرة . او من ذا الذي يفشل قلبه في طريق الفضيلة مهما تعاضمت الخطوب بعد نظره الى تلك الطريقة التي استمر عليها هذا القديس سنين عديدة . ولعمري ان سيرته من اكبر دواعي الاستغراب وليس في وسعنا ان نسير مثلها . غير انه لنا ان نقول ان الله اقامه في كنيسته قدوة الفضل لكي نسبح بحمد الله الذي منح هذه القوة . ولا نقفل متضجرين بانسين متقهقرين في سبيل الفضيلة بل نبي على الله انكالتنا راجين منه العون لتكمل سيرنا ونصل الى الوطن السعيد السماوي فلما شعر هذا القديس ان وفاته قد دنت ازداد في صلواته ونقشاته حرارة حتى حضرته المنية وهو راكع يصلي ولم يشعر تليذه انطونيوس بموته الا بعد ثلاثة ايام لانه كان يظن ان معلمه متامل كماداته . وكانت وفاته في اليوم الخامس من شهر كانون الثاني في السنة الرابعة من ملك لاون الاول اعني نحو السنة الستين والاربعمائة للتجسد الالهي . ولما انتشر خبر موته حضر بطريك انطاكية مع ستة اساقفة وقوم من اشراف قواد جيش الملك ومن جنود الجيش ستة الآف ونقلوا جسده الى انطاكية باحتفال وشرف عظيم وفيما كانوا آتين به في الطريق صنع كثيراً من العجائب

## الفصل السادس والعشرون

### ترجمة القديس سابا

كان ميلاد هذا القديس في السنة التاسعة والثلاثين من القرن الخامس بقريّة قريية من مدينة قيسارية من بلاد كبادوكية . وكان اسم امه صوفيا وكان والده يوحنا رجلاً معتبراً في الجيش . فلما بلغ عمر هذا الولد خمس سنين وقع شغب في الاسكندرية فأرسل ابوه الى هناك فاضطرت امه أن تتبع بعلمها فتركت سابا ابنها في بيت اخيها هيرمياس . فبقي عندخاله ثلاث سنين حتى كرهته امرأة خاله فخرج وانطلق الى بيت عمه غريغور يوس وهذا الامر سبب فتنة بين عمه وخاله فبادر الى الخروج من منزل عمه قطعاً للتزاع وذهب سرّاً الى دير قريب ولم يكن له من العمر وقتئذ سوى سبع سنين . فقبله الرهبان بسرور وفي زمن يسير تعود الرياضات الرهبانية وتروض بها بتام النشاط فاراد عمه وخاله ان يخرجاه من الدير ليزوجاه الا انه لم يرتد عن عزمه المقدس بل قال لها : اني افضل الرهبانية على كل ما سواها

ومع انه كان حديثاً في الدير لم يكن راهباً افضل منه باعتبار النشاط والتدقيق في حفظ القوانين وقد اتفق يوماً انه اجتنى من شجرة الدير ثمرة لياً كلها دون اذن فلما انتبه الى زلته رمى بالثمرة على الارض ولم يكتف بالامتناع عن اكلها فقط بل امتنع كل حياته عن اكل كل ثمرة من شجر قصاصاً لزلته هذه . وكان يقضي الليل والنهار وقتاً في الصلاة وحيناً بالشغل ولم يجده احد بطلاً ابداً . ولما بلغ من العمر ثلثي عشرة سنة وكانت سنة سبع وخمسين بعد المائة الرابعة للمسيح استأذن رئيسه في الذهاب الى اورشليم بنية ان يتبرك بزيارة الاماكن المقدسة ويتخذ قدوةً سالحة من المتوحدين . فاقام مدة الشتاء بدير باساريون وكان يرثسه وقتئذ القديس البيديوس فاراد الاخوة جميعهم ان يبقوه عندهم لما رأوا من فضيلته اما هو فلمزيد حبه للصمت والاختلاف فضل طريقة القديس افيميوس فذهب اليه وخر على قدميه وناشده الله وهو باك ان يضمه الى تلاميذه غير ان افيميوس رآه لحدائته أضعف من ان يتفرد في صومعة لانه لا يقدر على ذلك الا الكاملون وحيث ذلك اشار عليه ان يدخل ديراً اعلى سفح الجبل يرثسه تاوكتيسوس وكان الدير المشار اليه دير التجربة لمن كانوا يرجون الاعتزال في الصوامع التي هي على ساعة منه واربع او خمس ساعات من اورشليم

وقد كان رهبان ذلك الدير يسيرون طريق النسك بكمال النشاط وهناك تسمى الشاب القديس في القداسة جداً ففاق الجميع في الصلاة والعمل . وما احسن ما كانت سيرته مع الرهبان لانه كان من الانضاع على جانب كبير مقدماً نفسه لخدمة الجميع ومباشراً كل الخدم بعاطفة المحبة والابتهاج فلقبه الرهبان بالشاب الشيخ لثقوب فطنته في اقواله وافعاله وحسن سياسته

فارسله الرئيس الى الاسكندرية وراهباً آخر وهناك عرفه والده وافرغ المجهود لمسكاه فقال لايه : لا يخفى يا ابي انه يحكم بالموت على الجندي الذي يباين الجندي من دون ارادة القائد واذا كان ذلك فماذا عسى يكون عذابي ان هجرت الجندي الالهية وبايتها . فلما سمع والده تركاه وطلبا ان يصلي لاجلها

ثم رجع القديس سابا الى الدير واستتر فيه الى ما بعد وفاة القديس تاوكتيسوس وحينئذ خرج باذن القديس افيميوس وانفرد في مغارة وهناك كان يصوم خمسة ايام من كل اسبوع صارقاً زمانه ما بين صلاة وشغل فكان يصنع كل يوم عشر قف وفي يوم السبت باكراً كان يأتي الى الدير بجمسين قفة ويقضي يوم الاحد مع اخوته الرهبان . وبعد خمس سنين اختاره القديس افيميوس لمصاحبه في الرياضة التي كان يذهب يعملها كل سنة وبعيته واحد من تلاميذه يقال له دوميسيانس في برية روبان التي صام فيها المسيح اربعين يوماً وكانا يدخلان هذه البرية في اليوم الرابع عشر من كانون الثاني ولبثا فيها الى احد الثمانين . واصاب سابا في احدي هذه الاعتزالات عطش شديد اورثه ضعفاً ونحولاً فاوشك ان يموت اما القديس افيميوس فاخذ يصلي ثم ضرب الارض بعصاه فاخرجت ماء فشرب سابا فعادت اليه قوته واحس بالشفاء التام

بعد وفاة القديس افيميوس التي كانت سنة ثلاث وسبعين واربعائة للمسيح (١) تراخت عزائم الرهبان في العبادة فانقل القديس الى دير القديس جراسيموس في الشرق وقد كان حينئذ ابن خمس وثلاثين سنة وهناك حاربه الشياطين وافرغت في مقاتلته صنوف الحيل على انه لم يبال بهم ولا هالته الاشباح الخيفة التي زارته في المنام بل مكث اربع سنين ثم اختار مغارة اخرى اهل من الاولى لانها كانت على قمة جبل عال على سفحه وادي قدرون ولكثرة ما كان الطريق مستصباً علق جبلاً برأس الجبل وبه كان

(١) من اراد الاطلاع على مقابلة ازمة اعمال القديس افيميوس وتلميذه القديس سابا وتاوكتيسوس ومعاصيرهم بطاركة اورشليم فعليه بمراجعة المجلد ٢ لشهر كانون الثاني من مصنف البند يون صفحة ٦٦٤

ينزل ويذهب ليستقي ماءً ويأخذ شيئاً من البقول ضرورة عيشه . فعرف الناس بالحيلة  
وشرعوا يزورون القديس وتلمذ له كثيرون وبنوا قلايا وكنيسة حول الصخرة  
وكان يأتهم حيناً فحيناً كاهنٌ من قرية قريبة ويقدم لهم لان القديس كان يستعظم  
درجة الكهنوت كل الاستعظام ويعتقد انها تقتضي ممن يقبلها قداسة سامية جداً ومن ثم  
لم يرد هوان يرتسم كاهناً ولا اجاز ذلك لأحد من رهبانه . وتشكوا منه الى البطريك  
سالوستيوس وطلبوا اليه ان يقيم عليهم رئيساً آخر لكون رئيسهم انساناً جاهلاً موسوساً .  
اما البطريك اللبيب العارف بفضيلة القديس سابا فتظاهر كانه سمع لشكيم فارسيل وامر  
القديس بان ياتيه بجميع رهبانه فلما اتى اخذه البطريك وزعمه كاهناً . ثم قال للرهبان  
هذا رئيسكم ولست انا الذي اقيم عليكم بل الله هو الذي اقامه عليكم مديراً . فرجع القديس  
الى ديريه برهبانه كافةً وزاد بعد ذلك عددهم كثيراً حتى ان صوفيا ام القديس انته وفوضت  
اليه امرها وقضت اجها في قلاية قرب ابنها ومن مالها بنى ديراً جديداً ومستشيفين . ثم ان  
البطريك سالوستيوس جعله رئيساً عاماً على كل الرهبان المتوحدين من ابرشيته كما كان  
اقام ايضاً تاودور بطوس رئيساً على الذين في الاديار . الا انه بعد موت البطريك اي بعد  
السنة الثلاث والتسعين والاربعمائة قام عليه اخوته الكذبة والقوا عنهم نير الطاعة فهرب  
القديس واخلى بعيداً في برية سيتوبليس ودخل مغارة ليسكن هناك وطرق المغارة في  
الليل اسدٌ كان في ذلك المكان منذ ازمان فوجده نائماً في مغارته فلم يضره اصلاً بل  
انما سحب ذيل ثوبه قائلاً له بلسان الحال ان يخرج من مأواه . فانتبه القديس ولم يضطرب  
بل اخذ يصلي صلاة نصف الليل فخرج الاسد من المغارة واذا فرغ صلاته دخل الاسد  
ثانيةً وشرع يسحب القديس بثوبه ليخرجه من عرينه . فقال له الاب يهدوء . لماذا تخرجني  
من هنا ايها الاسد فان المغارة واسعة فان اردت تستطيع ان تسكن فيها معاً بسلام ون لم  
ترد ان تسكن معي فمن الدواب ان تخرج انت وابق انا هنا بحيث افي اجلٌ منك قدراً  
فانت من مخلوقات الله ولكن لست على مثاله واما انا فمن مخلوقاته وعلى صورته ومثاله تبارك  
اسمه . فلما سمع الاسد هذا الكلام خرج من المغارة وتركها للقديس . وفي ذلك من الغرابة ما  
لا يخفى فسبحان الله الذي يصرف الامور كيفما يشاء

ودخل عليه لصوص وهو في المغارة فاخذ يخاطبهم فاصطادهم بعذوبة خطابه فتابوا  
وساروا سيرة سالحة ونقاطر عليه خلقٌ كثير على ان يخدوموا الله تحت ارشاده غير ان  
تواتر قدوم الزوار عليه وتشتت باله بارشاد تلاميذه الحديثين بعثاه على مفارقة هذا المكان  
الذي تحول ديراً

وبعد ان ذاق ما ذاق من لذة الانفراد وحلاوته لم يستطع ان يقاوم حركات المحبة التي كان يهيج فيه عصيان رهبان مناسكه فازمع ان يذهب اليهم فرأى انواع العصيان قد كثرت فغزته وآلمه كثيراً ما هم فيه من عمى البصيرة التي تركض بهم الى الهلاك فاتخذ جميع الوسائط التي من شأنها ان تمس القلوب وتحركها الى الخير فلم تتأثر من ذلك تلك القلوب القاسية فتركهم ثانية واستودعهم ابا المراحم

واعزل قرب نيقوبليس وعاش زماناً تحت شجرة لا غطاء له الا اوراقها ولا غذاء له الا اثمارها غير ان صاحب الحقل الذي كانت فيه الشجرة بنى له قلاية وامده بالزاد ولم ير الا قليل من الزمان حتى تحول ذلك المكان ديراً جديداً

الا ان البطريك ايليا الزمه ان يقيم رئيساً على هذا الدير ويرجع الى جبله وحينئذ تركه الرهبان المتمردين واذ لم يدعهم احد يسكنون في ديرهم التزموا بان يسكنوا في دير متروك كان اخر به فيضان نهر طقوى فذهب القديس الى معونتهم فاصح لهم الدير وبني لهم كنيسة وبهذا الصنيع ربح محبتهم وقبلوا منه من اراد ان يقيمه رئيساً عليهم

وكانت كنائس الشرق وقتئذ على ما عظم من البلبال ولاضطراب لان الملك انتاسيوس كان قرب اشياخ او طيخا وابتعد جملة من الاساقفة الكاثوليكين وبعث اليه البطريك ايليا بوفد من الرؤساء المشهورين في جملتهم سابا ليوقفوا حدة الاضطهاد ان استطاعوا وكان يوم اتى القسطنطينية في سن السبعين وقد اهانته خفراء القصر لثرائه هيئته ومنعوه من الدخول مع سائر الوفد اما هو فلم يقل حلوة ولا ليرة ولكن اتفرد الى زاوية ليصلي واما الملك فلما تراءى له البطريك وعرف ما تضمنته من الاطياب في مدح سابا سأل ابنه هو وارسل يطلبه فوجده المرسلون في زاوية يتلو المزامير وقال الملك للاباء سلوا ما تريدون من النعم فقدم كل منهم معروضاً بما يريد الا سابا فانه لما الخ عليه الملك ليبين له ما يرغب اقتصر على ان يرجو رد السلام الى الكنيسة وان يكف عن اضطهاد خدامها ابداً فحياه الملك بالف دينار لينفقها في اعمال المحبة فشتا سابا بالقسطنطينية وكان يكثر المتول بين يدي الملك بقصد ان يسأله اخص ما يقصد من السفارة وكان قد جمع الملك في صيدا جماعة خطاوا فيها مجمع خلكيديونية العام وحكموا بنفي من لم يوقع على هذه التخطئة من الاساقفة الا ان الملك استثنى بطريك اورشليم بسبب ما بينه سابا مكرراً فارسل الرئيس القديس بعد ان اعطاه دلائل الاعتبار والاحترام فآب سابا الى خلوته ومات انتاسيوس وخلفه يوستينوس وقرب الكاثوليك واعاد الى الكنيسة الاطمئنان فاغتم سابا هذه الفرصة وذهب الى قيسارية وستوبليس واما كن اخر وعلم من استسلم الى

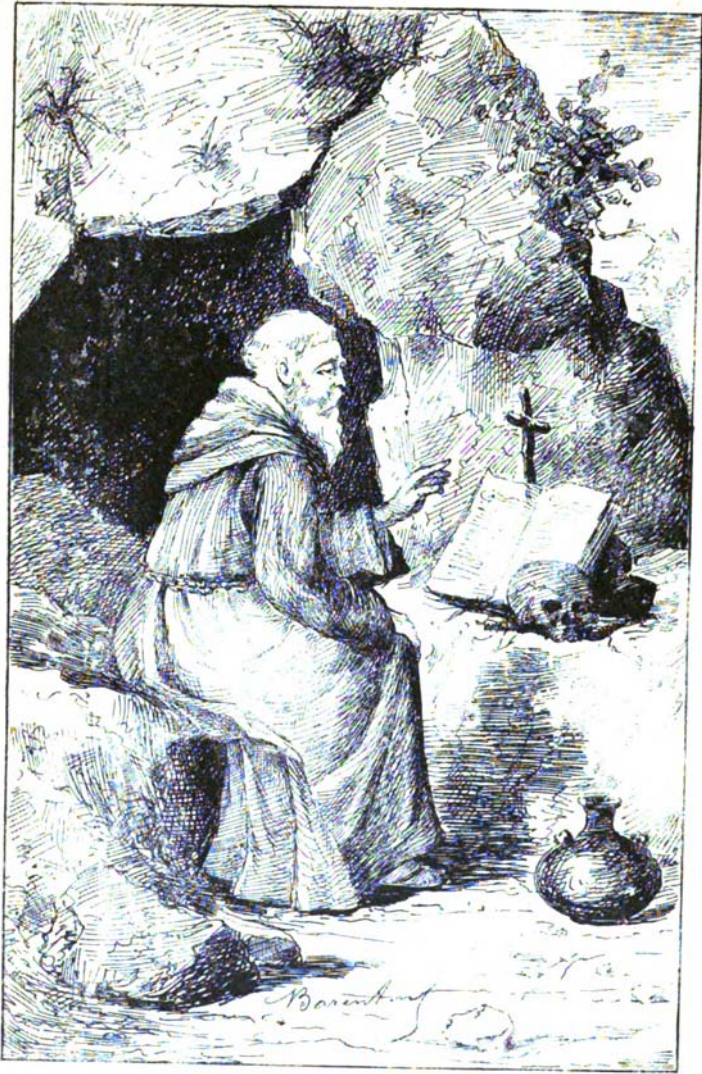


الغني من الرهبان والمؤمنين فكثيرون منهم رفضوا البدعة  
ثم اجذبت فلسطين خمسة اعوام لاحتباس السماء عن المطر فتبع ذلك مجاعة في البلاد  
كلها فالتجأ سابا الى الصلاة فقال من الرب ما يسد حاجته ادياره وبعد ذلك استجاب الله  
صلاته فانهل من السماء غيثاً مقدق فرح فلسطين بامرها

وكان ابن احدى وتسعين سنة لما سافر ثاني مرة الى القسطنطينية بطلب بطرس  
بطريرك اورشليم وكان الغرض من ذهابه تبرئة نصارى فلسطين مما قرفهم به اهل البلاط  
الملكي وكان يومئذ على العرش الملكي يوستيانس فهذا الكرم استقباله واعطاه كل ما سال  
وعين له رواتب سنوية لتفقه ادياره فشكره على ما اولاه وعرض بين يديه ان رهبانه ما  
كانوا يحتاجوا الى هذه الرواتب طالما يخدمون الله غير انه سأل ان يرفع الخراج الى زمن  
عن اهل فلسطين لان السامريين نهبهم واخربوا بلادهم وان يبني بيارستاناً باورشليم للزوار  
وحصناً يحمي به المتوحدون والرهبان من غزوات البرابرة وان يتبرع بشيء لتزيين الكنيسة  
التي اُنشئت حديثاً على امم سيدتنا مريم البتول واخيراً ان يبسط ظل حمايته على الكاثوليك  
فاعطاه الملك كل ما طلب لم ينكر عليه شيئاً

هذا وفيما كان يوستيانس يتكلم امام القديس في امور تتعلق به اذ اتت الساعة الثالثة  
فتركه سابا وذهب يصلي الغرض فقال له رفيقه ارميا قد اجحفت بحضرة الملك وان تصرفك  
قد خرق احترام العظمة الملكية فقال : يا بني ان السلطان وفي فرضه اما نحن فيجب علينا  
ان نفي بفرضنا فكفى بهذا الجواب دليلاً على شدة امانته في اتمام فروضه

ثم رجع سابا الى فلسطين باوامر من الملك اطلع عليها ولاة اورشليم وسبتوبليس  
وقيسارية فانفذتها الحكومة في كل موضع لم تترك منها حرفاً وعن امد يسير لرجوعه الى  
مناسكه اصابه مرض فاشار عليه البطريرك ان ينتقل الى كيسة بالقرب منه فيخدمه بنفسه  
وكان عليه السلام يقامى اشد الاوجاع بالصبر والتسليم لله تعالى ولما درى ان قد دنت  
آخر ساعة من عمره رجع الى مناسكه وعين ميليتاس من مدينة بيروت خليفة له واعطاه  
نصائح وتعليقات حسنة وعاش اربعة ايام لم ير فيها احداً ولم يخاطب الا الله سبحانه ووقد  
في اليوم الخامس من كانون الاول عام اثنين وثلاثين وخمسمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة  
وتذكرة التقويم اليونانية واللاتينية في مثل اليوم المشار اليه



(وكانوا يقضون اغلب اوقاتهم في الصلوة والقراءة الروحية والشغل)







( فنظروا الى تلك الحيوانات مندهشين )

## الفصل السابع والعشرون

ترجمة القديس تاودوسيوس الكنوييني

انما نُقِبَ بالكنوييني الذي معناه رئيس رهبان قانونيين لانه جمع في دير واحد عددًا وفيرًا من الرهبان كانوا يعيشون تحت تدبيره عيشًا مشتركًا . اما مولده فكان في قرية بكبادوكيا نحو السنة الثالثة والعشرين بعد الاربعائة . ولما كان والداه اصليين في النقي و العبادة اهتم كثيرا في تربيته وتعزيبه جدا لانه نما في الفضيلة وعلم القديسين قبل ان يكون قابلا لاكتساب العلوم البشرية . وكانت رغبته في تلاوة الكتب الروحية لاسيما الكتب المقدسة قوية جدا فصار عالما ماهرا في العلوم الدينية . فلما اطلع جيدا على ما في العالم من الاباطيل رغب عنه وقبل الدعوة الاكليريكية وبمدة يسيرة من الزمان صار مرشداً لأناس كثيرين في طريق الفضيلة حتى لوالديه ايضا الا ان نفسه المرتاحة الى الكمال لم تكف بكلال هذه الدعوة المقدسة . فن ثم عزَم على ترك العالم مطلقا ثم خرج ليقتضي حياته في البرية . ولكي يعرف ارادة الله في ذلك انطلق الى الاماكن المقدسة ليستشير القديسين المقيمين في براري تلك النواحي على ممارسة الفضائل وهجر مثل ابراهيم وطنه وبيته واقرباءه ولما مر بانطاكية مدينة بسورية حاد عن طريقه حتى يزور القديس سمعان العمودي ويطلب مشورته وصلاته ويتبرك به . فلما قرب من العمود ألم الله القديس سمعان ان احتف به فقال له : اهلا ومرحبا بتاودوسيوس عبدالله . فتعجب تاودوسيوس ولم يجابه ولكنه ركب متواضعا وعفروجه في التراب . فامر القديس بالقيام وكلفه الصعود اليه ولما وصل الى قمة العمود اعتنقه القديس بحبة عظيمة واخبره بما اراده الله فيه وحرّضه على تيممه بامانة ثم اطلقه ليضي

ومن بعد ان زار تاودوسيوس الاماكن المقدسة افكر كثيرا هل يختار مذهب الاباء السياح العاشئين بالانفراد مقترين بعضهم عن بعض . ام يتبع مذهب الرهبان القانونيين العاشئين معا عيشا مشتركا . الا انه فضل المذهب الثاني لانه وجده اكثر امانا واوفر كمالا لان الراهب القانوني يلتزم بامانة نفسه على الدوام واحتمال نقائص اخوته بروح الصبر والمحبة . فتلمذ في اول الامر لراهب شيخ يدعى لونيغينوس وكلف معلما ماهرا في الحياة الروحية يمارس رياضات الفضائل في برج داود النبي . وقد فرح به لونيغينوس لكثرة فضائله وكان يتمزى جدا بالعيشة معه . ففيا كانا على هذه الحال اذا امرأة فاضلة اتت الى الشيخ وطلبت

منه تاودوسيوس ليخدم كنيسة قد كانت ابنتها اكراما للعذراء والدة الله . فاضطر حينئذ  
 الرئيس الى مفارقة تلميذه الحبيب فارسله ليجدم تلك الكنيسة . فذهب بروح الطاعة لكي  
 يخدم ذلك الهيكل المقدس . غير انه لم يبق هناك زمانا طويلا لان خبر قداسه اشتهر  
 سريعا ولما رأى كثيرين يزورونه ويستشيرونه فرأى هاربا من هناك وطلب مكانا يخفي فيه  
 فيكون مجهولا لا يعرف فصادف مغارة ملائمة لقصدته وهي التي فيها نام الجوس عندما  
 رجعوا من بيت لحم . فابتدأ هناك يمارس رياضات الصلاة والتقشفات بنشاط صارفا  
 اكثر النهار والليل مستقيما غيث التعزبات الروحية الوافرة . اما صومه فكان متصلا قاسيا  
 لانه لم يكن يأكل الا حشائش برية او بقولا منقوعة في الماء واقام على هذه العادة اكثر  
 من ثلاثين عاما وذلك بقية ايام حياته . وقد قال يوما : ان تناول الغذاء كان لديه نقشفا صعبا  
 فعلى هذا النمط كان يعيش في مغارة بغية ان يتجاني متجنبيا معايشة الناس ومعرفتهم .  
 غير ان الله تعالى الذي رام ان يجعل برارته مفيدة لكثيرين شهرها للجميع القريبين  
 والبعيدون فأتى اليه اناس كثيرون ليتعلموا له فقبل منهم ستة او سبعة فقط وما اورد  
 لهم اولاً واراد ان يمارسوه دائماً انما هو ان يجعلوا الموت نصب عيونهم لانه كان يعتقد ان  
 انفع الوسائط للنمو في الفضيلة ومقاومة الشهوات هو ذكر الموت المتواصل . ثم امرهم بان يحفروا  
 في الارض ويبنوا مقبرة لدفن موتاهم . فلما تم العمل وكل البناء جمع رهبانه وكلهم بوداعة  
 مبهجة لان هذه هي فضيلته الخصوصية التي صيرت شدة تقشفات سيرته محبوبة فقال :  
 انه لقد تهيأ القبر فمن منكم ينزل اليه قبل غيره . فكان احد الحاضرين كاهنا اسمه باسيليوس  
 يشناق بكلية قلبه الى مفارقة العالم ليشهد الله . فجنأ امام الرئيس وقال له : ان شئت  
 يا ابي فانا اموت قبل الجميع وأدفن . اما القديس تاودوسيوس الذي كان الله يكشف  
 له الاشياء المستقبلية فعرف انه تعالى استجاب لصلاة باسيليوس فاذن له ان ينزل الى  
 القبر وامر الرهبان بان يصلوا بحسب عادة الكنيسة القديمة في ما يتعلق بالاموات وذلك  
 يوم موت المؤمن والثالث والتاسع والاربعين من بعد وفاته . فبعد هذه الصلوات الكنسية  
 توفي باسيليوس بلا حنى ولا مرض . وهذه الاعجوبة تلتها اعجوبة اخرى هي ان باسيليوس  
 بعد موته كان يحضر مع اخوته الرهبان ويرتل في الخورس ولم يكن يشاهده ويسمع صوته  
 الا الرئيس واكيوس الراهب الذي كان يسمع صوته دون ان يبصره . فعلى الرئيس من  
 اجله فابصره وحالا ركض ليعتقه فلم يستطع لانه غاب عن نظره قائلاً : كونوا مع الله  
 يا اباي واخوتي فانكم فيما بعد لا تروني هنا  
 وقد ذكر ايضا انه في بارامون عيد الفصح كانت مؤنة الدير قد فرغت ولم يبق رغبة

واحد لتقديس القربان المقدس فتذمر الرهبان على تغاضي الرئيس عن ضروريات الدير  
 اما هو فقال لم : اهتموا يا اخوتي بان تكونوا غداً حسني الاستعداد لحضور القداس ولتناول  
 الاسرار الالهية . لان السيد المسيح يهتم بما ينقصنا من ضروريات المعيشة . وقد صار كما  
 قال لانه في الغد باكراً حضر الى باب الدير حماران حاملان مآكل وافرة للرهبان وفي  
 يوم آخر اخبره رهبانه ان رجلاً غنياً فاضلاً دفع اشياء كثيرة لتتوزع على ديرهم واديرة  
 اخرى . واذ سماها المتوكل على توزيعها ان يحسن الى ديرهم اخذوا يشيرون على الرئيس ان  
 يذكر الوكيل بذلك فلم يرتض الانبا بهذا بل احتسب ذلك نقص اتكال على الله . وقد  
 جازامة قرب الدير بدابة حاملة صدقات للاديرة ولم يكن لذلك نية ان يمنح شيئاً لهذا  
 الدير . الا ان الدابة حينما قابلت الدير وقفت وما امكن صاحبها ان يسوقها مع انه كان  
 يضربها ضرباً شديداً فاستنتج من ذلك ان الله يريد ان يدخله فدخل . ولما تحقق حال  
 فقر الرهبان اعطاهم اكثر مما كانوا يرجونه من الوكيل الذي نسيهم

فهذه العجائب وغيرها شهرت دير الانبا تاودوسيوس ومن اجلها تكاثرت تلاميذه جداً .  
 ولما ضاق بهم الدير افكر في توسيعه وحينما كان متأملاً في أي مكان يبني التجرأ الى الله  
 بالصلاة وفي انتهائها أخذ مجزة ليحضي بها الى كنيسة الدير وقد كانت هذه الكنيسة بعيدة  
 عن قلايته . وفيما هو سائر رأى ناراً نازلة من السماء وللحال اوقدت الفحم الذي في المجزة  
 فاتخذ هذا دليلاً على ان الله يريد ان يبني هناك الدير الجديد فنذ ذلك الوقت جعل  
 يقبل في الدير كل الذين كانوا يأتون اليه ليعبدوا الله تحت ارشاده . وقد تكاثرت الرهبان  
 على نوع عجيب وكثير منهم كانوا في العالم قواداً لجيوش وقضاة وامراء واغنياء وعلماء .  
 والامر الاعجب هو ان اولئك الرهبان مع كون عددهم زاد عن الالف وهم مختلفو الجنس  
 واللغة والملة والدعوة كانوا عاشرين معاً في دير واحد باتم ألفة وانتظام . ولفرط ما كانوا  
 محافظين على الصمت كان يتخيل للناظر ان الدير خال من السكان

اما الانبا القديس فلما رأى في ديره اناساً كثيرين مختلفي اللغة ابني اربع كنائس  
 في دار الدير احدهم للذين كانوا يتكلمون باليونانية . والثانية للارمن والعرب والعجم .  
 والثالثة للذين كانوا يأتون من الغرب . والرابعة للذين كانت الشياطين تسلط عليهم اعني  
 بهم المجانين الذين كانوا قد تكاثروا جداً في ذلك الزمان . وقد كانوا يصلون ويرتلون  
 التسايح في تلك الكنائس الاربعة الا ان القداس لم يكن يقام الا في كنيسة اليونانيين  
 ولا يتناولون الاسرار المقدسة الا فيها . غير انهم كانوا يرتلون المزامير في كل كنيسة  
 كل يوم سبع مرات



ولما كان الفراغ اصل الرذائل عكفت الرهبان على الشغل كل الزمن الذي لا صلاة فيه . ولان الرئيس كان يدبر بحكمة مقترنة بوداعة وثقوى وكان للكل مثال الكمال كان الجميع ينمون كل يوم بالفضيلة . وكان فضلاً عن اهتمامه بتلاميذه يقبل في ديريه كل الغرباء والفقراء والمرضى ومن اجلهم ابنتى كثيراً من المنازل الواسعة . ومرات كثيرة الجأت الضرورة لتلاميذه ان يوزعوا جماهير الغرباء على مئة مائدة . ولم يفكر قط كيف يقوم بهذه الاشياء ومن اين يتقدم كل هذه المصاريف وقد اتضح ان محبته الكاملة المقترنة بايمانه الوثيق لا يعوزها شيء اذ انه لما حدث غلاء شديد في الشرق كله التجأت حينئذ المساكين الى الدير فتكاثروا جداً حتى ان الرهبان اغلقوا ابواب الدير لينعموا . اما الانبا القديس ففتحها وامر بان يعطى كل واحد ما يحتاج اليه فشبّع ذلك الجمع العظيم كله من غير ان تنقص مؤونة الدير شيئاً وهذه العجبة الباهرة رآها وتحققها الجميع

وقد كان بين القديس تاودوسيوس والقديس سابا محبة عظيمة وكانا يُدعيان رسوليّ بلاد فلسطين وذلك لاجل غيرتهما في محاربة الاراطقة الاوطاخين الناكرين وجود طبيعتين ومشيئتين في سيدنا يسوع المسيح . والرافضين المجمع الرابع الخلكيدوني المقدّس الذي ثبت وحكم بوجود كلتا الطبيعتين والمشيئتين في المسيح . ولما كان عرف فضائلهما منتشرًا في كل الشرق افرخ اولئك الاراطقة الاوطاخيون جهدهم في ان يجذبوها الى بدعتهم لاسما الملك انطاسيوس الا ان هذين الرسولين ناصباه على الدوام ولم يباليا بوعيده . اما الملك الخيث فظن انه ينتصر على تاودوسيوس بالملاطفة والتبجيل ولانه كان يعرف رحمة القديس للفقراء وكثرة ابتهاجه في مساعدتهم ارسل اليه مقداراً عظيماً من الذهب ليوزعه على المحتاجين . فشر الانبا بجيلة الملك وخبثه فقبل تلك الاموال وفرقها على الفقراء . ولما قدموا له بعد ذلك من قبل الملك صورة ايمان اوطاخى ليقبله ويمختمه جمع حينئذ القديس كل رهبانه وشجعهم على مناصبة الاراطقة ومعاوضة الحق حتى سناك دمهم ثم كتب الى الملك بغيرة رسول مستعدّ لموت لاجل الايمان الكاثوليكي موردًا له ان جميع رهبانه يوثرون ان يكابدوا اشدّ العقوبات ويقبلوا الموت على الزيف عن ايمان الكنيسة في قضية واحدة . فلما قرأ الملك هذه الرسالة اشتعل غضباً الاّ انه اخفى في قلبه الحقد وكتب الى القديس ثانية بملاطفة واحترام ثم انه ابرز فيما بعد اوامر جديدة ضد الكاثوليكين . فلما أُخبر بذلك القديس تاودوسيوس مضى مسرعاً الى اورشليم مع انه لم يخرج من برته منذ خمسين عاماً ليثبت المقلقلين في الايمان المستقيم وفيما كان الشعب كله مجتمعاً يوماً في الكنيسة صعد الانبا الى المنبر باذن الاسقف ونادى بصوت عالٍ قائلاً : من لا يقبل المجمع الاربعة

المقدسة كقبوله الانجيل الاربعة فليكن محروماً وملعوناً . فهذا الكلام البارز من فم شيخ بلغ اثنتين وتسعين سنة اثر في قلوب الحاضرين تأثيراً عظيماً . وقد احب الله ان يثبت به بمجربة لانه عند خروجه من الكنيسة لمستهم امرأة دبّت بجسدها آكلة عميتة فشفيت لساعتها . وقد طاف القديس مدناً أخر كثيرة في بلاد فلسطين يزأر في كل مكان على الاوطاخيين كالاسد مبطلاً ومفنداً امر الملك الارمنيكي . ولذلك اظهر الملك ما كان يحضيه من البغضة والحقد على القديس فنفاه . فلما ذلك قلب الانبا مروراً فقال انه لم يشعر قبلاً بمثل هذا الفرح غير انه بعد ذلك بزمن قليل انزل الله على الملك الطانخي صاعقة فقتلته . وحينئذ رجع تاودوسيوس الى ديره وكان عمره خمساً وتسعين سنة . وعاش بعد ذلك احدى عشرة سنة ايضاً بغير ان يضعف عقله او نشاطه في العبادة بل انه كان يزيد على نقشاته وخصوصاً عند ما ناهز المائة واذا انتهى الى خمسة اعوام بعد المائة اصابه داء عضال وازمن فاحتمله بفرط الصبر ولما رأى ان الموت قد اوشك ان ينشب به اظفاره تناول الاسرار الاخيرة واوصى رهبانه محثاً ايامه على ممارسة السيرة القشفة وحفظ قوانين الرهبانية وسلم روحه بهدء بيد الله سبحانه في سنة خمسمائة وتسع وعشرين . وكان عمره مائة وخمس سنين

## الفصل الثامن والعشرون

### ترجمة القديس دوسيتاوس

ان الله لفرط اهتمامه بتعليمنا وتقديسنا قدّم لنا امثلة الطهارة في كل سن ودعوة . وبهذا اظهر بطلان براهين الذين يعتذرون عن اكنساب الفضيلة محتجين بجدائة العمر او بجماع دعوتهم . ولا جرم ان الله بين تراخيها بما قدمه لنا من طهارة اناس اصغر منا سناً واضعف قوة واقل عملاً . وقد تساموا جداً في الفضيلة مع انهم لم يارسوا الا افعال اعتيادية ولم يباشروا وظائف دنية . وهذا هو الذي نراه في ترجمة القديس دوسيتاوس

قد كان هذا القديس ابناً لقائد معتبر في الجيش قد كلف به ابوه حتى انه تركه يعيش على هواه فلم يكن يصدّه عن شيء ولا يمسك عليه شيئاً . ثم انه لخوفه من ان درس العلوم يضعف مزاجه لم يعلمه شيئاً من العلوم حتى ولا ما يتعلق بامر الدين والخلاص . بحيث لو لم يكن ذا نفس مباركة طبعاً لكان قد القاه الجهل في هدة الشر منذ حدثته

والاجدران نقول لو لم يحفظه الله بنعمة خصوصية لانه كان محبوباً لجماله ولطافة طباعه  
 وادبه في كل حركاته وكل هذه كانت مقرونة ببرّ يندران يكون له مثل  
 ففما كان دوسيتاوس على هذه الحال اخبر ان اناساً قد عزموا على المضي الى اورشليم ليزوروا  
 الاماكن المقدسة . فاضرم الله ساعتئذٍ في قلبه شوقاً عظيماً الى هذا السفر . ولان ابويه  
 كانا يلاطفانه جداً ولا يريدان ان يصداه عما يشتهيهِ رضىً بذلك وسماه الى قوم اجلاء  
 ليزور معهم اورشليم . فلما وصل الى تلك المدينة وعان الاماكن المقدسة لم يكن يمل من  
 مشاهدتها ولا من استماع تفسير امرار ايماننا التي تمت فيها . ثم انه بتدبير العناية الالهية دخل  
 يوماً كنيسة قريبة من الموضع المسمى في الانجيل المقدس جسمانية ( متى ٢٦ : ٣٦ ) وهو واد  
 باسفل جبل الزيتون بعيد عن اورشليم نحو مائة خطوة فرأى في تلك الكنيسة ايقونة عليها  
 صور تعاذيب الهالكين في جهنم فتعلق نظره فيها . فاما دوسيتاوس فاذا كان لا يعرف بعد ما  
 هي جهنم ولا لمن تعد تعاذيبها تفرس في تلك الصورة مدة طويلة وهو مندهش وعند ذلك  
 اقتربت منه مريم العذراء عليها السلام بهيئة امرأة لابسة البرفير ذات هبة سهاوية . وبينت  
 له معنى الصورة والاسرار المصورة فيها . وكان يسمع ذلك كله صامتاً مهوئاً مخميراً . ثم سأل  
 العذراء الطوباوية ولم يكن يعرف انها هي وقال لها : ما الذي يجب علي ان افعله لآنجو من  
 هذه التعاذيب السرمدية المريعة . فاجابته : ان كنت تريد يا ابني ان تنجو من عقاب جهنم  
 ولا تكون واحداً من اولئك الهالكين فلازم الصوم وامتنع عن اكل اللحم وكن على الصلاة  
 مواظباً

فرجع دوسيتاوس الى المنزل الذي كان نزل فيه مع رفقة الزوار وشرع يفعل بمقتضى  
 المشورة الالهية . فلما رآه ملازم الصوم مواظباً على الصلاة مفتلياً اجتهدوا في صده عن  
 ذلك قائلين له : ان هذه السيرة لا تليق برجل عالمي وانما تليق براهب في دير . اما دوسيتاوس  
 فلكونه لم يكن عارفاً بالطريقة الرهبانية سال ماهو الدير . فقالوا له : ان الدير هو بيت مقدس  
 فيه ينفرد اولئك الذين لا يجنون الاً اكتساب السماء تحت طاعة رئيس يديهم بمارسين  
 رياضات الصلاة والتقشفات مبتعدين عن معاشره العالمين . فاعجبته هذه جداً وطلب  
 كثيراً ان يرى ديراً من الادييرة . فاخذوه الى دير ما وكان القديس سبريدون رئيساً  
 عليه حينئذ . فلما راي الانبا المذكور احتشام دوسيتاوس وصفاته الجيدة تعجب منه جداً  
 ثم سأل عن قصده ورجته فقال له الشاب : قصدي ان اخلص نفسي . فحينئذ استدعى  
 الرئيس احد رهبانه وهو القديس دوروتاوس الذي كان قد منحه الله موهبة تمييز الارواح  
 فسلمه الشاب لكي يسأله ويفحص عن دعوته وعن سبب مجيئه . وبعد الفحص البليغ قال

القديس دوروثاوس للرئيس قد استبان لي في دوستاوس ان الله بلا شك يدعو الی  
الرهانية فقبله الرئيس ووضعه تحت تدبير القديس دوروثاوس الذي كان متوكلاً في ذلك  
الوقت على خدمة المرضى

فهذا المرشد المتور من الله لما رأى ان تليذه حدث السن ضعيف المزاج معتاد على  
التنعم لم يلزمه في الابتداء بجميع تقشفات السيرة الرهبانية بل مرنه على ممارسة الطاعة  
بتدقيق ومرور وامانة ارادته وتجريد ذاته حتى عن ادنى الاشياء. وحثه على اكتساب  
فضيلة التواضع بحب الالهات وصيره يعتاد رويداً على القنوع. فامر في الابتداء بان  
ياكل من الخبز بمقدار احتياجه وعلى مقدار قابليته الا انه الزمه بان يخبره بعد الاكل  
بالمقدار الذي اكله. ثم اشار اليه ان ينقص من هذا المقدار قليلاً ليحرب هل يحصل له ضرر  
من ذلك اولاً. فحرب المبتدى، النشيط ثم اخبره بانه لم يتضرر من ذلك. حينئذ قال مرشده  
جرب يا ابني هل تتضرر اذا نقصت من اكلك في كل اسبوعين درهمين. فبارك الله على  
فطنة المرشد وطاعة التلميذ لان دوستاوس الذي لم يكن يكتفي في الابتداء برطل من  
الخبز كل يوم قنع حتى صار يكفيه اخيراً اقل من اوقيتين من غير ان تتضرر عافيته من ذلك  
فمات القديس اسبريدون رئيس الدير فخلفه في الرئاسة القديس دوروثاوس. فهذا  
المرشد الخبير لعلمه بضعف مزاج دوستاوس كان يقيس اتعابه وتقشفاته على قلة قوته. ولما  
رأى نشاطه يسوقه الى ما يفوق طاقته اقامه وكيلاً على بيت المرضى وامره بتنظيف المكان  
وحسن الاهتمام بخدمة المرضى ثم نصحه لكي يستحضر الله امامه محترساً من ادنى هفوة مستعظماً  
اخف الزلات مقاوماً ارادته في كل شيء مجرداً نفسه عن كل تعلق عالمي ممارساً لجميع  
الافعال الاعتيادية بحركة محبة الله ومفضلاً رضاه تعالى على كل ما سواه فكان دوستاوس  
يجري بحسب هذه الرسوم بالتدقيق وبواسطة حفظ تلك الرسوم ارتقى في اقل من خمس  
سنين الى مقام برارة سام جداً مع انه لم يكن يمارس الا الافعال الاعتيادية وكان في  
كل عمل وحال وديعاً متأدباً متضعاً مقدماً ذاته لخدمة الجميع في كل شيء، ببشاشة وهشاشة.  
وكان يعزي المرضى بطلاقة وجهه. واذا اتفق له ان يرفع صوته قليلاً عن غضب او ينطق  
بكلمة تخل بكامل الوداعة والمحبة كان عند انتباهه يندم على ذلك كل الندم. فلذلك اذ  
خاطب احد الاخوة يوماً باحنداد اختلي حالاً في قلايته حيث على جثا الارض وسلم نفسه  
الى الحزن والبكاء. فاطلع احد الرهبان على ذلك فاخبر الرئيس بما كان. فأتى القديس  
دوروثاوس فرأى تليذه كثيراً باكياً فقال له: "بني" ما هذا وما سبب حزنك وبكائك.  
فقال دوستاوس بصوت الاسف: اني يا ابني اسأت الى الله فياويلي وخاطبت اخي

محدثاً عليه . فقال له الابنا حينئذٍ : قم الان وارجع الى خدمتك فان الله قد غفر لك ذنبك فعاد الى خدمته مطيعاً بابتهاج ونشاط

ولا بد لنا ان نذكر اجتهاد الرئيس ودرايته في استئصال كل هووى دنيوي من قلب تلميذه فالابنا المذكور اعطى دوستاوس صوقاً ليصنع منه ثوباً له . فتعب فيه التلميذ اياماً كثيرة واطهر فيه كل حذقه . فلما انتهى العمل امره بان يعطيه لاحد الاخوة . وخطط ايضاً ثوبين اخرين لنفسه ثم سلمهما الرئيس الى اخوته . وما كان يفعل ذلك بكدر بل كان فؤاده مملوياً سروراً وابتهاجاً . وقد ذكر ايضاً ان وكيل الدير وهب دوستاوس سكيناً ظريفاً مناسباً لوظيفته اي خدمة المرضى . فضى حالاً الى الرئيس واستأذنه في ان يحفظ تلك السكين من اجل خدمة المرضى . فلما رأى المرشد المستنير ان في تلميذه ميلاً ما منحرفاً الى السكين المشار اليه قال له . اتريد يادوستاوس ان تكون اسيراً للسكين وتدنس نفسك بتعلق بشري منحرف . اسمح لآلة حقيرة ان تأسر قلبك الذي قد خلق ليملكه الله بكليته . فليكن السكين لخدمة المرضى غير اني آمرك بالآلة تستعمله ولا تمسه اصلاً . وقد فعل كما امره في مدة اربع سنين ولم يستعمل ذلك السكين ولم يسه ولا مرة واحدة لاعمداً ولا خطأ . ولا جرم ان طاعته كانت كلية فكان يحترز من ان يفعل شيئاً موافقاً لارادته . ولم يكن هذا منه عن نقص تمييز او قلة عقل لانه كان متصفاً بعقل ثاقب بل كان ذلك شيئاً صادراً من طاعة نادرة الوجود

وكان دوستاوس يتكلم في اسمى اسرار الايمان المقدس واعمقها على نوع عجيب مع انه لم يكن قد درس العلوم قط . غير ان مرشده ورئيسه القديس دوروتاوس اتخذ ذلك سبباً ليربي تلميذه على التواضع . فكان يسكته ويظهر جهله كلما فتح الخطاب في مشكلات سامية تتعلق بالايمان . اما هو فكان يعد ذلك ان كان من قبل رئيسه او غيره كاحسان عظيم يبهج قلبه . وقد استمر القديس دوستاوس سائراً بنشاط في طريق النسك الى ان ابتلي بمرض وهو نفث الدم . فاحتمله ولم يظهر شيئاً مما يدل على الجزع بل كان يزداد صبراً كلما ازداد وجعاً . فلما خارت قوته بالكليته ولم يعد يقدر ان يتحرك سأل القديس دوروتاوس قائلاً : هل تمارس يا ابني صلاتك العقلية . فاجابه التلميذ القديس وقال له : انني لا استطيع الان يا ابني ان امارس رياضة اخرى سوى هذه . فلما شعر بضعف قوته كياً قال لمرشده ائذن لي يا ابني ان اموت . فاجابه رئيسه : اصبر قليلاً يا ابني لقد اقتربت رحمة الله فصرف بعض ساعات متأملاً في ذات الله ثم قال عند المساء لرئيسه اسمح لي بان اخرج من منفاي . فقال له القديس دوروتاوس وهو يذرف الدموع : امض بالسلام يا ابني انطلق

الى الله ببطانة واضرع من اجلنا في السماء . فما فرغ الرئيس من كلامه الا قد انتقل  
 دوسيتاوس الى جوار ربه فكانه لم يرد ان يموت الا بامر الطاعة  
 انه قد تعجب قوم من الرهبان الاقدمين من كون القديس دوروتاوس كان يستعظم  
 جداً براءة دوسيتاوس . مع انه لم يصم ولم يمارس اصعب ما في المذهب الرهباني فابان الله  
 لهم انه بالطاعة يرتقي الراهب الى اسمى براءة . لانه بعد ما انتقل القديس دوسيتاوس الى  
 جوار ربه عرف حالاً القديس دوروتاوس بالرويا ان تلميذه قد ارتقى في السماء الى مقام  
 سام جداً . وفي يوم آخر طلب راهب ما جزيل الورع من الله ان يريه من من الرهبان  
 المتوفين في هذا الدير قد نال بعد موته اعظم مجد . فرأى زمرة من القديسين العظمين  
 وبينهم القديس دوسيتاوس متلاثماً ببهاء المجد أكثر منهم كثيراً  
 ان تذكرك هذا القديس لا يوجد في السنكسار الروماني اما ترجمته فادرجها البولنديون  
 في اليوم الثالث والعشرين من شباط

## الفصل التاسع والعشرون

### ترجمة القديس سمعان العمودي الصغير

وُلد هذا القديس بانطاكية في السنة الحادية والعشرون بعد الخمس مائة . واسم ابيه  
 يوحنا وامه مرتا وكان ابوه عطاراً . حكي انه قيل لامه الفاضلة في رؤيا انها ستلد ابناً يكون  
 عظيماً امام الله بسيرته القشفة . وقد تم الامر كما قيل لها لان القديس سمعان احب الصوم  
 منذ طفولته . فتوفي والده وهو ابن خمس سنين فقط وكان سبب موت والده سقوط سقف منزله  
 عليه حينما حدثت الزلازل التي اخرجت مدينة انطاكية سنة ست وعشرين بعد الخمس  
 مائة . اما الابن وامه فكانا وقتئذ في كيسة القديس يوحنا المعمدان التي بقيت بعناية الله سالمة  
 فلما بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة زهد في الدنيا وعزم على الذهاب الى البرية فخرج  
 من انطاكية ودخل ديراً في سفح الجبل العجيب ببلاد سلوكية ولما كانت عيشة الرهبان  
 قشفاً ضيقة وكان عددهم قليلاً وتقدم سمعان الى الرئيس وطلب منه ان يضمه الى عدد  
 رهبانه لم يرتض الرئيس بذلك لصغر سنه وضعف جسمه فقال له : لست تعلم يا ابني  
 ما تطلبه لانه لا قدرة لك على احتمال ثقل تقشف سيرتنا . فاجابه الفتى : ان الله الذي  
 ارسلني لاترهب هنا سيعين ضعفي ويقدرني بنعمته على الاقتداء بكم . فتشاور الرهبان وبعد  
 الفحص الواجب علموا يقيناً ان الله تعالى ارسل سمعان ليترهب فقبولوه وقاموا لارشاده يوحنا

الملقب بالعمودي لانه كان يقم غالباً فوق عمود مبني في الدير. ففرح التلميذ جداً من كون الله منحه مثل هذا المرشد

فابتدأ يفتدي بالبقول ولا يأكل الا مرة في كل يوم وبقي مرة بدون اكل ثلاثة ايام. واتصل اخيراً الى ان يأكل ولا يشرب الا مرة واحدة في الاسبوع. اما زمانه فكان يصرفه في الصلاة وتلاوة الكتب الروحية وعمل الايدي. فحرك الشيطان انساناً راعياً ليقتل القديس فمد يده لياخذ سيفاً ويمضي ليقطعه فيبست يده حالاً ولم يبق منها سوى العظم والجلد. فارتاع الراعي وشرع يبكي على خطاياه وعلى ما اصابه قصاصاً وذهب الى رئيس الدير وأراه يده واعترف له بخطيئته فاخذه الرئيس الى قلاية القديس وفي حال وصوله خراً ذلك الراعي امامه بدموع معترفاً له بخطيئته طالباً منه العفو فقبله القديس بحجة وقال له: ساعحك الله وللحال برئت يده

قال الحكيم ان النشاط في العبادة يشبه النار التي لا تكثفي ولو اكلت الدنيا. فمن ثم كان القديس سمعان يرتاح الى سيرة اكثر انفراداً ونقشفاً فاستشار مرشده وبأذن رئيسه ابنتي عموداً صغيراً في الدير وسكن عليه ست سنين مقابل مرشده ثم ابنتي عموداً اعلى من الاول وسكن على قمته سنوات عديدة ممارساً النقشف يتأمل حقائق ايماننا وقد كان عموده ضيقاً لا يقدر ان يكون عليه الا واقفاً او جاثياً على ركبتيه. وزاد على صومه بان يعيش من ورق الاشجار التي حول الجبل ولم يكن يشرب الا نادراً جداً. ثم شدت وسطه بجبل على اللحم شدةً بليغاً حتى غرز باللحم وكان يسيل من هذا الجرح المتخن قيح منتن حتى لم تستطع الناس ان تدنوا منه. فامرهم وقتئذ مرشده بفك هذه الحيلة فكها حالاً ثم ان هذا القديس كان يرتل في الليل الزبور كله ويجثو في اثناء ذلك مراراً كثيرة والامر العجيب هو ان الله تعالى سمح ان يجربه الشيطان نهراً وليلاً باقبح الافكار ولذلك كان يصرخ بكل قوته: ارحمني يارب ارحمني فاني عليك توكلت وبظلال جناحك ظللني واحفظني مثل حدقة العين. اللهم اصغ الى معونتي يارب اسرع الى اغاثتي. والحاصل ان الله نقي بالتجارب نفسه ثم تفضل عليه بنعم جزيلة منها موهبة الصلاة العقلية التي كانت نفسه تغيب فيها عن الحس اغلب الاحيان وبواسطتها عرف ادق اسرار النصرانية. وضع عجائب لاتكاد تحصى وعند شفائه اجساد المرضى كان بنصائحه يشفي انفسهم ايضاً فلما سمع بهذه الاشياء أسقفا انطاكية وسلوكية ذهباً ليفحصا عن حقيقة الامر فابصرا اعظم مما سمعا ولذا انفقا على ان يرصماه شماساً فالزماه بذلك وبعد ان رقي الى درجة الكهنوت اتخذ ذلك حجة ليزيد في نقشفاته. ثم شرع يعظ الذين كانوا يجتمعون تحت

عموده وكان قد كتب رسائل الى اناس كثيرين منهم الملك يوستينيانس وفي رسالته اليه يحثه جداً على مقاومة الارطقة مبغضي الايقونات المقدسة وبعد ذلك تجاسر السامريون وكسروا الصور المقدسة في مكان يبلاد فلسطين فاخبره بذلك اسقف المكان وطلب منه ان يشتكي عليهم الى الملك . فكتب اليه بما مضمونه: ان الاكرام الذي تقدمه الناس لصور اولياء الله يتوجه الى اولئك الاولياء الذين تمثلهم لنا تلك الصور وكذلك افتراء الناس عليها هو افتراء على القديسين انفسهم

ثم سال الملك ان ينتقم من السامريين المذكورين ويعاقبهم عقاباً شديداً على نفاقهم قائلاً: ان كانت الشريعة تحكم بتأديب الذين يفترون على صور الملوك فبأولى حجة يجب ان يتعذب الذين هشموا ايقونات سيدنا يسوع المسيح ووالدته المجيدة واوليائه الكرام . فقبل الملك هذه الرسالة باحترام حتى كان يدعوها كنزه ثم قرئت بعد ما ينيف على مائتي سنة من ذلك العهد في المجمع النيقاوي الثاني فانكرها اعداء الايقونات وقالوا انها مفتعلة فاثبتها البابا ادريانس واساقفة الشرق ايضاً . ثم ان هذا القديس كتب ايضاً ضد ارطقة نسطوريوس واوطيخا ولما اقتربت ساعة وفاته جمع كل الرهبان المتلمذين له واوصاهم بان يحفظوا القوانين مدققاً وتوفي في اليوم الثالث والعشرين من شهر ايار في السنة السادسة والتسعين بعد الخمس مائة وله من العمر خمس وسبعون سنة

تنبيه للمؤلف — ايها المطالع اللبيب اننا قد اقتطفنا بعض هذه الفصول السابقة من ( قطف الازهار ) وكان يجدر بنا ان نضمها الى القسم الذي تكلمنا فيه عن الرهبانيات الشرقية قبل ان ذكرنا بعض الرهبانيات الغربية رهبانية اليسوعية وغيرها بيد اننا لم نعثر على هذه الصفحات بادىء ذي بدء ولما وجدناها رأينا ضمها الى سفرنا هذه مما يزيد كلاً ورواقاً والصغى الصفح عن القصور وما نحن في القسم التابع يتكلم عن بعض رهبانيات غربية فافسح لنا فناء صدرك وهاتِ اننا من عذرك يا كريم



## القسم السابع

تنبيه : اننا قد تكلمنا من قسم سابق عن بعض رهبانيات غربية وها نحن نتكلم الآن عن غيرها في هذا القسم السابع ولقد اوردنا ترجمات بعض القديسين من الرهبانيات الغربية في القسم المتقدم كان حقها ان تذكر في اخر القسم الذي تكلمنا فيه عن الرهبانيات المشرقيات فالسماح من اولي الكرم واليك فهرست هذا القسم

في رهبانية البرامونتره \* في جمعية كهنه القديس يوحنا لاتران القانونيين \* في الرهبان الكلدان المنسويين الى رهبانية القديس هرميزدا \* في رهبانية الكاماديل \* في رهبان اخوة مار يوحنا الرحوم او الالهي \* في رهبانية سيدة الشكر \* في رهبانية التوبة \* في رهبانية خدمة مريم العذراء \* في رهبان القديس برنابا \* في رهبان الصعوديين الاغوسطينيين \* في رهبانية الاديست \* في جمعية اخوة مريم او الماريست \* في رهبانية المتأملين \* في الرهبانية السيستارسيانية \* في الرهبان البندكتيين الاوليفاتيين \* في رهبان المدارس الخيرية المجانية القانونيين \* في الرهبان المخلصين او الفدائين او رهبانية القديس النفس ليكوري \* في جمعية سان سبليس \* في جمعية اباء الروح القدس وقلب مريم \* في حباء القديس ايرونيس \* في جمعية رهبان ام الله القانونيين \* في السومسكين \* في التياتيين

## الفصل الاول

في رهبانية البرامونتره

### ARDRE DES PRÉMONTRÉS

اعلم ان القديس نوربرتوس أسس هذه الرهبانية في البرامونتره من ابرشية سواسون ( Soissons ) من مقاطعة الازن ( Aisne ) في فرنسا وذلك عقيب سنة ١١١٩ للمسيح واعطى اعضاء هذه الرهبانية ثوباً ابيض منسوجاً من الصوف علامة ملبوسهم الاعتيادي . وسلمهم لهم قانون القديس اغوسطينوس يتمشون عليه حسباً أوحى له ذلك من البتول المجيدة . وقد اثبت هذه الرهبانية قداسة البابا انوريوس الثاني وذلك في السابع عشر من شهر شباط سنة ١١٢٦ وموسسها القديس نوربرتوس صار فيما بعد رئيس اساقفة علي مدينة مغدبورج ( Magdebourg ) ثم رقد بسلام الرب في اليوم السادس من شهر حزيران سنة ١١٣٤ . وهؤلاء القانونيون البرامونتره كابت رهبانيتهم اضطرادات حجة وتجددت قوانينها عدة

مرات وذلك في سنة ١٢٣٣ و١٢٥٦ و١٤٣٨ و١٥٨٢. اما ملبوس رهبانيتهم فكما اشرنا اعلاه فأبيض ما خلا البرنيطة الكبيرة والصغيرة فمن اللون الاسود. وقد نجحت هذه الرهبانية نجاحاً عظيماً في عهد حبرية البابا اكليمينوس السادس في اواسط القرن الخامس عشر وكان بلغ عدد اديرتهم ١٣٣٢ ديراً للرجال. ففي القرن الماضي كان لهم ٢٠٠ دير وفي سنة ١٧٦٨ كان عدد اديرتهم في فرنسا ٩٢ ديراً وعدد رهبانهم في فرنسا وحدها ١٢٩٨ راهباً. اما في عصرنا الحاضر فليس لهم الا اديرة قليلة اهمها في بلاد النمسا والدير الشهير الذي يسكن فيه رئيسهم العام هو ديرستراهوف (Strahov) في براغ (Prague) من بوهوميا ولم اديرة عديدة في بلاد البلجيك وفرنسا وانكلترا وغيرها. وعدد هم الان يفوق الثمانية بين كاهن واخ ومبتدي

## الفصل الثاني

في كهنة جمعية القديس يوحنا لاتران القانونيين  
(CHANOINES DU LATRAN DU St. SAUVEUR)



(الاب دون الويس ساتيني رئيس عام قانونيين مار يوحنا لاتران)  
ان هذه الرهبانية على ما يرجحه المؤرخون المدققون قد نشأت في عهد الرسل الاطهار

ومنها كان للكنيسة فضلاء يعيشون معاً ويسعون في خلاص القريب . وقد جدد مجد رهبانيتهم القديس اغوستينوس الذي خط لم القانون الذي تبعوه هم وغيرهم كثيرون . وان القديس جلاز الاول ( Gélaso 1er. ) اقامهم في كنيسة مار يوحنا لاتران ومن هنا اتخذوا لم هذا الاسم . ولما كان رهبان جبل كاسين ( Mont. cassin ) طردوا من الجبل المقدس وضعهم الاحبار الرومانيون في مار يوحنا لاتران واقام اولئك مقامهم وبعد مائة وثلاثين سنة رجع رهبان جبل كاسين الى ديرهم الاول وهؤلاء الكهنة القانونيون الى كنيسة مار يوحنا لاتران مقرم القديم وقد ولام على هذه الكنيسة قداسة البابا بسكال الثاني ( Paschl 2 ) سنة ١١٠٦ وفي سنة ١٣٩٦ أصلحت شؤونهم فجدد مجدهم وازهر وفي السابع عشر من ايار سنة ١٤٥٦ اعلن البابا كاليستوس الثالث انهم كهنة قانونيون من رهبانية القديس اغوستينوس . ونضرب عن ذكر بعض ثقلبات من احوالهم قائلين ان البابا بولس الثاني رد لم كنيسة القديس يوحنا لاتران سنة ١٤٧١ بعد ان كانت اخذت منهم بيد ان الرومانيين ارادوا ان الثمانية عشر لقباً القانونية المختصة بالمقام اللاتراني تعطى الى غير القانونيين ولهذا سكستوس الرابع اعطى اولئك الرهبان لقب كهنة لاتران المخلص القانونيين واخرجوا من هذا المكان ووهبهم الاحبار كنائس أخر غيره ولم اليوم كنيسة الاودكسيان ( Eudoxienne ) الكاندرائية او كنيسة القديس بطرس ذي السلاسل وكنيسة القديسة أغنس ( S te. agnès ) وفي ٢١ ايار سنة ١٨٢٣ انضم جمعيتا كهنة لاتران القانونيين ورهبان رينو ( Reno ) قرب بولونيا الى واحدة والقوة في الاتحاد . امازيهم فهو غنبا من الصوف الابيض يلبسون فوقه ذرع صغيرة ويضعون في الدير على رؤسهم قبعة سوداء واما خارجه فبزيطة سوداء ورداء كبير اسود غير انهم في ايامنا هذا لا يلبسون ذلك الرداء ( الصاكو ) الا في الاحتفالات معتاضين عنه بوشاح آخر . ولما كان ديرهم المعروف بدير القديس بطرس ذي السلاسل يضيق عن ان يضمهم اجمع اتباعوا لم بقية ارض فسحة وبنوا ديراً جميلاً للغاية واشادوا كنيسة على اسم العائلة المقدسة اما عددهم فللايربو على ال ٢٥٨ راهباً واديرتهم تبلغ سبعة عشر ديراً ورئيسهم العام يقيم في رومية زاد الله هذه الجمعية تقدماً ونماء

## الفصل الثالث

في الرهبان الكلدان المنسويين الي رهبانية القديس هرميزدا

St.HORMISDAS

ان هذه الرهبانية والجمعية تأسست سنة ١٨٠٩ في ما بين النهرين اما منشئها الفاضل فهو الاب جبرائيل دامبو ( Gabriel-Dambo ) وغايتها توزيع الاسرار وممارستها في سبيل النفوس ولهذا الجمعية اربعة اديرة وكثير من الخورنيات واما اعضاءها فلا يتجاوزون المئة عدداً ورئيسهم العام الحالي هو الاب دون بطرس ابراهيم

## الفصل الرابع

في رهبانية الكاماديل

CAMADULES



(الاب دون دومبالد ماري اكوستيناني رئيس عام رهبنة الكاماديل)

ان رهبانية الكاماديل تنفرع الى قسمين فالاول نساك والثاني رهبان والنساك منهم

- ميطان جمعية الكاماديل الاصليين وجمعية جبل كورونا (Monte-corona) في بلاد ايطاليا وديرها الرئاسي في فراسكاتي

ان القديس روميال (Romuald) اسس سنة ١٠٠٠ ارهبانية جديدة تحفظ قوانين القديس مبارك واول دير لها شيد في وادٍ خاصة برجل يدعي مالدولي (Maldoli) ولهذا تسمى تلك الوادي كامبومالدولي (Campo-maldali) اي حقل او برية مالدولي ولهذا دُعيت هذه الرهبانية رهبانية الكاماديل او كامادولي منتحلة من الاسمين الايطاليين السابقين والقديس روميال اُلبس رهبانه اثواباً بيضاء لانه رأى في الرؤيا ان رهبانه صاعدون الى السماء على سلم صرية وقد مات هذا البار في التاسع عشر من حزيران عام ١٠٢٧ وله من العمر مائة وعشرون سنة قضاها في القداسة وان بين المورخين المدققين جدالاً طويلاً لاثبات هل ان هذا القديس انشأ جمعية النساك الجساء وجمعية الرهبان. فما ذهب اليه جمهورهم هو انه منشي<sup>٤</sup> لكتتيهما وقد بقيت كلتا الجمعيتين متحدتين طويلاً وكانتا تنتخبان رئيساً عاماً يديرهما معاً ويدعى رئيس اوزعيم الكاماديل ممد او منشيء هذه الجمعية. وقد اثبتتها قداسة البابا لاون التاسع القديس سنة ١٠٥٠ وقد جاد عليها الاحبار الاعظمون بمواهب ومنح جزيلة جليلة واما طريقة معيشة كل هاتين الجمعيتين فصارم جداً وكل راهب يسكن قلاية وحده منفردة عن قلاية جاره يستان صغير ولا يجتمعون معاً الا في الكنيسة ليتلوا الفرض الليلي ولا ياكلون الا الاطعمة القاطعة ويحفظون الصمت دائماً ويلبسون الثياب البيض حتى البرنيطة والجرابات الكسرات) اما الكاماديلون المقيمون في جبل ساليوس (Montecollina) يتبعون القانون البناديكتي ما خلا النقشفات التي زادها عليه القديس روميال وكل ملبوسهم ايض ما عدا البرنيطة ومن هولاء كان البابا غريغوريوس السادس عشر وعددهم الان ليس بالكثير واديرتهم لا تتجاوز الاثني عشر ديراً اعلى الله منار هذه الرهبانية واخذ بتناصر روائسها الكرام

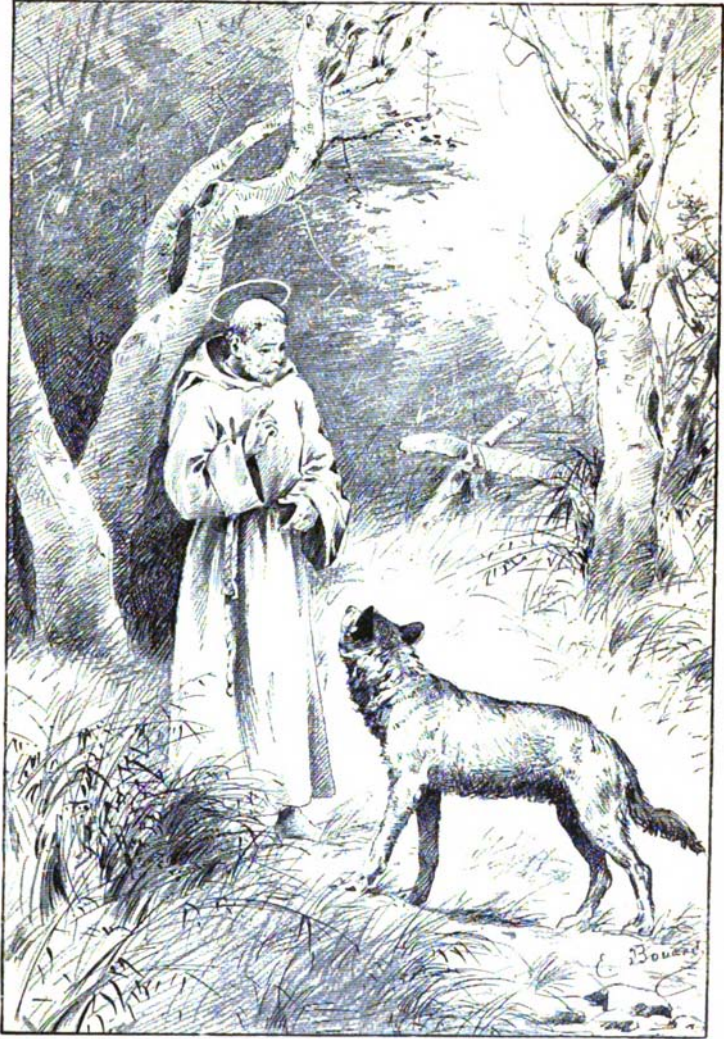


( واذا قال هذا تبلت عيناه بالدموع ناظرة بمخشوع )  
( صورة يسوع مصلوباً ..... )









(وكان يخاطبه)

## الفصل الخامس

في رهبان اخوة مار يوحنا الرحوم او الالهي  
(Frères de St. Jean de Dieu)



(الاب كاسيان كابسر رئيس عام رهبان اخوة مار يوحنا الرحوم)

ان هذه الرهبانية اسمها الحقيقي اخوة الضيافة اسمها القديس يوحنا الملقب بالالهي او الرحوم لمزيد فضائله السامية. انه لما كان يوماً في جبل طارق ظهر له سيدنا يسوع المسيح وقال له: يا يوحنا ان مدينة كرناد (Grenade) ستكون صليبك<sup>(١)</sup> ثم اراه حلقة منفلقة شطرين يخرج منها صليب: ويدعون هذه الرهبانية في ايطاليا جمعية اخوة الرحمة او الخير لان مؤسسها القديس يوحنا كان يخرج الى الاسواق قائلاً: اصنعوا رحمة او حسنة حياً بالله اولوجه الله: واول مستشفى لهذه الرهبانية شيد في مدينة كرناد سنة ١٥٤٠ ومات

(١) كرناد احدي مدن اسبانيا وعاصمة مملكة كرناد القديمة التي كانت تختص بالمغاربة فجلدهم عنها سنة ١٤٩٢ الملك فردينان الملقب بالكاثوليكي وكان عددهم ٧١٣٠٠ (هـ)

مؤسسها بعد عشر سنوات لهذا التاريخ في هذا البيت الخيري الذي هو مأثرته المثلى . هذا وان الحبر الاعظم يوس الخامس القديس في غرة كانون الثاني عام ١٥٧٢ اثبت قانون هذه الرهبانية وقد كان اثبتها من قبل البابا لاون العاشر ونظم ابناءها تحت قانون القديس اغوستينوس وامرهم ان يرتدوا بالثياب السود لانهم قبلًا كانوا يلبسون الاثواب الرمادية اللون ويتمنطقون بزنا من جلد و يلبسون فانسوة مدورة وليس مروسة كقلنسوة الفرنسيسكان طبقاً الامر الصادر في سنة ١٥٨٨ وقد الحق بهذه الرهبانية تغيرات كثيرة قداسة الحزين الاعظمين اكليمينوس الثامن وبولس الخامس طبقاً لما اقتضته الظروف والدواعي وامرهم البابا اكليمينوس الآنف الذكر ان يندروا نذري الفقر والخدمة في المستشفيات وهذه الرهبانية ممتدة في ايطاليا وفرنسا والنمسا و بافاريا وبروسيا وهونفريا واسبانيا ولها دير في الناصرة واخر في الطنطور وعدد ابنائها حسب احصاء سنة ١٨٩٧ الف واربعائة وواحد وثمانون راهباً يقومون بخدمة ثلاثة عشر القاوار بعناية وثلاثة وثمانين مريضاً ولها مائة وسبع مستشفيات واعمالها ذات الشفقة تكل عن وصفها الالسنه ولا سيما في مدينة كرناد حيث تلتهب اعضاؤها غيرة على خير القريب .

## الفصل السادس

في رهبانية سيدة الشكر

(Ordre de N. D. de la Merci)

انه بين الجمعيات العديدة التي تأسست في الاعصر المتوسطة للدفاع عن الدين لم يزل منها غير رهبانية سيدة الشكر لان اكثرها تيك تالاشت او تكاد ولم يبق سوى ذكرى ما ترهن وعجدهن الباذخ . اما مؤسسو هذه الرهبانية فهم القديس بطرس نولاسك (Nolasque) والقديس ريمندوس دي بنافور (Raymond de Pennafort) ويعقوب الاول ملك اراغون (Aragon) قياماً بامر العذراء القديسة التي ظهرت لهم ليل اول يوم من شهر آب سنة ١٢١٨ وقد اثنوا هذه الجمعية في العاشر من الشهر المذكور وكان شغلهم في فدية العبيد والاسرى الذين كانوا يثنون تحت نير الغير المؤمنين . وملك اراغون اعطاهم شعاره ليتخذوه لهم عملاً . وهم يتشخون بالثياب البيضاء وقد تولاهم روساء اظهروا من الغيرة على خلاص القريب وفداء الاسرى ما لا يوصف . ويقال انهم افتدوا نصف مليون من الاسرى . وانفقوا في سبيلهم مليارين من الفرنكات . وفي بدء امرهم اهتموا في نشر الانجيل بين المؤمنين

والغير المؤمنين وقد حدثهم غيرتهم الى اميركا العالم الجديد واشتغلوا في كرم الرب كالفعلة الشيطانية والمرسلين الغيورين. وفي اواخر القرن الثامن عشر اسسوا يوتاً او اديرة يتربى



( الاب ادمنكو ديوفالانزيالا رئيس عام رهبنة الشكر )

فيها مرسلون افاضل . وفي غرة القرن التاسع عشر اخذوا يعلمون في سائر اديرتهم الاحداث . ولا تحيد هذه الرهبانية عن غايتها الاولى التي هي افتداء الاسرى والعبيد اذا ما سخط لها القرص ودعت اليها تصارييف الايام . اما الان فقد قامت تنشر الدين بين المؤمنين وغيرهم والتعاليم الصحيحة ساعية في الاعمال الخيرية طافتها تلبية لرغائب واوامر الاحبار الاعظمين وعدد ابنائها الان نحو ستمائة راهب . ولهم اديرة في اوروبا واميركا نحو اربعين ديراً ونيف

## الفصل السابع

في رهبان التوبة

(Ordre de la Pénitence)

ان يوحنا قارلاً لوزاده ( Jean varella Losada ) الاسبنيولي قد قاده العناية الالهية بطريق غريبة الي تاسيس هذه الرهبانية التي من شانها ان تناصب اعداء الدين الحق . والبابا مبارك الرابع

عشر نفسه الذي قدم له مؤسسها قوانينه اشار عليه وعلى سائر رفقاه ان ينظموا في سلك رهبانية كانت اذ ذلك في عالم الوجود. ولهذا انشأت تحت سلطة الاساقفة وانتشرت في ايطاليا وهونقر يا واسبانيا والبرتغال وقد اثبتها البابا بيوس السادس في ٢١ ايار سنة ١٧٨٤



(الاب دومينيك ديوتالفي رئيس دام رهبنة التوبة)

وجاد عليها هذا الخبر بسائر الانعامات التي تخص الرهبان الفرنسيسكان ويدعون بالاخوة الحفاة ايضاً لانهم قديماً ما كانوا يضعون احذية في ارجلهم. ويندون الثلاث النذور الاحتفالية ويزيدون عليها نذراً آخر وهو الحمامات عن سر الحبل بلا دنس واما زيمهم في ملبوسهم فيشبه زي الفرنسيسكان ويشدون وسطهم بجملة في رأسها بعض عقد وعدد اديرتهم ستة كلها في ايطاليا

## الفصل الثامن

في رهبانية خدمة مريم العذراء

(Les Servites)

انه يوم عيد صعود الرب الى السماء من سنة ١٢٣٣ ظهرت مريم العذراء الى سبعة

شبان من عائلات مدينة فلورنسا الشريفات الذين كانوا يجتمعون ذلك اليوم تحت لواء احدى اخوياتها ينشدون القدود المطربة في مدح هذه البتول فتجلت لكل على حدة وقالت له ان كرس ذاتك لخدمتي فاضرب عليك حمايتي فهولاء السبعة الشبان لبوا امر البتول وفي الثامن من شهر ايلول من السنة المذكورة اتفقا غادروا فلورنسا ليقبوا في ضواحيها لاسبين الاخلاق عاشرين في الصمت مئابرين على الصوم والنقشات . فهولاء المؤسسين السبعة قد اعلن البابا لاون الثالث عشر قداستهم في ٢٠ كانون اول سنة ١٨٨٨ وأمر ان تقدم لهم الاكرامات المختصة باولياء الله وقديسه وهاك اسماءهم . بونفيلو مونالدسي و بونا جوتامانا تي ومانتوري دلتلا و اميديو واميدابي وايكوسيو وايكوسيو في وسوستافاهو والسيو فالكونياري . فاول مقام لهذه الرهبانية كان في فيلا كامارزيا من بلاد ايطاليا قرب فلورنسا . ثم انتقلوا من هناك الى سناديو الكائن على تسعة اميال من هذه المدينة . وقد ظهرت لهم البتول ايضا في ٢٥ اذار سنة ١٢٤٠ واعطتهم قانون القديس اغوستينوس وزى رهبانه وهو عبارة عن ثوب اسود متألف من مشلح وثوب وقبعة وقلنسوة ومنطقة من جلد وهولاء الرهبان دعوا بالخدمين او خدام مريم لانه لما خرج ذات يوم مؤسسوها الى فلورنسا ليحضروا احتفالاً دينياً كانت الاولاد تدعوهم بهذا الاسم او هذا اللقب وقد اثبت جمعيتهم البابا اسكندر الرابع في ٢٣ اذار سنة ١٢٥٦ وقد نمت هذه الرهبانية في قليل من الزمان حتى انه بلغ عدد ابائهما في ٢٢ اب سنة ١٢٨٥ على عهد رياسة القديس بانتي رئيسها العام المتوفي في التاريخ المذكور اتفقا عشرة الاف راهب ولم تزل الالف على امتداد ونماء في فرنسا والنمسا وايطاليا وانكلترا واسبانيا .

## الفصل التاسع

في رهبان القديس برنابا  
( Les Barnabites )

ان ابناء هذه الرهبانية يدعون الكليريكي القديس بولص القانونيين ومؤسسهم حسب الراي العام هو القديس انطونيوس ماري زكريا ( St. Antoine Marie Zacharia ) الذي ولد في كريمون سنة ١٥٠٢ واول دير لهذه الجمعية تأسس في ميلان سنة ١٥٣٤ والقديس انطونيوس البس اخوته زي الكهنة العلمانيين في ذلك العصر . وفي سنة ١٥٣٨ نقل الدير الرئاسي الى قرب كنيسة القديس برنابا في ميلان ولهذا دعوا بالرهبان البرنابيين غير ان

شعار رهبانيتهم يدل على لقبهم الاول وهو رهبان مار بواص الاناء المختار ورسول الامم لان عليه سيفان وصورة مار بواص قابض بيده الكتاب ورسائله ومستند على سيفه وعلى الشعار ايضاً صورة الصليب مركز على ثلاثة جبال وفي اسفله غار انتصار معلم الامم وسيفاه محنيان على شكل صليب . ورسوم هذه الرهبانية تألفت في عهد القديس كارلوس برومه (Charles Borromés) واثبتها البابا غريغوريوس الثالث عشر في ٧ كانون الثاني سنة ١٥٧٩ ومن مشاهير ابناء هذه الرهبانية في عصرنا نيافة الكردينال لمبروشيني (Lambruschini) والكردينال بيليو (Billio) الذي اظهر في المجمع الفاتيكاني مادونه الوصف من علمه الواسع ومداركة السامية . والاب العلامة فرسلون ولهذا الرهبانية اديرة في ايطاليا نحو سبعة عشر ديراً وفي النمسا وبلجيكا اديرة اخرى وعدد ابنائها نحو اربعمائة راهب

## الفصل العاشر

في رهبان الصعوديين الاغوسطينيين  
(Les Augustins de l'Assomption)

ان الاب الفضال دي أزون (D'Alzon) المولود في فيكان (Vigan) في ٣٠ ابريل سنة ١٨٤٥ هـ هذه الرهبانية الفاضلة المعروفة بالرهبانية الاغوسطينية الصعودية وغايتها هو تقديس اعضائها بممارسة العبادة للقربان المقدس ومحبة العذراء مريم والكنيسة المقدسة وقيادة البررة في طريق الخلاص والاشرار الى مهد الحقيقة . فله من اعماله الخطيرة كالتعليم بالصوت المني والانذار والتبشير ونشر الكتب المفيدة والمدافعة عن الايمان الصحيح وتوطيد المبادئ الكاثوليكية الحققة . ولزيد غيرتهم التي اليهم البابا من مدة وجيزة الاهتمام بعودة الحوارج في الشرق عن حضن الكنيسة البطرسية أمهم سيدة العالم المسيحي ولهذا تزام يتلهبون غيرة لتحقيق امانى قداسة امام الاجار

ولم مدرسة شهيرة في الاستانة العلية عاصمة دولتنا العلية العظيمة الصولة زاهرة زاوية ولا يفترقون قط عن الدفاع عن حقوق الدين الحق والكنيسة والمبادئ الصحيحة بجرائدهم وخطبهم وكتبهم الناطقة بعالي هممتهم . وفي اول ايار سنة ١٨٥٧ جاد عليهم امام الاجار برسالة غراء في بابها يثني عليهم اطيب الثناء واحلاه لما يأتونه من المبرات والمآثر الغراء . وفي الثالث والعشرين من شهر ايلول سنة ١٨٦٤ اثبت قوانينهم ورسومهم

الرهانية ولم اديرة في فرنسا وبلجيكا واميركا والمشرق وعددهم نحو ثمانمائة راهب فلا زالت هذه الراهبية راقية في معارج النجاح والتقدم

## الفصل الحادي عشر

في رهنة الاوديست  
(Les Eudistes)

ان هولاء الرهبان يعرفون بهذا الاسم وتدعى رهبانيتهم اخوية يسوع ومريم ورئيسهم العام هو حضرة الاب المفضال أنج لادوره (Ange le doré) ومقامه في مدينة باريس ولهذا الجمعية افضال ليست باليسيرة

## الفصل الثاني عشر

في جمعية اخوة مريم او الماريست  
(Les frères Maristes)

ان اخوية مريم العذراء اورهبانيتها نشأت سنة ١٨١٦ في مدينة ليون من اعمال فرنسا في كنيسة سيدة فورييار (Notre Dame de fourvière) ففي هذا المعبد المقدس اجتمع اعضاء هذه الراهبية وعددهم اثنا عشر فتى بعد ان رفقوا الى درجة الكهنوت في ٢٣ تموز سنة ١٨١٦ وبعد القداس الذي احتفل به احدهم عزمو على ان يشتغلوا في كرم الرب قياماً بما قصده في حضن المدرسة الاكليريكية التي تربوا فيها وجزموا في ان يألّفوا جمعية تتخذ اسم مريم لتشر عليها حمايتها وتزيد ابناءها غيرة علي نشر الايمان . فحضرة الاب الفاضل جان كلود كولين (Jean-Claude Colin) هو الذي بدأ له اولاً ان يؤسس هذه الجمعية وكان قبلاً نائباً في مردون (Cerdon) قرب اخيه وهناك مدة ثلاث سنوات كان يتأمل في مشروعه هذا لدى الصليب المقدس ضارعاً الى الله والامّ البتول بان يأخذنا بناصره ويؤيدا مساعيه فبسط له اخوه يد المساعدة ووضع جمعيتهم تحت حماية الخبر الاعظم . ولما انتشرت ابناءؤه توجه هذا البار الى رومية سنة ١٨٣٣ وطرح عند اقدام غريغوريوس السادس عشر مجموع قوانين جمعيتهم . فجمع اساقفة البرو باغنده اثني عليها براءة في ٢٩ نيسان سنة ١٨٣٦ وامر هولاء الكرسي الرسولي ان يذهبوا الى اوقيانيا (Océanie) ينشروا ثم التعاليم الانجيلية وهناك قد مات الطوباوي بطرس - لويس - مريم شانل (Pierre-Louis)



(Marie chanel) احد ابناء هذه الرهبانية الذي احتمل من عذابات الاستشهاد ما دونه وصف الافلام وغيره كثيرون جادوا بدمائهم في سبيل الدين ونشره ٠ وفي ٢٨ شباط سنة ١٨٧٣ اثبت الكرسي الرسولي رسوم هذه الجمعية التي لها اديرة في اوسيانيا وفرنسا وانكلترا وايرلندا واميركا الشمالية وزيلندا المدينة وتحت ادارتها ثلاث مدارس اخرى للعوام اخذ الله بناصرها

## الفصل الثالث عشر

في رهبنة المتألمين

(Les passionistes)

ان مؤسس رهبانية الاخوة المتألمين هو القديس بولص الصليبي (Saint Paul de Ia Croix) الذي ولد في ٣ كانون الثاني سنة ١٦٩٤ ورتي درجة الكهنوت في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٧٢٠ واقتبل من يد اسقفه ثوب التسك مع رسم الاحرف التي تشير الى آلام المخلص لاسمه السجود وقد انضم اليه اخوه يوحنا ٠ وفي سنة ١٧٢٥ اذن له البابا مبارك الثالث عشر ان يقبل تحت ادارته من شاءوا ان يسلكوا مسلكه في تثقيف السذج وسكان القرى في قواعده الديانة وفي ٢٨ اذار سنة ١٧٤٦ ثبت رسوم هذه الرهبانية البابا مبارك الرابع عشر واعلن قانونياً تثبيتها في بلته المؤرخة في ١٦ كانون الثاني سنة ١٧٦٩ واضعاً اياها تحت حماية الكرسي الرسولي ٠ وفي ٩ كانون الاول سنة ١٧٧٣ جاد عليها بدير القديسين يوحنا وبواس ليسكناه وهذا اصبح اذ ذاك الدير الرئاسي ٠ وفي ١٥ ايلول سنة ١٧٧٥ اثبت من جديد هذه الرهبانية قداسة البابا بيوس السادس ومؤسسها قضى اجله في ١٨ من شهر تشرين الاول من سنة ١٧٧٥ وله من العمر اثنان وسبعون سنة وقد احصاه في عداد الطوباويين القديسين الحبر الاعظم البابا بيوس التاسع هذا وان الآلاميين عيشتهم لمملوءة من التأمل بالاسرار الالهية وينذرون النذور الثلاثة الاحتفالية الفقر والعفة والطاعة ويزيدون عليها نذراً آخر وهو ان يحركوا المؤمنين ويحملوم على اكرام آلام المسيح والتعب لها ولهذا دعوا بالرهبان المتألمين ويضعون على ثوبهم شعار آلام المسيح ٠ اما زيمهم فهو وشاح من الجوخ الاسود يشدونه بمنطقة من جلد ولما يخرجون من الدير يلبسون صاكو يصل حتى الركبتين ويلبسون برنيطة ذات جناحين مطويين ويمشون حفاة الارجل وعدمهم الآن الف راهب واديرتهم تربو على السبعة والستين ديراً ومركز الرئيس العام في رومية وفق الله هذه الرهبانية المباركة

## الفصل الرابع عشر

في الرهبانية السيستارسيانية

(L' Ordre cistercien)

ان هذه الرهبانية تنفرع الى اربعة اقسام حسب طريقة معيشة ابناءها الذين بددتهم حوادث الايام طرائق ومزقتهم ثورات الازمنة حذائق فالقائمون منهم في ايطاليا تجددت جمعيتهم سنة ١٨٢٠ ولم ستة عشر ديراً التي بقيت في ايلات الكنيسة ومملكة نابولي وتدعى جمعيتهم اخوية ايطاليا او جمعية القديس برنردوس الايطالية وعدد ابناءها في عصرنا الحالي نحو خمسين راهباً واديرتها تربو على الستة وبما انه كان في بليكا من هذه الرهبانية عدد وافر ومزقتهم حوادث الايام لموا شعنتهم في هذا العصر الحاضر وشيدوا لهم ديراً في بورنهم (bornehem) الذي دعي مقام القديس برنردوس في ١٩ اذار سنة ١٨٣٦ وقد ثبتت هذه الجمعية البلجيكية السيستارسيانية سنة ١٨٤٦ ولها دير وفيها نحو ٥١ راهباً ومن بقوا منهم في النمسا وقوا على حوادث الايام جمعوا شملهم وطلبوا سنة ١٨٥٢ من البابا بيوس التاسع ان يضعهم تحت سلطة رئيس عام رهبانيتهم المقيم في ايطاليا فلبى طلبهم في ١٩ ايلول سنة ١٨٥٢ ولم اثنا عشر ديراً وعدد زهاء خمسمائة وستين راهباً — ومن لم يلحق بهم ضرر في تضاعيف هذا العصر المنصرم في سويسرة انضموا وطلبوا من البابا بيوس السابع ان يثبت جمعيتهم فلبى طلبهم في ١٢ كانون الاول سنة ١٨٠٦ وليس لهم سوى ثلاثة اديار وعدد نحو مائة راهب ثم ان جمعية السنك (Sénanque) هي فرع من الرهبانية السيستارسيانية قد اسمها سنة ١٨٥٤ الاب الفاضل لوقا بارنونين (Luc Barmonin) من اشترى دير السنك القديم الذي فيه التجأ مع بعض رفقائه وقد اثبت مشروعه البابا بيوس التاسع في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٧ وبعد نقليات كثيرة اثبت البابا لاون الثالث عشر في ١٢ اذار سنة ١٨٩٣ قوانينها ودعاها رهبانية الحبل بلا دنس السيستارسيانية وعدد رهبانها لا يفوق المائة والخمسين ولم خمسة اديرة فقط — ومن عنوا بتجديد هذه الرهبانية بعد الغائها في فرنسا ايام الثورة هو الاب المفضل اغوسطين لاسترنج (Augustin de Lestrangle) معلم المبتدئين في دير الترايست الكبير . فهذا حصل على الاذن ان يهاجر الدير مع اربعة وعشرين من اخوته فاتى الى بلاد سويسرة وفيها في اول حزيران سنة ١٧٩١ اسس قال سانت (Val-Sainte) الذي تحول الى دير في ٨ من شهر كانون الاول

سنة ١٧٩٤ وهكذا امتدت ونمت هناك هذه الرهبانية المعروفة بجمعية رهبان سيدة  
الترابست السيستارسيان . وقد انقسمت هذه الى شطرين ايضا وقد تجددت هذه الرهبانية  
في ايطاليا ونمت اي نماء . والراهبات الترابستيات تحت ادارتهم نحو سبعة عشر ديراً .  
هذا ما شئنا ان نسطره في شأن فروع هذه الرهبانية وقد اكتفينا بالندر القليل

## الفصل الخامس عشر

في الرهبان البندكتيين الاوليفاتيين  
LES BENEDICTINS OLIVETAINS.



(الاب دون كاميل سريولو رئيس عام رهبنة الاوليفتين )

ان الرهبان الاوليفاتيين نشأوا في غرة القرن الرابع عشر وجامع شملهم هو الطوباوي  
برزدوس يتولوماي ( Bernard Ptolomei ) احد اشرف سينتا ( Sienne ) من لجأ ورفيقين  
له الى وادي اكونا ( Accona ) من ابرشية اريزو ( Arezzo ) ليعيشوا عيشة نسكية ولقد اتقنى  
اثرهم عدد وافر وتلمذوا للطوباوي برزدوس من وشي به انه التخط بيدعة فجهاء الى  
اڤينيون ( Avignon ) واظهر برآءته على مرأى وسمع من الخبر الاعظم يوحنا الثاني عشر

الذي شجعه على اتمام مشروعه الاثيل واعطاه رسائل توصية الى اسقف آريزو (Arezzo) الذي كلفه ان يضع قانوناً لهؤلاء النسائك الجدد

ولقد تجلت البتول مريم للطوباوي برنردوس بيتولوماي وامرته ان يوشح ابناه بثوب ابيض وان يسموا منسكهم مون اوليفيه (اي جبل الزيتون) اجلالاً لذكر صعود الرب الى السماء. ومن هذا الاسم دعوا اوليفيين ولقد اعطاهم اسقف اريزو القانون البناديكتي ليشوا بموجبه واول رئيس لهذه الرهبانية هو باتريس باتريزي (Patrice Patrizzi) ثم بعده ترأس الطوباوي برنردس منشئها رغم اتضاعه العميق وادار شؤونها نحو سبعة وعشرين سنة وقد توفي بالطاعون سنة ١٣٤٨ مع اثنين وسبعين من تلاميذه الذين جاءوا الى سينا (Sienna) ليخدموا المطعونين وفي منتهى هذا القرن الاخير بلغ عدد اديارها المئة في كل من ايطاليا وسيسيليا وفرنسا وهنغريا ولقد اقيم ايضاً لهذه الرهبانية راهبات اوليقيات ونشأ منها اربعة كرادلة وخمسة رساء اساقفة وتسعة وعشرون اسقفًا ولقد ساس هذه الرهبانية الكردينال بلاسيد ماري سياتينو (Placide Marie Schiaffino) المتوفى سنة ١٨٨٩ بعد ارتقائه الى الرتبة الكردينالية ولا ريب ان ديرمونت اليقه الكائن قرب سينا (Sienna) على طرز بديع وهندسة رائعة تاخذ بالابصار وتدل على ذوق هؤلاء الرهبان في الهندسة ومهارتهم في العمل وفي القرن الرابع عشر قد اشادوا في فرنسا ثلاثة اديرة: دير القديس برتران ده كومانج (St. Bertrand de Comminges) ودير سيدة بارماني قرب كرانوبل (Notre-Dame de Parménée près de Grenoble) ودير اخر على اسم البتول في سولاك (Soulac) ولقد شرعوا ايضاً في تأسيس غير هذه في اميركا وقانون هؤلاء النسائك كما قلنا مثل قانون البندكتيين وهم فرع منهم وعيشتهم مثل عيشتهم غير انهم يصومون السبت اكراماً للبتول ولم يولم رئيس عام ينتسب الى الدير الرئاسي المعرون بمون اوليفيه



# الفصل السادس عشر

في رهبان المدارس الخيرية الجانية القانونيين  
LES CLERS DES ECOLES PIES



(الاب موريسي رئيس عام رهبان اكايروس مدارس بي)

ان هذه الرهبانية التي شأنها تعليم الاحداث العلوم الدينية والعائدة عليهم بالخيري في  
الهيئة الاجتماعية قد اسسها القديس يوسف كالانز (Calasanz) الاسباني موطناً  
والمولود سنة ١٥٥٦ والراقد بالرب سنة ١٦٤٨ فهذا البار انشأ هذه الجمعية سنة ١٥٩٢  
وتثبتت سنة ١٦٢١ واما ما دعاه الى تنظيمها فهو انه لما جاء رومية سنة ١٥٩٢ رأى  
عدداً وافراً من الاحداث والفتيان يتراكمون في الازقة والاسواق تتناوشهم كلاب  
الفحشاء والمفاسد وتجاهبهم المساوي الى مهاوي الشر فاخذت من فواده عوامل الشفقة فجمع  
منهم عدداً ليس باليسير واخذ يدرهم في طريق الفضيلة والعلم ولقد ضافه اولو المبرات  
على هذا العمل الخيري وبسطوا له اليد غير ان المفاسد والمطاعن احتمت ناراً على هذا

المؤسس البار في اخره عمره ولم يكن لينكف عن مشروعه الاثيل وقد حول انثنيوس  
 العاشر هذه الرهبانية الى جمعية علمانية سنة ١٦٤٦ اما البابا اكلينضوس التاسع فاعادها  
 رهبانية قانونية ورد لها سائر انعاماتها الاولي فزهت وازهرت ولقد اجدت العالم منافع حمة  
 ولابتائها الافاضل خدم جزيلة في جانب تهذيب وثقيف الشبية ورئيسهم الحالي فهو حضرة  
 الاب المفضل مورريسي ( Maur Ricci ) الطائر الشهرة

## الفصل السابع عشر

في الرهبان المخلصين او القدائين او رهبانية القديس الفنس ليكوري



( الاب فرنسيس جوردان مؤسس ورئيس جمعية المخلص الاله )

ان القديس الفنس ليكوري انشا سنة ١٧٣٢ جمعية لقبها باسم المخلص واثبتتها البابا  
 مبارك الرابع عشر سنة ١٧٤٩ وغاية هذه الرهبانية ان تنشر التعاليم الانجيلية بين البشر  
 ونقيم الرياضات الروحية للكهنه ولا سيما في المعاهد الاكليريكية وقد ازر هذا القديس  
 اثنا عشر فاضلاً واشاد اول محل لجمعيته سنة ١٧٣٥ في كيوراني Ciorani ولم يمض شطر

من الزمن حتى طبق القديس الفنس وابتاؤه آفاق مملكة نابولي بمواعظم الصادقة غير انه لم تبق أعماله الخلاصية محصورة في بلاد نشأت فيها جمعيتهم بل قد امتدت الى بولونيا لان الطوباوي كلامنت — ماري هوفبوير (Clément-Marie Hofbauer) بعد ان ابتدأ في دير اسسه القديس الفنس في فروزينونه Frosinone يم ورفاقاً من رهبانيته كانوا مقيمين في مملكة نابولي بلاد بولونيا وذلك سنة ١٧٨٤ واقام واياهم في فارسوفي (Varsovie) واخذ يعظ في كيسة القديس بانون (St-Bennon) التي استولى عليها واياك ما حرره في شأن مآثر ابناء هذه الجمعية الكردينال ليتا (Litta) لما كان سفيراً بابوياً في روسيا الى الخبر الاعظم ييوس السادس قال : « ايها الاب الاقدس اننا نرى ان غيرة المؤسس قداملات نفوس تلامذته واضرمتها ولا ريب ان الليكوريين البولونيين يصنعون العجايب والغرائب » وقد اخذ الله بناصر الطوباوي هوفبوير (Hofbauer) وضم اليه رجلاً فرنسياً يضافه في رسالته الروحية اعني به الاب الطوباوي باسارات (Passerat) من جاء وقرع باب دير القديس بانون (St-Benon) طالباً الى الرئيس ان ينظمه في سلك ابنائه الكرام فاجاب ملتصق بطيب نفس ومن مشاهير هذه الرهبانية القديس جارارد ما جلاً Gérard Majella وقد امتدت الى يقنا التي امها الطوباوي هوفبوير لما قامى شدائد جمّة في بولونيا والاب باسارات جال المانيا وسويسرة مع ابا غير من جمعيتهم ناشرين الكلام الالهي وفي سنة ١٨١٩ ولجوا فرنسا من جهة الالزاس واسسوا ديرهم الاول في بيسثانبير ومنها امتدوا في سويسرة والمانيا وبلجكا وهولندا وانكلترا واسبانيا واميركا رافعين اعلام الحقائق المسيحية وباذرين في قلوب المؤمنين كلمات الحق سبحانه ورئيسهم الحالي هو الاب متى روس (Mathias Raus) المشهور بغيرته ونقواه

# الفصل الثامن عشر

في جمعية سان سيليس

LES SULPICIENS



(رئيس عام سان سيليس في باريس)

ان جمعية السيليسين قد انشأها الاب المفضال يوحنا — يعقوب اوليشيه (Jean-Jacques Olivier) الراقد بالرب سنة ١٦٥٧ فهذا البار تسمى سنة ١٦٤٢ اخوري رعية سان سيليس في باريس وحتى يجي الايمان بين الشعب ويقم كهنه فضلاء اشترك مع كهنه اجلاء وانشأ مدرسة سان سيليس الاكليريكية في باريز سنة ١٦٤٠ قد ام كهنه اجلاء من هذه الجمعية نواحي كندا وعام ١٦٤٧ شيدوا في منتريال (Montréal) مدرسة اكليريكية ولم مدارس عديدة في كندا وفرنسا يتفقون فيها الاكليروس وليس لهم ندور يرتبطون بها ورئيسهم الحالي هو الاب المفضال جيل — عمونيل كاتبه (Jules-Emmanuel Captier) وشقيقه كاتبه الدومينيكي الشهير الذي قتل شهيداً

—o—



## الفصل التاسع عشر

في جمعية آباء الروح القدس وقلب مريم



( الاب لويس يياشلي مدير عام لرسل رهبانية الدم الالهي )

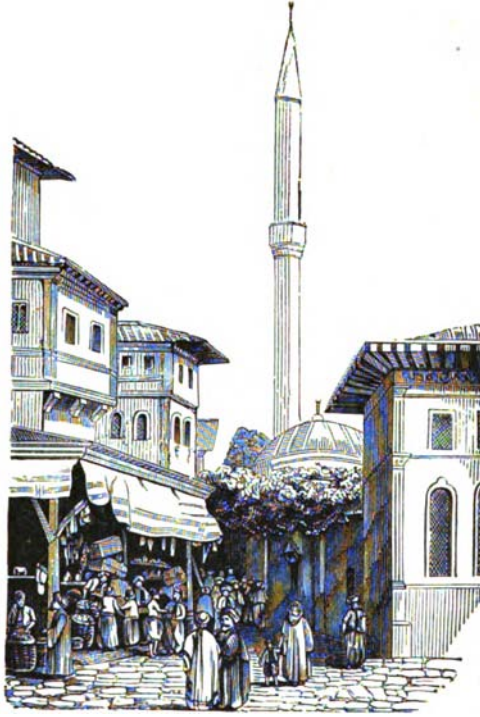
ان جمعية قلب مريم العذراء اسسها الاب الفاضل ماري - بول - فرنسوا لارمان ( Muie-Paul Francois Lermann ) الزائد بالرب سنة ١٨٥٢ فهذا البار اليهودي الاصل اعتنق الدين الحق واقام هذه الجمعية وجعل غايتها تبشير عبيد افريقيا بالانجيل الطاهر واما جمعية الروح القدس فهي اكثر قدمية انشأها الاب المفضل كلود - فرنسوا بولارت دسبلاس ( Claude-Francois Poullart Desplaces ) من رقد بالرب سنة ١٧٠٩ وجعل ديره الاول لمجاء للتلاميذ الفقراء من طلبة كلية باريس ثم تحول الى مدرسة الروح القدس الاكبريكية التي شأنها ان تربى كهنة اجلاء يذهبون الى المستعمرات الفرنسية ليركزوا بكلام الرب



( فاستحوذ عليه حزنٌ لا يوصف )







( منظر جهة من القسطنطينية )

وسنة ١٨٤٨ اتحدت هاتان الجميتان واتخذتا اسم جمعية الروح القدس وقلب مريم  
ولقد بذلت الجهود في تبشير العبيد في كل من سيمبيازي (Cimbébasie) والكنفو  
Congo والكابون (Gabon) والتيجير الاسفل وسينيكامبي (Sénégambe) والسينيكال  
وزنجبار ورئيسهم العام هو سيادة الخبر اسكندر له روي (Alexandre Le Roy) اسقف  
آلدا (Alinda) الذي كان سابقاً نائباً رسولياً في الكابون Gabon ولاباء هذه الجمعية  
مدرسة اكليزيكية في رومية يدرون شؤونها وقد اسسوها بمساعدة الكرسي الرسولي وعدد  
وفير من ابرشيات فرنسا

## الفصل العشرون

في حبساء القديس ايرونيس

(LES HIÉRONYMITES OU ERMITES DE St. JEROME)



(الاب فورتوناو رئيس عام حبساء مار ايرونيس)

ان جمعية الايرونيميين او حبساء القديس ايرونيس قد انشأها الطوباوي بطرس ده  
بيز (Pierre de Pise) الذي انضم اليه بعض حبساء من ايطاليا الداخلية نحو سنة ١٣٨٠

فالحبساء الذين اقاموا اولاً على جانكيل (Jinicule) قرب كنيسة القديس اونيفر (St. Anuphre) لم يرتبطوا الا بانذور البسيطة ولكن القديس يوس الخامس من كان حبراً اعظم امرم سنة ١٥٦٨ ان يندروا النذور الاحتفالية وقد ضم اليهم البابا اكليمينوس الحادي عشر جمعية حبساء اخرى انشأها نحو سنة ١٣٦٠ شارل ده مونتكراانلي (Charles de Montegraneli) وهذه الجمعية لم تنتشر كثيراً مثل جمعية حبساء التوبة التي تأسست على عهد البابا سكتوس الخامس عشر قرب كنيسة القديسة مريم ام النعمة

## الفصل الحادي والعشرون

في جمعية رهبان ام الله اتقانونيين

LES CLERCS RÉGULIERS, DE LA MÈRE DE DIEU



(الاب يوحنا انج باجلياه رئيس عام رهبانية السارفيت رهبان ام الله)

ان الطوباوي يوحنا لاوونارد (Jean Léonard) اسس هذه الجمعية في ليك Lucques سنة ١٥٧٤ وضافه في مشروعه الاب الفاضل يوحنا السمدان كيونى (Jean-Baptiste Cioni)

واما غايتها فهي خلاص الانفس بابة ذريعة كانت كالوعظ والرسالات والرياضيات وشرح التعليم المسيحي وعبادة المرضى وما شاكل ومن عادة اباة هذه الجمعية انهم بعد الغذاء يذهبون الى الكنيسة وهناك يتلون طلبة السيدة لانهم بها شديبو التعلق ولهذا خاتم جمعيتهم عليه اول حرف من اسم امّ الله وقد اثبتها البابا اكلينضوس الثامن سنة ١٥٨٣ ببراءة رسولية صدرت في ١٣ تشرين الاول من عام ١٥٩٥ وقد اعطاها سنة ١٦٠١ كنيسة القديسة مريم في الباب الكائن في رومية والمشهورة بكنيسة القديسة مريم في الكيبتالي ( Santa Maria-in-Campitelli ) وبولس الخامس لقبها بجمعية والدة الله ثم ضمها الى جمعية المدارس الخيرية المجانية في ١٤ كانون الثاني سنة ١٦١٧ غير ان البابا غريغور يوس الخامس عشر فصلها عنها في ٦ اذار سنة ١٦١٧ وامرها ان تنذر النذور الثلاثة والان ابناؤها الافاضل مقيمون في رومية في كنيسة القديسة مريم في كيبتالي الى حيث نقلت صورة السيدة التي كانت تكرم في سنة مرياً ان بورتيكو Santa-Maria-in Portico سنة ٦٦٢ اواما زعيمهم فهو ملابس الكهنة في زمن نشأتهم وعلقون مسجحة في زناهم غير انهم ليسوا كثيري العدد ولم ستة اديرة منها خمسة في ايطاليا واخر في اميرية موناكو ( Monaco )

## الفصل الثاني والعشرون

في السومسكيين

LES SOMASQUES.

ان القديس ايرونيس اميليانى اومياني ( St. Jerome Emiliani ou Miani ) الشريف الاصل ( Vénétie ) الفاناتي الموطن اشعلته نار الغيرة على الاولاد المهمولين من لم يكن لهم معين ولا نصير ابان اجتاحت نجاعة كلاً من ايطاليا وفاناتي ( Vénétie ) سنة ١٥٢٨ فباع كل ما ملكت يده واستعان برفاق ذوي صلاح وغيره لنجاح مشروءه الخيري وانشأ جمعيته سنة ١٥٢٨ ثم شيد فيها بعد الدير الرئاسي في قرية سوماسكا ( Somascha ) ولهذا دعيت جمعيته بجمعية السومسكيين ولقد اشاد معاهد غيره لليتامى والاولاد من لا بصير لهم حتى يتربوا فيها على الدين الحق والمباردي القويمة وقد مات هذا المؤسس الفاضل في ٨ شباط سنة ١٥٣٧ واراد اعضاء جمعيته بعد وفاته ان يغادروا هذا العمل الخيري غير ان الاب انجلو ماركو كامبارانا ( Angelo Marco Gumbirani ) لم يكن الا ليوثق عرى اعتصامهم بما شرعوا فيه ولقد اثبت جمعيتهم البابا بولس الثالث في ٥ حزيران سنة ١٥٤٠ ثم طلبوا



فيما بعد ان ينضموا الى التياتيين فاجيب طلبهم غير انهم لم يبقوا الا سنة واحدة منضمين اليهم وبعدها اعادهم بولس الرابع الى ما كانوا عليه سابقاً واذن لهم القديس بيوس الخامس البابا ان يندروا التذور الاحتفالية بموجب براءة اصدرها في ٦ كانون الاول سنة ١٥٦٨ واما زيهم فهو ملابس الكهنة العالميين في عصر نشأتهم غير انهم يضعون في اعناقهم قبة بيضاء يرسلونها على وشاحهم ولم في لمبرديا (Lombardie) ثمانية اديار فيها نحو ستين راهباً وفي رومية ستة اديرة فيها نحو ٤٥ راهباً وثلاثة اديرة في ييامون (Piémont) وفيها نحو ثلاثين راهباً فلا زالت هذه الجمعية زاخرة زاوية

## الفصل الثالث والعشرون

في التياتيين

Les Théatins



(الاب فرنسيس راكوزي رئيس عام رهبنة التياتيين)

ان احدي اوامر مجمع لاتران الرابع المنعقد سنة ١٢١٥ تحتم ان لا يؤسس فيما بعد رهبانيات جدداً في الكنيسة فالقديس كيتان التياتي (Gietan de Thienne) قد

خالف هذا الامر لانه انشأ رهبانيته

فالقدّيس بولا كان اول الحبساء واباهم والقدّيس مبارك ابا الرهبان ومار دومينك ومار فرنسيس ابوي الاخوة واما القدّيس كايان الثيافي الأنف المذكور فهو ابو الكهنة او ابناة الجمعيات القانونيين فهذا البار اسس جمعيته بمضافرة بطرس كارافا ( Pierre Caraffa ) الذي صار حبراً اعظم باسم بولص الرابع وبولص كونسيليارى ( Paul Consiglieri ) وبونيفاسيوس كول ( Boniface Colle ) وذلك في ٣ ايار سنة ١٥٢٤ يوم تذكّر وجدان الصليب المقدس وقد ثبتها البابا اكليمينضوس السابع في ٢٤ حزيران سنة ١٥٢٤ ومنها سائر الانعامات المختصة برهبان مار يوحنا لاتران القانونيين وجعلها تحت سلطة الخبر الاعظم رأساً واول رئيس عام عليها اقيم الاب بطرس كارافا تلبيةً لالحاح القدّيس كايان ( St. Gaetan ) وقد نذر ابناؤها النذور الثلاثة الاحتفالية وزادوا عليها رابعاً وهو ان يعيشوا من حسنات اولي المبرات ولكن دون ان يذهبوا يطبوا لانهم ارادوا ان يعيشوا مثل طير السماء التي يقيتها الله دون ان تزرع وتمحصد فلم يرضى بآدى ذي بدء اكليمينضوس السابع بهذا النذر بل انه تركه لم يبين قوانينهم اجابة لالحاح مؤسس جمعيتهم القدّيس كايان غير انه ليس بموضوع نذر خاص

ويدعونهم تياتين لان البار بطرس كارافا اشهر اباء هذه الجمعية كان حينئذ اسقف شياتي ( Chieti ) التي تسمى باللغة اللاتينية تياتين ( Thertin ) ولهذا دعوا تياتين منذ نشأتهم . ولقد يطول بنا الكلام لو جئنا نشرح ما لاقته هذه الجمعية من الانعام التي اكرم بها عليها بطرس كارافا من صار حبراً اعظم باسم بولص الرابع

وقد مات القدّيس كايان ( St. Gaetan ) في ٧ آب سنة ١٧٥٤ ودفن في مدينة نابولي في كنيسة رهبانيته المشيدة على اسم القدّيس بولص الاكبر وقد طلب قبل وفاته من الله ان يحفي جسده ولهذا دفنوه في حفرة عميقة وشيدوا فوقها كابلة صارت محطاً للزوار الذين نالوا بشفاعته مواهب جمّة ورأوا العجائب العديدة واما اليوم بما انه لم يعد بوسمهم ان من يعيشوا حسنات اولي الفضل فقد امتلكوا ما يجود عليهم بريع يقوم باودهم واما زعيمهم فهو لبس الكهنة العلمانيين في عهد نشأتهم يفرق قليلاً عن ملبس الكهنة في عصرنا الحالي

وليس لهم اديرة عديدة ولما مات مؤسسهم البار لم يكن لهم سوى ديرين ولم دير في باريز اقام فيه مشاهير الوعاظ منهم الاب بورسولت ( Boursault ) ولقد ارتفع منهم اربعة الى مرتبة الكاردينالية ورغم انف حوادث الايام قامت هذه الجمعية من سقوطها وكادت اعضاؤها ترو على الاربعين فاضلاً ولديها نحو عشرة مبتدئين اعلى الله منارها واخذ بناصر ابناؤها الاجلاء

## القسم الثامن

في بعض رهبانيات راهبات المغرب

في اديرة الراهبات الاولى \* في الراهبات الباسيليات \* في الكرمليات \* في اصل  
الكرمليات \* في الدومينكانيات \* في الارسلينات \* في راهبات التعليم المسيحي \* في  
راهبات سان مور St Maur \* في راهبات قلب يسوع \* في راهبات اليوسفيات \* في  
تأسيس اخوية راهبات المحبة \* في روح اخوية المحبة وغايتها \* في راهبات الراعي الصالح  
وسيرة مؤسستهن السيدة ده كومباه De Combè

## الفصل الاول

(Les premiers couvents des religieuses)

في اديرة الراهبات الاولى

انه منذ الجيل الاول للكنيسة وجد مسيحيون ومسيحيات احبوا النكس وارادوا ان  
يتبعوا ليس الوسايا فقط بل اتضاع المسيح له المجد ويهربوا من خداع العالم ليقدموا نفوسهم  
وهذا كل \* يعلمه ان هذا الميل الى الحياة النسكية ولد مع الكنيسة وقد اسسه سيدنا  
يسوع المسيح لما قال للشباب الذي سأله عن الحياة الابدية انه ينقصك شيء واحد لكي تترث  
الحياة الابدية وهو ان تذهب وتبيع كل مالك وتعطيه للفقراء والمساكين فيكون لك كنز  
في السماء ثم تعال وتبعني . فلنتكلم الان عن المسيحيين الاولين الذين عاشوا عيشة مشتركة  
قال المعلم كسيانوس ان النذر الرهباني وُجد منذ انذار الرسل وقال ايضا اسقف أنجر  
(Angers) في عظة القاها الثاني عشر من تموز سنة ١٨٨٧ في اديرة الراهبات النبديكيات  
في سولسم (Solesmes) انه من اللائق ان يظهر النظام الرهباني في تاريخ الكنيسة لانه  
من شأن العصور العظيمة ان تبدوا بجملة بآثر جليلة اما ترى العهد القديم انه كان مزهراً  
باللاويين الذين يواصلون الصلوات والتأملات بجمرة ونشاط عظيمين فالنظام الرهباني  
قد ورث هذا الاثر الجليل .

ولكن لم يكن اولاً الا الرجال يقتفون هذه الميعة ثم سعت النساء المسيحيات والارامل  
التقيات والعداري الراضعات كلمة المسيح في ان يسرن في طريق الكمال ولم يكن اولاً راهبات  
حقيقيات ولم يصرن جديرات بهذا الاسم الا منذ ايام القديس باسيليوس الى ايام القديس

مبارك وما كن يمثن في الاديّة مثل راهبات عصرنا تحت قانون بل كنّ بلا قانون ولا رئيسة  
 يدهنّ كنّ على حب فائق للرب تعالي يجذبنا الانفس اليه مخلصات لخدمته محيات  
 ليايين وايمان بالصلوات ولما انضمنا الى قوانين عديدة ومرتبات احسن ترتيب ومقيدات  
 بالندور اصبحنا في العالم اكبر مجتربات للخير ودافعات للشر

## الفصل الثاني

في الراهبات الباسيليات  
 (Les basiliennes)



(القدّيس باسيليوس الكبير المعظم)

(SAINT BASILE LE GRAND)

انه يجدر بنا ان نتكلم عن الراهبات الباسيليات اللواتي اسس رهبانيتهن القدّيس

باسيايوس اب الرهبان الشرقيين فانه كالم اولاً عن هذا القديس انه ولد في سنة ٣١٧ في قيسارية الكابدوك وكانت امه القديسة اميليا وجدته القديسة مكرينا واخته القديسة مكرينا ايضاً وشقيقاه القديسين غريغور بوس دي نيس وغريغور بوس دي سابت قال الاب الفاضل ابو ليناد الذي كان رئيساً عاماً لهذه الرهبانية سنة ٦٨١ انهم كانوا يحتفلون بعيد هذا القديس في اليوم الثلاثين في ايار. وقد نشأ هذا القديس في المدارس لان والديه كانا على غنى وافر واموال كثيرة فارسله اولاً الى قيسارية فلسطين ثم الى القسطنطينية حيث تعلم البيان والفصاحة وكان من رفقاءه العالم ايبانيوس الشهير ثم ذهب الى اثينا حيث تعرف على القديس غريغور بوس الزينزي وقد اشتهر بذكائه وسامي ادراكه في كل ارض وطأها ولما انجز دروسه رجع الى قيسرية وطلق يتعاطى محامات الدعاوي طريقة ابيه غير ان الله جلت عنايته كان يدعوه لخير اسمي واجزل ولذا سلط على قلبه شقيقته القديسة مكرينا البكر التي زرعت في فؤاده نعمة الله والسعي وراء مجد اعظم من مجد العالم وكانت اخته القديسة مكرينا على جمال رائع منقطع النظير حتى ان مهرة المصورين كان يتعذر عليهم ان يصوروها بانقان وقد خطبها كثيرون من الشباب فما ارتضت ان تقترن باحد ريثما جاءها شاب نقي فاضل فارتضت ان تقترن به لكن الحمام قد عاجله وحصره غصناً نظيراً فأثرت اذ ذلك ان تبقى عذراء وبعد موت والدها سكنت مع امها وضافرت جدها على معاش هذه العائلة ولما علمت ان اخاها قد اخذت منه الكبرياء فخرت مطارف الهجب لما كان عليه من سعة علم وطائر شهرة في اثينا ونجاح في دعاويه في قيسرية اخذت تحمه على اعتناق الحياة النسكية والاذدراء بملذات هذه الدنيا الزائلة والسعي وراء الحياة الخالدة فآثر كلامها في نفس القديس باسيلوس اخيها وغادر البيت الوالدي واخذ يتجول في الاديرة مسترشداً مستطلعاً اخبار الحباء والنسك الذين لجأوا الى البراري وما زال في حل وترحال حيث وصل الى ما بين النهرين حيث وجد القديس افرام السرياني ثم سار الى فلسطين حيث اكرم مثواه القديس ايلاريون ومنها توجه الى مصر حيث تأمل طويلاً في فضائل تلامذة القديس بولا والقديس انطونيوس وبعد سنين عديدة رجع الى وطنه وهو ملتهب بنار محبة الانفراد والاقلاع عن الدنيا فلم يجد امه ولا شقيقته لانهما هربتا من قيسرية وتحصنتا في البرية على ضفة نهر ايريس فتبعهما حالاً واشاد هناك ديرين متقابلين على ضفتي النهر احدهما لشقيقته مكرينا والعداري المديدات اللواتي اقتنيت اثرها واقام القديس باسيلوس ومن تبعه في الدير الثاني وهو اول اديرة هذه الرهبانية التي انتشرت في المشرق رغماً عن الاضطهادات والصعوبات العديدة التي تصدقت لها مدة خمسة اجيال

ولما اقام باسيليوس في الوحدة وجد لذة عظيمة لا مثيل لها وطالما تكلم عنها حينما كان  
 يكاتب القديس غريغور يوس الزينزي فهاك بعض ما حذر اليه : ان الله وضعني في هذا  
 المكان الذي طالما حننا اليه وافتكرنا به مراراً فها انني معاط بغابات كثيفة من الجهة  
 الشمالية يرتفع لديها جبل شائع في اسفله سهل شاسع واسع ويتدفق هنا وهناك الينابيع  
 الصافية وتنساب المياه بين غراس الطبيعة فمن راي هذه المناظر الجميلة طرب لما يشاهد من انواع  
 ازاهيرها ويسمعه من تغاريد عصفيرها واما انا فلا ابالي بها وعندني الخلوة في هذا المكان  
 اعز من جميع الاحوال فلما وقف القديس غريغور يوس الزينزي على وصف عذوبة الخلاء  
 جاء ملياً الخاح صديقه وذاق وتمتع بها الى ان دعاه الله الى الاسقفية فلما تذكر  
 تلك الايام التي قضاها على شاطئ نهر ايريس وقالد انها اعزب واحلى من جميع ايام حياته  
 فكان يصرخ آه من يرجع الى تلك الترنمات المطربة والمجعات المحبوبة وذاك الارتفاع  
 الى السماء على سلم التأمل والصلوات من يعيد الي حرة مبعشة هذا الجسد وسكون النفس  
 التي كانت ترتفع الى الله تحت ارشادك يا عزيزي باسيليوس من اين تلك الغيرة ومحبة  
 الفضيلة التي ترغبنا فيها قوانيننا ورسومنا وكيف ادرس تلك الكلمات الالهية واتأمل فيها  
 حتى يسطع لي فيها نور الهامات الروح القدس لعمرك لالم انس تلك الاتعاب التي كانت  
 تملئ نهارنا لما كنا نشقف الحطب ونفتح الحجارة ونفرس الاشجار ونسقي الوادي ١٠٠٠ اما  
 بذاتي حرست هذه الدلية واعتنيت بها وهي عندي اغلى واحلى من دابة ذهبية وطالما  
 كان باقي ويجلس في ظلها الظليل ذاك الراهب باكيًا خطاياهم توباً اواباً انا غرستها وابولون  
 سقاها انما انت يا صديقي وليس سواك والله انما اعني لبيبي ذكرنا لاشغالنا المتواصلة وقد  
 حفظها مثل العصا العجيبة التي كانت في تابوت العهد وقد اورقت دون كاهن .

هذه نفضات من صدر القديس غريغور يوس الزينزي بعث بها الى صديقه القديس  
 باسيليوس مظهرآ له ما كان يجده في ادياره من السكينة والراحة ومنها بيان لنا جلياً ان  
 القديس باسيليوس بعد الصلوات الطويلة والتأملات العديدة والاشغال الشاقة قد الف  
 قانونه المشهور والمشهود له باضرام نار الغيرة في قلوب الاكليروس ليجاموا عن الدين ويسعوا  
 وراء الكمال المسيحي فهذا القديس وتلامذته قد دفعوا دفاع الابطال عن الكنيسة لما نهض  
 ضدها الاربوسيون والملوك الذين كانوا يسطون لهم مزيد المساعدة ليفتكوا بالكنيسة التي  
 لا تقوى عليها قوات الجحيم وفي تلك الازمنة قد رغب اليه الاساقفة الكاثوليكيون ان  
 يصلي لاجلهم وبعضهم بمشوراته واما الاربوسيون فقد ابطنوا له عداوة في صدورهم لا  
 تزول وكانوا يرهبون ذكره وترتعد فرائضهم لدى اسمه واشغاله الشاقة العديدة لاجل المحاماة

عن الكنيسة لم تكن لتسيه تلك الرهبانية التي اسمها فانه كان دائماً يفكر في شقيقته القديسة  
مكرينا رئيسة الراهبات الباسيليات اللواتي اسمهن ولما عاجله الموت اخذت الاحزان في  
فؤاد اخذه التي وجدت به أكبر معين على نمورهبانيتها ولم تمش طويلاً بعد موته وهالك ما  
اخبرنا عنه اخوها القديس غريغوريوس دي نيس قال اني لما وصلت الى ديرها ولجت  
اولاً الكنيسة حيث كانت تنتظرنني الراهبات وهناك التفت لاراي مكرينا فلم اجدها وبعد  
ان خرجنا من الكنيسة اخذتني الراهبات الى مخدعها فوجدتها نائمة على الارض تحتها لوح  
خشب وتحت راسها خشبة وكانت اذ ذلك متاملة كثيراً فلما رانتي داخلآ في الباب ودت  
ان تنهض فما استطاعت الى ذلك سبيلاً ولا تسلم عما اخذ من افئدتنا من حاسات الكآبة  
وقد اجرت ذكر باسيلوس بين يدي وهي متجمعة متوجعة لثراقه ولما اشتدت عليها وطأة  
الحمي غادرت هذه الحياة الدنيا وعرف القداسة بتضوع من جسمها الطاهر وقد اسمت بسمه  
الصليب عند نزاعها وصلت بجمرة شاخصة الى المصلوب الذي كان نصب عينها فهكذا  
ماتت هذه القديسة التي تجلبها الكنيسة لانها نشرت رهبانية انت الانسانية بالخيرات  
الوسيمة وهذا ما اردنا بشانه في هذا الكتاب من امر هذه الرهبانية التي لوجئنا فخر اعمالها  
لضافت دونها بطون الاوراق

## الفصل الثالث

### في الراهبات الكرمليات (Les Carmélites)

انه لعذب لكل كاثوليكي ولا سيما الافرنسي ان نتكلم عن الكرمليات ونشر تاريخهن  
ونذبح فضائلهن لان القديسة ترازيا كانت تحب فرنسا محبة عظيمة لانها لم تشيد هذه  
الرهبانية الا لما نظرت الى المصائب التي تحدثها الاراطقة في فرنسا وهالك ما قالته في هذا  
الصدد : اني لما رايت اضطرابات فرنسا والنفوس التي تهلكها ذوو البدع التي اخذت تنمو  
يوماً فيوماً حزنت حزناً لا مزيد عليه واذا رايتني غير قادرة على ان آتي شيئاً يذكر رفعت  
التضرعات والابتهالات اليه تعالى طالبة منه ان يداوي هذا الداء الجسيم . وقد رغبت مزيد  
الرغبة في ان اقدم الف مرة حياتي ولا اردت تنساً واحدة تنضم الى سلك المالكين . فعلى  
كل افرنسي ان يذكر هذا الاسم بالاعتبار لا بل على كل مسيحي يتذكر القديسة ترازيا  
باحترام فائق الوصف اذ هي التي اسست الكرمليات وجمعاتهن ينتشرن في اقصاء فرنسا

واسبانيا وفي العالم الكاثوليكي اجمع فكافي بها زنبقة ضاع عرفها حتى ملا الانقطار



( الاب برتردين دي سانت تراز رئيس عام الكرملتات الحفاة )

وربّ قائل يقول انه لني الكرمل قوة تجذب الناس اليه اي نعم كان فيه قوة مسخرية وهذه القوة هي مريم العذراء المخصصة لها الرهبانية فان المرء حينما يقترب من اولئك الراهبات يخالجه احترام واعتبار عظيمان اذ ترى تلك البنات يتضرعن الى الله من اجل الكنيسة والوطن باسمه. هذا ومن يراقب حياتهن يراها نموذجاً للحياة الزهدية وهاك كيفية صرفهن الايام منذ ١٤ ايلول الى الفصح

### نظام الراهبات الكرمليات اليومي

النهوض من الرقاد	الساعة الرابعة وثلاثة ارباع صباحاً
الصلوة	الساعة الخامسة
قراءة روحية	الساعة السادسة
حضور القداس الالهي	الساعة الثامنة
الغذاء	الساعة العاشرة
سكوت	الساعة الحادية عشر



	بعد الظهر
صلاة العصر	الساعة الثانية
صلاة	الساعة الخامسة
أكلة قليلة	الساعة السادسة
تنزه	الساعة السادسة ونصف
سكوت	الساعة السابعة
فحص ضمير وقرآءة روحية	الساعة التاسعة

قطاعة دائمة صيامة من عيد وجود الصليب المقدس (٤ ايلول) رقاد على فراش من  
تبن هذه هي حياة الكرمليات التي لا ريب تكرها غاية الكره نساء العالم. وهاك ما قاله  
العلامة فينيون رئيس اساقفة كمبري (Cambrai) في هذا الصدد: انظر ايها العزيز بعين  
الايمان الى بنات ترازيا كيف انهن يكيّن على اثم الخطاة الذين لا يندمون هم ذواتهم على  
ذنوبهم فكأن فيهن يمنعون غضب الله عن ان يصب على الائمة. أما ترى اعينهن منقطعة عن  
النظر الى العالم وافواهن لا تنطق الا بالترانيل والتسابيح الالهية. فهنا امرأة اثقلتها الامراض  
وهناك اخرى قد أحنّت هامتها الايام هذه لا تبلغ قوتها اليومي وتلك تقاسي المشقات  
والالاتعاب ولكن الكل صحيجات القلوب لدى تجميد الله فاحفظهن ايها الرب المتعال وظلمهن  
بذلك الوارف ولا تنزل بالارض الضربات طالما يوجد بعد عليها بقية من عبادك  
المقربون اليك .

## الفصل الرابع

في اصل الكرملين  
(Les carmes)

ان الرهبانية الكرملية عريقة بالقدم تنتهي الى ما بعد الرهبان المعروفين بالرهبان الكرم  
(Les carmes) الذين اقامهم ايليا النبي على جبل الكرمل ليهيء الشعب الاسرائيلي بمثلهم الصالح  
لقبول المسيح وقد ثبت هؤلاء الرهبان مستسكين بعري الايمان حتى مجيء الصليبين وقد  
وضع لهم القديس البرتس بطريرك القسطنطينية نظمات في سنة ١٢٠٥ ثبته البابا  
اينوشنيوس الرابع سنة ١٢٤٨ بقي محفوظاً في الاديرة حتى اتت القديسة ترازيا ووضعته  
على اصوله . ففي ذلك العصر انعمت العذراء مريم على سمعان رئيس الكرملين اذا اعطته

الثوب الرهباني وقالت له ان كل من يتشح بهذه العلامة لا يدرك الهلاك ابداً ومن ذلك  
الحين انتشرت عبادة الثوب المقدس . ولما كانت القديسة ترازيا هي التي جدت الرهبانية  
الكرملية للنساء . وجب علينا بكل صواب ان نعلم المطالعين ملخص حياتها  
ولدت القديسة ترازيا في ١٢ اذار سنة ١٥١٥ في مدينة كستيل من والدين ذاتي  
الشهرة في التقوى وعبادة الله ورييت احسن تربية حتى ان الناس كانوا يتمجبون من  
توقد عقلها وشدّة ذكائها فتركت كل علاقة مع العالم وانضمت الى عدد الكرمليات ومن  
ذلك الوقت اخذت تلك الفتاة المتوقدة حباً بالله تناجي ربه الذي اعطاها قوة وشجاعة  
عظمتين واوحى اليها ببناء دير للراهبات اخواتها حيث يعيشن بالقشف التام فاخذت  
تستعد لذلك رغماً عن مضادات بعض من الرجال الذين اعترضوا قصدها حتى ان الراهبات  
ذاتهن اعترضن القديسة ترازيا فادعين بان انتقالا كهذا يشوه النظام العام لكنها ما  
برحت تقاوم هذه الصعوبات بكل كدٍ وعناء حتى يتسنى لها القيام بما امرها به الرب يسوع  
ففي سنة ١٥٦٢ شيدت في قرية آفيل (Avila) اول دير للكرمليات فاخذت لتقاطر  
اليه النساء من كل فجٍ وصوب وقد ترأست عليهن ترازيا التي كانت تدبر شؤونهن بحكمة  
فاتقوا الوصف هذا وقد اراد الله ان تنشر هذه الرهبانية في سائر الجهات فاخذت ترازيا  
حيدة الله تجول في انحاء اسبانيا لتبني فيها اديرة للكرمليات فقطعت من آفيل (Avila)  
الى مدريد ومنها الى كراتاد (Grenade) ومن هذه الى سائيل (Seville) ومنها الى  
توليد ومنها الى بوركس (Burgos) وقد شيدت في هذه المواضع جميعها كثيراً من الاديرة  
التي انضم اليها عدد ليس بقليل من البتولات فكانت ترازيا تنظر بفرح لا يوصف حسن  
النظام والترتيب بين تلك المنقطعات عن العالم الحدثات هذا ما كون من الراهبات  
واما من الرهبان فعلى طلب الاب يوحنا المعمدان دويبا (Jean Baptiste Dube) و  
القديس يوحنا الصليبي (De la croix) بنت لهم القديسة ترازيا اديرة عديدة في اسبانيا  
وايطاليا ومع كل هذه الاعمال الخطيرة ما كانت تاتخي الى الخبر الاقدس فلاجل بناء  
كنيسة القديس يوسف في آفيل (Avila) طلبت براءة من البابا بيوس الرابع وقد منحها  
ولم يزل الاحبار الاعظمون يجلونها ويكرمونها ويمدحون حسن تعلقها بالرهبانية الكرملية .  
ولما رآها الله ملائمة من الفضائل الجمّة نقلها بعد مرض وجيز الى مقر الطوباويين سنة ١٥٨٢  
وقد بنت ١٧ ديراً للراهبات و١٥ للرهبان والثت التأليف العجيبة منها التاسيسات وطريق  
الكمال وكتاب قصر النفس وكتاب القوانين وتاريخ حياتها وكان دفنها في ألب (Alpes)  
وقد فاح في جسدها الطاهر رائحة ذكية وقد نادى بها الكنيسة قديسة في ٢ اذار سنة ١٦٢٢

في تلك السنة التي توفيت فيها القديسة اعني بها عام ١٥٨٢ دعي يوحنا بروتيغني (Pretigny) احد رجال دولة فرنسا الى ساقيل فنظر ما تعلمه الكرمليات من النفع العميم العظيم في هذه الارض فاراد ان يؤسس لمن اديرة في بلاده ايضاً ولكن الفرصة لم تسمح له بذلك لان الاراطقة كانوا محتدمين ضد المؤمنين وقد اهلكوا منهم عدداً عظيماً فما زال هذا الشاب البار ينتظر آونة ليحقق امانيه ولكن سعيه لعبت به تصاريف الازمان في سنة ١٦٠١ جاء الامر طبق المرام اذ ان نيران حرب الاراطقة ضد المؤمنين كانت قد اخمدت والصلح والسلام قد استتب ما بين فرنسا واسبانيا ففي هذا الوقت حدث ان القديسة ترازيا ظهرت للسيدة برب (Barbe) زوجة للقواجه اكارى رئيس الحسابات في باريس واعلمتها ان البارى قد جعلها واسطة لانشاء الكرمليات في فرنسا فاطاعت المرأة حالاً واستعانت باحد الكهنة الشبان المدعو الاب دي باريل (M. de Berille) ومن ثم طلبت المساعدة من الاميرة لونجفيل (Longueville) التي اعلمت الملك هنريكوس الرابع بذلك واستأذنته بانشاء دير فاجاب طلبها وبعد استمداد الاذن من رومية بنت ديراً في ١٣ ايلول سنة ١٦٠٣ ومن ذلك الوقت نمت تلك الرهبانية في فرنسا حتى بلغ عدد الاديرة في الجيل السابع عشر خمسين ديراً للراهبات هذا واما السيدة بيكارى فانضمت الى تلك الراهبات الموجودة في أميان (Amiens) تحت اسم راهبات مريم التجسد (Marie-de-l'incarnation) وقد ثبتها البابا بيوس الرابع طوباًوية في ٢٤ ايار سنة ١٧٩١ وقد بلغ عدد الاديرة في فرنسا سنة ١٧٨٩ ثمانين ديراً الا ان الثورة اعترضت تقدم اولئك الراهبات فاعلقت ابواب الاديرة وطردت الاخوات منها ببعضهن بسجن واخين وبعضهن عدن الى عائلتهن الا انه ما طال ذلك الاضطهاد الا واخذن بالاجتماع كل الى ديرها والبعض اذ تعذر عليهن الانضمام كن يحفظن النظام التام فيصلين سوية ويتضرعن الى الاله المتعال ليجمع شملهن فاجيب طلبهن واعيد ما كان لمن من الاديرة وذلك سنة ١٨٢٢ فمن يمكنه ان يصف الفرح الذي استحوذ على اولئك المغبوطات اذ عدن الى عزلتهن فكن كانهن في السماء بسجن البارى باحسن الانعام ويضرعن اليه من اجل الائمة والارائقة ومن اجل احتياجات الكنيسة فكافي بهذه الرهبانية شجرة عظيمة ظلت اكثر انحاء المعمورة وما ذلك الا بكده واعتناء ترازيا الجليلة ويبلغ الان عدد الصوامع التي في فرنسا مئة ونيفاً فمن يمكنه ينظر الى النفع الذي تحدثه تلك الرهبانيات ولا يشكر القديسة ترازيا على محبتها المتوقدة وغيرها العظيمة على خلاص النفوس فالحق يقال انها لجديرة بكل حمد وثناء جميع سكان الارض

# الفصل الخامس

في الدومينيكيات

(Lse Dominicaines)



(الاب اندراوس فرويريت رئيس عام الدومينيكيين)

ان القديس دومينيك او مار عبد الاحد قد اسس ثلاث رهبانيات اتخذت اسمه الكريم وسماً وسياً واقدم انشأ قبل شروعه في تأسيس رهبانية الرجال بوضع سنوات رهبانية للنساء في برويل (Prouille) لانه لما كان عاملاً في ارتداد الالبيجوا (Albigeois) رأى قوماً من اشراف كيان (Guyenne) ناه عليهم الدهر بكله وتركهم على فقر مدقع وصنع موجه لا يملكون ما يقبضون به بناتهم فاخذوا يبيعونهم ويسلمون امر تربيتهم الى المراهقة الذين يفسدون اخلاقهم المرضية فاخذت منه الحمية والشفقة عليهم واستنض الغرائم لياسس لهم ديراً بلجان اليه ويمد في ما يوول خلاصهم وراحتهم فاظهر ما يخالف فكرته لسيادة الحبرين برندوس رئيس اساقفة ناربون (Narbonne) وفولكس (Fouleques) اسقف تولوز اللذان شددا عزائمه واثباته مقاصده وبطله يد

المساعدة وانهاالت عليه حسنات اولي الاحسان والتي فاسس دير برويل (Prouille) بين كاركاسون (Carcassonne) وتولوز على مسافة ربع ساعة من فانجوكس (Fanjaux) وذلك سنة ١٣٠٦ وفي السنة الثالثة وهب الدير المذكور رئيس اساقفة ناربون كنيسة القديس مرتينوس ليموكس (Limaux) مع كل الحقوق واخذ العشور التي تخصه في هذه القصة وفي بلدة تاكس (Tax) فكان بادىء ذي بدء عدد الفتيات اللواتي كرسن ذواتهن لله تعالى في هذا الدير احدى عشر راهبة منهن تسع كن على هرطقة الالبيجوا وقد رجعن عن غيبن بجائب القديس دومينيك وهاك اسماهن من

الآداسي (Aladacte) وريموند (Raymonde) وباسارين (Passarine) وبارانجير (Bérenère) وريشارد (Richarde) وباربيران (Barbeyrane) وجوردان (Jordonne) وكيليامات ديه بويوي (Guillemette de Panpuis) وريموند كلارات (Roymondelarette) وكانتيان (Gantienne) فهؤلاء الراهبات الاوليات اللواتي لبسن الوشاح الرهباني من يد القديس دومينيك مع الاختين ماسان (Massane) وكيليامات من فانجوكس (Fanjaux) واما ثوبهن فقد كان في بادىء الامر فسطانا ابيض وملاءة مصبوغة ومنديلآ اسود وقد الزمن هذا المؤسس الفاضل في ان يشتغلن في ساعات معينة من النهار ملافاة للبطالة ولا سيما في غزل الصوف والقطن لاجل صنع اثوابهن والانسجة اللازمة لهن وقد انشأ لهن بضع قوانين واقام عليهن رئاسة عامة الاخت كيليامات من بلدة فانجوكس الآنفة الذكر وان كانت البست الزبي الرهباني بعد رفيقاتها وقد ادارت شؤون هذه الجمعية المباركة الى عام ١٢٢٥ ونمت نمواً سريعاً حتى بلغ عدد الراهبات في هذا الدير المائة ولم يكن يقبلن فيه سوى الشريقات الحسب والنسب

ثم القيت مقاليد الرئاسة حسب امر الملك الى الاخت حنة دي امبواز (D'amboise) ومن بعدها الى الاميرة مادالينا دي بربون (De bourbon) وقد ولي هذه راهبات من تلك الاسرة المملوكية وقد غادر هذا الدير راهبات اخريات شيدن نحو عشرة او اثني عشر ديراً في فرنسا واسبانيا ومنذ تأسيس دير برويل الى سنة ١٢١٨ لم يشيد القديس دومينيك اديرة اخرى للبنات وربما لم يكن ليفتكر في كل ذلك لانه كان همه ان يشيد في رومية دير القديس سيكتوس (Sixte) الذي اعطاه البابا انوربوس الثالث لاجل رهبانه ولقد امره ان يضم الى واحدة جمعيات الراهبات المنتشرات في انحاء رومية لانهن لم يكن على حسن نظام وترتيب فلبى امر قداسته بطيبة نفس بيد انه التي مصاعب ومتاعب لنجاح عمله تصدّت له من الراهبات واهلن واصدائهن فطلب من قداسته ان يكون له نصيراً

لتحقيق امانيه فامر قداسته كلاً من نيافة الكرادلة هيكلولين (Higolin) اسقف اوستيه (Ostie) واسطفان من فوس نائف (Foss-Neuve) الملقب بالاثني عشر رسولاً وقولا اسقف فراسكاتي . وبصلوات القديس دومينيك نجح مشروعه وتمهدت كل الصعوبات وضم تلك الراهبات تحت قانون واحد فحفظن التحصن التام ولم يدعن احداً يدخل اديرتهن ولم يخرجن منها ابداً فلما وقف البابا على ما اتاه هذا الفاضل اراد ان دير القديس سكتوس الذي اعطاه سابقاً للرهبان تأخذه هذه الراهبات بعد ان نقل منه الراهبات الى دير القديسة ساينا (Sainte Sabine) واعطاهم نصف قصره الخاص ليقبوا فيه واما دير القديس سكتستوس (Saint Sixte) لم يتم بنائه الا سنة ١٢١٩ وفيه اجتمعت كل الراهبات المتفرقات في انحاء رومية في الحادي والعشرين من شباط من السنة المذكورة . ومن هذه الرهبانية الاخت سيسيليا رومانية (Cecile Romaine) من عائلة سيزاريني (Césarini) الطائرة الشهيرة التي غادرت ديرها سنة ١٢٢٣ نلبية لامر البابا غريغور يوس التاسع وذهبت الى بولونيا لتأسس فيه ديراً واستأثرت بهانالك رحمة الله في راحة القداسة سنة ١٢٨٠ ولها في العمر ٨٩ سنة . فن ثم يظهر ان راهبات رومية لم ينتظمن في تلك الرهبانية قبل راهبات برويل (Prouille) غير ان الاوليات قد لبسن الزي الرهباني المختص بالراهبات الدومينيكيات قبل التواني ثم قد تركن دير القديس سكتوس لرداءة مناخه وافن حسب امر البابا ييوس الخامس مانيانو بولي (Magnaopoli) الذي هو قسم من الكورينال (Quirinal) وهنالك شيدن سنة ١٦١١ في عهد البابا اروبانوس الثامن كيسة وديراً على غاية من الانقان حيث لا يقبلن الأبنات اشراف رومية اللواتي يأتين الى الدير بمال وفير وخير عظيم وقد كثر عدد اديرتهن في عاصمة الكثلثة حتى بلغ المائة والثلاثين ديراً وخمسة عشر في البرتوغال وأكثر من اربعين في المانيا ولهن اديرة اخرى في اميركا وافريقيا والهند وأكثرها خاضعة لرئيس الرهبانية الدوميكانية

ولهذه الرهبانية في فرنسا اديرة خلا دير برويل في بومي (Poissy) واكس (Aix) ومونفلاريه (Mont fleury) ولقد شيدت دير بومي (Poissy) الاميرة كونسنانس (Constance) خاتون الملك روبرتوس (Rorbert) فوضعت فيها اولاً رهبان القديس اغوسطين ثم الملك فيليب المكى بالجيل (Philippe le bel) بعد ان شيد كيسة الدير المذكور وزاد الدير وسعاً ونظاماً ووضع فيه راهبات دوميكانيات وديراكس (Aix) قد اشاده كرلوس الثاني ملك سيسيليا ونابولي وديرمون فلاري قد بناه بكر الملك فينوا (Viennais) سنة ١٣٤٢ . وقد كان هن قديماً ديران في باريس احدها كان في السوق

المعروف في يومنا هذا باسم بنات القديس توما قبالة سوق فيفيان ( Vivienne ) وقد  
احتملت هذه الرهبانية من حوادث الايام وحدثاته احتملت وامت من الخيرات والمآثر  
ما امت في جانب الدين والدنيا في سائر انحاء المعمورة وحسبنا لحة من طويل ترجمة  
هذه الرهبانية التي تضيق المجلدات الطوال ذرعاً عن ان تغم في بطونها جميع  
اخبارها واعمالها

## الفصل السادس

في الارسلينات  
(Urselines)



(الاب لورنسيوس كراتللي رئيس عام رهبانية الكونفتيال )  
في اوائل الجيل السادس عشر اوصى الله الى احدى البتولات فجمعت اثني عشرة  
ابنة نقيات ووضطرات غيرة على خلاص النفوس في مدينة براسيا ( Brécia ) ورمت بهن  
في مضار هذه الدنيا ليحاربن ضد الارائقة قائلة لمن ان اذهبن الى المدن والقرى وعلمن  
الفتيات الصغيرات ليكن فيما بعد نساء مسيحيات وبهذه الوساطة تتقدس العائلات . فتحققت

آمال القديسة انجيل (Angèle) لان الارسلديات اذ تقدمن عدداً ملائناً باحسانهن اوروباً واميركاً وحق لمن ان يحسبن الراهبات الحقيقيات لانهن الأول اللاوي دخلن العالم ليخلصن الاطفال من اشراك الضلال وقد جاء فيما بعد عنهن وسلكن هذه الطريقة التي احدثت في الكنيسة منفعة عظيمة ولكن الفضل للتقدم فوجب لمن الشكر والثناء اذ لولا اعتنائهن لما شيدت في بلادنا المدارس المجانية .

فمن يمكنه ان يصف الدهشة التي استولت على العالم في الجيل السادس عشر الذي ما نظر حتى ذلك الوقت الراهبات منضمات الى اديرتهن لا يخرجن قط منها الا وقد راي الناس تلك الرهبانية الحديثة التي خرجت من حضن الكنيسة فثبتها الكرسي الرسولي اولئك اللاوي جمنن الى النذور الثلاثة اي الطهارة والطاعة والفقير الاختياري نذراً رابعاً الا وهو تهذيب الاطفال فلكي يتحقق جيداً هذا النذر الثالث فعليك بقرآءة البرآءة التي ارسلها البابا بولس الخامس الى مؤسسات هذه الرهبانية الحديثة في باريس اعني به تهذيب البنات الحديثات حتى يتمن ارادة الله (١٥) .

فمن يصف اختلاف حركات الشعب ضد الارسلديات فان الارائفة تمزقوا غيظاً واما المسيحيون فحففت قلوبهم فرحاً وطرباً بالنجاح والتقدم التي تحدثه تلك الفاضلات بواسطة العلم لان المؤمنين ان تضلعوا بعرفة تعليم الكنيسة لم يغشوا فيما بعد بارنقات واضاليل لوتاروس وكلفينوس وميلنكتون .

فانظر كم هو ضروري تهذيب الاخلاق الذي اتخذته هذه الفاضلات ديدناً لهم واهتمت كل الاهتمام فالحق يقال ليس اعذب من تاريخهن ولكنه لا يدرك على التام وجل ما يعلمون من خبرهن ان الرهبانية نشأت اولاً في براسيا (Brécia) ثم في ميلان وبعده في بروقتسا (Provence) فباريس حيث أخذت هيئة جيدة وقد يمكن ان يقسم تاريخهن الى ثلاثة اقسام الاول منذ موت القديسة انجيل الى زمن الثورة الافرنسية ومن الثورة الى القنصلية ومن القنصلية الى ايامنا هذه وبما ان القديسة انجيل هي المؤسسة لهذه الرهبانية وجب علينا ذكر ملخص حياتها فنقول :

ولدت القديسة انجيل ماريسي في داسينيانو (Décenyano) على شواطئ بحيرة كارد (Garde) في ابرشية فيرون (Veron) سنة ١٤٧٤ وقد حل عليها روح الله منذ صباها ولاقت امتحانات عديدة منها انها فقدت والدها على التابع فالتجأت هي واخوتها واختها الاخرى الى خال لها لثي غني يدعى بيانسكوزي (Binascosi) فانارت النعمة عقلها وعزمت ان تحفظ بتوليبتها وترد طلب كل من رام يتزوج بها وهكذا كان ولسوء الحظ فقدت



اختها وبقيت وحيدة فريدة اول دخولها الى العالم الا ان كل المصائب المتنوعة لم تكن الا لتزيدها طهارة وبرارة في عين الله فعادت الى مسقط رأسها ولها من العمر اثنان وعشرين سنة وذلك عام ١٥١٦ فانضمت الى بعض رفقات ورعاع واخذت من ذلك الحين تعلم الاطفال وتعمل المرضى والمصابين بانواع الالوجاع والآلام ومن ذلك الوقت ابتدأت تلك الجمعية التي اثلجها قلب الكنيسة والعالم الكاثوليكي اجمع .

في احد الايام بينما كانت ذاهبة للعود مع رفيقاتها ركعت تحت شجرة ما لتصلي وهناك ابتدأت بجمرة عظيمة تتوسل اليه تعالى ليهديها الى الطريقة التي يمكنها ان ترضيه بها فزات رؤيا عجيبة وهاك بيانها انها شاهدت سماً كسلم يعقوب منصوبة من السماء الى الارض وعلى اعلى درجاتها عذارى عديدة صاعدات وعلى رؤسهن اكليل يتلأأ ضياء وللحال سمعت صوتاً يقول لها تشجعي يا انجيل فانك قبل ممالك ستؤسسسين في براسيا ( Brésia ) جمعية عذارى شبه هؤلاء .

فملاّت هذه الرؤيا قلب القديسة دهشة اذ انها كانت بنت فقيرة لا تملك درهماً قط ومع هذا لم تكن تعلم اين هي براسيا ( Brésia ) ولا غيرها من المدن في ايطاليا ولكي تجابو على طلب الله انضمت الى رهبانية القديس فرنسيس حيث شجرت بقوات جديدة وبينا كانت تحدم المرضى في دسنزانو ( Décezano ) حدث ان احدى العائلات الشريفات فقدت اولادها وكان اسم الرجل ايرونيموس باتنكول ( Jérôme Botenzolo ) وامراًته كاترينا فنظرا الى قداسة انجيل وطلبا منها ان تعزيهما في بيتهما وقبلت ذلك ودخلت براسيا ( Brésia ) الى حيث دعيت من العناية الالهية

وبراسيا هذه هي من اجمل مدن لمبريديا موقعها في سنخ جبال الألب ( Alpes ) وكانت منذ زمن مديد مستقلة وقد دحرت عساكر القائد الشهير بيريوس ( Barberosse ) وفرداريكوس الثاني ولكن في ذلك الحين لما دخلتها انجيل كانت قد اخذتها ونهبها عساكر الافرنسيس سنة ١٥١٢ ولم ترتفع حتى الان من سقطتها الا الى

فبقيت هذه الابنة الطاهرة في براسيا سنين عديدة سافرت في اثائها مرة الى مانطو ( Mantoue ) واخرى الى اورشليم فقبل تلك الاراضي التي وطأها رب المجد فاراد الله امتحان صبرها فيما هي عائدة من هذه السفرة الاخيرة فقدت بصرها فلم تندم ولم يقل عزمها بل بقيت سائرة وما بلغت البلد حتى انقضت تلك الغشاوة عن نظرها فبجحت الله باري الكائنات . وقد سارت الى رومية حيث اراد الخبر الاعظم اكليمنضوس السابع ان يقيمها لخدمة المرضى في المستشفى اما هي فآبت ان تفارق براسيا لان تلك الرؤيا ما برحت نصب اعينها

فمادت منها الى كرميون حيث مرضت وشفيت بعد قليل باعجوبة الهية ومن هذه البلدة الى فارالو (Varallo) وهذه مدينة صغيرة وكان برفقتها هذه المرة اناس اتياء وفي ذلك الوقت عزمت على وضع مادعتها اليه العناية الالهية منذ صباها فكان لها من العمر ٥٦ سنة فما ابتداء عام سنة ١٥٣٣ حتى شرعت القديسة بتأسيس جمعيتها فاختارت اثني عشرة عذراء من براسيا وجمعتهن في معبد صغير وهناك اعلمتهن مقاصدها فكانت الاخوات يعشن في عائلاتهن عيشة انجيلية بالطهارة والفقر الاختياري والطاعة فيعتنين بالمرضى والشيوخ والباشرين وبتعليم وتهذيب الاولاد. فكانت ارفاق القديسة انجيل طبق مرامها يذهبن بفرح الى نواحي المدينة ولا يجتمعن الا مساءً وصباح كل يوم في المعبد ليصلبن سوية ولم ترد القديسة ان تسمي الجمعية باسمها بل وضعتها تحت حماية الشهيذة ارسيلة التي ظهرت لها مراراً عديدة .

وكان يوم تكريس الجمعية يوماً مشهوداً في عيد القديس كاترينا ٢٥ تشرين الاول سنة ١٥٣٥ وكان عدد الراهبات ٢٨ راهبة والمؤسسة بلغت الحادية والستين فكتب كاتب نرها جبرائيل كوزانوا قوانين الجمعية وبنها الكردينال اسقف براسيا في ١٨ اب سنة ١٥٣٦ وارسلها الى البابا بولس الثالث ليصادق عليها الا ان القديسة قد ماتت قبل ان يرد الجواب لانها مرضت سنة ١٥٨٩ وتيجت بارب في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٥٤٠ ولها من العمر ٦٦. فنذماتها كان الشعب يعتبرها كقديسة وقد رقم البابا ييوس السابع اسمها في عدد القديسين في ٢٥ ايار سنة ١٨٠٧. واما الرهبانية فبنتها لاربع اعوام من وفاة مؤسستها قداسة البابا بولس الثالث وغريغور يوس الثالث عشر وبولس الخامس

فما بقي علينا الا ان تتبع انتشار هذه الجمعية فانها انتشرت اولاً في ميلان حيث اظلمها القديس شارل بورومه الذي تعتبره الجمعية أكبر محام لها ونصير ثم امتدت الى ميلان وبارم ( Barne ) وجان ( Gènes ) وفالونيا ( Voligna ) والبندقية ( Venise ) فتر ( Fetre ) ورومية حتى ايطاليا كلها. ومن ايطاليا الى فرنسا هذا وان الشابة فرنسوزة بارموريتا ( Fransoise de barnorita ) العريقة في الحسب والنسب كانت زينة قومها بتقواها وغيرتها على خلاص النفوس ولما علمت بان اكبر واسطة لبنات العائلات في الايمان المستقيم هي ثقيف الاولاد ولكن مرباها هذا لم ينجع فاوصى اليها الاسقف كرميلدي ( Grimaldi ) وقيصردي بيز ( de Bus ) ان تدعوا لنوال بغيثها بعضاً من الارسلات فاطاعت الابنة التقية وكان اول دخول الراهبات الى اسل ( Isle ) ثم كونتات فنسان ( Contat-Venaissin ) وبعده الى مدينتي اكس ( Aix ) ومرسيليا

وقد انتقلان أيضاً الى مدينة باريس باعثناء السيدة ييكاري التي بنت مدرسة مجانية  
للأولاد في العاصمة واذ لم يمكنكم اذلك استدعت الى مساعدتها عمها السيدة باث  
( Sainte-Beuve ) فاقدمت على ذلك العمل بسرور ومن ذلك الحين أخذت هذه الراهبانية  
تنشوا وتنمو في سائر الانحاء . وكن يلبسن ثوباً وجة طويلين اسودين وزارن من نحاس حسب  
راهبات القديس اسطفانوس في ذلك الوقت

## الفصل السابع

في راهبات التعليم المسيحي

Les Sœurs de la doctrine chrétienne



( الاخ هايل رئيس عام جمعية اخوة المدارس المسيحية )

انه في اوائل القرن السابع عشر عصر التقدم والسخاء والشهامة والمهمم الناهضة نشأت  
جميعه نساء شأهنن التعليم والاعتناء بالمرضى وقد عرفن براهبات التعليم المسيحي ونبت  
هذه الجمعية كان اولاً مدينة لوران ( Lorraine ) ثم في الاسقفيات الثلاث اعني بها ماتز

( Metz ) وتول ( Taul ) وفردان ( Verdun ) واما عام تأسيسها وعهد انتشارها غير معلوم حتى العلم يد ان بعض المؤلفين يزعمون ان اول مؤسس لهذه الجمعية التعليمية هو الاب فاتالو ( Votelot ) الذي عاش في جيل السنة السبعائة بعد الالف وقد يستدل من كلام من تكلم عن هذه الجمعية انها اُسست سنة ١٦١٥ ولنا دلائل حجة تبين ان الاب فاتالو ( Votelot ) لم يكن سوى محسن فقط وليس بمؤسس وهاك ما قيل : انه منذ جيل منصرم وجد في ولايات لوران ( Lorraine ) والاسقفيات الثلاث السابقات الذكر جمعية بنات ثقيات خصصن نفوسهن لتعليم الاولاد والاعتناء بالفقراء وذلك في عهد السادة اساقفة تول ( Taul ) وقد لقيت بجمعية اخوات المدارس او الفاتالوتينية ( Vatelotines ) نسبة الى فاتالو ( Vateo ) وهو راهب فاضل من تول ( Taul ) والى اخواته الاتية اسماؤهن ويسوغ ان يقال ان هذه الجمعية وجدت في الجيل السابع عشر وانتشرت في بلاد فرنسا

### وهاك ترجمة الاب فاتالو Vatelot

ولد يوحنا فاتالو في اواخر الجيل السابع عشر في قرية بريلاي ( Bruley ) على مقربة من تول ورفي الى درجة الكهنوت قبل سنة الالف والسبعائة في ايام لايبول ( Léopol ) السعيد وحرية السيد هنري تيار ( Thiar ) بيسي ( Bissy ) فدعي اولاً نائباً كاتدرائياً لمدينة تول وبعد اعمل الفكر ملياً في حالة الغباوة والجهل الضاربة اطنابها في تلك الانحاء فاخذ يكدر وراء خالة التهذيب والف جمعية من شأنها تعليم الاولاد ومواساة المرضى . فالنساء الفاضلات الاوليات التي انتظمتنا في سلكها هنـ ماريا ( Marie ) وفرنسواز ( Françoise ) وبارب ( Barbe ) واما القوانين التي رسمها لها الاب فاتالو فتشبه قوانين جمعية القديس منصور دي بول اعني : البساطة وسلامة النية وحسن الطوبة والتجرد عن كل شيء دنيوي والمعيشة المشتركة والطاعة التامة والمحبة الاخوية ولا ريب ان من نظر الى هذه الرسوم علم انها سنت سهلة الماخذ والقيام بها حتى يمكن هؤلاء الفاضلات التجول في سائر الانحاء وعمل الخير المندوب من غاية جمعيتهم . فاننا اذا ارسلنا رائد الطرف الى اعمال الكنيسة الخطيرة لرأينا ان التمدن قد امتد نطاقه باحساناتها واتسع فلم يكن من قبل من يعتني بتعليم الاولاد واما في عصرنا فقد شيدت جمعيات ومدارس حجة غايتها تعليم الاولاد مجاناً وتنقيف الباهم بالاداب وارضاعهم لبان النوقى والفضيلة . ولقد انتشرت جمعية الاب منصور دي بول والاب مادايل ( Médaille ) ونمت في جنوبي وشرقي فرنسا وفي سائر القرى والبلدان فمن ثم يظهر لكل بصير خبير ان الكنيسة هي وحدها التي قامت بتهديب الامم وتنقيفهم وهداية من خيم عليهم الجهل . وقد تعددت اعضاء هذه الجمعية

المباركة وكثرت ونمت وكانت ذراع الرب القديرة أكبر نصير في تشييد المدارس واجتراح المآثر  
 الغراء في جانب الانسانية والدين ولذلك دبت الحمية في عروق الخبر السيد باكون  
 (Bégon) وبعض من اولي الاريجية فبسطوا اليد لهؤلاء الراهبات فشيدين المدارس في  
 اكثر من خمسة وعشرين رعية منذ سنة ١٧٤٨ تديرشؤونها وتحسن احوالها هاته الفاضلات  
 فمنها اجتنى الطفل والشاب والكهول ثمار العلوم والاداب ومبادئ الدين الصحيح . ولقد  
 قاست هذه الجمعية مشقات عظيمة في سنة ١٧٤٠ لما دارت رحى الحرب عامئذ فاحلت  
 ارض لوران (Lorraine) واجدبت واضحى اهلها على فقر مدقع وصدع موجع فنهض اذذاك  
 الاب فاتالو (Vatelot) وخصص ما ورثه من ابيه من الاموال لمساعدة الجمعيات والمدارس  
 فاصابت هؤلاء الراهبات نصيبهن من مكارم هذا الاريجي الفاضل الذي قضى نجبه في  
 ٢٠ آب عام ١٧٤٨ بعد تمام هذا المشروع الخيري راقداً بسلام الرب . فمن يصف مآثر  
 هذا البار الذي اتاها ويأتيها في لوران (Lorraine) وشرقي فرنسا ليس في الجيل الثامن  
 عشر فقط بل في ايامنا هذه ايضاً . هذا وبعد وفاته الكريمة اقيمت شقيقته بارب (Burbe)  
 رئيسة عامة على هذه الجمعية بامر السيد باكون (Bégon) الانف الذكر وفي تلك الاثناء  
 طبع هذا الخبر المفضل تلك القوانين والرسوم التي سنها الاب المؤسس الجميل الاثر .  
 فنخص بالذكر منها اربعة عليها مدار البقية وهي : اولاً على النساء الراغبات الانضمام تحت  
 لواء هذه الجمعية ان يستعدن الاستعداد اللائق بورع وخشوع ثانياً ينبغي تشييد مدارس  
 في الابشيات والرعايا حتى تمكن هاته الراهبات ان يعدن المعداد اللازمة ثالثاً عليهن  
 ان يقمن لخدمة المرضى فاضلات نقيات حكيما رابعاً على اعضاء الجمعيات ان تنضم كل  
 الانضمام بحيث تؤلف جسماً واحداً بالعيشة المشتركة والطاعة التامة . وخلفت حنة يارسون  
 (Jeanne Bierson) شقيقة الاب فاتالو الرئيسة المار ذكرها سنة ١٧٦٣ فادارت شؤون  
 الجمعية الى ايام الثورة . وفي السادس عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٨٠٣ اقيمت تارازيا  
 روازالي ماركان (Thérèse Rosalie Marquant) رئيسة عامة ثم خلفتها الفاضلة بولين  
 فالبيونه (Pauline Faillonnet) وفي سنة ١٨٤٤ بلغ عدد اعضاء هذه الجمعية سبعماية راهبة  
 ثم ناهزت الالف والثلاثمائة واقيم لها اديرة عديدة ونحو مائتي مدرسة في تخوم مارت  
 (Meurthe) وماز (Meuse) ونوسج (Vosges) والزان السنلي (Bas-Rhin) ومارن (Marne)  
 ومارن العليا (Haut-marne) وكوت دور اي ناحية الذهب (Côte-Dor) ولها ايضاً  
 خمسة وعشرون مدرسة في بلجيكا (Belgique) وليكسامبور (Luxembour) الهولندية فلما  
 طغنت الرئيسة في السن تنزلت للاخت يوسفيا كلوتيه (Josephine Cloutier) وذلك في

سنة ١٨٥٥ وفي عام ١٨٤٠ ان السيد ديبش (Dupuche) اول اسقف اقيم على الجه (Alger) عاصمة بلاد الجزائر طلب خمسة منهن الى جهات افريقيا فلبين امره المطاع في الثالث من شهر ايار سنة ١٨٤١ وشيدن المدارس في نواحيها واقمن واحدة من هذه المباني لابتداء من رغبن في الانتظام في جمعيتهن حتى بلغ عدد المدارس السبعين وناهزت الراهبات الخمسمائة راهبة اللواتي قمن بتعليم اثني عشر الف ولدًا وتربية ثلاثمائة ارملة والوف من الكهول والمرضى فللك الله من هذه الجمعية المباركة التي وقعت محاسنها في الانسانية وقع القلادة في النحر زادها الله ثناء وعلاء

## الفصل الثامن

في راهبات القديس مور  
Les Sœurs de St. Maur

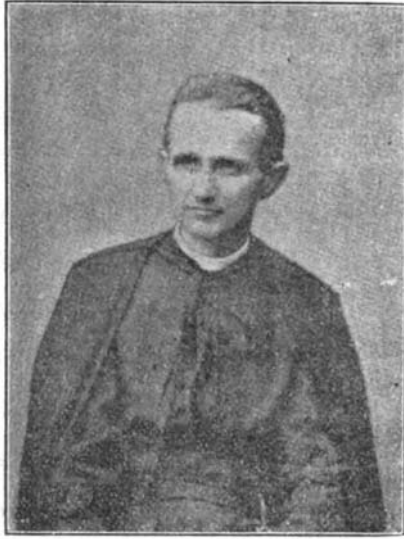
وهاك جمعية اخرى خيرية تأسست في الجيل السابع عشر ودعيت براهبات سان مور (St. Maur) فامتدت في فرنسا ونواحي الغرب الاقصى واليابان والصين والملازي (Malaisie) واليك ترجمة مؤسسها الفاضل نقولا باره (Nicolas Barré) : ان هذا الفاضل وُلد سنة ١٦٢١ في مدينة اميان (Amiens) عاصمة بيكاردي (Bicardie) من والدين تقيين فاضلين عابدين . فرباه ابواه بنحوف الله وارسلاه الى مدرسة الاباء اليسوعيين ليتلقن العلوم حيث اظهر من النجابة والذكاء ما يذهل العقول ثم دخل الرهبانية المعروفة بالمينيم (Minime) وله من العمر اثني عشر سنة وقد نذر نذوره في دير شاليوت (Challiot) في الثالث عشر من كانون الثاني سنة ١٦٤٩ وبعد مدة وجيزة رقي درجة الكهنوت فعاش من ذلك الحين عيشة قشفة جدًا . ولطالما عطر المؤرخون الارجاء بطيب ذكروه وفضائله حتى قيل عنه انه كان يزدي بالكبار والامراء والسادات الذين كانوا يأتون لزيارته وهذا مما يشفت عنه عمق تواضعه ومحبه الفائقة الوصف وايمانه الحلي . واما ديدنه فكان ممارسة الوعظ والرياضات لرد الخطاة الضالين الى حظيرة الكنيسة . وقد شرع بهذا الاثر الخيري في سنة ١٦٦٦ وضافره قوم امتازوا بالفضل والفضيلة منهم السادات الافاضل توفان (Thouvans) وفيما كون (Fumchon) وكرانفيل اعضاء مجلس الشورى في اسبيناى (Espiney) ثم جمع الاب المذكور بعض بنات تقيات عفيفات وقفن ذواتهن لتعليم الاولاد الصغار وضم هاته البنات تحت لواء حماية الطفل يسوع وانتشرت هذه الجمعية

في سائر الانحاء والارجاء . وتوفي الاب باره (Barre) في ١٣ ايار سنة ١٦٨٦ بمر خمسة وستين سنة . وكان اذ ذاك عدد سيدات سان مور (St. Maur) في فرنسا وضواحيها نحو ستائة راهبات باذلات جميعهن الغيرة عينها على تعليم الاولاد والاعتناء بالمرضى . ولكن ثقلت الايام وحوادثها حلت عقد الثمانين . ومزقت ثملهن كل بمزق . ولما ضرب الهدو والسكينة اطنابه في تلك الاصقاع جاءت السيدة ألدبار (Aidebert) التي كانت رئيسة عامة واستعانت باحدى الفاضلات على تجديد مجدها لانها كانت قد طغنت في السن فاجابتها تلك الفاضلة والثامت النساء الورعات في تلك الجمعية المباركة التي نهضت من حضيض الدمار الى ذروة العمران واعادت جميع مدارسها وتأسيساتها الخيرية وامتدت في الهند الشرقية (Les indes orientales) واشادت لها معاهد في سنكاپور (Singapore) و يولوبيناك (Paulo-Pinang) ومالكا (Malacca) ويوكوهاما (Yoko-hama) وتوكو (Tok-co) وبانكوك (Pangkook) وغيرها .

ومما يدل على تقدم هدم الجمعية الخيرية في سبيل النجاح والفلاح كثرة اديرتها التي تفوق الاربعين ديراً وعدد اعضائها الذي يفوق الاربعمائة راهبة . وقد كان ديرها الرئاسي يحوي خمسة وعشرين راهبة معلمة ومحل للابتداء واربع مدارس يدرس فيها مجاناً وثلاثمائة تلميذ ومدرسة خارجية وفي ذلك الحين طلبت الجمعية من قدس الاب الاقدس يوس التاسع ان يسمح لمن في ان يرتبطن بنذور الطاعة والنفقة والفقر . فذهبت السيدة فودوا (Faudoa) الرئيسة العامة الى رومية سنة ١٨٦٦ وانطرحت على اقدام السعيد الذكر يوس فقبلها بكل لطف وخضوع وعرضت له حاجتها وبقيتها فاستجاب سؤلها . وهذه الجمعية تعلم تسعة عشر الف وخمسمائة وثلاثة واربعين ولداً منهم احد عشر الف وسبعمائة يتعلمون في المدارس المجانية وسبعة الاف وثمانمائة وثلاثة واربعين في المدارس الخارجية . لازالت جمعيات الخير نامية وعليها محائب البركات هامة

## الفصل التاسع

جمعية راهبات قلب يسوع الاقدس  
LES SŒURT DU SACRÉ-CŒUR



(الاب بولص سمولوسكي رئيس عام رهبنة القيامة)

ان الغاية الوحيدة والنية الفريدة من تأسيس جمعية قلب يسوع الاقدس هي تجميع  
الكتائب والجنود وعقد الالوية والبنود لمحاربة الشركل المحاربة كابطال قساور لا يتركون  
العدو ياخذهم من ايما وجهة فاعظم بها من جمعية تلك غايتها الحميدة تدفعها الى ان تلهب  
عزماً وحزماً دون سواها على خير الانسانية . فكم من العائلات الميمونة الطالع قد خاملها  
السرور باضام بناتهن تحت لواء جمعية قلب يسوع وكم من الالاء والامهات طابوا نفساً اذ  
انهم قد تعرفوا على اعضاء جمعية الام بارات (Barat)

اما اذا عملنا فكرة نقادة وفتنة وقادة في الاعمال الخيرية والمساعي العميمه التي  
تأتيها هذه الاخوية فلاريب في اننا نجزم بانها لا تحصى ولا تسقى لانها قد انتشرت وسجبت  
اذبال الحبة والفخار ليس فقط في فرنسا واوروبا لابل في انحاء البسيطة قاطبة



فاننا وان اسهنا في المديح لما قدرنا ان نقوم بواجبها لما لها من الخيرات العامة والآلاء  
 التامة . فلما حدثت الثورة الافرنسية انهزم خمسة كهنه من باريس وأتوا المانيا وكان  
 اشهرهم كاهن تورنالي (Tourneley) ففي ذات الايام بينا كان هذا الكاهن الشهير يتهل الى  
 القلب الاقدس ليمده بالاعانة المهمة ان يشيد له ديراً ومن هذا الوقت اخذ الاب فارين  
 يفكر بالعمل وكان امله ان يستعين بمدام لوسيا اديليد الطائرة الصيت (Louise-Adelatte  
 de bourbon condé) ولكن آماله خابت وانضمت هذه التقيية الى جمعية التريست  
 فمات تورنالي ولم يبلغ جل آماله وبعد ان قلد جوزف فارين الرئاسة سنة ١٧٩٧  
 آب الاب فارين الى فرنسا ودخل باريس وكان قد قبل في جمعيته كاهناً  
 غيوراً فتي السن يدعى لويس بارات فهذا ادخل اخته الرائعة الذكاء ماديلينا لوسيا سوفيا  
 بارات (Madeleine Louise Sophie Barat) في هذه الجمعية . ولدت هذه التقيية سنة ١٧٢٩  
 في جوانيي من اعمال بورغونا ( Joignée en Bourgogne ) من عائلة اشتهرت بالاداب والرفعة  
 وتقلد زمام تهذيبها ام مسيحية تسمى مريم مديلينا فوفه Marie Madeleine Foufè واخوها لويس  
 الذي ألقى في السجن وعندما شئت اخذت تداوي حزن اقاربها بيلسم الصبر متمكلة على الحق  
 سبحانه ولما خرج لويس من السجن انضم الى جمعية الابهاء وضم شقيقته الى الاخوات في  
 باريس وكانت غاية تهذيب الاخوات وتدريبهن في الفضيلة حتى يقوموا بواجباتهن  
 حق القيام . فاشتركت صوفيا بتلك الغاية وتفردت باتمامها ولما بلغت شهرتها آذان الاب  
 فارين وشفتها حسن لديه ان يقلدها الرئاسة العامة في تورنلي (Tournely) فرفضت بادىء  
 بدء ولكنها اتبعت بعد ذلك فنودي بها اذ ذاك رئيسة علناً وكان في ذلك الحين امرأة  
 تقيية تسمى مدام ديشسن ( Duchesne ) انضمت الى هذه الجمعية الحديثة وكانت من اكبر  
 المعينات لمدام بارات . فبذلت النفس والنفيس في تثقيف الراهبات وتوطيدهن على أسس المحبة  
 الوطيد الاركان ولما بدا لاعضاء هذه الجمعية ان تخار لها رأسا اتفقت اراءهن على ان يقمن  
 بارات رئيسة عامة فجاءت لمن مثالا صالحا وكانت كلما تقدمت في العمر ازدادت نمواً في الفضيلة  
 والتقوى وهكذا انتشرت هذه الجمعية بعناية سامية في شرقي وجنوبي فرنسا وفي اربع  
 اقطار العالم اجمع والامتحان الذي يزيد من اكرام المرء واهانته رفع مدام بارات الى معارج  
 التقدم والنجاح فبعد ان اضطهدت هي والاب فارين ووشي بهما ظلماً برئت ساحتهما  
 وزحج عن عرضهما ما لحق به من العار والشنار  
 ولم يترك انتصار الفضيلة بدون فائدة بته بل جوزيت بارات خير الجزاء اذ اقيمت  
 باتفاق الكلمة والاراء رئيسة عامة ما زالت في قيد الحياة

ومنذ هذه الحادثة التي رفعت شان جمعية قلب يسوع اخذت جميع البلدان تطلب ان يشيد فيها اديرة كهذه . فامتدت هذه الجمعية الى اميركا واشرفت شمس مجدها احسن الاشرار وطبقت بذكرها الآفاق وكان منقلد زمام تدبيرها مدام ديشسن ( Duchesne ) تلك الآلة الوحيدة المنتخبة من العناية الالهية لتعليم وتنصير اولاد اميركا وشبانها ولكن الامر لم يتم الا بعد زيارة السيد المفضل دييوري ( Duboury ) اسقف لويزان (Louisane) فبعنايته قد امتدت هذه الجمعية حتى مدينة نيورك ومنها الى الولايات المتحدة فكندة اما شيخ رومية الاثيل لاون الثاني عشر لما راي ما لهذه الجمعية من النفوذ في مساعيها الخيرية اخذ منه التعجب وملكته الدهشة واثنى عليها واحتفل بتثبيتها نشاط مدام بارات التي كانت قد ارتسفت مر العذاب وقاست ما قاست في تحقيق امانيتها فتمت هذه الجمعية الروحية وامتدت ذوائنها الى كل من هولندا وايرلندا وانكلترا وامتدت الى ما وراء جبال الالب (Alpes) وتاسست لها اديرة في رومية تحت عناية الاب الاقدس وصارت اكثر من ان تحصى وتستقصى

ولكن الفوز والراحة قد يعقبهما خيبة الامل لاننا نرى القلب الاقدس مضطهداً في اليامون ومن جراء ذلك قاست جمعيته مر العذاب سنة ١٨٤٨ او خسرت عدة اديرة في رومية وكل هذه المحن كانت تُتكسر امواجها على طود عزائم بارات الراسخ الاركان على قلب المخلص الاقدس فلطالما كانت تبكي وتتعب مع اخواتها على رداءة البشر وقساوتهم مداوية كلومهن بيلسم الصبر ومع كبر سنهما ما كانت لتفتر من ان تحمهن على الاحتمال وعدم التضيير ساهرة اطراف الليل واناؤه النهار لتوطد عزيتهن على اس الطاعة للعناية الالهية . ولما دنت وفاتها دعاها الله الى اخداره السماوية ليكللها باكاليل المجد والثواب وقد استأثرت بها رحمة الله في خمس وعشرين خلون من ايار سنة ١٨٦٥ وقد نقش على ضربيها بعض كلمات ناطقة بما اتته من المآثر البواهر في حياتها المحيية . فمن رغب في ان يعرف ما كانت عليه هذه التقية فينظر الى اتضاعها العميق نظر التأمل البصير والناقد الحبير فيعلم انها بقيت كل حياتها امينة ومحافضة على مركز الحقيقة اعني به الكرسي الرسولي ومقر الحجة الالهية اعني به قلب يسوع المسيح

# الفصل العاشر

## في الراهبات اليوسفيات

(seLSœurs de Saint Joseph de l'apparition)

ان السيدة الفاضلة آملين دره فيالرد ( Emilie de Vialard ) قد اسست جمعية الراهبات اليوسفيات المباركة وكانت لها اول رئيسة عامة . فهذه النقية العريقة الحسب والنسب والكريمة الاسرة هجرت ملاذ العالم في عنوان عمرها وعنفوانه . ولم تعباً بمسراته الكاذبة بل مال قلبها الى خدمته تعالى واعانة الفقراء حباً به ففي السادسة عشر من عمرها شرعت في الاعمال المبرورة والخيرية التي دأبتها حتى فارقت روحها هذه الحياة الفانية ولقد تجلى لدوي النبي انها ستكون آية عصرها فيما تأتبه من المآثر الغراء في جانب التعليم الانجيلي لان الرب قد دعاها المثل هذا واجابته هانذا أمة الرب ولذلك اقتبلت النساء الفاضلات اللواتي اعلن لها انهن على استعداد ان يعشن ويمتنن في سبيل تعزية البائسين ومدد يد المساعدة لهم وانتشالم من ورطات الموبقات الجسدية والروحية . ولم تكن العناية الالهية الا لتبسط لها ذراعها القديرة وتزينها بالاخلاق الكريمة والافكار السامية والهمة الناهضة ولقد كانت على خيرات جزيلة ونعم وافرة وفتت هذه وتلك على تقيم نوايا الله بها . ولقد كان مهد جمعيتها اولاً في كلياك ( Gaillac ) مولدها الكرم وقد وضعته تحت حماية القديس يوسف البتول ولكنهم لم نشأ غيرها ان ينحصر خيرها في كلياك مهد صوبتها بل حدثتها النفس في ان تنشر عرف خدمها واعمالها النقية في البلدان السخيفة ولهذا نرى لمن اديرة في اميركا وسوريا وبيروت وصور ودير العمرحاضرة لبنان<sup>(١)</sup> وعمشبت وغير هذه من المدن اما الدير الرثامي ففي مدينة مرسيليا ولن أكثر من ثلاثين ديراً

وهذه المؤسسة الفاضلة قد باركت قبل موتها راهبتين سيرتهما الى اوستراليا في أثر أربع آخر اسلتهن سنة ١٨٥٥ . وهؤلاء الراهبات الفاضلات لا يأفنن من اي عمل خيري كان كتعليم الاحداث واعانة الفقراء والبائسين والاقامة على خدمة المرضى في

(١) انه لما كانت حاضرة لبنان دير القمر مهد صبوتي حيث للراهبات اليوسفيات دير يتقفن فيه الفتيات لم اتمالك عن اثني البناء العاطر على المقيتات فيه العلامات في تهذيب اخلاق الحدثات ولا سيما رئيستهن الحالية

المستشفيات حسب ما يعهد اليهن رؤساؤهن الروحيون . ولما رأين ان مدينة مرسيليا تقضل كلياك ( Gaillac ) في حسن المواصلة مع ساثراديرتهن المشيدة في انحاء المعمورة نقلن ديرهن الرئاسي اليه كما اشرنا آنفاً وبعد ان اثبت هذه الجمعية الاسقف عرفت من الحكومة في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٥٦ ولم تنكف تلك المؤسسة المحترمة عن الاعمال النقية طويل حياتها وقد ادارت شؤون رهبانيتها ثلاثين سنة قضتها في اقتحام المصاعب والمشقات ولقد ماتت كما عاشت في ممارسة المحبة في التاسعة والستين من عمرها وما كانت لتألم على فراش الموت وتفاسي النزاع وهي على ضمير انقى وانقى من الارواح السماوية ونفس مرتاحة الى الاخدار العلوية داعية لرهبانيتها بزيد البناء زادها الله انعاماً وخيرات هنا وهناك .

## الفصل الحادي عشر

في اخوية راهبات المحبة التي اسسها القديس منصور دي بول

كل من يعلم ما للقديس منصور دي بول من الاعمال المبرورة والمآثر الجليلة فنحن بالذكر جمعية كهنة الرسالة المعروفة بالجمعية العازرية واخوية راهبات المحبة اللتان اشأها ليلاً العالم اعمالاً خيرية ولهذا نتكلم الساعة عن راهبات المحبة اذ اتنا قد تكلمنا سابقاً عن ترجمة ذلك القديس وتأسيسه جمعية كهنة الرسالة فنقول<sup>(١)</sup> : اما المحبة التي من شأنها ان تسهل الامور فقد مهدت سبيلاً الى ذلك وهو ان ابالفقراء القديس منصور دي بول لم يكتف بان اقام لهم جمعية كهنة يعتنون بمخدمتهم بل اراد ايضاً ان يقيم لهم جمعية عذارى يخدمن اليتيم والفقير غير ملتفتات الى الجنس والعدر خدمة كانت اشغاله ووظيفته الرسولية وآدابه تعوقه عنها . ولما كان لهذه الجمعية تعلق عظيم بتاريخنا هذا كان لا بد لنا من بيان اصلها ووظيفتها ونجاحها فنقول

ان منصور كان من نحو اربع عشرة سنة اسس جمعيات سيدات المحبة المعتنيات بمخدمة الفقراء المرضى ولما انتشرت هذه الجمعية في المدن انضم اليها نساء كثيرات ذوات حسب

(١) ان هذا الفصل قد نقلناه عن ترجمة القديس منصور لواضعها الاديب النظامي

الشيخ امين الجليل

شريف فكان ذلك سبباً لقله فائدتها لان النساء اللواتي انضمن اليها في بادىء الامر كن  
 يخدمن المرضى بانفسهن . اما اللواتي اتين فيما بعد فلم ينعلن ذلك لان بعضهن انضمن  
 اليها لنظرن غيرهن هكذا وبعضهن كان رجالهن يمنعهن من الخدمة خوفاً من العدوى  
 فيضطرن ان يكن هذا الامر الى خدام كان اكثرهم عديبي الدراية والمجبة . ولذا كنت  
 ترى تلك الجمعية تتلاشى يوماً بيوماً

فكم القديس حينئذٍ دفعاً لهذا الشر بوجوب قيام خادما ت يقدمن للمرضى ما يلزمهم  
 من الاطعمة والادوية لكنه كان يجب اولاً الحصول على هؤلاء الخادما ثم تعليمهن  
 كيفية قضاء وظيفتهن التي تطلب امرين قوة وفضيلة اعظم وهذان الامران لا سيما  
 الثاني كان وجودها صعباً

فبعد امتحان طويل وصلوات فكر القديس في ان بكل هذا الامر الى السيدة لاغرا  
 التي لشدة شفقتها نحو الفقراء كانت تلح عليه وتنتظر امره بفروغ صبر لكي تخصص نفسها  
 بخدمتهم مقيدة ذاتها بنذر لا ينحل . وفي اواخر سنة ١٦٣٢ وجه اليها اربع بنات يلوح  
 عليهن انهن مستعدات لقضاء اسعب اعمال المجبة . وقد انضغ جلياً ما لهذه الارملة النقية  
 من الاهلية للتربية الحسنة لان هؤلاء البنات اللواتي لم تطل مدة تربيتهن لشدة عوز  
 الفقراء اليهن كن مرآة الفضائل ايناذهن سلبن عقول الجميع بادابهن ووداعتهن  
 واسراعهن الى خدمة المرضى وقداسة سيرتهن فعمل هذا الامر كثيرات من عمرهن  
 على الاقتداء بهن وتخصيص نفوسهن بخدمة المرضى

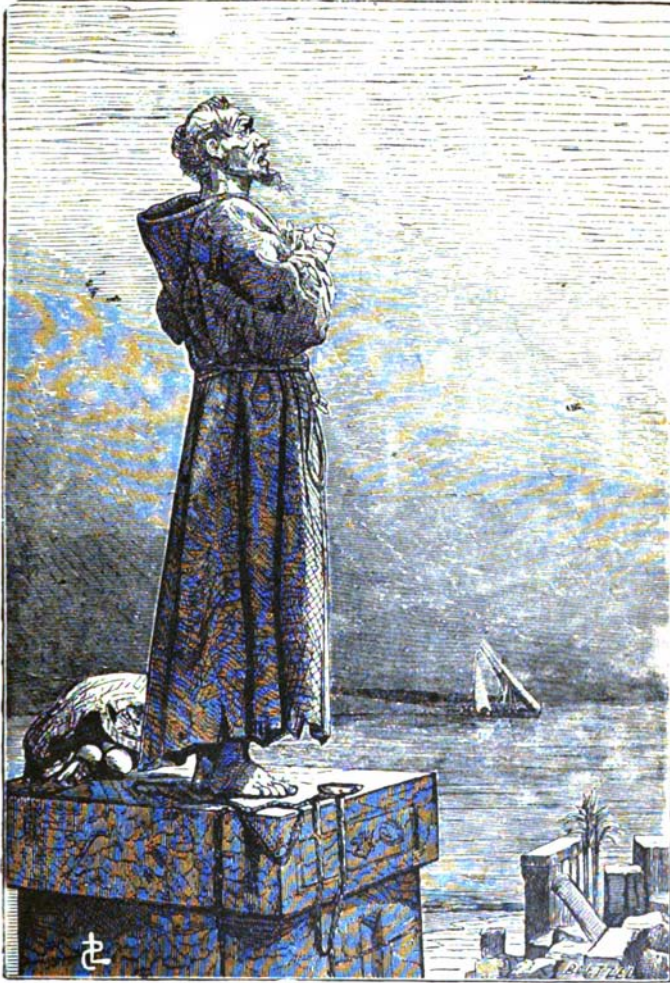


( القديس ابراهيم يطلب من الله بشان مريم المصرية )





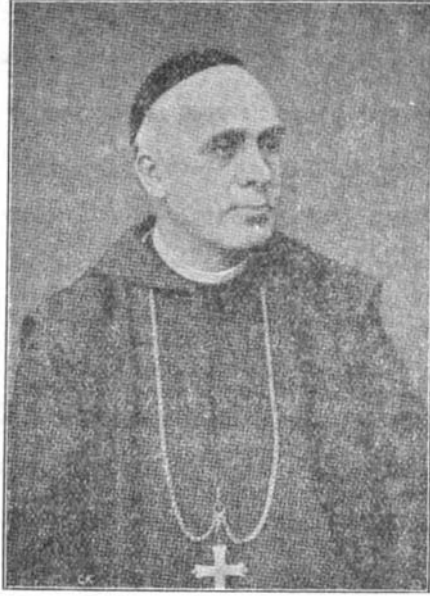




( القديس سيمان العمودي يكرس ذاته لله )

## الفصل الثاني عشر

في روح اخوية راهبات المحبة وغايتها



(P. abbé Dom boniface Krug 'président des bénédictins)

دون بونيفافوس رئيس دير مون كاسين ( ايطاليا )

وهكذا تأسست جمعية العذارى المكثي عنهن بيئات المحبة ولهن الآن في باريز اديرة عديدة جداً فكان مثلها مثل حبة الخردل سقاها الله الندى السماوي فأصبحت وهي اصفر المزروعات شجرة تستظل ظيور السماء في اغصانها وقد امتدت اصولها في فرنسا والورين وبولونيا . وسترى عن قليل كيف اصبح اليتيم والارملة والجندي المخضب بدمه والفقير والمريض يستظلون في اغصانها فيجدون القوت والثناء والحياة . ولم يكن منصور ولا السيدة لاغرا يوماً لان هذا النجاح السريع لكنهما لما رايا ان الله اراد لسروره بهذا العمل ان يكله اليهما افراجا جهدهما في ان يقتطفا من هذه الشجرة كل ثمرة تستطيع ان تأتي بها . فقد كانت نيتهما في بادي الامر ان يقتصر على مساعدة المرضى الذين ليس لهم من يعتني بهم لكنه لما ظهرت بعدئذ مقاصد الله امر القديس العذارى بترية اللقطاء

وثقيف البنات والاعتناء بالمستشفيات وخدمة المحكوم عليهم بالسجون . ولما كانت هذه الاعمال تقسم الجمعية الواحدة الى جمعيات متعددة وضع القديس قوانين عامة وخاصة يقوم بها الجسد كله وسائر اعضائه

فوجب على بنات المحبة تبعاً لهذه القوانين ان يتحققن ان الله دعاهن الى تكريم السيد المسيح اصل المحبة وقاعدتها بنقدمين ما يقدرن عليه من الخدم الجسدية والروحية للفقراء والاطفال المرضى المسجونين . وانهن يلتزمن لاجابة هذه الدعوة ان يصفن الى الاعمال الجسدية الخارجية اعمالاً روحية باطنة ويعشن وان لم يكن راهبات حقاً لامتناع ائتلاف اشغالهن والرهبانية معاً اقدس من الراهبات . لكونهن ممرضات للخطر اكثر منهن . وقد وجب عليهن رعاية للطهارة ان يجتنبن كل ما من شأنه ان يغيظ الله والقريب ويسهرن على نفوسهن مهراً تاماً لا سيما حينما تضطرهن المحبة الى مخالطة اهل العالم ومحادثه الرجال وخدمة المرضى والمشرفين على الموت

ولما كانت الامانة والمواظبة على الاعمال التقوية حارستين للفضيلة وضع لهن قوانين تأمرهن بهما وكان ظاهر القوانين يامر بالقليل وباطنها بالكثير . فانه لم يفرض عليهن لبس المسوح والعيشة داخل الحصون الاديرة بل العيشة الجمهورية والنهوض من الرقاد الساعة الرابعة بعد نصف الليل والصلاة العقلية مرتين في اليوم والامساك في المعيشة والامتناع عن شرب الخمر الا في حادث الضرورة . وامرهن بخدمة المرضى والمناوبة على حراستهم ليلاً وبعدم المبالاة بالرائحة الكريهة التي يستشققنها في المستشفيات وبهول الموت وروية المشرفين عليه . فلهجري ان هذه الاعمال شاقة على الرجال الاقوياء فكيف لا تكون ذات مشقة اعظم على النساء الضعيفات

اما اعمالهن التقوية فكان بعضها مأموراً به وبعضها مفوضاً الى رأي المرشد وكلها كانت تابعة لحاجة الفقير . فقد فرض عليهن ان يسارعن اليه حالاً حالما يدعوهن ويهتمن لا بشفاء جسده فقط بل بخلاص نفسه ايضاً ويعتقن ما بقي من الفرصة لكي يوهبته حسناً للسفر الابدي الذي لا يسافره الا مرة واحدة . فكان عليهن اولاً ان يلقين في قلبه الخوف من الخطية وان يعيدنه للاعتراف بخطاياهم ويساعده اذا لم يبق زمان لكي ينسحق اسحقاً حقيقياً على ذلته الماضية ويعزم عزمًا ثابتاً على عدم الرجوع اليها فيما يأتي

وقد ثبت الكردينال دي رنس رئيس اساقفة باريس هذه القوانين بعد سننها بنحو عشرين سنة اما الملك فقد ثبت دير هولاء البنات بكتابات دلت على عظم نفوذه وعلى ما

كان لمن من الاعتبار والمنزلة في قلوب الجميع وما عم أن زاد اعتبارهم عما تقدم ولكن لا من حيث العمل فانه لم يزل كما كان من قبل بل من حيث العاملات لان منصور في بادي الامر لم يكن يدخل في الجمعية الا الفقيرات لظنه ان الله يباركهن بخدمتهن الفقر ولكنه لما طلبت اليه بعض بنات شريفات الانضمام الى هذه الجمعية رأى انه ليس من العدل ان يعلق في وجوههن باباً كان الله فتحه لمن . فغزم اذ ذاك على امتحانهم فكانت ترى وقتئذ على حد ما يجري في ايماننا هذه ايضا البنات اللابسات ثياب التعم ينضممن الى جمعية ليس فيها الا اتعاب الشاقة ويخمدن اناساً فقراء لوكن في العالم لما رضى ان يخدمنهم ويلبسن ثياباً حقيرة مسرورات بها أكثر من سرور بنات العالم بزيتتهن المشككة

## الفصل الثالث عشر

في راهبات الراعي الصالح وسيرة مؤسسة جمعيتهم السيدة دي كومباه  
(Les Religieuses du Bon Pasteur).

ان السيدة دي كومباه (De Combé) مؤسسة جمعية راهبات الراعي الصالح هي ابنة يوحنا سيز (Cyz) الهولندي النسب من اشتهر في حروب عديدة استعرت في بلاد هولندا وبما ان العسر الم به ولم يستطع ان يعيش حسبما يقتضيه مقامه في مسقط رأسه هجره واتى الى ليد (Leyde) حيث تزوج ورزقه الله ستة اولاد منهم السيدة دي كومباه (de combé) التي ولدت سنة ١٦٥٦ ودُعيت في المعمودية باسم مريم . وان تكن هذه الفتاة نشأت في مهد الهرطقة غير ان الله علق عليها اعمالاً خطيرة كأرتداد النفوس الضالة الى طريق الخلاص القويم . ولهذا بدت منذ نعومة اظفارها تقيه نقيه مبالغة الى الدين الكاثوليكي الحق . وفي التاسعة عشر من عمرها اراد والداها ان يزوجها بشاب شريف موسر مدعو (de combé) كومباه حتى يكون لها عوناً وسنداً وداعي مسرة وافراح غير ان مقاصد الله في اوليائه خفية عن افكار البشر ومباينة ما ربههم لان طباع ذلك الشاب كانت غير مروضة فيعد ثمانية عشر شهراً لاقتراهما طلبت ان تغادره وبعد مضي ستة اشهر توفي فسعى شاب آخر وفيه الغنى ائيل الحسب في ان يأخذها حليلة له لكن هذه البارة لم تكن بعد ليميل قلبها الى ملذات الدنيا بل كانت ترغب في مجد اسمي واسمق وبعد شطرن من الزمن اتت بها اختها وصهرها الى فرنسا حيث انتعشت في صدرها عواطف الذين القويم ومالت اليه كل الميل وظالما ناجت ربه ليرشدها سواء السبيل ويمهد في عينها الطرق المؤدية بها الى اعتناق

الديانة الكاثوليكية الحقبة . ولقد ناجت ربهيا قائلة: ماذا تريد يا سيدي انت اعمل اني لست على كفوهم من الفهم والعقل حتى اميز الدين الحق فاذا كنت اخاطب في هذا الشأن احد تباع كلفين يقول لي انه ينشر تعاليمك خالية من كل تمويه وبهتان — واللواتاري يود ان يضمني الى حزبه . والكاثوليكي يثبت لي ان لا خلاص لي خارجا عن الكنيسة الرومانية اه ! اني لا اود ان لا اهلك نفسي ولكن ما علي في هذا الموقف الذي فيه الا ان اضرع واهرع اليك انزعقلي دبر امري فانت الهى .

وبعد هذا ازداد اضطرابها وقلقت فخرت ساجدة عند فراشها رافعة اليه تعالى . اكف الضراعة ولا لي . المدامع تنتظم فوق وجنتها وهذه الكلمات صادرة عن فواد لم يعرف الغش ولن يميل سوى الى التقوى والبر : « كيف يا الهى لا تكلمني ؟ انه منذ امد بعيد ارفع صوتي وانت لا تظهر على انك تسمع تضرعي ؟ اريد ان اخلص وكأنك لا تريد ؟ واطلبك عن طيب نفس كما ازعم وانت لا تريد البتة ؟ اعان لي طريقك ايها الرب الهى فاليك خلاصي وانت به المسؤول . » وبعد ان قضت شطرا من الليل في الصلاة والبكاء وهي خائرة القوى حزنا وكآبة انطرحت على فراشها ورقدت بتيانها وقد رأت حلما كافي به من تلك الاحلام التي يرسلها الله الى اولاد الميثاق الجديد التي تكلم عنها يوثيل النبي فطلبت هذه البارة من الله ان يهديها سواء السبيل وهي غارقة في سنة الكرى ثم نهضت بغتة كأنها سامعة او ظانة انها تسمع صوتا يقول لها : انهضي انهضي وازدلفي من الشباك وهناك تعرفين الدين الحق . فلهذا الصوت ركضت حالا الى النافذة ورأت كاهنا مارا من هناك حاملا القربان المقدس زادا اخيرا لاحد المرضى . فخرت بوجهها الى الحضيض اكراما لهذا السر المقدس وصرخت : عرفت يا الهى ها انا كاثوليكية فلتكن مباركا الى دهر الدهور لن اريد قط الا ان اخدمك وحدك . » ولم يمض الا القليل حتى عرف صهرها انها اهتدت الى الايمان الحق وبما انها كانت تخاف ان يسوع المسيح ينكرها فدام ابيه اذا كانت تستعجى به امام الناس اعلنت انها كاثوليكية

ولكن صهرها الكاثيبي الطريقة لم ينفك عن مناصبتها ومخادعتها يقلعها عن الايمان الحق حتى انه لما اخذ منها مرض عضال واشرفت على الموت ارسلت خادمة غرقتها الخاصة التي كانت كاثوليكية الى دير سان سليلس ( Saint Sulpice ) حتى تأتي اليها بكاهن وتعترف بين يديه بصادق ايمانها ولكن دون وصول الكاهن اليها مصاعب ومتاعب غير ان مهد الامور يسر لها صعابها فاتاها الاب بارمونيديار ( De la Barmondière ) خوري سان سليلس ( St. Sulpice ) واعتنى بها كل الاعتناء ثم نقلها الى جمعية بنات فاضلات

واخذ علي عانقه تهذيبها وثقيفها وحصل لها مائتي ليرة من دير القديس جرمانوس دي براس ( St Germain des Pres ) لتنفق في سبيل معاشها ولما تقدمت صحتها في التحسن نقلت الى دير في البرية ترأسه راهبة فاضلة مملوءة غيره ومحبة وحكمة فاخذت هذه تسيرها في طرق الكمال والفضيلة ثم عادت الى باريس حيث تابرت على الصلوات وتلاوة فرض العذراء والتراويل الكنسية وشغل البد لم تكن تخرج من مخدعها الكائن في سوق بوت دي فار ( Pot de Fer ) الا الصباح لتذهب الى الكنيسة فتحضر الذبيحة الالهية وبمثلها الصالح اجتذبت الى الفضيله امرأة الرجل القائمة في منزله لانها كانت متراخية في امورها الدينية غير مكترثة بخلاص نفسها فماتت تلك المرأة في راحة القداسة واثلج صدر رجلها وقرء عينا بما رآه من تقواها في آخر حياتها وشكر لخصرة الفاضلة دي ( De Coméb ) كومباه هذا وان امرأة طاعنة في السن اتصل بها هذا الخبر شاهدت ذات يوم في السوق السيدة دي كومباه فاقتفت اثرها حتى وصلت الى مخدعها فاندملت دي كومباه اذ رأتها بين يديها لانها لم تكن تعرف بها قط وهذه كلمتها هكذا : ياسيدي اني يوماً اذ كنت اصلي خلت اني انظر يسوع المسيح الذي كان يصنع عالماً جديداً لتسكن فيه العدالة والبر وعدد وفير من الشابات المتقشفات الورعات اللواتي كنّ يخرجن من امكنة متعددة جئن اليه وخررن ساجدات عند قدميه واولهن انت ابنتها السيدة ثم قدمت الاخرى ككلهن الى يسوع المسيح نعم انت انت هي بعينها ولقد عرفتك . وها انت ترين اني نصف مائنة لما انا عليه من التقدم في العمر واكاد امثل امام منبر الديان الهى فاستشهده على ان ما قوله هو عين الحق والصدق .»

فلما سمعت السيدة دي كومباه هذه الكلمات اخذ منها العجب كل مأخذ حتى انها اسرعت واخبرت مرشدها وهذا حضر وتسمع كلمات تلك الطاعنة في السن الفاضلة وتأكد له انه متأسس دي كومباه جمعية راهبات الراعي الصالح التي كان بدأ انشاها سنة ١٦٨٦ عند ارتداد ابنة سمعت وعظ خطيب شهير في كنيسة سان سليلس ( St Sulpice ) تكلم عن الدعارة والعمارة فان تلك الفتاة ذهبت وانطرحت على قدمي الخطيب واعلنت له امر نفسها والدموع تفيض من مآقيها مدراراً فاقبلها رجل الله بكل محبة ووكّل امرها الى حضرة الاب بارمونديا ( Barmondière ) خوري تلك الرعية وهذا وضعها تحت تدبير مرشد السيدة دي كومباه الذي طرب لهداية هذه النفس وضمها الى ابنته وتقاطرت اليه الفتيات اللواتي رغبن عن الدنيا وسعين في خلاص نفوسهن حتى كاد يضيق بهن المكان الذي لجأن اليه اولاً ولم يكن لهن ما يسر لهن معاشهن غير تقوى الفاضلة دي كومباه امطرت

عليهن الخيرات وافاضت البركات وحننت قلب سيدة ثقية تعهدت لما بان تقدم كل سنة مائتي ليرة لتستأجر بيتاً أكبر في سوق شرش ميدي (Cherche Midi) وهنا كان منشأ جمعية راهبات الراعي الصالح اللواتي كن يعشن من شغل ايديهن واذا ما مستهن الحاجة كانت الفاضلة دي كومباه تفرع ابواب ذوي المكارم وتطلب من جوذهن بعض دريهات ولم يكن احد يبخل عليها ويوماً ما اذ كانت على افتقار شديد اسرعت الى كنيسة سان سليبس وخرت لدى القربان تصلي فدنا منها رجل ووضع في يدها خمسين ريالاً من ذهب فازدادت تقتها بالله وفي ١٥ اذار سنة ١٦٨٨ وهبها الملك بيت رجل كاثيني غادر المملكة وذهب ليسكن في جناف (Genève) فاصلحته ورعته بمباغ الني ليرة واقامت فيه كنيسة كرسها نائب رئيس اساقفة باريس يوم عيد العنصرة سنة ١٦٨٨ واقام فيها لأول مرة الذبيحة الالهية وهكذا انتشرت هذه الجمعية المباركة في سائر اقطار الدنيا ولها في بيروت دير وآخر في حمّانا احدى قرى لبنان واعضاؤها معروفات بالجد والنشاط في تثقيف الشابات وقد رقدت مؤسستها في سلام الرب في ٦ حزيران سنة ١٦٩٢ ولها من العمر ست وثلاثون سنة بعد ان احتملت مدة عشر سنوات امر الاوجاع وقد دُفنت حسب رغبته في مقبرة سان سليبس الصغيرة المختصة بالنقراء

انه قد كما عقدنا الية ان تكلم عن رهبانيات وجميات اخر غريبات للنساء غير اننا تركنا هذا الامر لفرصة اخرى ننتهزها وان شاء الله عن قرب نبدي لعالم الوحد ما نحن عازمون عليه فلنا العذرة من سائر الرهبانيات المنتظمة في سلكها نساء الفضل والفضيلة وعذارى التقوى لاننا لم نأت بذكر معظمهن في كتابنا هذا والصفح من شيم الكرام والعذر مقبول في مثل هذا المقام

## القسم التاسع

### في افضال الرهبانيات

في خيرات الرهبانية في الاجيال الغابرة\* في نساك صعيد مصر\* في اياديهم البيضاء\*  
 في اعصار البرارة وتقدمهم الحراثة\* في المدن المحسنة باعتناء الرهبان\* في نجاح الصنائع  
 وبناء الكنائس الكبرى\* في الموسيقى\* في نشرهم العلوم والمعارف وبسطهم اليد لتجارتها\*  
 في الكليات\* في المدارس\* في المكاتب وكتب الخط\* في من نبغ في العلوم من  
 الرهبان\* في خدم الرهبانية وقت الحروب\* في الرهبانيات خادمت المرضي\* في  
 الرهبانيات مفتديات الاسرى\* في الاخوة معمري الجسور ومخمدى الحريق\* في فضل  
 الرهبان الواعظين\* في توطيد الايمان واحياء الآداب\* في الظفر بالبدع واعادة  
 السلام الى مجراه\* في الوعظ والتربية والتعليم\* في المآثر الخيرية\* في الرهبانية اليسوعية\*  
 في المرسلين\* في اعمال الرهبانيات الخيرية في الازمنة الحاضرة\* في الرهبان الترابيين في  
 بلاد الجزائر\* في فضل رهبانية الكروتوسيين الكبرى\* في خدمتهم الوطن\* في الرسائل\*  
 في راهبات الفقراء الصغار\* في الحصون الخيرية\* في جمعية راهبات بيت عنيا سان واز\*  
 في خدمتهن للشعب\* في دير فيليبنت\* في من عرفوا للراهبات جميلاً\* في اكرام الراهبات  
 المشفوع بالاهانات\* في راهبات المحبة عند الاتراك\* في وطنية الرهبان\* حادث غريب\*  
 في انتصار فاضل لمن\* في فضل الرهبانيات خارج الوطن واقرار الاعداء به

### توطئة في افضال الرهبانيات

ان المتشربين الاعتقادات الباطلة والمارقين الخوارج الذين قد اضرم الشيطان في  
 صدرهم موجدة على الدين وخدامه لا يستطيعون ان يروا اودع الرهبان القانونيين وغير  
 القانونيين دون ان يشعروا ان ثورة الغضب والاشتمزاز اخذت بجنتانهم وحلت عقد لسانهم  
 فيصرخون : نعوذ بالله من هؤلاء الاناس فليدرهم البوار ثم يقسمون بان يلاشوا  
 الجمعيات ويلووا بما اثرها الخيرية ويتضافرون على سن الشرائع الموبقة متحاملين على تدمير  
 الرهبانيات العاملة في خدمة الله والكنيسة والوطن . فله من رجال فسدت ضمائرهم وعميت



بصائرهم وتركهم الاهواء المقلقة العقول عاكفين على الظلم والعدوان . فمن لا مأرب له منهم يهز هامته مخزية . والجاهل يهمس هذه الكلمات : ماذا يفيدنا هولاء الرجال ؟ ماذا يعملون ؟ فاهم من اهل عصرنا هذا ما ينوه به الغبي المفقور على الفساد والخلاعة



R. P. Louis Lauer allemand Sup. Général des Mineurs observantins.

( الأب لويس لوار رئيس عام رهبان الزرنيسكان )

اما المسيحي المنور بنور الايمان المدرك الحقائق المحلي بالفضائل فهو وحده يعرف ويقدر اعمال الرهبانيات حق قدرها . ولكن اعد يدون اولئك المؤمنون المقرون بخيرات الرهبان العديدة التي ملأت المسكونة ؟ هل وقفوا كلهم على تاريخهم الشريف والمقدس اعترفون دائماً بجميلهم وجزيل خدمتهم الخطيرة ؟ أيجرأون على ان يسدوا افواه الساخرين ويحطموا اشداق اولي القدح المارقين ويدقوا ارجاع طعنهم الذميمة ومخارقهم الوخيمة الذاهبة خبثاً بشرقهم الباذخ وتجدهم الشاخ ؟ فواسفاه لكم يزعمون انه مباح لهم ان يرموم بنصال المذمات ويوسعوم ضرباً بمدى القدح ؟ فيذمون لباسهم وانواع معيشتهم وقوانينهم معزين اليهم من الاكاذيب ضرورياً وصنوقاً حتى انهم لا يفتنون عن هجو غيرتهم بل يصورون خيبرهم شراً وصلاحهم طلاحاً مظهرين انهم يرقعون خرقهم ويرتقون فتقمهم ليرتقوا على

هؤلاء الافاضل الكرام متخذين ذلك ذريعة ليعتبروا وحدهم معدن الكمال فلتنصف هؤلاء المضطهدين ولنصف الخير العميم الذي يجترحونه ولدونه في تاريخ بغم النمام الشنيع وينير الجاهل وينبه الغافل والراقد ويخجل الجاحد فلوسئل ما هو صنع هؤلاء الرجال لا جيب الخير الخير والخير وبسببه يضطهدون بيد ان خيراتهم وحدها تذود عنهم وتدافع . ولا ريب ان ابادي الرهبانيات في الزمن الغابر واحسانها في الحاضر ونكران جميلهم الباهر لهو موضوع هذه المحاماة التي تطلب مجلداً ضخماً واما نحن فنردونها في صفحات قلائل ونتحف بها القاري المنزه عن كل ميل ليتضح للحل الجور الذي لحق بتلك الرهبانيات . فعلى كل رجل اليق الحق وحليف الصدق ونصير الصواب ان يهب للمحاماة والمناضلة عن هؤلاء الافاضل بنشاط يولده في قلبه اعدل واقدس الدعاوي والحقوق

## الفصل الاول

### في خيرات الرهبانية في الاجيال الغابرة

ان الحياة النسكية لعريقة بالقدم ومما ثبت ذلك هو ان ايليا النبي لما فرّ من فساد بني امرائيل ام الاردن وتوغل في براريه حيث عاش مع بعض تلاميذه وما كله العشب واصول الاشجار وهكذا كانت الحياة النسكية يتوارثها الانبياء خلفاً عن سلف حتى يوحنا المعمدان والمسيح الذي كان مراراً وتكراراً يغادر العالم ليصلي على الجبل وقد دعى المخلص له المجد تلاميذه الى حيوة كاملة وكان عليهم ان يقنقوا اثره كافرين بذواتهم حاملين صليبه . فلي البعض من الرسل دعوته وحذا حذوم انفس عديدات هجرن العالم المسود والفاسد ليرتنعن الى قم الكمال ممارسات بكل دقة اسمى النصائح الانجيلية . ان الطوباوية مرتا التي اضافت المخلص في بيت عنيا لما وصلت باعجوبة الى مدينة بروقنسا (Provence)<sup>(١)</sup> احدثت بها عصائب التقيات الفاضلات وتوغلّت في الوحدة قرب بلاد تاراسكون (Tarascon) من مقاطعات فرنسا<sup>(٢)</sup> واقات الفقراء الذين كانوا يهرعون اليها وكانت تضيف ابنا

(١) ان بروقنسا ولاية قديمة في فرنسا ونفهم فيها اليوم جبال الالب السفلى

( Basses-alpes ) بوش دي رون ( Bouches du-rhône ) والفار ( Var ) وقسم من مقاطعات الدروم فكليز ( Drôme Vaucluse ) عاصمتها مدينة اكس ( aix ) فن سنة ٨٧٩ الى ٩٢٦ حكمتها الملوك ومن سنة ٩٢٦ الى ١٧٨٧ تولى عليها كونت ثم اضيفت الى فرنسا .

(٢) ان تاراسكون ( Tarascon ) احدى مقاطعات اقليم ارياج ( Ariège ) وراء بلاد

( Foix ) فواكس في فرنسا

السبيل بكل بشاشة وتحسن اليهم الاحسان الجزيل فاحيت ما بين مسيحي تلك الانحاء مع سائر رفيقاتها الحياة النسكية ونذرنا النذور وملأنا جنوب فرنسا احسانات تذكر فتشكر وطالما كن يصلين مها ويذهبن الى الاماكن المجاورة ليهدين الى الايمان يسوع المسيح الوثنيين النساء الذين تحرك قلوبهم لدى سماعهم ارشاداتهن وان كانوا لا يفهمون اذ ذاك هذه الامانات والكفر بالذات بيد ان النور ياخذ بسهولة من كل قلب تمسه يد المحبة وهكذا الانجيل اكتسب بزمن يسير شهادات الحواريين الذين اليهم القى المخلص نصائح الصالحة مفتحة مملكته على النفوس منذ البدء بممارسة النذور الرهبانية وهذا يثبت ان خيراته المتدفقة امواجها في سائر الدنيا ناجم معظمها عن سعي الرهبانيات وتشييدها

## الفصل الثالث

في نساك صعيد مصر

لقد راينا ان الحياة الكاملة التي هي جوهر الحياة الرهبانية لم تنشأ اولاً في صعيد مصر حيث تألب المتوحدون اي النساك الالون واشادوا المناسك العديدة قرب بحيرة ماريس (Moris) <sup>(١)</sup> التي اصبحت نموذجاً لسائر المناسك المسيحية . فهناك في ذاك البر التاسع المتأبدة فيه الاسود انتشرت الحياة النسكية على جناح السرعة لان العاهل داس (Déce) كان يصدر اوامره الجائرة الى كل النواحي <sup>(٢)</sup> محملة قتل المسيحيين الذين كانوا يتحصنون في البراري وبلجأون اليها

وقد توغل ماري بولا اول السياح في الصعيد وزرع زرعاً زكاً ونما في مدو يسيرة حتى ازهر البر الاقفر وانتشرت فيه طيوب القداسة كألارج المتضوع من زنابق الحقول فاشتم عرفها القديسان انطونيوس وباخوميوس فلحقا به واقتفى أثر هؤلاء الافاضل قديسون كثيرون ملأوا جبل الكومل ولبنان من الامانات والنقشفات المرة القادحة ومن الجهل الفظيع ان ننكر ان الوقا من النساك لم يكن لم وقع في قلوب البشر لان الفوائد الادبية الصادرة عن مثلهم الصالح كانت حجة وهي اكبر برهان والمجلدات الضخمة

(١) : ان ماريس اسم احد ملوك مصر كان سنة ١٧٤٠ الى ١٧٤٥ قبل المسيح وهو الذي حفر بحيرة ماريس وسماها باسمه (٢) : داس ملك روماني كان سنة ٢٤٩ الى ٢٥١ وهو مثير الاضطهاد السابع على المسيحيين : اه

تضيق ذرعاً عن استيعاب وصف مفاعيل ناصحتهم ومساعدتهم البأسين والمضنوكين آونة السلم والحروب الشديدة الموبقة الام او ابان الضغائن النائرة ما بين الملوك والولاة . ولكم شنت الغارة البرارة على الشعوب فسدوا في وجهها الطرق . ولكم من مرة اوقف التوازل نومهم في القداسة والفضائل وقد راواونا ملهم من المآثر الغراء والنعم الوظفاء حق قدرها . هذا ولم ينقض قليل من الزمن حتى تحلى الكثيرون بحليتهم سالكين طريق النقي ناهجين مناهجهم فملأوا في تتابع الاجيال البراري والجبال اديرةً ومناسك بعيدة عن ضوضاء العالم

فهذا ما حمل القديس برونو ( bruno )<sup>(٣)</sup> على ان يؤسس في سنة ١٠٨٤ رهبانية الكرتوسيين ( Chartreuses )<sup>(٤)</sup> العظاء الطائري الصيت فالتحاز الى بركة قريية في كرانوبل ( Grenoble ) من اعمال فرنسا مع ستة انصار من اصحابه وما سبب تشييد الحياة النسكية التي اوسعها الاوغاد ذمًا ونكرانًا الا محبة ذوي الفاقات والتكفير عن المآثم والعدل والتقوى والتضرع الى الله فكم قيل عنها انها لا تجدي الهيثة الاجتماعية نفعًا بل تجرّ اليها الوبال ومن يجهل ان انكجال الانجيلي بعيد عن ان يلحق بالعالم ضرراً يسك عنه غيوث المنافع الغزيرة ؟ ماذا يصنع الراهب ؟ اليس مواصلة الصلوة والتأمل ؟ لقد اوحى الروح القدس ما معناه : ان الذي يصلي كثيراً لاجل الشعوب هو صديق اخوانه الحقيقي وكتب الفيلسوف بلاطون ( Platon ) الوثني ان حياة المتأمل لهي أكثر روحانية مما سواها وهي احسن حياة يسلكها الانسان وهي انتفع للشعب المسيحي الا ان استحقاقات الرهبان هي ملجأ لنا وحصن حصين ومجنّ يدود عنها سهام الغضب الالهي . قال سيدنا يسوع المسيح للقديسة ترازيا : لولا الاديرة لكان حلّ الدمار بالعالم من امدٍ مديد . فالرهبانيات وحدها قد اهدت الى الله انفساً لاتعداد لها وشعوباً لاتحصى وما التمدن المسيحي الا ثمرة كدمهم وما ثمرة الاحبار

(٣) : القديس برونو مؤسس رهبانية الكرتوسيين ولد في بلد كولونيا من اعمال فرنسانة ١٠٣٠ وتوفي ١١٠١ : اه (٤) : دير الشرترازاشهر اديرة الكرتوسيين اسسه القديس برونو سنة ١٠٨٤ وهو على بعد عشرين كيلو متراً عن مدينة كرانوبل من اعمال فرنسا وفي هذا الدير يصنع شراب الشرتراز المشهور في ايامنا .

## الفصل الثالث

في ايادي الرهبان البيضاء في اعصار البرابرة و تقديمهم الحراثة

ان رهبانيات المشرق قد اعتنقت قوانين القديس باسيليوس و جمعيات المغرب قوانين القديس مبارك فلما ناهزت شمس الدولة الرومانية الغروب و تنازعها الانقراض من كل جهة انتشرت العوائد الذميمة و فسدت الاخلاق اذ زحفت عليها البرابرة من الشمال الى الجنوب . ثم ان الفصاحة و الفنون و الصنائع و الفلاحة لعبت بها ايدي الفنا في كل البلدان التي دوخها العدو و لم يتصد الى اعادتها الى بهاها الاول و نجاحها القديم الا الرهبانيات . فالاراضي التي خرجت آونة الحرب نشطت الى حراستها تلاميذ القديس مبارك بينما كانت الملوك و تباعهم يفتك كل بالآخر فازهرت الارض و اكتست من جديد بابهي و شاح الطبيعة

فياليتك طفت قديماً بلاد فرنسا وغيرها حتى اذا ما عثرت على بقع حسنة المنظر و الاستعمال بديعة الحراثة لعلت انها ثمرة عمل الرهبان . قد اعتاد بعض الناس ان ينسبوا الى الاكثريكي كل مضرات الماضي و مصائبه و سائر المكدرات و النكبات التي حلت بالمدينة منذ اعصر البرابرة فهذه مذمة يضحدها المؤرخون الذين لا يميلون الا الى الحق مثبتين ان الرهبان كانوا علة لخلاص المدينة و لذا ان الشعوب طراً تبارك اسمهم كيف لا وقد علموا اسلافنا حرف حجة حتى الحراثة لانهم هم الذين احيا الارض و حرثوها و ثبتت شغلهم الجزيل و معظم جدهم في تقدم الفلاحة كل من بريطانيا و الانجو و البري و الاوفرن و الكسكون و الكيان و الانكدوك و فونيقية و سوريا و لبنان , Gascogne, Guyenne, Languedoc etc, (Anjou, Berri, Auvergne, Tolède) فمن يا ترى غرس الكروم و البرنقان في نواحي طولاد (Venghalia) المنسوين الى رهبانية ماري مبارك . لقد طار ذكر جبل مون كاسان Mont-Cassin في بلاد ايطاليا حيث توحد القديس مبارك و بني هناك له ديراً اوسع الرهبان يجدهم درهماً و خيرات و حصنوه جداً حتى انه في سنة ١٠٣٧ غداً جديراً بان يقاوم هجمات النور منديين ( Normands ) من تضافروا على تدويجته

ان رهبان القديس بونيفاس ( Boniface ) بذلوا و سبهم حتى غطى الحصاد كل من جبال المانيا و الفاكوفي و السواب و بافاريا ( Faconie, La Souabe, la bavière ) و لم يتقاعد

البناديكسيون المقيمون في جهات الفولده ( Fulde ) عن ان يحرثوا ارضاً شاسعة جداً وناهيك عن تلامذه كولومبان ( Colomban ) رئيس دير ليكسال ( Luxeil ) من نشر اعلام التمدن في ايرلندا فان هولاء الافاضل خلوا حقلاً خصباً بالغلات والمراعي الوافرة كل تلك الاراضي الممتدة على منحدر جبال الفوزج والجيرا ( Les Vosges les Jura ) المعروفة من ذاك الحين باسم فرنش كومت ( Franche-comté ) ولم تكن من قبل سوى مضائق منيعة تملأها الغابات الكثيفة الاشجار وتلجأ اليها الوحوش الضواري هذا ومن يجهل اعمال الترابيين المعروفين برهبان الترايست ( Trappistes ) المذهلة العقول فانهم قد استنزفوا المياه من غدران شاسعة وخالوها خصبة مثمرة واننا نعلم العلم اليقين ان غنى الاديرة القديمة كان سبباً للامامة والتذمر ولكن ترى أية ثروة تحشد بالعدل الا تلك التي يجمعها الانسان بجده واعتناؤه . ولا ريب ان من بذل الدرهم بدراية في سبيل الحراثة والتجارة والصنائع وفي بناء المعالم العمومية يولي الكل تفعلاً جزيلاً وفي المعلوم لدى الكل ان ريع املاك الرهبان كانت تنفق في سبيل تقدم الفلاحة والمواصلات ، وان قيل ان الحقول المخصصة والقطعان الجيدة والآلات الحراثة الحسنة الصنع والاراضي التي تدر بالخير كانت تخص الاديرة فاي شرفي ذلك يجمعنا على ان نلعن الخير الا يمدربنا ان نسعى في طلبه ونكده وراءه ؟ فيا ايها المنتقد الحسود احسن صنيعك اكثر منهم واملاً اذ ذاك شديك بالهزء والسخرية .

## الفصل الرابع

في المدن المحسنة باعتناء الرهبان

ان الغنى الرهباني كان لنا ذريعة لتأسيس القرى وتوسيع نطاق المدن وتحسينها فاماكن عديدة في مدينة باريس قد اشادها الرهبان وهي حتى اليوم تلقب باسمائهم العذبة وكم من مدائن وقرى قد شيدت في ظل المناسك الظليل حيث ترتع السكان في بحبوحة الامان وتجمع كؤوس السلام في فناء هذه المحاصر المنبوعة ولا نكير في ان العيشة تحت اكناف الاساقفة لشهية جداً فهناك الفقير يجد له مقراً ياجأ ويهرع اليه وخبزاً يسد جوعه وكل يعلم ان من دأب الشغل بعدت عنه المتربة التي اعلمت بجائلها اهل عصرنا هذا المطبوع على حب الذات والبهرجة والترفة حتى لم يعد يتيسر لرجلنا ان يملأ بطنه ييدانا نرى الراهب يوفو للفقير بعض درهيمات مقتنعاً بالرداء الخشن والقوت القليل عاملاً

الليل والنهار حباً باعالة ذوي الفاقة فلا غرو اذا اغتمت الممالك من كدم وعملمهم وانفتحت ابواب الاديرة لابناء السبيل ونجرت اهرؤم لسائر المعوزين

## الفصل الخامس

### في نجاح الصنائع وبناء الكنائس الكبرى

ان من ارسل طرف الطرف الى الاجيال المتوسطة رأى ضواحي البلاد معززة بالكابلات والكنائس الكبرى الحسنة الصنع المحكمة البنيان وقد شوهد مثل تلك البنائيات قبل الجيل المسيحي فشكراً لاولئك الرهبان الكرام ولامنا الكنيسة المقدسة لانهما بذلا الاصفر الرنان في سبيل تقديم الصنائع ولم يعبأ بقيل او قال عن ثروتها ولم تتوقف همتهما عند ذلك بل احسنا صنع الحجارة والعمد والتماثيل وشيدا الكنائس التي كانت تشق كبد السماء وتخلد ذكرها على كرور الايام ناشرة اعلام ايمان اولئك الاناضل ونشاطهم العجيبين أما هم من أسسوا معامل زجاج عجيبة عديدة واتقنوا صنعه فاتوا به بالصفوة والالوان التي لم يهتد اليها اهل عصرنا وبقي ذلك سراً غامضاً عنهم ؟ اما فنأ النقش والتصوير فقد ازهرا في الاديرة وتوقلا في معارج التقدم لانهم اتوا بالعجب العجاب في فن التصوير وزخرفوا صور القديسين فاخذت بجماع القلوب وتفاطرت الى مشاهدتها من كل الجهات عمال الخير من كانوا معتنقين للايمان اعتناق اللام للالف فكتت ترى جماهير الاتقياء من غني وفقير هذا يقدم ذهبه وذاك يبذل فلسه رغبة في تزيين معابد الله كأنها منازلهم ودورهم الخاصة. ثم ان شركات عديدة كان يدير شؤونها الرهبان قد كانت تبارى في تزخرف الكنائس لان هذه الجمعيات المؤلفة من سائر الطبقات كان فيها من هم بارعون في الهندسة وآخرون بالبناء وغيرهم بزخرفة الحجارة وكلهم كانوا يشتغلون تحت مناظرة الرهبان والاكليروس من ينشطون لكل عمل خطير فيجدتم قد ارتفعت في السحب كنائس ريمس وشارتر واميان وبوقيه وبورج وكولونيه وروان وباريس. Reims, Chartres, Amiens, Beauvais, bourhes, Cologne, Rouen Paris.

الطائرة الذكر في سائر الانحاء فمن ولج تلك المعابد انبهت عيناه من زخارفها البديعة وكم من هياكل أخر لا مثيل لها قد دكت اساساتها او دُنست واندرست لما سطت عليها بوادي الزمان وحوادثه ولو ارسلنا الطرف الى الاعصر الخوالي ونقدنا بناياته لما عثرنا على عاثر مربعة تملن الايمان والاخلاص وتشير الى كرور الزمان فن شاء فليقابل برج ايفل

(Eiffel) وكنيسة السيدة في باريز المتسعة الصيت وغيرها من بنايات العصر الاخيرة  
والقرون الخوالي

## الفصل السادس

في الموسيقى

قد بقيت الموسيقى طويلاً دون تقدم وازدياد اتقان الى ان جد البابا القديس  
غريغوريوس الكبير من كان راهباً فنظم الغناء الكنائسي وفي آخر الجيل السادس ابتداءً  
الغناء الغريغوري ينتشر وهو يفوق سائر الالخان العالمية عذوبة وطرباً وقد استعملت بعض  
الحروف الهجائية علامات للغناء ثم تلاشت هذه الاصلاحات منذ خمسين عاماً الى ان  
ظهر الفاضل فرنسيس احد خدام كنيسة لياج (Liège) الكبرى ونشر كتاباً في فن  
الموسيقى سنة ١٠٨٠ ثم عقبه كي داريزو (Guy d'arrez) احد رهبان دير بومبوزي  
(Pomposie) المشيد على مقربة من رافان (Ravenne) في ايطاليا فاخترع علامات  
للالخان يستعملها الآن في الغناء لفيف الاوربيين . وفي القرن الثامن قد اكتشف  
الارغن ووضع في الكنائس وكان الى اللاتين اكبر مساعداً على الترتيل الكنائسي ويخبرنا  
التاريخ ان الراهب جاربر (Gerbert) قد شيد حانوتاً لعمل الارغن في احد الدبورة  
حيث كان مقبلاً ولما ارتقى الى السدة الباباوية باسم سيلفكسترس الثاني نشط كثيرين  
على اتقان الساعات فتقدمت هذه الحرفة تقدماً عظيماً وقصارى المقال ان الفلاحة والصنائع  
والفنون والهندسة والنقش والتصوير والموسيقى والبنائيات الشائعة لم تكن زاهرة في الاجيال  
المتوسطة في اوروبا وسائر انحاء المعمورة الا باعثناء الرهبانيات التي كانت وقتئذٍ عظيمة  
الشأن والصولة وكادت تنشر المعارف التي طمست وتلاشى نورها وحلك ديجورها وتحيي  
العلوم التي درست وتعيد العصر الذهبي ولكن تجري الرياح بها لا تشتهي السفن

## الفصل السابع

في نشر العلوم والمعارف وبسطهم اليد لتباجها

ان بذل الحياة في سبيل تسكين اوجاعها وتخفيف احزانها هو اول جميل يذكر



واحسان يشكر وانارتنا حنادس الجهل هو الجميل الثاني الذي لا ينكر فلنذكرن بالثناء  
الجزيل اولئك الرهبان الذين ضمدوا كلوم جهلنا واملاً وصحف التاريخ العديدة والمعارف  
بعد ان تركت بيضاء خالية منذ سقوط الدولة الرومانية الى عصرنا الحديث الجديد فهم  
الذين دفنوا ذواتهم احياء عن طيبة نفس في غبار المكاتب وترابها لينتشلونا من ظلمات  
الجهل والغباوة

## الفصل الثامن

### في الكليات

لا نكبر في ان الرهبانيات قد شمرت عن ساعد الجد وشادت الكليات في اوربا وغيرها  
وادارت شؤون بعضها بموازرة الاساقفة والخوارنة والرهبان منها كلية باريس التي ازاحت  
غياهب العمية لقد وُطِدَت اساساتها في عهد شربلان ويجدر بنا ان نذكر هنا الراهب  
النشيط الكوين (Alcuin) الذي حزّ بيار عزمه رأس الجمالة وودّ ان يصير فرنسا تضارع  
بالعلوم المسيحية اثينا (Athènes) المنتشرة الذكر فكم من علماء نبغوا وكم من انوار ساطعة  
تلاّت في حنادس الظلام .

## الفصل التاسع

### في المدارس

انه في عهد اغايت (Agapit) وغريغور يوس الكبير اشاد الاساقفة في رومية مدارس  
ازهرت وجرت فيها يتابع العلوم فتغايرت اذ ذاك ذوو الهمم العالية وبنوا مدارس قرب  
الكنائس الكاتدرائية لتعليم الاولاد لاسيما الذين يعتنقون الدعوة المقدسة فاول المدارس  
التي شيدت في فرنسا في القرن السادس هما مدرستا ارل وريمس (Arles et Reims) اللتان  
طار صيتهما اما اشهر مدارس الرهبانيات التي فتحت ابوابها لقبول الطلبة في الاجيال الاولى  
فمدارس لارنيس ومدرسه طور وبواتيه (Lérnis, Tours, Poitiers) وكل هذه المعاهد  
العلمية قد نجحت نجاحاً عظيماً ونخص بالذكر منها مدارس انكلترا وايرلندا التي ادار  
شؤونها الرهبان وازهرت وربت طلاباً اصابوا من العلوم القدرح المعلى بعناية الرهبان المنسولين

للقديس كولومبان (Colomban) والقديس (Gall) كَال اللذان افرغا الجهد في ترقية الدارسين ولم يقتصر في هاتيك المغائم العلمية كلها على نشر العلوم الكنسية فقط بل كان يدرس الغراماطيق والفصاحة وعلم الجبر والحساب وقرض الشعر والموسيقى<sup>(١)</sup>

## الفصل العاشر

### في المكاتب وكتب الخط

ان هذه العلوم ونشرها تطلب المكاتب المشحونة بالكتب فلذلك قامت عصب من الرهبان وصرفت معظم الاوقيت في نسخ الكتب المفيدة والضرورية فلولا لم يبق لنا من علوم الاقدمين الا النذر اليسير ولكانت أمت كنتوز المعارف مدفونة الى الابد وظلت الجهالة ناشرة اجنتها على سائر اوربا فطالما كانوا يجيئون اوقات الفراغ في الشغل فمنهم من ينسخون الكتب بالخط البديع مزخرفينها بالنقوش الجميلة واوائلك بخطون المجلدات اليونانية والالمانية ويوضحون غوامض الكتب الخطية وغيرهم ينقلون الى الحديث الساذج ما سطره الاقدمون وخلافهم بشرحون التراويل والصلوات والتضرعات ترى من يعبر عما كانوا يقاسون لاجل نسخ كتاب فكانوا يتضافرون على هذا العمل الذي ذهب يبصر وعافية وحياة كثيرين من النساك . اما تجليد هذه الكتب فكان يزيدها قيمة فأس كل فصل كان مزخرفا بالصور الصغار المنقوشة بالالوان الجميلة وهامش كل صفحة كان مديجا بالنقوش الآخذة باعنة الابصار وكانت الجلود منها مفضضة او مذهبة وكثير منها رضع بالحجارة الكريمة . فله من تلك الكتب التي اذهلت علماء عصرنا فانها لم يحصها حاسب لان عددا وفيرا من الرهبان انتظموا في سلك النساخ وكانت هذه الحرفة على جانب عظيم من الاعتبار قبل اكتشاف المطابع حتى ان الاب كيج الخامس ( Guiges v 0 ) رئيس رهبانية الكروتوسيين الكبرى قد سطر هذه الكلمات في قوانينه : ان عمل الناسخ لما أثره

(١) ومن المدارس البعيدة الشهرة مدرستنا المارونية في رومية العظمى التي نبغ فيها الساعنة والدويهي والحاقلاني وغيرهم من علماء طائفتنا الذين طبق آفاق المعارف فضلهم وعلمهم وعملمهم وما اغتالتها منا يد النوب حتى اعادها لنا غبطة المثلث الرحامات مار يوحنا الحاج بعناية بطريركا الحالي البعيد النهضة العلامة ماريه الياس الحويك الكلي الطوبى وفضل قداسة امام الاحبار لاوون الثالث عشر المالك سعيدا

نقوى على الدهر ونقل الكتب الخطية لجدير بالرهبان العالمين  
وعليه لا ريب ان الرهبان قد حفظوا لنا بتجردهم للكتابة معارف علماء الاعصار  
الحوالي وكما سطره اباة الكنيسة وخلقوا لنا الفضاحة والفلسفة والتاريخ ولولاهم لتلاعبت  
بها ايدي النسيان هذا كله ويوجد من يمجده فضلهم ويمجازيهم عوض الخير شراً مجرداً  
عليهم سيف القدح والاضطهاد

## الفصل الحادي عشر

في من نبغ في العلوم من الرهبان

لم يكتفِ هؤلاء النساك باحتفاظ علوم الاقدمين من الضياع بل انهم سعوا وراء  
العلوم فنبغ منهم لاهوتيون وفطاحل وفلاسفة وغيرهم كثيرون من لم اليد الطولى في العلوم  
التاريخية<sup>(١)</sup> وقد اشتهر كثيرون من رهبان القديس مبارك وكانوا بارعين في معرفة  
الآثار القديمة وذوي خبرة وجلد على العمل لا مثيل لها حتى ضرب بهما المثل القائل :  
كن صبوراً مثل بناديكتي : وقال العالم رنان الفاضل (Renan) ان من ميجن مع مؤلفات  
ابناديكتيين لكان في جنة الفردوس فهذه صفات وافعال اولئك الرجال من قيل عنهم  
نهم لا يجدون الانسانية خيراً .<sup>(٢)</sup>

(١) : ولقد سبروا غور العلوم الطبيعية فالراهب جربر (Gerbert) البناديكتي من  
انتخب حبراً اعظم وسمي سيلفسترس الثاني كان علامة دهره طويل الباع في العلوم الرياضية  
والصنائع العملية وقد اشرنا من قبل انه اخترع ساعة رقاصة وعمل ارغن تدق بواسطة  
الماء وصنع كرة سماوية وهو الذي اخذ عن مدارس العرب تأليف اريسطو الفيلسوف  
الشهير . انتهى

(٢) : وناهيك عن خدمة البناديكتيين في جانب العلم فحسبهم افتخاراً انهم طبعوا  
مائة وخمسين مجلداً عن اباة الكنيسة وقد يضيق القلم ذرعاً عن وصف ما تجشموه من  
المشاق والمتاعب وهاك بعض مؤلفين مشتهرين ان يبدا الراهب الانكليزي في الجيل  
السابع اكتشف على علم الحساب بالاصابع والايدي : وفيجيل (Vigile) رئيس اساقفة  
سلازبور (Saizbourg) الذي كان راهباً في الجيل السابع ايضاً ألف كتاباً اثبت فيه ان الارض

## الفصل الثامن عشر

### في خدم الرهبانية وقت الحروب

ان التمدن ضرب اطنابه في كل نادٍ و صوب بهمة الرهبانيات العالية المنار و ازهرت الدنيا بالصنائع والعلوم الى ان قامت الشعوب البرابرة و هجمت عليها من كل الانحاء فالغاربة في اسبانيا وغيرهم في الشرق والليفونيات والبروسيان (Leslivoniens et les prussiens) في الشمال حدثتهم النفس بالتألب على اوربا المسيحية والايقاع بها حتى كادت مذايخ الهين (Hnns) والكوت (Goths) تشب نيرانها ثانية فاضرمت اذ ذاك العناية الالهية الغيرة الدينية في قلوب ثلاث رهبانيات لتذود عن العالم المسيحي وهي رهبانية كالانرافا (Calatrava) التي خلصت اسبانيا ورهبانية شقاليه اورشليم (Chevalier de Jérusalem) و رودس ومالطة التي طاردت عنها مجافل الاعداء الالءاء ورهبانية التاتونيك (Teutonique) التي امطرت على هامات البرابرة صواعق البلايا والدمار وكان كثير من الاشراف يعملون السلاح وعدد عديد من السادات المؤثل مجدهم قد غادروا قصورهم الشاخنة واعتنقوا الحياة النسكية

تدور وتكلم عن وجود القطبين . وقد صنف كي (Guy) احد رهبان دير ارازو (Arezzo) كتاب انغام وتراتيل . والراهب سبيننا (Sibina) الدومينيكي اخترع العوينات البلورية واكتشف الراهب الدومينيكي البرتوس الكبير التوتيا وسم الفار والف الراهب روجه باكون (Roger Pacon) كتاباً تكلم فيه عن اكتشافات عصرنا واخترع الراهب شوارتز (Segwartz) البارودة وبارود المدافع . والراهب ريشار والينكفور (Richard Wallngfort) رئيس دير سان البان (St. Alban) في انكلترا اخترع تركيب الساعة النجمية في سنة ١٣٢٦ للمسيح والراهب البناديكتي باسيل فالنتان (Bassil Valentin) وقف على تحليل اصول الكيمياء والراهب كيرشر (Kircher) اليسوعي اكتشف سنة ١٦٩٧ الفانوس السحري والمرآي المضئثة . والراهب كافالياري (Cavaliari) اليسوعي المتوفي سنة ١٦٤٧ اطلع على سر انعكاس النور . والراهب راجيومونتانيس (Régio-Montanus) اليسوعي اخترع قياس المتر والي الراهب بونس (Ponce) البناديكتي الاسبانيولي يعزى اختراع اصول تعليم الخرس سنة ١٥٧٠ . والراهب لانا (Lana) اليسوعي المتوفي سنة ١٦٨٧ اخترع تعليم العميان واحد الرهبان الايطاليان اكتشف في الجبل الثامن عشر صناعة نشر الكتب الخطية في مدينة اركولانوم (Herculanium) في ايطاليا . انتهى

وما حملهم على ذلك الا الايمان الذي كانت نيرانه عصرئذ آخذة بكل القلوب قترك اولئك الاشراف مضمار الوغى وسكنوا القلالي والاديرة وحملتهم الحروب الصليبية الى ان يطيروا الى قبر سيدنا يسوع المسيح فعشرة انفار منهم عريقوا النسب وقفوا حياتهم الى حفظ المساكر الصليبية في الطرق الخطرة وقد نمت هذه الرهبانيات الحرية نمواً لا يوصف ووضحت ادبرتهم حصناً حصيناً وكل من انتظم في سلكها نذر نذور الفقر والعفة والطاعة للكنيسة ولطالما طاردت عن اوربا حجاج العدى وناهيك عن جميات أخرنأت سيفه الاجيال المتوسطة ولم تنصو تحت قوانين كل من القديس باسيليوس والقديس اوغسطينوس والقديس مبارك قد تحالفت على ان تدافع عن الارامل والايتام والمضطهدين وتجدهم انفس كل عات ييسط اليد لاغتيال ابالات الكنيسة ولم يبق ذكر هولاء الاسود مدفوناً في قبور النسيان والمخول غور وانجد وفاح غير ثنائهم في البسيطة طراً وعرف العالم جيلهم حق المعرفة كيف لا وقد دقوا رؤوس الاوغاد اعداء الدين والآداب بمطارق الهوان ونكلوا في كل من تشيعوا وجاهروا بعداوة الدين والآداب

## الفصل الثالث عشر

### في الرهبانيات خادمي المرضى

ان غزوات البرابرة والحروب المتواصلة القت على فراش الاوجاع عدداً من الجرحى والاسرى ولا سيما لما حل الطاعون والبرص ضيفاً ثقيلاً في اوربا فقامت اذ ذلك الرهبانيات لانتشال هولاء المساكين من براثن الشقاء فانشات الكنيسة المستشفيات وتعددت الرهبانيات العاملات بخدمة المرضى منها جمعية الروح القدس التي اسمها كي (Guy) امير مونياليه (Montpellier) في بلد فرنسا وكان لهذه الجمعية او الرهبانية في رومية مستشفى رجب القاعات وكانت احدى قاعاته تسع الف فراش وكان بأهلها نحو الف نفر من الصبيان والبنات تربيهم الرهبانية فيه وتقدم لكل يوم اقترانه خمسين ريالاً رومانياً وقد بنى سنة ١٣٠١ اداارد (Adalard) فيكت دي فلاندر (Flandre) منزلاً للضيافة على جبل اوبراك (Aubrac) من ابرشية رودز (Rodez) وكانت اعضاء هذه الجمعية مؤلفة من كهنة لاجل الخدمة الدينية ومن شقاليه يحافظون على المسافرين ويطاردون عنهم اللصوص ومن اخوة وعوام يقومون باعباء خدمة المرضى والفقراء وحشم ينظمون امتعة

الدار وسيدات شريفات مقبات في منزل الضيافة يفسلن ارجل السياح وينظفن اثوابهم  
ويصلحن فرشهم فهذه معاملة الرهبان للفقراء أليس يخلق بنا ان نضطهدهم  
وقد نشط من الشبان المسيحيين امراء وذوو حسب ونسب وانشأوا جمعية شفالية سان  
لازار لاجل عيالة البرصى من لم يكن لهم معين في ذاك الحين فكان رئيس هذه الجمعية  
مصاباً بالبرص وقامى مضضه وعذاباته الفادحة طويلاً حتى رق قلبه وبذل درهمه لاجل  
اعانة بني جنسه من كان. لم في الاوجاع شريكاً

## الفصل الرابع عشر

في الرهبانيات مفتديات الاسرى

انه في اثناء تلك الحروب التي دارت رحاها سطت المغاربة على المسيحيين ونصبت  
لهم الشرك في الطرق وامرتهم واذاقتهم من كؤوس الشدائد حنظلها فيينا كان حضرة  
العلامة الاب يوحنا دي ماته (Jean de Matha) خوري قرية فوكون (Faucon) في بروفس  
(Provence) يقدم الذبيحة الالهية ترى له ملاك متلاًثاً بالانوار مشعاً باثواب  
يضاء كالثلج وباسطاً يديه على اسيرين احدهما مسيحي والاخر مغربي فعلم هذا الفاضل ان  
الله يدعوه الى افتدائه الاسرى ولذلك نهض وتوغل في الاحراش قاصداً الناسك فيلكس  
دي فالوى (Félix de Valois) من ابرشية مؤ (Meaux) ولما وصل اليه تجلبى لها قرب عين  
ماء غزال وفي قرونه صورة الصليب مطبوعة بلونين مدهشين فبعد هذا المشهد العجيب  
هرعا الى رومية وقصا الحادثة على قدس الاب الاقدس فاثبت الرهبانية التي اسمها وسماها  
باسم الثالوث الاقدس. فكم من مواهب جاد بها هو لاء الرهبان على المسيحيين فانهم لم يفتروا  
قط عن طلب الحسنات ليفتقدوا الاسارى غير مكترثين بالنصب المنصب والمشايق الجمة  
قاصدين البلاد السحيقة ما بين البرابرة لاشتراء اخوتهم بالسج. واذا لم يتيسر لهم المال  
الكافي لافتدائهم كانوا يبدلون قنومهم عوضاً عنهم فيتكبلون بالاغلال عن طيبة نفس  
حتى حق لنا ان نسمةهم اسرى الاسارى ولاول مرة وطثوا ارض افريقية انتدى راهبان  
من الاعداء نحو ١٨٦٦ عبداً وحرر حضرة الاب يوحنا ماته ١٢٠ مسجوناً اما رهبانية  
الثالوث الاقدس منذ سنة ١١٩٨ عام تاسيسها الى سنة ١٧٨٧ فقد اعتقت تسعماية الف  
عبد في اوربا فنيا من يدون يداً عادية الى خلق الله وياسرونهم حبوا الحرية وحرروا قراهم

## الفصل الخامس عشر

في الاخوة معمري الجسور ومحمدي الحريق

ان طرفات اوربا لم تكن من قبل سهلة بل صعبة المسلك وعرة المشج حتى ان المسافر كان يسطر وصيته قبل سفره لان الانهر كانت ذات مخاطر مهولة في الاجيال الاولى وقد بقيت المواصلات غير جارية على قدم وساق اعواماً عديدة فنصدي لهذا العمل الخطير اخوة يعرفون معمري الجسور لانهم هم اول من علقوا في بناياتها ولم يكتبوا بهذا بل كانوا يساعدون ابناء السبيل على مضايقتهم ويقرونهم ويأوونهم اذا ما دامهم الليل والبرد القارس ثم ان المحبة حملت رهباناً آخرين على ان يخدموا كل نار تشب في المدن والقرى فكنت تراهم يسهرون الليالي الطوال ليطفئوا كل حريقة تشب نيرانها بمنازف (طلبات) ترش الماء بغزارة فكانوا اذا ما التار اخذت فكان يتوقفون على السلام ويصعدون على السطوح ويتسلقون الجدران ويدخلون البيوت ولا يهابون زفير السعير المتأجج ولم يتجرأ احد في ذلك الحين ان يقول ما الفائدة من الاكلبروس

## الفصل السادس عشر

في فضل الرهبان الواعظين

لما انقرضت دولة الكارولونجيين (carlovingiens) انتشرت في القرن العاشر رهبانية كلوني (cluny) واملاّت اوربا اجمع مناسك انارت العالم المسيحي وفي الجيل الثاني عشر ظهر القديس برنردوس مؤسس السيتو (citeaux) مثل مشكاة افهمت المسكونة نوراً. ومن طار صيتهم العلامة سوجر (suger) وبطرس لومبردوس وكثيرون غيرهم من شرفوا عصرهم وقلدوا نحره بقلائد الافتخار وفي اواخر الاعصر المتوسطة قامت الكنيسة تحارب البدع والشيع التي احرقت العالم واجرت فيها الدماء وافسدت الاخلاق فحرك الرب رجلين فاضلين ورعين تقيين ليضمدوا هذه الجراحات البليغة ألا وهما القديس فرنسيس الاسيدي والقديس دمونييكوس انسان عين البر والثقي من اساس رهبانيتين قد ازهرتا في القرن

الثالث عشر وخلصت له ذكراً جميلاً في التاريخ حتى قيل انه الجليل الذهبي كيف لا وقد نبع في ذلك الحين القديس توما الاكوييني والقديس بوناونتورا من املاأ العمور بالعلوم الالهية لانه كان لها اليد الطولى في علم اللاهوت وقد طار ذكر البرتوس الكبير وروجه باكون (Roger Bacon) الذي اخترع بارود المدافع والراهب سكوت (Scott) لانهما كانا على جانب من المعارف طويلي الباع . فهذه افعال الرهبان المذهلة الاذهان

## الفصل السابع عشر

في توطيد الايمان واحياء الاداب

قال المخلص له المجد ان شئت ان تخلص بع مقتناك واعطِ ثمنه للفقراء واحمل صايب الامانة واتبعني فلم يقم حتى القيام بهذه الآية الا القديس فرنسيس الذي تعرّى عن كل شيء عالمي واعتنق الفضائل وعمل اعمالاً خطيرة وعجائب وفيرة اطارت ذكره وحملت الكثيرين على ان يتلمذوا له مقننين اثر معيشته مستمعين نصائحه الآخذة بجامع القلوب تلك الارشادات التي اذا ما وقعت في اذان السوء السيرة لحق بالفضيلة وقد خبر عنه انه كان يكرز بالانجيل بسداجته الاولى حتى اثمر ثمار الكمال كأنها لاول مرة تجتني من اغصان آياته وكنت ترى العظماء والملوك والملكات والسادات والجم الفقير كلهم يتقاطرون لاستماع كلمات فيه الخلاصية حتى ان الكثيرين قد انتظموا بفرح في سلك جمعية الرهبانية الثلاثية ( tiers ordre ) التي دأبها اصلاح شؤون الانسانية فحسبنا ان نذكر من هذه الجمعية ذلك القديس العظيم مار انطونيوس البادوي الذي اجترح العجائب واصحح المفاسد وناهيك عن كريستوف كولبوس احد اعضاءها الذي نشر في العالم المكتشف حديثاً مثال الراهب الصالح فك من قديسين نشأوا وكا تي من رذائل انقرضت وكُفِر عنها بسعي هذه الجمعية التي خيراتها لا يحسبها حاسب ولا يصفها كاتبٌ



## الفصل الثامن عشر

في الظفر بالبدع واعادة السلام الى مجراه

ان ما تر القديس دومينيك ورهبانيته المعروفة باسم الاخوة الواعظين (Frères-Prêcheurs) لم تكن اقل نفعاً من اعمال القديس فرنسيس لان القديس دومينيك الذي عاش منذ سنة ١١٢٠ الى عام ١٢٢١ كل ما يشر به القديس فرنسيس لانه صارع المراطقة وحاربهم بنشاط ولا سيما الاليجوا (Albigois) فبمجاثبه وعظاته ونشره الوردية المقدسة وتأسيسه رهبانيته استحق ان يدعى مطرقة الكفر وان الارتدادات العديدة التي جرت على يده صيرته ساعة للبالسة . وقد كانت البشاشة والانس يلوحان على ملاحح محياه وبينما كانت نيران الحرب مضطربة في بروفنس (Provenée) تضرع الى الله واتهل ليعود السلم اليها وللحال خيمت قباب السلام عليها وعاد الامن الى مجاربه ولم يتقلد القديس دومينيكوس من السلاح الا مسجده الوردية التي صرعت الكفر وقوته على الصعاب التي لم تنظر بها الا باسل والاسل وكان لانذاره وعظاته وقع في الافئدة حتى ان عائلات تربو على المائة والالف خلعت نير الكفر ورخصن الى الايمان المستقيم وقد اقتفى اثره رهبانه الافاضل الذين بشروا بالانجيل بنشاط واهدوا الامم الى الايمان القويم وردوا الارباطة عن غيهم واصلحوا الآداب وطاروا الى اواسط اسيا والى اقاصي اميركا ناشرين ثم راية الايمان الصحيح فكم من قديسين نبغوا في حضن هذه الرهبانية وطلعوا كاقمار في فلك الكنيسة وانااروا العالم . ليس منها القديس توما الاكوييني سلطان اللاهوتيين والقديس بوناونتورا والبرتموس الكبير ومنصور دي بويه (de beauvais) والقديس انطونيوس رئيس اساقفة فلورنسا (Florance) والقديس منصور فيرياه (Ferrier) والعلامة لاكوردار (Laërdaré) والاب مونسبره (Monsabré) الذين عطر الارحاء ذكرهم وفاح في الارض نشرهم . ان من يشاء ان يعرف قدر اعمالهم الخطيرة عليه ان يتيقن ان ثقيف قديس وتهذيبه لخدمة كبرى تولي البشرية منافع جزيلة لان الله يعمل بواسطته على الارض الاعمال العائدة بالخير العميم على سائر مخلوقاته

## الفصل التاسع عشر

### في الوعظ والتربية والتعليم

كان على الكنيسة في هذه العصور المتأخرة مهمتان ضرورتان مجديتان العالم نفعاً وماها الا نشر الانجيل في اميركا العالم المكتشف حديثاً بعناية الهية ومحاربة احزاب لوتيروس وكلوينوس اللذين اضروا نيران الاضطراب مدعين انهم يودون اصلاح الدين والآداب فقامت اذ ذاك الرهبانيات لمبارزة هؤلاء الاوغاد فتأسست في كل من ايطاليا وفرنسا واسبانيا ما يربو على ستين رهبانية حديثة دأبت نشر الآداب والتهديب والتعليم وعمل الخير وبذلك نفسها وتفتيسها لخدمة البشرية ومهدت في اعين الاجيال المستقبلية سبل النجاح ودكت اساسات كل وخيم وذميم كادت عقاربه وسمومه تسري في عروق عصرنا هذا

## الفصل العشرون

### في المآثر الخيرية

لم تقاعد الرهبانيات القديمة عن الاعمال الخيرية لان رهبان القديس مبارك والقديس دومينيكوس والقديس فرنسيس المذكورين آتفاً ظهوراً نصراء للحرية والتقدم في اميركا وقد اعلن التاريخ ان الراهب برتولماوس دي لاس كازه (Barthélmy de las casas) الذي رافق كريستوف كولمبوس في سفرته الثانية الى هسبانيولا (hispaniola) كان يجامى عن نساء الهنود ومن استأسر منهم الاسبانيول ولفرط غيخته على تحرير رقابهم بذل وسعه في اعتناق الشعوب المقيمة على ضفاف نهر باراكيا (paraguay) الا ان الرهبانية اليسوعية اتمت مسعاها وضافها في ذلك نيافة الكردينال كسيمنس (ximénés) الدومينيكي الشهير من كان وزيراً لملكة اسبانيا وقد نكل في مخلصي الحرية البشرية ولم يعبأ بشدة باسمهم وعظم صولتهم واما الرهبانيات الحديثات فمدت يد الصولة والمساعدة ومالاً لهم على عمل الخير وكذلك رهبان القديس برنابا المعروفين برهبان القديس بولس القانونيين تلبوا غيرة على

تعليم الشبان والتبشير بالانجيل وادارة شؤون المدارس الاكليريكية واعنى السوماسك ( somasques ) بتثقيف الجهال وعاية الايتام من لا معين لهم ولا منجد وما تغافلت اخوة القديس يوحنا دي دياه ( Saint Jean de Dieu ) عن المجانين بل شادوا لهم منازل وقدموا لهم كل ما يحتاجونه ومن ينكر ان الجنون هو الفجع واشد شقاوة من سائر التعاسات البشرية وقد اتخذ ابا القديس كاميل ديه ليلس ( camille de leillis ) لهم ديدناً معالجة المرضى اثناء الليل واطراف النهار وما كانوا يفارقونهم ابان انتشار الامراض العضالة الوبائية وجد كهنه جمعية القديس فيليس النيري في تقديس النفوس بواسطة الدرس والعلم والوعظ فكم من مشاهير ذوي حسب قد تربوا في حضن هذه الجمعية الخطيرة دون ان يندروا التدور واما جمعية سان سيليس ( Saint Sulpice ) التي اسسها الاب الفاضل اولياه ( olier ) خوري هذه المدينة ذاتها سنة ١٦٤٢ فلم تُنخذ لها دأباً سوى ادارة شؤون المدارس الاكليريكية وتربية اللاويين في القداسة والصلاح وتوفير الاسباب الالئمة عليهم بالفوائد الروحية الجمّة فن وقف على اعمال الاكليروس ونكر فضلهم المجلي كالشمس في رابعة النهار بعد يسير العقل سخيفه

## الفصل الحادي والعشرون

### في الرهبانية اليسوعية

مما لا يخلف فيه اثنان هو ان الرهبانية اليسوعية هي من اشهر الرهبانيات واوسعها فضلاً وفضيلة وخيرات فهي التي ارتنا في كل عصر ما يناسبه ويحسن احواله فكأنها ايام الحرب والبلايا ملجأ البائسين . ولا تهلع اذا تصوبت اليها سهام الاعداء مبغضي الفضيلة وذلك لم يززع لها عزم بل بقيت ثابتة الجأش لدى المصائب والاضطهادات عاملة في كرم الرب مقربة الاتقن من الله وقد وقفت اعداء الكيسة على ثباتها وعلمت انها لا ترهب النصال اذا ما دارت رحي الاهوال ومن شاء تعداد ما ترها الفراء ووصف اعمالها الخطيرة فليثق ان ضخام المجلدات تضيق ذرعاً عن ان تسعها . ومنذ عهد نشأتها لما كان عدد من انتظموا في سلكها ونذروا التدور لا يربو على الستين نفرًا اتت بالمجائب الغرائب وقد انتشرت بسرعة في كل صوب وازهرت ونمت في كل اصقاع المسكونة ولا سيما في اسبانيا مهد ابائها الاولين من لم يعترهم ملل لما كانوا يحشمون نفوسهم المتاعب لاصلاح الآداب

والعوائد وثقيف الاكليروس في ايطاليا وحسبنا ما قاله فيهم المسيو ميشاله (Michelet) عدو الدين المسيحي الالد : نقصر الاقلام والبالغاه عن وصف اخلاص هؤلاء الابطال الذين عرفت صولتهم كل اوربا ولكن هيا بنا لنقتفي اثرهم الى اسيا حيث نراهم يذبحون على مذابح الاستشهاد حبا بالدين . وناهيك عن طاعتهم العمياء فلاشارة من الرئيس يطبع اليسوعي وان كان عريقا بالشرف ويطير بجناح الخضوع الى اقطار المسكونة الصحيحة فلما امر القديس اغناطيوس دي لويولا القديس فرنسيس كسفاريوس ان اذهب الى الهند شدا نعليه وطار باجنحة الطاعة : وقد اردف ميشاله قوله بما يلي : ما عساه يكون لو وصفنا اعمال اليسوعيين الخطيرة المذهلة العقول أما حاربوا في هذه الثلاثة اجيال الاخيرة بنشاط وجلد عجيبين ؟ ولو ساعدتم الحظ لكانوا اليوم تركوا الصين متمدنة وصاروا ثم ذوي صولة ودولة : فالطوباوي بطرس كلاثر اسره العبيد اربعة واربعين عاما وكان ينظف لهم بيوتهم ويقبل كلومهم القذرة المنتنة ويمتنص منها الدم الفاسد ويعزي قلوبهم المنكسرة والقديس فرنسيس راجيس رسول فيقاري (Vivaraïs) المتوفي في لوفسك (Lovesc) اهدى الى الايمان جماهير لا تحصى واملا العالم من عجائبه . فغيرة هاته الرهبانية في افتتاح باراكيه (Paraguay) ارتنا اجمل ايام الكنيسة الاولى ومجدها القديم لانهم اتخذوا المهتدين الى الايمان حديثا فعلة يعلمونهم الصنائع والحراثة وينظمونهم في سلك العساكر ويقال انهم ادخلوا الى حظيرة الكنيسة نحو ثلاثمائة الف هندي وخفقت بجدم رايات التمدن على ضواحي كندا (Canada)

## الفصل الثاني والعشرون

في المرسلين

(Les Missionnaires)

ماذا اقول عن خدم وافضال وفضائل ابناء القديس منصور البولسي العظيم (Fils de Saint Vincent de Paul) فكم من نفوس خلصوا من جبال الشيطان الخناس أما هم الذين اموا مدغسكر والبرابرة وفكوا قيود الاسارى ومهدوا سبيل النجاح في الجبل السابع عشر الزاهر واي خير لم تعمله راهبات المحبة من وقفن ذواتهم لخدمة الفقراء والمرضى والمنازعين وتعلم وتربية البائسين والاطفال السن في اعانة الامم كلها يمجيبن الايام بلباها فاي

مسمع لم يشنف بذكري اعمال الاخت روزالي (Rosalis) الخيرية أما مجد مرصلي  
الرسالات الاجنبية ازهرت العلوم الجغرافية والطبيعية فهم الذين عملوا في نشر الايمان  
وانارة العالم اعمالاً ماثورة وحتى اليوم غدا صدى اصواتهم يقصف في افاق الشرق ولا  
بدء من يوم يرفعون فيه راية الايمان والتقدم على هام بلدان عديدة في اسيا غارقة في مجور  
ديجور الجهل فكل يوم نراهم يتقدون احنداماً على تبشير ناحية من العمورة وهديها . . . .  
ولا تسل عن اخوة المدارس الذين يجيئون بلا مجد ويموتون محفوفين بالآثر والمفاخر  
مضافرين الكنيسة على ما يعود عليها وعلى البشرية بالخير الجزيل فهم الساهرون على تعليم  
الاولاد مقاسين من الضنك امره ومن العناء احره مقبلين من ناكري الجبل الشتائم  
واللعنات ثواباً ومن مقدري احسانهم قدرها حمداً وشكراً تفوح طيبة في كل آن .  
وقصارى المقال اي شقاء لم تحوله الرهبانيات عزاء واي عوز ادبي او ديني لم تسده  
واي عمل صالح لم تجترحه في كل زمان ومكان ومع هذا كله ترمي ابناؤها باسمهم  
الاضطهاد الحادة كأنهم منعكفون على نشر الشر . فاي شر اتاه الرهبان ؟ هاتوا لنا مثل  
اعمال ايها المفوقون عليهم سهام الملام

## الفصل الثالث والعشرون

في اعمال الرهبانيات الخيرية في الازمنة الحاضرة

(Bienfaits des ordres religieux dans les temps présents)

لامشاحة في ان البعض يقولون ان الرهبان قد عملوا الخير في القرون الخالية ونشروا  
رايات التقدم في الاجيال الغابرة ولا ريب يطلب الان من يزيده انتشاراً وقد انقرضت  
الترتيبات القديمة ونشأ غيرها تفوقها نفعاً . اما ما يطلبه عصرنا فهو العلم والحرية والصناعة  
والتقدم : الى الورا الى الورا ايها الرهبان فما أنصحنون الا للاولاد والاحداث والامام  
الامام ايها العوام . . . . ارباوا على ظلمكم ايها المتذمرون اليس للكل مقر في عالم الشمس  
أكل الخيرات الممكنة تخلفت الشرور الماضية ؟ ان العالم ليس للسلطة الدينية والمدنية بل  
لكليهما معاً وهو بكمال للرب هل العالم والحرية نتقهر بهذا وحده حتى يجيها الدين  
نتكلمون عن الحياة المدنية الحديثة ولكن اذا كانت حديثة من الضرورة ان تكون في  
احياجات جديدة الى التقدم والرهبانيات المستعدة ان تقوم باعبائها وهذه الصفحات القلائل

الصغار نملك ايها القاري اللبيب العلم اليقين انها تبسط اليقين القوية لتقدم المعارف والفنون

## الفصل الرابع والعشرون

في الرهبان الترابيين في بلاد الجزائر  
(Les Trappistes en Algérie)



Abbé général des Trappistes P. abbé Don Sébastien Wyart

(الاب سبستيان ويرت رئيس عام رهبانة الترابيست)

انه سنة ١٨٤٣ طمحت الابصار في استعمار الجزائر التي افتتحت بانهر من الدماء  
وكان يخال ان احياء تلك الارض المهجورة منذ قرون عديدة ضرب من المحال ولقد  
زهقت الارواح من الملل لفرط ما تسنى لها من المصاعب لان قرى ودساكر كثيرة لم يكن  
فيها ماء ولا مواصلات ووادي ميتيدجا (Milidja) المعروفة بالخصب في ايامنا هذه لم يكن  
فيها الا برك قليلة الماء لا تصلح للشرب وما زالت على هذه الحال الشقية الى ان حلت بها

ركاب الزهبان الترابيين فلما وصلها الابوان الفاضلان فرنسيس راجيس (Francois régis) وجبرائيل ذهبا لزيارة القائد بيجود (Bugeaud) من قال لهم أأنتم الترابيون الافاضل ليس من رأيي ان تجيئوا الى هنا لانه ليس على المبتلين ان يقيموا في الجزائر لتصبح مستعمرة شهيرة ولكن ما انا الا عسكري راضخ لاوامر وزير الحرب من التي اليكم هذه الرسائل التي تحملونها اليّ فلذلك اقتبلكم بكل فرح كمن يجدون المستعمرة نفعاً جزيلاً فيا مرحباً بكم ثم قال هذا البطل لستم تفوقون الغير بالمجزات والغرائب فاني انبه افكاركم انكم ستلاقون هنا مصاعب ومتاعب مهولة . فهؤلاء المهاجرون الذين يفوقون الغير فضلاً واقداماً على الصعاب كما قال عنهم الدوق دي دلماطي (Leduede Dalmatie) لا يقولون بل يعملون قد ضربوا خيامهم في ستاوالي (Staoeli) في الحادي والعشرين من شهر آب عام ١٨٤٣ وبدأوا في عمل الخير وحراثة الارض مستأصلين منها ما تأصل من الشوك بالكلايب الحديدية وبعد ذلك اعملوا فيها المحراث والمعاول وما كانوا يعاؤون بالعناء الناصل القوي والبرد القارس ولما اشتد القرّ ذات ليلة من تشرين الاول فنجرت كوى السماء وهطل المطر مدراراً على الدير المشروع بينائه فاندحرت جدرانه فليتأمل العاقل كم قاسوا واحتملوا . وبينما كان احد الاخوة يشتغل في كانون الثاني بالمسحاة (المجرفة) خارت قواه ففضى نجبه وهو اول من فاضت روحه منهم في تلك الديار الغريبة وكل يعلم ان جرحها وهواها رديان فلما اشتد وطيس الحر في تموز ترك العمل نحو ثلاثين راهباً واخذت منهم الامراض ولجأت الفلعة الغراب الى بيوتهم ومع هذا كله لم يثنتوا عن الشغل واليك ما سطر عنهم العريق الحسب فرنسيس راجيس : رايت البعض منهم حزاني لا يفوهون بينت شفة يميلون ابصارهم للغاشعة حوالم متكئين على مساندهم وواجههم الضعيفة التي قد علاها الاصفرار تنضح عرفاً ومن كانوا يقدرون على القيام قليلاً كانوا يأتون وفرائصهم ترتعد من الحمى الى رئيسهم ليعزيهم وقد قال لهم مرة : تشجعوا يا اخوتي واصبروا على الشدائد حباً بالله : وكان كل يوم يجمع الاكثر صحة الى قاعة الدير ويحشهم على الاعنصام بعري الصبر مذكراً ايام بما قاساه قداموهم من المشاق والآلام . ولم يتلهم الرب بالحى بل سلط عليهم داء الزنطارية ولم يمض عليهم نحو سنة حتى رقد بالرب عشرة منهم وعام ١٨٤٤ اعملت الزروع فتضايقوا جداً . هذا وان نجاح ستاوالي التي هي مهد المدينة والدين في الجزائر لامرهم ولم يرضّ الدون راجيس ان تسمى اعداء الجزائر بالترابيين ويقال عنهم انهم غير قادرين على مقاومة المصائب مع انهم معتادون على احتمال المشاق الفادحة في اوربا وبما انهم لم ينجحوا بخال لسكان الجزائر ان تحوّل افريقيا الى مستعمرات امر بعيد المنال وضرب من الحال فطار

هذا الفاضل الى فرنسا وأم بلد طارن (Tarn) حيث دوق دلماطية الذي وعده من قبل يانه يعضد عمله الخيري وبعد شهرين رجع هذا الراهب النشط واصحبه معه راهبين وفي تلك الاثناء زار القائد بيجود الديروينا يطوف في غرفه رفع الملاحف الخشنة عن الفرش فرأى انها من الخشب عليها فراش من قش فصاح: يا لم من مساكين مراقدم اشقى من مراقدم عساكرنا

ومع هذا لم يثنوا عن حراثة الارض ولم يرهبوا الحمى التي ضربت اطنابها في تلك الانحاء واغثالت كثيرين وذهبت بجياة احد عشر راهباً منهم في اشهر قلائل وفي سنة ١٨٤٨ اهلكت منهم عشرة انفار ونزلت برئيسم وبحوله تعالى وطوله تركته فتعافى فله كم قاسوا من الامراض العضالة والتعب والضنك حتى أملاً وصهاري وبراري ستاوبلي من الكروم والاشجار العديدة المخضبة والمروج النضرة التي تشرح الصدور ويتسم لها الشجر والجنان فتصوروا هذا بساتين البقول والخضر التي تشحن اسواق المدن العامرة كباريس ولندرا بخيراتها ومساحة الارض التي احيوها كادت تربو على خمس كرات متر مربع فمثال هؤلاء الابطال شجع الكثيرين وحثهم على الشغل ولو فلتحت الجزائر كلها وحرثت جيداً لكانت اليوم من اجل المستعمرات بل ابهى مخضبات العالم اجمع ومع هذا اتنا نرى من واعداء الرهبان قوماً ينادون باعلى الصوت على راس الملا كروا على الترابيين وافتكوا بهم فقتلوا عليهم وكبواهم واجلومهم عن الوطن فلا شيء يحلو الا اضطهادهم ٠٠٠٠ هذا لسان حال العدو واليك الآن الكتاب الذي بعثه الهام لاروش (Laroche) مدير مدعسكر العام الذي صار ابروتستانياً الى رئيس دير الترابيين في ستاوبلي وقد نشرته كل الجرائد تحت هذا العنوان الترابيون في مدعسكر وهذه ترجمته

سيدي الاب الرئيس المحترم

بما اني كنت قديماً مدير الجزائر لم يزل ذكر فضائل الرهبان الترابيين حياً في قلبي لاني رايت ملء العين امثالهم الصالحة للبشر وحوادثهم الاراضي البديعة التي احيوها فحسن ضيافتهم واعمالهم الخيرية قد املأت من عرفوم حياً حياً وبما اني مكلف بمهمة عظيمة على ان انشيء مستعمرة افرنسية في مدعسكر ارغب من كل قلبي في ان رجالاً مثل الترابيين يأتون الى هنا ويقومون باعباء هذه المهمة حتى قيام فهل لي ان نتنازل وترسل البعض من ابائك الكرام الى هذه الجزيرة السحيقة ! وانا مستعد ان اكتب لم اية مساحة من الارض تروق في اعينهم واقتس لم على اجود تربة واقدمها لم ولا ريب اني احفظهم راتعين في مجبوحة الامن والسلام التام واخصهم بمحاماة المدير العام المخلصة وثق انهم يتقلون كل



ما يرغبون من الامتعة من اوربا الى هنا دون ان يدفعوا رسوم الجمارك ونحن على يقين ان  
 الترابين يولون هذه المستعمرة الجديدة التمدن والفضل الجزيل ويضافوننا على الافتتاح  
 الاديبي والسلمي لهذه البلاد وما نحن الا من افتتحوها بالحرب  
 اني آمل ان اجابوب بالايجاب وبيننا انا على انتظار ارجوك ان تنازل سيدي الاب  
 الرئيس وتقبل عبارات اعنباري الرفيع  
 العميل العام  
 ايوليت لاروش

Hippolyte Laroche

ان هذا الكتاب لمديج اثيل وقع وقع القلادة في الفخر وما من واثق به لو لم يكن  
 مسطرًا بقلم الحق واغلت عباراته ذات الصدق مراجل الضغينة في قلوب الاعداء من ودوا  
 ان يوقعوا بحجوره وكانوا يصيحون : فلتهلك المستعمرات وليت الاكليسوس ! اين الوطنية في  
 المُضطَّهدين والمُضطَّهدين ؟ فيا اعداء الدين والخير العام ما انتم الا مزلة الرزائل ومجلة  
 الشر والبلايا

## الفصل الخامس والعشرون

في فضل رهبانية الكرتوسيين الكبرى

(La grande chartreuse)

اننا نرى كل يوم ملء العيون ماثر الرهبان الكرتوسيين وقائل يقول هاك هذه رهبانية  
 تعمل شراباً عذباً لا مثيل له يجدي الاجسام والآن نام نفعاً جزيلاً وماهذه المأثرة الاقطرة  
 من بحر افضالم الطامي لانهم بذلوا الملايين في ترميم وتشيد بيوت سان لوران دي بون  
 (Saint Laurent du Pont) التي احترقت قديماً وعمروا ثمة كيسة واحدثوا خورنية ومدارس  
 عديدة واحسنوا الى كيسي كرانوبل وفوارون (Grenoble Voiron) بمئة الف فرنك لانهما  
 شيدنا على اسم مؤسس رهبانيتهم وقد حيوا كيسة القديس يوسف دي ريفيار (De  
 Rivière) مائتين وخمسة عشر الفاً من الفرنكات وكيسة القديس فيليبرت (Philibert)  
 مائتين وسبعة عشر الف فرنك وكيسة القديس هيك (Hugues) مائة وتسعة وعشرين  
 الفاً وكيسة القديس بطرس دي شرتراز اربعمائة وثلاثين الفاً وميريبيل لازشال  
 (Miribel-les-echelles) مائة وخمسة وسبعين الفاً وكيسة القديس بطرس انترامون  
 (Entremont) ستائة وستة وثمانين الف فرنك وقد عمروا ايضاً كيسة مغارة السلام

( Grotte-des-échelles ) الخ الخ

وقصارى القول ان الرواة الثقات اثبتوا لنا ان ابرشية كرانوبل قد اقتبلت من هذه  
الرهبانية مكارم حمة في اوقات ودواعٍ مختلفة حتى قيل ان تلك الاحسانات تفوق الاثني  
عشر مليوناً من الفرنكات كل يوم وقد كانت ترد الى دير القديس برينو ( Bruno ) من  
سائر اقطار فرنسا والعالم باسمه الرسائل وفي طيها السفجات التي ما كانت نقل قيمتها عن  
الالاف من الفرنكات لتوزع على سائر دوائر الاعمال الخيرية

وهاك ما قالت عنهم جريدة ابرشية انامي الدينية ( Annecy ) ان ابرشيتنا قد  
امطرت عليها رهبانية الكرتوسيين غيوث المواهب الخيرية مدراراً كيف لا وان ثلاثين  
كيسة شيدت منذ خمسة عشر عاماً قد اجادوا بثلك ما كلفت تلك المعابد الكبرى من  
النقود واما ما تبذله من الدراهم لاجل بناء المدارس والقيام بمصاريفها فلا يقدر ولا يحصر  
فكل المعاهد العلية المحدقة بنا بل كل معالم فرنسا والعالم كله عليه ان يسدي لهم الشكر  
وينادي على رؤوس الاشهاد معترفاً بفضلهم وجزيل اياديهم البيضاء وما آثرهم الغراء . هذه  
منافع الرهبان الذين هم والحق يقال كوز الامم على اختلاف النحل والملل والمذاهب

## الفصل السادس والعشرون

في خدمتهم الوطن

( Au service du pays )

انه يوجد في فرنسا ثلاثون الف راهب ومائة وثلاثون راهبة يعملون مليونين من  
الاولاد ويعيلون مائة واربعة الاف من المرضى والبائسين والطاعنين في السن ويقبلون  
ستين الفا من اليتامى ويفتحون ابواب المستشفيات وبيوت الصحة في وجه اثني عشر الفا من  
النفوس ويسوسون الوفا من المجانين والعميان والعم والبكم وجموع من تعنتي بهم الرهبانيات  
يربو على مائتي الف نفس فيا للخير! وقس على ذلك ما في عوامم الدنيا واقطارها من  
الزهاد الذين لا يشغلهم عن عمل المبرات شاغل

# الفصل السابع والعشرون

## في الرسالات

(Dans les missions)

قال اوجان لوفه ( Eugène Louvet ) صاحب جريدة الرسالات الكاثوليكية في القرن التاسع عشر انه يوجد في البلدان التي انشبت فيها الرسالات نحو ١٣٣٠٠ من الكهنة المرسلين الكاثوليكين و ٤٥٠٠ من الاخوة و ٤٢٠٠٠ من الراهبات خلا ١٠٠٠٠ فن ثم ينجم ان ثلثي المرسلين من الفرنسيين وكذلك اربعة الاخماس من الاخوة والراهبات وعليه يكون المرسلين ٨٥٠٠ كاهناً و ٣٣٦٠٠ راهبة مرسلة و ٣٦٠٠ اخاً مرسلأً وكلهم من الفرنسيين المؤثلي الشرف فاليسوعيون الفرنسيون نحو ثلاثة الاف راهب والغازاريون ٥٣٠ ونييف . والبناديكتيون خمسمائة والفرنسيسكان الف وسبعمائة وخمسون والماريست ٢٤٠ وجمعية الروح القدس ٣٣١ انج

اما عدد اخوة المدارس المسيحية فالفان على اثني عشر الف واخوة التعليم بلورمال ( Ploërmel ) ما ينيف عدد م على خمسة عشر الف وراهبات الراعي الصالح تفوق الالف وثلاثمائة راهبة والفرنسيسيات من رهبانية الثالث نحو ١٧٠٠ واليوسفيات زهاء ٣٨٠٠ وراهبات القديس شرل لا تفوق ٣٠٠ راهبة وراهبات مار بولس دي شرتر نحو ٢٥٠ وراهبات مار يوسف دي كليفي لا تربو على ١١٧٠ هذا وراهبات القديس منصور يعنين بالالوف من المرضى في المستشفيات العديدة وقد طبعت هذه الجمعيات على خدمة الله والبشر اجمع ولذلك تحالفت اعداء الخير على دمارها

## الفصل الثامن والعشرون

في راهبات الفقراء الصغار

(Les petites sœurs des pauvres)



(الاب كسبارد دلاً بيان رئيس عام الاخوة الاصغرين)

اليك ما قال عنهن السيد دريمون (Drumont) ان هذه الرهبانية قد نشأت في سان سرفان (Saint-Servant) بسعي الفاضلة لاجيكان (La Jugan) من كان عمرها يوم استتمها ٤٧ عاماً وقد ضاferها على ذلك مريم جامه (Marie-jamet) وحضرة الاب ليباليار (Lépailleur) من كان نائباً وله من العمر ٢٥ سنة لا يملك الا البسير من حطام الدنيا وحذاقيرها فنشط هولاء الافاضل لاعانة الشيوخ الفقراء المنغمسين في الفساد المادي والادبي وسعوا لهم اولاً بالفرش واول من اعالوا امرأة طاعنة في السن عمياء كانت على شفير الموت اما الراهبة الفاضلة لاجيكان الملتهبة غيرة على البائسين فاخذت حالاً سلة

واخذت نفوسا وتقرع ابواب اولي الرحمة المومنين ظافرة بانكاش القلب والنجل البشري  
 الا وقد طافت المدينة وابصار الكل تُعجبه اليها آني وكيفا مالت وكل يشعر بما كان يفكر  
 اولو الطعن والقدح و يفوهون به لدى مرآم تينيك الورعنين بتقدمهن ذلك الفاضل لاجل  
 جمع من عضهم الفقر ونزل بهم الضر واصبحوا في حالة تأنف منها البشر طرأ وتنفو البهائم  
 فله درهم لانهم ظفروا بذواتهم وبالحياء البشري واحتملوا ان يكونوا سخريه للانام حبا  
 بالفقير فلا غرو لان لاجيكان من نسل تلك الباسلة الطوباوية جان دارك (Jeanne d'arc)  
 ولذلك كت تراها تجول في الازقة والشوارع وتقطع المسافات الطوال راکضة من هنا الى  
 هنالك حاملة ما يجود به عليها المحسنون الى اولئك البائسين . وما زالت تسري وتسير حتى  
 ادى بها التطواف الى سان مالو ( Saint Malo ) والى دينارد ( Dinard )

وبينما كانت سائرة الى هاتين المدينتين وسوس لها الشيطان الخناس الموسوس في صدور  
 الناس فاخذ الخجل منها كل ما أخذ لانها لما صارت على مقربة من المدينتين بينما هي تمشي  
 الهوينيا في ميدان هنالك علفت تفكر مرتعدة كيف تصل الى تلك السيدات الجميلات  
 الجالسات على الكراسي الثمينة المزخرفات بانواع الزين وضروها وباي نوع تقترب من اولئك  
 السادات الذين صوبوا اليها النظارات من نوافذ قصورهم الشاهقة . فهذه الافكار الشيطانية  
 استولت عليها واخارت قواها بيد انها استغاثت بالرب واخذت السلة يمينها وضمت بالشمال  
 الى صدرها الصليب المعلق بسجتها والبشاشة تندفق من مجياها وسارت من جوقة الى اخرى  
 تستطر الاكياس وتسترحم الناس وهكذا نمت هذه الرهبانية التي اسمها هولاء الاشخاص  
 الثلاثة من لم يكن معهم من النقود بادي بدء الا الف فرنك والآن لم في فرنسا مائة  
 وستون وفي اسبانيا واحد وخمسون وفي انكلترا تسعة وعشرون وفي اميركا ثلاثون وفي  
 ايطاليا ستة عشر وفي بلجيكا ثلاثة عشر وفي افريقية اربعة وفي اوسيانا ثلاثة وفي البرتغال  
 واحد وآخر في تركيا واما عدد الشيوخ الذين يسكنون هذه الاديعة فهو نحو ٣٣١٣٢ هرما  
 في ايامنا هذه يقوم بخدمتهم ٤٤٧٥ راهبة

## الفصل التاسع والعشرون

في الحصون الخيرية

انه ما بين المعاهد الخيرية المشيدة لاولئك العاكفين على الشر وارتشاف كأس بابل

يوجد في باريس حصنان احدهما حصن نوتردام ( N . Dame ) اي سيدة الرحمة والاخر دير الراعي الصالح يدبرشون وهما راهبات مريم ويوسف والقديس توما القيلانوفي فهناك زمر السارقات والخالعات من يهتدين الى الرب . اما ترتيب هذين الديرين فيفوق الوصف فانهما رحبا الفناء والغرف وموائدهما فسيحة ويوت منامهما جيدة المناخ وشغل نمر الملابس يأخذ بالابصار ويدهش العقول وما يجمع تلك المسكينات في دير الراعي الصالح الا سيدات شريفات قال عنهن الفاضل مكسيموس دي كب ( Maxime du Comp ) ان الاعين لا تقع عليهن وتشاهد اعمالهن دون ان تأخذ الرحمة بالقلوب والتعجب بالعقول لانهن يداً بن اشغالهن بروح المحبة والشفقة الخالصة : ولم تقف عندها محبة تلك الفاضلات بل انهن دائماً يلجئن منازل الشورور والامراض ويسلبن من مخالب الفساد والاوجاج من طغام الشيطان وحلت بهم كوارث الزمان كيف لا وزاهن يد الحياة قائمات قرب المرضى في مستشفى سان لازار ومستشفى لورسين ( Lazare et Lourcine ) حيث المصابين بالامراض المدية العضالة مخبرات من اهتدين الى يسوع قصة مريم المجدلية وتوبتها وتكلمن عن المسيح الذي طرد الشيطان مظهرات لهن ان الندامة هي برارة ثانية فعدد اللواتي ارعوين عن الشر بارشاد اولئك الراهبات الفاضلات يتعدى الالوف حتى غصت بهن الحصون الخيرية المشيدة لاقبالتنهن وقد اضطرت تلك الفاضلات مراراً عديدة ان يرفضن كل يوم كثيرات من التائبات الطالبات قبولهن فكم هو شعبي ان يزداد عددهن ولقد اطلب الفاضل مكسيموس دي كب في كلامه عنهن طالباً من اولي الرحمة والاحسان ان يبدلوا الدرهم لاعتنتهن فافرح يا من يمقت الرهبان وقرعينا وانشرح صدرنا لانه حان ان توحيد ابواب المعاهد الخيرية وانكاش ايدي اولي المكارم عن بذل الدرهم لخدمة الانسان وكبح المحارم

## الفصل الثلاثون

في جمعية راهبات بيت عنيا سان واز

( à Béthanie (Seine-et-Oise) )

قال الكاهن القانوني باربه (Barbè) انه على ضفة نهر السين ( Seine ) اليمنى في

الطريق الممتدة بين باريس وكوربيل (Corbeil) قبالة مزرعة شمبوزوي (Champresoy)

الخصبة حيث جمعية فيلابنت (Villemante) قد بنت لها ديراً آيلاً بالمنافع على خورنيات جيخذي (Jussy) وفيري شاتلون (Viry-Chatillon) وغيرها من أبرشية فرساييل (Versailles) مقيمة جمعية راهبات دومينيكايات في دير جميل اسمه بيتها في (Bethanie) بذكرنا ويمثل لنا من فيه من الوردات اخت اليعازر مرتا ومريم المجدلية اللتان اضافتا يسوع في بيت عنيا في اليهودية . ففي ذلك الدير القديم الايام تقيم راهبات فاضلات يهدن بتقشفاتهن وغيرهن سبيل السماء في اعين الكثيرين .

## الفصل الحادي والثلاثون

في خدمة راهبات الانتقال الصغار

(Les petites sœurs Pauvres)

كم من جمعيات خيرية استسما الرهبانيات ودبرت شؤونها خدمة للبشر اجمع : لقد المعنا الى اعمال راهبات الفقراء الصغار فاي مجلد ضخم يضم كل ما أثر واعمال الراهبات اجمع الخيرية فحسبنا من البحر الوشل ملحقين الى خيرات البعض مظهرين ما لراهبات الانتقال الصغار من الخير فانهم الليل والنهار يملن المرضى ويلسمن كلوهم بمرام الصبر والسلوان ويذهبن الى بيوت الفقراء واولي الالوجاع ويقدمن لهم احتياجاتهم فيطرن مثل النحلة من خلاياها بيد ان النحل يطير ليمتص الشهد من الزهور اما اولئك الوردات يقعن على المتقلبين على فراش الآلام ويعولنهم منتظرات الثواب من الرب الوهاب ويسطن اليمين لاعانة المسكين فهذا عين الخير والمراحم غير انهم مضايقات مغالوات الايدي لا يستطعن الى عمل المبرات سبيلاً

## الفصل الثاني والثلاثون

في دير فيلبنط المخص براهبات مريم امّ المعونات  
Les sœurs de Marie-Auxiliatrice à Villepinte



(الاب غيليوم ويتم رئيس رهبان البالوتين)

ان راهبات مريم امّ المعونات شيدنّ لمنّ ديراً في فيلبنط يعلمنّ فيه الشابات  
المصدورات اللواتي ليس بوسعهنّ ان يتداوين في العاصمة وقد بني ذلك الدير سنة ١٨٨١  
وفتح ابوابه لقبول المسولين وقد كانت الراهبات تقبلنّ بعض من يدفننّ اربع فرنكات  
كل يوم داخلات واما اسباب الراحة وحسن المعيشة فتوفرة لمنّ لان لذيذ الطعام والاطباء  
الماهرين وما يحسن العافية كل ذلك معدّ لمائة وثمانين مريضة مقيمت في هذا الدير المبارك.  
فيا اعداء هولاء الفاضلات من يقوم مقامهنّ ان فقدهنّ العالم ومن يعول المرضى والزمنى؟  
الله اعلم !!





## الفصل الثالث والثلاثون

في من عرفوا للراهبات جيلاً

سئل يوماً القائد الشهير لامورسيار (Lamoricière) علامَ نخني بالسلام كل  
الراهبات اذا مررت بهن فاجاب انه لاول مرة حاصرنا كسطنطين (Constantine) المت بمسأكرنا  
الامراض وسطا الموت على قوتهم وضعينهم وفتيهم وهرمهم فسألتهم ذات يوم عما يعوزهم فاجابوني  
كلهم بصوت واحد يعوزنا والدتنا وحضرة الخوري فاجابهم لامورسيار (ولم يكن بعد  
اعتنق الديانة المسيحية) بما انكم ترغبون الكهنة سيحضرون لكم ولما اعلم بذلك المارشال كلوزال  
(Clausel) الملكة مريم اميلي (Marie Amélie) لبت طلبه وارسلت اليه على احد المراكب  
الحرية راهبات وما درى بهن قائد العسكر حتى طار الي وقال مولاي اني ارى مركباً حريباً  
يأم وجهتنا وفيه راهبات. فلما تشفت مسامعي بهذه البشرية ارتفعت على مدفعي وهرولت  
نحو المركب وقفزت على الجسر وصحت بدار ايها الفاضلات ان حياة رجالي لفي خطر  
فعددتهم واذا بهن ست وطار الكل الى امتعتن وحملوها هن ورفع هن الحرس الذي  
كان ينتظرن في الاسلحة احتراماً وسلم عليهن القائد باحناء السيف ودعي هن بالانعام والعمر  
المديد والعيش الرغيد ولما شاهد المرضى من باب منزلهن طرف قبعاتهن البيضاء رقصت  
قلوبهم فرحاً وانشرح صدرهم وطابوا نفساً وانتصبوا كلهم على الاقدام كأنهم بدون سقام  
وحيوهم باطيب السلام واحتسبوا ان فرنسا وامهاتن تزورانهم بشخص تلك الفاضلات  
فما حلت اقدامهن ارضنا حتى خفت وطأة المرض وبعد انصرام ثمانية ايام من وصولهن  
ومعالجتهم ذوي الاسقام عاد الكل الى العسكر لان المريض تعافى والجريح اوشك ان  
يشفي وخطب اذ ذاك لامورسيار عسكره قائلاً: تعرفون الآن لماذا اجل مقام الراهبات  
واكرهن واسلم عليهن اذا مررت بهن

## الفصل الرابع والثلاثون

في اكرام الراهبات المشفوع بالاهاونات

انا اذا ما تصفحنا الجرائد نرى كل يوم مقالات كهذه: هذا الصباح الساعة الحادية

عشرة في قاعة المستشفى الفلاني الكبرى على مشهد من شيخ الصلح والاعيان والاطباء المشاهير والدارسين والعاكر وغيرهم من الجنود الضارين آلات الطرب الناشرين الاعلام القائد الفلاني علق صليب جوقة الشرف على صدر الراهبة الفلانية مجازاة لها لانها صرفت ٤٤ سنة في خدمة المرضى في المستشفيات وهذا وذاك من ارباب المناصب العالية فالها يجتذب الشفاء على الراهبات واظنبا في مديحهن وصاحت الجماهير العديدة بالدعاء لهن ومشت امامهن عصائب الاعيان والشيخ وهنأت من اصابت وسام الشرف ارباب المناصب والمراتب فكم مرة المرحومان المسيو كرونو والمسيو فور الطيبي الذكر ورئيس الجمهورية الافرنسي الحالي وغيرها من الملوك قد تنازلوا وعلقوا لهن يدهم الوسامات مكافأة لهن عما عملن من الخير ولكن الزمان انقلب ومضى روح اعداء الدين في صدور اولي الامور فصبوا عليهن من القدح وحطه شان السهام الحداد

## الفصل الخامس والثلاثون

في راهبات المحبة في الممالك المحروسة

(Les sœurs de charité dans l'Empire Ottomane).

اليك وصف الاحتفال الذي جرى لراهبات المحبة لما تولين على مستشفى شيدته الاسلام في مدينة اورشليم المقدسة : انه نحو الساعة الاولى من النهار وصل الباشا بعظمة تحف به حاشيته فجلس كل في محله ولما اقبلت الراهبات عزفت الموسيقى بالالخان المطربة وتعال الاصوات هاتفة فلتحي راهبات المحبة واصطفت العساكر شاهرات السلاح والجماهير كالبناء المرصوص وقد عز على التراجم ان يقربوا منهم وبعد العناء الجزيل ساروا واياهم الى قاعة الاستقبال فصاح بهن الباشا مخاطباً اياهن بالافرنسية : اهلاً ومهلاً بكن ايها الفاضلات ان قلبي لمبتهج لزيارة هذه الديار التي منذ ثلاثة ايام ابتدأت بعمل الخير فيها وحق علي ان اشكر افضالكن . فاجابته احداهن الاخت سيون (Sion) لقد عملنا فروضنا : فاجابهن الباشا انا لا تقدر ان تتالك عن ان نبث شكرنا ثم خاطب اولي السلطة والمراتب قائلاً : أكل شيء معد طبق المرغوب وهل يحتاج المحل شيئاً ليخضر ؟ فاجابه احدهم ان احسن ما اراه هنا هو اخوات المحبة لانه منذ خمس سنوات حلت ركابهن في ارضنا لم يخبين امل احد بل كما امهات وشقيقات لاي كان فارفعت بعد هذا الاصوات طالبة طول بقاء

هذه الراهبات مصدر الاحسان والبركات وبعد هزيمة اقبل ترجمان على حضرة الاخت سيون وسألها اذا كانت ترغب تقابل طبيب العسكري فاجابته لا مانع فحضر وقال لها ايها المحترمة اني ارجوك ان تطلي لي ثمانية فرشات لعساكري المرضى حتى تجسني احوالهم ثم حضر ستة عشر طبيباً مدعويين من المدينة للاحتفال بتدشين المستشفى فقرّبهم طبيب المحل من الباشا والراهبات من شملهم بارق التعطفات وفي اثناء ذلك كانت تتقاطر الانام



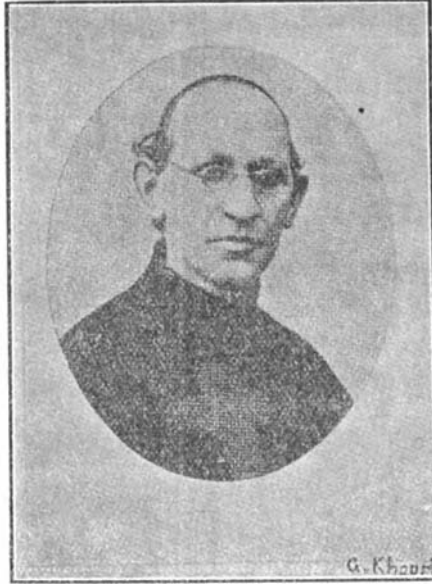
( الاب لويس ماري كلي رئيس عام رهبان الكرملتان الغير الحفاة )

افواجاً من اسلام وغير كاثوليك ليقدموا احرّ التهاني واخاص الشكرات لكل من الباشا وحضرات الراهبات ثم احضر رئيس الاحتفال كل من كان هناك وحلف كل من الاطباء والصيدليين والطهاة والبوابين وغيرهم بان يكونوا خاضعين صاغرين لاوامر الراهبات فجاء كلٌ وحلف بالطاعة لهن ثم قال لهن الباشا اني اسلم زمام هذا المكان لكن لتدون شؤونه ومالي توصية اوصيكن بها الا ان تعشن كامهات بين اولادهن هاك ما جرى لهن من الاكرام بين ظهراني الامة الاسلامية الاثيلة والامم الغير الكاثوليكية مع انهن قد طردن من وطنهن والمستشفيات التي بنتها الكنيسة حتى لا يجد المنازعون سبيلاً الى الخلاصة في آخر عمرهم لله من الاعداء والحساد.

# الفصل السادس والثلاثون

في وطنية الرهبان

(Patriotisme des Religieux).



(الاب استانيسلاس كرساراري نائب عام رهبنة المرضى)

انه في حرب سنة ١٨٧٠ اظهر الرهبان والراهبات محبتهم للوطن وبما يؤكده ذلك ما سنورده: ان حضرة الاب الفاضل رئيس دير الترايبيل في دومب (Dompes) والاب هرمان دي كارم قد ماتا فدية عن الكثيرين ولا احد يجهل قصة الاخوة الذين كانوا يدفنون الموتى في حصار باريس فان دير القدير القديس نقولا الكائن في شارع فوجيرا (Vougirard) كان فيه ثلاثة وثلاثون راهباً داؤبوا دفن الموتى فالاخ نثل مدرس الفتة الاولى في مدرسة القديس نقولا بينما كان يدفن احد الاموات جرح جرحاً بليغاً في بورجه (Bourget) في الحادي والعشرين من كانون الاول سنة ١٨٧٠ ووقد في سلام الرب في دير اخوة القديس دانيس (Denis) واذا كان يجود بنفسه وهو يرتعد من الحمى حت تلاميذه على ان يستعدوا لعيد الميلاد الذي كان قريب الوقوع في ذلك

الحين. هذا ومن ينكر اقدام وبسالة راهبات المحبة من كنف يحملن المرجحى من ميدان الحرب الى المستشفيات ويرقدن على مخداتهم ويستنشقن روائح الاموات الكريمة التي لا تطاق. فكم من مرقه بارين الرهبان في اعانة مواطنيهم محترقات المخاطر حاملات المنازعين ومعزيات الحزاني والمنكسري القلب غير مكترثات بقنابل الاعداء وغمرات المنايا وكثيرات



(الاب دون هيلديبران دي همبتين رئيس عام رهبانية البندكتيين الكبرى)  
رمين بالقنابل فسقطن في مضار الوغى لا حراك لهن. ايجدر بالانام طراً ان لا يضطهدوا  
اللواتي تلهين غيراً على محاماتنا واعانتنا في المخاطر

## الفصل السابع والثلاثون

(حادثة غريب)

لا ريب في ان كثيرين ينكرون الجميل ويمجازون الخير شراً اما عامة الشعب من لم  
تفسد اخلاقه الجرائد ذات المبادي الذميمة فيظهر معرفة الاحسان بمنهج خاص به فاسمع  
ما يخبر عن شاب ساعاتي كان مريضاً اتاه رجل ايلصحه ساعته فلما وصل اليه وراه يتأوه قال

له مالك أنت مريض؟ فقال له الشاب ليس الوجع الآن بشيء يذكر بل كنت انقلب  
 على فراش الآلام مدة ثلاثة اشهر في مستشفى بوجون ومن برهة قد تركته فقال له الرجل  
 هل أعني بك هناك. فقال له الشاب نعم ياسيدي. فقال له الرجل وهل كانت الراهبات  
 يرفقن بك ويرق قلبهن لك فقال الفتى متبسماً كيف لا وهناك ورعات مقبات الليل والنهار  
 قرب المرضى لا يفارقنهم بته فقال له الرجل اصدقني الخبر هل كنّ يعنين بك كل الاعناء  
 فاجابه الفتى نعم يا مولاي ومن يراهن يحسبن امهات وشقيقات باسمات الثغر منشحات  
 الصدر مخلصات لكل غير معنيات باحتشاد الاموال فاجاب الرجل هذا اكيد يا صاح  
 لانهن لوجه الله يعملن هذه الاعمال ويرين بالمريض يسوع المسيح المتألم ويجيبن مرضاهن  
 مثل اعضاء الفادي المتخنة جراحاً قال الفتى يا ما أحلى هذا الصنيع! فلست اتعجب الآن  
 قط مما حدث لي في حرب سدان فقال له الرجل ماذا جرى لك قال الفتى اعرفني اذناً  
 صاغية لانبثك: انه كان هناك راهبات شديداً البأس يسخرن بقنابل الالمان وواحدة  
 منهن داوت لي هذا الجرح الذي باقية حتى الان اشارته في جبتي فلما وصلت الى  
 المستشفى اقتربت مني راهبة فنية بوجه بشوش ملائكي لا يمحي رسم سمها من مخيلتي  
 وقالت لي لما رأيت وجهي مخضباً بالدماء هذا ما عمله بك الالمان فقلت لها آه ايها المحترمة  
 لقد ضربوني ضربة كادت تميتني فقالت لي ليس يموت الافرسي ميتة كهذه اذا شئت ان تقبل  
 علاجات الطبيب وعلاجاتي وانا اكفل صحتك وبينما كانت نتكلم كانت تفحص جرحي  
 وتفسله وتقمده فقلت لها كم اشكر فضلك يا اختي فاجابتن انك بصواب تدعوني اخك  
 لاني انا شقيقتك وانا امك الخنون ايضاً وانا الان اقوم مقامها ثم قالت لي سنتكلم عن  
 الوطن تصبر قليلاً اني سارجع اليك عاجلاً قالت هذا ثم توارت عن بصري قاصدة  
 مريضاً آخر تعالجه ثم وصل الجراح وعمل لي عملية المنني المأ لا يطاق ولما عادت الي  
 الراهبة كت محموراً جداً فاخذت يدي وقالت لي انت محتر جداً يا بني واود ان اقول  
 لك شيئاً آخر فقلت لها وما هو قالت اريد اقول لك انه يلزمك طبيباً آخر اعظم مهارة  
 من اطباء العالم وما هذا الطبيب الا الله فقلت هو الله قالت فقالت نعم بني هل يرهبك  
 اسم هذا الاله الخنون انت الذي اقتربت من قنابل الالمان قلت لها كلا يا اختي فقالت  
 لي قل له اذا وقتاً بعد آخر يا الهي اشفني وعلى هذا المنوال قضيت ثم خمسة عشر منشرحاً  
 مسروراً بتداية هذه الفاضلة وقد حضرني الموت وكنت انتظره بطيبة خاطر لاني راتني  
 مناهباً له بكلمات تلك الفاضلة التي سمحت فوادي هي والكاهن الذي جاء بعودني ويطيب  
 روحي كم هو عذب على قلبي اسم الراهبة ارسله التقية الفاضلة فقال له ذلك الرجل ابهذا

المقدار تحب الراهبات . اجابه الفتى نعم واني ابذل حباً بهن دمي . وليعلم الذين يودون الايقاع  
بهن ان مسعاهم سيذهب ادراج الرياح لان ذراع الرب تعضدهن

## الفصل الثامن والثلاثون

في انتصار فاضل لهن

ليس الكل يسودون عرض هذه الفاضلات النشيطات اليك ما كتب عنهن في  
جريدة شرلوا الطيب القانوني موروا احد اعضاء كلية جنسون ركليس دي بروكسل قال :  
ان من شاهد المستشفيات المشيدة في شرلوا وغيرها علم ان الراهبات قد اخلصن كل  
الاخلاص لخدمة الانسانية قائمات بمواسات المرضى مضافرات الاطباء على علاجهم  
محملات المشاق الموبقة يمين الليالي حتى يوشك ان تلم بهن الامراض ساهرات لانه  
ليس بوسعهن ان يأخذن راحة لاجسامهن ولا يغادرن الشغل حتى يحل بهن العناء الجزيل  
والمرض الثقيل فينطرحن على فراش الاوجاع واذا اوعز اليهن الطيب بشيء اقم به مهما  
كان بعيداً مناله فلذلك يجب علينا ان نعتبرهن ونجمل مقامهن غير مقتفين اثر من آثر  
الطعن فيهن وسن لسانها على مسن ذمهن انزل الله به شر العقوبات وزجه في اسفل  
الدركات واعد لاولئك الراهبات مقاماً رفيعاً عالي الدرجات في اخدار السماوات واقام  
لهن الرب انصاراً يذودون عنهن بسيف الحق و ينتصرون لهن من المضطهدين بذابل الصدق .

## الفصل التاسع والثلاثون

في فضل الرهبانيات خارج الوطن واقرار الاعداء به

كتب العلامة جبرائيل شرم في مجلة العالم الحديث والقديم قال : ان تقدمنا سفة  
ممارج الملاح وتوسيع نطاق الممالك ناجم عن همة الرهبانية فان اعداء ديانتنا المقدسة لما  
شاهدوا خدماها الجمة جاهروا بها لها من المحبة والالتفات الى الوطن لان الرهبان بيننا يكونون  
يشترزون بالانجيل يفرسون حب وطنهم في قلوب سامعيهم وفي ٣٠ اب سنة ١٨٨٦ قد  
كتب بولس برت من مات في الهند الصيني بلا كاهن الى وكلاء البوسطة ونوابهم ما  
معناه : ان المرسلين لقد سبقونا الى الهند وبذلوا دماءهم آونة المخاطر والاضطرابات حباً

الوطن ولقد ساعدونا في مضايقتنا بتصائحهم واراتهم السديدة وكثير من المسيحيين قد



(الاب برنردوس دي اندر مات رئيس عام الكبوشيين)

اضطهدوا وكلّ بهم. ليس فقط لانهم مسيحيون بل لانهم منسربون حب الوطن فجازوم  
يا خلفاء واصدقاء بولس برت خير نجاحات والاً.....  
هذا ما شئنا تسطيرهنا عن افضال الرهبانيات تقلاً عن عما كتبه الاب ارثير بونوت  
(L'abbé Bonnot) الافرنسي المنبت من نشر كتيباً في هذا الموضوع اخذنا عنه هذه  
الفصول تاركين ما لا يسمح لنا المقام بذكره وليس هو بافتقار اليه



## القسم العاشر

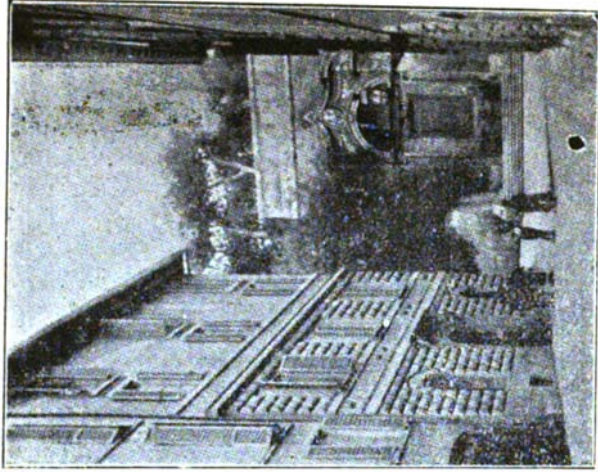
يتألف من ترجمة القديس يوحنا كليما كوس وسله المشهورة المتضمنة ثلاثين درجة  
ومذيلة برسالة الى الراعي

ترجمة القديس يوحنا كليما كوس \* الدرجة الاولى في الزهد ومباينة هذا العالم الفرار \*  
الثانية في عدم تعلق القلب بالدنيا \* الثالثة في العزلة \* الرابعة في الطاعة \* الخامسة في  
التوبة الحقة \* السادسة في الموت \* السابعة في النوح المقدس \* الثامنة في الوداعة \*  
التاسعة في ذكر الاهانات \* العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة في الاغنياب والصمت  
والكذب \* الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة في الكسل وشراهة الفم واللسان  
والصوم والطهارة \* السادسة عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرون  
في الفقر وقساوة القلب والنوم والصلاة والسهر والخوف المفرط \* الحادية والعشرون والثانية  
والعشرون في المجد الباطل والكبرياء \* الثالثة والعشرون في التجديف \* الرابعة والعشرون  
في الوداعة والسذاجة \* الخامسة والعشرون في التواضع \* السادسة والعشرون والسابعة  
والعشرون والثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون والثلاثون في الصلاة وسكينة الروح  
والايمان والرجاء والمحبة \* مختصر رسالته الى الراعي

### ترجمة القديس يوحنا السلمي<sup>(١)</sup>

اعلم ان هذا القديس انما لقب بالسلمي لانه ألف كتاباً ومياه سلم السماء او سلم  
الفضائل . وكان ميلاده بفلسطين على عهد الملك زينون في السنة الخامسة والعشرين من  
المائة السادسة للمسيح . ومنذ حدثه برع في العلوم ولقب مهنكاً . فافاق حينئذ علي بطران  
العلوم البشرية وزوال مجد الدنيا فزهد في زخارفها وكره لذاتها فترهب في دير من اديرة  
طورسينا وهو ابن ست عشرة سنة وعني من ذلك الوقت باكتساب علم الخلاص والبر ومن  
اجل ذلك تلمذ لمرتيروس شيوخ من الافاضل الابرار ولم يمض عليه اربع سنين الا وقد  
تأصل في البر وصارت له عاقة في التقوى واضمحى لذلك اماماً في معرفة الطريقة الروحية  
ولا جرم انه عقيب ترهبه تنزه عن كل ما في الدنيا حتى اضمحت عنده نسياً منسياً . والله

(١) نقلاً عن مروج الاخبار



دير الاءاء الءومينيكان في رومية  
Maison Générale des Dominicains.



( دير القءيسة فرنسواز الرومانية مركز رئيس عام رهبانية الاءوليفتيين في رومية )  
Sainte Françoise Romaine au Forum, Maison Générale des Olivétains.



دره متضماً لا يستغزه الفخر ولا يفرّه العز ولا الكبرياء فانه انتظم في سلك الرهبانية المقدسة وهو متحلّ بجمالية العلم ومزين بمحمد السجايا الطبيعية ومع ذلك كان يرى من نفسه انه اصغر الاخوة اما طاعته وخضوعه فكانا عجيبين لانه كان بين ايدي الروساء كمن ليس له ارادة ذاتية . ومن اول يوم لدخوله الدير كفّ حواسه وعصى هواه وتظاهر للاخوة كأنسان كان قد بلغ الكمال قبل أن تلذه في الرهبانية



( القديس يوحنا كلبا كوس ناسك ورئيس دير جبل سيناء )  
(Saint Jean Climaque)

فاقام على هذه الحال مدة اربع سنين مكباً على اكتساب اسمى الفضائل تحت ارشاد رئيسه الفاضل . وبعد وفاته عزم القديس يوحنا على ان يترهب ترهباً متوحداً . فقدم لله ذاته محرقةً بخالص التعبد حتى ان الانبا سترانيجيوس الذي شهد ترهبه هتف بالهام الله قائلاً : ان يوحنا سيكون للعالم نوراً عظيماً : وبعد ترهبه عزم على اتمام واجبات دعوته باتم الكمال

اعلم انه في ذلك الزمن كان رئيس دير طورسينا يتولى امر جميع الرهبان المنتشرين في بلاد العرب فاعتزل يوحنا في قلاية بذيل جبل طورسينا فانفرد القديس يوحنا وسكن في قلاية بسفح طورسينا بعد زهاء ستة اميال عن الكنيسة التي ابتناها هناك الملك يوستينيانوس على اسم والدة الله لكي يصلي بها الرهبان المنتشرون في تلك البادية . فعاش هناك القديس اربعين سنة مخلياً بالكليّة ممارسةً لأصعب التقشفات وافضل رياضات العبادة . ولم يكن الناس يدعونهُ الا ملك البرية . ولكننا عدو البشر ذهب الى قلايته وحاربه باشد التجارب واصعبها فاقبى سهامه بدرع الاتكال على نعمة سيدنا يسوع المسيح وبياقي الاسلحة التي قدمها لنا الله لمقاومة الشيطان من نحو الصلاة والصوم والتقشفات ولا سيما الاكثار من تناول القربان المقدس وبأيد الله انتصر القديس المشار اليه على الشيطان لعنه الله وقد رقي الى مقام سام من مقامات الكمال في وقت قليل . ولا غرو فان كل افعاله كانت مقرونة بارادة تجيّد الله بحيث افضى به الامران تكون صلواته متواصلةً وانما الصلاة المذكورة فهي التي تكلم عليها في كتابه سلم الفضائل حيث يقول : ان هذه الصلاة تُتوقف على ان يكون الله تعالى مقصودنا وميزاننا في جميع افكارنا واقوالنا وحركاتنا وكل افعالنا ولاجل هذه الصلاة كان يجيد الاخلاء عذباً ولنامله في الله كان يكره معاشره الناس فيفرّ منها وكثيراً ما شاهدوه مرتفعاً فوق وجه الارض وهو يصلي

وبعد ان استمر هكذا اربعين سنة اضطر الى الخروج من الخلوّة بحيث صار رئيساً عاماً في دير طورسينا يتولى امر جميع اولئك الرهبان . ولا يخفى انه كان عند جميع الرهبان معتبراً جداً من ذي قبل ولكن لما اجتمعوا به وعاشروه كفوا به وعجبوا منه كل العجب لانه بوداعته واتضاعه كان يملك قلوب الجميع . وكان الله سبحانه يشرفه بنعل المعجزات . ومن تلك الآيات ان اهل فلسطين طلبوا منه ان يصلي من اجلهم لكي يتخّن الله عليهم ويمطر على ارضهم . فصلى القديس فسقط على الارض مطراً غزيراً . وكان هذا القديس مكرماً جداً عند القديس غريغوريوس المعظم ولذلك بعث اليه بالهدايا وطلب صلواته . ولم يبق رئيساً عاماً الا اربع سنين لانه رام الرجوع الى خلوته ليستعد هنالك للموت . ولما اشرف على الموت طلب منه اخوه رئيس دير طورسينا ان يصلي من اجله لكي يتبعه بالموت عاجلاً . فاجابه القديس ان الله قد استجاب طلبتك في هذه السنة تموت فكان كذلك وتوفي القديس يوحنا في اوائل القرن السابع وهو ابن ثمانين سنة

( مروج الاخبار )

## سبعة

### من تعاليم القديس يوحنا كليما كوس او السلمي المعروفة بالمعراج او السلم الروحي

ان سلم القديس يوحنا المقدسة التي فيها تجلّى لنا تعاليمه الروحية تتألف من ثلاثين درجة وفي كل يتكلم وايّ كلام عن الموضوع الذي ياخذه حتى يجدر بان يقال لقد اودع في قليل المباني جزيل المعاني. ولقد اقتضينا هذه الصفحات اليسيرة من كتاب حياة آباء البرية الشرقيين للاب العلامة ميشال أنج مارين من رهبانية الاخوة الاصفرين ( Père Michel-Ange Marin de l'ordre des Minimes ) من لم يذكر في مؤلفه سائر التأملات التي للقديس يوحنا كليما كوس بل اقتطف بعضها وترك جانبا لمن ودّ الاطلاع على أكثر منها في كتابه الخاص المعروف بسلم القديس يوحنا. وما جثنا به هنا في آخر كتابنا العيشة الهنية في الحياة النسكية يوقف المطالع على ما لهذا القديس من طول الباع في التعاليم الروحية. ففي الدرجات الثلاث الاولى يتكلم عن هجر العالم وتجرد القلب عن الدنيا والعزلة عن سائر الخلائق حتى التي هي احبها اليها. ولا ريب في ان كل مؤلف هذا القديس موجه الى الرهبان بيد ان كل تعاليمه تجدي الكل نفعاً عمياً روحياً.

## الدرجة الاولى

في الزهد ومباينة هذا العالم الفرار

قال هذا القديس في درجته الاولى: ان الاتقطاع عن العالم هو كراهية ارادية وترك الاشياء الطبيعية عن طيب نفس رغبة في ان تمتع بجغريات تفوق الطبيعة والذريعة الموصلة الى ذلك هي الرجاء في الحصول على الملكوت السماوي او الندامة التي تغلما عن مآثمنا او المحبة وحدها التي تضم في صدورنا لعزته تعالى. واذا كان المرء لا يشعر بوحدة من هذه الشواعر فما العزلة الا تهوؤ وهلاك. ولا ريب في ان الله على منتهى الجودة والصلاح حتى انه لا يعبأ بالعرض الذي نطلبه في دخولنا المضمار اذا كان ختام حاضرتنا ليس كما يهوى ويرغب. وعند خروجنا من مصر العالم اننا في احتياج كالشعب الاسرائيلي

الى موسى بقودنا ويكون لنا وسيطاً بين الله و بيننا . هذا وان اولئك الذين زعموا انهم  
 لبسوا على افتقار الى وسيط وقائد قد خدعوا وايماناً خداع لانهم وثقوا كثيراً بانفسهم  
 واولئك الذين عملوا ليقننوا هذه الطريقة المقدسة فيرتقوا الى السماء يفتقرون الى  
 بذل الجهد الجهد ولا سيما في اول عزلتهم حتى ان تعب المذات التي قد تعودوها يقوم  
 مقامها بواسطة الامانات بحجة الله فليعلموا انه عليهم ان يبروا في نيران التجارب والنقشات  
 اذا رغبوا في ان نار السماء تأتي وتضرم قلبهم وعليهم ان يثابروا على ثلاثة امور : على  
 السذاجة النقية التي تجعلهم كاطفال لا يعرفون الرداءة والحياة وعلى القناعة والطهارة التي  
 هي بنت القناعة .

وان كنا في بدء عزلتنا لا نمارس الفضائل دون عناء جليل وقسوة وانزعاج فبعد ان  
 نكون تقدمنا في معارج الفلاح يسهل علينا ممارستها ونجد اقل صعوبة في التدرّب  
 عليها حتى اذا ما شعأرنا الارضية ضعفت ازاء غيرتنا على خدمته تعالى نقوم باعبائها حق القيام  
 على فرح ونشاط مضرم وبحجة منقذة

وكما انه علينا ان نمدح اولئك الذين يتقدمون في معارج الفضيلة منذ البدء ويقومون  
 بنشاط يفروضهم علينا ايضاً ان نرثي اولئك الذين بعد اعتناقهم منذ سنوات عديدة الحياة  
 النسكية لم يتقدموا الا قليلاً في الفضائل ولا يمارسونها الا على شقاء وعناء مفرط . وليس  
 علينا ان نذم ولا نزل عزلات العالم التي تنشأ عن حوادث غير منتظرة وغير اعتيادية لان  
 يسوع المسيح قد مارسها حتى يجذب من ثمّ بها الكثير بحبته . ولا يجدر باحد ان يتخذ كثرة  
 مآثم حجة حتى يعلن ذاته انه غير خليق بالاعتراف الرهباني فماذا لا تواضع ذم  
 ولربما كان غالباً حجة فارغة حتى نبقى متمرغين في ملاذ هذه الحياة وعلى نفور من  
 الندامة والتكفير .

فلنسرع بفرح مزوج بخوف الى هذه الحرب الشريفة ضدّ الشياطين واياتنا ان نهرب  
 هؤلاء الاعادي . فلنكسك السلاح ولنخذ ادات الحرب ضدّهم على شجاعة ورباطة جأش  
 تهدت قواهم اذا ما ناصبهم اولئك الذين يناضلونهم بقلب صبور غير هيأب فالمولى الكريم  
 يميز طولهم يجلي بعض الاحيان معارك هذه الحرب وهجمات المرّة حبان يلبون مضمارها  
 لاول مرّة حتى لا تهولهم اول صدمة فتبلع قلوبهم وترتخي قواهم فيرجعون الى العالم وابطيله  
 بيد انه قد علمنا غالباً ان الله تعالى اذا ما رأى نفوساً غير هيابة بل هي على كرم اخلاق  
 وشجاعة يسمع ان تقاسي في بدء امرها من المعارك صعبها حتى يكملها عن كسب بالاكاليل  
 الغير الثانية .

كرس شيببتك يسوع المسيح بالتوبة والامانة فتفرح في شيخوختك لانك اقتنيت مرور النفس وسكينة الضمير بانتصارك على شهواتك الرديئة فما يجمعهم المرء في سنه الاولى يقينه ويعزبه في ضعف شيخوخته فلنشغل بنشاط طالما نحن شبان ولنركض بقوة وسرعة لان ساعة مماتنا أكيدة معلومة .

## الدرجة الثانية

في عدم تعلق القلب في الدنيا

على الناسك ان لا يكتبه الخروج من العالم ظاهراً بعزلته بل عليه ان لا يعلق قلبه به وعلى ذلك يحثه القديس يوحنا السلمي في الدرجة الثانية حيث قال : ان ذلك الذي مست فؤاده محبة الله الحقيقية والرغبة في السماء والندامة على مآثمه التي لا ريب فيها والخوف من الموت والجحيم ليس قط له تعلق دنيوي ولا اعتناء بامر ما يشغله ولا جدّ وراء ماُرب يقلقه لامن جهة الاموال ولا الاقارب ولا الاصدقاء ولا المجد العالمي ولا سائر اموال الدنيا لانه ترك كل عاطفة باطلة وقبل كل شيء ميل جسده ليتبع يسوع المسيح بنشاط دائم التجدد منقطعاً كل الانقطاع عن الدنيا . ألا نُسعد حالنا بعد مغادرتنا الدنيا لنتبع ليس انساناً بل الها يدعوننا لخدمته نلقاها ممارسة الاعمال والتعلقات بحطام الارض التي لا نجتني منها اقل نصرة في ساعة عوزنا الكلي الاهمية اعني بها ساعة الموت فان الشياطين المملئة صدورهم خباثة لا يسبر غورها تحملنا بعض الاحيان على ان نعتبر سعداء اولئك الذين يصنعون في العالم الحسنات واعمال المحبة وان نعد ذاتنا تعساء لاننا لا نستطيع ان نجتريح هذه المآثر عينها ولكن ليس غايتهم في ان يولدوا افتدتنا هذه الافكار الا ان يجبنوا ويوهنوا قرونا في عزلتنا ويعرقلونا ثانية في عراقيل العالم

اذا شئنا ان نسير بنشاط في مضمار الحياة النسكية فلنعتبر ان يسوع المسيح نزل منزلة الاموات بالنسبة الينا اولئك الذين يعيشون في العالم لما قال : دعوا الموتى تدفن موتاهم : ولقد نرى بين الناسك نفرّاً بعد ان اهزلوا اجسادهم ووسعوها بكل انواع الامانات والنقشفات نحولاً وذبولاً اذ كانوا عاشرين في العالم لا يمارسون قط تلك المقامع والمشاق لما يعتقدون العيشة النسكية . فهذا التراخي يولد في الكثيرين لان فضيلتهم لما كانوا يعيشون في العالم كانت مثل غرسة تسقيها النضارة والبهاء وهذا ما كان ينميها بسهولة لانه ليس لها الآن تلك الرطوبة التي كانت تغذيها لما نقلت وغرست في حفرة اخرى ناشفة خالية من



رطوبة تملقات البشر ومدائحهم كما هي مدارس البراري المقدسة والمناسك التقوية . وحذارِ حذارِ من ان نقول اننا نسلك طريقاً ضيقاً وصعب المسلك ونكون نحن ناهجين الطريق الرحب والهنئ المسلك . والعلامات التي بها نعرف اذا كنا سائرين في الطريق هي ان نكون قنوعين في الاكل وامناء في السهر اثناء الليل وان نحتمل الهوان والغزي والهزه والشتمات والاهانات بجلد ودون تدمر ونقاسي الاضطهادات الفظيعة والمظالم بثابت الجأش وان لا تأخذ منا ثورة الغضب اذا ما عزي الينا الشر بل فلنتواضع اذا ما شتمنا وحكم علينا في السعادة اولئك الذين يسلكون في هذا الطريق ان ملكوت السماء هولم وجدير بهم علينا ان نكفر بثلاثة امور: الاول ان نزهد في كل الاشياء وسائر الاشخاص . الثاني نكفر بارادتنا الذاتية والثالث ان لا نخجل بالمجد الباطل الذي يقفني اثر الطاعة لما نتخذ منها سبيلاً الى السرور والخلاء ولذا قال الرب على لسان نبيه اشعيا: اخرجوا من وسطهم وقنوا بعيدين عنهم ولا تمسوا ابداً رجس العالم . هذا وبعد مغادرتنا العالم اذا ما قامت الشياطين ترق قلوبنا وتحننها بذكرى اقرارنا ووالدينا فلنسرع الى سلاح الصلاة ونحارب هذه الشعائر بالافتكار في العذابات الابدية . انهم على ضلال مبين اولئك الذين يزعمون انه ليس لهم تعلق بشيء ما البتة وبصيرون مع ذلك على كابة اذا فرغت ايديهم واخذ منهم ذلك الشيء . ان الشبان الذين سعوا اولاً برغبة وراء ملذات الدنيا الباطلة وعقدوا النية على ان يعتقدوا الحياة النسكية عليهم ان يقرنوا على الصلاة والتقشف وينقطعوا عن كل ملذة واهانة ارادية مخافة ان يسقطوا في حالم الاولى لان الرهبانية هي مينا اذا وجدنا فيها الخلاص والنجاة من الممكن ان نجد الهلاك والفرق

## الدرجة الثالثة

### في العزلة

ان في الدرجة الثالثة التي موضوعها السياحة والعزلة في العالم يوصي كثيراً القديس يوحنا السلي المتوحد ان يبعد فواده عن التعلقات والمودات الطبيعية ولا سيما عن الانعطافات نحو الأشخاص الذين نعزم في الدنيا مثل اخلائنا ووطننا واقربائنا وليس ذلك لانه علينا ان نمقتهم لا سمح الله بل حتى لا تكون مواصلتنا لهم وسيلة لتفصلنا عن الاتحاد بالله لان ذلك المتنسك هو بالحقيقة سائح لانه يتكلم بلغة لا يفهمها العالم وهو لا

يفقه تلك اللغة التي يفوه بها العالم ولذا يقتات في العزلة من معرفة الله ومعرفة نفسه هذا ما قاله قديسنا المجل ثم اردف كلامه بما مآله : فلنتوخ لنا حتى نعتزل عن العالم امكئة في الاقفار والبراري الخالية من تعازي ومطربات البشر التي هي بمعزل عن المجد الباطل وعن معرفة بني الانسان لها والا نظير من الدنيا كالصافير حاملين معنا شهواتنا ثم قال : اخف حسبك ونسبك وعراقه عنصرك في الشرف ولا تتفخر امام الناس بان لك من الاسماء فاخرها لئلا يحكم عليك انك تسفل الاخرين باممالك المخرفة بقدر ما انت تربو عليهم بشرف منبتك وطيب مولدك

ولا ريب في ان ترتيب اعمالنا الذي دا بنا في حسن تنظيمه يجزئ العناء نفقده في قليل من الزمن لان الاحاديث العالمية بوسعها ان تفسدنا مثل سائر الاحاديث الذميمة القبيحة واذا كنا بعد ان تركنا كل شيء نسي ثانية وراء محادثة العالم ومسامرته لا ريب في انه يدوس قلبنا ويهلكه

## الدرجة الرابعة

### في الطاعة

ان القديس يوحنا السلمي يتكلم بعد هذه الدرجات الثلاث الاولى عن فضيلة الطاعة ويزيد على المبادي التي يوردها هنا امثالا كثيرة جزيلة الفائدة جليلة المائدة وجديرة بان تحمل الرهبان على ممارسة هذه الفضيلة التي هي من اهم اساسات الدين وهي التي تجلب السلام والسكينة للقلوب النقية وتكفل النفوس النقية باكاليل المجد الابدي واننا نضرب صفحا عن الامثال هنا لاننا سنوردها في غير هذا الموضوع فاليك الان بعض خطرات افكار واحكام على فضيلة الطاعة .

ان الطاعة هي امانة الجسد القائمة بحياة الروح . هي حركة بسيطة بواسطتها نعمل دون تمييز وافرار . هي موت ارادي . حياة خالية من كل فضولية . وهي امن وقت الخطر وعذر شرعي مقبول لما نمتثل امام الله . وخلص من المخافة من الموت . وابعار سعيد . وكيد وسفر في ظلال الرقاد . فالطاعة تضع الارادة الذاتية في الرمس وتحيي وتقيم التواضع فذاك الذي امات نفسه هذا الموت المقدس لا سبيل له الى الخوف لما يقدم حسابا لله تعالى عن كل اعماله . وقصارى الكلام ان الطاعة هي رفض الافراز والتمييز صادر عن ملء الافراز . وان بدء هذه الامانة مزوج بالمتاعب والمصاعب والاعمال . والنجاح هو طوراً بدون عناء وتارة

بعناء . وختامها لا فلق فيه ولا عناء . او اذا الرجل السعيد الذي يمارسها ومن يحق لنا ان ندعوه ميتاً وحيّاً معاً يمتثل بعض المشاق فذاك لما يرى ذاته ان يعمل حسب ارادته ورغبته بنوع ما خائفاً من ان يكون حمل حملاً أكثر ثقلاً من ان يجاوب عن حكمه وافرازه الخاص

ان طريق الطاعة هي اخصر واقصر مسلك وان تكن الاكثر صعوبة ولا يوجد الا طريق واحدة اذا ما سرنا فيها تهنا وضللتنا وهي التي ندعوها الثقة بالذات وبارادتنا الشخصية فلما نود ان ننهي رأسنا تحت نير يسوع المسيح ونكل الى غيرنا تدبير تقسنا علينا ان نفحص جيداً صفات ذلك الذي نود نتوخاه حتى يحكم علينا ويدربنا ويقودنا مخافة ان يكون رجلنا غير عالم بنى التجارة ونكون ركبنا بجرّاً عجاباً فيغرّقنا فيه عوض ان يقودنا الى الميناء . هذا وبعد ان نكون وجدنا هذا المرشد الصالح وان كنا نعرف فيه بعض نقائص خفيفة بما انه انسان حذار من ان ندينه ونلبيّ وسواس ابليس الذي يجربنا في ذلك : اغرب عني يا خداع است انا الذي يدين ابي الروحي بل انما هو ديانى واذا كان الرئيس لا ينكف عن ان يصلح شأن من هو خاضع لسلطته . فكل شيء يجري احسن مجرى . ولكن ان الزم الصمت لا اجراً على ان اقول ما يجب استنتاج من ذلك . فلما تمس التوبيخات والاصلاحات شعائرنا وتجزن فؤادنا فلنقاوم هذا الكدر الغير العادل بمنزلة آخر هذا المقدر عادل وهو ما يجب ان يأخذ من نفوسنا على ما آثمنا في السعادة الناسك الذي يمت ارادته ويترك تدبير نفسه لذلك الذي اعطاه الله اياه اباً ومعلماً فيسكون محله عن يمين يسوع المسيح المصوب . فذاك الذي يقضي عنه كل اصلاح ان عادلاً او غير عادل لا ريب انه يرفض هو ذاته خلاصه ولكن من يقبله بتواضع ان عن كدر او عن غير كدر يحصل عن كسبه على مغفرة ما آثمه

وذلك الذي يظهر تجاربه الى ابيه الروحي يعلن ثبات ثقته به . واما من يخفيها في قلبه فانه يسلك طريق مضلة . وذلك الذي في محادثة يود ان يثبت بكل نشاط رايه وان كان مصيباً فهو لعل مرض الكبرياء المضال . واذا كان مع اقاربه يرتكب هفوة فبوسع ان يشفي منها باصلاح الاخرين القدماء له . ولكن اذا ما ارتكبها نحو القدماء الاكبر سناً من يقدر على معالجته ؟ وذلك الذي لا يكون خاضعاً في كلامه واحاديثه لا يجهد قط في ان يكون طائعاً في اعماله . فيشتغل عبثاً وطاعته تحم عليه وبدينه وذلك الذي يطبع تارة لايه الروحي وتارة بعصاه مثله مثل ذلك الذي يضع تارة ماء جيداً لعينيه المريرتين وطوراً يضع عليها كلساً حاراً

لما تعترف بخطاياك ابد شعائر وحرركات وهيئة وروح المذنب بنظرك الى الارض  
وغسل بدموعك ان امكن اقدم قاضيك وطبيبك كأنها اقدم المسيح نفسه واظهر له كل  
الاعذار شرك وجرحك وقل له غير مكترث بالنجس « ابت ان هذه الخطية هي كلها مني  
وهذا الجرح هو جرحي وليس بوسعي ان اعزوه الا الى جبانتي وخوفي وكسلي وتهاملي »  
ولا تعجب من ان ترى انك بعد الاعتراف تجد ذاتك ايضا في الحرب فالاجدر بنا ان  
نحارب شقاء الجسد الذي يدللنا من ان نناصب شقاء الروح الذي يرفعنا فلنتدبر حتى نحفظ  
صمتا كاملا امام رئيسنا ونظهر له انا جهلاء وخرساء فالرجل يحب الصمت واليفه هو ابن  
الحكمة وانه ليتملى دائما بنور جيد . اني رأيت راهبا باسطا مسامعه لرئيس له كان  
يقص عليه خبر ما لاجل بيان نفسه وثقيفها قد بدأ يتكلم وقاطعه حديثه ما كنت آمل  
ان اراه على كمال طاعة لانه عوض ان يصير اكثر اتضاعا ازداد كبرياء وخيلاء من  
جراه ذلك

فلما تكون مع الاخوة اسهر على ذاتك وتحذر جيدا ان تظهر انك اكثر اسقامة منهم  
كن حاربا بل نشيطا بالروح دون ان تظهر شيئا من فضيلتك الى البشر بجزكانك وكلامك  
او باشارة مبهجة ممكن حدودها ولا تتبع ايضا خفية هذه الحركات الغير اعتيادية تأثيراتها  
اذا لم تكن مضطرا الى احتقار قريبك حتى اذا كنت تشعر في ذاتك انك محمول على هذا  
الاحتقار اجتهد حتى تكون شبيها باخوانك في كل شيء مخافة من ان تكون شبيها لم في  
المجد الباطل

لا نعتبر ذواتنا صبورين فقط لما نحتمل عن طيب نفس توبيخات رؤسائنا الحاملة  
على التواضع ولكن لما نحتمل بطيب خاطر احتقار الغير لنا وازدراءهم بنا فاقبل من  
اخيك شرب هذه الكاس الدالة على التواضع كأنها ماء يعطي الحياة فيحيد الطهارة الكاملة  
تزهو في قلبك ولا ينطفي النور الالهي قط من نفسك لا تكن مكثارا بدون داع وفي  
غير حينه من حفظ صمت بقلق وبهين قريبك ولما تامر ان أسرع حذار ان تعمل وتسير  
المويفي لثلا تصير مرعة الاخرين الكبيرة أكثر قبولاً واحتمالاً من مهلك ولما يجد الكسالى  
وكارهو النهضة ان الاشياء التي تعطى لهم هي متعبة حينئذ يوثرون الصلاة على تلك  
الاشغال ولما تلقى اليهم اعمالا واشغالا أكثر لطافة ومهولة يهربون من الصلاة  
هربهم من النار

وبين اولئك الذين يمارسون الطاعة نرى قوما يعرفون سهولة ورفق رئيسهم فيطلبون  
اليه بعض مصالح موافقة لارادتهم ورغبتهم ولكن فليعلموا انهم بعد ان يحصلوا على مرغوبهم

قد اضعوا اكليل طاعتهم واولئك الذين هم في الجمعيات عليهم دائماً ان يقاوموا في كل ساعة كل شهواتهم وامياهم ولا سيما سورة الغضب وشراهة الخنجرة لان هاتين الاخيرتين يجدان في الجمعيات ما ينبغي ايماناً فسادها الخاص بهما  
 لا احد يقدر ان يعلمنا ضرورة الطاعة احسن تعليم الأولئك الذين خلعوا نيرها لانهم حينئذ يعرفون ما كانت السماء التي كانوا يسكنوها وحالة السعادة التي انجسوا متدهورين عن منصتها فيا اخوتي الذين يركضون في ميدان الطاعة المقدس قفوا قفوا صاغين الى ما قاله الحكيم عنكم : ان الله قد امتحنهم ( في المناسك ) امتحان الذهب في الكور واقتبلهم في حوضه كذباً قد ضعت ذاتها قرباناً له

## الدرجة الخامسة

### في التوبة الحقة

ان القديس يوحنا السلمي في الدرجة الخامسة يتكلم عن التوبة الحقة ذات الاخلاص ويشرح فيها اولاً ماهيتها وصفاتها ثم يتكلم عما رآه في مصر في دير السجين الشهير كما اشرنا الى ذلك في الكتاب السابق وبعد رسم قوانين التوبة الحقة وعني كثيراً في ان يملأ قلوب الخطاة ثقة محذراً اياهم ليكونوا على احتفاظ من الجبانة والملح . قال القديس يوحنا . ان التوبة هي تجديد سرالعماد وصلح نطقه مع الله ملازمين ذواتنا ان نسير سيرة مبانة لسيرتنا الاولى وهي رفض روحي ملاذ الجسد وحكم ينفذه المرء ضد ذاته وهي اعتراف مخلص بالخطية ومصالحة مع الله بممارسة الاعمال المبرورة المضادة للخطية التي ارتكبوها اذا ما كنا سقطنا في هدة الرذائل لا نستطيع ابداً ان نخرج منها اذا لم نتطرح في حفرة تواضع التائبين ولكن هذا التواضع المملو مرارة هو مخالف جداً للحكم الذي يصدره ضد ضمير اولئك الذين يخطئون وهو التواضع افضل ايضاً من التواضع الجزيل الذي يلهمه الله بنعمته النفوس الكاملة

فبعد ان نكون سقطنا في هفوة ما فلنحارب بالاخص شيطان الحزن والكآبة الذي يود ان يوهن القوى وييدي الاصفاء في الصلاة التي بها نسرع الى الرب نابذين ظهرياً القلق والاضطراب . لا تعجبوا من انكم تسقطون كل يوم في الخطايا ذاتها ولا تتركوا لاجل هذا طريق الرب بل اثبتوا بشجاعة ونشاط في خدمته والملاك الذي يحرسكم يحل صبركم وشجاعكم ان الكلم اذا ما كان جديداً وطريئاً يسهل برؤوه واما تلك الجراح التي ندعها

طويلا هاملين معالجتها فيصعب شفاؤها علينا اذ ذاك ان نعمل كثيرا وتجنّد الحديد والناروسيلة  
 لطبها وقبل السقوط في الخطية تمثل لنا الشياطين العزة الالهية كأنها مملوءة رحمة نحو البشر  
 وبعد السقوط تمثلها مبرقة مرعدة لا تعرف الشفقة ولا الرحمة فلا تبسطوا لم سمعاً اذا سقطتم  
 في كبيرة وكنتم على مقربة من التهور في غيرها لانه يمثل لكم انه عليكم ان تحذروا من  
 الاولى واما هذه الاخيرات فليست بشيء

فالولئك الذين يكون عن اخلاص ما تمهم لا ينتظرون في ساعة الموت حتى يقبلوا  
 ثقة لمغفرة خطاياهم لانها حينئذ تكون غير أكيدة لكن يقولون لله مدة حياتهم . « عز في  
 اللهم اذا راق لديك ما تحكأ عبدك هذا ثقة لمغفرة خطاياهم حتى لا اخرج من هذا العالم  
 خلواً من هذه التعزية الشافية الوافية :

ان من يبكي على ما تمه لا يعتبره نفوات اخوته فحذار حذار من ان تكون نقاوة نفسك  
 تجمل ضميرك لا يلدغك ولا يوبخك قط بل عمى رداءك . فهذه شهادة على اننا كثرنا  
 عن خطايانا لما تفكر في اننا لم نزل مديونين

ولا شيء يضا في مرحمات الله تعالى ولا شيء اعظم منها ولهذا من قطع رجاءه كافي  
 به يقتل ذاته . وعلامة الندامة الحققة المحلصة هي ان نعتبر ذواتنا جديرين بكل الاحزان  
 والمصائب التي تحدث لنا بل اعظم منها ايضاً

## الدرجة السابعة

### في الموت

قال يوحنا السلي ان التأمل في الموت يسبق نجيب ودموع التوبة كما ان الفكر  
 يسبق الكلام ولهذا اردف درجة التوبة بدرجة تذكر الموت الذي بعده يتكلم عن نوحه  
 المقدس ودموعه ذات التعزية والسواى

قال القديس يوحنا ان مخافة الموت هي حركة طبيعية في الانسان ونتيجة عصيانه  
 وتمرده ولكن الرعبات والرعيدات التي تولدها فيها مخاطر الموت ومكارهه تثبت اننا ما وفينا  
 بعد عن خطايانا بالتوبة وكما ان الخبز ما بين سائر الاوقات هو الاكثر ضرورة هكذا ما  
 بين سائر اعمالنا الروحية التأمل في الموت هو الاكثر فائدة

ونعلم ان ذكر الموت حقيقة مطبوع في اعماق قلبنا بتركنا الاختياري جميع المخلوقات  
 ورفضنا الكامل ارادتنا ذاتها ان ذاك الذي ينظر الموت كل يوم هو بالحقيقة نقي فاضل وذاك

الذي يشبهه كل الساعات انما هو قديس ومع ذلك لبس كل اشتها للموت دائماً حميد لان البعض يرغبونه عن تواضع لانهم يسقطون دائماً بدميم عوائدهم والآخرين بقطع رجائهم غير مردين ان يقيموا توبة ولقد يوجد طائفة من الناس يشتهون الموت عن سوء ظن بالفضيلة ولقد نرى عدداً يسيراً يرتاحون الى مفارقة هذه الحياة الحاضرة الى المستقبل وما ارتياحهم الا عن عاطفة اصرم نارها في صدرهم الروح القدس هكذا وكما ان الابهاء القديسين يقولوا ان المحبة الكاملة هي بعيدة عن السقوط وكذلك التأمل الكامل في الموت هو بعيد عن الخوف

ان النفس النقية تستغل في افكار كثيرة مقدسة وخلصية مثل المحبة التي تجب عليها الله تعالى والتأمل في عظمتها الغير المدركة وملكوته الازلي وتفكر في الغيرة التي اصرمت قلوب الشهداء وفي الشاهد السامي الذي هو دائماً نصب عينها وفي الملائكة والارواح المقدسة والقوات السابوية وفي مفادرتها هذا العالم وفي المديونة التي ستقاسمها وفي الحكم الذي يصدر عليها وفي العذابات المرة المعدة لآبناء الهلاك . ان كل هذه الافكار لسامية ومأثورة لا تتخذ ايها الناسك بهذا الفكر المضر وهو انه بوسهك ان تعاض بوقت عن آخر لانه كل يوم ايضاً لا يكفي حتى نفي كل الوفاء مكارمه عز وجل التي يجود علينا بها كل يوم . فاذا اردنا ان نعيش بقداسة كل يوم فنمثل ان هذا هو اليوم الاخير من حياتنا ولقد عرف ذلك وثني وقال ان محبة الحكمة ما هي الا التأمل في الموت

## الدرجة السابعة

### في النوع المقدس

ان القديس يوحنا في الدرجة السابعة يتكلم ملياً عن الدموع المقدسة التي يجريها كآبة الندامة كأنه معلم ماهر وقد اخبرها وسبر غورها وكل ما يقوله عنها لثمين في الغاية وهاك الآن مجمله

ان كآبة الندامة هي تبيكت الضمير الذي يأخذ منا عندما نتذكر ما آثمنا ويولد في صدورنا عذوبة وبرودة بالمقاصد التي تقدمها لله تعالى واما الفضائل التي تخص بهذه الكآبة فهي القناعة والصمت والحلم ومغفرة الاهانة والتواضع والشوق الى العار والهيام الى الشدائد وان شئت فهي محبة لا تقضي على الذين يرتكبون المآثم انما هي مملوءة شفقة على الخطاة فاذا ما اكرم الله عليك بنعمة البكاء ابذل جهدك حتى تملكها لانه يسهل فقدها اذا

لم تكن بعد تملكك في القلب فهذه النعمة كأنها صوت جهوري يصرخ دون انقطاع في مسامع الرب فإذا كانت محبته فهي لنا برهان دامغ ان صلواتنا قد راقت له وعذبت ولا شيء يوافق التواضع مثل هذه الدموع المقدسة ولا شيء يضادها الا الضحك المفرط فلما تمثلت امام الله في الصلاة كن امامه مثل مجرم قائم بين يدي حاكم وليطابق استعداد روحك الداخلي تواضع جسدك الخارجي فليس بوسعك ان يردل نفساً بهذا المقدار حزينة ومتواضعة ولا تقدر باولئك الذين بعد ان يدفنوا موتاهم يكون تارة على قبورهم ويفرحون حيناً على موائد مآثمهم فحجة الملمات تشبه كاباً على التائب الحقيقي ان يطرده من قلبه بدموعه فانما لم ندع الى الحياة النسكية كدعوتنا الى الاعراس بل حتى نبكي ذواتنا

لما ترقد تصور انك عمدة في القبر ولما تاكل تفكر انك ستكون يوماً ما ما كلاً للدود ولما تشرب تذكر بالظاء الشديد الذي يعاينه الهالكون ولما الرئيس يردك عن غلطك ويحملك على التواضع افكر بالحكم الاخير الذي يقضي به عليك يوماً ما القاضي السامي لاجل الابدية ولحملك ثوبك الرهباني على البكاء على مآثمك لان الذين يبكون الموتى متشعرون مثلك باثواب سوداء (١)

ليس الذي يبكي لما يشاء هو من منحه الله موهبة النوح والدموع بل هو من يبكي ما شاء ان يبكي او بالاحرى هو الذي يبكي ما شاء الله ان يبكيه لان البعض يخلطون غالباً بدموع التوبة التي تروق له تعالى دموع المجد الباطل التي لاتلذ لعزته قط هذا ما يجعلنا ان نغيز نور الفطنة والفضيلة ان كابة الندامة الحققة هي خلية من الاباطيل ولما نرى من الغضب والكبرياء في اولئك الذين يبكون نحكم ان دموعهم مبانة لاني تاتي من الله لا تتكل على غزارة دموعك قبل ان لتأثر نفسك كل التأثير ولا ريب ان المدامع التي نذرفها طبقاً لرغبة تعالى السامية لجزيلة الفائدة وجليلة العائدة بيدنا لا تنقده الفائدة التي اجتنبناها منها الا في وقت خروجنا من هذا العالم

ان ذاك الذي يتقدم دائماً نحو الله بدموع متواصلة يمضي كل يوم من حياته كأنه في عيد روحي واما العائش في ملاذ الجسد فيقضي كل يوم مثل عبد يتيق طويل الابدية في البكاء والنوح

(١) من ثم بيان ان رهبان جبل سينا كانوا يتوشحون باثواب سود غير انهم لما كانوا ياتون الى الكنيسة لاجل اقتبال الاسرار والاشترار بها كانوا يلبسون فوق ملابسهم السوداء رداء ابيض



ولما اتأمل في ماهية فضيلة وقوة كآبة الندامة المقدسة الحققة ياخذ مني العجب اذ ارى ما يدعونه كآبة التوبة يوجد فيها فرح وسرور كلها روحية وهذا ما يثبت ان هذه الكآبة الخلاصية هي بالحقيقة هبة من الله لان ما يجعل هذا الحزن مشفوعاً في النفوس بمسرة شبيهة لذيدة هو ان الله يعزي بطريقة خفية اولئك الذين قلوبهم مفطرة بهذا الحزن المقدس

## الدرجة الثامنة

### في الوداعة

ان القديس بوحنا قد قال ان الندامة المقدسة لا تقدر نتجد قط مع الغضب والحقد والاغياب وعدم امانة اللسان والرياء والكسل ولهذا يتكلم في الدرجات التالية عن هذه كلها فعن الوداعة قاهرة الغضب يقول انها تجعل النفس ان تكون دائماً على ما هي عليه في حالتها القدح والمدح وان بدء الانتصار على الغضب هو ان تلجم اللسان بالصمت وقت اضطرابات القلب وان نجاحه هو تسكين افكارنا في تلك الاضطرابات عينها التي يشعر بها القلب وان قليلاً . واما كآله فهو هدو النفس التام آونة التجارب التي يثيرها الشيطان فيها كل ساعة مثل الرياح الزعازع

كما ان النور يبدد الظلام هكذا الغضب والحقد يخفيا من نفسنا لما يثير فيها التواضع عدوية عرفه . وان اولئك الذين يتهاملون في استعمال الادوية الضرورية لشفاء الغضب متحللين انهم لا ييقنون عليه طويلاً آلاً يفتكرون ان النبي اشعيا يقول : ان وقت غضب المرء هو وقت هلاكه

اذا كان تمام الوداعة ان نحافظ على سكينته الضمير وحنو المحبة في حضرة ذلك الذي ينزل بنا المصرة ويعاملنا بالسوء فان تمام الغضب ان نخدم غيظاً في الكلام والحركات لما نكون وحدنا . ان روح القدس يسمى سلام الروح والغضب يدعى قلق النفس فلذا يجب ان نستنج ان لا شيء يبعد عنا كثيراً حضور الروح الا الغضب . فاولئك الذين يتظاهرون عن مداينة انهم يحتملون بصبر امانته ما ويحفظون ذكرها في صدرهم يخال انهم اتص من اولئك الذين يشتعلون غيظاً . وانه لضرر جسيم ان نعكر عين نفسنا بالغضب وانه لاشد ضرراً ان نظهر غيظاً بالكلام ولكن لا شيء مابين للحياة النسكية التي هي عيشة ملائكية والهيبة بالتام وغير جدير بها الا الغضب الذي يحمل الرهبان ان يتضاربوا اذا اردت ثقل القشة من عين اخيك لا تأخذ آلة ضخمة مثل الكلام القاسي المر

والحركات الغير المهذبة التي تفرقها في العين اكثر مما قبل بل استعمل آلة اللفظ آلة  
تعليم لطيف واصلاح صادر عن محبة ونصح اخوي . فدرجة الصبر الشهي الاولي هو ان  
يختمل بتواضع الاهدانات التي نشعر انها مرّة وثقيلة على النفس والدرجة الثانية ان لا  
نشعر بها ابداً والثالثة ان نعتبرها مثل المدايح . اني رأيت يوماً ثلاثة نساك قد احتملوا  
اهدانة ما فالاول تكدر منها غير انه حفظ الصمت ولم يفه بينت شفة لانه كان يخاف  
العدل الالهي والثاني سرّبها لانه كان يرجو ان الله يبنيه عليها والثالث اخذ منه الكدر  
مأخذه لاجل من اهانته دلالة على محبته الحققة لقربيه

انني قد شاهدت في اناس غضوبين شيئاً يرثى له وهو متولد فيهم من مجد باطل خفي  
وهو انه يفضب لانه غضب ولهذا يقاصون ذواتهم عن ذنبهم الاول بذنبهم الثاني  
فلنربط الغضب كانه ظالم ضارّ بسلاسل الوداعة وانضربه بقساوة بسياط التوبة وانجره برباط  
الحبة المقدسة

## الدرجة التاسعة

### في ذكر الاهدانات

ان القديس يوحنا السلي يقول عن ذكر الاهدانات الذي عليه تدور رحى الدرجة  
التاسعة انه منتهى الغضب وانه يجبي الخطايا في النفس وينمشها وهو بغض العدل والبرّ  
ودمار الفضائل ومم زعاف يسري في القلب ويهلكه هو خزري وخجل لذك الذي يصلي  
ومانع دائم الثبوت يصدّ التضرعات التي يقدمها لعزته تعالى وهو عين بني وطغيان لا ترقد  
قط وخبث يجدد دون انقطاع واثم متواصل

ان الناسك الذي يحفظ في صدره ذكر الاهدانات هو في صومعته مثل افعى في وكرها  
تحمل معها ابن ذهب السم الذي يملأها

ان من شاء ان يتذكر الاهدانات التي انزلت به فليتذكر تلك التي الحققتها الابالسة  
به ومن شاء ان ينتم فلينتقم من جسده . ان الصلاة التي تركها يسوع المسيح لنا من شأنها  
ان توشع بلباس الخجل من يتذكر الشتائم لانه ليس بوسعنا ان نتلوها حسب روجه  
ونبته ونحزق مقيمون على ذكر الشتائم الفظيع . ان التامل في عذابات المسيح يقدر يشفي  
النفس من ذكر الاهدانات بالخجل العظيم الذي يوليه اياه مثال الصبر السامي الذي يوجهه  
على عدم احتماله وضجره اياما توييخ . ان نسيان الاهدانات لعلامة تدل على التوبة الحققة ولكن

من يبقى محافظاً على البغضاء، ويزعم انه على روح التوبة يشبه رجلاً يخال انه يركض بينما هو لا يركض الا في الحلم . ان قوماً قد اعتنقوا بنشاط اعمالاً عظيمة ليستحقوا مغفرة ماثمهم لكن من ينس الالهانة التي انزلت به يكتسب على هيئة هذه النعمة لانه تلك حقيقة راهنة وهي اننا اذا ما غفرنا على عجل نكتسب المغفرة العزيزة كما علمنا بسوع المسيح في انجيله

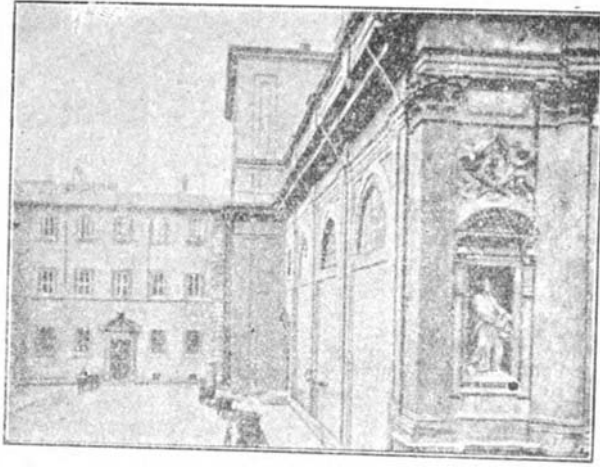
## الدرجة العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة

### في الاغتياب والصمت والكذب

ان القديس يوحنا يتكلم في هذه الدرجات الثلاث عن الاغتياب والصمت والكذب (١) انه يدعو الاغتياب علقة مخفية في النفس التي تمتص منها كل دم المحبة وفساد قلب وحملًا يورث عاتق الضمير وقد قال اني لما سمعت قوماً يفتابون قريبيهم فاردت ان اردم عن غيرهم . لكنهم قالوا لي انهم كانوا يصنعون ذلك عن محبة قد حفظوها لمن كانوا يتكلمون عنه بكل مدح وثناء فاجبتهم : « ان كنتم تحبونه صلوا الى الله في الخفية حتى يخلصه من ماثمه وزلاته ولا تحرقوه بكلامكم »

اني رايت ايضاً رجلاً قد ارتكب خطيئة مشهورة يعمل عنها توبة سرّاً ووجدت ان من حكمت عليه انه شرير قد اغتبره الله طاهراً بعد ان تاب اليه واما توبة نصوحة اذا اردت ان تظفر بشيطان الاغتياب لا تعز الخطية الى مرتكبها بل الى الشيطان الذي اوعز اليه باجتراحها . ان النار ليست أكثر تضاداً للماء من الدينونة الباطلة لروح التوبة . انك لما ترى خاطئاً حتى في ساعة الموت لا تحم عليه بالهلاك لاجل ذلك لان حكم الله خفي عن بني البشر

حذار ان يستولي عليك الحياء البشري من الذين يفتابون القريب قل لهم : كفي كفي اخوتي قدحاً وطعناً بهذا الرجل . كيف اقدر احكم عليه انا الذي اسقط كل يوم في زلات اشنع وافظع ؟ وهكذا تضع ما ترتين الاولى شفاؤك الخاص والثانية براه اخيك ان دينونة القريب هي اختلاس شرفه الذي لا يختص الا بالله واذا حكمتنا علينا فاننا نجلب على ذاتنا موتاً شنيعاً فظيماً . فهو مثل الكرام العاقل الذي لا يقطف من العنب الا الناضج ذاك الرجل الحكيم الذي لا يراقب في الآخرين الا الفضائل بيد ان الجاهل التمام لا يفتش الا على النقائص وقصارى الكلام لا تندن احاك حتى ولو شاهدته بعينك يفعل الشر لانهما طالما خدعتاك



دير القديس اندراوس دلا فالتي مركز رئيس عام رهبانية التهادين  
( رومية )

Maison Généralice des Théatins (Saint André Della Valle).



دير القديس انسلموس حيث يقيم الرئيس العام الاكبر لرهبانية البندكتيين (رومية)

Abbaye de Saint-Anselme sur L'Aventin.—Résidence du  
Primat des Bénédictins.







(٢) ولما تكلم عن الصمت في الدرجة الحادية عشرة قال : ان عدم قناعة اللسان هي مثل عرش للمجد الباطل . وهي من اخلاق الجهلاء وهي مدخل الاغتياب وام الهزء والسخرية وعالة الكذب ودمار الندامة ومبددة التأمل ومهلكة السهر على ذواتنا وتخميد الغيرة واظلام نور الضمير في الصلاة

اما الصمت فعكس ذلك اذا ما كان مشفوعاً بالمعرفة والحكمة هو اب الصلاة وحفاظ النار التي تضرها وحييب الدموع المقدسة وعدو الثقة المتعجرفة وتقدم غير منظور في الفضيلة وارتقاع النفس الخفي نحو الله تعالى وان من يعلم اتم العلم زلاته يلجم لسانه ومن هو ثرثرة في احاديثه لا يعرف ذاته كما يجب عليه

ان محب الصمت يقرب من الله ويلج سراً في مؤانسته المقدسة وانه مستضيء بانواره السماوية . ان صمت ابن الله قد حمل ببلاطوس ذاته على ان يحترمه وسكوت التي يجيه من تجارب المجد الباطل

ان من يجب الوحدة يجب الصمت ومن يرغب في ان يخرج منها تطرده من صومعته رغبته المفرطة في الكلام

انه لما نشعر بعرف الطيوب التي تنشرها النار السماوية في النفس نهرب من محادثة البشر مثل النحلة التي تنفر من الدخان انه يصعب جداً ان نوقف جري المياه اذا لم تقم لها سدّاً . ولقد يفوق هذا صعوبة ان نوقف حركات اللسان وشقشقانه اذا لم نضع فيه لجاماً ليكبحه

(٣) انه في الدرجة الثالثة عشرة التي فيها تكلم عن الكذب قال : « ان الحكيم الحقيقي لا يعتبر الكذب كانه زلة طفيفة لانه ليس من رذيلة اصدر الروح القدس حكماً رهيباً في الكتاب المقدس ضدها فالرياء هو ام الكذب ولطالما كانت موضوعه ومادته ولاننا نرى قوماً لا يكذبون حتى يتلذذوا بكذبهم وغيرهم لاجل ان يتموا شهوة ما وآخرون ليضحكوا رفاقاً لهم واولئك ليضروا القريب . ان القضاة يمتون الكذب في قم الائمة بقوة العذابات ولما التائبون فيمتونها في قلوبهم في انكسار القلب . ولرب كذاب يعتذر يوماً قائلاً انه يجرح الحقيقة برفقٍ مرضٍ ولا يرى انه ينزل غالباً منزلة العدالة ما هو خسران نفسه



## الدرجة ١٣ و ١٤ و ١٥

في الكسل وشراهة الفم والصوم والطهارة

في هذه الدرجات الثلاث يتكلم أولاً عن الكسل ثم عن شراهة الفم والصوم واخيراً عن الطهارة

(١) قال عن الضمير او الكسل انه ارتخاء النفس ومقت للاعمال الروحية وتثور من الحياة النسكية التي غارمها وانه يجعل النفس على ضمير وتراخ في ترتيب المزامير متوانية في الصلاة ويحملها في بعض الاوقات على ان تؤثر العمل اليدوي على التضرع اليه تعالى ولما نكون نتلو فرضنا ومثابرين على الصلاة يذكرنا الكسل ببعض امور ضرورية مستلزم اجراؤها في الحال ويمتهد بسبب مومء غير صوابي ان يكفنا عن ذلك العمل المقدس . كل واحدة من الفضائل تلاشي تلك الرذيلة التي تضادها اما الكسل فهو موت يم كل الفضائل المتخلي بها الراهب . ان هذا العدولا يجاربتنا حين لا تكون ساعة ترتيب المزامير ولكن بعد ان ينقل بالنعاس عينينا في وقت ترتيبها ويقضمها تنفتحان حالاً بعد انتهاء الترض

لو كنت تنبه لكنت تعلم ان الكسل يجرب اولئك القائمين وقوفاً حتى يجلسوا والجالسين يسول لم حتى يستندوا الى الجدران وان ينظروا من نوافذ قلايهم وان يصنعوا ضخمة بحركات ارجلهم فمن فيه روح التوبة لا يعرف هذا الداء الوخيم . ان الكسل يلد من عدم اشعرار النفس وحيثاً من نسيان الخبرات السماوية وطوراً من مزيد شغل الجسد فاولاده ورفاقه هم الطيش واحترار اوامر ونصائح الاب الروحي ونسيان دينونة الرب وبعض الاحيان مغادرة طريقتنا . واما ادواؤها فهي ترتيب المزامير مشفوعاً بالشغل اليدوي والتأمل في الموت ولا سيما الصلاة مرفوقة برجاء الخبرات العتيدة

(٢) يقول ضد كثرة الكلام وطول اللسان ان زيادة اللحم هي ام الدعارة كما ان امارة الصوم هي ام الطهارة وان الذي يتملق الاسد يجعله عادة انيسكاً وداجتاً واما من تملق الجسد بصيره أكثر ظلياً واشد شراسة

كن متسلطاً على شهوتك قبل ان تتسلط عليك مخافة ان تضطر الى ان تبذل عن داعٍ منجبل جهداً جهيداً تتخلص من ظلمها وعدوانها

ان روح من يصوم ليس له الا صالحات الافكار واما روح البيطان الشره فليس له الا فاسدها واسودها اذا كت وعدت يسوع المسيح باعترافك المقدس انك تسلك طريق

الانجيل الضيق اكبح شهوتك بالقتاعة لانه اذا كنت تعامل حسن المعاملة جسديك  
تكتف بوعدك

ان ثمرات الثرثرة لا تعداد لها بل تفوق رمل البحر عدداً فهي ام الكسل وتطويل  
الاحاديث والكلام الفارغ والحرية وكلام الهزء والسخرية والمداعبة والمناقضة والناد وبنجم  
عنها العصيان والتمرد وقساوة القلب وخضوع الفكر والكبرياو الزهو والشغف بالعالم مرفوقاً بالدعارة  
واما دواؤها فهو الصوم والندامة وذكر الموت وطلب عون الروح القدس بالخشوع والخضوع  
(٣) يمدح العفة في الدرجة الخامسة عشرة قائلاً: انها قسم من الطبيعة الملائكية  
ومقر وحده شهي لدى يسوع المسيح وخودة القلب وسناء ارضية ورفض الطبيعة بقوة فائقة  
الطبيعة ومعركة مذهلة بين الجسد المائت والفاني وبين الارواح السماوية التي لا جسد لها  
انه يوجد ثلاثة انواع من الذين يجاربون الرذيلة المضادة لهذه الفضيلة فمنهم يكبحونها  
بمعارك الحياة النسكية التي هي اعمال التوبة الجسدية ومنهم بالتواضع وقوم بافاضة انوار  
الهمية خفية فالاولون يضارعون نجوم النهار والقسم الثاني يشبه البدر في تمامه والثمة الثالثة  
تمحكي الشمس في معظم انوارها غير ان للثلاثة في السماء مطارحات ومحددات  
لا تثنق قط بذاتك ولا تركز الى اصوامك واياك ان تقاوم قوة تجربتك بقوة افرازك  
والا تذهب محاربتك ادراج الرياح . بل اظهر لله تعالى ضعفك مقراً بشواضع بعدم  
مقدرتك فيعطيك موهبة العفة الثمينة

لما يسقط اولئك الذين يشروعون في ان ينتظموا في خدمته تعالى سقطت ما فلتك  
عادة ناجمة عن الشراهة في الاكل واما المتقدمون في خدمته فيتأق سقوطهم عن مجدم  
الباطل اما الكاملون فيسقطون بعض الاحيان لانهم يدينون بكل سهولة القريب  
ان العفة لفضيلة شاقة . فلما نتكلم في العالم لاجل امر ما ضروري الجأتنا الى القيام  
به الطاعة فذراع الرب القديرة تكلأنا ولكن فلنحذر من حيلة ابليس من يود بعض الاحيان  
يوقف التجربة ويمحرك فينا شعائر تقوية حتى تجربتنا بأكثر حذافة ولياقة فيجمل من يود ان  
يخدعه على ان يحادث النساء بداعي انه يعلمن عن الموت والدينونة والطهارة . وان هذه  
التقوى الكاذبة في راهب صار عالمياً بمحدداته العديدة نعوّل شراً وتجمل ذنباً خاطفاً ذلك  
الراعي الذي كان يبان انه راع . فلنهرب من هذا الفخ ولنحترس على بصرنا ولساننا ولا نسعى  
وراء ما تركناه لثلاث نذهب فريسة اعتمادنا على رأينا الذاتي

وانه يوجد بون عظيم بين حركة النفس الاولى لما يوثربها شيء ما واعمال البصيرة  
النفاذة في ذلك الشيء وبين رضاها بالخطية الى حيث يقتادها ذلك الشيء لا ريب

الحركة الاولى اولاً لا لخطاء فيها والثانية خالية منه ولما الثالثة التي هي القبول هي خطية عرضية او مميته حسب حالة واستعداد عقل ذاك الذي يخطي بعد ان يكون قلوب بعض المقاومة . ما من قوم اكثر عرضة لارتكاب المنكرات من اولئك الذين يتبعون اميال المجد الباطل . لا تكره عدوك لما يشاء ان يقصيك عن ان تستميله بصلاتك وتوبتك بعد ان ارتكبت معصية ما ضد عزته تعالى . فمن ذاك الذي ظفر بجسده ؟ انما هو من كسر وواضع قلبه . ومن ذاك الذي واصل قلبه ؟ انما هو من كفر بارادته

## الدرجة ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠

في الفقر وقساوة القلب والنوم والصلاة والسهر والخوف المفرط  
ففي هذه الدرجات يتكلم عن الفقر الاختياري وقساوة القلب والنوم والصلاة والسهر  
والخوف المفرط

(١) يقول عن الفقر ان الجعل عبادة اصنام باطلة وبنيت الكفروان من ظفر بهذه الرذيلة قطع اصول اضطرابات الفكر . ولن من كان عبداً لها لم يقدم لله صلوات نقية طاهرة . وقال ايضاً ان الفقر الاختياري هو سفر بواسطته نذهب الى السهه نكلف ذواتنا بكل ما بوسعه ان يمنعا وانه يذود كل كابة . ان الفقير الحقيقي هو مالك العالم بلمره فلما يذوق المرء مرة واحدة الخيرات السماوية يشتمز وينفر من الارضيات وليس علينا ان ننظاها انما على اهل من العناية الالهية اكثر من العاصفير التي لا تهتم ابداً بالحاضر ولا تجمع للمستقبل . ان من يترك خيراته ويستغني بالفضيلة لذلك عظيم عند الله ومن ترك ارادته حتى يصير فقيراً حقيقياً بالروح لهو قديس عند ربه

(٢) في الدرجة السابعة عشرة يتكلم عن قساوة القلب يعني بها ضرباً من الضجر الداخلي الذي به كل راهب عارف حق المعرفة واجباته ويبعد عن القيام بها ليس عنده الا المقت وعدم الاكتراث بها وان كان مرة يلوم ذاته غير لانه لا ينفك ينتهك حملها . ويسمي المقديس يوحنا قساوة القلب شلل او فالج في النفس ينزع منها كل لذة بالفضيلة والتعوى واهالاً صار يمرور الازمنة مثل خلق له وهي ايضاً تشنج ضمير وقيد قدومنا فيه رجلنا وشبكة تربطنا كل الارتباط

ان القاسمي القلب فيلسوف طائش خفيف الحلم بينا هو يعلم الاخرين ويدرهم يحكم على نفسه . يكلم الآخرين عن جراح انفسهم ويسم كلومه بضرع اليه تعالى وينجو من العبودية

وبعد هنيهة ينطرح بأعماله في قيودها . ان قساوة القلب تصرخ بصاحبها قائلة : صنعت الشر ويسعى في ارتكابه ويتكلم طويلاً عن الموت والابدية ويحبي كانه لم يكن ليموت و يعظ بالانقطاع عن المآكل اللحمية في ميقاتها ويذل جهده للتلاذذ بها ويمدح السهر والصلاة والطاعة وحب التجرد ولا يمارس واحدة من هذه الفضائل . ولقد ينتبه حيناً من غفلته الداخلية وينتهد الصعداء ثم يهتز براسه ويسقط في مهاوي غفلته فمن هذه الحال التعميسة حالتهم يصحك مما يذرف مدامعهم ويسخرون به وهم قساوة القلب وملأى من الظلام في الصلاة وليس لهم من حاسة تقوية نحو القربان المقدس و يقبلون هذا المن السماوي كانه خبز اعنيادي . ويضحكون على اولئك الذين اخذت منهم الندامة مأخذها وقصارى الكلام ان قساوة القلب هي أم الضحك وقوت النعاس والرغبة في ملاذ المآكل فلا ترعوي عن غيرها مهما كان المنصح ولا لتظاهر الا بالتقوى الكاذبة وتميت كل الفضائل التي تكتسبها بجمرة الروح وامانات الجسد

(٣) في الدرجة الثالثة عشرة يتكلم القديس يوحنا عن النعاس والصلاة . وما قاله عن النعاس انه على الراهب ان يعتاد منذ نشأته على مقاومته ثم لما تكلم بعدئذ عن الصلاة اعلن الحيل الخنثى التي يتخذها الحمال اما حتى يمتصنا عن اقامتها واما ليصلنا فانترين فيها وشاردي الافكار . وقد قال لو كما تخدر في ذلك لكنا نجد انه عند قرع الناقوس الذي اخاله بوقاً روحياً تنهض الاخوة وتنظم لتلاوة فرض الليل وتجتمع الاعناء الغير المنظورة غير منظورين والبعض منهم يجتهدون لما نكون غير نائمين حتى يغرونا بالرقاد وليقتنعونا انه يوسعنا ان نبقى في الفراش حتى تنتهي الصلوات والتراتيل التي تسبق تلاوة الزامير وان ذهابنا اذ ذاك الى الكنيسة عاجل وبعضهم يلجئون الى الخروج من الكنيسة على خلاف عادتنا لاجل دواعٍ خصوصية ومنهم يحملونا على ان نتكلم في بيت الله ومنهم يغرونا بان نتكى على الجدران وحيناً حتى نتتاب او نضحك حتى نفضب الرب الكريم بعد احتشامنا ومنهم يحملونا ان نتلو الاعداد والآيات على عجل وغير عبادة او على مهل بتوافٍ وضجير ومنهم يتصدون ويتعارضون بنوع ان يمسكوا فمنا مغلقاً ويجعلونا في عناء جزيل لنتفحه . ولكن يعتبر انه عن انعطاف قلبي موثر يبق في حضرته تعالى حين صلاته كانه عمود غير متحرك دون ان تحدده الابالسة باحدى ضلالاتها واوهامها

وانه مخالف للاحترام الجدير بالله تعالى في وقت الصلاة ان تلهي بما لا طائل تحته او ما ليس هناك عمله بل علينا ان نضرب آجالاً للصلاة والعمل لان هذا ما امر الملاك به بصريح الكلام منذ عهد القديس انطونيوس

٤ بما ان السهر كان احد اعمال الرهبان القديسين المهمة يفيدنا القديس يوحنا السلمي في الدرجة التاسعة عشرة من سلمه المقدسة عما كانوا يشتغلون فيه في مدة سكون الليل قال : ان قوماً منهم كانوا يقدمون لعزته تعالى نذورهم وتضرعاتهم وايديهم مرتفعة نحو السماء ومنهم وقوف امام جلاله مرغين المزامير والترانيل ومنهم معتنون بتلاوة الكتب المقدسة ومطالعتها وغيرهم شغلهم الانتصار على النعاس بعمل الايدي وديدهم التأمل في الموت ولا ريب ان الله يقتبل نقادهم هؤلاء الفضلاء ويحكم عليها حسب غيرة وعناء من يقدمونها له . وان القديس يوحنا يبحث كثيراً على هذا التمرين المقدس وبأمر كل من يستمرئون النعاس بممارسة مثل هذه الاعمال لانه قال : ان عين الجسد التي تأنف السهر تطهر عين النفس والنعاس الطويل يظلم نور العقل هذا وان الناسك الذي يجب ربه اذا ما سمع قرع الناقوس يدعو الى تلاوة الفرض يقول بفرح : « تشجع تشجع » اما الجبان الضعيف الجناح يصرخ بملء شديقه . « يا لالاسف يا للهم »

وبعد ان تكلم عن مهمل الجسد شرع في الكلام عن السهر او الانتباه الداخلي ويوصي به كثيراً حيث قال : كما ان التاجر يحسب في آخر النهار ما ربحه فيه هكذا على الراهب الفاضل ان يفتش بعد تلاوة المزامير عن الثمرة التي اجتنها . فاسهر اذاً كل السهر على ذاتك فتبصر ان الابالسة عندما لا يقدر ان يحتملوا انك حاربتهم في وقت الصلاة يبذلون الجهد حتى يجار بوك في دورهم اما حتى يملكو افكارك الاخيرة لما تنام واما الاولى لما تنهض من الرقاد

٥ واما ما قاله القديس يوحنا في الدرجة العشرين عن الخوف المفرط فهو حتى يقوي جبانة بعض الرهبان والمتوحدين كان الشياطين يسعون في ان يرعبوهم بخاوف باطلة فقال له ان خوفهم صادر عن قلة ثقتهم بالله واتكالم المفرط على ذواتهم لانه قال من كان خادماً حقيقياً لله يخافه وحده كانه سيده السامي بدلاً من ذاك الذي لا يخافه بعد ان يجفل كثيراً من ظله

## الدرجة الحادية والعشرون

في المجد الباطل والكبرياء

ان القديس يوحنا في هاتين الدرجتين يتكلم ٦ عن المجد الباطل ٢ عن الكبرياء . وبما اننا تكلمنا سابقاً عن هاتين الرذيلتين لا نطيل الكلام هنا فيما كتبه عنها .

١ قال انه المجد الباطل هو شهوة خداعة تمثلنا خلاف ما نحن عليه وتحويل لنا انا متحلين بفضائل لسنا بها وباخفاء وذائل نحن عليها وهو مدعاة لخسارة ثواب انعابنا وهو عدو قريب يخلس منا فضائلنا وهو دليل الكبرياء وغرق في المينا وخطر في حال الامن كما ان الشمس تنشر اشعتها على كل المخلوقات هكذا المجد الباطل يثبته سمه في سائر اعمالنا الصالحة . والراهب الذي امتلكه المجد الباطل هو مثني التعاسة والشقاء لانه يعذب جسده بالامانة ولا يجتني منها ثمرة . ان الله يغمص لنا كثيراً اعيننا ليخفي علينا فضائلنا . ولكن اذا كنا نفتحها حتى ننظر اليها بهشاشة واندعاش تذبذب وتضمحل من انفسنا ان من يتفاخر بسجاياه واخلاقه الطبيعية لا يتمتع قط بالخيرات التي تفوق الطبيعة . فلما يبدأ البعض في ان يمدحوك تذكر حالا عدد خطاياك الكثيرة فتجد انك لست بمجدير بتلك المدائح كما ان الدودة تتحول الى فرفور وتغذ اجنحة هكذا المجد الباطل يولد الكبرياء التي هي منتهى كل الرذائل

٢ اليك ما وصف به القديس يوحنا الكبرياء حيث قال : هي انكار الله واختراع الشيطان واحتقار الناس ومدعاة للدينونة الباطلة وثمره مدحنا الذميمة وعلامة بيوسة نفسنا وقطعها وحرمان مساعدة الله ودليل قساوة القلب وسبب السقطات المهولة ومادة داء النقطة الروحي وينبوع الغضب وباب الرياء واقوى مساعد للشيطان وحارس مآثنا الامين ومجلبة كل المظالم ومنساة كل شفقة ورحمة

ان بدء الكبرياء هو منتهى المجد الباطل ونجاحها هو احتقار القريب والته بالاعمال ومحبة المدح وبغضة الملامات وقامها هو رفض مساعدة النعمة الالهية وثقة خداعة بقوانا الذاتية وتملك الشيطان امتلاكاً روحياً . اذا ما سقطت النفس في الخطية فتلك علامة انها قد تشامت بالهجرة والراهب المتكبر يضاد الغير بمحبة وغضب . اما التواضع فلا يجراً قط ان ينظر في وجه ذلك الذي ينظر اليه . ان الرجل المتكبر يحب السلطة وان كانت السلطة مهلكته ويرغب في ان يهلك بشرطة ان يأمر .

ان راهباً طاعناً بالسن من كان على فضيلة مثلي واختبار رائع نصح ذات يوم بمزيد المحبة راهباً شاباً ان يرعوي عن خيلائه فهذا الاعمي الروحي اجابه « اغفر لي يا ابي لست انا بمتجرف » فاجابه ذلك الراهب الشيخ الكلي الحكمة « وكيف بوسعك يا ابي ان تقول لنا باكثر جلاء انك متكبر من قولك لنا انك لست به ؟ »

ان من كانوا عرضة للكبرياء يحتاجون الى ان يخضعوا الى مرشد ومدبر وان

يخاروا لهم حياة أكثر نقشاً وأكثر احتقاراً حسب البشر ويفتقرون الى ان يثابروا على تلاوة الاعمال القوية الاكثر فضلاً بين الايه القديسين حتى يأخذ منهم الخجل والحزي مأخذها

## الدرجة الثامنة والعشرون

### في التجديف

ان في الدرجة الثالثة والعشرين يتكلم القديس يوحنا عن افكار التجديف التي تثيرها الشياطين في النفس وما يقوله هنا من شأنه ان يعزى الاقبياء الذين يجربون مراراً بهذه الافكار السجدة والتي يقلقون منها حتى يقنطوا من خلاصهم . وان كثيراً من النساك قد حاربتم هذه الافكار كما يبان لانه قال عنهم وكما رأينا في تعاليم القديس نيلوس (St Nil) الروحية . وما يقوله القديس يوحنا هو بهذا المقدار وكيد معزٍ حتى رغبتنا في ان نورد هنا كل هذه الدرجة لولا ضيق المقام . قال القديس يوحنا ان الشيطان الذي يجربنا بالتجديف هو الذي كل الاعداء الذين علينا ان نناصهم . والاكثر هولاً هو انه يشق علينا ان نظهر هذه الوسوس الى طيب نفسنا الروحي وبسبب ذلك وقع الكثيرون في وهدة قطع الرجاء . انه لما تقدم الذبيحة الالهية في تلك الساعة الرهيبة التي فيها يتم اعظم اسرار ديانتنا على المذبح المقدس يأتي ذلك المسخ الشنيع النظيف ويلهنا افكار التجديف ضد يسوع المسيح وهذا ما يحملنا على ان نعتقد ان هذه الافكار ليست بصادرة الا عن رداءته لانه اذا كانت منا فكيف نستطيع ان نعوذ نضيق تلك الموهبة التي قبلناها من السماء ؟ وكيف تقدر في وقت واحد نلعنها ونباركها ؟ ولطالما حمل عدو النفس هذا حتى الى الجنون والمهذبان لانه ما من افكار يصعب علينا كشفها الا هذه وهذا الداعي الكثيرين الى ان تفتن في انفسهم الى اخر حياتهم . وانه لا شيء يقوي بهذا المقدار ضدنا الشيطان وهذه الافكار الا اخفاؤها عن طيبينا الروحي

فلا يظن احد انه مذب لانه يطرأ عليه افكار مثل هذه فالرب يرى خفايا القلب وطواياه ويعرف ان هذه الكلمات وتلك الافكار ليست باقوالنا وافكارنا وان كانت فينا بل من الابالسة اعدائنا

لما نقوم للصلاة ان هذه الافكار السجدة تثور في داخلنا ضدنا غير انها تضمحل لما عوض ان نتوقف فيها نكل صلاتنا لانها لا تحارب الا من يتلحى في محاربتها . وليس

فقط الشيطان الذي يجر بنا ويغرنا بهذه الافكار بل يمحنا بنوع غير مدرك علي ان نفوه بكلام الشر حتى ترك الصلاة او نسقط في القنوط . ولطالما اوقف الكثيرين عن الصلاة وعن الاشتراك بالامرار المقدسة وامات آخرين حزناً وحرماً عدداً ليس يسيروا الى الاصوام القاسية بغير شفقة ولا مرحمة مصوراً لم انه ليس لم رجاء بالخلاص وانهم اشقى من الغير المؤمنين . ان من كان قلقاً بهذه الافكار فليثق انها ليست عن قلبه صادرة بل عن ابليس لحاء الله ولذا عليه ان يحنقها اقتداءً بهلمنا الالهي ويقول له حالاً هذه الكلمات اغرب عني يا شيطان للرب الهى اعبد وله وحده امجد

اما من احتقر هذا العدو يتملص من ظلمه ومن هم في مناجاته بسلاح آخر غير الاحتقار فيكون عرضة لسلطته

قيل ان راهباً علي منتهى الفضيلة قد جربه شيطان التجديف فعذب جسده فذبل جسمه بالصوم والسهر غير انه لم ينل سلام ولا عزاء فكذب اذ ذاك علي الرق تجربته واضطرابه وذهب الى رجل قديس واعطاه تلك الورقة خافاً امامه معقراً جبينه وغير مستجرباً ان ينظر اليه فالراهب الشيخ بعد ان قرأ ما في الورقة تبسم بالضحك واقام الراهب قائلاً له : يا ابني ضع يدك علي عنقي . « وبعد ان وضعها اردف الراهب الشيخ قوله بما يلي : « يا اخي اني آخذ خطيتك علي سواء كان في الماضي او في المستقبل بشرط ان لا تعب بسببها قط . » فهذا شجع الاخ بهذا المقدار حتى انه لم يكذب يغادر صومعة الراهب الشيخ حتى اضمحلت تلك التجربة

## الدرجة الثالثة والعشرون

### في الوداعة والسداجة

ان القديس يوحنا في الدرجة الرابعة والعشرين يتكلم عن الوداعة المضادة للغضب وعن السداجة المبيانة للخباثة :

ان قوام الوداعة هو ان نجتمل بعدم اكثر من مقدس الالهات التي يلحقها بنا القريب ونصلي لاجله . وقال انها تسكن حركات الغضب كالصخرة القائمة في وسط المياه تكسر الامواج التي تهجم عليها وهو عون الصبر وام المحبة ومساعدة الطاعة ورباط الاتحاد الاخوي ان قلب الوديعين هو عرش الله وقلب المتعجبين والغضوبين هو مقر الشيطان



والنفس الوديعه والمستكنة هي عرش السذاجة والروح الغضوبه والشرسة هي ينبوع شر غزير  
ان الرجل الغضوب والخبث اذا ما التقيا يوماً لا نجد قط في حديثهما شيئاً من  
الاخلاص والثبات . لان من نظر حق النظر قلب الاول لم يجد الا الحماقة والجنون ومن  
ولج طيات نفس الثاني لم ير الا الخبث

ان السذاجة تجعل المرء بعيداً عن كل مدهانة ورياء وهي لا يؤثرها فساد الروح  
وتنانة القلب . وهي ملائمة من فرح مقدس وخالية من كل خبث وهي استقامة لاتسعى  
قط وراء الحيل والمكر لتميل عن طريق الحق وهي ذات اخلاص وبساطة في اعمالها ولا  
تلتفت وتضع في كلامها

اما الخباثة فمكس ذلك هي انقلاب وتلون القلب ووهدة خداع وعادة كذب ومين  
وكبرياء صار خلقاً وعدو لدود للتواضع اذا كنا نرغب ان نجذب يسوع المسيح الى قلوبنا  
فلنقترب منه بسذاجة دون تصنع وتلون وخبث وتطفل لانه يجب ان تكون الانفس التي  
تدنو منه ساذجة متواضعة ايضاً الا وان السذاجة والتواضع قرينان غير منفصلين  
كما ان العلم حسب ما قال الرسول ينفع كبرياء أكثر الناس نستطيع ان نقول ان  
السذاجة تجعلهم أكثر اتضاعاً . حارب واجتهد حتى تجد حكمة الكاذبة وبهذه الدريرة  
تجد خلاص نفسك في سذاجة القلب

## الدرجة الرابعة والعشرون

### في التواضع

ان القديس يوحنا في الدرجة الخامسة والعشرين يتكلم باطناب عن التواضع الذي  
يسميه استدصال الشهوات . ويتكلم عنها كأنها فضيلة بسيطة للغاية وقد اقر انه بعد ان  
تفاوض مع كثيرين من النساء حتى يحددتها احسن تحديد رأى ان اجود ما قيل عنها  
انها هي نعمة للنفس لا يعرفها الا اولئك الذين قد اختبروها حتى الاختبار . وانها هبة  
سماوية وكثر لا يفتى واحد اسماء الله لان يسوع المسيح الذي هو اله قال : تعلموا مني فاني  
وديع ومتواضع القلب

ان الامانة ترفعنا نحو السماء والدموع تفرع الباب والتواضع المقدس يفتحه . وكان  
الشمس تنير سائر المبرهات المنظورة هكذا التواضع يثبت ويؤيد كل ما العقل والتقوى  
تحملانا على اجتراحه

ان من كان على ملء الاتضاع من عمق نفسه لا يخاف قط ان يفقد الاتضاع  
باحاديثه الباطلة وذات العجب

ان الابالسة تراءت يوماً لاحد الاخوة ذوي الاختبار ومدحوه مدحاً عظيمة فقال لهم  
بمنتهى الحكمة: « اذا انقطعتم عن تمداحي يخولني سكوتكم ظناً حسناً في ذاتي واما اذا  
بقيتم تمدحوني فهذا يعرفني فساد نفسي

ان الشياطين لما ارادت يوماً ان توسوس بافكار الباطل الى احد النساك نهض ورقم  
على حائط صومعته اسماء اسمى الفضائل: المحبة الكاملة والتواضع الملائكي والصلاة النقية  
والطهارة الغير القابلة للفساد وغير هذا وقال في نفسه: اني لما املك كل هذه الفضائل  
اعرف اذ ذلك كم انا بعد بعيد عن الله.»

من كان متواضعاً لم تبدُ عليه ملامح البغضة ولا المكاذبة ولا التمرد ما لم يكن ذلك  
يس الايمان. ان الوديان التي تجود علينا بوفرة بالحبوب والثمار تمثل لنا الانفس المتواضعة  
التي تكون بين جبال الزهور والصلف تبقى ثابتة في حاسات تواضعهم وذلمن. ان التواضع  
هو لفاع الهي يغطي اعمالنا الصالحة ويخفيها عن اعيننا وهو وهدة تنوارى فيها لدى مرأى  
دناءتنا وهذه الوهدة لا يستطيع اعداء انفسنا الروحانيين الى ولوجها سبيلاً

ان معرفة الانسان نفسه هي مثل اول منبت الاتضاع وبدونها هذه الفضيلة لا تزهر  
قط في نفسه فمن عرف ذاته هكذا يعرف ما عليه من خوف الله ويصل بهذا الخوف الى  
باب المحبة.

اذا اردنا ان نعرف ذواتنا حق المعرفة فلنشاير على ان نخلص ذواتنا واذا انزلنا ذواتنا  
دون الآخرين مرتبة عن تواضع قاب صادق فلنثق ان رحمة الله قد دنت منا فان كل  
من يدخلون مضمار الحياة النسكية بغير التواضع كأني بهم سراق خلاصهم.

ولا ريب انه يوجد انواع مختلفة لممارسة التواضع حسب الاسباب المتنوعة التي  
نقصدها فنهم يتخذون ذلك ذريعة لتذكر ماتهم وقوم يفكرون بما احتمله يسوع المسيح جبا  
بهم ويعتبرون ذواتهم مثله حال كونهم مديونين بنوع غير متناه ونقر يتواضعون بالنظر  
الى تقاضهم الدائمة او التجارب التي يحتملونها ومنهم يتواضعون بأكثر عند ما يقتبلون من  
الله مزيد نعمة حتى يحكمون على ذواتهم انهم غير جديرين بها ويعتبرونها ديوناً جديدة لا  
يستطيعون قط ايقانها. ان المحبة والتواضع هما رفيقان مقدسان وامينان فهذه ترفعنا الى  
السماء وتلك تمنعنا من ان نسقط اذا ما ارتفعنا ان النفس تصير أكثر خصياً بالفضائل  
والثمار السماوية لما تنضع أكثر بالنظر الى دناءتها. ان من يعرف ذاته اتم معرفة لا يعمل قط

عن زهو اعمالاً تفوق طوره بل يبقى ثابتاً في طريق التواضع السعيد ويسير بامن .  
وان الانسان يخلص نفسه دون ان ينال موهبة النبوة او اجتراح المعجزات والمجذب  
في الصلوات ولكن ليس من احد يلج السماء دون تواضع . ان الله بتدبير رحمته العجيب  
يسمع حتى تتواضع بان الآخرين يعرفون احسن منا جراحنا حتى لا نعزو شفاءنا الى  
حكمتنا الخاصة بل الى مساعدة قريتنا وعون النعمة الالهية

ومن كان متواضع الروح يفيض ارادته ويتقاد طوعاً لمشورات ابيه الروحي واذا ما  
اقتيد بروح الرب لا يثقي قط بروحه الخاص لانه ليس اقل ثقلاً على المتواضع ان يثقي  
يمكنه ومعرفته الذاتية من المتكبر ان يخضع الى الراي الغير . اذا كانت الكبرياء جديرة بان  
حولت بعض الملائكة شياطين فن يرتاب في ان التواضع خليق بان يجعل ملائكة وبررة  
اولئك الذين من البشر يعيشون عيشة الشياطين؟ ولهذا لا يجب على الذين سقطوا ان يخلوا  
من الثقة بالله . اذا ما تسلحت حتى تناصب رذيلة ما ناد بالتواضع حتى ياتي لنصرتك فهو  
يمشي على رأس الافاعي والحراذين والاسود والتنانين ويدوس بارجله كل الرذائل وكل  
مسخو الجحيم . وقصارى الكلام ان التواضع هي منزلة مقدسة والهيّة بوسعها ان تنشل  
النفس من هدة الخطايا وتوصلها الى السماء



## الدرجة ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠

### في الصلاة وسكينة الروح والايمان والرجاء والمحبة

فبعد ان تكلم القديس يوحنا طويلاً في التواضع اخذ بطنب في شرح فضيلة  
الافراز في الدرجة السادسة والعشرين ويتكلم عن هدا الحياة النسكية في الدرجة السابعة  
وان العشرين ولكن نضرب صفحاً عنها حباً بالاختصار لان القديس لما يتكلم عن الافراز  
يأتي بيادىء اوردها في الدرجات السالفة وقد اشرنا اليها واما كلامه عن هدا العيشة  
النسكية فهو جدير بالمتوحدين الجسباء

وما اورده في الدرجة الثامنة والعشرين عن الصلاة فهو مفيد اعظم فائدة سائر البشر  
ولهذا نأتي ببعض فقراته

وما قال انك لما تذهب لتمتثل امام الله وتناجيه بالصلاة لا تمارس ذلك قبل ان

تستعد . واعتن في تطهير نفسك من كل ادناس المساب والافلا تجتني ثمرة من صلواتك  
ولكن تضرعاتك مملوءة سذاجة ودون تصنع لان العشار والابن الشاطر اشفق عليهما عدل  
ورحمة الله بكلمة واحدة

ولنبدا صلواتنا بافعال الشكر ذات الاخلاص ولنتمها معترفين بتواضع بخطايانا  
ونادمين عليها حق الندامة وبعد فلنعرض على الله كانه ملك العالم تضرعاتنا وطلباتنا .  
وهذا النوع من الصلاة محمود حسبما اعلنه احد ملائكته تعالى قديماً لاحد النساك لا  
تفقد في صلواتك على كلام فصيح ولا تطل الخطاب في مكالمتك ربك عز وجل ولما تشعر  
ان فؤادك قد انصدع ببعض كلمات مؤثرة تذكرها في صلواتك قف وقمع فيها ولكن لما  
تصل الى اوج الفضائل عليك ان تطلب منه تعالى معرفة خطاياك . اجتهد في صلواتك حتى  
ترفع افكارك نحو السماء اوقف متأملاً في معاني بعض كلمات مقدسة واذا ما فكرت سقط  
في التشتت بسبب ضعف حدائق الروحية اجتهد حتى تنبيه حالاً

ان درجة الصلاة الاولى قوامها ان نظرد التشتتات حالما تطراً علينا والثانية ان  
نقى مفكرين ومتأملين في الصلوات التي تلاوها والثالثة هي ارتفاع نفسنا وعقلنا نحو الله .  
انا لما نحضر وقوفاً مع الكثيرين فروض الكنيسة حسبنا ان نواضع داخلنا نفسنا امام  
الله ولكن لما نصلي ولا مشاهد لاعمالنا فلنزد على تواضع القلب خشوع الجسد خارين على  
الاقدام في حضرته تعالى لان من هم غير كلمين فباطنهم يطابق مراراً ظاهرهم . ولما تكون  
جاهدت طويلاً طالباً من الله نعمة ما ولم تنلها اياك ان تقول انك لم تجتني ثمرة من  
صلواتك لان مواصلة تضرعتك ومداومتك ثمرة كبرى للغاية وكما ان الحرب تعلن مقدار  
محبة الصاكر لملكهم هكذا وقت الصلاة يعلن ما عند الناسك لله من المحبة واذا ما كان  
مبتدئاً بعمل ما ولا ينكف عن اتمامه لما يدعوه الناقوس الى الصلاة ولا ريب في ان  
الشیطان خزاه خادع له . من يملك الله لا يتخذ له موضوعاً واحداً للتأمل لمناجاته تعالى  
في الصلاة لان الروح القدس حينئذ يصلي لاجله وفيه بنوع فائق الوصف ولطالما حدث  
ان رجلاً قد اقتبل من الله هبة في الصلاة الكاملة وقد ذاق ملاذها وخذش تقاوة نفسه  
بكلمة قبيحة ولم يعد يجيد في صلواته ما يفقد عنه وما كان معتاداً على ان يجده . كما ان  
الملك يمقت ويكره احد رجال بطانته الذي اذا ما امثل امامه عوضاً عن ان يكلمه  
بالاحترام يحول وجهه عنه ليحدث احد اعدائه هكذا الله يكره ذلك الذي يتلوى وقت  
الصلاة عمداً ولا يدأب الانتباه الواجب عليه بل يشرع في اعمال البصيرة بانكار  
ردية ذميمة

لا تستعمل الاجل المضروب للصلاة لاعمال اخرى ضرورية ولا امور غيرها وان روحية فتلك حيلة من ابليس ليسلب منك اضي واثن ككوز الحياة النسكية . كن على ثقة كبرى بالله وهو يصير سيدك ويعلمك في الصلاة . وفي الدرجة التاسعة والعشرين يتكلم القديس يوحنا عن سكينته النفس وسلام الروح السعيد البعيد عن قلق الشهوات . فتلك حالة النفوس التي تدأب طويلاً الحرب والممارسة في الفضائل التي تكبح الطبيعة حتى تصير كاملة وتتلاذذ بالسلم الباطني الذي هو احدى مواهب الروح القدس . ولكن علينا ان نميز هذه الحالة من خداع اولئك الذين هم على فشل في الغواية والضلال لانه طالما نحن على الارض علينا ان نتخذ من الشهوات لانها لا تموت فينا ولكن بمساعدة النعمة نستطيع ان نكبحها ونلجمها . فهذا السلم السعيد الذي يتكلم عنه قديسنا العلامة هو كمال النفس في هذه الحياة لكنه قال بما انه دائماً غير كامل ينمو حتى الموت ويقدم النفس بنوع انه يجردنا عن سائر الاميال الارضية ويجعلها سماوية ان النفس تملك هذه السكينة الكاملة لما تصير الفضائل من خواصها والذائل من مكارهاها . ومن اكرم الله عليه بهذه المنة نراه حتى في هذه الحياة الدنيا وان كان لا يسأ بعد الجسد هيكلأ حياً لله الذي يرشده ويدبره في اقواله واعماله وافكاره ويجعله بنور باطني يملأ عقله يسمع صوت ارادته الالهية ويقول على مع النبي داود : متى آتي واحضري امام الله ( مز ٤١ عدد ٠٣ ) لاني ما عدت اقدر ان احتمل شدة هذا الشوق الذي يحرقني حتى اني اتوق وارتاح الى ذلك الجمال الغير القاني الذي وهبته قبل ان استعدتنا خطية العصيان الاولى وتركتنا عرضة للموت . ماذا اقول ؟ من يملك هذا المجد الذي لا يدركه عقل لا يحيا بذاته بل يسوع المسيح يحيا فيه كما قال الاناء المصطفى ورسول الامم

هذا والقديس يوحنا ينهي تعليمه بالفضائل الالهية الايمان والرجاء والمحبة التي لم يطل فيها الكلام . قال اني اعتبر الايمان مثل اشعة الشمس والرجاء مثل نورها والمحبة مثل حلقتها او جرمها وبوسع الايمان ان يصنع ما يشاء حتى الاشياء الغير المستطاعة والرجاء مشفوع دائماً برحمة الله والمحبة لا تقف قط في جريها وتحول الراحة ذاك الذي اشتعل بنارها ومزقت فؤاده سهامها بل تجعله كانه مشفوع ومسلوب العقل بسحر مقدس ومفرح . ان الرجاء هو خير سماوي الذي يفتينا بالافضال الروحية والخفية وهو عزاء في الشدائد والاعمال العظيمة وهو باب المحبة وعدو القنوط الالذ وضورات الخيرات العتيدة وينصرنا في شدائدنا ويستطرن لنا الرحمة الالهية ويقوي محبتنا لانه يجعلنا ان نتنظر الثواب عليها . ان من بود ان يتكلم عن محبة الله التزم ان يتكلم عن الله ذاته ان المحبة المقدسة

هي مشابهة الانسان بالله على قدر ما هي الخلائق مستحقة وجديرة . ان الام لا تسرا اذا ما حملت على ذراعيها ولدها التي تغذيه بحليبها بقدر ما يفرح ذلك الذي تقدر ندعوه ابن المحبة الالهية في ان يكون دائماً متحداً بالله كانه بين دراعي ابيه . فاذا كان مقابلة شخص عزيز للغاية على فؤادنا تملأنا مسرة تلوح مخائلها على صفحات وجنها فاي تغيير يحدثه في نفسه طاهرة حضور الرب الذي يأتي ويهتدي لها بنوع غير منظور ؟ ان المحبة الالهية هي ينبوع الانوار الالهية وهي نار مقدسة بقدر ما تمتد في قلبنا تحرق وتلاشي الشر بالظلم الشديد الذي تسببه له . هذا ما ينتظم منه كل جمال الملائكة . « قولي يا اجمل واسمي الفضائل الى اين نفتادين قطعانك لترعيتهم اين تستريحين في الظهيرة ؟ انيرينا اروي غليلنا قودينا خذينا بيدنا لاننا نرغب في ان نرتفع اليك . لقد جرححتني ولا اقدر ان اخمد النار التي احرقنتني بها فعلي ! ان اخرجها بمدحي اياك و باتمامي هذا الكتاب بمدحك . انت تملكين على ممالك البحر وتسكنين ما تشاءين امواجه الثائرة وتواضعين المتكبرين في افكارهم المتعجرفة . ولقد اهلك اعداءك بذراعك القديرة وتجملين الذين يحبونك غير منظورين اشرحي لنا كيف يعقوب راك مستندة على تلك السلم السرية وعلى اية حالة يجب ان نكون حتى نصعد عليها وما هي مجموع تلك الفضائل التي بها نرتفع اليك كانهادرجات متفاوتة وفي كلامي هذا عن المحبة يخال لي ان هذه ملكة الفضائل تتراى لي من علوة السماء وتقول لي في مسمع نفسي : لا تستطيع يا محب المحبة الالهية ان تشاهد كل جمالي حتى تغادر هذا الجسد الترابي حسبك الآن ان تعلم ان هذه السلم هي تنسيق وتنظيم روحي للفضائل التي تتألف منها واني انا قائمة على اعلى هذه السلم لان الايمان والرجاء والمحبة هن فضائل هذه الحياة الثلاث واعظمن المحبة . »

### مختصر رسالة القديس يوحنا السلي الى الراعي

اذا كان هذا القديس يسحق مدحاً جزيلاً على سلمه المقدسة فعلى رسالته للراعي يستوجب ثناء عاطرأ يفوق الوصف لانه فيها يظهر كل حكمته ومعرفته السامية واختباره المنهائي لواجبات الرعاة والطريقة التي عليهم ان يسلكوها في تدبير خرافهم والوسائط التي تجب عليهم اتخاذها في سبيل خلاص الانفس الموكولة اليهم

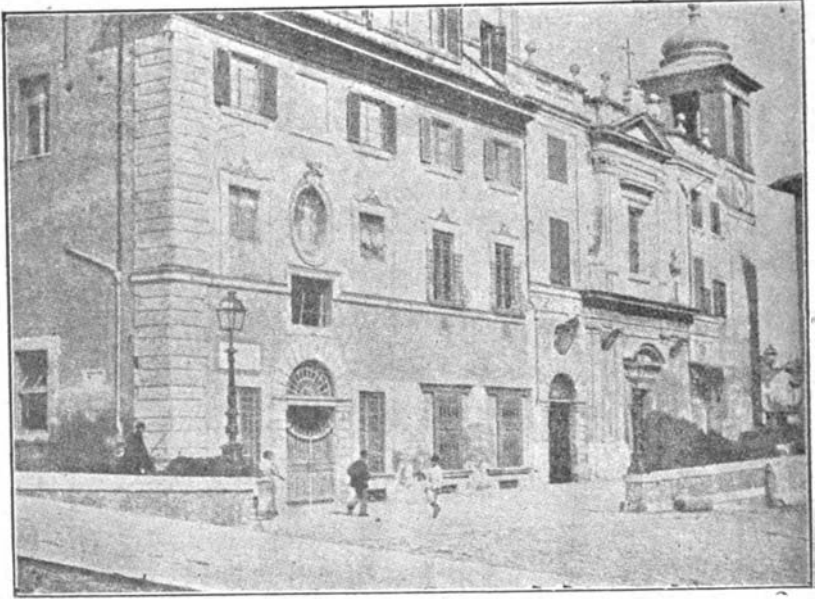
انه ليس من رئيس دير ومرشد روحي معني من تلاوة هذا السفر الجليل الذي يجدون فيه هدى للقيام بوظيفتهم المقدسة والرهبة بقدر ما الرعاة يستطيعون ان يكتسبوا علماً من كتب القديس برناردوس الموسوم بالتدبير ليعرفوا حق المعرفة واجباتهم ولقد تعني هذه الرسالة عن كتب عديدة مفيدة لانها تنطوي على مختصر ما نلجده من جزيل الحكمة والفائدة والعائدة في الكتب التي سطرنا بهذا الموضوع

(١) ان القديس يوحنا يتكلم هكذا عن دعوة الراعي : انه يوجد رعاة لا يكثرثون بالقر الذي التي على عائقهم قدام الله والزموا ذواتهم بحمله وتدبير النفوس فيتعرضون للخطر حبا بقيامتهم . وعضواً عن انهم كانوا اغنياء بالفضيلة لما ولجوا هذه الوظيفة يخرجون صفر اليدين بعد ان فرقوا على الآخرين اموالاً كانوا يملكونها وحرموا ذواتهم منها . ويوجد رعاة بعد ان اشتعلوا غيرةً مجبة الهية على خلاص الانفس يكلفون ذواتهم تدبيرهن . ويوجد رعاة وان قبلوا من الله النعم والانوار المقتضاة لتدبير الغير ليس لهم الا القليل من الغيرة على خلاص اخوتهم ولا يقومون بهذه المهمة الا عن انزعاج اولئك هم السعداء والله يعدهم ثواباً على قدر محبتهم غير اني ادين اولئك التعساء الآخرين لانهم ليسوا على شيء من المحبة»

(٢) قال عن شرف وظيفة الرعاة : ان اعذب الطيوب التي بوسعنا ان نقدمها لله تعالى هو ان نكرس له النفوس بالتوبة والعالم بامرته لا يوازي نفساً لانه فان والنفوس غير مائة وتحيا الى الابد»

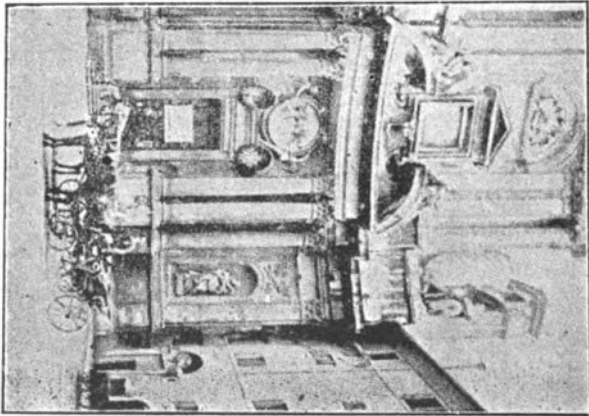
(٣) وعن علم الراعي قال ما يلي : « ان الراعي الحقيقي هو ذلك الذي يقدر باتعابه وصلواته ان يرد الى الطريق المستقيمة النعاج الضالة . وهو بحار روحي قد اكتسب نوراً هذا عظم مقداره مجلول الروح القدس وباختياره الذاتي حتى انه يقدر ان يخلص الانفس من بين امواج وزعازع التجارب والذائل والشهوات . لا يحق قط لرئيس ان يعتذر عن جهله الاشياء المقتضي عليه معرفتها لان من فعل عن جهل يقترف ما تم مستوجبة العقاب يقاصص لانه لم يتعلم ما كان يجب عليه ان يتعمله»

(٤) وعن قداسة الراعي قال : « كما ان الذين اكتسبوا رضى مليكهم يستطيعون ان يصلحوا ذات البين بينه وبين قواده الذين اغاظوه هكذا الرعاة الذين باستحقاقهم صاروا كأهم اخلاء الله يقدرتون بقوة صلواتهم ان يصلحوا معه اولئك الذين ساء حظهم فلناظوه ولهذا انه لمفيد لنا ان نكون اصدقاء رعاة هم بالحقيقة اخلاء الله» ان الراعي او الطبيب الروحي هو ذلك الذي جسده طاهر ونفسه نقية عليه ان يخلص نير شهواته لانه كما هو مخطئ



(دير رهبانية اخوة ماريوخنا الالهي في رومية مركز الرئيس العام)

Résidence Générale des Frères de Saint Jean de Dieu.



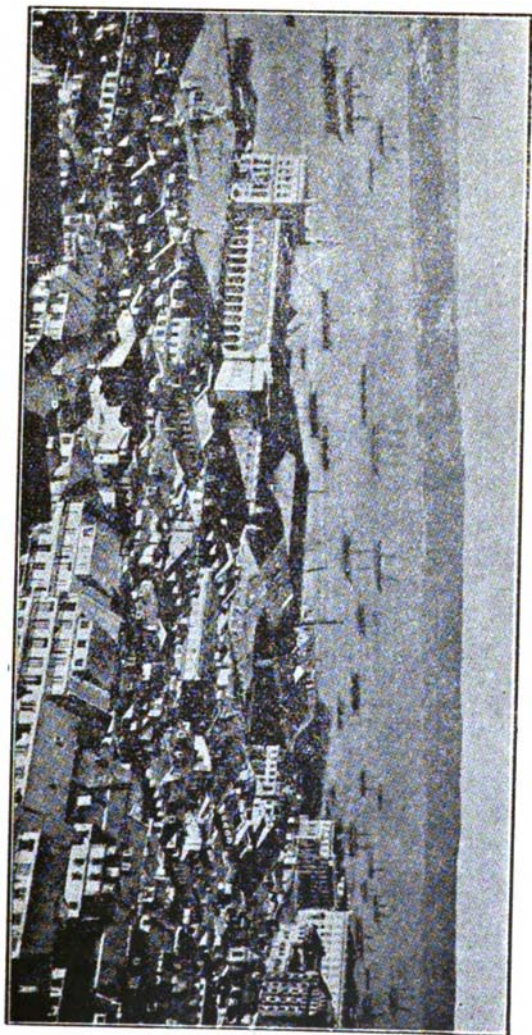
دير القديس مرشلوس مركز رئيس عام رهبانية السارثيت  
(رومية)

Saint-Marcel, Maison Générale des Servites.









( منظر مدنية )

ان نسل قيادة قطع ما الى اسد فليس اقل خطراً ان نسل الى رجل تلاعبه شهواته وتداعبه تدبير اناس ليسوا على شهوة بأقل منه . على الراعي ان يعلم الاخرين بمثله حتى يكونوا ساذجين بعضهم نحو البعض بقدر ما هم متيقظون ومحترسون من الابالسة . بقدر ما الراعي يرى ليس فقط تلاميذه بل غيرهم ايضاً يظهرون ان لهم ثقة كبرى في سيرته بقدر ما يجب عليه ان يسهر بعناء على اعماله واقواله علماً منه ان اولئك الاشخاص يعتبرون مثل مثال حي يتمشون عليه »

(٥) وقد قال عن وداعة الراعي : « ان الثعلب يضر ضرراً جسيماً لما ينطرح بين الدجاج لكن الراعي الغضوب يأتي بضرر اجسم واعظم لما يجتدم غيظاً على رهبانه لانه كما ان الثعلب يغضب ويخفق الدجاج هكذا الراعي الشرير يقلق ويهلك الانفس » اذا كانت المرضى تسر وتغيبط من ان الاطباء يرغبون في ان يسبروا غور امراضهم ويحتملوا داءهم الكريه ليس للنفوس التقية مسرة اقل في ان الرعاة يرغبون في ان يختبروا كل شهواتهم وهم على سكينه ضمير . وليس بكنوء ان يصلي لاجلهم بل عليه ان يشفق على ضعفهم حسب الاحتياج الذي هم بافتقار اليه كل واحد على حدة . وعليه ان يتحذر من ان يكون قاسياً حتى يوبخ لاصغر هفوة فيخند لا يقتدي بمجودته تعالى التي تحتمل فينا عدداً عديداً من النقائص والمآثم

(٦) وقد قال عن محبة الراعي . « هي المحبة والطهارة اللتان يعلمانا الراعي الحقيقي لان رئيس الرعاة يسوع المسيح لم يصب الا بالمحبة فالراعي الذي يدخل بالقداسة في وظيفته هو بالحقيقة ذلك الذي جزم ان يبذل نفسه دون نفس قريبه اعني ان يثقل ضميره بكل ما يتعلق به حتى يطهره من كل خطاياها الماضية ويصلحه من غلطاته الحاضرة ويقويه على ما يعترضه من المخاطر التي تجر الى الخطية في المستقبل »

(٧) وقد قال عن غيرة وسهر الراعي . « على الراعي ان لا يتكف قط عن ان يضرم غيرة نعاجه بنصائح الحارة المقدسة ولا سيما لما يرى انهن يكن يسقطن في الفتور والضمير لان ابليس لا يخاف شيئاً اكثر من فضيلة هذه النصائح السلوية . ويجب عليه في الفرص ان يستعمل قساوة الكلام ليصلح شؤون الانفس التي تقف في طريق الفضيلة كما ان الراعي يضرب بالحجارة النعاج التي تخاف عن رفيقاتها وتبتعد عن القطيع . وعليه لما يرى الخاضعين له يسقطون في الفتور ان يرفع عينيه الى السماء ويطلب من الله لاجلهم حرارة ونشاطاً جديدين ويسهر عليهم باكثر اعتناء ومحبة مما قبل »

(٨) قال عن فطنة الراعي : « ان الراعي ليس عليه ان يبين بدون فرق الى اولئك

الذين ياتون وينتظمون تحت سلطته ان طريق السماء ضيق وصعب المسلك ولا ان يمثل  
لم ان نير المسيح شهى وحمله خفيف بل عليه ان يتدرب بحكمة عظمى ويتصرف مع من  
يمثلون بين يديه حسب ما تقتضي احوالهم . عليه ان يظهر عدوية نير المسيح لاولئك الذين  
ثقل خطاياهم وكثرتها يجرانهم الى القنوط ووعورة طريق السماء لمن يستعزون بذواتهم «  
ان الراعي النصير عليه ان يقتدي بمثل الربان الحكيم مختبراً ذاته ليعرف احسن معرفة  
روح وقلب من هم تحت طاعته والرتبة الجديرة بكل واحد منهم . وعليه ان يعلم انه يوجد  
نوعان من البشر الذين يعتقدون الديانة منهم يعتقدونها اشراراً حتى يسموا دينونة الله  
ومنهم انفس بررة تقدس وتكرس لخدمة الرب وعبادته . وان دخول هؤلاء في الديانة  
مختلف غير ان حياتهم لا يجب ان تكون متباينة بل كما ان من كان اكثر مرضاً وضكاً  
تحت اثقال خطاياها هو متواضع القلب يجب ان يعامل باكثر رفق وكما انه يوجد من  
ارتكبوا اقل منه هفوات ويظهرون اقل اتضاعاً هم على افتقار الى ان يعاملوا بقساوة اكثر  
من الآخرين

فلنعلم الفكر ولنعم النظر لما ندين الانفس بلاء العدل اولماً نستعمل القساوة في  
احكامنا لان الراعي ليس عليه ان يكون دائماً قاسياً نحو كل البشر فالضعفاء لا يحتملون  
القساوة التي يجب انزالها في الغير

انظر الى من هم بين رهبانك اكثر فضلاً وفضيلة وقوة واحملهم على التواضع في حضرة  
الضعفاء وان لم يكونوا ارتكبوا هفوة واحدة تستحق كسر الارادة حتى تشفي الجراح الحقيقية  
المثخنة بها المرضى بتلك الادوية التي تظاهرك تعالج بها الجراح الكاذبة المعزاة الى من هم  
خالون من كل داء . على الراعي ان يحتمل بصبر كل الاهانات والنقائص التي يكون عليها  
من هم تحت ولايته ولكن ليس عليه ان يطبق قط ان يدوسوا اوامره ويرفضوها بعصاوة  
ظاهرة وليس عليه ان يتواضع حتى ينزل قدره منزلة اذنى من مقام نعاجه ولا ان يرتفع  
فوقهم بما يشينه ويحط من كرامته بل عليه ان يقتفي في هاتين الحالتين مثل القديس بولس  
الذي كان طوراً بتضع حتى يعزى ويعلم الضعفاء وتارة يرتفع حتى يقهر وينذل المتكبرين  
لان الله ذاته يجتفي عن اعين النعاج بعض نقائص راعيهم حتى يوليهم ثقة به وليس على  
الراعي ان يظهرها لئلا يبدلوا عن الثقة به

(٩) وقد قال عن سلوك الراعي (١) عليه ان لا ييدرق في خصم البحر تلك  
الاموال التي جمعها في المينا اعني ليس عليه ان يضع الخيرات الروحية التي جمعها في العزلة  
والدير يخروجه كثيراً بالاعتناءات المملوءة اضطراباً المختصة بتدبير بيت رهباني بل عليه ان

يبقى ثابت العزيمة في وسط هذه الاشغال التي يجريها مع الناس في الخارج واما في الباطن فيبقى دائماً محتشماً بالله

(٢) وانه على قدر ما هو راعي ومرشد الآخريين فالله ايضاً هو راعي ومرشد له فلماذا عليه ان يتخذ قائداً في كل اعماله الداخلية والخارجية تاركاً ارادته ليعمل ارادة الله متدرباً مثل ولد بانوار والهلمات الروح القدس

(٣) عليه ان يفقه جيداً انتقاره الى نعمة وعون الله ليداوي امراض الغير وواجعهم حتى وفي معالجتهم يحتسب نفسه انه مؤاخذ بذنوبهم وان كان على امل انه ينجح في اعماله فلا يعزو ذلك الى مقدرته بل الى ايمان وطاعة اولئك الذين يخضعون له . وعليه ان يصلي من صميم فؤاده لاجل النفس الموكولة اليه

وقد انهى القديس يوحنا تعليمه بهذه النصيحة الجزيلة الفائدة والضرورة وهي : « اني استخلفك يا ابي العزيز ان تترك لاولادك قبل كل شيء مثل ارث الهي وسماوي نقاوة ايمانك الغير المتزعزع وقداسة تعليمك حتى نقتاد الى الله ليس فقط اولادك بل اولاد اولادك بطريق الحقيقة الارثوذكسية والكاثوليكية »

هذا تعليم جوهرى للرعاة كان في عهد القديس يوحنا السلي ولم يزل في كل زمن ذا اهمية كبرى لانه في كل القرون علمنا ان المراقبة قد بذلوا الجهد حتى يدخلوا المناسك والاديرة ليهلكوا فيها النفوس ومهر الرساء ليس بمستطاع ان يكون عظيماً على ذلك

## القسم الحادي عشر

توطئة \* ترجمة القديس افرام نقلاً عن مروج الاخير \* ميمريونج فيه القديس افرام لذاته و يعترف بآثمه \* في ذكر الموت والفضيلة \* والغنى في المحبة \* في من ليس فيهم محبة \* في الاناة \* في من ليس بطويل الروح \* في الصبر \* في من لا صبر له \* في عدم السخط والغضب \* في الغضب \* في الوداعة

### توطئة

انا لما تكلمنا في القسم السابق عن ترجمة القديس يوحنا السلمي احد مشاهير الكنيسة اليونانية الشرقية وشفعنا سيرته بسلمه المشهور والمشهود له في حسن الاصابة والاخذ بالنفوس الثقية الساعية في خلاصها والراغبة في الترتي بعمارح الكمال المسيحي لم نتالك عن ان نفرد قسماً خاصاً لترجمة احد اباة الكنيسة الشرقية السريانية مشفوعة ببعض اقواله الروحية فلقد حدثني النفس باديء بدء ان اخص هذا القسم بالقديس يوحنا مارون اول بطريرك على طائفتنا المارونية سارداً في حياته العجيبة مذيلة ببعض شذرات من تأليفه السامية التي ذكرها علامة عصره الدويهي الطوباوي في تاريخه والمؤرخ الحجة الخبر الفهامة ذو الهمة الناهضة المطران يوسف الدبس الفائق الشرف في روح ردوده وغيرها من كتبة طائفتنا المارونية والمؤرخين الاوريين من كلامهم كسيف ذي حدتين يحز عنق المكابرين حزاً في هذا الموضوع غير ان الايام لم تكن لتبسط لي اليد في هذا الموضوع كل البسط فاجمعت بعد ان وكلت الامر الى اجل اخر ان شاء الله واقبلت على نشائد القديس افرام شفيعي المجل من تحت كف حمايته اضع هذا القسم والقيت في ميامره ما يروي الغلة ويشفي العلة . وقد زاد في غراماً فيه وشغفاً في تذييل كتابي بترجمته وبعض اقواله الروحانية هوان كنيسةنا المارونية السريانية قد نظمت معظم اناشيده المعروفة بالميامر وغيرها في فروضنا البيعية وطرائقنا الكنسية فيما احلى هذا الموضوع عند من وضعوا الامور في قسطاس قدرها الجدير بها ولي الثقة الكبرى بمطالعي سفري انهم يلاقون من قسم كتابي هذا الاخير ما يدعومهم الى الثناء على همتي الخادمة والصفح عن بعض زلات القلم في الاقسام السابقة وعلى الله اتكالي ملقياً والله خير وابق واليك في الفصل الاول ترجمة القديس افرام السرياني وبعدها ترى شذرات من اقاويله الصادعة واناشيده الناجعة وحسي الدعاء والرضا

# الفصل الاول

في حياة القديس افرام السرياني



(القديس افرام السرياني)

وُلد عليه السلام في نصيبين او في اورفا مدينتين بما بين النهريين في ابتداء  
الجيل الرابع وكان ابواه غنيين فاضلين . وانما سمياه افرام اي نامياً مثمراً لانهما نظرا في  
الرويا كرمة ذات ثمر وافر وبارزة من فمه وكانت اغصانها تمتد الى اقاصي الارض وطيور  
السماء تقتنذي بعضها . وقد مال قلب هذا البار من الصغرى الى الفضائل خصوصا العفة ثم  
الى درس العلوم . الا انه كان يلوم نفسه على زلات فعاها في ايام حدائته . ذكر انه  
صادف يوماً في الغابة بقرة لرجل فقير فشرع يرشقها بالحجارة فجدت بالهرب فسقطت في



هونة وهناك افترستها الذئاب . وقد ندم على هذه الالة باكيًا كل ايام عمره . وفي غضون ذلك اضطر لان يذهب الى احدى مزارعه فثنى العنان اليها وما زال يطوي الفيافي حتى ادركه الظلام فالتزم بان يبيت مع رعاة في حظيرة الغنم . وفيما كانوا مستغرقين في النوم وثبت الذئاب على الغنم فخطفت بعضًا من الخراف وتشتت البقية . فلما انتبه الرعاة ورأوا ما كان ظنوا ان اللصوص قد اتوا فاخلسوا اغنامهم وان افرام الشاب الذي أوهه في منزلهم هو الذي ادخلهم فقبضوا عليه ثم سلموه الى الحاكم . فالتى في السجن وبقي فيه اربعين يوماً يرثى لسوء حاله . وفيما هو على هذه الحال اذ بملك ظهر له وسأله ما سبب حزنه وبكائه فاجابه افرام كئيباً كاسف البال افي القيت في هذا السجن جوراً وظلماً . فقال له الملك نعم انك بريء من هذه الجريمة لكنك مذنب في غيرها لانك صرت سبباً لموت بقرة رجل فقير . واعلم ان الله تعالى يسمع احياناً بان يتهم انسان من اجل خطية ما خفية سرية . وتحقيقاً لكلامي هذا سل الشخصين المحبوسين معك فوجدتها بريئين مما اتهما به الان . غير انهما مع ذلك مذنبان حقاً . فسألهما افرام ما سبب الشكوى عليهما . فاجاب احدهما وقال له افي اتهمت بالزناه ورفيقي بالقتل . وكلانا بريء مما اتهم به غير ان الله عز وجل اقتص مني لاني قذفت محصنة . وقال الاخر اما انا فاني اذكرك ما جرى مني سابقاً وهو اني وجدت انساناً مشرفاً على الغرق وقد كنت استطيع ان انقذه ومع ذلك لم امد له يدي . قال هذا ثم سأله افرام لم قبض عليه وحبس . فاورد لها ما جرى له مع الرعاة المذكورين ثم اردف ذلك بقوله غير افي انا المتهم الان باطلاً اقرت باني قديماً قد كنت سبباً لتهور بقرة القريب في هاوية حيث ماتت فاكلتها الذئاب

وفيما كان يتأمل افرام حاله هذه عزم على ان يصرف بقية حياته في اعمال التوبة النصوح اذا انقذه الله من هذه البلية واما ذاك الرجلان فعنديهما الحاكم لكي يقرأ بالذنب المنسوب اليهما حتى اذا لم يقرأ بشيء أطلقا . برئين . فبقي افرام وحده في السجن حزينا مكئيباً خائفاً من ان يحكم عليه بالعذاب ولكنه آخر الامر أطلق من السجن سالماً مبراً ولم يعذب البتة . وبعد خروجه ذهب الى البرية وتلمذ لشخص من الابرار وطفق يسلك طريق النسك والفضيلة بمزيد النشاط ولذلك كان يعتني بان يتنقى من وضر الاثام فاخذ يقهر جسده بالصوم والسهر والتقشفات الزائدة ويحارب نفسه بواسطة الاخلاء والصلاة . ومن جهة حوامه فكان قد عاهد عينيه منذ صباه بالان يسببه له فكراً ما سجعاً بنظر منخوف . ولما كان الله سبحانه يحب كل نقي القلب طيب السريرة سكب على عبده التقي النقي عَدَق نعمائه فما قليل صار معلماً ماهراً في احوال السيرة الروحية . وفي هذا المقام نقرض القديس

غريغوريوس نصوص لهذا القديس ونصه: بآية عبارة امدح هذا القديس الجليل وبأي الالفاظ اصنف فضائله فيها انا اقول مطلقاً انه قد كان في اعماله وصلواته يمارس فضائل متعددة . وماذا انطق مخبراً عن رغبته في تلاوة الكتب المقدسة وعن تقاوة نفسه وطهارة جسده ودموعه السائلة وحبه الانفراد وفراره من ادنى هفوة ومواظبته على الصلاة ورياضة العبادة وشدة نقشفاته الفائقة التصديق وعن رغبته في الفقر والاتضاع . انتهى . وبمثل هذا مدحه ايضاً القديس باسيليوس صديقه الصدوق واما نظراً الى اتضاعه فقد ذكر انه لما اخير اسقفاً اتاه بعض اشخاص ليلزموه بان يقبل الارتقاء الى هذه الدرجة الشريفة . فلما رآهم تظاهر بانه مدخول عليه فكان يركض وبأكل في الشوارع امام الجميع كما يفعل المجانين . فاحتسبه المرسلون مجنوناً فتركوه فهرب القديس وقتئذ واستمر مخفياً الى ان ارتسم آخر اسقفاً

وقد جعله فرط الاتضاع يظن بنفسه انه اقل الناس علماً وفضيلةً ذلك والله تعالى كان قد وهبه عقلاً ثاقباً واناره بعلم من لدنه . فافتقد كل سياح البرية كتلميذ راغب في ان يتعلم من الاباء المنتورين . ثم ذهب الى القديس يعقوب اسقف نصيبين وهذا اشار عليه بان يقطن أورفا ويعتني بمخلص النفوس . فارضى بشورته على انه لم يترك هناك سيرته القديمة وفيما كان يوماً يقرأ كتاباً في مكان منفرد رآته امرأة شلاقة كانت قد اخذت كثيراً من الناس بشراك الدنس فهتفت نحوه من كوة منزلها وطلبت اليه ان يباركها ابتغاء ان تجذبه بالمخاطبة الى فحها . ولان القديس لم يجيبها بكلمة ولم يرفع نظره عن كتابه سألته بصوت اسيف مظهرة العبادة وقالت له اما تحتاج الى شيء . فاجابها القديس قائلاً اي نعم اني افتقر الى قليل من الطين والحجارة لآسد هذه الكوة التي منها تنظرين الي . فقالت له البغي بصفاقة وجهه امثل هذه القساوة ترد الجواب لمن اضطرت في قلبها لواعج حبك فاشتيت ان تظهره لك بالفعل . اما القديس فصرف نظره عنها وقال فليكن ذلك في وسط شوارع المدينة فما رأيك في ذلك . فقالت له اما تستحي من مثل هذا الفعل امام الجمهور . فقال لها القديس وكيف اذا لا تستحين من ان ترتكبي هذا الفعل القبيح امام الله الحاضر في كل مكان والناظر الى كل شيء . فان كان نظر الناس يصدك عن الخطيئة فكيف اذا لا يمنعك عنها نظر الله الديان والمنتقم المرهوب . فهذا الكلام الذي هو كبرق وصاعقة أراها سوء حالها ولين قلبها يخوف مقدس . فخرت امامه بأكية متأسفة قائلة يا ايها الاب القديس ارحمني انا الجمره الجهنمية المتقدمة واهدني في طريق الخلاص لكي اصحو مآثمى بافعال التوبة . فقدم القديس في ذلك الوقت الشكر لله الكثير الرحمة واثبت المرأة

في توبتها بنصائحها وادخلها ديراً حيث قضت اجلها بسيرةٍ صالحة  
 فشاخ حينئذ خبر نقوى افرام ورام الاسقف ان يرسمه كاهناً فلم يرض بذلك ولكنه  
 قبل ان يرسمه شماساً انجلياً اخذ في ذلك الوقت يعلم في البيوت ويعظ في الكنيسة . فجاء  
 كلامه وفضائله باثمار محامد كثيرة في قلوب الناس حتى انه كان في مدينة أورفا ونواحيها  
 كرسول قد بعثه الله رد الخطاة عن الآثام بل لرد الامم عن الضلال ايضاً ولناصبة  
 الاراطقة وقد ذكر القديس ايرونيوس ان مصنفات هذا القديس كانت تقرأ في كنائس  
 الشرق بعد الانجيل المقدس . وان ارهونيوس رجلاً اراتيكياً نظم في عصره نشائد مبنية  
 على اراء المرطقة فتمسك بها الاكثرون وكانوا يترنمون بها في مدينة اورفا . ولكي يداوي  
 القديس الذين شربوا ذلك السم نظم قصائد برهن بها على صحة الايمان القويم فاستحلى الشعب  
 نشيدها واستعذبوها فكانت الترياق الشافي من الاراطقة . وافادنا القديس غريغوريوس  
 النيصي انه لما درى مرةً اخرى ان ابوليناريوس اللاذقي قد صنف كتاباً فيه فند الاعتقاد  
 بان الطبيعتين الالهية والانسانية في اقنوم السيد المسيح واودع الكتاب عند امرأة استعاره  
 القديس منها سرّاً واصق اوراقه بعضها ببعض بغراءٍ جيدٍ فصار كله كقطعة خشب وانما  
 فعل ذلك لعلمه ان علم ابوليناريوس كان في تاليه لا في صدره وبعد مدة من الزمان  
 جرى بينه وبين القديس مجادلةً بمحضر جم غفير فطلب الكتاب من هاتيك المرأة لكي  
 يستند عليه في مجابته فاحضرته واذا به لا يفتح . والحاصل ان القديس الخم ابوليناريوس  
 امام كل الحاضرين تفجّل ووقع في اضطراب كان سبباً لموته

وحدث في ذلك الزمان جذب عظيم في مدينة اورفا فاضحي الفقراء من شدة الغلاء  
 على اشد الضيقة ولا سيما ان الاغنياء قد بخلوا عليهم . فلما رأى القديس ما رأى من امر  
 الفقراء وبخ المكثرين على قساوتهم بل على غباوتهم لانهم فوّتوا فرصةً يزكون فيها اموالهم .  
 فاعنذر لديه الاغنياء قائلين انهم لم يجدوا انساناً اميناً يوزع صدقاتهم على المحتاجين . فاخذ  
 القديس عند ذلك ما تصدقوا به وجعل يوزعه على الفقراء بنفسه فخدم المساكين مدة التمحط  
 كلها ولم يدعهم يخناجون شيئاً ثم انفرد للتأهب للموت ثم انتقل الى جوار ربه في السنة  
 الثامنة والسبعين بعد الثلاثمائة للمسيح . ويذكر السنكسار اللاتيني هذا القديس في اليوم  
 الاول من شهر شباط اما السنكسار اليوناني فيذكره في اليوم الثامن من شهر كانون الثاني

## الفصل الثاني

✽ مير يوحنا فيه القديس افرام لذاته ويعترف بآثمه ✽

يا اخوتي تأملوا معي وكونوا ذوي شفقة ورأفة فلم يقل الكتاب الكريم باطلاً : ان  
الاخ الذي يمينه اخوه يكون مثل مدينة حصينة وشاهقة لانه بصير مقتدرًا اقتدار الممكة  
المحصنة الثغور الموطدة الاركان ويقول في موضع اخر يعترف بعضكم الى بعض بالماثم ويصل  
بعضكم على بعض لتسفوا الا اقتبلوا هذه الوسيلة يا من اصطفاكم الله من عاهد خالقه ان  
يرضيه جلّ وعلا فكذب عليه حتى انجو واتملص بصلواتكم من الخطايا المحدقة بي واعود  
معافى وانقض من مرآد الاثم الموبق فاني منذ طفولتي صرت اناء طالحاً مردولاً والان  
اذا سمعت باهوال الدينونة اتقاعد واجبن لان مآثمي وخطاياي عظيمة للغاية واني اعظ  
الاخرين لثلاثا يقبلوا على الزائلات وانا اميل اليها كل الميل وانتكح حتى نصأحي  
ويلي في اي بلية وقعت واي خزي اكتنفتي فيا لشقاوتي لان باطني يباين ظاهري فلذا  
ان لم تشرق عليّ انوار رحمت الله سريعاً فليس لي من اعمالى رجاء للخلاص لاني اتكلم  
عن الطهارة واتفكر بالنجور وانشيء اقوالاً ومواعظ في كبح الاميال المخزنة وانا اهذ الليل  
والنهار بالالام النجسة فاي اعتذار اندرع به ؟

وبلي اية مناقشة يناقشنيها الله يوم الحشر . . . بايما وجه امثل بين يدي الرب الاله  
العارف خفايا قلبي فلا ريب في اني مديون بمثل هذه المساوي وعاجز عن ان اقوم للصلاة  
مخافة ان تنحدر عليّ نار من السماء فتبددني لانه ان كان الذين قدموا في البرية ناراً  
غريبة خرجت من عند الرب نار آسكلة فاحرقتم فماذا انتظر انا؟ وهذا عظم مآثمي اقطع  
رجائي من خلاصي ؟ كلا لان هذا ما يرغب فيه الثلاب ويحرص عليه لانه اذا ما اخذ  
الأس من احد يقبض عليه فانا لا اقطع رجائي لاني واثق برحمت الله وتوسلاتكم فاي اكم  
ان تقفوا اذاً من التضرع الى الحثان حتى يحرر قلبي من عبودية الالام الممتنة فقد عمي  
قلبي واستحال فكري الحسن الدين واظلم ذهني واصبحت كالكلب الراجع الى قيئه  
ان ضميري ليس بنقي ولا دموع لي في صلاتي ان اتهد الصعداء غاض ماء وجهي  
من الخزي اقرع صدري مغزن الالام . لك المجد ايها المحتمل لك المجد ايها الرؤوف لك  
المجد ايها الكثير الاناة مع البشر . لك المجد ايها المتعطف على الناس . لك المجد ايها الصالح لك

التسبيح ايها الحكيم الفريد لك المجد ايها المحسن الى النفوس والاجسام. لك المجد ايها المشرق الشمس على الابرار والنجار والمعدر غيظه على الصالحين والطلحين لك المجد يا فادي جميع الامم وسائر الجبلية البشرية مثل انسان واحد. لك المجد يا غاذي طير السماء والوحوش والبهائم والحيوانات المائية مثل عصفور واحد حقير. لان سائر الخلائق اياك تنتظر لتعطيم طعامهم في حينه. لان عظيم قدرتك ورأفتك يملآن سائر اعمالك فهذا اتضرع اليك لكي لا تطرحني بين اولئك القائلين يارب يارب ولا يعملون مشيئتكم. استجيني يارب بشفاعة جميع من ارضوك وانت تعلم ما بي من الالام وجراحات نفسي عنك لم تحف. اشفني يارب فأبرأ جاهدوا معي يا اخوة في الصلوات طالبين لي من مراحمه الالهية الرافة لان نفسي المملوءة مرارة من قبل خطايي حولها بخر الكرامة الحقيقية التي تخصكم اغصانها اعطوا العطشان من معين الحياة الذي اهلتم لخدمته انبروا قلبي قد غدوتم ابناء النور. اهدوني انا الضال الى طريق الحياة انتم يا من قد تبتم فيها. ادخلوني في الباب الملكي كما يدخل السيد عبده انتم يا من صرتم للملك وارثين. فلقد ذاب قلبي فلتدركي رحمت الله بتوسلاتكم قبل ان اجزّ للدينونة مع فاعلي الاثم هناك تنكشف سائر الاعمال المقفولة في السر والعلانية. ماذا يدركني اذا دانني اولئك الذين يقولون الان انني بلا عيب تركت الطريقة الروحانية واتخذت العالم ما اوثر ان اُعلم واريد ان اُعلم ارجب في ان اطاع ولا اطيع لا اود ان اعلم واحضّر الغير على العمل. اوثر الاكرام ولا اكرم اكره ان اُعبر واعبر اريد ان لا احتقر واشاء ان احتقر. ما ارجب ان يتكبر عليّ واشمخ بانني اشاء اومخ ولا اريد ان اومخ واظلم الرحمة ولا ارحم. . . . اني حكيم في الموعدة ولست به في العمل اقول ما يجب ان يعمل واعمل ما لا ينبغي ان يقال. من لا يبكي عليّ ابكوا عليّ يا محبي النور ويا غضي الظلمة ايها المخبرون ابكوا عليّ انا الغير المختبر. ايها الرحماء وحافظي الناموس ابكوا عليّ انا المستحق الرحمة واغيب الرب. يا من انتم فوق كل مذمة ابكوا عليّ الغريق في ليج الاثام يا محبي الخير ويا غضي الشر ابكوا عليّ محب خيث الاعمال وماقت صالح الافعال يا ذوي السيرة الفاضلة نوحوا عليّ انا الذي تركت العالم بالظاهر يا من ارضيتم الله اندبوا من ارضى الناس ايها المقتنون المحبة الكاملة ابكوا عليّ انا الذي احب قربي بالقول وياغضه بالفعل ايها المهتمون بنفسهم ابكوا عليّ انا الساعي وراء الامور الغريبة ايها المقتنون الصبر والمثرون لله نوحوا عليّ انا الغير الصبور والقديم الثار. ايها المرتاحون الى الادب والتعليم اندبوني انا الخالي من الادب. يا من يتقدمون الى الله بلا خجل اذرفوا الدموع عليّ انا الغير المستحق ان انظر علو السماء. ايها المقتنون عفة يوسف التي ضيعتها باختياري ويا من

لكم وداعة موسى نوحوا عليّ انا الذي طرحتها وغادرتها. يا من احببتم امساك دانيال  
اهطلوا الدموع عليّ انا الذي آثرت تركه. وانتم يا من لكم صبر ايوب ابكوا عليّ انا من  
عدوت غريباً عنه . . . يا نعيي النوح وباغضي الضحك ابكوا عليّ انا محب الضحك وباغض  
النوح. يا من حفظتم هيكل الله بلا دنس نوحوا عليّ انا الذي دنسته ونجسته. يا من  
تذكرون الفراق والطريق التي لا مهرب منها ابكوا عليّ انا الذي لا اذكر هذا السفر ولا  
استعد له. يا من قد تصورت الديونة في عقولكم ابكوا عليّ انا الذي اذكرها وافعل خلاف  
ما تدعوني اليه. يا وارثي الملكوت السماوي ابكوا عليّ انا الوارث جهنم النار. وبلي انا الذي  
لم تترك في الخطية عضواً صحيحاً ولا حاسة الاً انسدتها وانا خلي البال ها الموت على الباب  
واقف وانا لا هم لي يا اخوتي لقد كشفت لكم كلوم نفسي فلا تتوانوا في انا المتألم ولا  
تهملوني بل اطلبوا الى الطيب ما يتعلق بامر السقيم والى الراعي من اجن الحروف والى  
الملك من اجل الاسير الى الحياة من اجل الميت لانال النجاة يسوع المسيح ربنا من  
الخطايا الطائفة في ويرسل اليّ نعمته وياخذ بناصر نفسي لئلا تسقط وتتهور وانا مستعد  
لمقاومة الآلام لاني انا صالحها والغيت منها رداة حيلة الثعبان فيفسد باللذة نفسي  
ويستقيدي اسيراً مكبلاً بقيودها وانفض ايضاً لاستجذب المحترق فيطرحني على لهب النار  
اسرع الى تخليص الغريق وبما اني قليل الاختبار والدربة اغرق معه . اود ان اكون  
طيب الآلام وانا مربوط بها وعوض ان اداوي المريض اجرجه وانا لم ازل اعصي واود  
ان ارشد العميان فلذلك انا مفتقر الى صلوات كثيرة حتى اعرف قدر نفسي فلتظلمني نعمة  
المسيح وتضيء قلبي المظلم وتسكن في عوض الجهالة معرفة الهية لان ليس عند الله امر  
عسير فهو الذي منح شعبه مسلكاً في البحر الذي لا يسلك وامطر عليهم المن ومن السماء  
ارسل لهم السلى مثل رمل البحر ومن الصخرة الصلدة منح العطاش ماء فراتاً وبصلاحه  
نجي ذاك الذي وقع بين ايدي اللصوص ورأف بذاك الساقط في الخطايا والمكبّل بسوء الراي  
وليس لي دالة لدى فاحص القلوب والكلبي وليس يوسع احد ان يشفي وجع نفسي سواء فك من  
مرّة وضعت في ذاتي حدوداً وابتنت سيطاناً بيني وبين الخطية الحاطمة الشريعة وبين  
المعاندين الذين من تضاد النتائج يهبجون الخواطر للحرب فغير ذهني التخوم وهدم الحيطان  
ولم تكن تلك التخوم لتصونني بخافة من هو افضل من الكل ولان الحيطان لم توطد على اس  
التوبة النصوحة فلذلك اقرع الان باب المراحم ليفتح لي والبث طالباً لانوز بالمرغوب اطلب من  
لا نخجل له منك يا الله ان ترحمني انت ايها الغلص قد وهبني خيراتك وانا كاثمتها  
بالمساوي . تمهل على الجافي . لست اطلب عفواً عن كلمات باطلة انما اطلب رأفتك صفحاً عن

اعمالى التى لا صلاح فيها . يا رب جردنى من كل فعل خيىث قبل ان يردبى الموت حتى اجد  
نعمة امامك فى ساعة الوفاة لان فى الهاوية من يشكرك يا رب خلص نفسه من المخافة  
العبيدة وبيض حلتي الوسخة من اجل رأفتك وصلاحك حتى اذا سربلتنى بالبياض انا  
الغير المستحق اهل للملكوتك السماوي واذا دخلت السرور الغير الموصوف اقول المجد لمن  
خلص نفسي المضمومة من فم الاسد وجعلها فى جنة النعيم لان لك ايها الكلي قدسه يليق  
المجد والعز والاكرام الى ابد الابد ين امين

## الفصل الثالث

فى ذكر الموت والفضيلة والغنى

سبلنا ان نذعن للرسول القائل : فليعز بعضكم بعضاً : ولست انا بكفوه لهذه الوصية  
حتى اقوم بها حتى القيام حريصاً لكنى اعرف من قال : مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح  
ابو الرفة واله كل تعزية الذي عزانا فى كافة شدائدنا حتى نستطيع ان نعزي المتسكبين  
فى ديجور الاحزان بذلك العزاء الذي يعزينا به الله ولذا رأينا من الضرورة ان نكتب  
اليكم عن الفوائد التى اجتنبناها من الكتب الالهية ووعظنا بها من اناس الهيين وما اقتبسناه  
نحن ايضاً من الاختبار لثلاث نضارع الصناعات الخبيثة الذين يكتمون لهم اكثر اسرار الصنعة  
حسداً ونفاسةً اما نحن فنصدق القائل : ان الله هو الفاعل فينا لان الفضيلة لا تنقص اذا  
مارسها جمٌ غفير ولا تضيق ذرعاً اذا قام بها كثيرون كما قال احد القديسين . الفضيلة  
اذا سعى فى اكتنازها جميع الناس لما فرغت كنوزها ومعادنها لانها ليست كالاموال  
الارضية التى تقسم الى امهم فبقدر ما يزداد مهم هذا بقدر ذلك يقل مهم ذلك فمن  
هنا تنشأ الخصومات بين الناس وتذب عقارب المنازعات . اما المقننى الفضيلة فلا يحامد  
ولو كان على معظم منها ومن نال السهم الاكبر منها فلا يمنع سواء ان يدركها اذا سعى  
وراءها فبقدر ما يكون رغبة المرء وكده وراءها بقدر ذلك يكسب منها وتكمل رغبته  
الصالحة ولا تفتى ثروة من سبقوه الى اعتراف الفضائل فلناخذ منذ الان بما نقصك بعمونة  
ربنا يسوع المسيح فقول : ان التواني يجر الغير المتيقظين الى شرور كثيرة ويدع رويداً  
رويداً الحياة الروحانية غريبة ويخفف من حرارة الايمان ويحض على خدمة اللذات  
ويترك العقل بعيداً عن الخوف الذي يأخذ بمن تأمل فيها يكون لنا بعد خروجنا من هذا  
العالم فلو سمع المتواني الكتب المخبرة عنى العذابات التى تلحق بالخطاة بعد الموت وتمثلها لفر

عن هذه الشائبة الموبقة وتركها على السخاق قلبه وكراهة لها وبمقدار ما التواني يضّر  
 بفقد ذلك التيقظ ينفع ويجلب لكل صلاح لان التيقظ يمثل الله لنا كل حين كأنه  
 حاضر لدينا وحيث توطد ذكر الله تنكف سائر اعمال الخبيث فالشوق الى الخيرات العتيدة  
 العدم الشبع يجعل السعي الطويل وجيزاً

والى ذلك السعي الجسداني تفتقر وحده الاعضاء لسلامتها وصحتها واما السعي الروحاني  
 فيفتقر الى ان تكون النفس طاهرة وان كان الجسم سقيماً مغللاً بالامراض العديدة فلا  
 مضرة تلحق بالنفس المتعقلة كما انه لم يضّر بايوب الشهم انهمال امواج الاوجاع عليه  
 وجلوسه السماوي على المذلة فما من شيء اقوى من الديانة الحسنة وليس شيء يجر الشقا  
 والخسران اكثر من الحياة الأملية بفقد ما تكون الامور الزائلة عذبة بقدر ذلك نتمو  
 المصيبة والبليّة

وكما ان محبي الفضة اذا خسروا درهماً او درهمين توجعوا كثيراً ومن له كرم يسيراو  
 ارض قليلة اذا خسرو شيئاً من غلتها يأخذ منه الحزن ولا يستطيع احتمال هذا المصاب  
 فهذا الحزن لا يجيد عن الاغنياء قيد قتر اذا خسروا من فضتهم ولا سيما اذا ما رأى احدم  
 يتقدم في العمر ويميل الى الشيخوخة واذا زعم انه يدفع عنه ذكر الموت بالمزايير والطبول  
 وباقي الات الطرب فهو على غرور لانه بما يحتمل على دفعه عنه نيمه فيه ويحجيه ولا ريب في  
 انه سيفقد ذلك السرور وينقطع التصفيق والاغاني المطربة ونسكت انغام الاصوات اللذيذة  
 ويأخذ الحزن من فؤاده ويأكل حشاه وتراه دائماً يرتاح الى استماع الاغاني المطربة المنشدة  
 الخرافات واخبار الحروب فيهش لذكر الموت والقتل فلو يفكر بالموت وعواقبه لكانت مخافة  
 العقابات العتيدة تحمله لا ريب على ان يفعل الصلاح لانه يزعم ان من عاش الكفار  
 والمنافقين يذكر الموت فلا تستغربوا الامر هذا لان ذكر الموت مرافق للانسان فاما الكفار  
 فيسيئون استعمال ذكر الموت نأخمين باكين على مفارقة اللذات فقط واما المؤمنون فيتخذون ذكر  
 الموت دواء لشفاء الآلام النجسة ونحن كلنا على يقين اننا وجدنا للموت إن مؤمنين او غير  
 مؤمنين واما المحاكمة التي بعد الموت فليس كلنا يعتقدون بها فالصديقون يمثلون الدينونة دائماً  
 نصب اعينهم وهم على ثقة ان جميع الناس يموتون مرة واحدة وبعد الموت مناقشة الحساب ولهذا  
 نرى الابرار والصدقين يقدمون اليه تعالى طلبات وتوسلات لينجيهم من جهنم النار وباقي  
 العذابات ويؤهلهم الى ان ينتظموا في سلك الملائكة واما المنافقون والخطاة فذكر الموت المدام  
 لا يعتدون به ولا يكثرثون كأنه شيء ساذج لا طائل تحته لانهم لا يجدون في التفقه فيما  
 يلاقون بعد الموت بل ينتحبون على فقد الملاذ ومفارتها وان تأمل احدم فيما يلاقيه



الصديقون ينصرف عنه ذلك الحزن ويضمحل غير موافق رأى القائل ناكل ونشرب لاننا  
غدا نموت ولا يعود يخنار الامور التي لا تنفع ولا يجمع يديه ما لا ثمرة له بل يجر له  
العذابات ولذا يهتم كما يليق بالانسان الحكيم في الامور الروحية النفيسة هاربا من بهتم به  
المتافقون لان الذين يمجون الثروة الارضية فهم طويل عمرهم يشتغلون ويتمللون بالرجاء  
الفارغ وبقدر ما يزدادون غنى تراهم يزدادون خوفا من الموت لان الملع من الحمام القاطن  
فيها يجلب الكابة على قدر حس كل واحد . .

فما قولك فيمن يغادرون خيرات هذا العالم وغناه فكم يتاجون انفسهم قائلين ترى من  
يملك بعد موتنا هذه النعمة العظمى ومن يكون للملوك صديقا من يرأس المملكة بعد . من  
يملك مثل هذا الذهب والفضة التي عندنا من يستخدم هذه الالهة الذهبية ومن يرفل بهذه  
الحلل الحريرية السندسية المغشاة بالذهب والجزيلة الثمن من يركب الخيول المطهات المذهبة  
الجم وراء . من تسري الغلمان المتجمعة من ام عديدة . ترى من يسكن في المجالس والقصور والقباب  
التي وشيتها وزينتها انا بزيد الاهتمام بالرغام ورصعت ارضها بالحجارة الكريمة وسقفتها  
بالعسجد ترى من تكرم السقاة وخدام الوائد ومن يضطبع على الاسرة الفضية ومن يتلذذ  
بالاطعمة الفاخرة والالوان الطيبة المختلفة الانواع والتوابل ومن يجمع الخمر الرائقة ويا كل  
بواكير جنائني وقطوفها الداني واذا ما تجاذب فكر المرء امور حمة مثل هذه ولا يجد ملاذاً  
يفزع اليه يتنهد الصعداء ويعود الى اهتمامه الاول بمنزله غير جانح الى ان يخنار لنفسه من  
السموات نصيباً وكفى المطالع من هذه المقالة ليقف على زوال الدنيا وغناها وما يناله  
اولئك الذين يسعون وراء الفضيلة مستحقين الذهب في جانبها لانه ليس في الدنيا  
اسمى منها قدراً الا وهي التي تجعل الناس اخلاء الله

## الفصل الرابع

### في المحبة

مغبوط ذلك الانسان الذي يحب الله فان الله في قلبه والله محبة هو . من يثبت في  
المحبة يثبت في الله . ومن له محبة يغلب كل شيء بالله . لان المحبة تطرح الخفاة بعيداً  
ومن كانت في قلبه لا يرذل احداً ان صغيراً او كبيراً ان حقيراً او خطيراً ان موسراً او  
فقيراً بل يصير موطناً لاندوم الكمل محتملاً كافة الطوارئ والاهانات صابراً على سائر  
النوائب ومن كان على محبة فلا يشمخ بانفه ولا يجر ذبول الخيلاء ولا يغتاب امرءاً بل

يعرض عن التلابين ولا يسلك مسالك الفس ولا يعرقل اخاه . من احب لا يأخذ منه الحسد ولا ينافس ولا يفرح بسقطات الاخرين ولا يشجب العاثر بل يجزن له ويعضده الا يعرض عن اخيه في الشدة بل يبسط له اليد ويموت معه . مَنْ فِيهِ الْمِحْبَةُ يَعْمَلُ مِثْبَةً اللَّهُ وَهُوَ التَّمْلِيذُ الْحَقُّ لَهُ لِأَنَّ سَيِّدَنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ قَالَ : بِهَذَا يَعْلَمُ الْكُلُّ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي إِنْ أَحْبَبْتُمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . مَنْ فِيهِ مِحْبَةٌ لَا يَخْصُصُ نَفْسَهُ قَطُّ بِشَيْءٍ وَلَا يَقُولُ أَنَّهُ يَمْلِكُ شَيْئًا مَلَكَآ خَاصًّا لَكِنْ مَا مَلَكَتْ يَدَاهُ فَهُوَ مَشَاعٌ لِلْكُلِّ . مَنْ فِيهِ مِحْبَةٌ لَا يَعْتَدُ أَحَدًا غَرِيبًا بَلْ يَعْتَبِرُ الْكُلَّ مِنْ ذَوِيهِ وَاهْلِهِ وَلَا يَعْرِفُ الْغَيْظَ وَلَا يَتَغَطَّرُسُ وَلَا يَتَلَهَّبُ حَنَقًا وَلَا يَظْلَمُ وَلَا يَسْتَلْبُ عَرَضَ الْغَيْرِ وَلَا يَحْتَسِبُ لَهُ قَطُّ عَدُوًّا إِلَّا ابْلِيسَ وَحْدَهُ لِحَايَةِ اللَّهِ . مَنْ فِيهِ مِحْبَةٌ يَصِيرُ عَلَى سَائِرِ الْمَحْنِ يَرْفُقُ وَبِتَأْنٍ . مَغْبُوطٌ مِنْ حَازَ عَلَى هَذِهِ الْفَضِيلَةِ فَمَنْ سَارَ بِهَا إِلَى اللَّهِ يَقْتَبِلُهُ فِي حَضْنِهِ وَيَكُونُ حِظُّهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ أَلَّا أَسْعَ وَرَاءَ الْمِحْبَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا نَزَلَ إِلَهُ الْكَلِمَةِ إِلَى الْأَرْضِ وَفُجِحَ لَنَا بِهَا بَابُ الْفَرْدُوسِ وَإِرَانَا كَيْفَ نَرْتُقِي إِلَى السَّمَاءِ . كَمَا أَعْدَاهُ فَصَالِحُنَا بِهَا فَبِالْصِّدْقِ وَالْعَدْلِ قَلْنَا إِنْ الْمِحْبَةُ هِيَ اللَّهُ وَمَنْ يَثْبِتُ فِي الْمِحْبَةِ يَثْبِتُ فِي اللَّهِ

## الفصل الخامس

في من ليس فيهم محبة

شقي وسيء الحظ المتبعد عن المحبة فان ايامه تمر به مثل اضغاث احلام . فمن لا يبكي ذاك الرجل البعيد عن الله والفاقد للنور والمتسكع في الظلمة . اني اقول لكم يا اخوتي ان من ليس على محبة الله فهو عدوه ولقد صدق القائل : من يبغض اخاه فهو قاتل . وفي الظلمة يسلك وهو سريع السقوط في حبال كل خطية لان من لا محبة له يبغض اشد الغضب ويتعاطى بسرعة ويشتعل غيظاً عاجلاً . من لا محبة له يسرّ بظلم الغير ولا يتألم مع المتألم ولا يبسط للعاثر يدًا ولا ينصح من قد غوى وهوى ولا يعضد المتزعزع . من ليس فيه محبة هو اعمى البصيرة وصديق ابليس ومبتدع كل شرّ ومستنبط الخصومات وخليل الائمة وعشير التلابين ونديم اولي الشتائم ومؤازر الجسودين ورجل الكبرياء القائل : انا العظيمة وهلمّ جراً فان جملة تفني عن التفصيل من لا يقتني المحبة فهو الة المحال المعاكس . يضلّ في كل طريق ولا يعلم انه سالك في الظلمة

## الفصل السادس

### في طول الروح او الاناة

مغبوط لعمرى ذلك الرجل المقتنى الاناة فمثل هذا من مدحه الكتاب المقدس قائلاً:  
الرجل الطويل الاناة جزيل العقل : وليس شيء اعظم من هذا لان الطويل الروح في  
السرور كل آن في الفرح في العبطة لانه قد التى اتكاله على الرب ووضع فيه رجاءه .  
الطويل الاناة لا يعرف الغضب لانه يصبر على سائر النوائب . الطويل الروح ليس يشتعل  
عند السخط سريعاً ولا ينقلب الى الشتيمة ولا يتحرك سريعاً الى النفوة بالاقاويل المفضبة  
اذاً ظلم لا يحزن ولا يماحك الذين يقاومونه بل يبقى ثابت الجأش في كل امرٍ ولا ينخدع  
على هبتة ولا يميل بسهولة الى الخصومة . يفرح بالاحزان ويثابر كل عمل صالح ويتودد  
الى من يحسده واذا امر لا يجاوب ولا يقطب وفي كل آن يشفي نفسه بطول الاناة .

## الفصل السابع

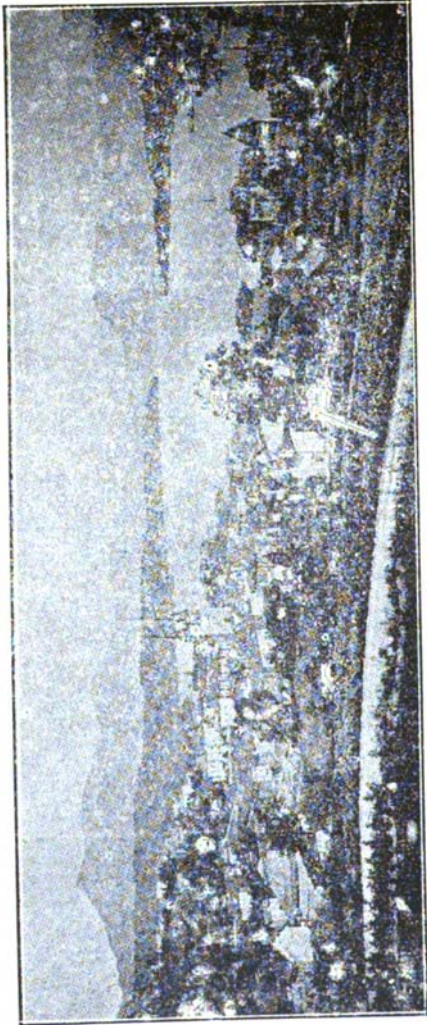
### في من ليس بطويل الروح

اما من ليس بطويل الروح فهو خلي من الصبر لان من ليس هو بطويل الاناة يسقط  
سريعاً وهو على سهولة للاخذ بالخصومات والشر محتملاً . اذا شتم شتم وان ظلم ينقم واقواله  
واقفاله قلقة مضطربة كأنها ورقة تحركها الرياح . لا يثبت في كلامه ويميل غضوباً عن هذا  
الى ذاك فمن لا اناة له لا ثبات له بل ينقلب بسرعة وليس له دموع . يعاشر الخبيث بكن مع  
اللوام والعاذل . يواز الظالم ولا يحمل شراً بل يقذف بما لا يستحب من الكلام . فمن  
ياترى يكون اشقى منه

## الفصل الثامن

### في الصبر

سعيد يا اخوتي من قد اقتنى الصبر لان في الصبر الرجاء والرجاء لا يخزى سعيد



Panorama de Lucerne.



والحق ومثل السعادة ذلك الصبور لأن من يصبر الى المتعنى يخلص . فاذا يكون اجل<sup>٤</sup>  
 واسمى من هذا الوعد لان الرب يظمر مواهبه على الصابرين فتى يا اخوتي تعرفون فضل  
 الصبر وقدره يا ترى تعرفون ذلك ام نسط لكم الكلام فيه طويلاً لصياتكم لان الصبر لا  
 يقوم بنوع واحد بل بفنائل عديدة فالصبور . طالب بكل فضيلة فلا يسر بالاخزان  
 ويحسن الى مخبره في الشدائد و يستبشر بالمحن يلبى الطاعة وتراه بهيباً بطول الاناة كاملاً  
 في المحبة يتبارك في الشثائم . يسالم في الخصومات . رابط الجاش في الصمت جري في الترتيل  
 غير متوان . رغب في الاصوام . صبور في الصلوات . غير معاب في الاعمال . مستقيم في  
 الاجوبة . مهتم بالسيرة الحميدة . مسرور بالخدم . طرب بسيرته حلو في محادثة الاخوة  
 واجتماعهم . لذيذ في المشورات . متمهل القلب في السهر . حريص على الاهتمام بالرجاء .  
 معتن بالمرضى . يقظ الفطن يفهم . وذو نهضة في كل امر . ان من اتنى الصبر فقد اتنى  
 الرجاء وتزين بكل عمل صالح وجديره ان يهتف الى الرب قائلاً : صبرت الى الرب  
 صبراً فاصفى الي<sup>٥</sup> . . . .

## الفصل التاسع

في من لا صبر له

شقي ومنكود الحظ من لم يكن صبوراً لان غير الصبورين يتوعدم الكتاب الالهي  
 بالويل فالويل لمن اضاعوه وليسوا على شيء منه لان من لا صبر له يشبه ريشة تتلاعب بها  
 ايدي الرياح فمثل هذا لا يحتمل شيئاً بل تراه صغير النفس في الضموم مربع السقوط في  
 الخصومات متذمراً على الرب . يجاوب لدى الطاعة . يعجز في الصلوات . واهي القوي في السهر .  
 مقطب في الاصوام . ردي النعل في الاعمال . لا يُغَلَّبُ في الخبث . قوي الفساد . شجاع في  
 ضرب الكلام . ضعيف القوة في الصمت . فمن لا صبر له يتكبد خسائر كثيرة ولا يعرف ينتجع  
 فضيلة . لاننا بالصبر نحاضر في المضمار المعد لنا كما قال الاناء المصطفى . فمن لا يصبر فهو  
 غريب عن ترجي الصبر نفسه . وانا انضرع الى من لا صبر لهم مثلي ان يسعوا وراءه ليخلصوا

## الفصل العاشر

### ❖ في عدم السخط والغضب ❖

طوبى لمن لا يفتناظ بسهولة ولا يسرع الى الغضب فهو في السلامة كل حين . ومن طرد عنه روح الغضب والسخط فهو بعيد عن الحرب والاضطراب هادئ بالروح كل حين مسرور القلب متبسم الثغر من لا يغضب سريعاً ولا تأخذ منه ثورة اذا ما سمع كلاماً فمن كان على هذا يفعل البرّ والصدق ويحمد من نيران الخصامين ويحتمل بطيبة نفس كلام النامين ولا يفرح بالخصام ولا ياتي ظلماً لانه يظهر ودوداً الى الكل غير غضوب ولا يفرح بمجر الكلام ولا ييجور . فمن كان على هذا لا تداهم الامراض لانه صحيح المزاج دائماً . يسرّ بالمسالمة ويتخذ له طول الاناة ديدناً . من لا تأخذ منه الحدة يصير مسكناً للروح القدس ويستطيع ان يكون وديعاً وحبباً وصبوراً متواضعاً . العدم السخط قد تزين بكل عمل صالح ويجه المسج . فمثلت السعادة من طرد عنه روح السخط والغضب دائماً . ولا ريب انه يكون معافى الجسم مطمئن البال رضي الروح

## الفصل الحادي عشر

### ❖ في الغضب ❖

ان الغضوب والسريع السخط لطيف الامور سيمع ما قال الاناء المصطفى : ان الغضب ينافي عدل الله فمن ظفرت به هذه الآلام لهو تعيس . منكود الحظ لان الغضوب يود ان يقتل نفسه ويهلكها ويتصرف دائماً بالقلق والاضطراب وهو بعيد عن الهدوء غريب عن السلامة وعدم الصحة لان جسمه يدوب كل آن ونفسه حزينة وهيته كثيبة ونضارة محيآة ذابلة وحقله مختبل سقيم وافكاره تنبع كفائض الانهر وهو ممقوت من الكل فمن كان غضوباً فهو خلون طول الاناة والمجة . يقلق سريعاً في الاقوال الفارغة ويشير الخصام لامر يسير حقير . وحيث ما تكون له حاجة يطرح نفسه هناك . والغضب يجمع لذاته يفرح بكثرة الاحاديث ويهرب في الامور التي لا توافقه ولا تروق له . ويستلذ انواع الشرف والاثم ويضعف في الوداعة . وتراه شجاعاً في الامور الخبيثة . فمن لا ينوح على مثل هذا فهو مردول عند الله والناس لان الغضوب بصير في كل امر ردي فعليه ان يتقي الغضب ويهرب

## الفصل الثاني عشر

### ✽ في الوداعة ✽

لا ريب انه مغبوط ومثلث الغبطة الرجل الوديع لان الرب المخلص يقول : طوبى للودعاء فان لهم ملكوت السماء : فترى اي امر اسرّ وافرح من هذا التطويب؟ وماذا يفوق هذا الموعد؟ وماذا يكون ابهى واشهى من هذا السرور ان يرث الانسان ارض الفردوس؟ فلذا يا اخوتي بما انكم سمعتم بشرف وسمو هذا الوعد وعظم قدر ثروته بادروا لترجموا وتسارعوا الى هذه الفضيلة لانكم قد عرفتم شرفها الباذخ . تقووا واحرصوا كل الحرص من ان يرث احدكم هذه الارض لثلاثين بكاه مرةً ويندم ولات ساعة مندم . وبما انكم سمعتم تطويب الوداعة بادروا الي اعناقها . اُسمعتم ما قال عنها اشعيا النبي الناطق بالروح القدس . بن ارتاح قال الرب الا بالوديع والمهادي المرتعد من اقوالي . فكم علينا ان نتعجب من هذا الوعد لانه ماذا يكون لنا اشرف من هذه الكرامة فاحذروا يا اخوتي لثلاثين يسقط عن احدكم هذا التطويب والفرح الذي لا يوصف . فاليكم ارغب لتسارعوا وتستقوا من مورد الوداعة لان الوديع يجمل بكل محمده ومبته فان شتم فرح وان احزن شكر . يسكن غضب الساخطين بحجة يلبث مؤيداً هادئاً في الخصومة . ويتهيج بالانتهاز ولا يميل الى الكبرياء . ويفرح بالتواضع ولا يتكبر في فكره ولا يعلو في خطراته ولا يتبخر بل يألف الهدوء والصمت لدى الكل ولا يعمل كل امر الاً بنتهي الطاعة . وهو مدوح من معاشريه خالٍ من المرايا يبعد عن الحبث والغش لا يعرف الحسد . يمقت اللوام ويعرض عن المفتابين فيا للوداعة المغبوظة ثروتها لانها اسمى واشرف كل الامور



## القسم الثاني عشر

ان الرهبانيات والجمعيات النسكية في العالم عديدة ولقد جئنا بجداول بعضها في هذه الصفحات القليلة ذاكربن اولاً الرهبان والرهبانيات الشرقيات ومدارسهن

### الفصل الاول

#### الرهبان الموارنة

رهبان القديس انطونيوس المعروفون بالبنانيين الحلبيين . رهبان القديس انطونيوس المعروفون بالبنانيين او البلديين . رهبان القديس انطونيوس المعروفين بالانطونيين . ولكل من هذه الرهبانيات مدارس تثقف فيها ابناؤها الرهبان في العلوم ولقد افردنا لذلك فصلاً نتكلم فيه عنها

وتحت ولاية وتديبر هذه الرهبانيات الثلاث يوجد راهبات كثيرات قد اتينا بلحمة عنهن في كتابنا هذا لما تكلمنا عن رهبانيات النساء الشرقيات

فنهن مقيات في دير مار الياس الراس . ودير مار ساسين بسكنتا . وغير هذين وهؤلاء تحت تديبر رئيس عام الرهبان اللبنانيين . وفي هذه الايام قد جدت الاختان ارسله واوجانيا ديراً في القنيطرة من القاطع على امم القديس مارون وعمل الدير قد اشترته من وقف ابرشية قبرس المارونية على عهد سيادة الحبر المفضال المطران نعمة الله سلوان الكلي الشرف والاحترم ولقد بسط لها يد المساعدة جناب ابن اخيهما الوجه اسعد افندي طويا شيخ صلح بلدة بيت شباب . ويوجد اديرة آخر للراهبات تحت تديبر رئيس عام الرهبان البلديين . هذا وقد فاتنا ان نذكر راهبات دير مار انطونيوس جزين فهؤلاء مناط تديبرهن رئيس عام الرهبانية الانطونية

اما راهبات الزيارة في عينطورا فغير مناط امرهن برسوا الرهبانيات المارونيات الثلاث المذكورات . وراهبات دير مار يوحنا حراش فهن تحت ولاية رئيس اساقفة دمشق الشام الماروني يقوم بمخدمتهن الروحية كاهن من ابنا رهبانيتنا الحلبية . وراهبات سيده الحقله فهن تحت ولاية رئيس اساقفة بعلبك وفي هذه الاعوام المنصرمة الاخيرة قد اسس غبطة بطريركا العلامة مار الياس

بطرس الحويك جمعية راهبات العائلة المقدسة في عبرين  
 وللطائفة المارونية ايضاً جمعية تعرف ابناؤها بالعباد يقيمون في مار ضوميط البوار .  
 ولها جمعية اخرى تعرف اعضاؤها بالمرسلين اللبنانيين الكريستيين الطائفة الشهرة في ايامنا  
 هذه لما اظهرته من حيث التجرد عن العالميات والغيرة على خلاص النفوس  
 وقد جدد مجد هذه الجمعية الاثيلة سيادة المثلث الرحمت المذكور بالمبرات المطران يوحنا  
 حبيب الطاهر السيرة الملائكية . وابناء هذه الجمعية مشهورون بالغيرة الدينية والطائفة لم  
 اليد الطولى في العلوم وفن الخطابة والمواعظ وكفاها نغراً ان سيادة الخبر المفضل الطاهر  
 القلب المطران نعمة الله سلوان رئيس اساقفة قبرس قد تربى في حضنها وجاء انسان عينها  
 ومن افاض احبار طائفتنا المارونية ولهذه الجمعية ايضاً مدرسة تربي فيها ابناها تربية  
 اكليزيكية رسولية محضة

## الفصل الثاني

### في مدارس الرهبانيات المارونية

ان الرهبانية المارونية اللبنانية قد عين لها غبطة بطريركا الحالي الملقب مار الياس  
 بطرس الحويك الكلي الطوبى دير سيده نسيه في غوسطا مدرسة عامة لابناء هذه الرهبانية  
 طلبة العلم وهي على نظام جميل وموفرة فيه اسباب النجاح وفيها طلبة كثيرون يتدربون في  
 العلوم الدينية والديوية ورئيس هذه المدرسة الحالي هو حضرة الاب الفاضل القس  
 اسطفان بنتاعل — ولهذه الرهبانية ايضاً مدرسة اخرى في بريت اسمها حضرة الاب  
 العلامة الفاضل القس مبارك المتيني اذ كان رئيساً عاماً على هذه الرهبانية وفيها يتخرج التلامذة  
 على حضرات علمي كلية القديس يوسف الطائفة الشهرة المناط امرها بمحضرات الاباء  
 اليسوعيين الافاضل ولا ينتظم في سلك هذه المدرسة الاكل من كان جديراً بان يدرس  
 العلوم العالية

وللرهبانية الانطونية مدرسة في دير القديس اشعيا قرب برمانا قد اعثنى بامرها حضرة  
 الاب الفاضل العالي الهمة عمونيل بعداتي احد مدبري هذه الرهبانية واحسن تدبيرها  
 وهي تعلم السريانية والعربية والفرنسية وغير هذه ولا سيما اللاهوت الادبي والاعتقادي  
 والفلسفة ولقد ارتنا كهنة اجلاء في عهد قدس رئيس عام هذه الرهبانية الحالي الاب  
 سمعان بلوني من لم يدخر وسعاً في سبيل خير ابناؤه .

ولقد اشرنا سابقاً ان للمسلمين الكرميين مدرسة يتعلم فيها شبانهم الذين يتلقون الدروس الافرنسية واللاتينية وغيرها في مدرسة عينطورا الشهيرة التي هي تحت ولاية الابهاء العازريين الافاضل ولقد حدثتنا النفس ان نضع فصلاً خاصاً بمدرسة رهبانيتنا الحلبية مردفينه بمقالة عن مدرسة طائفتنا المارونية في رومية

## الفصل الثالث

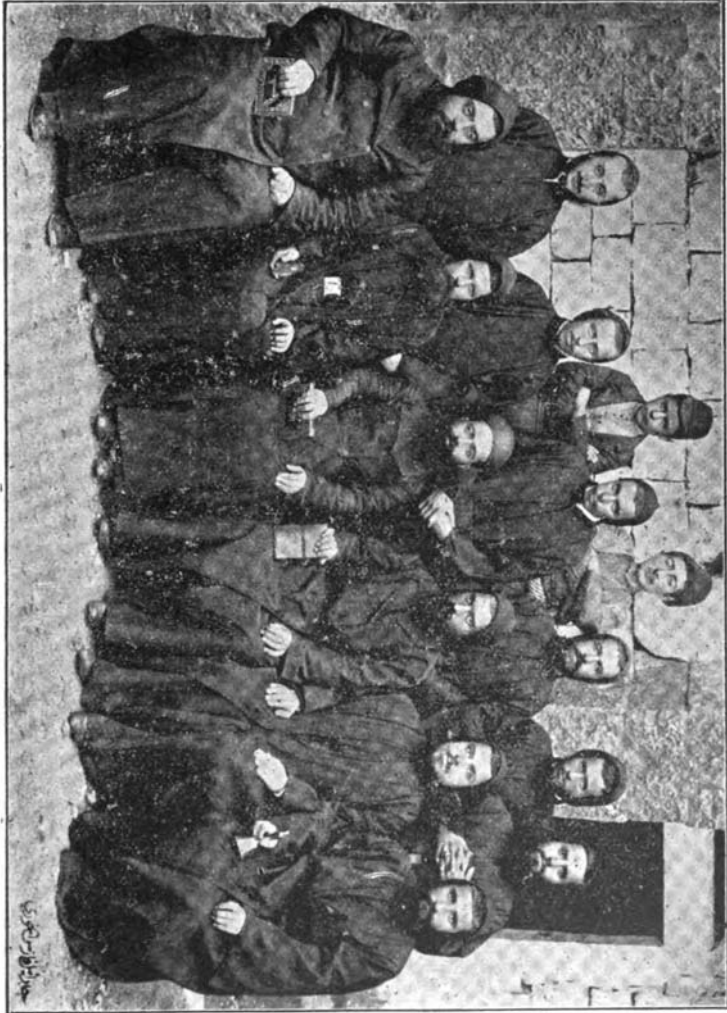
مدرسة الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية

في دير القديس عبدا دير القمر

انا قد تكلمنا في الفصل السابق عن مدارس الرهبان الموارنة وغيرهم من الرهبان الشرقيين على وجه الاجمال ولقد كنا نرتاح كل الارتياح الى الاطناب في هذا الباب ولكن حواجز الامور الجأتنا الى تأجيل هذه المهمة الى فرصة اخرى ننتهزها متى ما تيسر لنا الوقوف على جل الامر ولكن لم تكن نفسنا لتنفاعد عن الاسهاب في مدرسة رهبانيتنا الحلبية اللبنانية المارونية. ان هذه الرهبانية لقد اقامت شبانها الطلبة في الاعوام الغابرة في اديرة مختلفة كدير مار الياس شويبا. ومار اليشاع بشراي. ومار ضوميط فيترون. الذي شيد لهذه الغاية. غير انه في هذه الاعوام الاخيرة في مجمع المديرين المنعقد في دير سيدة لوزية تحت رئاسة قدس المثلث الرحمت المذكور بالمبرات الاب سابا دريان العشقوتي الرئيس العام السابق في اليوم الثاني عشر من كانون الاول السنة الخامسة والتسعين بين الثمانائة والالف عين دير مار الياس شويبا للرهبانية الحلبية المارونية مدرسة لشبانها الطلبة حتى يقتسبوا العلوم الكافية الوافية والجديرة بكمنة واكليروس هذا العصر الزاهر بالمعارف والتدرب في الطرق الطقسية وقد تجني انا واضع هذا الكتاب على ادارة هذه المدرسة قدس الاب العام وحضرات الابهاء المديرين الاجلاء ورهبانتي الاثيلة فلبت همتي الضئيلة دعواهم وقت باعجاب هذه المهمة الثقيلة بحوله تعالى غير مكترث بالمصاعب والمتاعب وافقاً نفسي ونفيسي لخدم امي الرهبانية واخوتي الرهبان خدمة الابن الغيور النشط والاخ الشفوق فدرست انا بذاتي اللغة الافرنسية وعهد تدريس اللغات السريانية والعربية والطقوس البيعية وعلم اللاهوت الى احد كنة رهبانيتنا الافاضل ووضعت لهذه المدرسة نظاماً يضارع قوانين المدارس الاوروبية ويمكن الرهبان في الوقت معاً من القيام بالصلوات الجمهورية النهارية واليلية وسائر الفرائض والرسوم الرهبانية. ولم اضع هذا القانون الا باذن



جمهور مدرسة الرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية في دير مار عبدا دير القمر  
المؤسسة من القس افرام الديراني احد مدبري الرهبانية المشار اليها



**Groupe du Scolasticat des moines Maronites Alepins Libanais  
au Monastère de Mar-Abda près Deir-el-Kamar (Liban)  
fondé par le révérend père Ephrem Dirani assistant général  
du susdit ordre.**

صریح من مجمع المدبرين المنعقد في الاجل المشار اليه . وهكذا كتبت اول من ادخل تعلم اللغة الافرنسية في مدرسة رهبانيتنا الحلبية في لبنان . وما من احد يجهل ان لنا في رومية العظمى من شبان رهبانيتنا طلبة يتلقون العلوم السامية وبعض اللغات الاوروبية كاطليانية وغيرها

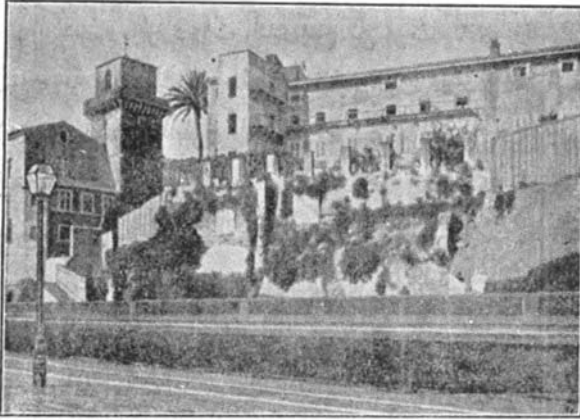
هذا وقد كان عدد الرهبان الاخوة الطلبة في مدرسة مار الياس شوباً ثمانية عشر راهباً قدّمت لهم الكتب وسائر ادوات التدريس من ثمرات كدي وتآليني ولقد ارتقى سبعة منهم الى الدرجة الكهنوتية بعد ان درسوا اللغة السريانية والعربية واللاهوت الاديبي وتدرّبوا في الطرق الطقسية وهم من الكهنة الاجلاء . وقد تحققت بهم آمال الرهبانية . واما الباقون لما كانوا اصغر سنّاً بقوا يدرسون السريانية والافرنسية والعربية وبعض العلوم السامية ليزدادوا اطلاعاً في الاداب بما يدعوهم اليه العصر من المكانة في العلم بعد النقوى الحرة والزهد الحقيقي

وسنة ١٨٩٨ صدر امر قدس الاب العام وحضرات الابهاء المدبرين الفائقين الاحترام بنقل هذه المدرسة ذاتها الى دير القديس عبدا دير القمر تحت ولايتي انا مؤلف هذا السفر ولم اكن الا لازداد غيراً وتفانياً في سبيل نجاحهم تحقيقاً لامال رهبانيتي الجليلة ولهذا وفّرت لهم اسباب الراحة في هذا الدير المشيد على طرزٍ بديع . وما ضننت عليهم بما يعود عليهم بالنفع زهادهً وعبادةً وعملاً وادباً . واقت في الدير جمهوراً يربو على الاربعة عشر راهباً وان لم يكن ريعه يقوم الاً باربعة رهبان . وهم الان يدرسون السريانية والعربية والافرنسية في سائر الفروع . من صرف ونحو وبيان وقرض شعر ورياضيات وعلم الارض ومبادئ العلوم الطبيعية وهم الان في درس هذه المذكورات الاخيرة يتخرجون على استاذٍ ماهر غير وانين في القيام بالخورس ليلاً ونهاراً . ولم يكن مصرف هذا المشروع المهم ليحدو بي الى الكسل والقنوط والتقهقر وطلب بسط يد الاعانة من امي الرهبانية بل انفقت ثمرات اتعابي وتآليني في سبيلهم وخير الرهبانية ومن تأمل في الصورة المثلة دير القديس عبدا هنا وكيسة وتلامذة المدرسة الكائنة فيه درى اننا الى الحق المعنا

غير انني لا انكر جميلاً لرئيس رهبانيتي ومدبريها الافاضل وبعض افرادها الاجلاء الذين نشطوني في هذا المشروع فقامت به عن غير مقدرة سوى العناية الالهية التي تمهد سبل من لا يريد سواها معيناً . فشكراً لامي الرهبانية التي وثقت بضعفي وزادها وابناءها خيراً دنيا واخرى واعلى . ناراها عملاً وعملاً وفضلاً وفضيلةً فهو السميع المحيب

## الفصل الرابع

### المدرسة المارونية في رومية العظمى



COUVENT ET COLLÈGE MARONITE

#### دير ومدرسة الموارنة في رومية

ان البابا غريغور يوس الثالث عشر في برآءته هومانانا (Humana) المؤرخة في ٢٧ حزيران سنة ١٥٨٤ أسس هذه المدرسة المعدة لتثقيف الشبان الموارنة الذين يعتقدون الطريقة الاكليريكية ولقد شيدتها في مكان قريب من كنيسة مار يوحنا دلاً فيكوسيا القديمة (Saint Jean della Ficoccia) التي فيها دفن السماعنة المشاهير تلامذة هذه المدرسة وعلى باب الكنيسة كانت صورة العذراء وفي اسفل اطارها مرقومة هذه الآية من سفر نشيد الاناشيد : هلمي يا حلياتي من لبنان نجيمين فتتكلمين :

( Veni de Libano sponsa mea et caronaberis ) وقد قويت على حوادث الايام حتى هذه الازمنة الاخيرة . هذا وان الباباوات سيكستوس الخامس وبولص الخامس وغريغور يوس الخامس عشر واوربانوس الثامن قد عينوا لها ريعاً ودخلاً كافياً وافياً ونيافة الكردينال انطون كارافا ( Antoine Caraffa ) جاء عليها بجميع مقتناه وشيد لها كنيستها القديمة على طرز بديع وقداسة الخبر الاعظم البابا بناديكتوس الرابع عشر قال في برآءته ( Inter Coetera ) المؤرخة في ٢٠ ايلول سنة ١٧٥٣ ان الطائفة المارونية

يحق لها ان تفتخر بانها بقيت دائماً متعلقة بالدين الكاثوليكي بكل امانة وانها اراقت دمها واحتملت كل انواع الاضطهادات الموبقة محافظة على ايمانها واستمسكها بالعرش الروماني وهذه المدرسة أقيمت مقاليد تدبيرها الى حضرات الابهاء اليسوعيين وكانت تلامذتها تتبع دروس طلبة المدرسة الرومانية . ولقد طارت شهرة قوم منهم في عالم المعارف مثل السباعنة في رومية والحاقلائي والصهبوني في باريس الذين هم وغيرهم كانوا من تراجم الملك ومعلمي مدرسة باريس ومن هولاء الغزيري الذي رتب الكتب العربية الخطية في مكتبة اسبانيا الملكية ووضع لها جدولاً او برنامجاً حسن النسق والبطاركة الدويهي وجرجس عميرة والبطريك السرياني عبدكاس ( Abdeqatis ) وندد وفير من الاساقفة والكهنة المرسلين نخص بالذكر منهم تسعة من الرهبان اليسوعيين واشهرهم جرجس البشراي الماروني الذي قتل شهيداً في مصوع ( Massaouah )

يبدأنه لم يمض على المدرسة هذه قرنان وبضع سنوات حتى خسرت املاكها في السنة السابعة والتسعين بعد السبعائة والالف ١٧٩٧ لما استولت الدولة الافرنسية على ايطاليا وما بقي من الريع النذر كان يصرف في سبيل تعليم بعض الطلبة من البروباغنده ولم تدم هذه الحال حالتنا حتى حدت بلاوون الثالث عشر المالك سعيداً غير ابوية على نجاح الطوائف الشرقية ولا سيما طائفتنا المارونية . فوكل الى دراية ودراية غبطة بطريكنا الحالي العالي المنار مار الياس بطرس الحويك اذ كان رئيس اساقفة عرقا ونايياً بطريكاً اعاد هذه المدرسة الى طائفتنا المارونية فنهض نهضة الشمير لا يعرف الملل ولا الكلال ملياً رغاب قداسته وما تسرله من مكارم اولي المبرة وبقايا ريع المدرسة القديمة والمائة الف فرنك التي جمعت من فرنسا ولبنان شيد لنا بها مدرسة عالية المنار على مقربة من باب بنسيانا ( Pinciana ) وهالك صورة الدير ومدرسة الموارنة حالياً

ولقد اثبتها قداسة البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً في براءته ( Sapienter Olim ) المؤرخة في ٣٠ من شهر تشرين الاول سنة ١٨٩١ وتلامذتها الان ثمانية فقط يتبعون سير دروس طلبة البروباغنده ويدرسون السريانية والطرائق الطقسية والليتورجية المارونية في مدرستنا التي وضعت تحت حماية مدير البروباغنده وأول من ترأس عليها هو غبطة بطريكنا الحالي الملفان مار الياس بطرس الحويك الكلي الطوبى من رغب الى امبراطور النمسا ان يكرم عليه بقصره الشهير في تيفولي ( Tivoli ) ليكون مصيفاً للطلبة ولقد اقام في ذلك القصر نيافة الكردينال هوهنلوه ( Hohenlohe ) حتى وفاته ورئيس هذه المدرسة الحالي هو الاب الياس شديد كاتب اسرار غبطته سابقاً زادها الله نماء



## الفصل الخامس

في رهبانيات الروم الكاثوليك ومدارسهن<sup>١</sup> وباقي الرهبان الشرقيين

ان الرهبان الروم الكاثوليك منهم بين حناويين وباسليين حليين ومخلصيين ولقد اتينا بلحمة عنهم لما تكلمنا عن الرهبانيات الشرقيات والان نزيد القارىء اللبيب ان لهذه الرهبانيات مدارس تتلقى فيها شبانها العلوم فللرهبانية الحناوية مدرسة في دير مار يوحنا الصايغ قرب الشوير قد اعتنى بامرها قدس رئيس عام هذه الرهبانية الحالي الايكونوموس الخوري يوسف الكفورى الطائر الشهرة وقد نجحت طلبتها في العلوم البيانية والسامية وللحليين مدرسة في دير القديس جاورجيوس المعروف بدير الشير والمخلصين مدرسة في دير المخلص الشهير وكلاهما زاهرتان في عهد رئيسي هاتين الرهبانيتين العاميين الحاليين ولقد بقي علينا الان ان نذكر بعض الرهبان الشرقيين اجمالاً فاليك جدولاً ينطق بذلك

رهبان الاحباش

رهبان الارمن

رهبان جان Gene: الارمنيون

رهبان الاقباط

رهبان الروم الارثوذكس

الرهبان النساطرة

ولقد اكتفينا الآن بذكر هذا الجدول مع ما تكلمنا عن أكثرهم قبل . وان فسّمت لنا الايام مجالاً جئنا ببقالات مطولات عنهم وبالله التوفيق . وبعد هذا فاننا وضعنا جداول أخر تتضمن أكثر الرهبانيات والجمعيات الغريات للرجال والنساء حتى يزداد القارىء اضطلاعاً عليهم<sup>٢</sup> وتنقماً باورهن<sup>٣</sup>

## واليك الان جدول يتضمن أكثر رهبانيات وجمعيات الرجال الغريبات

رهبانية الكرمل الثلاثية	الرهبان الاوغوسطينيون الحفاة
رهبانية السلاستين مؤسسها القديس بطرس	رهبان مار باسيلوس في روسيا واطاليا
Célestin سلاستين	رهبان قلب يسوع ومريم البندكتيون
رهبانية الكرتوسيين مؤسسها القديس برونو	الرهبان البريجيتيون
Citeaux رهبانية السيئين	الرهبان الصليبيون او حاملو الصليب
Cluni رهبانية الكلوني	رهبان الروح القدس القانونيون في فرنسا
St. Colmban رهبانية القديس كولومبان	الرهبان الغليوميون ومؤسسهم القديس غليوم
رهبانية الصغار	الكبير
رهبانية القديس دومينيك	رهبان الاتضاع
رهبانية الماء الذهبي	رهبان مار يوحنا الكروم القانونيون
رهبانية القديس يعقوب السيفي	رهبان مار يوحنا الانجيلي القانونيين
رهبانية القديس فرنسيس بولس	رهبان لاتران القانونيون
رهبانية كراغون Grand Mont	رهبان الابو سرفانس
رهبانية القديس هيبوليت المعروفة برهبانية المحبة	الرهبان الآلاميون
الرهبانية اليسوعية	رهبان مار برنردوس
رهبانية الرحمة	الرهبان الكاماديل
رهبانية سيدة الرحمة الثلاثية	رهبان المخلص القانونيون
رهبانيات المينيم	رهبان مار سلفسترس
رهبانية الكرمل الثلاثية	الرهبان الترايون
رهبانية مون كاسان	رهبانية محبة القرب
رهبانية الاوراتوار التي أسسها القديس فيلبوس	رهبانية القديس انطونيوس دي فينوا Viennois
نيري	رهبانية الارنيج Artige
رهبانية التجسد	رهبانية مار اوغسطينوس الثلاثية
جمعية الملاك الحارس	رهبانية البندكتيين السولسم Solesmes
جمعية الملائكية الدوميسكانية	رهبانية مار برنردوس في توسكانا
جمعية البندكتيين الانكليزيين	رهبانية رهبان الكاماديل

جمعية الكليز في يامون	جمعية القديس اوغسطينوس الانكليزية
جمعية العناية الالهية والقديس برندوس	جمعية كهنة القديس بولس المعروفين بالبرنايين
جمعية التعليم المسيحي في فرنسا وايطاليا	القانونيين
جمعية كهنة المدارس التقوية القانونيين	جمعية كهنة البرتلواوين غير القانونيين ومؤسستهم
جمعية القديس جبرائيل وموسمها قيصر	برتلماوس هولوزير Holzouzer
بيانشتي Bianchetti	جمعية كهنة القديس باسيليوس
جمعية كهنة القديس ايريناوس	جمعية سيدة الجلجلة في بواتيا
جمعية مار يوحنا الرحوم	جمعية القديس كلود
جمعية كهنة يسوع الصالح القانونيين	جمعية كهنة الحياة المشتركة القانونيين ومؤسستهم
جمعية الرهبان العازارين	جرارد الكبير
اخوية يسوع ومريم ومار يوسف في كندا	جمعية كهنة المخلص القانونيين
كهنة قلب يسوع او الراعي الصالح	جمعية كهنة القديس بولس القانونيين
	جمعية كهنة المسمار المقدس

ومن رهبانيات الرجال من عرفت ابناؤها بالاوسيتاليين لقيامهم بمخدم الهيئة البشرية واليك بعضهم

### جمعيات الرهبان المعروفين بالاوسيتاليين

رهبان ديجون ولانكرا	رهبان اوبراك
رهبان سيدة السلام	رهبان بيت لحم
الرهبان معمري الجسورة	اخوة بوركوس
	رهبان محبة السيدة

ومن الرهبانيات ما تعرف ابناؤها بالنسك واليك بعضهم

نسك مار ايرونيموس	نسك القديس يوحنا الآلامي
نسك مار يوحنا المعمدان في فرنسا	النسك المعروفون بالمصورين
نسك مار بولس المعروفون باخوة الموت	نسك جبل سينار يو Senoris
نسك مار بولس	نسك جبل سيكو Suco
نسك حرش سنار Sènar	النسك الخدميون
نسك مار ايرونيس	نسك سيدة كونزاق Conzague

ومن رهبانيات الرجال وجميَّاتهم التي نبذت الدنيا ظهرياً وقامت تشغل في خلاص  
القريب وتقدِّس النفوس ما تدعى اعضاؤها بالاخوة واليك الان جدول معظمهن

اخوة المدارس الدومينيكية	اخوة القديس بطرس القنطرة الصغار
اخوة الانجيل المقدس	اخوة الاماديين Amadéiste الصغار
اخوة العائلة المقدسة	اخوة فيليب بارهكان Berliegan الصغار
اخوة القديس فرنسيس الاسيذي	اخوة الاعمال الصالحة
اخوة العيشة المشتركة	اخوة سيدة الخلاص في مرسيلا
الاخوة الصغار	الاخوة الكبوشيون الصغار
اخوة القديس جبرائيل	الاخوة السلاستيون الصغار
اخوة المحبة المعروفون باخوة مار يوحنا الرحوم	الاخوة القيصر يون الصغار
الاخوة الماريست	الاخوة الكلاريون الصغار
اخوة نار بونا الصغار	اخوة الكولاتان Coletans
الاخوة الواعظون الدوميكانيون	ومؤسستهم الطوباوية كولات كوربي
اخوة الروح القدس المعروفون بالمساعدين	La B. Colette de Corbie
اخوة سيدة صهيون	اخوة الاتناق في ميلان
الاخوة الخياطون	الاخوة حافظو القانون بدقة المعروفون بالخفاة
الاخوة الاسكافيون	اخوة التعليم المسيحي
اخوة القديس ومرم العذرا في بلجيكا	اخوة المدارس المسيحية والطفل يسوع

اليك جدول الرهبانيات والجمعيات التي اتخذت ابناءؤها اسم شقاليه اي فرسان  
فمنها قد تلاشت ومنها لم تزال حية ومن دأبها الدفاع عن الدين  
الصحيح وابنائها على سائر الانواع

فرسان حمل الله	فرسان البشارة
فرسان جناح القديس ميخائيل	فرسان القديس انطونيوس
فرسان القنطرة المدعوون قديماً بفرسان القديس	فرسان بيت لحم
يوليانوس دي بواريه St. Julien du Poirier	فرسان القديس بلاسيوس Blaise
فرسان الامرنه Amarante الساروفيميون	فرسان كالاترافا Calatrava
فرسان القديس اندراوس	فرسان القديس اندراوس في اكوس
فرسان الملكيون	فرسان الكلب والديك

القديس بطرس	فرسان المسيح
فرسان مريم العذراء المعروفون بالاخوة العزمين	فرسان قبرس او السكوت المدعوون ايضاً
فرسان الاكليل الحديدي	بفرسان السيف
فرسان مار جرجس	فرسان الحمامة
فرسان الفاس	فرسان القديس اكوما St. Côme
فرسان مار يعقوب السيفي	فرسان الجبل بلا دنس
فرسان مار يوحنا المعمدان او مار توما	فرسان قسطنطين
فرسان ليون	فرسان كوس وجانت في فرنسا Cosse et Genêt
فرسان سيدة الزنبق	فرسان الصليبية
فرسان سيدة لورات	فرسان صليب يسوع المسيح والقديس دومينيك
فرسان مار لويس	فرسان المهاز الذهبي
فرسان مار ميخائيل في فرنسا	رهبانية فرسان عبيد الفضيلة
فرسان امم يسوع	فرسان القديس اسطفان اليايا والشهيد
فرسان الالام	فرسان النجمة في فرنسا
فرسان ييوس التاسع	فرسان نجمة السيدة
فرسان العزائيون	فرسان ايمان يسوع المسيح والسلام في فرنسا
	فرسان ايمان يسوع المسيح وصليب

هذا ما اتينا به من هولاء الرهبان المعروفين بالفرسان ولقد يوجد عدد آخر غيرهم ذكرنا صفحاً عنهم

ومن رهبانيات الرجال ما تعرف ابناؤها بالمرسلين واليك بعضهن

جمعية مرسلي مار يوحنا المعمدان

جمعية مرسلي الدم الثمين المعروفين بوفالستيين

جمعية كهنة المرسلين المعروفين بالاديست Eudistes

جمعية مرسلين القديس يوسف

جمعية المرسلين في الخارج

جمعية كهنة القربان المقدس

وهذا جدول يتضمن أكثر رهبانيات وجمعات النساء والعداري اللواتي  
تركن العالم وزهدن به ليعملن الخير في سبيل الله وهن متفرعات الى فروع  
جمة نذكر اكثرهن شهرةً ولقد الحفنا بهذا الجدول اسماء اولئك الراهبات  
اللواتي اخذن على نفوسهن مساعدة القريب المعروفات بالاوسيتاليات

الراهبات الملتكيات واخوات الكوستالينات	الراهبات القديسة غانا
مؤسستن لوسيا طورلي كونتس كاستال	الراهبات القديسة اغنس
Guastalle	الراهبات المحبات الصليب
الراهبات الاغوسطينيات	الراهبات القديس امبروسوس في الغاب ومؤسستن
الراهبات الاغوسطينات الحافيات	هي الطوباوية كاترينا موريجيا Morigia
الراهبات القانونيات التابعات قانون القديس	الراهبات القديس امبروسوس والقديسة مرسلينا
باسيليوس في الغرب والشرق	الراهبات ملاك الحارس
الراهبات المهدانيات الناسكات	الراهبات البشارة مؤسستن الطوباوية يوحنه
الراهبات البريجيتيات مؤسستن القديسة دي	Jeanne de valois قالوا
بريجتا اميرة اسوج	الراهبات البشارة السماوية مؤسستن الام
الراهبات الكلااريات اوبنات الآلام الكبوشيات	فيكتور فورناري Victoire Fornari
الراهبات الكرمليات الحافيات	الراهبات الصعود المعروفات براهبات نولي Noli
الراهبات الكاترينيات المضيفات القانونيات	القانونيات
الراهبات الكروتوسيات	الراهبات الانتقال
الراهبات الدومنيكانيات	الراهبات قلب مريم الاغوسطينيات
الراهبات اليسوعيات	الراهبات مار باسيليوس
الراهبات المريميات	الراهبات قلب مريم البندكتيات
الراهبات الارسلديات	الراهبات مار برنردوس
الراهبات الترايات	الراهبات الراعي الصالح
الراهبات السجود الدائم البندكتيات	الراهبات الجلجلة
الراهبات السجود الدائم للقربان المقدس	الراهبات المعونات في باريس
الراهبات السجود التعويضي	الراهبات المحبة

الصالح	راهبات القديس كارلوس في نانسي
راهبات لاتران المقدسة	راهبات القديس لويس في دير القديس
بيان يوسف	مروس قرب فرسايل
راهبات لاتران القانونيات	راهبات القديسة كلارا
راهبات الحمد لله في اراس Arras	راهبات قلب يسوع و مريم الاقدسين في راكو ابو
راهبات التوبة المعروفة بالمجديات	راهبات قلب مريم في نانسي
راهبات المينيم	راهبات قلب مريم البرية من الدنس في لنجر
راهبات الناصرة	راهبات كولونيا القانونيات
راهبات اسم يسوع	راهبات واخوات رفقة السيدة مؤسستن
راهبات اسمي يسوع و مريم الاقدسين في منتريال	الأم يوحنه لاستوناك
راهبات السيدة في بوردو و نامير Namur وغيرها	راهبات احزان العذراء
راهبات سيدة المحبة	راهبات الحبل بلا دنس مؤسستن الطوباوية
راهبات العناية الالهية في أوبي Upie	ياتريش سيلفا
راهبات مار بولص البندكتيات	راهبات اخوية السيدة القانونيات
راهبات مار فيلبوس نيري	راهبات الاتفاق في ميلان
راهبات مالطة المعروفة براهبات مار يوحنا	راهبات سيدة الصليب
الاورشليمي	راهبات سيرة الخلاص او النجاة
راهبات القديسة مرتا	راهبات مدارس الطفل يسوع المجانية
راهبات سيدة السلام البندكتيات	راهبات المدارس المسيحية و الطفل يسوع
راهبات الآلام	راهبات القديسة اليبابات
راهبات الآب الازلي	راهبات القديس الوا St. Eloi
راهبات مريم الصغيرات	راهبات طفولية يسوع
راهبات الفقراء الصغيرات	راهبات او اخوات الطفل يسوع
راهبات القديسة فولينا	راهبات الاينال Epinal القانونيات
راهبات نقدة العذراء	راهبات الرجاء في ران Rennes
راهبات التطهير	راهبات جمعية الينوع الجاري القانونيات
راهبات العناية الالهية	راهبات الاتضاع
راهبات سيدة المبدأ	راهبات مار يوسف المعروفة براهبات الراعي

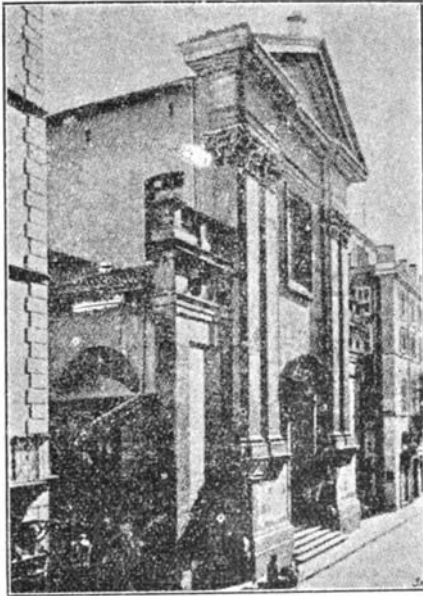


قصر قرب دير رهبانية الكرمل الحفافة









كنيسة يسوع ومریم ومرکز رئیس عام حبساء مارا اغوستینوس (رومية)

Église de Jésus et Marie, résidence du général des ermites Augustins.

سيدات المحبة الوالدية في بلجكا	راهبات الروح القدس
اخوات قلب مريم البرية من الدنس	راهبات المخلص والعذراء مريم
جمعية راهبات بلاد المخلص في فالنس	الراهبات الاوغسطينيات المنسوبات الى القديس
سيدات مدارس القديس كارلوس المجانية	توما القيلانوثي
جمعية اخوات العائلة المقدسة	راهبات الاتحاد المسيحي
سيدات التعليم	راهبات التمجيد
سيدات لورات	اخوات القديسة حنه
جمعية سيدات المحبة المنسوبات الى القديس لويس	سيدات الملائكة القديسين
جمعية راهبات الشفقة	سيدات الراعي الصالح

### في الراهبات الاوسيتاليات

وبعض جمعيات الراهبات تعرف بالموسيتاليات اي القائمات بمخدمة المرضى والزمنى	والمقعدين وذوي المصائب والعاهات من الآدميين واليك بعضهن
راهبات القديس فرنسيس في سان اوامر St. Omer	راهبات القديس السيوس
راهبات مار يوسف المعروفات براهبات السهم	راهبات مار اغوسطينوس
راهبات الروح القدس في روسو Roucean	راهبات كابلان الاوسيتاليات
راهبات المستشفيات في باريس	راهبات رحمة يسوع في دياب Dteppe

## القسم الثالث عشر

في سلسلة الاحبار الرومانيين . في المجامع العامة القانونية

### الفصل الاول

الفصل الاول في سلسلة الاحبار الرومانيين

ان من أمن النظر في سائر الرهبانيات والجمعيات الخيرية رأى انه لمن مع نواب  
 المسيح على الارض اعني الاحبار الرومانيين الجالسين على السدة البطرسية شديد علاقة .  
 فهم هم الذين يثبتون القوانين والرسوم الرهبانية واليهم مرجع امورها وعليهم تدور رحي نغوها  
 وانتشارها . ولذا رأينا من الواجبات ان نذيل كتابنا هذا بسلسلة هؤلاء الاحبار مأخوذة  
 عن اوثق المصادر ذاكرين اسماءهم منذ بطرس الصفا حتى لاوون الثالث عشر المالك سعيداً .  
 ولا مشاحة ان بعض الرهبانيات رأّت من افاضلها وعلماؤها رجالاً كراماً قد تربعوا على  
 السدة البطرسية ومن مطالعة هذه السلسلة تتجلى لك اسماءهم . ولقد الحقناها بمجدول ينطق  
 بسائر المجامع التبيلية القانونية نعيماً للفائدة . لان للرهبان بهذه المجامع علاقة كبرى . فمنهم من  
 دافعوا عن حياضها واثبتوا حقائقها بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة حتى تتجلى الحق  
 وزهق الباطل ورغم انف المبتدعين والخوارج والمشاكين . فاليك الان سلسلة الاحبار  
 الرومانيين جيلاً بعد جيل .



## الجيل الاول للمسيح



( صورة القديس بطرس الرسول رأس الكنيسة الكاثوليكية الحقّة )

١ القديس بطرس الرسول كان من بيت صيدا في الجليل مات مصلوباً منكس الرأس في ٢٩ من شهر حزيران سنة ٦٧ للمسيح ودُفن جثمانه في كيسة مار بطرس تحت المدبح الباباوي ورأسه محفوظ في كيسة مار يوحنا لاتران في رومية

٢ القديس لينوس من فولتردا ثاني بابا جلس على كرسي بطرس سنة ٦٧ وتوفي في ٢٣ ايلول سنة ٧٨ ودُفن في كيسة مار بطرس ويحتفل بعيدة في ٢٣ ايلول حسب الطقس الروماني

٣ القديس كلينطس روماني الاصل ثالث بابا جلس على كرسي بطرس من سنة ٧٨ الى سنة ٩٠ ودُفن في الفاتيكان قرب جسد مار بطرس ويحتفل بعيدة في ٢٦ نيسان حسب الطقس الروماني

٤ القديس ألكسينضوس الاول رابع في العدد روماني الاصل جلس من سنة ٩٠ الى ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٠٠ ومات في بلد كرمياء من مقاطعة شرسونار ونقل جثمانه الى رومية ووضع في كيسة القديس ألكسينضوس مسكده القديم لكن الان لا يعرف اين هو جسده حيث يوجد من ذخايره خارج رومية

## الجيل الثاني للمسيح

- ٥ القديس انا كليطوس من اثينا خامس بابا في العدد جلس من سنة ١٠٠ الى سنة ١١٢ ودفن في الفاتيكان ويحتفل بعيده حسب الطقس الروماني في ١٣ من شهر تموز
- ٦ القديس افارستوس اصله من بلاد سوريا سادس في العدد جلس من سنة ١١٢ الى ٢٦ تشرين الاول سنة ١٢١ ودفن قرب مدفن القديس بطرس ويحتفل بعيده في ٢٦ تشرين الثاني
- ٧ القديس اسكندر الاول اصله روماني سابع في العدد جلس من سنة ١٢١ الى سنة ١٣٢ ودفن في كنيسته التي شادها في رومية وجسده نقل الى كيسة سانت بركهاد بامر البابا بسكلل الاول ثم الى سانت ساين بامر البابا اوجانيوس الثاني سنة ٤٢٤ ويوجد من ذخايره في سان دانيس وفي بارم وفي فرارا
- ٨ القديس سكستوس الاول اصله روماني من جان القيدا ثامن في العدد جلس من سنة ١٣٢ الى ٦ نيسان سنة ١٤٢ ودفن في مقبرة البابا كاليكستوس ومديتي ألثري واليدا يزعمان ان جسده مدفون فيهما وعيده واقع في ٦ نيسان
- ٩ القديس تلاسفورس يوناني الاصل تاسع في العدد جلس من سنة ١٤٢ الى ١٥٤ كانون الثاني ودفن قرب مار بطرس ويحتفل بعيده في ١٢ كانون الثاني
- ١٠ القديس ايمينس يوناني الاصل عاشر في العدد جلس من سنة ١٥٤ الى ١٠ كانون الثاني سنة ١٥٨ ودفن قرب مدفن مار بطرس ويحتفل بعيده في ١١ كانون الثاني ولا نظن ان جسده نقل من قرب مار بطرس ولو كانت عدة مدن تدعي بانها حصلت على ذخايره انما البعض يشكون بصفة كونه استشهد وفي الطقس الروماني يعيد له في ١٧ شباط
- ١١ القديس ييوس الاول من اكيلاه في العدد حادي عشر جلس من سنة ١٥٨ الى ١١ تموز سنة ١٦٧ ودفن قرب مدفن مار بطرس ويحتفل بعيده في الطقس الروماني في ١١ تموز
- ١٢ القديس انيكيتس اصله من بلاد سوريا ثاني عشر في العدد جلس من سنة ١٦٧ الى سنة ١٧٥ ودفن في مقبرة البابا كاليستوس ويحتفل بعيده في ١٧ نيسان حسب الفرض الروماني وذخايره محفوظة في كابلة قصر ألثب حيث نقلت الى هناك في ٢٨ تشرين الاول سنة ١٦٠٤
- ١٣ القديس سوتير من كامباني وهو الثالث عشر في العدد جلس من سنة ١٧٥ الى سنة ١٨٢ ودفن في مدفن قرب مار بطرس ثم نقل جسده بامر البابا مرجيوس الثاني الى

كثيسة سان مرتينو ابي موتي وعيده يحتفل به في ٢٢ نيسان حسب الفرض الروماني  
١٤ القديس آليتا ريوس من ابيرا في بلاد اليونان وهو الرابع عشر في العدد جلس  
من سنة ١٧٢ الى ٢٦ ايار سنة ١٩٣ ودفن في كنيسة مار بطرس ويحتفل بعيده في اول  
حزيران ومحل ذخايره مجهول حسب بعض المؤرخين

### الجيل الثالث للسيح

١٥ القديس فيكتور الاول اصله من افريقيا وهو الـ ١٥ في العدد جلس في سنة  
١٩٣ الى سنة ٢٠٩ ودفن قرب مدفن مار بطرس ويحتفل بعيده في ٢٨ تموز حسب الفرض  
الروماني

١٦ القديس زفيريوس روماني الاصل وهو الـ ١٦ في العدد جلس في سنة ٢٠٩ الى  
سنة ٢٢٠ ودفن في فيا ايبا قرب مدفن البابا كاليستوس ثم نقل بامر البابا يولس الاول الى  
كنيسة القديس سيلفستروس اين كنيته وقسم من جسده موجود في كنيسة سيكنس  
اين فيا ايبا وعيده يحتفل به في ٢٨ آب حسب كتاب الفرض الروماني

١٧ القديس كاليستوس الاول روماني الاصل من دوميتيا وهو الـ ١٧ في العدد  
جلس من سنة ٢٢١ الى ١٤ تشرين الاول (٢٢٢) ودفن في مقبرة سان كالبود ( في  
سان بانكراس ) وعيده يحتفل به حسب كتاب الفرض الروماني في ١٤ تشرين الاول  
وذخايره موضوعة تحت المذبح الكبير في كيسة سانتا ماريا ان ترنستافار ويوجد من  
ذخايره في محلات عديدة

١٨ القديس اوربانوس الاول روماني الاصل وهو الـ ١٨ في العدد جلس في سنة  
٢٢٧ الى ٢٥ ايار سنة ٢٣٣ ودفن في مقبرة براتاكتا ونقل بامر البابا باسكال الاول  
الى تحت المذبح للكبير في كنيسة القديسة سيسيليا ويوجد قسم من جسده في سان بركساد  
وعيده يقع في ٢٥ ايار حسب كتاب الفرض الروماني

١٩ القديس بنتيانوس روماني الاصل من لاجان كلبيرينا وهو التاسع عشر في  
العدد جلس في سنة ٢٣٣ الى ١٩ تشرين الثاني سنة ٢٣٨ ( ٢٨ ايلول سنة ٢٣٥ ) ومات في  
بلاد سردينيا ودفن في مقبرة البابا كاليستوس ثم نقل بعد ذلك بامر البابا باسكال الاول  
الى سانت بركساد وعيده يحتفل به في ١٩ تشرين الثاني حسب كتاب الفرض الروماني

٢٠ القديس انتيريوس يوناني الاصل وهو الـ ٢٠ في العدد جلس في سنة ٢٣٨ الى  
سنة ٢٣٩ ودفن في مقبرة كاليستوس ويحتفل بعيده في ١١ شباط حسب كتاب الفرض



الروماني وذخايره موجود منها قسم في كنيسة سان سيلفسترا في كيبته حيث نقلها البابا  
باسكال الاول وقسم منها في كنيسة سانت بركساد

٢١ القديس فاينانوس روماني الاصل وهو الـ ٢١ في العدد جلس في سنة ١٣٤٠ الى  
٢٠ كانون الثاني سنة ٢٥٣ ودفن في مقبرة كاليستوس فالبابا القديس باسكال الاول نقل  
ذخايره الى سانت براكساد ويوجد منها ايضا في كائس سانت سيلفستروسان مارتيس  
وعيده يقع في ٢٠ كانون الثاني حسب كتاب الفرض الروماني

٢٢ القديس كرنيليوس روماني الاصل وهو الـ ٢٢ في العدد جلس في سنة ٢٥٤  
الى ١٤ ايلول سنة ٢٥٥ (٢٥١-٢٥٣) ودفن في مقبرة قرب مقبرة اليايا كاليستوس ثم  
وضع جسده في كنيسة جديدة بنيت قرب تلك المقبرة (٢٧٥) حيث توجد ذخايره تحت  
المدبج الكبير لسانتا ماريا وعيده يحتفل به في ١٦ ايلول حسب كتاب الفرض الروماني  
٢٣ القديس لوكيوس الاول روماني الاصل وهو الـ ٢٣ في العدد جلس في سنة  
٢٥٥ الى ٤ اذار سنة ٢٥٧ ودفن اولاً في مقبرة كاليستوس ثم نقل جسده الى سانت ساسيل  
ويوجد قدم منه في سان سيلفسترو وقسم في سانت براكساد

٢٤ القديس استفانوس الاول روماني الاصل من لاجان جوليا وهو الـ ٢٤ في  
العدد جلس من سنة ٢٥٧ الى ٢٦٠ ودفن في مقبرة كاليستوس ويحتفل بعيده في ٢ آب  
حسب كتاب الفرض الروماني

٢٥ القديس البابا سيكتوس الثاني من بلاد اثينا وهو الـ ٢٥ في العدد جلس منذ  
سنة ٢٦٠ الى ٦ آب سنة ٢٦١ ودفن في مقبرة اليايا كاليستوس والبابا بسكال الاول نقل  
جسده الى سانت بركساد وبعبده يحتفل في ١١ اب حسب كتاب الفرض الروماني.

٢٦ القديس دانيس البابا المعترف اصله من تيريوم وهو الـ ٢٦ في العدد جلس في  
سنة ٢٦١ الى سنة ٢٧٢ ودفن في مقبرة كاليستوس ثم نقل جسده الى مقبرة القديس  
سيلفستروس وعيده يحتفل به في ٣ شباط حسب كتاب الفرض الروماني

٢٧ القديس فيليكس الاول روماني الاصل وهو الـ ٢٨ في العدد جلس في سنة  
٢٧٢ الى سنة ٢٧٥ (٢٦٩-٢٧٤) ودفن في كنيسة ثيا اوراليا ثم نقل بامر البابا  
ادريانوس الاول الى كنيسة كراكوري ويحتفل بعيده في ٣٠ ايار حسب كتاب الفرض  
الروماني

٢٨ القديس افثيشيانوس من لوني وهو الـ ٢٨ في العدد جلس في ٥ كانون الثاني  
سنة ٢٧٥ الى ٧ كانون الاول سنة ٢٨٣ ودفن في مقبرة كاليستوس ويحتفل بعيده حسب

كتاب الفرض الروماني في ٩ كانون الاول

٢٩ القديس غايوس اصله من دلماطية وهو ال ٢٩ في العدد جلس في ١٥ كانون الاول سنة ٢٨٣ الى ٢٢ نيسان سنة ٢٩٦ ودفن في مقبرة كاليستوس او يحتمل بعيدة في ٢٢ نيسان حسب كتاب الفرض الروماني



### الجيل الرابع للسيح

٣٠ القديس مرشالينوس روماني الاصل وهو ال ٣٠ في العدد جلس في ٣٠ حزيران سنة ٢٩١ الى ٢٤ كانون اول سنة ٣٠٤ دفن في مقبرة بريسيل . وعيده يقع في ٢٦ نيسان حسب كتاب الفرض الروماني

٣١ القديس مركوس الاول روماني الاصل وهو ال ٣١ في العدد جلس من سنة ٣٠٤ الى ١١ كانون الثاني سنة ٣٠٩ . ودفن في مقبرة بريسيل ثيا سلاريا ويحتفل بعيدة في ١٦ كانون حسب كتاب الفرض الروماني

٣٢ القديس اوزاييوس اصله من كالابر وهو ال ٣٢ في العدد جلس من سنة ٣٠٩ ال ٢٧ ايلول سنة ٣١١ ودفن في مقبرة كاليكتوس ويعيد له في ٢٦ ايلول حسب كتاب الفرض الروماني

٣٣ القديس سلفستروس الاول روماني الاصل وهو ال ٣٣ في العدد جلس في ٣١ كانون الثاني سنة ٣١٤ الى ٣١ كانون الاول سنة ٣٣٥ ودفن في مقبرة بريسيل ثيا سالاتريا ونقل بامر القديس البابا بولص الاول الى كنيسة القديس سيلفستروس ايزن كاييت ويعيد له في ٣١ كانون الاول حسب كتاب الفرض الروماني

٣٤ القديس ملياتاس اصله من بلاد افريقيا وهو الرابع والثلاثون في العدد جلس من سنة ٣١١ الى ١٠ كانون الاول سنة ٣١٤ ودفن في مقبرة كاليستوس ثم نقل بامر البابا بولص الاول الى كنيسة سان سيفستروس والبابا باسكال الاول اعطى بعض من ذخائر القديس الى كنيسة سان بركساد وراسه محفوظ في كنيسة يسوع وعيده يقع في ١٢ كانون الاول حسب كتاب الفرض الروماني

٣٥ القديس مرقص روماني الاصل وهو ال ٣٥ في العدد جلس من سنة ٣٣٧ الى ٧ تشرين الاول سنة ٣٤٠ ودفن في مقبرة باليتين ثم نقل لتحت المذبح الكبير في كنيسة القديس مرقص ويعيد له في ٧ تشرين الاول حسب كتاب الفرض الروماني

٣٦ القديس يوليوس الاول روماني الاصل وال ٣٦ في العدد جلس من سنة ٣٤١

ال١٢ نيسان سنة ٣٥٢ ودفن في مقبرة كالبود وبعيد له في ١٢ نيسان حسب الفرض الروماني  
 ٣٧ القديس فيليكس الثاني روماني الاصل وهو ال ٣٧ في العدد جلس من سنة  
 ٣٦٣ الى سنة ٣٦٥ وماس الكنيسة مدة نفي القديس ليباريوس ودفن في كنيسة  
 القديسين قزما ودميانوس والرومان بعيدون له في ٣٠ ايار حسب كتاب فرضهم  
 ٣٨ القديس ليباريوس روماني الاصل من لاجان سافلا وهو ال ٣٨ في العدد  
 جلس في ٢٢ ايار سنة ٣٥٢ الى ٢٢ تشرين الثاني سنة ٣٦٦ ودفن في مقبرة براتاكتا  
 ٣٩ القديس داماسيوس اصله من بلاد اسبانيا وهو ال ٣٩ في العدد جلس في ٩  
 تشرين الاول سنة ٣٦٦ الى ١٤ كانون الاول سنة ٣٨٤ ودفن في كنيسة اريداتينا ثم  
 نقل الى كنيسة مار لورانسوس وبعيد له في ١١ كانون الاول حسب كتاب الفرض الروماني  
 ٤٠ القديس سيريكوس روماني الاصل وال ٤٠ في العدد جلس في شهر كانون  
 الاول سنة ٣٨٤ الى ٢٦ تشرين الثاني سنة ٣٩٨ (٣٩٩) ودفن في كنيسة سانت براكساد  
 وبعيد له في ٣١ تشرين الاول حسب كتاب الفرض الروماني

### المجيل الخامس للمسيح

٤١ القديس انتناس الاول روماني الاصل من عائلة ماسيمو وهو ال ٤١ في العدد  
 جلس من سنة ٣٩٩ الى سنة ٤٠٢ ( ٣٩٠ الى ١٦ كانون الاول سنة ٤٠١ ) ودفن في  
 مقبرته ثم نقل بامر البابا باسكال الاول الى كنيسة سانت بركساد وبعيد له في ٢٧ نيسان  
 ٤٢ القديس انوشنسيوس الاول من بلاد البانوال ٤٢ في العدد جلس من سنة  
 ٤٠٢ الى ١٢ اذار سنة ٤١٧ ودفن في مقبرة القديس مرتينوس وعيده في ٢٨ تموز  
 ٤٣ القديس زوسيموس يوناني الاصل وهو ال ٤٣ في العدد جلس من ١٨ اذار سنة  
 ٤١٧ الى ٢٦ كانون الاول سنة ٤١٨ ودفن في كنيسة مار لورانسوس خارج السور  
 وبعيد له حسب الفرض الروماني في ٩ شباط  
 ٤٤ القديس بونيفاس الاول روماني الاصل ابن ياكوندس وهو ال ٤٤ في العدد  
 جلس في ٢٩ كانون الاول سنة ٤١٨ الى ٤ ايلول سنة ٤٢٣ (٤٢٢) ودفن في سانت فاليسبيته  
 ٤٥ القديس سالستينوس الاول من كيباني وهو ال ٤٥ في العدد جلس في ١٠  
 ايلول سنة ٤٢٣ الى شهر تموز سنة ٤٣٢ ودفن في مقبرة بريسل  
 ٤٦ القديس سيكتوس الثالث روماني الاصل وهو ال ٤٦ في العدد جلس في  
 شهر آب سنة ٤٤٠ ودفن في كنيسة مار لورنسوس

٤٧ القديس لاون الاول الملقب بالكبير روماني الاصل وهو ال ٤٧ في العدد جلس في ٢٢ ايلول سنة ٤٤٠ الى ٤ تشرين الثاني سنة ٤٦١ ودفن في كنيسة مار بطرس  
٤٨ القديس ايلاريوس من كاكليادي في سردينيا وهو ال ٤٨ في العدد جلس في ١٢ تشرين الثاني سنة ٤٦١ الى ٢١ شباط سنة ٤٦٨ ودفن في كنيسة مار لورانسوس خارج السور

٤٩ القديس ممبليكيوس من تيشولي وهو ال ٤٩ في العدد جلس في ٢٥ شباط سنة ٤٦٨ الى ٢ اذار سنة ٤٨٣ ودفن في كنيسة مار بطرس  
٥٠ القديس فيليكس الثالث روماني الاصل من عائلة انيسيا وهو ال ٥٠ في العدد جلس في ٦ اذار سنة ٤٨٣ الى ٢٤ شباط سنة ٤٩٢ ودفن كما يقال في كنيسة مار بولس خارج السور

٥١ القديس جلاسيوس الاول روماني الاصل وهو ال ٥١ في العدد جلس في اول اذار سنة ٤٩٢ الى ١٩ تشرين الثاني سنة ٤٩٦ ودفن في كنيسة مار بطرس  
٥٢ القديس انتاس الثاني من اصل روماني وهو ال ٥٢ في العدد جلس في ٢٤ تشرين الثاني سنة ٤٩٦ الى ١٧ (١٩) تشرين الثاني سنة ٤٩٨ ودفن في كنيسة مار بطرس



### الجيل السادس للمسيح

٥٣ القديس سماخوس روماني الاصل وهو ال ٥٣ في العدد جلس في ٢٢ تشرين الثاني سنة ٤٩٨ الى ١٩ تموز سنة ٥١٤ ودفن في كنيسة مار بطرس  
٥٤ القديس هوزميذا من فروسينون وهو ال ٥٤ في العدد جلس في ٢٧ تموز سنة ٥١٤ الى ٦ آب سنة ٥٢٣ ودفن في كنيسة مار بطرس  
٥٥ القديس يوحنا الاول من بوبلاني وهو ال ٥٥ في العدد جلس في ١٢ آب سنة ٥٢٣ الى ١٨ ايار سنة ٥٢٦ ومات في حبس راقان ثم نقل جسده ودفن في كنيسة مار بطرس

٥٦ القديس فيليكس الرابع من بلاد بانائفن وهو ال ٥٦ في العدد جلس في ١٢ تموز سنة ٥٢٦ الى ١٨ (٢٢) ايلول سنة ٥٣٠ ودفن في كنيسة مار بطرس  
٥٧ القديس بونيفاس الثاني روماني ( اصله من بلاد الغطط ) وهو ال ٥٧ في العدد جلس في ٢٢ ايلول سنة ٥٣٠ الى ١٧ كانون الاول سنة ٥٣١ ( ١٥ تشرين الاول سنة ٥٣٢ ) ودفن في مار بطرس

٥٨ القديس يوحنا الثاني روماني الاصل من عائلة مركوري وهو ال ٥٨ في العدد  
جلس في ٢١ ( ٢٢ ) كانون الثاني سنة ٥٣٢ الى نيسان او ايار سنة ٥٣٥ ودفن في كنيسة  
مار بطرس

٥٩ القديس اغايتوس الاول روماني الاصل وهو ال ٥٩ في العدد جلس من شهر  
حزيران سنة ٥٣٥ الى ٢٢ نيسان سنة ٥٣٦ ومات في القسطنطينية ودفن في كنيسة مار  
بطرس في رومية

٦٠ القديس سلباريوس من فروسينون وهو ال ٦٠ في العدد جلس في ٨ تموز سنة  
٥٣٧ الى ٢٠ حزيران سنة ٥٣٨ ومات في جزيرة بونذا وجسده مدفون هناك ايضا  
٦١ القديس فيجيليوس روماني الاصل وهو ال ٦١ في العدد جلس ستة ٥٣٧ الى  
كانون الثاني سنة ٥٥٥ ومات في بلد سيراكيس ثم نقل الى مقبرة الفاتيكان  
٦٢ القديس بلاجيوس الاول روماني الاصل من عائلة فيكار ياني وهو ال ٦٢ في  
العدد جلس في ١١ نيسان سنة ٥٥٥ ( ١٦ نيسان ٥٥٦ ) الى ١١ اذار سنة ٥٦٠ ودفن  
في كنيسة مار بطرس

٦٣ القديس يوحنا الثالث روماني الاصل وهو ال ٦٣ في العدد جلس في ١٨ تموز  
سنة ٥٦٠ ( ٥٦١ ) الى ١٢ تموز سنة ٥٧٣ ودفن في كنيسة مار بطرس  
٦٤ القديس بناديكتوس الاول روماني الاصل من عائلة بونوزو وهو ال ٦٤ في  
العدد جلس في ٣ حزيران سنة ٥٧٤ الى ٣٠ تموز سنة ٥٧٨ ودفن في سكرستيا كنيسة  
مار بطرس

٦٥ القديس بلاجيوس الثاني روماني الاصل وهو ال ٦٥ في العدد جلس في ٣٠  
تشرين الثاني سنة ٥٧٨ ( ٢٣ تشرين الثاني سنة ٥٧٩ ) الى ٨ شباط سنة ٥٩٠ ودفن في  
كنيسة مار بطرس

### الحيل السابع للمسيح

٦٦ القديس غريغوريوس الاول الملقب بالكبير روماني الاصل من عائلة انيسيا من  
الزهبان البندكتيين وهو ال ٦٦ في العدد جلس في ٣ ايلول سنة ٥٩٠ الى ١٠ اذار سنة  
٦٠٤ ودفن في مار بطرس وعيده يقع في ١٢ اذار حسب كتاب الفرض الروماني  
٦٧ القديس سبينيانوس من قولترا وهو ال ٦٧ في العدد جلس في ١٣ ايلول سنة  
٦٠٤ الى ٢٢ شباط سنة ٦٠٦ ودفن في كنيسة مار بطرس

٦٨ القديس بونيفاس الثالث روماني الاصل من عائلة كاتاديوشي وهو ال ٦٨ في العدد جلس في ١٩ شباط سنة ٦٠٧ الى ١٠ تشرين الثاني من السنة ذاتها ودفن في كنيسة ملو بطرس

٦٩ القديس بونيفاس الرابع روماني الاصل من فالاريا في المارس كان من رهبان مار سبستيانوس وهو ال ٦٩ في العدد جلس في ٢٥ آب سنة ٦٠٨ الى ٧ ايار سنة ٦١٥ ودفن في كنيسة مار بطرس

٧٠ القديس داوسوداتوس الاول كان راهباً من رهبان سان ارانم وهو ال ٧٠ في العدد جلس في ٩ (١٥) تشرين الاول سنة ٦١٥ الى ٨ تشرين الثاني سنة ٦١٨ ودفن في كنيسة مار بطرس

٧١ القديس بونيفاس الخامس اصله من نابولي من عائلة فيوميني وهو ال ٧١ في العدد جلس في ٢٢ كانون الاول سنة ٦١٩ الى ٢٣ (٢٥) تشرين الاول سنة ٦٢٥ ودفن في كنيسة مار بطرس

٧٢ القديس انور يوس الاول من كادياني كان راهباً وهو ال ٧٢ في العدد جلس في ٢٧ تشرين اول سنة ٦٢٥ الى ١٢ تشرين اول سنة ٦٢٨ ودفن في كنيسة مار بطرس

٧٣ القديس سويرينس روماني الاصل وهو ال ٧٣ في العدد جلس في اول آب سنة ٦٤٠ وحكم شهرين واربعه ايام ودفن في كنيسة مار بطرس

٧٤ القديس يوحنا الرابع من سالونا في دلماطية وهو ال ٧٤ في العدد جلس في ٢٤ كانون الاول (تشرين الثاني) سنة ٦٤٠ الى ١٢ تشرين الاول سنة ٦٤٢ ودفن في كنيسة مار بطرس

٧٥ القديس تاودورس الاول يوناني الاصل وهو ال ٧٥ في العدد جلس في ٢٤ تشرين الثاني سنة ٦٢٤ الى ١٢ ايار سنة ٦٤٩ ودفن في كنيسة مار بطرس

٧٦ القديس مرتينوس الاول من طوري وهو ال ٧٦ في العدد جلس في ٥ تموز سنة ٧٤٩ الى ١٦ ايلول سنة ٦٥٥ ومات في بلاد كرميا ثم نقلوا جسده الى رومية وعبيده يقع في ١٢ تشرين الثاني حسب كتاب الفرض الروماني

٧٧ القديس اوجانيوس الاول روماني الاصل وهو ال ٧٧ في العدد جلس من سنة ٦٥٥ الى سنة ٦٥٦ دفن في كنيسة مار بطرس

٧٨ القديس فيطاليانوس من سايني وهو ال ٧٨ في العدد جلس في ٣٠ تموز سنة ٦٥٧ الى ٢٧ كانون الثاني سنة ٦٧٢ ودفن في كنيسة مار بطرس

- ٧٩ القديس داوسداتوس الثاني روماني الاصل وهو الـ٧٩١ في العدد جلس في  
 في (٢٢ نيسان) سنة ٦٧٢ الى ١٧ حزيران سنة ٦٧٦ ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ٨٠ القديس دومنوس الاول روماني الاصل وهو الـ٨٠١ في العدد جلس في اول  
 تشرين الثاني سنة ٦٧٦ الى ١١ نيسان سنة ٦٧٨ ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ٨١ القديس اغاطون يوناني الاصل من سيسيليا وهو الـ٨١ في العدد كان راهبا من  
 رهبان هرمذا جلس في ٢٧ حزيران سنة ٦٧٨, الى ١٠ كانون الثاني سنة ٦٨٢ (٦٨١)  
 ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ٨٢ لاون الثاني اصله من سيسيليا وهو الـ٨٢ في العدد جلس في ١٧ آب سنة ٦٨٢  
 ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ٨٣ القديس بناديكتوس الثاني روماني الاصل من عائلة سناقلي وهو الـ٨٣ في العدد  
 جلس من ٢٦ حزيران سنة ٦٨٤ الى ٨ ايار سنة ٦٨٥ ودفن في القاتيكان  
 ٨٤ القديس يوحنا الخامس من بلاد سوريا من انطاكية وهو الـ٨٤ في العدد  
 جلس في ٢٣ تموز سنة ٦٨٥ الى ٢ آب سنة ٦٨٦ ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ٨٥ القديس كونن من بلاد التراس وهو الخامس والثمانون في العدد جلس في  
 (تشرين اول) سنة ٦٨٦ الى ٢١ ايلول سنة ٦٨٧ ودفن في كنيسة مار بطرس

### الجبل الثامن للمسيح

- ٨٦ القديس مرجيوس الاول من بالارما وهو الـ٨٦ في العدد جلس في (١٥ كانون  
 الاول) سنة ٦٨٩ الى ٨ ايلول سنة ٧٠١ ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ٨٧ القديس يوحنا السادس يوناني الاصل وهو الـ٨٧ في العدد جلس في ٢٨  
 تشرين الاول سنة ٧٠١ الى ١٢ تشرين الاول سنة ٧٠٧ (٧٠٥) ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ٨٨ القديس يوحنا السابع من بلاد روسانو وهو الـ٨٨ في العدد جلس في اول  
 اذار سنة ٧٠٥ الى ١٨ تشرين الاول سنة ٧٠٧ ودفن في كنيسة ما بطرس  
 ٨٩ القديس سيسينوس من بلاد سوريا وهو الـ٨٨ في العدد جلس في ٦ شباط  
 سنة ٧٠٨ ساس الكنيسة عشرين يوم فقط ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ٩٠ القديس قسطنطين من بلاد سوريا وهو الـ٩٠ في العدد جلس في ٢٥ اذار سنة  
 ٧٠٨ الى ٨ نيسان سنة ٧١٥ ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ٩١ القديس غريغوريوس الثاني روماني الاصل من عائلة سافلي وهو الـ٩١ في العدد

جلس في ١٩ ايار سنة ٧١٥ الى ١٠ شباط سنة ٧٣١ ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ٩٢ القديس غريغوريوس الثالث من بلاد سوريا كان راهباً من رهبان مار  
 مبارك وهو ٩٢١ في العدد جلس في ١٨ اذار سنة ٧٣١ الى ٧ تشرين الثاني سنة ٧٤١  
 ودفن في كنيسة مار بطرس

٩٣ القديس ذكريا يوناني الاصل من سبيليا وهو ٩٣ في العدد كان راهباً من  
 رهبان مار مبارك جلس في ٣٠ تشرين الثاني سنة ٧٤١ الى ١٤ اذار سنة ٧٥٢ ودفن في  
 كنيسة مار بطرس

٩٤ القديس اسطفانوس الثاني روماني الاصل وهو الرابع والتسعون في العدد جلس  
 سنة ٧٥٢ وصار بابا مدة اربعة ايام فقط ومات قبل اقامة الاحتفال الكنسي بتبوء  
 السدة البطرسيّة

٨٥ القديس اسطفانوس الثالث روماني الاصل كان راهباً من رهبان جبل كاسين  
 وهو ٩٥١ جلس في ٢٦ اذار سنة ٧٥٢ الى ٢٤ (٢٥) نيسان سنة ٧٥٧ ودفن في  
 كنيسة مار بطرس

٩٦ القديس بولس الاول روماني الاصل وهو في العدد ٩٦ جلس من سنة ٧٥٧  
 الى ٢٨ حزيران سنة ٧٦٧ ودفن في كنيسة مار بطرس

٩٧ القديس اسطفانوس الرابع من سراغوث كان راهباً وهو ٩٧١ في العدد جلس  
 في ٧ آب سنة ٧٦٨ الى اول شباط سنة ٧٧٢ ودفن في كنيسة مار بطرس

٩٨ القديس ادريانوس الاول روماني الاصل من عائلة كولونا وهو ٩٨١ في العدد  
 جلس في ٩ شباط سنة ٧٧٢ الى ٢٥ كانون الاول سنة ٧٩٥ ودفن في كنيسة مار  
 بطرس قرب القديس لاون

### الجيل التاسع للمسيح

٩٩ القديس لاون الثالث روماني الاصل من رهبان مار مبارك وهو ٩٩١ في العدد  
 جلس في ٢٧ كانون الاول سنة ٧٩٥ الى ١١ حزيران سنة ٨١٦ ودفن في كنيسة  
 مار بطرس

١٠٠ القديس اسطفانوس الخامس روماني الاصل وهو المائة في العدد جلس في ٢٢  
 حزيران سنة ٨١٦ الى ٢٤ كانون الثاني سنة ٨١٧ ودفن في كنيسة مار بطرس

١٠١ القديس باسكال الاول روماني الاصل من رهبان مار مبارك وهو ١٠١١ في



العدد من عائلة مسيمو جلس في ٢٥ شباط سنة ٨١٧ الى ١٠ شباط سنة ٨٢٤ ودفن في  
كنيسة مار بطرس

١٠٢ القديس اوجانيوس الثاني روماني الاصل وهو ١٠٢ في العدد جلس في ١٤  
سنة ٨٢٤ الى آب سنة ٨٢٧ ودفن في كنيسة مار بطرس

١٠٣ القديس والتينس روماني الاصل من عائلة لانوزي وهو ١٠٣ في العدد  
جلس على العرش البابوي سنة ٨٢٧ وساس الكنيسة شهراً وعشرة ايام ودفن في  
كنيسة مار بطرس

١٠٤ القديس غريغوريوس روماني الاصل من رهبانية مار مبارك وهو ١٠٤ في  
العدد جلس سنة ٨٢٧ الى ٢٥ كانون الثاني سنة ٨٤٣ (كانون الثاني سنة ٨٤٤) ودفن  
في كنيسة مار بطرس

١٠٥ القديس مرجيوس الثاني روماني الاصل وهو ١٠٥ في العدد جلس في ١٠  
شباط سنة ٨٤٤ الى ٢٧ كانون الثاني سنة ٨٤٧ ودفن في كنيسة مار بطرس

١٠٦ القديس لاون الرابع روماني الاصل وهو ١٠٦ في العدد جلس في ٢٨ كانون  
الثاني سنة ٨٤٧ الى ١٧ تموز سنة ٨٥٥ ودفن في مار بطرس

١٠٧ القديس بناديكتوس الثالث روماني الاصل وهو ١٠٧ في العدد جلس في  
٢٠ ايلول (٦ تشرين اول) سنة ٨٥٥ الى ٨ نيسان سنة ٨٥٨ (٨٥٧) ودفن في  
كنيسة مار بطرس

١٠٨ القديس نقولا الاول الكبير روماني الاصل وهو ١٠٨ في العدد جلس  
في ٢٨ (٢٤) نيسان سنة ٨٥٨ الى ١٣ تشرين الثاني سنة ٨٦٧ ودفن في كنيسة مار بطرس

١٠٩ القديس ادريانوس الاول روماني الاصل وهو ١٠٩ في العدد جلس في  
١٤ كانون الاول سنة ٨٦٧ الى آخر تشرين الثاني سنة ٨٧٢ ودفن في كنيسة مار بطرس

١١٠ القديس يوحنا الثامن روماني الاصل وهو ١١٠ في العدد جلس في ١٤  
كانون الاول سنة ٨٧٢ الى ١٥ كانون الاول سنة ٨٨٢ ودفن في مار بطرس

١١١ القديس مارين الاول او مرتينوس الثاني من كلاز (من مونتافيلسكون) وهو  
١١١ في العدد جلس سنة ٨٨٢ الى ايار سنة ٨٨٤ ودفن في كنيسة مار بطرس

١١٢ القديس ادريانوس الثالث روماني الاصل وهو ١١٢ في العدد جلس في  
اخر شهر ايار سنة ٨٨٤ الى تموز او آب سنة ٨٨٥ ودفن في مار بطرس

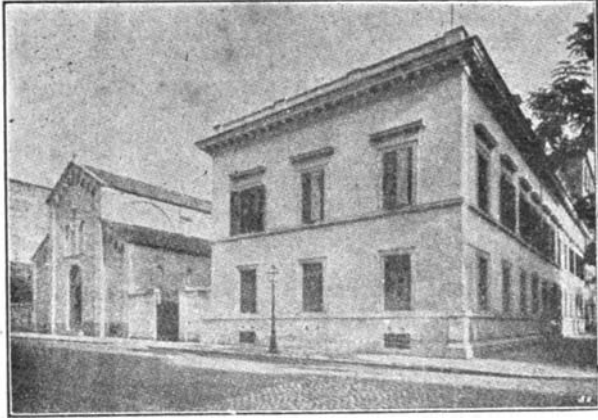
١١٣ القديس اسطفانوس السادس وهو ١١٣ في العدد جلس في شهر ايلول

- سنة ٨٨٥ الى ايلول سنة ٨٩١ ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ١١٤ القديس فرموس من بلاد اوستي وهو ال ١١٤ في العدد جلس في اخر ايلول  
 سنة ٨٩٢ الى ٤ نيسان سنة ٨٩٦ وجسده التي في نهر التبير ثم نقل بامر البابا اسطفانوس  
 السابع الى كنيسة مار بطرس  
 ١١٥ القديس بونيفاس السادس روماني الاصل وهو ال ١١٥ في العدد جلس في  
 نيسان سنة ٨٩٦ ( ٨٩٧ ) وساس الكنيسة خمسة عشر يوماً فقط ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ١١٦ القديس اسطفانوس السابع روماني الاصل وهو ال ١١٦ في العدد جلس سنة  
 ٨٩٧ وألتي في السجن حيث مات مخنوقاً ولا يعلم محل دفنه .  
 ١١٧ القديس رومانوس من بلاد كلاًز او مونتيفياسكون وهو ال ١١٧ في العدد  
 جلس سنة ٨٩٨ وساس الكنيسة ثلاثة اشهر وواحد وعشرين يوماً من اب الى اخر تشرين  
 الثاني سنة ٨٩٧ ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ١١٨ القديس تاواردوروس الثاني روماني الاصل وهو ال ١١٨ في العدد جلس سنة  
 ٨٩٨ ( كانون الاول ) وساس الكنيسة عشرين يوماً ودفن في كنيسة مار بطرس  
 ١١٩ القديس يوحنا التاسع امله من تيقولي من رهبان مار مبارك وهو ال ١١٩  
 في العدد جلس في تموز سنة ٨٩٨ الى تموز سنة ٩٠٠ ودفن في كنيسة مار بطرس

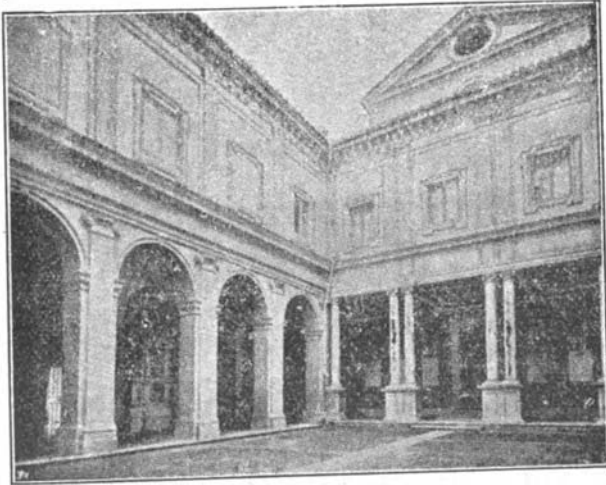
### الجيل العاشر للمسيح

- ١٢٠ القديس بناديكتوس الرابع : روماني الاصل من كونتية توسيلوم وهو ال ١٢٠  
 في العدد جلس في شهر اب سنة ٩٠٠ الى شهر تشرين الاول ( ايار او تموز ) سنة ٩٠٣  
 دفن في كنيسة مار بطرس  
 ١٢١ القديس لاون الخامس من أزداه وهو ال ١٢١ في العدد جلس سنة ٩٠٣  
 ( تموز الى ايلول ) ساس الكنيسة شهراً وستة وعشرين يوماً ودفن في مار يوحنا لاتران  
 ١٢٢ القديس كريستوف اوخر يسطفور روماني الاصل وهو ال ١٢٢ في العدد  
 جلس سنة ٩٠٣ ( كانون الثاني ) الى سنة ٩٠٤ وساس الكنيسة ستة اشهر والتي في السجن  
 ومات فيه ثم دفن في مار بطرس  
 ١٢٣ البابا سرجيوس الثالث روماني الاصل وهو ال ١٢٣ في العدد جلس في ٢٩  
 كانون الثاني سنة ٩٠٤ الى ١٤ نيسان سنة ٩١١ ودفن في مار يوحنا لاتران  
 ١٢٤ البابا انتاس الثالث روماني الاصل وهو ال ١٢٤ في العدد جلس في شهر

اب (اونيسان) سنة ٩١١ الى اواسط تشرين الاول (حزيران) سنة ٩١٣ ودفن في  
 كنيسة مار بطرس  
 ١٢٤ البابا لندون من بلاد البيايين وهو الـ ١٢٥ في العدد جلس في تشرين الاول  
 سنة ٩١٣ الى ٢٦ نيسان سنة ٩٢٤ ودفن في مار بطرس  
 ٢٢٦ البابا يوحنا العاشر من بلاد رافان وهو الـ ١٢٧ في العدد جلس في نيسان  
 سنة ٩٢٤ الى آخر حزيران سنة ٩٢٨ وطرحه في السجن ماروزيا واختنق فيه ثم دفن في  
 مار يوحنا لاتران  
 ١٢٧ البابا لاون السادس روماني الاصل وهو الـ ١٢٧ في العدد جلس في حزيران  
 سنة ٩٢٨ الى شباط سنة ٩٢٩ ( ايار الى كانون اول سنة ٩٢٨ ) دفن في كنيسة مار بطرس  
 ١٢٨ البابا اسطفانوس الثامن روماني الاصل وهو الـ ١٢٨ في العدد جلس سنة  
 ٩٢٩ الى سنة ٩٣١ ودفن في مار بطرس  
 ١٢٩ البابا يوحنا الحادي عشر روماني الاصل من الاشراف وهو الـ ١٢٩ في العدد  
 جلس اخر اذار سنة ٩٣١ الى كانون الثاني سنة ٩٣٦ ( اخر كانون الاول ٩٣٥ ) دفن  
 في مار يوحنا لاتران  
 ١٣٠ البابا لاون السابع روماني الاصل وهو الـ ١٣٠ في العدد جلس من كانون  
 الثاني سنة ٩٣٦ الى ١٣ تموز سنة ٩٣٩ ودفن في مار بطرس  
 ١٣١ البابا اسطفانوس التاسع الماني الاصل والبعض يقولون انه روماني وهو  
 الـ ١٣١ في العدد جلس سنة ٩٣٩ الى اخر تشرين الاول سنة ٩٤٢ ودفن في مار بطرس  
 ١٣٢ البابا مارين الثاني اومرتينوس الثالث روماني الاصل وهو الـ ١٣٢ في  
 العدد جلس في كانون الاول سنة ٩٤٣ الى حزيران ( ايار ) سنة ٩٤٦ ودفن في مار بطرس  
 ١٣٣ البابا اغايطوس الثاني روماني الاصل وهو الـ ١٣٣ في العدد جلس في  
 ٩٤٦ الى احراب سنة ٩٥٦ ( كانون الاول سنة ٩٥٥ ) ودفن في مار يوحنا لاتران  
 ١٣٤ البابا يوحنا الثاني عشر روماني الاصل شريف الحسب وهو الـ ١٣٤ في  
 العدد جلس في ايلول سنة ٩٥٦ ( ٩٥٥ ) الى ١٤ ايار سنة ٩٦٤ ودفن في مار يوحنا لاتران  
 ١٣٥ البابا بناديكتوس الخامس روماني الاصل وهو الـ ١٣٥ في العدد جلس في  
 اخر ايار سنة ٩٦٤ الى تموز سنة ٩٦٥ مات في همبورغ ونقلت جثته الى كنيسة مار بطرس  
 ١٣٦ البابا يوحنا الثالث روماني الاصل وهو الـ ١٣٦ في العدد جلس في اول  
 تشرين الاول سنة ٩٥٦ الى ٦ ايلول سنة ٩٧٢ ودفن في كنيسة مار بولص خارج السور



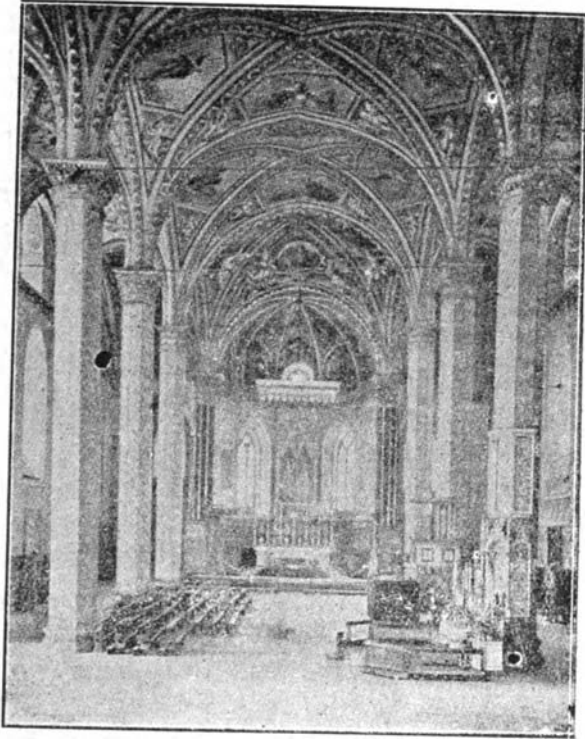
كنيسة ودير كهنة قانوني مار يوحنا لاتران ومركز رئيس العام (رومية)  
Maison Générale et Église des Chanoines Réguliers du Latran



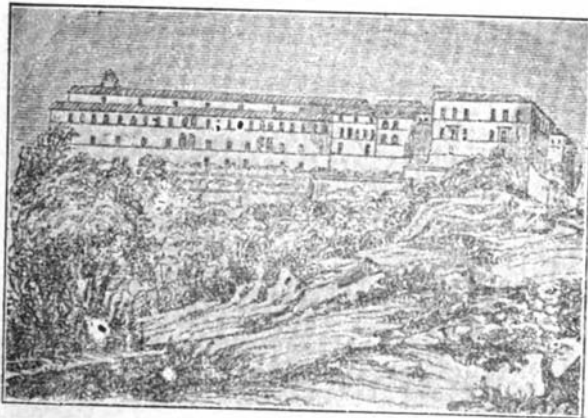
دير القديس غريغوريوس مركز رئيس عام رهبانية الكامالدويل (رومية)  
Atrium de Saint-Grégoire au Coeluis, Résidence du Général  
des Camaldules.



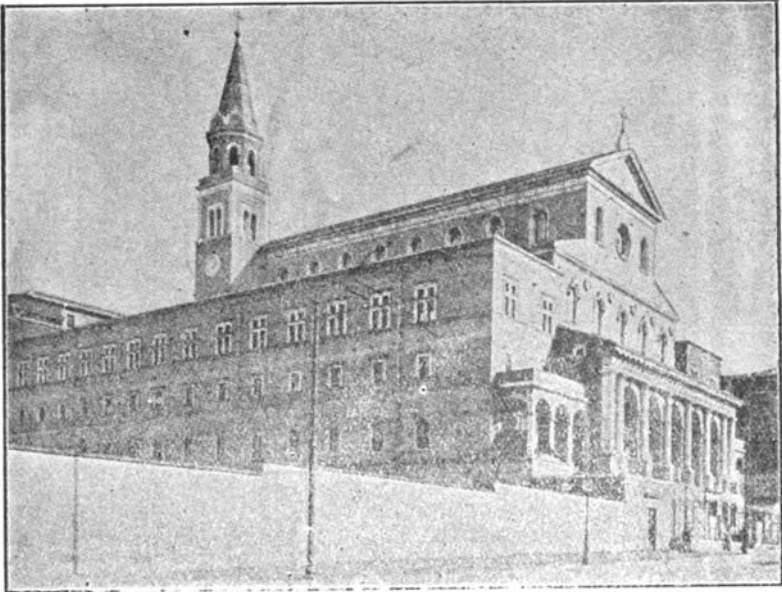




(منظر كنيسة في رومية)



دير جبل مون كاسين  
(Mont Cassin)



( دير القديس انطونيوس في رومية مركز رئيس عام الفرنسيين )

Couvent de Saint-Antoine, Maison Générale des Franciscains.





- براشيا ( Arnauld de Brescia ) ووضعت بعض قوانين في شأن الاكليروس
- ١١ المجمع اللاتراني الثالث حدث سنة ١١٧٩ في عهد البابا اسكندر الثالث وفيه حكم على الالبجوا والكاتار والفودوا وسنت بعض قوانين تتعلق بانتخاب الحبر الروماني
- ١٢ المجمع اللاتراني الرابع حدث سنة ١٢١٥ في عهد البابا اينوشنسيوس الثالث حكم فيه على امالاريك وعلى الاب يواكيم والالبجوا والفودوا وتقرر تخليص القبر المقدس
- ١٣ مجمع ليون الاول حدث سنة ١٢٤٥ في عهد البابا اينوشنسيوس الرابع فيه اشهر الحرم على فيليب ادغيست ومساعدة من نهضوا لتخليص الارض المقدسة
- ١٤ مجمع ليون الثاني حدث سنة ١٢٧٤ في عهد البابا غريغوريوس العاشر ودارت رحي تقريراته على انتخاب البابا واتحاد كيسة الروم ومساعدة الصليبيين
- ١٥ مجمع فيانا حدث سنة ١٣١١ في عهد البابا اكليندوس الخامس وفيه قضى بالغاء رهبانية التامبليه ( اي فرسان الهيكل ) وحكم على الديلسيانين Duliciens
- ١٦ مجمع فلورنسا حدث سنة ١٤٣٨-١٤٤٥ في عهد البابا اوجانيوس الرابع وذلك بشأن اتحاد الكنيسة اليونانية مع اللاتينية وقبول طائفة الارمن واليعاقبة الذين عادوا الى الكثلكة
- ١٧ مجمع لاتران الخامس حدث سنة ١٥١٢-١٥١٧ في عهد البابا يوليوس الثاني ولاوون العاشر وذلك ضد مجمع بيزا ورددل بعض قضاياه واخصها يتعلق بالنفس
- ١٨ مجمع التريدينيني حدث سنة ١٥٤٥-١٥٦٣ في عهد الباباوات بولس الثالث حتى ييوس الرابع دارت رحاه على قوانين وتعاليم ادبية ودينية ضد البروتستان ورسومات في تهذيب الاكليروس القانوني والعلماني
- ١٩ مجمع الفاتيكان حدث سنة ١٨٧٠ في عهد البابا ييوس التاسع وفيه حددت التعاليم المتعلقة بشأن خليقة العالم والايمان والعقل وعصمة الحبر الروماني فيما يختص بالدين والاداب لما يعلم الكنيسة كلها من الكاتدرا

## القسم الرابع عشر

في رسالة رهبانيتنا الحلبية المارونية اللبنانية في القطر المصري وفي دير القمر

### الفصل الاول

اننا لم نشأ ان نتعاص عن امر ذي بال وهو التكلم عن رسالات الرهبانيات الشرقية ولو بالاشارة اليها مخصين بالذكر مطولاً رسالة رهبانيتنا الحلبية المارونية اللبنانية فنقول : ان الرهبانيات المارونيات الثلاث ورهبانيات طائفة الروم الكاثوليك ليس من دأب ابناءهم الصلوة في الاديرة واقامة الخورص والتأملات الروحية في المحابس فقط بل انهم يهتمون بمجدة الانس . فكثيرون من رهباننا الموارنة المقيون في بعض اناطيش ومدارس رهبانيتنا ديدهم خدمة النفوس والارشادات والمواعظ وهذا امر يعرفه القاصي والداني . يد ان لرهبانيتنا الحلبية المارونية اللبنانية رسالتين مهمتين الاولى رسالة القطر المصري والثانية رسالة دير القمر حاضرة لبنان . فهذه الاخيرة يقوم بها رئيس انطوش<sup>(١)</sup> سيدة التلة بموازرة خمسة الى سبعة كهنة من قسوس رهبانيتنا بكل نشاط . ولا تزيد المطالع علماً بان هذه الرسالة بعيدة المنشأ في دير القمر القائمة على مسافة ٣٠ كيلو متراً من مدينة بيروت قبلة شرقاً والمرتفعة عن سطح البحر ٩٠٠ متر قيل سبب تسميتها بدير القمر انه في ابتداء ولاية الامراء المعنيين في الشوف وجد النصارى ديراً متهدماً في اعلى غابة هناك فاخذوا بينونه ليلاً في ضوء القمر لثلاث نغماتهم اعمال النهار فليل له دير القمر . وقيل وجود صورة قمر منقوشة على صخر باق الى الآن في حائط كنيسة سيدة التلة . ولوجود الماء هناك بنى الامراء المعنيون فيها منازل عظيمة وانتقلوا من بعقلين اليها فعمرت . وهي اشهر من ان توصف برجالها واعمالها وآثار الامراء المعنيين الذين تولوها . وفي عهد احدم

(١) ان انطوش سيدة التلة في دير القمر للرهبان الحليين اللبنانيين الموارنة تجدد للرهبانية سنة ١٧٦٨ في عهد رياسة قدس الاب العام لويس السماقي الحلي الذي في ايام رياسته صارت قسمة الرهبانية الى حلبية وبلدية وكان رئيس عام البلديين وقتئذ قدس الاب الفاضل عمناويل الرشماوي

الامير احمد قد شيدت فيها كنيسة السيدة (١) قبوا سنة ١٦٧٣ فكانها قبلاً كانت مبنية بالخشب او مسقوفة بالجذوع كما يظهر لمطالع تاريخ العلامة الدويهي لتلك السنة . هذا ولقد تقيدت كثيرون من ابناء الرهبانيات المارونيات الثلاث بمجذمة الرعايا ووكلت اليهم اساقفتنا الاجلاء هذه المهمة . . .

وهنا نحن الان نأتيك بلعة عن رسالة رهبانيتنا الحلبية المارونية اللبنانية في القطر المصري التي هي اشهر من نار على علم ولا سيما في ايام قدس الاب الفاضل جبرائيل صفيه رئيسها الحالي وتاريخ هذه الرسالة واخبار احوالها كراستان وضع الاولى في اللغة الايطاليانية حضرة الاب الفاضل القس بولس تابت المجلتوني احد مدبري رهبانيتنا حالاً والثانية نشرها حضرة الاب الفاضل القس يوحنا نطين الدرعو في احد ابناء رهبانيتنا ورئيس انطوش الموارنة حالاً في مدينة ليفرنو ايطاليا للرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية

ولقد وددنا ان نترجمها كليها الى العربية ونضمها الى كتابنا هذا بيد انه لم يصل الى يدينا الآن الا الكراس التي نشرها الى الايطالياني حضرة الاب يوحنا نطين المشار

(١) ١٦٧٦ عني الشيخ ابو فارس واخو الشيخ ابو ناصر ولدا الحاج ابي منصور الاهدي كاتب الامير احمد ابن معن فهما كنيسة السيدة وعمراها قبوا في دير القمر (عن تاريخ الموارنة للعلامة الدويهي)

ولم تكن الكنيسة اذ ذاك على هيئتها الحاضرة . انما قد مدد بناها نحو الغرب مرتين كما يتجلى لك الامر من ورقة وجدناها في انطوش سيدة اثلة وهي من انشاء المرحوم الطيب الذكر سعد بن فرنسيس باز ابي شاكرو من دير القمر المؤرخ الشهير وهو وجد واضع هذا الكتاب . واليك نص الورقة بحروفها : تاريخ خرجة كنيسة سيدة التلة الاول فوق الباب : من داخل كتابة سلوان اسطفان ابي نجم ( من دير القمر ) قد تجددت شيد هذا الهيكل المقدس بسعي القس متى الحلبي اللبناني في ايام رياسة غبطة السيد البطريرك طوييا الخازن سنة ١٧٦٠ وتكرس من سيادة المطران ارميا نجيم سنة ١٧٦٨

تاريخ تجديد هذا الهيكل ثانياً

يا مقدس الدير الذي يسمو علي  
 قمر العلي نوراً بايضاح بدا  
 قد زانه الرحمن في اياته  
 وبجوده المنان عاد مجددا  
 طوبى لمن وافى اليه طالباً  
 من مريم البكر الشفاعة والهداء  
 ويقول توريجاً به مسترماً  
 انت رجا القصاد بل سبب الفدا

سنة ١٨٣١

اليه ولهذا جئنا بترجمتها في هذا القسم الاخير ليقف مطالعو كتابنا على ما تبذله ابناء رهبانيتنا الخلية المارونية اللبنانية من الغيرة في القطر المصري على خلاص النوس والمتاجرة في الوزنات الانجيلية

## الفصل الثاني

اولاً ان طائفة الموارنة ممتازة من سائر الطوائف الشرقية ولها سنن وقوانين تجري بحسبها وتقيم في جبل لبنان التابع للملك المحروسة الشاهانية وكان للموارنة في بدء امرهم وسائل للتواصل للعادة تمكّنوا بها من ان يدونوا تاريخهم والحوادث التي تواتت عليهم . وبما انهم نشأوا في بلاد جبلية وعرة وكانوا محرومين فيها من وسائل النقل . عرفوا كيف يجعلون لهم في الدنيا اسماً وشهرة ويحتلون مركزاً عظيم الاهمية والشأن . ثم انهم لما كان يتعذر عليهم ان يثابروا سائر الطوائف الكبيرة في تأييد وتثبيت تاريخهم بالمعلومات الرسمية الصحيحة لاقوا في اكليروسهم افضل الرجال للحفاظ على ماضي حوادثهم بل احسن قادة لهم في طريق المجد والكمال ولا يخفى ان الموارنة ينتسبون الى القديس مارون الراهب الناسك الذي روى ترجمة حياته المؤرخ تودور بطوس . ولما كان هو ورهبانه الافاضل قد نهجوا لهم النهج القويم لذلك ترام حتى الآن يهدون اليه اعظم الاكرام لما تاريخ الموارنة في القطر المصري فلم يتخذ اهمية الا عند وصول اكليروسهم الى البلاد المذكورة . ففي سنة ١٧٦٠ وصل الى تلك الديار اول راهب من ابناء رهبانيتنا وكان نزوله في ثغر دمياط وكانت دمياط وقتئذ اعظم مرفأ في وادي النيل . وكان اسم الراهب انطونيوس بحرف هذا خدم الطائفة خدمة نصوح غيور تزيه وسلك في حياته مسلكاً يشهد له بالادب الرائج والغيرة المتقدة . وبعد وفاته خلفه كثيرون من الرهبان الذين حذوا حذوه واقتدوا بفضائله

وفي سنة ١٧٨١ نزل في ثغر دمياط القس بطرس ذكرنا الذي ارسل خلفاً للقس انطونيوس بحرف لخدمة الرسالة المارونية واقام هناك حتى اواخر سنة ١٧٨٨ وفي هذه السنة خلفه القس يوسف السمعاني حتى سنة ١٨٠٨ التي فيها انتخب رئيساً عامّاً على

رهبانيتها الحلبية المارونية. وبما انه كان مضطراً حينئذٍ ان يشخص الى لبنان لاجل تدبير  
 الرهبانية المشار اليها. استدعى القس انطونيوس مارون الذي كان مقيماً في القاهرة ووكّل  
 اليه شؤون رسالة دمياط. وفي تلك السنة تثبت القس المذكور في رسالة دمياط من السيد  
 يوحنا الحلو بطريرك الطائفة المارونية. وكان هذا الراهب بمنزلة عالية من الذكاء والمعرفة  
 التي قرنها الى التقوى وقداسة السيرة. فاجتبه كل الطوائف الكاثوليكية في دمياط وبعثت  
 شهرته بين جميع الاهالي حتى رغبوا مع اختلاف نحلهم ومذاهبهم في القرب اليه

فمن ادلة ذلك ان بطريرك الروم الملكيين السيد اغايوس مصر عهد اليه برعاية ابناء  
 طائفته من الروم الملكيين وقلده ذلك بموجب خطٍ رسمي بتاريخ عشرة ايار سنة ١٨١٠  
 وهو محفوظ حتى اليوم في سجلات بطريركخانه الموارنة في القاهرة ولما انتقل البطريرك المشار  
 اليه الى رحمة الله وخلفه السيد اغناطيوس صروف ثبت القس مارون في وظيفته الموما اليها  
 وكذلك فعل السيد مكاريوس طويل لدى قيامه بطريركاً خلفاً للسيد اغناطيوس صروف  
 وكفى بهذه الثقة وهذا الاعتبار اللذين حازها القس مارون دليلاً ساطعاً على معرفته  
 باسئلة جميع معارفه اليه ومن يتأمل في خدمة الرعايا في الشرق ويرى انها لا تقتصر على  
 تهذيب النفوس وارشادها الى سبل الفضائل بل ان وظيفة الكاهن توجب عليه ان يقضي  
 بين شعبه في جميع المسائل المدنية والشخصية يعلم حق العلم تلك السطوة العظيمة التي  
 منحها الله الى هذا الرجل. فانه بغاية ما يمكن من الهمة والتفاني الرسولي عرف كيف يكتسب  
 ويحفظ هذه السلطة ويستعمل اليه عواطف الحب والاکرام من كل عارف به. وجاءت  
 سنة ١٨١٢ وكانت سنة شوّم على القطر المصري لان الطاعون كان قد نزل عليها ضيقاً  
 ثقيلاً وفنك باهلها فتكاً ذريعاً. اما مدينة دمياط التي لم تكن آهلة بالسكان نظير اليوم  
 فمخسرت من ابناءها في يوم واحد ١٢٠٠ شخص وما كادت تمر عليها بضعة اسابيع حتى  
 اجتاح الوباء ثلث سكانها وهكذا أنزل بها اشدّ المصائب

اما القس مارون فلما كان متدرعاً بغيرة الرسل اتقحم الوباء غير هيّاب ولا وجل واخذ  
 في الوقت نفسه يطيب المصابين ويعزي قلوبهم الكسيرة ولم يكن يفرق بين نصراني ومسلم  
 حتى ان الجميع امكنهم ان يقدروا النصرانية ورجالها حتى قدرها لما شاهدوا فيه من الغيرة  
 والهمة لانتقاذ من يصيبهم المرض. وبما ان الوباء قد اعاد الكرة على القطر المصري في السنة  
 التالية قابله القس الموما اليه بمثل ما قابله به في المرة الاولى من الغيرة. ولذلك كان يعتني  
 بمداواة المصابين بهذا الداء المشؤم واذا ماتوا يسعى بدفنهم

ولما كانت سنة ١٨٢٠ أرسل القس مارون الى القاهرة عاصمة القطر المصري

وكيلاً بطريركياً بدلاً من القس يوسف حجار الذي كان يقيم هناك من سنة ١٨٠١ فلما وصل الى المدينة وجد ان ليس لابناء طائفته المارونية كنيسة ولا دار خورية وان المرسل الماروني كان يقيم الطقوس الالهية لابناء رعيته في كنيسة الابهاء الفرنسيين المقيمين وقتئذ في منزل خصوصي. فشمروا وقتئذ عن ساعد الجد واخذ يسعى في تلافى هذه الشؤون كلها غير انه صادف في طريقه كثيراً من المشاكل اخصها المسائل المالية وملازمة الاعتلال لصحته وبالرغم مما ابداه من الغيرة والاهتمام بقي عدة سنوات دون ان يفوز بمطلوبه

وفي سنة ١٨٣١ تجددت له الفرصة حتى يبرهن على ما فطر عليه من المحبة والشفقة نحو الفقراء وكان ذلك اثناء ظهور الهواء الاصفر في القطر المصري واقامته هناك نحو من ثلاثة اشهر يبيت فيها الولايات والزوايا على سكاكه

ففي تلك السنة اظهر القس مارون في القاهرة من اعمال الغيرة والشفقة مثل ما كان قد سبق منه عمله في دمياط قبل ذلك التاريخ بثاني عشرة سنة واراد الرب وقتئذ ان يمتحن ثنانيه في محبة القريب فاذن ان يصاب بالداء لكنه ما لبث ان شفاه منه وبعد ان اعادت اليه العافية والقوة استأنف صنيعه السابق في مساعدة المرضى وتعزية الحزاني ويؤخذ من سجلات بطريركنا ان الموارنة كانوا وقتئذ كثيرين في القاهرة واصيب منهم سبعة واربعون شخص بالوباء وكلهم عولجوا وماتوا على يد وكيلهم البطريركي الذي لم يكن يهاب التعرض لخطر الاصابة بالمرض مجدداً

وفي سنة ١٨٣٣ استجاب الله تعالى رغائب القس مارون لان ابنا الطائفة كانوا قد تكاثروا هناك وصاروا اصحاب وجهة ونبوذ فتمكن بمساعدة المولى وشيد لهم كنيسة جميلة في مصر العتيقة وكرمها باسم ايليا النبي والحق بها ديراً ومقبرة  
وتم هذا العمل في مدة اربع سنوات وانفق عليه ٥٧٩ ٥٩ قرشاً مصرياً اي نحو خمسة عشر الف فرنك. ان هذه القيمة وان ظهرت طفيفه فقد كانت في تلك الايام عظيمة بالنظر الى سوء الحال في القطر المصري. اما الكنيسة المذكورة فلم تزل للان محفوظة اتم حفظ وتعد في جملة البنايات المشيدة طبقاً للهندسة العربية بحسن اشكالها. والعيب الوحيد فيها هو كونها بعيدة عن مركز مصر الجديدة ونقطة الاشغال. ولا يخفى ان مصر العتيقة التي بنيت فيها هذه الكنيسة هي اليوم عبارة عن حي اهل فقط بالطبقة الفقيرة من الشعب ولذلك فان الموارنة لا يذهبون اليها الا لاقامة الصلوات على الموتى اذ انها قريبة من المقبرة. ثم ان المقبرة ايضاً لا يقدر انهم يستخدمونها الى زمن طويل لكونها في محل يتزايد

فيه السكان يوماً فيوماً . وما زال القس مارون ناهجاً كل حياته منهج الغيرة والاهتمام  
بصالح بني طائفته حتى ١٨ من شهر تموز سنة ١٧٤٦ وفيها انتقل الى رحمة ربه مضمكاً  
من الاعباب الكثيرة التي اضيف اليها مرض المفاصل فكان ختام تلك الحياة الطاهرة .  
وقد تدرع في مرضه الاخير باسرار امنا الكنيسة المقدسة فطارت روحه المبرورة ملائ  
بالاستحقاق والفضل ومتقوية بالنعم الى جنة الخلود لتقبل جزاء الذين احسنوا العمل في  
كرم الرب بعد ان تغربت في هذه الارض وادي الدموع ثلاثاً وسبعين سنة . ولا حاجة  
الى القول ان جميع الذين عرفوا رجل الله هذا واطلعوا على اتعابه وإنصابه في الرسالة  
الموكولة اليه اسفوا عليه كل الاسف وبكوا ففقدته بدموع مخينة

وخلفه في الوكالة البطريركية القس جرمانوس دور الحلبي الذي خدم الرسالة حتى  
سنة ١٨٥٢ وفيها نصب مكانه القس فرنسيس مكول وكان ايضاً من حلب . فلما رأى ان  
كنيسة مصر العتيقة لم تعد وافية بمحاجات الطائفة بني في ناحية درب الجبينة في ارض  
كان اشتراها القس انطون مارون الطيب الذكر ديراً جديداً مع معبد وتم ذلك كله سنة  
١٨٥٣ ولم يزل باقياً للآن وقد اتفق عليه ١٨٨٩\_٤٧ قرشاً

وكان جلّ الموارنة في مصر حتى ذلك الوقت لا يهتمون بغير تجارة الحرير التي كانت  
زاهرة في ايام محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية . الا ان البعض منهم كانوا منقيدين  
بخدمة الخديوي المشار اليه وكان له فيهم ثقة عظيمة نظراً لما كان له من علائق الوداد  
مع الامير بشير الشهابي الكبير حاكم جبل لبنان

واستمر القس مكول في وظيفته حتى سنة ١٨٥٥ وفيها خلفه بامر الطيب الذكر  
البطريرك بولس مسعد القس بطرس الحلبي اللبناني الذي خدم الطائفة حتى سنة ١٨٦٠  
وعين مكانه حضرة الاب الفاضل ارميا نجم وقد خلفه من سنة ١٨٦٥ الى سنة ١٨٦٨  
حضرة الاب كارويم شباني وكلاهما من ابناء رهبانيتنا الحلبية المارونية



## الفصل الثالث

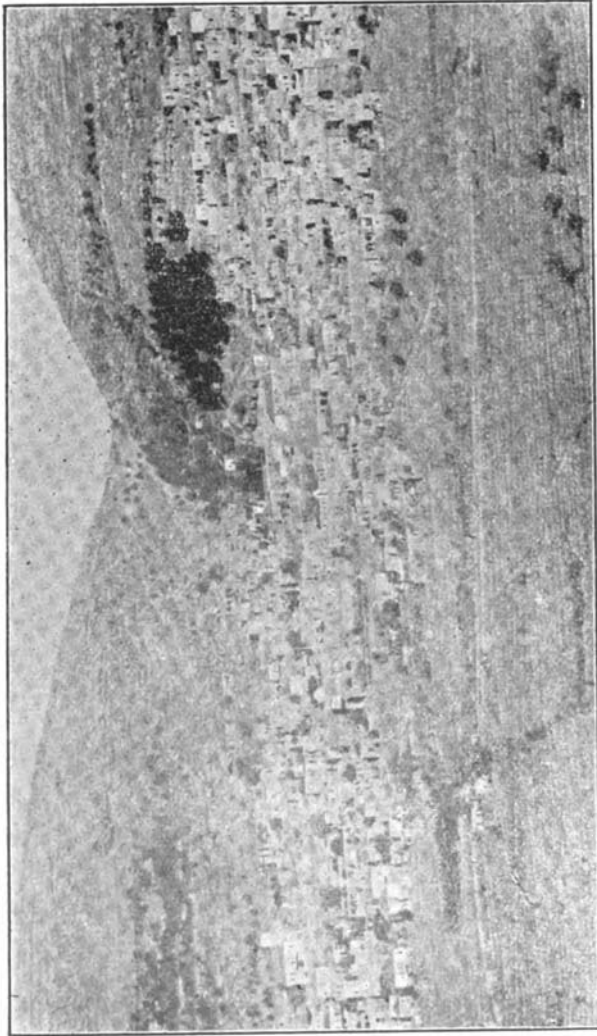
ان رسالتنا في القطر المصري لم تعرض عليها تعديلات تذكر حتى سنة ١٨٦٨ التي فيها تولى وكالة البطيركية المارونية قدس الاب الفاضل جبرائيل صفيير العجلتوني<sup>(١)</sup> الرئيس الحالي على رئاسة رهبانيتنا الحلبية المارونية. فهذا الاب الذي خدم الرسالة هناك نحو ٢٥ سنة هو كاهن ميجل لا نتمالك لدى رؤيته عن احترامه وكرامه. ومنذ وكت اليه مصالح الطائفة في القطر المصري لم يكمل عن السعي في انمائها وانجاحها حتى ان التقدم السريع الذي وصل اليه ابناء طائفتنا في هذه السنوات الاخيرة ينسب معظمه الى ما ابداه هذا المرسل النادر المثال من الهمة واتساع الافكار. ومن اوصافه التي حبيته الي جميع العارفين به وجعلته في الوقت نفسه محترماً موقراً عندهم هي. انه لا يزور احداً الا في الشؤون الضرورية واذا خرج في زيارة قابل الكل بما هو منطور عليه من اللطف والايثار

وقدس هذا الاب الجليل صرف كل حياته ووجه جميع اعماله الى تشييد الكنائس والخورنيات والمدارس جباً بغير طائفته منقفاً على ذلك من ماله الخاص ومداخل الرسالة. وما انا ذا كرم اياه هذا الاب الجليل من الاعمال في القطر المصري. فانه لما راى ان الكنيسة الكاثنة في درب الجينة قد صارت حقيرة وغير كافية لاستيعاب كل الشعب الماروني المتزايد اهتم في ان يشتري غربي الكنيسة المذكورة اماكن اخرى اوسع واليق بني فيها بعد اتعاب وضحايا كثيرة كنيسة جميلة على اسم سيدة الخلاص والحق بها داراً لائقة بان تكون كرسياً للنائب البطيركي الذي يدير شؤون ابناء الرسالة المارونية في كل القطر المصري ما خلا الاسكندرية<sup>(٢)</sup>

وقد شرع في هذه الاعمال سنة ١٨٧١ واكملها سنة ١٨٧٢ وقد استلزمه نفقات باهظة بلغ قدرها ٤٧٢ الف فرنك يدخل في ضمنها تزيين الكنيسة

(١) ان قدس الاب جبرائيل صفيير العجلتوني النائب البطيركي ورئيس الرسالة الحالي في القطر المصري اقيم رئيساً عاماً على رهبانيتنا مدة مجمع واحد من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٦٢ وهو الذي بنى القبر الشمالي مع ست قلال فوقه في دير مار ضوميط فيطرون (٢) لا ينبغي على المطالع ان رسالة القطر المصري المارونية كلها يد رهبانيتنا الحلبية المارونية ما خلا الاسكندرية فقط

دير القمر منظر الشرق

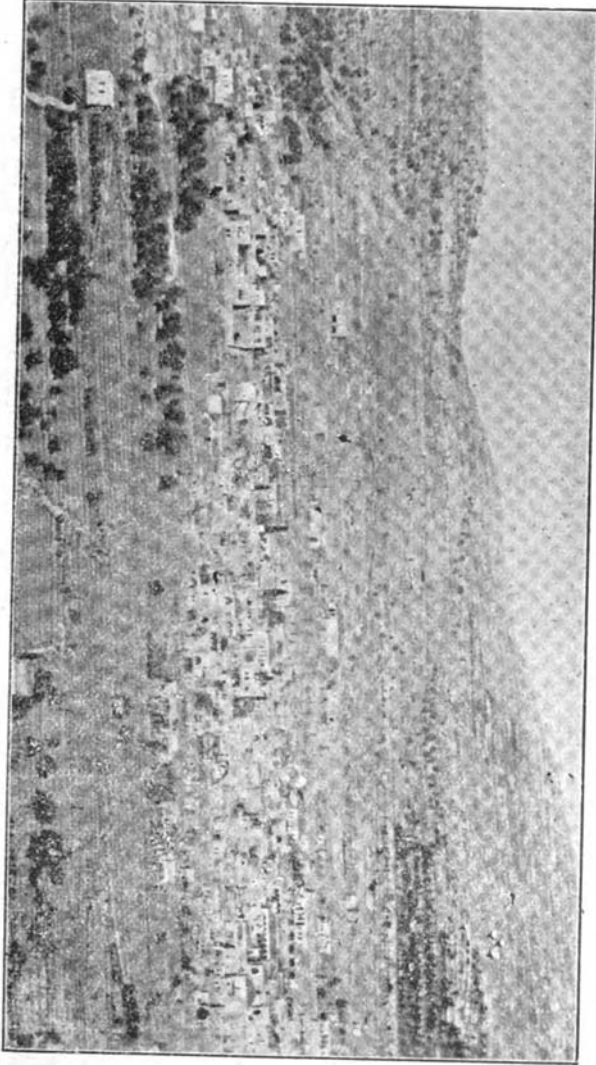


Deir-el-Kamar (vue orientale)





دير القمر منظر الغرب



Deir-el-Kamar (vue occidentale)

وفي سنة ١٨٧٣ انهدمت كنيسة الموارنة في الزقازيق بسبب فيضان النيل فشيّد  
الاب المشار اليه كنيسة اخرى اوسع من القديمة في محل اوفق . غير ان هذه الجديدة مع  
سعتها اصيحت الآن قاصرة عن استيعاب الموارنة الذين يتزايدون كثيراً في المدينة  
المذكورة . فلإفالة لهذا المخطور جد حضرة القس يعقوب كرم الحلبي اللبناني متحرّكاً بعوامل  
الغيرة الرسولية فبنى بالرغم عن قلة الوسائل المالية لديه كنيسة كبيرة تسد للاحتياج وضم  
اليها داراً للرهبانية الحلبية للموارنة ومدرسة للاولاد ايضاً

وفي سنة ١٨٧٩ اقتضت الاحوال على قدس الاب جبرائيل ان يقدم على اعمال اخرى كبيرة  
ليست اقل كلفة ولا اقل صعوبة حتى اتى سبق ذكرها . لانه لما كثرت عدد الموارنة اتقدت  
في قلبه الغيرة المضطربة على النفوس المشتراة بدم الفادي وأبى ان يكون سكان ذلك الحى  
محرومين من القيام بواجباتهم الدينية في كنيسة مارونية

فلاجل ذلك اقدم على السعي في هذا الخير الروحي العظيم ونهياً له اخيراً اتمام القصد  
فبنى بالشارع كنيسة باسم القديس جرجس الشهير وضم اليها امكنة اخرى اقام فيها داراً  
للمرسلين من ابناء رهبانيتنا ومدرسة للاولاد واتم ذلك سنة ١٧٧٢ وانفق عليه ٦٠  
الف فرنك

وفي عام ١٨٨١ ظهر الوباء الاصفر في القطر المصري مجدداً فيه تلك المشاهد الحزنة  
التي احدثها في اول هذا القرن فانه بعد اسابيع قليلة لظهوره فتك بمخمسين الف نسمة  
واصاب كثيرين ومع شدة المرض ابى قدس الاب جبرائيل ان يفارق مركزه شاخصاً الى  
لبنان كعادته السنوية لتنادية الحساب عن رسالته فاقام في القاهرة يزور المرضى ويعزيهم  
بتجرباته الابوية وبوزع عليهم زاد الكنيسة المقدسة

واراد الله تعالى ان يمتحن وقتئذ شجاعته كما فعل بالقس مارون الذي تقدم ذكر  
ترجمته فاذن ان يصاب بالمرض ويدوق اوجاعه والامه حتى يكون اشفق على المتلئين  
به غير انه ما لبث ان شفاء بخير الرسالة وخلص الانس . وأصيب ايضاً القس بطرس  
سيف الحلبي اللبناني ولكنه بنعمة الله وخبير الرسالة نال الشفاء العاجل وهو الآن موجود  
في لبنان

وتبع سائر اخوته الرهبان هذا المثل الصالح وبرهنوا على غيرة عظيمة في سعيهم وراء  
تعزية الانفس الحزينة وضمم دجراحها وبث روح الديانة في اهل تلك الناحية وهكذا كتبوا  
فضلاً من الله تعالى الذي لا يترك مثقال ذرة دون مكافأة

وما كادت تفتح ترعة السويس حتى توارد الموارنة عدداً غفيراً الى ثغر بورت سعيد

ولما كانوا يرغبون في المحافظة على طقوسهم ولم تكن لهم كنيسة يقيمون فيها الصلاة التجأوا الى قدس الاب جبرائيل الذي انقذ حالاً حضرة الاب بولص ثابت العجلتوني احد مديري الرهبانية حالاً لكي يتلافى حاجتهم فاهتم هذا بما ارسل اليه واستحصل من شركة التربة غرفتين جعل واحدة منها كنيسة والاخرى مسكناً له  
ولما تكاثرت بعد ذلك عدد الموارنة قضى الحال على حضرة الاب المذكور ان يوسع تلك الكنيسة بان اضاف اليها الغرفة الثانية التي كان يسكنها ولم يلبث ان زاد هناك عدد الموارنة فاستحصل كذلك غرفة ثالثة لاجل توسيع الكنيسة المذكورة واتخذ هو غرفته من خشب وما زال يخدم هذه الرسالة حتى سنة ١٧٨١ بغيرة عظيمة حتى انه رغباً عما لاقاه من المصاعب توصل بمعونة الله لابلاغها الى الدرجة اللائقة من النجاح وبقيت رسالتنا في بورت سعيد على حالة واحدة حتى سنة ١٨٨٦ التي فيها عين لادارتها حضرة القيور الاب الفاضل لويس الخازن النائب العام لدى الكرسي الرسولي ورئيس دير الموارنة في رومية حالاً<sup>(١)</sup>

فلما حل في بورت سعيد رأى ان الضرورة تقضي بانشاء كنيسة اوسع من السابقة نظراً لازدياد عدد الموارنة هناك ثم خطر له ان شركة التربة ربما تطلب استرجاع الغرف الثلاث التي تنازلت عنها للموارنة مؤقتاً فكاشفها باحوال الرسالة طالباً اليها ان تعطيه ارضاً كافية لتشييد كنيسة لائقة فاجابت الشركة طلبه وسلمته بموجب صك مسجل ارضاً مساحتها ٥٠٠ متر مربع واقعة في مركز جميل من البلدة

فمندها جد حضرة الاب لويس المذكور في بناء الكنيسة مع دار للخورنة ومدرسة للادولاد ولكنه بعد ان وضع الاساسات درى مع الاسف ان وسائله المالية قاصرة على اتمام مقاصده الممدوحة وسببه ان بناء المنازل في بورت سعيد يكلف مبالغ طائلة بما ان المواد الاولية تنقل من لبنان بجرماً ويقضي لوصولها ثلاثة او اربعة ايام فمن ثم عمد الى جمع الاموال اللازمة على طريقة اخرى فاسفر الى امركا واثقاً انه يجد هناك من ابناء طائفته الامجنياء وسائر الكاثوليك ما يساعده على مقصده وطالت غيبة حضرة الاب لويس عن بورت سعيد فقضى الحال على قدس الاب جبرائيل صفيران يكمل البناء المشروع في تأسيسه مستخدماً بعض الغرف لاقامة المرسل مخصصاً الباقي من البناء لكنيسة موقفة  
وبعد سنتين عاد حضرة الاب لويس من سفره الى امركا حاملاً من الدراهم ما يقابل

(١) ان كاهن الموارنة حالاً في بورت سعيد هو حضرة الاب الجليل القس نعمه الله سلامة من ابناء رهبانيتنا الحلبية البارونية وهو من الاشخاص القيورين

التفقات التي تكلفها قدس الاب جبرائيل صفيير لكن كان قد بقي عليه بناء الكنيسة وكان عدد الموارد في المنصورة غير قليل غير انه لم تكن لم كنيسة خاصة يقيمون بها طقوسهم فغزم بعضهم على ملافاة هذا الاحتياج واشتروا قطعة ارض واقبلوا على بناء كنيسة وما كادا يرفعون الاساس حتى رأوا ان البناء غير متين فرفعوا الامر الى قدس الاب جبرائيل فاهتم بمطلبهم ودفع ما كان باقياً عليهم من ثمن الارض وقدره ثلاثة الاف فرنك وجيز الوسائل الضرورية لاعادة بناء الكنيسة بطريقة امن وفي موضع اوفق<sup>(١)</sup>

وكان في موضع اخر يقال له محلة الزيتون بالقرب من القاهرة ان السكان كانوا يتزايدون دائماً ولا سيما الكاثوليك منهم . ولم تكن هناك كنيسة كاثوليكية فكانوا كثيراً ما يجرمون من قضاء واجباتهم الدينية فحرك هذا الحال الخوجا اسكندر كراجيا وتبرع بسخاء على مرسلتي الرهبان الحليين الموارد بارض مساحتها خمسة عشر الف متر مربع كانت في المحل المذكور على ان يبنوا فيها كنيسة لكن بشرط ان يتبدأ او دون تأخر بتشيدها ويكملوه في مدة ثلاث سنوات

غير ان بناء الكنيسة لا يحتاج فقط الى الارض بل لا بد ايضاً من الحصول على الاموال اللازمة لشترى المواد وسائر الاعمال الضرورية وبما ان اهالي ذلك الموضع لم يكن في قدرتهم القيام بشيء مما ذكر تقدم قدس الاب جبرائيل وبكل اريحية نفس اخذ على نفسه القيام بهذا العمل المهم والصعب

وما عدا الاماكن السابق ذكرها توجد اماكن اخرى ايضاً يكثر فيها عدد الموارد دون ان تكون لم كنيسة خصوصية ولذلك لا تمكنهم الظروف في بعض الاحيان من قضاء واجبات الديانة تلافياً لهذه المحاذير كثيراً ما ترى رهباننا تجولون في القطر المصري ماشين عدة اميال ( بسبب قلة وسائل النقل ) لزيارة ابناء طائفتنا وتوزيع الاسرار المقدسة عليهم

ولهذا اصبح من اللازم ان تبني للموارنة كنائس ايضاً في كل من طنطا والمحلة الكبرى وميناغمر ودمهور وكفر الشيخ والمنيا وبنى سويف والقيوم والاسماعيلية والسويس لانهم قد كثروا في كل هذه المحلات ولا يزالون يتكاثرون بسبب اتصال المهاجرة من لبنان وازدياد عدد الموارد تزايدت حاجات الطائفة ووجب الظروف والاحوال ان

(١) ان كاهن المنصورة حالاً هو حضرة الاب الجليل القس جرجس الرزي من ابناء رهبانيتنا وهو تليذ مدرسة مجمع انتشار الايمان المقدس في رومية وله غراما طيق في اللغة المرياينة



يصير الاهتمام بمساعدة ذوي الاحتياج منهم ولذلك قام سنة ١٨٨٠ بعض الوجهاء بمن ادركوا مقاماً في التجارة او في وظائف الحكومة وانشأوا تحت رئاسة قدس الاب جبرائيل جمعية خيرية مرموها جمعية المساعي الخيرية المارونية فاقبلت هذه الجمعية على العمل بمجد واهتمام بالرغم عن قلة عدد اعضائها ونزارة مواردها ولم يمض عليها غير قليل من الزمن حتى اثبتتها غبطة بطريرك الطائفة وعرفتها الحكومة الخديوية

وقد ارسل اليها كل من الطيبي الذكر البطريرك يوحنا الحاج وسلفه البطريرك بولص مسعد برآتين يمدحان فيها حنيعها وهما مدونتان في مقدمة قوانينها وغاية هذه الجمعية هي تهذيب اولاد الفقراء ودفن الموق المحتاجين مجاناً وكل ذلك بحسب مقدرة الجمعية وما لديها من الوسائل المادية

ولو كانت الجمعية الخيرية المذكورة تقتصر على مواردها الاعتيادية لما امكنها ان تتصل الى الغاية التي تأسست من اجلها . ولهذا فان مديرها يقيمون بعض احتفالات خارقة العادة مع بعض روايات وانواع من اليانصيب يجمعون بواسطتها بعض المبالغ من اخوانهم الموارنة المنتسبين في القطر المصري وهكذا يسدون بذلك ما يعوزهم لانهم يجمعون سنوياً من مثل الاحتفالات المذكورة لا اقل من عشرة آلاف فرنك

على ان عصرنا الحاضر ولو كان مشحوناً بانواع الكفر والتعطيل الا انه يمتاز باتساع ميله الى حب الخير وهو الامر الوحيد الذي يسكن غضب الله عن البشر . فان الفقراء والمساكين هم من الخلائق التي ينمطف اليها الخالق بنوع خاص ومن يجود عليهم بشيء فلا شك انه يستنزل عليه بركة العالوي ولما كانت الجمعية الخيرية المارونية في القاهرة مستشعرة في كل هذه الامور نراها لا تترك فرصة تمر الا انتهزتها لعمل الخير ويميل بها اليه ما تجده من مساعدة اكابر المصريين ومد يد الاسعاف اليها

وقلما تعقد اجتماعاً عمومياً دون ان يحضره قناصل فرنسا وكثيراً من المرات تتشرف اجتماعاتها بحضور القصاد الرسولين

فبمثل هذه الوسائل واعمالها الخيرية الالهة لمجد الله ونفع القريب والشرف الطائفي انحفظت وهنا انهي تاريخ اعمال قدس الاب جبرائيل صغير الذي سترك في القطر المصري اسماً مكرماً في تاريخ رسالتنا ولا شك ان الله تعالى سيكافئه على اعماله الخيرية العديدة بما لا يستطيع الناس ان يقابلوه بمثله

ومع كل هذا لا يجب ان نذهل ايضاً ان الرسالة المارونية في القطر المصري لما كانت مسلمة الى رهبانينا الحلبية المارونية وكانت هذه الرهبانية لا تستطيع ان تقوم وحدها

بكل مطالب الفقراء المهاجرين فتتضي عليها الاحوال بان تطلب مساعده المحسنين الكاثوليك الذين تهتمهم المحافظة على الايمان القويم واتساع دائرته في الشرق فاذا تم لها ذلك فنجحت بلا ريب الرسالة المارونية في القطر المصري نجاحاً عظيماً خير الكشلكة والتمدن

## الفصل الرابع

جدول يتضمن اسماء البابوات الذين كانوا رهباناً وارتفعوا الى

### السدة البطرسية

انما لما كنا جئنا في الجداول السابقة باسماء الاحبار الرومانيين اجمالاً لما للرهبانيات طراً من العلاقات مع الكرسي الروماني لم نتالك هنا عن ان نقيم جدولاً خاصاً ناطقاً باولئك الاحبار الذين انتظموا في سلك الرهبانيات المتنوعة ثم دعتهم العناية الالهية لادارة السفينة البطرسية . فاليك الآن ناطقاً بذلك

اربانوس السادس كان كاهناً قانونياً سنة ١١٥٤

اغاطون كان من رهبان مار هورميذدا سنة ٦٧٨

اسكندر الثالث كان كاهناً قانونياً سنة ١١٥٩

اسكندر الخامس كان من رهبانية الاصغرين سنة ١٤٠٩

بنديكطوس الحادي عشر كان من رهبانية مار عبد الاحد سنة ١٣٠٣

بنديكطوس الثاني عشر كان من رهبانية السيتوس سنة ١٣٣٤

بنديكطوس الثالث عشر كان من رهبانية مار عبد الاحد سنة ١٧٢٤

القديس بونيفاس الرابع كان من رهبانية مار سبستيانوس سنة ٦٠٨

اكلينضوس السادس كان من رهبانية مار مبارك سنة ١٣٢٤

اكلينضوس الرابع عشر كان من رهبانية الاصغرين الكورنفتنتوال ١٧٦٩

القديس اودوات كان من رهبانية سان ارسم سنة ٦١٥

اسطفانوس الثالث كان من رهبان مار مبارك في جبل كاسين سنة ٧٥٢

اسطفانوس الرابع كان من رهبانية سان كريزون سنة ٧٦٨

اسطفانوس العاشر كان من رهبانية مار مبارك سنة ١٠٥٧

اوجانيوس الثالث كان من رهبانية السيتوس سنة ١١٥٤

جلاسيوس الثاني كان من رهبانية مار مبارك سنة ١١١٨

يصير الاهتمام بمساعدة ذوي الاحتياج منهم ولذلك قام سنة ١٨٨٠ بعض الوجهاء ممن ادركوا مقاماً في التجارة او في وظائف الحكومة وانشأوا تحت رئاسة قدس الاب جبرائيل جمعية خيرية ميموها جمعية المساعي الخيرية المارونية فاقبلت هذه الجمعية على العمل بمجد واهتمام بالرغم عن قلة عدد اعضائها ونزارة مواردها ولم يمض عليها غير قليل من الزمن حتى اثبتتها غبطة بطريرك الطائفة وعرفتها الحكومة الخديوية

وقد ارسل اليها كل من الطيبي الذكر البطريرك بوحنا الحاج وسلفه البطريرك بولص مسعد برآتين يمدحان فيها حنيعها وهما مدونتان في مقدمة قوانينها وغاية هذه الجمعية هي تهذيب اولاد الفقراء ودفن الموق المحتاجين مجاناً وكل ذلك بحسب مقدرة الجمعية وما لديها من الوسائل المادية

ولو كانت الجمعية الخيرية المذكورة تقتصر على مواردها الاعتيادية لما امكنها ان تنصل الى الغاية التي تأمست من اجلها . ولهذا فان مديريها يقيمون بعض احتفالات خارقة العادة مع بعض روايات وانواع من اليانصيب يجمعون بواسطتها بعض المبالغ من اخوانهم الموارنة المتشنتين في القطر المصري وهكذا يسدون بذلك ما يعوزهم لانهم يجمعون سنوياً من مثل الاحتفالات المذكورة لا اقل من عشرة آلاف فرنك

على ان عصرنا الحاضر ولو كان مشحوناً بانواع الكفر والتعطيل الا انه يمتاز باتساع ميله الى حب الخير وهو الامر الوحيد الذي يسكن غضب الله عن البشر . فان الفقراء والمساكين هم من الخلائق التي ينمطف اليها الخالق بنوع خاص ومن يوجد عليهم بشيء فلا شك انه يستنزل عليه بركة العالني ولما كانت الجمعية الخيرية المارونية في القاهرة مستثمرة في كل هذه الامور نراها لا نترك فرصة تمر الا انتهزتها لعمل الخير ويميل بها اليه ما تجده من مساعدة اكابر المصريين ومد يد الاسعاف اليها

وقلنا تعقد اجتماعاً عمومياً دون ان يحضره قناصل فرنسا وكثيراً من المرات تتشرف اجتماعاتها بحضور القصاد الرسولين

فبمثل هذه الوسائل واعمالها الخيرية الاللة لمجد الله ونفع القريب والشرف الطائفي انحفظت وهنا انهي تاريخ اعمال قدس الاب جبرائيل صفيير الذي سترك في القطر المصري اسماً مكرماً في تاريخ رسالتنا ولا شك ان الله تعالى سيكافئه على اعماله الخيرية العديدة بما لا يستطيع الناس ان يقابلوه بمثله

ومع كل هذا لا يجب ان نذهل ايضاً ان الرسالة المارونية في القطر المصري لما كا مسلمة الى رهبانيتها الخلية المارونية وكانت هذه الرهبانية لا تستطيع ان تقوم وحدها

بكل مطالب الفقراء المهاجرين فتقضي عليها الاحوال بان تطلب مساعدة المحسنين الكاثوليك الذين تمهمهم المحافظة على الايمان القويم واتساع دائرته في الشرق فاذا تم لما ذلك نجحت بلا ريب الرسالة المارونية في القطر المصري نجاحاً عظيماً خبير الكشلكة واتمدن

## الفصل الرابع

جدول يتضمن اسماء الباباوات الذين كانوا رهباناً وارتفعوا الى

### السدة البطرسية

انما لما كنا جئنا في الجداول السابقة باسماء الاحبار الرومانيين اجمالاً لما للرهبانيات طراً من العلاقات مع الكرسي الروماني لم نتالك هنا عن ان نقيم جدولاً خاصاً ناطقاً باولئك الاحبار الذين انتظموا في سلك الرهبانيات المتنوعة ثم دعمتهم العناية الالهية لادارة السفينة البطرسية . فاليك الآن ناطقاً بذلك

اريانوس السادس كان كاهناً قانونياً سنة ١١٥٤

اغاطون كان من رهبان مار هورميددا سنة ٦٧٨

اسكندر الثالث كان كاهناً قانونياً سنة ١١٥٩

اسكندر الخامس كان من رهبانية الاصفرين سنة ١٤٠٩

بنديكطوس الحادي عشر كان من رهبانية مار عبد الاحد سنة ١٣٠٣

بنديكطوس الثاني عشر كان من رهبانية السيتو سنة ١٣٣٤

بنديكطوس الثالث عشر كان من رهبانية مار عبد الاحد سنة ١٧٢٤

القديس بونيفاس الرابع كان من رهبانية مار سبستيانوس سنة ٦٠٨

اكليمينضوس السادس كان من رهبانية مار مبارك سنة ١٣٢٤

اكليمينضوس الرابع عشر كان من رهبانية الاصفرين الكونفنتوال ١٧٦٩

القديس اودوات كان من رهبانية سان ارسم سنة ٦١٥

اسطفانوس الثالث كان من رهبانية مار كاسين سنة ٧٥٢

اسطفانوس الرابع كان من رهبانية مار كاسين سنة ٧٦٨

اسطفانوس العاشر كان من رهبانية مار كاسين سنة ١٠٥٧

اوجانيوس الثالث كان من رهبانية مار كاسين سنة ١٠٥٧

جلاسيوس الثاني كان من رهبانية مار كاسين سنة ١٠٥٧

القديس غريغور يوس الكبير كان من رهبان مار مبارك سنة ٥٩٠

القديس غريغور يوس الثالث كان من رهبان مار مبارك سنة ٧٣١

غريغور يوس الرابع كان من رهبانية مار مبارك سنة ٨٢٧

غريغور يوس السابع كان من رهبانية مار مبارك سنة ١٠٧٣

غريغور يوس الثامن كان من رهبانية مار مبارك سنة ١١٨٧

غريغور يوس السادس عشر كان من رهبانية الكامالديل سنة ١٨٣١

ايونشنيوس الخامس كان من رهبانية مار عبد الاحد سنة ١٢٧٦

يوحنا التاسع كان من رهبانية مار مبارك سنة ٨٩٨

القديس لاون الثالث كان من رهبانية مار مبارك سنة ٧٩٥

لاون السادس كان من رهبانية مار مبارك سنة ٨٤٧

القديس لاون التاسع كان من رهبانية مار مبارك سنة ١٠٤٩

باسكال الثاني كان من رهبانية كلوفي سنة ١٠٩٩

بولس الرابع كان من رهبانية التهانين سنة ١٥٥٥

القديس بيوس الخامس كان من رهبانية مار عبد الاحد سنة ١٥٦٦

بيوس السابع كان من رهبانية مار مبارك سنة ١٨٠٠

مرجيوس الرابع كان من رهبانية مار مبارك سنة ١٠٠٩

سيكستوس الرابع كان من رهبانية الاصفرين سنة ١٤٧١

سيكستوس الخامس كان من رهبانية الاصفرين سنة ١٥٨٥

سيلفسترس الثاني كان من رهبانية مار مبارك فلوري سنة ٩٩٢

اوربانوس الثاني كان من رهبانية كلوفي سنة ١٠٨٨

اوربانوس الخامس كان من رهبانية كلوفي سنة ١٣٦٢

فيكتور الثالث كان من رهبان مار مبارك من الكافا سنة ١٠٨٧

فجموع الياياوات من رهبانية مار مبارك وكلوفي والسيثو يكون ٢٧ بابا ومن رهبانية

الاصفرين ٤ ومن رهبانية مار عبد الاحد المدعوين دومينيكان ٤ ومن الكهنة الشانوان

القانونيين وغيرهم ٤ المجموع ٣٩ بابا كانوا رهباناً. اما البلدان التي خرج منها الياياوات

فهي كما ترى :

من بلاد سوريا ٨ وهم : القديس انيستوس . يوحنا الخامس . مرجيوس الاول .

سيدينوس . قسطنطين . غريغور يوس الثاني

من بلاد اليونان ١٥ وم : القديس انا كليطوس . القديس افاريسثوس . القديس تلسفور . القديس هيچينوس . القديس الوتار يوس . القديس انوتار يوس . القديس سيكستوس الثاني . القديس دانيس . القديس اوسايوس . القديس زوسيموس . تاو ادورس الاول .  
يوحنا الرابع . يوحنا السابع . زكريا . اسكندر الخامس  
من فرنسا ١٥ وم : سيلفستروس الثاني . نقولا الثاني . اوربانوس الثاني . كاليستوس الثاني . اوربانوس السادس . اكليمينوس السادس . اينوشنسيوس الخامس . مرتينوس السادس « باباوات افينيون » اكليمينوس الخامس . يوحنا الثاني والعشرون . مبارك الثاني عشر . اكليمينوس السادس . اينوشنسيوس السادس . اوربانوس الخامس . غريغور يوس الحادي عشر

من اسبانيا ٣ وم : القديس داماسيوس الاول . كاليستوس الثالث . اسكندر الرابع  
من دلماطية ٢ وم : القديس غايوس . يوحنا السادس  
من انكلترا ١ وهو : ادريانوس الرابع  
من افريقيا ٣ وم : القديس فيكتور الاول . القديس ملشياذ . القديس جلاسيوس الاول .

من جرمانيا ٥ وم : غريغور يوس الخامس اكليمينوس الثاني . داماسيوس الثاني .  
القديس لاون التاسع فيكتور الثاني  
من الجليل ١ هو : القديس بطرس رئيس الرسل  
من هولندا ١ هو : ادريانوس الرابع  
من اللورين ١ هو : اسطفانوس العاشر  
من البورتغال ١ هو : يوحنا الحادي والعشرون  
من تراس ( Thrace ) واحد وهو : قونن  
اما الباقون فمن رومية واطاليا اصلهم

ولقد يعلم القاري اللبيب ان معظم الاساقفة وروساء الاساقفة والاحبار والكرادلة والقصّاد والنواب والسفراء الباباويين والرسل هم من ابناء الرهبانيات ورجالهم ولا سيما في الاعصر الخوالي اما في عصرنا الحالي فلقد يظهر لمتصفح التقويمات الكنسية أن عدداً وفيراً من اساقفة العالم الكاثوليكي وكرادته وقصّاده واحبارهم من الرهبان لانهم من رجال الفضل والفضيلة والعارف والتقى في كل اين وأن . وهذا مما لا يخفى فيه اثنان . ولقد بدا لنا ان نضع جدولاً اخيراً ناطقاً بعدد الاحبار الرومانيين الذين تربعوا في السدة البطرسية جيلاً

## فجلاً فاليك يريك عدد الباباوات حسب الاجيال المسيحية

اما الكرادلة الحاليون الذين كانوا رهباناً	الجيل الاول للمسيح جلس ٠٤ باباوات
وارثقوا منصب الكرديتالية هم :	الجيل الثاني ١٠ باباوات
الكرديتال مازلاً يسوعي	الجيل الثالث ١٥ بابا
الكرديتال تنومن رهبان الاصفرين	الجيل الرابع ١١ بابا
الكرديتال سلازيا من رهبان مار مبارك في	الجيل الخامس ١٢ بابا
ون كاسيس	الجيل السادس ١٣ بابا
الكرديتال كبسيلاترومن رهبانية مار فيليبس	الجيل السابع ٢٠ بابا
في نابولي	الجيل الثامن ١٣ بابا
الكرديتال فازاري من رهبان مار مبارك في	الجيل التاسع ٢١ بابا
هونفريا	الجيل العاشر ٢٦ بابا
الكرديتال بروه من رهبان مار فيليبس النيري	الجيل الحادي عشر ١٩ بابا
في باريز	الجيل الثاني عشر ١٦ بابا
الكرديتال كوتي من رهبان الكرمل الحفاة	الجيل الثالث عشر ١٧ بابا
الكرديتال شياسكا من جمعاء رهبان مار	الجيل الرابع عشر ١٠ باباوات
اغوسطينوس	الجيل الخامس عشر ١٣ بابا
الكرديتال ستينهو برراهب يسوعي	الجيل السادس عشر ١٧ بابا
الكرديتال ياروتي من رهبان الدومينيكان	الجيل السابع عشر ١٢ بابا
الكرديتال فيقاه يتوتو من رهبان الكبوشيين	الجيل الثامن عشر ٠٨ باباوات
الاصفرين	الجيل التاسع عشر ٠٦ باباوات



عائلة آل بنشي ومنها قداسة الجبر الاعظم البابا  
لاون الثالث عشر المالك سعيداً









**Mgr Lorenzelli, Archevêque Titulaire de Surdes  
Nonce Apostolique à Munich, actuellement à Paris.**

## الفصل الخامس

في الاساقفة وروساء الاساقفة الرهبان في عصرنا الحالي

٥٠

ان الكنيسة المقدسة لقد رقت الى مناصبها العالية مدة قرون عديدة اولئك الذين نذوا العالم ظهرياً واخذوا في ممارسة المشورات الانجيلية . فالى درايتهم وكتلت اهم مراتبها الكنسية . لانه منذ انتشر الرهبان في مشارق الارض ومغاربها كالباسيليين في تلك والبندكتيين في هذه . شرعت الكنيسة تصطفي منهم رعاة للشعوب فالمناسك والاديرة كانت منشأها الاول ومن رهبانها كان الخبر الاعظم ينتدب خيرهم ليوشحهم الدرع (الباليوم) المقدسة فيزيد شعارهم الرهباني جمالاً وكالاً . فهذه العادة التي قدستها على نوع ما حقوق الزاولة لم تزول حتى يومنا هذا مرعية في اماكن عديدة لما يبذله في سبيل خيرها الرهبان من ذرائع النجاح . بيد ان الاكليروس العلماني قد اتخذ منه أكثر هذه المناصب ولا سيما حيث لا متاعب ولا مصاعب في ادارة شؤون الابريشيات . ولاجل القيام بهذه المهمة وتوسيع نطاقها تألفت جمعيات المرسلين نخص بالذكر اتظمن فضلاً وقدرأ امس واليوم وغداً . جمعية الرسالات الخارجية الاكليريكية في باريس . وعلى مثالها انشئت جمعيات أخرى نقتفي اثارها . وهؤلاء الرهبان العلمانيون ان ساغ لنا ان نقول هكذا يشاطرون سائر الرهبانيات والجمعيات الرهبانيات معظم رسالات المعهورة . ولذا قد بدا لنا ان ناتيكم بجدول ناطق بسائر مراكز الاسقفية الشرقية التي هي حالياً بيد الاكليروس القانوني او الجمعيات المرسلين مخصين بالذكر بادىء بدء سيادة الخبر المفضل اللابس حلال الكمال العلامة المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس والنائب البطريركي سليل رهبانيتنا الحلبية المارونية اللبنانية . ولقد يمجذبنا ان نذكر ايضاً سيادة الخبر الكامل العامل المفضل المطران نعمه الله سلوان رئيس اساقفة قبرس سليل جمعية المرسلين المعروفين بالكرمييين . واليك جدولاً ينطق بسائر الاسقفيات والمراكز التي يتولج اعمالها وادارتها الاكليروس القانوني من مرسلين ورهبان :

الكهنة الشانوان القانونيون ييدم اسقفية

زاما (Zsma)

بيت لحم (سان موريس)

رهبان الانطونيون ييدم اسقفية

الجزيرة

ماردين

رهبان مار باسيلوس ييدم اسقفية

صيدا

ستانيسلاسو (Stanislasvarere)

طرابلس

صور

رهبان البنديكتيون ييدم اسقفية

كاتانذارو

كاندي

لا اثنوار

موزال

نوييورت

بالارم

بورت لويس

تراباني

ادرياني

سيديك

مسان

سلاميس

تراجانوبوليس

رهبان السيسترميان ييدم اسقفية

ليبورج

رهبان جساء مار اغوستينوس ييدم اسقفية

نيوفا كاسر

كوزا

جاكا

باسطو

سالامنك

سنديرست

سيكندا

سيرام

كوريكس

افسس

بورفير

رهبان الكرملتان ييدم اسقفية

ألغارو

كالنالي نيورو

كويون فرايولي

رهبان الدومينيكان ييدم اسقفية

بغداد

جزاير

كوردونا ( اميركا

كورك

سان جان دي كيو

مانيلا

سان مينياتو

نوافا ساكوفيا

افيارو

بورت دي سبانيا

فوسيل

رهبان الكوثنتوال يدم اسقفية اكي اينا كارباتي شيوچيا غدارا	امور يوس عسكلاون اتورا بيولاس سيدياسو هقارا بتر سلامي تاشيرا تامبسير
رهبان مدارس يوس يدم اسقفية استوركا فلورنسا	رهبان الاصفرين يدم اسقفية اسرنذ اومتارا انتيفاري اوكسبورج بيرغوس كستلاناتا سابو (جزاير فيليبين) شاشا بوياس كورتون هيانكو جاسي انج ...
رهبان اليسوعيون يدم اسقفية بومباي كلكتونا غال غيا ياكيل منفالور بالسترينا بوونا تريشنوبولي ترينكومالي برتون سيرزاسيوم ماروك ميلوبوتاموس اوروب سوزيزا تيانير	رهبان الكبوشيون يدم اسقفية اكر (الهند) الليبار ارميدان اسكولي ساتريانو انج ...
الرهبان اللعازريون يدم اسقفية اريانو	

اوترنت	اصفهان
رهبان الروح القدس ييدم اسقفية اليندا فالنسا (اسبانيا) ابدارا بودنوا الخ	مرتنيك سان ياردي ريوكراند بورتو فياجو تلاسكالان اندرينوبول بار باليسوس كرديك سينا الخ...
رهبان الاوراتوريان ييدم اسقفية أوتين كابو فوجيا روزيا	الاخوة الماريست ييدم اسقفية بورتوريكو ايللا ايدوس الخ...
جمعية القربان الطاهرة ييدها اسقفية اوسوري	رهبان الآلاميون ييدم اسقفية نيكو بوليس ساو فاناييتيليانو
رهبان قلب يسوع في ايسودين ييدم اسقفية سبيراً لاروس رمبسيان	رهبان الخليل بلا دنس ييدم اسقفية سان أبرت (كندا) سان بونيفاس كولومبو چفنا الخ...
رهبان ييكيس ييدم اسقفية ما كارا بانو بوليس ايرانوليس	رهبان قلب يسوع الاقدس في فارون ييدم اسقفية أمستري
رهبان الفادي ييدم اسقفية كانفي وتهانو ليسورا مازاراً مورولوكانو الخ...	كهنة الدم الالهي ييدم اسقفية برنديزي

لاري	رهبان السالازيان ييدم اسقفية كولونيا مجيدوس
وجمعية مرسلي باريس الخارجون ييدم عدة اسقفيات ومثلهم ايضاً جمعيات مرسلي ميلان ومرسلي رومية ومرسلي افريقية (الاباء البيض) ومرسلي قلب مريم ومرسلي ميل هيل (Mill-Kill) ومرسلي سييل (Steyl)	رهبان كهنة مارفرنسيس سالس في تروتي ييدم اسقفية توها كوم رهبان مارفرنسيس سالس اناسي ييدم اسقفية تاكبور فيذا كاباتم

## الفصل السادس

### في الرهبان والرسالات

لقد تجلّى في الفصل السابق للقارىء اللبيب جميع المراكز الخبرية التي يتولج ادارتها الاكليروس القانوني في مناصب الكنيسة. ولقد بدأ لنا الان ان نتكلم في هذا الفصل عن قسمين متباينين. فالاول يظهر لنا المراكز القليلة ماخلاف ايطاليا قد التي ازمته الى الرهبان فما تلك المراكز الاسقفيات تدعو الى الدفاع عن الدين والاخذ بنشره في افانها. وليس على الاسقف فيها ان يهتم في توسيع نطاقها انما مهمة توطيد اركان الايمان الحق والذود عن حياته.

ومنها اسقفيات عديدات كأنها امماء ولا اجسام لها لان الكاثوليكين فيها قليلو العدد غير انها الآن آخذة في التقدم والنجاح بهمة الاكليروس القانوني وليس على الاساقفة فيها الا ان يكتسبوا غير المؤمنين ويهدوهم الى طريق الدين الحق او يزعجوا المشاغبين والمراطقة الى حظيرة الكنيسة البطرسية ناشرين الوية الانجيل بين اولئك ومظهرين لهؤلاء ما في تجادهم بالعرش الروماني من الخير ديناً واخرى. فمن هذه الاسقفيات الشاقة المأخذ الابريشيات المؤسسة في الهند الانكليزي. لان في هذه البلاد الشاسعة مايتين وخمسين مليوناً من السكان منهم مائة الف كاثوليك فقط. هذا والاسقفيات التي انشأها قداسة الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً ما هي الا رسالات. ولتقف على حقيقة



ما تقول نذكر لك ابرشية البهاد ( Allahabad ) الهندية التي يقطنها ثمانية وثلاثون مليون من غير المؤمنين منهم ستة الاف كاثوليكي فقط ورسالة باتياه ( bétiah ) التي فيها ثلاثة عشر مليوناً من غير المؤمنين وثلاثة الاف من الكاثوليكين . فكأني بالرهبان في هذه الهمة لا يارون في مضمار ولا يشقّ لهم غبار . وهذا الجدول الذي تزين به فصلنا هذا يجل من السابق محل النور في المقل ويريك الى ابي من الرهبانيات والجمعيات قد ألقبت مقاليد النيابات الرسولية والولايات . وان كان هذا الجدول يتم السابق فليس هو مجدير بان يظهر غيرة الرهبان على الدين وقيامهم في حراثة الكرم الذي وكله اليهم المخلص لاسمه السجود . ولكي تقف على نهضتهم البعيدة عليك ان تضم الاسقفيات السابقة الى هذه النيابات الرسولية لان تلك الاسقفية التي بيد الاكليسوس القانوني ما هي الا رسالات شاققة مثل هذه النيابات . واليك الان جدولاً نطق باسماء الرهبانيات والنيابات الرسولية الموكولة اليهم .

باتياه	موكول اليرهبانية البنديكتيين رسالة
ماردين	كارولين
راجبوتانا الخ . .	كبرلي
موكول لرهبان مار اغوسطينوس رسالة	زنجبار
هون هان الجنوية	موكول لرهبانية الاصفرين رسالة
كازانار	شان سي الجنوية
موكول لرهبان الدومنيكان رسالة	شان سي الشمالية
حلب	شان طون الشرقية
أموي	شان طون الجنوية
كيرساود	شين سي الجنوية
فوكيان	مصر
تونكين الداخلية	هينان
تونكين الشرقية	هيباه الجنوية الخ . . . .
تونكين الجنوبية	موكول لرهبانية الكبوشيين رسالة
الموصل الخ	ارابي
نلاباه اليسوعيين' موكول رسالة	چلاس
دمارارا	صوفيا

## مدغسكر الشمالية الخ

وموكول ايضاً رسالات في الهند وخلافه  
 للرهبانيات والجمعيات الاتي ذكرها  
 لرهبان قلب مريم  
 للاخوة الماريس  
 لرهبان الروح القدس  
 لمرسلي الاسبانيول  
 لمرسلي قلب يسوع في ايسوديم  
 لمرسلي كهنة بيكيس  
 لكهنة دون بوسكو  
 لمرسلي باريز  
 لمرسلي ليون  
 لمرسلي ميلان  
 لمرسلي رومية  
 لمرسلي افريقية

## جامايك

مدغسكر الجنوبية  
 ناغ كين  
 اتشا جنوب شرقي  
 نابو  
 ألسكا  
 زمبار

موكول لرهبان الكرملتان رسالة  
 بغداد  
 لرهبانية الفادي موكول رسالة  
 سورينام

للآباء اللعازارين موكول رسالة  
 الحبش  
 كيان مي الجنوبية  
 هيان مي الشرقية

## خاتمة الكتاب

لقد ناجتتا النفس ان نضع في آخر هذا السفر بعض صفحات كافلة للمطالع باصلاح ما وقع فيه من الاعلاط المطبعية بيد انه لم نلبها بعد اعادة النظر فيه لاننا لم نقف على ما يعجم على القارى. اللبيب اصلاحه ولا ريب انه يعذرنا لان سفرنا كهذا يستغرق الاوقات الطوال والمشاق الجمة وما وقع فيه من غلط طبع مثل نقطة فوقية او مثناة او مثلثة فبدلت بتحتية وهذه بتلك او سين بصاد وفاء بقاف وجيم بجاء او خاء وهمزة وصل بهمزة قطع وعين مهملة بمجمعة وهلم جرا من مثل هذه كاهال حرف او نقطة واغفال كلمة او تقديم ما يجب تأخيرة هذا من حيث اللغة العربية. اما الكلمات الافرنسية ولا سيما اسماء الاعلام فلقد وقع في بعضها بعض غلطات لا يعتد بها مثل ابدال حرف A بحرف O و P و B و . . . و . . . و . . .

ولست هذه الاعلاط بغامضة على اللبيب فنأمل من مزيد لطفه ان يضرب صفحا عن مثلها

ولم تكن لتغفل عن امر مهم في ذيل هذا الكتاب وهو ان ننبه المطالع الفاضل الى المصادر التي نعملناها في انتقاء مواضع اقسام الكتاب المأخوذة عن ادق المؤرخين واولسهم نظراً في تاريخ الرهبانيات ولهذا بدا لنا ان ننوه بذكر بعضهم وان كنا ذكرنا ذلك في محله

فلقد تقلنا النظر العام في الطريقة الزهدية وصفحات طويلة عن العلامة هليوت Hélyot صاحب معجم الجمعيات الرهبانيات واما سيرة القديس انطونيوس فهي التي ألفها القديس اثناسيوس بطريك الاسكندرية ولقد طبعت باللغة الافرنسية من نحو خمسين عاماً ونيف في باريس وهي نادرة الوجود

وقد اردناها برسائل تعزى اليه وجدناها في احد مكاتب رهبانينا كانت على عبارة ركيكة فافرغناها بقال حسن وبما يثبت انها للقديس انطونيوس ما كتبه عنه القديس اثناسيوس المؤرخ العياني والمعاصر له وهو انه كان يبعث برسائل الى رهبانه يحثهم على الصلاح ولهذا الرسائل ملحقاً ذيلناها به وضممنا بعضها اليها التساعية التي وضعناها في كتابنا الموسوم (بمجد الرهبانية)

ثم ضممنا الى كتابنا سياحة للاب العلامة جوليان اليسوعي في بلاد الصعيد السفلى التي لها معظم شان مع الحياة الزهدية في هاتيك النواحي في الاعصر الخوالي وايماننا هذه ايضاً

واوردنا بعد هذه فصولاً عن الرهبانيات الشرقية من موارنة وروم كاثوليك وحبط وارمن وسريان واضفنا اليها نبذة تاريخية لسليل رهبانيتنا وعبرنا اعيان سادة الطائفة سيادة الخبر الرائع وبدر الكمال اللامع المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس والنائب البطريركي مدارها في اصل البطريركية الانطاكية والطائفة المارونية كيف لا ولها مع الرهبان الموارنة ونسآهم كبير شأن

ثم اتينا بفصول طوال نواطق بترجم مؤسسي الرهبانيات الفرنسيات للذكور وللانات ماخوذة عن اوثنق المؤرخين وقد اقتضينا من قطف الازهار بعض ترجمات حلاها السفر وغلا ٠٠٠ ثم جئنا بمقالة في افضال الرهبانيات في جانب الدين والدنيا لحضرة الاب الفاضل بونو Bonnot الافرنسي غير اننا تركنا بعض ما فيها مما لم يكن المقام ليدعو اليه وبعدها اوردنا سلم القديس يوحنا السلمي حسبما ذكرها العلامة ميشال انج في سيراباه البرية . وقد اردفناها بترجمة القديس افرام السرياني احد اباة الكنيسة السريانية مشفوعة ببعض فصول من اقواله الصوادع في مواضع روحية متفرقات

وتكلمنا بعد هذا عن مدارس الرهبانيات الشرقية ووضنا جداول طوال نواطق باكثر الرهبانيات للرجال والنساء في العالم كله واضفنا اليها جداول أخر عن الاحبار الرومانيين لما بين كرسي بطرس والرهبانيات من الوثام الشديد

وتكلمنا ايضاً عن الرهبان الذين رفقوا الى الدرجة الحبرية من بابوات واساقفة وروساء اساقفة ونواب رسولين وعن رسالات الرهبانيات قاطبة وما هو موكل اليهم في هذه الايام من الرسالات والابرشيات وكفي بهذه السطور ليوقف المطالع الاديب اللبيب علي ما دارت عليه رحي كتابنا

ولا ريب اني اسال مطالعيه الادباء ان يضربوا صفحاً عما يعثرون عليه من زلل ويتبدى لهم من خلل والله در من قال  
ان تجد عيباً فسد الخلالا جل من لا عيب فيه وعلا

( انتهى )

## فهرس الكتاب

## مقدمة الكتاب

## القسم الاول

## نظر عام في الحياة النسكية يتفرع الى احد عشر فصلاً

٣	في منشاء الحياة النسكية	الفصل الاول
	{ في ان الاضطهادات لم تقطع مواصلة الرهبان من عهد	الفصل الثاني
٥	(القدس مرتس الانجيلي الى ايام القديس انطونيوس	
٦	في انواع الرهبان وفي ما هم الجساء والفرق بينهم	الفصل الثالث
	{ في ان القديس انطونيوس هو اب الرهبان والمؤسس الاول	الفصل الرابع
٧	(للهبانيات المنظمة	
٩	في ملخص ترجمة القديس انطونيوس	الفصل الخامس
١٠	لمحة في تشييده الاديرة	الفصل السادس
١٢	في ان القديس امون قد شيد اديرته قبل القديس باخوميوس	الفصل السابع
١٣	في رهبانية القديس بولا اول السباح	الفصل الثامن
١٦	في ان القديسة سينكلاتيكا قد شيدت الاديرة الاولى للراهبات	الفصل التاسع
١٦	في نمو الرهبانيات في المشرق والمغرب	الفصل العاشر
١٩	في محافظة الرهبان على عوائدهم القديمة	الفصل الحادي عشر

## القسم الثاني

## من كتاب العيشة الهنية في الحياة النسكية

	ينضم ترجمة القديس انطونيوس كوكب البرية وفيه اثنا عشر فصلاً مع تمهيد	
	ورسالة للقديس اثناسيوس بطريك الاسكندرية مؤلف الترجمة المشار	
٢٠	اليها تمهيد لناشر ترجمة القديس انطونيوس	
	{ رسالة وجهها القديس اثناسيوس الى نساكه الذين كانوا	
٢٢	(مقيمين في البلدان السحيقة	

صفحة

٢٣	في مولد القديس انطونيوس وتربيته وفضيلته وفي توزيعه امواله على الفقراء وهجرة العالم	الفصل الاول
٢٨	في معارضة الشيطان عزم انطونيوس	الفصل الثاني
٣٤	في انقطاع انطونيوس الى البرية وانفراده في قصر قديم الايام	الفصل الثالث
٤٢	نقمة خطاب القديس انطونيوس في تحذيره لتلاميذه من حبات الشيطان وتعليمه ايام الذرائع الواقية منها	الفصل الرابع
٦٧	في ترك انطونيوس خلوته ومجيئه الى الاسكندرية ليشجع المسيحيين آونة الاضطهاد الذي اثاره عليهم مكسميانوس قيصر	الفصل الخامس
٧٦	في مواصلة القديس انطونيوس حياته الفاتحة الطبيعية	الفصل السادس
٨٦	في ان القديس انطونيوس يوصي بالهرب من الهراطقة ويدحض مزاعم الاربوسيين في الاسكندرية	الفصل السابع
٩٨	في ان القديس انطونيوس انجمل الفلاسفة الذين اتوا ليستشيروه	الفصل الثامن
١٠٦	في ان القديس انطونيوس تنبأ لتلاميذه عن المستقبل	الفصل التاسع
١١٣	في معرفته بدنوا اجله وتنبؤة عنه لتلاميذه	الفصل العاشر
١١٦	في موته المقدس	الفصل الحادي عشر
١٢٠	في الاكتشاف على جسده ونقله الى فرنسا الخ	الفصل الثاني عشر

### الراس الثاني من القسم الثاني

١٢٤	في رسائل القديس انطونيوس الى اولاده الرهبان وهو يتألف من عشرين رسالة وملحق فيه بعض نصائح روحية	الرسالة الاولى
١٢٧	في الخروج من العالم الى الرهبانية ارسلها لاولاده الرهبان في اشتراع الناموس وتجدد الاله الكلمة وفيها يحثهم على العمل بالوصايا	الرسالة الثانية
١٢٩	ارسلها القديس انطونيوس لاولاده الرهبان يحثهم بها الى العمل باقوال من الانجيل والرسول	الرسالة الثالثة
١٣١	ارسلها انطونيوس لاولاده الرهبان يعلم فيها ان العبودية بناموس الفضيلة ليست عبودية بل بنوة الحرية	الرسالة الرابعة

صفحة

١٣٢	ارسلها لاولاده الرهبان يحضهم فيها على التشبه بالقديسين والاقتداء باعمالهم	الرسالة الخامسة
١٣٣	لاولاده الرهبان يعرفهم قتالات الشياطين ومعونة القوات المقدسة ويحثهم على الصبر وتكميل ما خرجوا اليه بسلام الرب	الرسالة السادسة
١٣٦	لاولاده الرهبان يعرفهم فيها ان خلاصنا ليس بملاك ولا بانسان بل بالاله الكلمة المتجسد ويحثهم فيها على ان يجاهدوا بمقتضى الجهاد لينالوا الخلاص	الرسالة السابعة
١٣٩	لاولاده الرهبان يحثهم على الجهاد لكي يقبلوا الروح القدس اليادي ها هنا ويجمعوا هناك ويذكرهم بجهاداته ويعرفهم ما يحصل له لينشطهم بذلك ويجب ان تقرأ يوم نياحته	الرسالة الثامنة
١٤١	لاولاده الرهبان يعرفهم مقدار قوة الله في القديسين ويحثهم على اعتناهم لينالوا الملكوت الابدي	الرسالة التاسعة
١٤٢	لاولاده الرهبان عن المجد الباطل وقاتلاته ويعرفهم كيف يجاهدون ليخلصوا منه	الرسالة العاشرة
١٤٤	الرسالة الحادية عشرة على الافراز واقتنائه	
١٤٥	الرسالة الثانية عشرة عن المحبة وفيها يشتهي ان يراهم ويتعزوا جميعاً	
١٤٦	الرسالة الثالثة عشرة لاولاده الرهبان يحثهم على اقتناء الفرح الذي يناله المجاهدون	
١٤٧	الرسالة الرابعة عشرة في تكميل الطاعة لتحل عليهم بركة ابائهم	
١٤٩	الرسالة الخامسة عشرة في السماويات	
١٥٠	الرسالة السادسة عشرة في علم التواضع والمسكنة	
١٥٥	الرسالة السابعة عشرة في الابتعاد عن الشر بلوغ الكمال	
١٦١	الرسالة الثامنة عشرة في الكد وراء الاعمال الصالحة	
١٦٥	الرسالة التاسعة عشرة في ان الانفس النقية هي هياكل الروح القدس	
١٦٨	الرسالة العشرون في بعض نصائح بعث بها الاب القديس انطونيوس لتلميذه بفتنوس	
١٧٦	ملحق هذه الرسائل	
١٨٠	تسعة تأملات روحية على حياة القديس انطونيوس كوكب البرية التأمل الاول في عزم القديس انطونيوس على ترك العالم	

صفحة

١٨٦	التأمل الثاني في رياضات ماري انطونيوس في مبادي انقراده في البرية
١٩٢	التأمل الثالث في انقراذ القديس انطونيوس في البرية
١٩٨	التأمل الرابع في نقشف مار انطونيوس في القفر
٢٠٤	التأمل الخامس في التجارب الصعبة التي احتملها القديس انطونيوس من الابلاسة
٢١٢	التأمل السادس في تواضع ماري انطونيوس
٢١٨	التأمل السابع في غيرة مار انطونيوس على خلاص القريب
٢٢٦	التأمل الثامن في بشاشة القديس انطونيوس وانسه
٢٣٢	التأمل التاسع في انتقال ماري انطونيوس الى مجد السماء
٢٤٠	تساعية لآكرام القديس انطونيوس الكبير اب الرهبان

### القسم الثالث

٢٥٦	سياحة حديثة في بلاد الصعيد السفلى
٢٥٧	الفصل الاول في بطريرك القبط غير الكاثوليك
٢٥٩	الفصل الثاني الرحلة من القاهرة الى بني سويف
٢٦١	الفصل الثالث ضيعة بوش
٢٦٥	الفصل الرابع الليل في البيداء
٢٦٧	الفصل الخامس وادي السنور
٢٦٨	الفصل السادس الجمالة والابل
٢٧١	الفصل السابع اجتياز البيداء
٢٧٣	الفصل الثامن دخول دير القديس انطونيوس
٢٧٩	الفصل التاسع دير القديس انطونيوس وكيبسته
٢٨١	الفصل العاشر مغارة القديس انطونيوس
٢٨٣	الفصل الحادي عشر الرهبان
٢٨٥	الفصل الثاني عشر الرحلة من دير القديس انطونيوس الى دير القديس بولس - البحر الاحمر
٢٨٨	الفصل الثالث عشر استقبلنا في دير القديس بولس
٢٩٠	الفصل الرابع عشر مغارة القديس بولس
٢٩٢	الفصل الخامس عشر دير القديس بولس
٢٩٤	الفصل السادس عشر مباحثة دينية



صفحة

٢٩٧

الفصل السابع عشر القفر

٣٠٠

الفصل الثامن عشر الرجوع

## القسم الرابع

في بعض الرهبانيات الشرقية وهو يتألف من خمسة عشر فصلاً

٣٠٢

الفصل الاول في الرهبانية اللبنانية المارونية

٣٠٣

الفصل الثاني في تثبيتها

٣٠٤

الفصل الثالث في قسمتها الى بلدية وحلبية

٣٠٨

لمحة في عدد الاديار وتاريخ اخذها

٣١٠

الفصل الرابع في الرهبانية الحلبية المارونية

الفصل الخامس } في سيرة بعض اباء الرهبانية اللبنانية الذين اشتهروا بالقداسة  
 } بمخمين بالذكر مفصلاً الحيس القس لورنسيوس الديراني

٣٢٠

٣٢٢

الفصل السادس في رهبانية القديس اشعيا الانطونية المارونية

٣٢٤

الفصل السابع في الاباء الذين اشتهروا بالعلم وترقوا الى الدرجة الاسقفية

٣٢٥

الفصل الثامن لمحة في راهبات اللبنانيات

٣٢٦

الفصل التاسع في الرهبانية الباسيلية المخلصة للروم الكاثوليك

٣٢٩

الفصل العاشر في الرهبانية الحناوية للروم الكاثيك

٣٣٠

الفصل الحادي عشر في الرهبانية الحلبية للروم الكاثوليك

٣٣١

الفصل الثاني عشر في رهبان الاقباط

٣٣٣

الفصل الثالث عشر في رهبان الارمن

٣٣٥

الفصل الرابع عشر لمحة في مجمل فضل الرهبانيات المشرقية

٣٣٦

الفصل الخامس عشر في القديس مارون اب الطائفة المارونية واشهر نساك بيرية قورش

## نبذة تاريخية

٣٤١

في اصل البطريكية الانطاكية واصل الطائفة المارونية

٣٦٠

الفصل السادس عشر في مديح القديس انطونيوس اب الرهبان

٣٦٤

الفصل السابع عشر في تلامذة القديس انطونيوس والمنتمين اليه

٣٦٤

الفصل الثامن عشر في مار بولس البسيط

٣٦٦

الفصل التاسع عشر في فضائل رهبان سورية وقانون عيشتهم

القسم الخامس  
في بعض الرهبانيات الغربية

صفحة		
٣٧٨	في رهبانية القديس باسيليوس	الفصل الاول
٣٧٩	في الرهبان الاسمانيين اي الساهرين	الفصل الثاني
٣٨١	في ترجمة القديس مبارك وتأسيسه رهبانيته	الفصل الثالث
٣٨٣	في تقدم رهبانية القديس مبارك وحسن قوانينها ورسومها	الفصل الرابع
٣٨٤	في ترجمة القديس برونو مؤسس رهبان الكرتوسيين	الفصل الخامس
٣٨٥	في جهيات نساك القديس اوغوستينوس قبل اتحادهم العام في عهد حبرية البابا اسكندر الرابع	الفصل السادس
٣٨٧	في اتحاد الرهبان الاغوسطينيين التام وجمعياتهم المختلفة	الفصل السابع
٣٨٩	في ترجمة القديس عبد الاحد مؤسس الرهبانيات الدوميكانيات (اعني بهن <sup>٤</sup> الراهبات المعروفة باسمه والاخوة الواعظين والاخوة الحفاة	الفصل الثامن
٣٩١	في عبادة الوردية ومنشور غبطة البطريرك الملامة الطوباوي مار اسطفان الدوبيعي في نشأتها	الفصل التاسع
٣٩٢	نظام عام في الرهبانيات الثلاث التي انشأها القديس دومنيك	الفصل العاشر
٣٩٥	في تأسيسه رهبانية الاخوة الواعظين وترجمة القديس توما الاكوييني سليل هذه الرهبانية	الفصل الحادي عشر
٤٠٢	في الاخوة الصغار المعروفين بالحفاة والرهبان الكبوشيين	الفصل الثاني عشر

القسم السادس

٤٠٦	توطئة لترجمة القديس اغناطيوس منسوبة الرهبانية اليسوعية	
٤٠٧	في مولد القديس اغناطيوس وما كان منه قبل زهده في الدنيا	الفصل الاول
٤٠٨	في زهد القديس اغناطيوس في الدنيا وتخصيصه لخدمة الله	الفصل الثاني
٤١٠	في ذهاب القديس اغناطيوس الى منريزا وما كان له فيها من السيرة القشمة والتجارب والتعزيات	الفصل الثالث
٤١٣	في عزم القديس على الاعناء بخلاص النفوس وذهابه الى البندقية واورشليم	الفصل الرابع
٤١٤	في درس القديس اغناطيوس العالم	الفصل الخامس
٤١٤	في ما حدث للقديس في مدينتي القالا وسلامنكا	الفصل السادس

صفحة

- ٤٢٠ الفصل السابع في ذهاب القديس الى باريز ودرسه فيها
- ٤٢١ الفصل الثامن في جمع اغناطيوس تلاميذه الاولين وندورم الاولى
- ٤٢٥ الفصل التاسع في ذهاب اغناطيوس الى بلده ثم الى البندقية وارتسامه ورفاقه كهنة
- ٤٢٨ الفصل العاشر في ذهاب القديس اغناطيوس الى رومية وتأسيسه رهبانيته
- ٤٣٢ الفصل الحادي عشر } في تثبيت الخبر الاعظم الرهبانية اليسوعية وارتفاع القديس اغناطيوس الى رئاسة رهبانيته
- ٤٣٥ الفصل الثاني عشر في اعمال القديس مدة رئاسته
- ٤٣٩ الفصل الثالث عشر } في حيل المتبعدين البروتستانت لاقاء الفتنة والفساد في الرهبانية اليسوعية وما صنع القديس لاصلاح شؤن الديانة في المانيا
- ٤٤٣ الفصل الرابع عشر في رسالة القديس اغناطيوس في فضيلة الطاعة وقوانينه في الاحتشام
- ٤٤٤ الفصل الخامس عشر في اعمال القديس اغناطيوس الاخيرة وفي وفاته السعيدة
- ٤٤٦ الفصل السادس عشر في اخوة المدارس المسيحية
- ٤٤٨ الفصل السابع عشر } ترجمة القديس منصور دي بول من مشي الجمعية العازرية واخوية راهبات المحبة
- ٤٦٠ الفصل الثامن عشر ترجمة القديس باخوميوس
- ٤٦٥ الفصل التاسع عشر ترجمة القديس ايلاريون
- ٤٦٩ الفصل العشرون ترجمة القديسين برلام وبواصف
- ٤٧٤ الفصل الحادي والعشرون ترجمة القديس افراهاتس
- ٤٧٦ الفصل الثاني والعشرون . ترجمة القديس ملفوض السائح الاسير
- ٤٧٩ الفصل الثالث والعشرون . ترجمة القديس مركيانس السائح
- ٤٨١ الفصل الرابع والعشرون . ترجمة القديس موسى الحبشي الناسك
- ٤٨٧ الفصل الخامس والعشرون . ترجمة القديس سمعان العمودي الكبير
- ٤٩٢ الفصل السادس والعشرون . ترجمة القديس سابا
- ٤٩٧ الفصل السابع والعشرون . ترجمة القديس تاودوسيوس الكنوبيني
- ٥٠١ الفصل الثامن والعشرون . ترجمة القديس دوسيناوس
- ٥٠٥ الفصل التاسع والعشرون . ترجمة القديس سمعان العمودي الصغير



حضرة الاب دي ألدون رئيس عام ومنشي، رهبانية الاغوسطينيين  
السهوديين

Révérénd Père d'aldun, Supérieur général fondateur des  
père Augustins de l'assomption.



## القسم السابع

٥٠٨	في رهبانية البرامونتره	الفصل الاول
٥٠٩	في كهنة جمعية القديس يوحنا لاتران القانونيين	الفصل الثاني
٥١١	في الرهبان الكلدان المنسولين الى رهبانية القديس هرميزدا	الفصل الثالث
٥١١	في رهبانية الكاماديل	الفصل الرابع
٥١٣	في رهبان اخوة مار يوحنا الرحوم او الالهى	الفصل الخامس
٥١٤	في رهبانية سيدة الشكر	الفصل السادس
٥١٥	في رهبان التوبة	الفصل السابع
٥١٦	في رهبانية خدمة مريم العذراء	الفصل الثامن
٥١٧	في رهبان القديس برنابا	الفصل التاسع
٥١٨	في رهبان الصعوديين الاغوسطينيين	الفصل العاشر
٥١٩	في رهبنة الاوديست	الفصل الحادي عشر
٥١٩	في جمعية اخوة مريم او الماديسيت	الفصل الثاني عشر
٥٢٠	في رهبنة المتأملين	الفصل الثالث عشر
٥٢١	في الرهبانية السيستارسيانية	الفصل الرابع عشر
٥٢٢	في الرهبان البندكتيين الاوليفاتيين	الفصل الخامس عشر
٥٢٤	في رهبان المدارس الخيرية المجانية القانونيين	الفصل السادس عشر
٥٢٥	في الرهبان الخالصيين او القديسين او رهبانية القديس الفنس ليكوري	الفصل السابع عشر
٥٢٧	في جمعية سان سيليس	الفصل الثامن عشر
٥٢٨	في جمعية اباء الروح القدس وقلب مريم	الفصل التاسع عشر
٥٢٩	في حبساء القديس ايرونيمس	الفصل العشرون
٥٣٠	في جمعية رهبان ام الله القانونيين	الفصل الحادي والعشرون
٥٣١	في السومسكيين	الفصل الثاني والعشرون
٥٣٢	في التيتانيين	الفصل الثالث والعشرون

## القسم الثامن

في بعض رهبانيات راهبات المغرب

٥٣٤	في اديرة الراهبات الاولى	الفصل الاول
٥٣٥	في الراهبات الباسيليات	الفصل الثاني
٥٣٨	في الراهبات الكرمليات	الفصل الثالث
٥٤٠	في اصل الكرمليين	الفصل الرابع
٥٤٣	في الدومينيكيات	الفصل الخامس
٥٤٦	في الارسلات	الفصل السادس
٥٥٠	في راهبات التعليم المسيحي	الفصل السابع
٥٥٣	في راهبات القديس مور	الفصل الثامن
٥٥٥	جمعية راهبات قلب يسوع الاقدس	الفصل التاسع
٥٥٨	في الراهبات اليوسفيات	الفصل العاشر
٥٥٩	في اخوية راهبات المحبة التي اسسها القديس منصور دي بول	الفصل الحادي عشر
٥٦١	في روح اخوية راهبات المحبة وغايتها	الفصل الثاني عشر
٥٦٣	في راهبات الراعي الصالح وسيرة مؤسسة جمعيتهم السيدة دي كومبا	الفصل الثالث عشر

## القسم التاسع

توطئة في افضال الرهبانية

٥٦٧	توطئة في افضال الرهبانية	
٥٦٩	في خيرات الرهبانية في الاجيال الغابرة	الفصل الاول
٥٧٠	في نساك صعيد مصر	الفصل الثاني
٥٧٢	في ابادي الرهبان البيضاء في اعصار البرابرة وتقديمهم الحرائث	الفصل الثالث
٥٧٣	في المدن المحسنة باعتناء الرهبان	الفصل الرابع
٥٧٤	في نجاح الصنائع وبناء الكنائس الكبرى	الفصل الخامس
٥٧٥	في الموسيقى	الفصل السادس
٥٧٥	في نشر العلوم والمعارف وبسطهم اليد لتجارتها	الفصل السابع
٥٧٦	في الكليات	الفصل الثامن
٥٧٦	في المدارس	الفصل التاسع

صفحة

٥٧٧	الفصل العاشر في المكاتب وكتب الخط
٥٧٨	الفصل الحادي عشر في من نبع في العلوم من الرهبان
٥٧٩	الفصل الثاني عشر في خدم الرهبانية وقت الحروب
٥٨٠	الفصل الثالث عشر في الرهبانيات خادمي المرضى
٥٨١	الفصل الرابع عشر في الرهبانيات مفتديات الامرى
٥٨٢	الفصل الخامس عشر في الاخوة معمري الجسور ومحمدي الحريق
٥٨٢	الفصل السادس عشر في فضل الرهبان الواعظين
٥٨٣	الفصل السابع عشر في توطيد الايمان واحياء الآداب
٥٨٤	الفصل الثامن عشر في الظفر بالبدع واعادة السلام الى مجراه
٥٨٥	الفصل التاسع عشر في الوعظ والتربية والتعليم
٥٨٥	الفصل العشرون في المآثر الخيرية
٥٨٦	الفصل الحادي والعشرون في الرهبانية اليسوعية
٥٨٧	الفصل الثاني والعشرون في المرسلين
٥٨٨	الفصل الثالث والعشرون في اعمال الرهبانيات الخيرية في الازمنة الحاضرة
٥٨٩	الفصل الرابع والعشرون في الرهبان الترايبين في بلاد الجزائر
٥٩٢	الفصل الخامس والعشرون في فضل رهبانية الكرتوسيين الكبرى
٥٩٣	الفصل السادس والعشرون في خدمتهم الوطن
٥٩٤	الفصل السابع والعشرون في الرسالات
٥٩٥	الفصل الثامن والعشرون في راهبات الفقراء الصغار
٥٩٦	الفصل التاسع والعشرون في الحصون الخيرية
٥٩٧	الفصل الثلاثون في جمعية راهبات بيت عنيا سان واز
٥٩٨	الفصل الحادي والثلاثون في خدمة راهبات الانتقال الصغار
٥٩٩	الفصل الثاني والثلاثون في دير فيلبنث المختص براهبات مريم امّ المعونات
٦٠٠	الفصل الثالث والثلاثون في من عرفوا للراهبات جميلاً
٦٠٠	الفصل الرابع والثلاثون في آكرام الراهبات المشفوع بالاہانات
٦٠١	الفصل الخامس والثلاثون في راهبات الحجة في المالك المحروسة
٦٠٣	الفصل السادس والثلاثون في وطنية الرهبان



صفحة

- ٦٠٤ الفصل السابع والثلاثون . حادث غريب  
 ٦٠٦ الفصل الثامن والثلاثون . في انتصار فاضل لمن  
 ٦٠٦ الفصل التاسع والثلاثون . في فضل الرهبانيات خارج الوطن واقرار الاعداء به

## القسم العاشر

- يتألف من ترجمة القديس يوحنا كليماكوس وسله المشهورة المتضمنة ثلاثين درجة  
 ومذيلة برسالة الى الراعي  
 ٦٠٨ ترجمة القديس يوحنا السلمى  
 نبذة من تعاليم يوحنا كليماكوس او السلمى المعروفة بالمعراج او السلم الروحي  
 الدرجة الاولى في الزهد ومباينة هذا العالم الفرار  
 ٦١١  
 ٦١١  
 ٦١٣ . الثانية في عدم تعلق القلب في الدنيا  
 ٦١٤ . الثالثة في العزلة  
 ٦١٥ . الرابعة في الطاعة  
 ٦١٨ . الخامسة في التوبة الحقة  
 ٦١٩ . السادسة في الموت  
 ٦٢٠ . السابعة في النوع المقدس  
 ٦٢٢ . الثامنة في الوداعة  
 ٦٢٣ . التاسعة في ذكر الاهانات  
 ٦٢٤ . ١٢ او ١١ او ١٠ في الاغتياب والصمت والكذب  
 ٦٢٦ . ١٥ او ١٤ او ١٣ في الكسل وشراهة النهم والصوم والطهارة  
 ٦٢٨ . ١٦ او ١٧ او ١٨ او ١٩ او ٢٠ في الفقر وقساوة القلب والنوم والصلاة والسهر والخوف المفرط  
 ٦٣٠ . ٢١ في المجد الباطل والكبرياء  
 ٦٣٢ . ٢٢ في التجديف  
 ٦٣٣ . ٢٣ في الوداعة والسداجة  
 ٦٣٤ . ٢٤ في التواضع  
 ٦٣٦ . ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ في الصلاة وسكينة الروح والايمان والرجاء والمحبة  
 ٦٣٩ مختصر رسالة القديس يوحنا السلمى الى الراعي

## القسم الحادي عشر

٦٤٤	توطئة
٦٤٥	الفصل الاول في حياة القديس افرام السرياني
٦٤٩	الفصل الثاني ميمريوخ فيه القديس افرام لذاته ويعترف بآثمه
٦٥٢	الفصل الثالث في ذكر الموت والفضيلة والغنى
٦٥٤	الفصل الرابع في المحبة
٦٥٥	الفصل الخامس في من ليس فيهم محبة
٦٥٦	الفصل السادس في طول الروح او الاثانة
٦٥٦	الفصل السابع في من ليس بطويل الروح
٦٥٦	الفصل الثامن في الصبر
٦٥٧	الفصل التاسع في من لا صبر له
٦٥٨	الفصل العاشر في عدم السخط والغضب
٦٥٨	الفصل الحادي عشر في الغضب
٦٥٩	الفصل الثاني عشر في الوداعة

## القسم الثاني عشر

٦٦٠	الفصل الاول الرهبان الموارنة
٦٦١	الفصل الثاني في مدارس الرهبانيات المارونية
٦٦٢	الفصل الثالث مدرسة الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية في دير القديس عبدا دير القمر
٦٦٤	الفصل الرابع المدرسة المارونية في رومية العظمى
٦٦٦	الفصل الخامس في رهبانيات الروم الكاثوليك ومدارسهن و باقي الرهبان الشرقيين
٦٦٧	جدول يتضمن أكثر رهبانيات و جمعيات الرجال الغريبات الخ . . .
٦٧١	النساء العذارى الخ . . .

## القسم الثالث عشر

٧٠٢	في سلسلة الاحبار الرومانيين . في المجامع العامة القانونية
٦٧٤	في سلسلة الاحبار الرومانيين لتسعة عشر جيلاً من القديس بطرس
٧٠٢	حتى قداسة البابا لاون الثالث عشر
٦٧٤	من صفحة ٦٧٤ — ٧٠٢

صفحة .

٧٠٣

الفصل الثاني في المجامع العامة المسكونية القانونية

## القسم الرابع عشر

في رسالة رهبانينا الخلية المارونية اللبنانية في القطر المصري وفي دير القمر

٧٠٦

الفصل الأول

٧٠٨

الفصل الثاني

٧١٢

الفصل الثالث

٧١٧	} جدول يتضمن اسماء الباباوات الذين كانوا رهبانًا وارتفعوا الى السدّة البطرسية	الفصل الرابع

٧٢١

الفصل الخامس في الاساقفة وروساء الاساقفة الرهبان في عصرنا الحالي

٧٢٥

الفصل السادس في الرهبان والرسالات

٧٢٨

خاتمة الكتاب